

تَزَايُجُ ابْنِ خَلْدُونِ

المُتَّفَقِ

بِتَقَابِلِ الْعِلْمِ، وَتَوْفَاقِ النَّسَبِ، وَكُلْفِزِ الْإِلَامِ، وَالتَّوَكُّلِ وَالْعَدِيمِ وَالْعَزِيزِ
وَمَنْ كَانَ كَرَامَتُهُ مِنْ ذُرِّيَةِ الشَّيْطَانِ الْأَكْبَرِ

وَمَنْ كَانَ كَرَامَتُهُ مِنْ ذُرِّيَةِ الْوَحْيِ، وَكَانَ كَرَامَتُهُ مِنْ ذُرِّيَةِ الْوَحْيِ، وَكَانَ كَرَامَتُهُ مِنْ ذُرِّيَةِ الْوَحْيِ
الْمُتَّفَقِ مَسْتَشْفَعَةً بِمَنْ

المجلد السابع

موسم من موسمات التاريخ

تجديد - تراث

0160146



AbiHafsa Alexandria

تَلَايُح ابْنُ خَلْدُونِ

المُسَمَّى

بِكِتَابِ الْعَبَرِ، وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبِ
وَمَنْ عَايَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

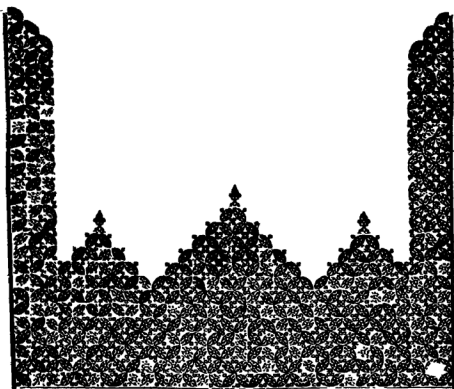
لَوْحِيْدٍ عَصْرٍ وَعِلْمَاتِهِ عَجَبٌ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْدُونِ الْخَفِيِّ الْغَنِي
المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية

المجلد السابع

مؤسسة جمال للطباعة والنشر

القسيطة - شارع حبيب أمين سمنان - شارع النخلة

بيروت - لبنان



❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

{الخبير عن زناته من قبائل البربر وما كان بين أجدادهم من}
{العز والظهور وماتعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة}

هذا الجبل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والاثروهم لهذا العهد آخذون
من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتغلب في الارض
وايلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والاباة عن الانتقاد للصفة وشعارهم
بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي مشتهرة بنوعها عن سائر طائفة البربر وموطنهم
في سائر موطن البربر باقرية والمغرب بينهم سيلاد الخيل ما بين غدامس والسوس
الاقصى حتى ان عامة تلك القرى الجريدية بالعصر امنتهم كما ذكره ومنهم قوم بالتلول
بجبال طرابلس وضواحي افرقية وبجبل أواس بشايا منهم سكنوا مع العرب
الهلالين لهذا العهد وادعوا الحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه نسب
اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناته ومنهم بالمغرب الاقصى أمم أخرى وهم لهذا العهد
أهل دول وملك بالمغربين وكأنت لهم فيه دول أخرى في القديم ولم يزل الملك يتداول
في شعوبهم سبحانه ذكره بعد لكل شعب منهم ان شاء الله تعالى

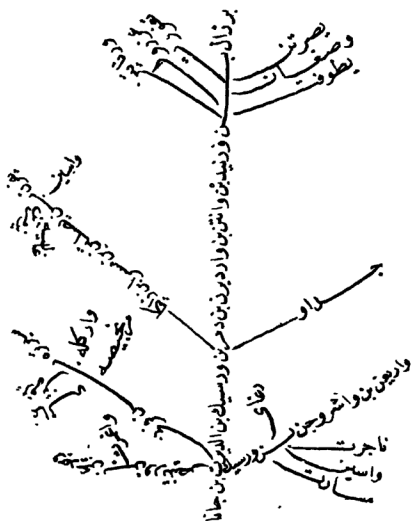
* (الخير عن نسبة زناته وذكر الخلاف الواقع فيه وتعليدهم عليهم) *

أما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسبهم أنهم من ولد شاناو اليه نسبهم وأما ما تناقش أبو محمد بن حزم في كتاب الجهرة قال بعضهم هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمال بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر وقال أيضا في كتاب الجهرة ذكر لي يوسف الوراق عن أبي بوبن أبي يزيد يعني حين وفد على قرطبة عن أبيه الشاربا فرشته أيام الناصر قال هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمال بن ضري بن مقبو بن قسروال بن عيلان بن مادغيس بن رحيك بن همرحق بن كراد بن مازيغ بن هزال بن هرل بن رابن بربر بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه أن مادغيس ليس نسبة إلى البربر وقد قمتنا ما في ذلك من الخلاف وهو أصح ما ينقل في هذا إلا أن ابن حزم موثوق ولا يعدل به غيره (ونقل) عن ابن أبي زيد وهو كبير زناته و يكون البربر على هذا من نسل نسر فقط والبر الذين هم بنو مادغيس الا بتر ليسوا من البربر ومنهم زناته وغيرهم كما تقدم لكنهم أخوة البر بر رجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام كما يظهر من هذا النسب (ونقل) عن أبي محمد بن قتيبة في نسب زناته هؤلاء منهم من ولد جالوت في رواية أن زناته هو جانا بن يحيى بن ضريس بن جالوت و جالوت هو ونود بن جوسيل بن جديلان بن جالدين ديلان بن حصي بن باد بن رحيك بن مادغيس الا بتر بن قيس بن عيلان (وفي) رواية أخرى عنه أن جالوت بن جالود بن بردن بن قحطان ابن فارس وفارس مشهور (وفي) رواية أخرى عنه أنه بن هر بال بن بالود بن دبال بن برنس بن سفل وسفل أبو البربر كلهم ونسابة الجليل نفسه من زناته يزعمون أنهم من جبرئيل من التابعين منهم ويقولون أنهم من العمالقة و يزعمون أن جالوت جدّهم من العمالقة والحق فيهم ما ذكره أبو محمد ابن حزم أولا وما بعد ذلك فليس شيء منه صحيح فأما الرواية الأولى عن أبي محمد بن قتيبة فمختلطة وفيها أنساب متداخلة وأما نسب مادغيس إلى قيس عيلان فقد تقدم في أول كتاب البربر عند ذكر أنسابهم وإن أبناء قيس معروفون عند النسابة وأما نسب جالوت إلى قيس فأمر بعيد عن القياس ويشهد لذلك أن معد بن عدنان الخامس من أبناء قيس إنما كان معاصر الجتنصر كما ذكرناه أول الكتاب وأنه لما سلط على العرب أوحى الله إلى ارميا نبى بنى اسرائيل أن يخلص معدا ويسيره إلى أرضه ويختصر كان بعد داود عيا ناهز أرميا معه وخرج من السنين فانه خرب بيت المقدس بعد ناه داود وسليمان به بمثل هذه المدة فبعد متأخر عن داود بمثلها سواء قيس الخامس من أبناءه متأخر عن داود بأكثر من ذلك فجالوت على ما ذكرناه من أبناء قيس متأخر عن داود بأضعاف ذلك الزمن وكيف يكون ذلك مع أن داود هو الذي قتل جالوت بنس القرآن

(وَأَمَّا) ادخاله الجالوت في نسب البربر وأنه من ولد ماد غيس وأسفل نخلاً وكذلك من نسب من العمالة والحق أن جالوت من بني فلسطين بن كساو حيم بن مصر ايم بن حام أحد شعوب حام بن نوح وهم اخوة القبط والبربر والحيت والنوبة كما ذكرنا في نسب أبنائهم وكان بين بني فلسطين هؤلاء وبين بني اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام كثير من البربر اخوانهم ومن سائر أولاد كنعان يضاهاونهم فيها ودرت أمة فلسطين وكنعان وشعوبها لهذا العهد ولم يبق الا البربروا اختص اسم فلسطين بالوطن الذي كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع ذكر جالوت انه منهم وليس كذلك (وَأَمَّا) ما رأى نسبة زنانية انهم من جبر فقد أنكروا الحافظات أنو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وقالوا كان لجبر طريقتي الى بلاد البربر الا في أكاذيب مؤرخي اليمن وانما حمل نسبة زنانية على الاتساب في حيرة الترفع عن التسبب البربري لما يرونهم في هذا العهد خو لا وعيد الليبية وعوامل الخراج وهذا وهم فقد كان في شعوب البربر من هم مكافون لزنانية في العصية أو أشد منهم مثل هواة ومكاسة وكان فيهم من غلب العرب على ملكهم مثل كامة وصنهاجة ومن تلف الملائم من صنهاجة مثل المصامدة كل هؤلاء كانوا أشد قوة وأكثر جعاً من زنانية فلما نبت أجيالهم أصبحوا مغلبين قتالهم ضرراً للمغرب وصار اسم البربر مختصاً لهذا العهد بأهل المغرب فأنت زنانية منه فزارا من الهضبة وأعجبوا بالدخول في التسبب العربي لصراحتهم وما فيهم من المزية بتعدد الانبياء ولا سيما نسب مضر وأنهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيث بن آدم خمسة من الانبياء ليس للبربر اذا نسبوا الى حام مثلهم مع خروجهم عن نسب ابراهيم الذي هو الاب الثالث للسلطنة اذا أكثر من احيال العالم لهذا العهد من نسله ولم يخرج عنه لهذا العهد الا الاقل مع ما في العربية أيضاً من عز التوحش والسلام من مذمومات الخلق باقتراحهم في البسادة فأعجب زنانية نسبهم وزيد شملهم نسبهم والحق بمحزل عنه وكوّنهم من البربر بعموم التسبب لا ينافي شعارهم من القلب والعز فقد كان الكثير من شعوب البربر مثل ذلك وأعظم منه وأضاف قد تغيرت الخلقة وتباينوا بغير واحد من الاوصاف والكل بنو آدم ونوح من بعده وكذلك تغيرت العرب وتباينت شعوبها والكل لسان ولا سمعيل بعده (وَأَمَّا) تعدد الانبياء في التسبب فذلك فضل الله بيوثيم من يشاء ولا يضترك الاشتراك مع الجيل في التسبب العام اذا وقعت المباشرة لهم في الاموال التي ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر انما هي حادثة بالقله ودثور احوالهم بالمال الذي حصل لهم وتفوقوا في سبله وترفعه كما تقدمت في الكتاب الاول من تأليفنا والاقتد كان لهم من المكثرة والعز والملك والدولة ما هو معروف (وَأَمَّا) انجيل

زناة من العاقلة الذين كانوا بالشام فقال مرجوح ويصعد من السوابل ان
 العاقلة الذين كانوا بالشام صنفان عاقلة من ولد عيص بن اسحق ولم تكن لهم كثرة
 ولا ملك ولا نقل ان احدا منهم اتقل الى المغرب بل كانوا قتلهم ودثروا جبالهم اخفى
 من الخفاء والعاقلة الاخرى كانوا من أهل الملك والدولة بالشام قبل بني اسرائيل
 وكانت ارضهم دار ملكهم وغلب عليهم بنو اسرائيل وابتزواهم ملكهم بالشام والحجاز
 واصحاب احسان سوفهم فكيف يكون هذا الجبل من أولئك العاقلة الذين دثرت
 اجبالهم وهذا النقل لوقع به الاسترابة فكيف وهو لم ينقل هذا يصدق العادة والله
 أعلم بخلفه (وأما) شعوب زناة وبطونهم فكثير ولذكر المشاهير منها (فقول) اتفق
 نساب زناة على ان بطونهم كلها ترجع الى ثلاثة من ولد جانا وهم وريش وفري
 والديرت هكذا في كتب انساب زناة (وذكر) أبو محمد بن حزم في كتاب الجاهلته من
 ولد وريش عند نسابتهم مسارت وزغاي وواشروجن ومن واشروجن واريغن بن
 واشروجن وقال أبو محمد بن حزم في ولد وريش انهم مسارت وناجرت وواسين (وأما)
 فري بن جانا فبن ولده عند نسابه زناة يزمن بن ومريخصة ووركة وعالة وسبرزة
 ولم يذكر أبو محمد بن حزم سبرزة وذكر الاربعة الباقية (وأما) الديرت بن جانا فبن
 ولده عند نسابه زناة جدوا بن الديرت ولم يذكر ابن حزم وانما قال عند كرا الديرت
 ومن شعوب بنو وريش بن الديرت وهم بطنان دمر بن وريش قال ودمر لقب واسمه
 العانا قال فبن ولد زنا كان بمغراو وبني فري بن وواسين قال وأمه واسين مملوكة
 لأم مغراو وهم ثلاثتهم بنو يسلتن بن مسرا بن زنا كياو يزيد نسابه زناة في هؤلاء
 يرتب بن يسلتن بن يسلتن بن مسرا بن زنا كياو يزيد نسابه زناة في هؤلاء
 بنو زيد بن واثن بن واردين بن دمر وذكري بن دمر أخذ اسبعة وهم عرا ذول
 ولقوة وزنانين هؤلاء الثلاثة مختصون بنسب دمر وبر زال وصدور بن وصغان
 و بطوقت هكذا ذكر أبو محمد بن حزم وزعم انه من املاء أبي بكر بن يكتي العزالي
 الاناضي وقال فيه كان ناسكاً عالمياً ناسبهم ذكر آت بن واسين وبني برزال كانوا
 أباضة وآت بن يفرن ومغراوة كانوا سنة وعند نسابه البر مثل سابق بن سلجان
 المطاطي وهاتين بن يصد والكوي وكلهات بن أبي لوا هو مسطرف كيهن آت بن
 وريش بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون وهم بنو زنا كياو بنو دمر وآت بنو آتش وكلهم
 بنو واردين بن وريش بن زنا كياو واردين أربعة بطون مغراوة وبني فري بن وريش بن
 وبنو واسين كلهم بنو واسين بن مسرا بن زنا كياو بن وارين ومن دمر
 واردين ثلاثة بطون بنو قوروت وبنو عزول وبنو وارين كلهم بنو زيد بن دمر هذا

الذي ذكر نسبة البربر وهو خلاف ما ذكر ابن حزم ويزد كرفسبة زناته آخرين من شعوبهم ولا ينسبونهم مثل بعضش وهم أهل جبل قازاز قريب مكاسة ومجاسن وربيعان وعجله ونسات وواغرت وفراض ووجدجين وبنو بلومو وبنو ماني وبنو توجين على أنثى توجين يتسبون في بني واسين نسبا ظاهرا هيها بلاش على ما يذكر في أخبارهم وبعضهم يقول في وجدجين وواغرت بنو ريتص انهم من البرانس من بطون البربر على ما قدمناه ثم كان ابن عبد الحكم في كتابه فتح مصر خالدا بن جند الزناني وقال فيه هو من شجرة احدى بطون زناته ولم يرفعه هذا المخلص الكلام في شعوب زناته واناسهم على ما وجد في كتاب والله الهادي الى صراط الحق لا رب غيره



*** (فصل في تسمية زناة وبنى هذه الكلمة) ***

(اعلم) أن كثير من الناس يفتنون عن معنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس معروفا للعرب ولا لأهل الجبل أنفسهم فيقال هو اسم وضعت العرب على هذا الجبل ويقال بل الجبل وضعه لاقصهم أو اصططحو عليه ويقال هو زناة بنى أو زناة بنى في السب شيئا ثم تذكروا النسابة وقد يقال أنه مشتق ولا يعلم في لسان العرب أصل مستعمل من الأسماء يستعمل على حروفه المداية ويرى بما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا وبعضه بحكاية خبيثة يدفعها الحق وهذه الأقوال كلها ذهب إلى أن العرب وضعت لكل شيء اسما وأن استعمالها انما هو لأوضاعها التي من لفظها ارتجى الاشتقاق وهذا انما هو في الاكثروا لاقال العرب قد استعملت كثيرا من غير لفظها في معناه اما لكونه على خلاف غير مثل ابراهيم ويوسف واصحق من اللغة العبرانية واما استعانة وتخصفا لتداول بين الالسنه كالعام والديابح والنجيل والبروز واليامين واللاتر قصير باستعمال العرب كأنهم لمن أو ضاعهم ويسعون المربة وقد يغيرونها بعض التغيير في الحركات أو في الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه في الخارج فان مخارج الحروف كثيرة منضبطة وانما انطلقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف أجدو بين كل مخرجين منها حروف أكثر من واحد فها انطلقت به الامم ومنها ما لم تنطق به ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور في كتب أهل اللسان واذا تقرر ذلك فاعلم ان أصل هذه اللفظة التي هي زناة من صيغة جانا التي هي اسم ابى الجبل كله وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم وهم اذا أرادوا الجنس في التعميم الحقوا بالاسم المفراد فقلوا جانات واذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء فوافوا جانات ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والسين وأميل إلى السين ويقرب السمع منها بعض الصغير فأبدلوه انا بالحضة لاتصال مخرج الزنا بالسين فصارت زانات لفظا مفردا الاعلى الجنس ثم الحقوا بهاء النسبة وحذفوا الالف التي بعد الزنا تخفيفا لكثرة دورانها على الالسنه والله اعلم

*** (فصل في أولية هذا الجبل وطبقاته) ***

أما أولية هذا الجبل بأفريقية والمغرب فهي مساوية لأولية البر بمنزلة حجاب متطاولة لا يعلم مبدأها الا الله تعالى ولهم شعوب أكثر من أن تحصى مثل مغراوة وبنى يفرن وجرارة وبنى يرسان ووجديجين وعمره وتحصر وورثدوني وزندو وغيرهم وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجبل من لادن جهات

طرابلس الى جبل أوراس والزاب الى قبله تلسان ثم الى وادي ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الاسلام لمرأوة ثم لقراوة وبني يفرن (ولما) ملك الافرنجية بلاد البربر فيضوا بهم صاروا يؤدون لهم طاعة معروفة وخراجا معروفا وموتوا وعسكرون معهم في حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوى ذلك حتى جاء الله الاسلام وزحف المسلمون الى افرقية وملك الافرنجية بها يومئذ جرجير فظاهرة زناته والبر برعلى شأنه مع المسلمين وانقضوا جميعا وقتل جرجير وأصبحت أموالمهم مغنا ونساءهم سبيبا واقتحت سيطرة ثم عاود المسلمون غزوا فرقية واقتحموا جلولا وغيرهما من الامصار ووجع الافرنجية الذين كانوا يملكونهم على اعقابهم الى مواطنهم وراء البصر وظن البربر بانفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتكسروا بمصون الجبال واجتمعت زناته الى الكاهنة وقومها جارا وتيجيل أوراس حسيان ذكره فأنخن العرب فيهم واتحروهم في الضواحي والجلال والتفارج حتى دخلوا في دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى اياملة مصر وقولوا من أمرهم ما كان الافرنجية يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربي وأخرجهم من افرقية البربر من كرامة وغيرهم قدح هذا الجبل الزناتي زنادة الملك فأوردى لهم وتداول فيهم الملك جيل بعد جيل في طبقتين حسبما نقصه عليا ان شاء الله تعالى

(انظر عن الكاهنة وقومها جارا ومن زناته وشأنهم مع المسلمين عند القتيبي)

كانت هذه الامة من البربر افرقية والمغرب في قوة وكثرة وعديد وجوع وكانوا يعطون الافرنجية باصا درهم طاعة معروفة وملك الضواحي كلها لهم وعليهم مظاهر الافرنجية ممها احتاجوا اليهم ولما اطل المسلمون في عساكرهم على افرقية للفتح ظاهروا جرجير في زحفه اليهم حتى قتلهم المسلمون وانقضت جوعهم واقرقت رياستهم ولم يكن بعدها بافرقية موضع للقاء المسلمين يجمعهم لما كانت غزواتهم لكل أمة من البربر في ناحيتها وموطنها مع من تحير اليهم من قبل الافرنجية (ولما) اشتغل المسلمون في حروب على ومعابدة اغفلوا أمر افرقية ثم ولاها معاوية بعد عام الجامعة عقبة بن نافع القهري فأنخن في المغرب في ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب في مرجعه واجتعت البربر على كسيلة كبيرة وروية وزحف اليه بعد ذلك زهير بن قيس البلوي أيام عبد الملك بن مروان فهزمه وملك القنودان وأخرج المسلمين من افرقية (وبعث) عبد الملك حسان بن النعمان في عساكر المسلمين فهزموا البربر وقتلوا كسيلة واسترجعوا القنودان وقرطاجنة وافرريقية والافرنجية والروم الى صقلية والاندلس واقرقت رياسة البربر في شعوبهم وكانت زناته أعظم قبائل البربر وأكبرها جوعا

وبطونا وكان موطن جراوتهم بجبل أوداس وهم ولد كراو بن الديرت بن جانا وكانت
 رياستهم للكاهنة دهبانت
 بن يعان بن يارو بن مصكسرى بن أقردين
 وصيلا بن جراو وكان لها بنون ثلاثة وورثوا رياسة قومهم ورثوا في حجرها
 فاستبدت عليهم وعلى قومهم بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغير أحوالهم
 وعواقب أمورهم فأنهت إلى رياستهم قال هاني بن بكور الضريسي ملكت عليهم
 خمساً وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبعاً وعشرين سنة وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط
 قبله بجبل أوداس بأغصانها رابرة عليه وكان المسلمون يعرفون
 ذلك منها فلما انقضى جميع البربر وقتل كسيلة رجعوا إلى هذه الكاهنة فجمعها
 من جبل أوداس وقد ضوى اليها بنو يفرن ومن كان بأفريقية من قبائل زناتة وسائر
 البرقة فاجتمعهم بالبسيط أمام جبلها وانهمز المسلمون واتعت آثارهم في جوعوا حتى
 أخرجهم من أفريقية وأنهى حسان إلى برقة فأقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك
 فزحف إليهم سنة أربع وسبعين وفض جوعهم وأوقعهم وقتل الكاهنة وأجمع جبل
 أوداس عنوة واستسلم فيه زهاء مائة ألف وكان الكاهنة ابناً قد لحق بجحسان
 وحسن إسلامهما واستقامت طاعتهما وعقد لهما على قومهما جراوة ومن أنضوى
 إليهم بجبل أوداس ثم افتقر فلهم من بعد ذلك وانقرض أمرهم واقترق جراوة وزاعا
 بين قبائل البربر وكان منهم قوم يسواحل مليلة وكان لهم آثار بين جيرانهم هناك والهم
 نزع عن أبي العيس لما غلبه موسى بن أبي العافقة على سلطانه بثلثمائة أول المائة
 الرابعة حسبما ذكره فتزل عليهم وبني القلعة بينهم إلى أن خربت من بعد ذلك والقل منهم
 بذلك الوطن إلى الآن لهذا العهد مندرجون في بطونه ومن إليهم من قبائل غمارة
 والله وارث الأرض ومن عليها

• (الخير عن مبتدأ دل زناتة في الإسلام ومصر الملك إليهم بالمغرب وأفريقية) •

لمقرع شأن الرقعة من أفريقية والمغرب وأذن البر برحلكم الإسلام وملكك العرب
 واستقل بالخلافة ورئاسة العرب بنو أمية اقتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على
 سائر على الامم والاقطار وأنجخوا في القاصية من لدن الهند والصين في المشرق
 وغرغاة في الشمال والحبشة في الجنوب والبربر في المغرب وبلاد الخلافة والأفريقية
 في الأندلس وضرب الإسلام مجراه وألقت دولة العرب بكل كاهل على الامم ثم جدد بنو
 أمية أنوف بني هاشم مقامهم في نسب عبد مناف والمدعين استحقاق الامر بالوصية
 وتكرروا بوجهم عليهم فأنجخوا فيهم بالقتل والاسرحى وتغرنا الصدور واستحكمت
 الاوتار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم في مساق الخلافة من على إلى من بعده من بنى

هائم يقوم ساقوها الى آل العباس وقوم الى آل الحسن وآخرون الى آل الحسين
فدعت شعبة آل العباس بجزا سان وقام بها العينة فكانت الدولة العظيمة الحاضرة
للخلافة ونزلوا بعداد واستباحوا الامور قلا وسيا وخلص من جاليتهم الى الاندلس
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجذبهم لدعوة الامورين واقطع ما وراء البحر عن
ملك الهاشميين فلم تحقق لهم به راية (ثم نفس) آل أبي طالب على آل العباس ما أكرمهم
الله من الخلافة والملك فخرج المهدي محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية في أبي
أبي طالب على أبي جعفر المنصور وكان من أمرهم ما هو مذكور واستلمتهم جيوش
بن العباس في واقف عديدة وفزاد ريس بن عبد الله أخو المهدي من بعض واقفهم الى
المغرب الاقصى فأحاره البرابرة من أوربة ومقبله وقاموا بدعوه ودعوة بنيهم بعده
ونالوا به الملك وعلوا على المغرب الاقصى والايوط وشواد دعوة ادريس وبنيهم من أهل
بعده في أهل من زانة مثل بني يفرن ومغراوة وقطعوهم من ممالك بني العباس واستقرت
دولتهم الى حين انقراضها على يد العبيدين ولم يزل الطالبيون أشاء ذلك بالمشرق
ينزعون الى الخلافة ويشون دعائهم بالقاصية الى ان دعا أبو عبد الله المحتجب بأفريقية
الى المهدي ولما جعل الامام بن جعفر الصادق مقام برابرة كلمة ومن اليهم من منهاجة
وملكوا أفريقية من يد الاغالبه ورجع العرب الى مركز ملكهم بالمشرق ولم يبق
لهم في نواح المغرب دولة ووضع العرب ما كان على كاهلهم من أمر المغرب ووطاة
مضر بعد ان رست الملة فيهم وخالطت بشاشة الاعيان فاجوبهم واستيقوا وعد
الصادق أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده فلم تنسلج الملة بأفلاخ الدولة
ولا تقوضت مبادئ الدين بقوى معال الملك وعدم ان الله ان يخلفه في غلام أمره
واظهار ديشه على الدين كله فتناخي حيث شذ البر في طلب الملك والقيام بدعوة
الاعاض من بني عبد مناف يستدون منها حذا في ارتقاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ
مثل كلمة تافريقية ومكاسة بالمغرب ونافسهم في ذلك زانة وكافوا من أكرمهم جعا
وأشد هم قوة وشعرا والحق ضرر بواضعهم بسهم فكان لبني يفرن بالمغرب واقفية على
يد صاحب الحار ثم على يد علي بن محمد وبنيهم ملك خضم ثم كان لمغراوة على يد بني خردولة
أخرى تشارعوها مع بني يفرن ومنهاجة ثم انقضت تلك الاجال وتجدد الملك بالمغرب
بعدهم في جبل آخر منهم فكان لبني مزين بالمغرب الاقصى ملك ولبن عبد الواد بالمغرب
الايوط ملك آخر تقامهم فيه بنو لوجين والقل من مغراوة حساند كروستوفى شرحة
وتجلب أيامهم ويطونهم على الطريقة التي سلكها في أخبار البربر والله العليم بجهاته
لارب سواه ولاعبود الاياه

{ الطبقة الاولى من زناة ونساء الخمر عن بني يفرن وأنسابهم }
{ وشعوبهم وما كان لهم من الدول بأفريقية والمغرب }

وبني يفرن هؤلاء من شعوب زناة وأوسع بطونهم وهم عند نساء زناة بني يفرن بن
بصلتين بن مسرا بن زاكين ورسيل بن الذير بن جانا وأخوته مفراوة وبنو يرينان
وبنو واسين والكل بنو بصلتين ويفرن في لغة البربر هو القار وبعض نساءهم
يقولون أن يفرن هو ابن ورتنذين جانا وأخوته مفراوة وغمرت ووجدعين وبعضهم
يقول يفرن بن مرة بن ورسيل بن جانا وبعضهم يقول هو ابن جانا الصلب والصحيح
ما نقلناه عن أبي محمد بن حزم (وأما) شعوبهم فكثيرون أشهرهم بنو واركو
ومرغيجمة وكان بني يفرن هؤلاء لعهد الفتح أكبر قبائل زناة وأشدها شوكا
وكان منهم بأفريقية وجبل أوداس والمغرب الأوسط بطون وشعوب فلما
كان الفتح غشي أفريقية ومنهم من هاجم البربر جند الله المسلمون من العرب قتلوا
لبأسهم حتى ضرب الذين يجرأه وحسن إسلامهم ولما فشا دين الخارجية
في العرب وغلبهم الخلفاء المشرق واستلعموهم نزحوا إلى القاصية وصاروا عشون بها
دينهم في البربر فقلقه رؤسائهم على اختلاف مذاهب باختلاف رؤس الخارجية
في أحكامهم من أبياضة وصفرية وغيرهما كما ذكرناه في بابهم ففشا في البربر وضرب
فيه يفرن هؤلاء بسهم واتصلوا به وكان أول من جمع لذلك منهم أبو قرة من
أهل المغرب الأوسط ثم بعده أبو يزيد صاحب الحاروقومه بنو واركو ومرغيجمة ثم
كان لهم بالمغرب الأقصى من بعد الانسلاخ من الخارجية ولما كان على يد علي بن محمد
صالح وشيه حساند كذا لمفسرا ان شاء الله تعالى

مرغيجمة بن يفرن بن بصلتين بن مسرا بن زاكين ورسيل بن الذير بن جانا
بنو واركو
بنو مفراوة
بنو يرينان
بنو واسين
بنو بصلتين
بنو يفرن

* (الغلب عن أبي قرة وما كان لقومه من الملك بلسان ومبدأ ذلك ومصارفه) *

كان من بني يفرن بالمغرب الأوسط بطون كثيرة بنواحي تلسان الى جبل بني راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلسان كما نذكر في أخبارها وكان رئيسهم لعهد اتقال الخلافة من بني أمية الى بني العباس أبو قرة ولا تعرف من نسبه أكثر من أنه منهم ولما انتقض البربرية بالمغرب الأقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البربرية قدموا على انفسهم مكانه خالد بن حيد من زناته فكان من حروبه مع كلثوم بن عباس وقتله اياه ما هو معروف ورأس على زناته من بعده أبو قرة هذا ولما استأثرت دولة بني أمية كثرت الخارجية في البربر ملك وريحومة القيروان وهواة وزناته طرابلس ومكاسة مجلسه وان رسم ناهرت وقدم ابن الأشعث اقر بقة من قبل أبي حفص المصور وحقه البربر غشم الحلل وسكن الحروب ثم انتقض بنو يفرن بنواحي تلسان ودعوا الى الخارجية وابعوا بأقرة كبيرهم بالخلافة سنة ثمان وأربعين وما تفرح الملم ابن الأشعث الاغلب بن سودة التميمي فأتته الى الزاب وفر أبو قرة الى المغرب الأقصى ثم راجع موطنه بعد رجوع الاغلب (ولما انتقض) البربرية على عمر بن حفص بن أبي صفرة الملقب هزأه داعم خسين ومائة وحاصروه بطينة كل فحين حاصره أبو قرة المفرن في أربعين ألفا صفر به من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه الحصار ودخل بأقرة في الافراح عنه على يد ابنه على أن يعطيه أربعين ألفا ولابنه أربعة آلاف فارتحل بقومه وانتقض البربرية عن طينة ثم حاصره بعد ذلك القيروان واجتمعوا عليه وأبوقرة معهم بثلاثمائة وخسين ألفا الخيل اتمتها خمسة وعشرون ألفا وهلك عشرين ألفا في ذلك الحصار وقدم يزيد بن حاتم والبا على اقر بقة ففرض جوعهم وفرق كلمتهم وخلق أبو قرة وبنو يفرن أصحابه بجوارتهم من تلسان بعد أن قتل صاحبه أوجات الكندي رأس الخوارج واستسلم بني يفرن ويوغل يزيد بن حاتم في المغرب ونواحيه وأمن في أهلها الى ان استكانوا واستقاموا ولم يكن لبني يفرن من بعدهما انتفاض حتى كان شأن أبي يزيد باقر بقة في بني واركوا وخرجت منهم حسبائهم كروان شاء الله تعالى الكريم وبعض المؤرخين بنسب بأقرة هذا الى مغيلة ولم أنظر بصح في ذلك والطرائق متساوية في الجانبين فان نواحي تلسان وان كانت موطنه التي يفرن فهي أيضا موطن لمغيلة والقيسبان متجاوران لسكن بنو يفرن كانوا أشد قوة وأكثر جمعا ومغيلة أيضا كانوا أشهر بالخارجية من بني يفرن لانهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون ان بني يفرن كانوا على مذهب أهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله أعلم

{ الخلع بن أبي يزيد الخزاز جى صاحب الحازم من }
{ كفى بقرن ومبدأ أمر مع الشيعة ومصارفهم }

هذا الرجل من بنى واركوا اخوة مرميصة وكلهم من بطون بنى بقرن وكنيته أبو يزيد
واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبهم غيره هذا وقال أبو محمد بن حزم ذكرى أبو
يوسف الوراق عن أيوب بن أبي زيد أن اسمه مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مقبث بن كمران
بن مخلد بن عثمان بن ورنث بن حويز بن سميران بن بقرن بن جانا وهو زناة قال وقد
أخبرني بعض البربر بأسماء زائدة بين بقرن وجانا اه كلام ابن حزم ونسبهم الرقيق
أيضا بنى واسين بن ورسيل بن جانا وقد تقدم نسبهم أول الفصل وكان كيداد
أبوه محتلف إلى بلاد السودان في التجارة فولده أبو يزيد ~~بكر~~ كروا من بلادهم
وأمة أم ولد اسمها سكة ورجع به إلى قيطون زناة يلا قسطلة ونزل وزمرددا منها
وبين تقيوس وتعلم القرآن وتأذب وخلط النكارية فقال إلى مذاهمم وأخذها
عنهم ورأس فيها ورجل إلى مشيختهم بهرت وأخذن في عبيدة منهم أيام
اعتقال عبيد الله المهدي بسجلماسة ومات أبوه كيداد وتركة على حال من الخصاصة
والفقر فكان أهل القيطون يملونه بفضل أموالمهم وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب
النكارية واشتهر عنه تكفير أهل الله وسب على تخلف وانتقل إلى تقيوس وكان
يختلف بينها وبين زوزر وأخذ نفسه بالتغيير على الولاية ونفى عنه اعتقاد الخروج عن
السلطان فنذر الولاية بقسطلة دمه فخرج إلى الحج سنة عشر وثلثمائة وأرسله
الطلب فرجع من نواحي طرابلس إلى تقيوس ولما هلك عبد الله أغر القائم إلى أهل
قسطلة في القبض عليه فلق بالمشرق وقضى القرض وانصرف إلى موطنه ودخل
توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى به ابن فرغان عند والى البلد فقبض عليه
واعقله وأقبل سرعان زناة إلى البلد وبعوهم أبو عمار الاعشى رأس النكارية واسمحه
كما سبق عبد الحميد وكان من أخذ عنه أبو يزيد بقهر ضوا الوالى في اطلاقه قتل
عليهم بطلبه في الخراج فاجتمعوا إلى فضل ويزيد بنى أبي يزيد وعمدوا إلى السجن
فقتلوا الحرم وأخرجوه فلق ببلده واركلا وأقامهم أسنة يختلف إلى جبل أوداس
والى بنى برزال في مواطنهم بالجبال قبلة المسيلة والى بنى زندال من مغارة إلى أن
أجابوه فوصل إلى أوداس ومعه أبو عمار الاعشى في اثني عشر من الراحلة ونزلوا على
النكارية بالتوالى واجتمع إليه القرابة وسائر الخوارج وأخذ له الشيعة عليهم أبو عمار
صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبي وعلى أنهم انظفروا
بالمهذية والقبروان صار الأمر شورى وذلك سنة إحدى وثلاثين وزرصد واغبية

صاحب باغية في بعض وجوهه فضرروا على بسطها واستباح بعض القصور بها سنة ثنتين وثلاثين ونعمس بذلك أيدي البر في القننة ثم زحف بهم الى باغية واستولت عليه وعلى أصحابه الهزيمة فلقوا بالجليل وزحف اليهم صاحب باغية فأنزموهم الى بلده فحاصره أبو يزيد وأوغر أبو القاسم القائم الى كلمة في امداد كأفون صاحب باغية قتلا حقت به العساكر فينتهم أبو يزيد وأصحابه فقلوهم واستنعت عليه باغية وكتب أبو يزيد البر بالذين حول قسطلة من بني واسن وغيرهم فحاصروا فؤاد سنة ثلاث وستين ورجل الى تبسة فدخلها صلحاً ثم الى بجاية كذلك ثم الى مرماجنة كذلك وأهدوا له حجرا أشهب فلزم ركو به حتى اشتبه به وبلغ خبره عساكر كرامة بالاربض فانقضوا وملك الاربض وقتل امام الصلابة وبعث عسكر الى تبسة فلكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر القائم وهو بالمهدية فتهاله وصرح العساكر لفضط المدن والتغور وصرح مولا بشري الصقلي الي باجة وعقد لم يسود على الجيوش فعسكر بناحية المهدي وصرح خليل بن احمق الى القيروان فعسكرهم وزحف أبو يزيد الى بشري باجة واشتدت الحرب بينهم وركب أبو يزيد جاره وأمسك عصاه فاستمات النكارية وقالوا للبشري الى معسكره فانهزم الى تونس واقبحم أبو يزيد باجة واستباحها ودخل بشري الى تونس وارتقت البرا من كل ناحية فأسلم تونس ولحق بسوسة واستأمن أهل تونس الى أبي زيد فقامهم وولى عليهم وانتهى الى وادي مجددة فعسكرهم وواقفة الحشود هناك ورعب الناس منه فاجفوا الى القيروان وكثرت الاراجيف وسرب أبو يزيد جيوشه في نواحي افريقية فشنوا الغارات وأكروا السبي والقتل والاسر ثم زحف الى رفاة فانقض كلمة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية ونزل أبو زيد رفاة في مائة ألف ثم زحف الى القيروان فانحصرهم باخيل بن احمق ثم أخذه بعد مرأضة في الصلح وهم يقتله فأشار عليه أبو عمار باستاقته فلم يطعه وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوها ولبى مشيخة الفقهاء فأتتهم بعد التفرع والغب وعلى أن يقتلوا أولاء الشيعة وبعث رسله في وفد من أهل القيروان الى الناصر الاموي صاحب قرطبة ملتزم الطاعته والقيام لدعوه وطالب المدة فربحوا اليه بالقبول والوعد ولم يزل يردد ذلك سائراً أيام القننة حتى أوفدا به أيوب في آخرها سنة خمس وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائراً أمه وزحف ميسور من المهدي بالعساكر ونزعته نوكيلان من هوانة ولحقوا بأبي زيد وحرضه على لقائهم فسور فزحف اليه واستوى اللقاء واستمات أبو يزيد النكارية فانهزم ميسور وقتله أبو كدلان وبعث برأسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبج معسكره وصرح أبو يزيد

عسا كره الى مديشة فاقصموها عنوة وأكثروا من القتل
والثلة وعظم القتل بشواحي افرريقية وخلت القرى والمنازل ومن أقلته السيف
أطحه الجوع واشتقأ أبو يزيد الناس بعد قتل مسور وطلب الحرير وركب القاهه
ونكر عليه أصحابه ذلك وكأنه به رؤسا وهم من البلاد والقائم خلال ذلك بالمهدية
يحتدق على نفسه ويستقر كلمة وصنهاجة للمصارعة وزحف أبو يزيد حتى نزل
المهدية وتناوش عسا كرها الحرب فلم يزل الظهور عليهم وملك زويلة ولما وقف بالحملى
قال القائم لأصحابه من ههنا يرجع واتصل حصاره للمهدية واجتمع اليه البر برمن
قابس وطرابلس ونغوسة وزحف اليهم ثلاث مرات فانهزم في الثالثة ولم يقطع وكذلك
في الرابعة واشتد الحصار على المهدية ونزل الجوع بهم واجتمعت كلمة قسنطينة
وعسكروا بالامداد القائم فسرح اليهم أبو يزيد يكموس المزاقي ورجومة فانقض
معسكر كلمة قسنطينة ويش القائم من مددهم وتفرقت عسا كراي زيد
في الغارات والنهب فنف المصكر ولم يقب له الا هواره ورأس بنى كلان وكثرت
مراسلات القائم للبربر واستراب بهم أبو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل
آخرون الى مواطنهم فأشار عليه أصحابه بالافراج عن المهدية فأملوا معسكرهم وبلغوا
بالقيروان سنة أربع وثلاثين ودرأ أهل القيروان في القبض عليه فلم يسم اليهم وعذله
أبو عمار نيفاً ثم آمنه الاستكثار من النبل لقتاب وأقطع وعاء وليس الصوف والتعشف
وشاع خبر اجفاله عن المهدية فقتل الشكاريه في كل بلاد وبعث عسا كره فضاوا
في التواحي وأوقعوا بأهل الامصار وخربوا كثيرا منها وبعث ابنه أيوب الى حاجه
فعسكر بها ينتظر وصول المدمين البربر وسائر التواحي فلم ينجأه الا وصول على بن
جدون الاندلسي صاحب المسلة في حشد كلمة وزاوية وقدمت قسنطينة والاربيض
وستقبارية واستصحب منها العسا كره فبعثه أيوب وانقض معسكره وترقى به فرسه
في بعض الأوعار فهلك ثم زحف أيوب في عسكره الى تونس وقائدها حسن بن علي من
دعاة الشيعة فانهزم ثم أبعثه الكركوتلى حسن بن علي بلد كلمة فعسكر بهم على
قسنطينة وسرح أبو يزيد بجوع البربر لحر به ثم اجتمعت لابي يزيد حشود البربر من
كل ناحية وثابت اليه قوته وارتحل الى سوسة فحاصرها ونصب عليها الجانيق وهلك
القائم سنة أربع وثلاثين في شوال وصارت الخلافة لانه اجعل المنصور فبعث بالمدد
الى سوسة بعد أن اعترم على الخروخ المهاينف نفسه فبعثه أصحابه ووصل المدد الى سوسة
فقاتلوا أبا يزيد فانهزم وعلق بالقيروان فامتنعت عليه فاستخلص صاحبه أبا عمار من
أيديهم وارحل عنهم وخرج المنصور من المهدية الى سوسة ثم الى القيروان فلكها وعفا

عن أهلها وأنتهم وأحسن في مخلف أبي يزيد وعياله ووفى المدد إلى أبي زيد ثلاثة
فأعزّم على صاحب القيروان وزحف إلى عسكر المنصور بإحتياقيتهم واستدّ الحروب
واسمات الأولياء واقتروا آخرهمهم وعادوا الزحف ثم أتى المدد إلى
المنصور من الجهات حتى إذا كان منتصف المحرم كان الفتح وانهمز أبو يزيد وعظم
القتل في البر ورجل المنصور في أساعه ^{ثم تبسة حتى انتهى}
إلى باغية وأقامها كاتب محمد بن خنز بالطاعة والولاية والاستعداد له ظاهرة فكذب
إليه بترصد أبي يزيد والقبض عليه ووعده في ذلك بعشرين جلامن المال ثم رحل إلى
طينة فوافاهم جعفر بن علي عامل المسيلة بالهدايا والاموال وبلغه أن أبي زيد نزل
بسكرة وأنه كاتب محمد بن خنز يسأله النصرة فلم يدعنده ما يرضيه فارتحل المنصور
إلى بسكرة فلقاه أهلها وفرّ أبو يزيد إلى بني برزال بجبل سالات ثم إلى جبل كامة وهو
جبل عياض لهذا العهد وارتحل المنصور في أثره إلى ومرة وبعثه أبو زيد هناك
فأنهمز ولم يظفر وانحاز إلى جبل سالات ثم لحق بالمال ورجع عنه بنو كلان وأنتهم
المنصور على يد محمد بن خنز وسار المنصور في التبعة حتى نزل جبل سالات وارتحل
وراء إلى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع أبي زيد إلى جبل كامة
فرجع إليه ونزل عليه المنصور في كامة وبجيسة وزاوة وحشد في ذلك الشهر
ومكثتة ومكثتة وتقدّم المنصور إليه فقاتلوا أبي زيد وجوع السكار به تهزمهم
وأعصموا بجبل كامة ورجل المنصور إلى المسيلة وانحصر أبو زيد في قلعة الجبل
وعسكر المنصور أزاءها واشتد الحصار وزحف اليها مرات ثم أقصمها عليهم فأعصم
أبو زيد بقصر في ذروة القلعة فأحبط به وأقصم وقتل أبو عمار الأعرجي وبكموس المزاني
ونجا أبو زيد مختنبا بالجراحة مجحولا بين ثلاثة من أصحابه فسقط في ميوافس الأوعار
فوهن وسبق من القدا إلى المنصور فأمر بحدائه ثم أحضره ورثه وأقام الحجة عليه
ونجا في عن دمه وبعثه إلى المهديّة وفرض عليها الجزية بخزائن وأمر بحدائه
فمات من جراحته سنة خمس وثلاثين وأمر به فسلخ وحشي جلده بالتين وطيف به في
القيروان وهرب القل من أصحابه إلى ابنه فضل وكان مع معبد بن خنز فأناروا على ساقه
المنصور ولكن لهم زير بن مناد أمر صنهاجة فأوقع بهم ولم يزل المنصور في أساعه إلى أن
نزل المسيلة وأقطع أرمعبد ووافاهم عسكره هناك انتفاض حديد بن بصل عامل بثرث
من أولياءهم وأنه ركب البحر من تنس إلى العدوة فارتحل إلى بثرث وولى عليها وعلى
تنس ثم قصد لوانة قهر بوال الرمال ورجع إلى إفريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه أن
فضل بن أبي زيد أغار على جهات قسطلية فرجل من سنته في طابه وأتته إلى قصبة

ثم ارتحل الى
فصل في الرمال فأخبره ورجع الى القبروان سنة ست وثلاثين ومضى فضل الى جبل
أوراس ثم ساءنه الى باغابة فحصرها وعدوه ما طبط بن يعلى من أصحابه وباء
برأسه الى المنصور وانقرض أمر أبي بن بدويه وافتقرت جموعهم واعتال عبد الله بن
بكار من رؤساء مغراوة بعد ذلك أيوب بن أبي بن بدويه برأسه الى المنصور متقر إلى
وتبع المنصور قاتل بن يفرن بعده الى أن انقطع أثر الدعوة والبقاء لله تعالى وحده

{الخبر عن الدولة الاولى لابي يفرن بالمغرب الاوسط}
{والاقصى ومبادئ أمورهم ومصارها}

كان لابي يفرن من زناته بنون كثيرة وكانوا مستقرين بالمواطن فكان منهم باقر بقة بنو
واركو ومربحصة وغيرهم كما قد سناه وكل منهم شواحي تلسان ما ينشأون تاهرت أم
كثير عددهم وهم الذين اخطوا مدينة تلسان كما ذكره بعد ومنهم أبو قرة المنتري تلك
التاحة لاول الدولة العباسية وهو الذي حاصر عمر بن - حص بطنة كما تقدم ولما
انقرض أمر أبي بن بدويه انتمن المنصور فبين كان باقر بقة من بني يفرن أعلم هؤلاء الذين
كانوا شواحي تلسان على وفودهم وكان رئيسهم لهذا بني يفر بن محمد بن صالح ولما تولى
المنصور محمد بن زروق ومغراوة وكان بينه وبين بني يفرن هؤلاء مقبلة هلك فيها محمد بن
صالح على يد عبد الله بن بكار من بني يفرن كل من حضر الى مغراوة وولى أمره في بني يفرن
من بعده ابنه يعلى فعظم صيته واختط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر
طاعة الاموية من زناته أهل العدو واستألف ملوكهم سارع يعلى لاجابه واجتمع عليها
مع الخبر بن محمد بن خزروق ومغراوة وأجلب على وهران فلما هاست ثلاث وأربعين
بثلثمائة من يد محمد بن عون وكان ولده عليها صولات الميلى أحد رجالان كتمه سنة
ثمان وتسعين ومائتين فدخلها يعلى عنوة على يده وخربها وكان يعلى قد زحف مع الخبر
ابن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى في شيعته من لما يافهزمهم وملكوا
تاهرت وتقبض على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به الخبر الى يعلى بن محمد شاربه فلم
رضه كقر الدمه ودفعه الى من أنار به من بني يفرن واستقبل سلطان يعلى في ناحية
المغرب وخطب على منابرها العبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت الى طنجة واستدعى
من الناصر قوتية رجال يثقه على امصار المغرب فعقد على فاس محمد بن الخبر بن محمد بن
عشرة ونسك محمد لسنة من ولايته واستأذن في الجهاد والرباط بالاندلس فأجاز لذلك
واستخلف على علمه ان عمه أحد بن أبي بكر بن أحد بن عثمان بن معبد وهو الذي اخط
مأذنة القرو بين سنة أربع وأربعين كما ذكرناه ولم ير لسلطان يعلى بن محمد بالمغرب
عليه الى أن أغزى بعد العزيز بن الله كاتبه جوهر الصقلي من القبروان الى المغرب سنة

سبع وأربعين فلما فصل جوهر بالجنود بادرا أمير زناته بالمغرب يعلى بن محمد الغرني إلى لقائه والاذعان لمعاقبته والاضحاش إليه ونذعهم السبعة عن قومه بن يفرن وزناته فتقبلها جوهر وأضرم القتلى به وبخبر ذلك يوم فصولهم بلده وأسر إلى بعض مستخلصه من الاتباع فأوقعو انقرة في أعقاب العسكر ما دار إليها الزعماء من كرامة وصنهاجة وزناته وتقبض على يعلى فهلك في وطيس تلك الهبة ففصص بالرماح على أيدي رجالان كرامة وصنهاجة وذهب دمه هدرافي القاتل وخرب جوهر مدينة ~~البحر~~ كان وفرت زناته أمامه وكشف القناع في مطالبتهم (وقد ذكر) بعض المؤرخين أن يعلى انما لقي جوهر اعند منصرفه من الغزاة بمدينة تاهرت وهناك كان قد ~~كتبه~~ بناحية شلف فتمزقت بعدها جماعة بن يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد حين على ابنه بدوى بالمغرب كما ذكره ولحق الكثير منهم بالاندلس كما يافى خبرهم في موضعه وانقرضت دولة بن يفرن هؤلاء إلى أن عادت بعد مدة على يد يعلى بن يفاش ثم احتقرت آخر اسلا وتعاقب فيهم هنالك إلى آخرها كما ذكره ان شاء الله تعالى

● (الخبر عن الدولة الثانية ليعلى بن يفرن ببلاد المغرب الاقصى وأولية ذلك وقصايرفه) ●

لما وقع جوهر الكاتب قائدا لمزيع يعلى بن محمد أمير بن يفرن وملك المغرب سنة سبع وأربعين كما ذكرناه وتمزقت جموع بن يفرن لحق ابنه بدوى بن يعلى بالمغرب الاقصى وأحسن بيجوهر من ورائه فأبسد المقر وأصحروا إلى أن رجع جوهر من المغرب ويقال أن جوهر انتفض عليه واحمله أسيرا فاعتقل إلى أن فر من معتقله بعد حين واجتمع عليه قومه من بن يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولي على الادارة المختصين إلى الريف وبلاد عمارة الحسن بن كنون شيخ بن محمد منهم قتل

وأجاز الحكم المستنصر لأول ولايته سنة خمس وثلاثمائة ووزره محمد بن قاسم بن طلس في العساكر لتدوين المغرب واقتلاع جرؤمة الادارة فأجاز في العساكر وغلهم على بلادهم وأنزجهم جميعا عن المغرب إلى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب وأقبل الحكم مولاه غالباً وورده إلى التقرسنة وعقد على المغرب ليعلى بن محمد بن هاشم القصبى صاحب الثغرا الأعلى وكان أجازهم مدد الغالب في رجال العرب وجند الثغور حتى اذا انغمس الحكم في علة القبايح وركبت دمع الرواية بالمغرب واحتاجت الدولة إلى رجال الهالة الثغور ودفع العدو واستدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العلوة وادالا الحاجب المحبى بجعفر بن علي بن جدون أمير الزايب والمسيلة التازع اليهم من دعوة الشيعة وجعلوا بين الانتفاع به في العلوة والراحة عما يقع منه على الدولة ومن البرابرة في السبات الخساسة لما كانوا صادوا اليمن النكبة وطوقوه

من المحنة ولما كان اجتمع قرطبة من جموع البرابر ففقدوا ولاخيه يحيى
على المغرب وخطوا عليه ما أوامركم من ههنا من مال دثروكسى فآخرة للفتح على ملوك
العدوة فنهض جعفر الى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناته مثل
بدوى بن يعلى أمير بني فزرون وابن عمه أبو جعفر بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخيزر بن
خزروا بن عمه بكساس ابن سيد الناس وزيري بن خزروزي ومقاتل ابن اعطية بن
تادها وخزرون بن
ابن سعيد أمير مغراوة واسماعيل بن البورى
أمير مكاسة ومحمد بن
ابن محمد الأزداخي وكان بدوى بن يعلى من أشدهم
قوة وأحسنهم طاعة
الحكم وولى مكانه هشام المؤيد وانصردهم
ابن أبي عامر بجماسته انصر من العدو لاول قيامه على مدينة سبتة فحسبها يجند
السلطان ورب الجالة وقدها الصباغ ثم من أرباب السيوف والاقلام وعول في ضبط
ما وراء ذلك على ملوك زناته ونعمهم بالجوأز والخلع وصار الى اكرام وفودهم وابيات
من رغب في الاشتراك في ديوان السلطان منهم فخذوا في ولاية الدولة وبث الدعوة
وفسد ما بين أمير العدو جعفر بن على وأخيه يحيى واقطع يحيى مدينته لنفسه
وذهب بأكثر الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبه برغواطة في غزائه اياهم
واستدعاهم محمد بن أبي عامر لاول أمر ملأوا من استقامته اليه وشذازوه وتولى عليه
كرهية ما يليق بالاندلس من الحكم ثم
وتحلى لآخيه عن عمل المغرب
وأجاز البحر الى ابن أبي عامر فخل منه بالمكان الاثر وتناخت زناته في التزلف الى الدولة
بقرب الطاعات فزحف خزرون بن فلقول سنة ست وستين الى مدنة سجلماسة
فاقتحمها وهي دولة آل مدوار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا ذلك قبل ووزحف
عقب هذا الفتح يلكين بن زيري قائدا فرقة الشيعية الى المغرب سنة ثمان وستين
زحفه المشهور وخرج محمد بن أبي عامر من قرطبة الى الجزيرة فلدافقته بنفسه واحتل
من بيت المال مائة حل ومن العساكر مالا يحصى عده وأجاز جعفر بن على بن جدو الى
سبتة وانضمت اليه ملوك زناته ورجع يلكين عنهم الى غزو برغواطة الى أن هلك سنة
ثلاث وسبعين كما ذكرناه ورجع جعفر الى مكانه الى ابن أبي عامر لم يسمح بمقامه عنه
ووصل حسن بن كئون خلال ذلك من القاهرة بكتاب عبد العزيز بن زار بن معد الى
يلكين صاحب إفريقية في اعانه الى ملك المغرب وامداده بالمال والعساكر فأمضاه
يلكين لسنه وأعطاه مالا وعهده باضعافه ونهض الى المغرب فوجد طاعة الرواية قد
استحكمت فيه وهلك يلكين أثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شأنه فلد الحسن بن
كئون الى نفسه وأخذ أبو محمد بن أبي عامر بن عمه محمد بن عبد الله ولبت عكلاجة

لم يرد سنة خمس وسبعين وجاءه إلى الجزيرة كيماء شارف القصة وأحيط بالحسن بن
 كون فسال الأمان وعقد له مقارعه عمر وعسكلاجة وأشخصه إلى الحضرة فلم يرض ابن
 أبي عامر أمامه ورأى أن لاذمة له لكثرة تكنته فبعث من ثقاته من أمته رأسه وانقرض
 أمر الادارة وانجس أثرهم فأغضب عمرو وعسكلاجة لذلك واستراح إلى الجند بأقوال
 غبت عنه إلى المنصور فاستدعاه من العدو وألحقه بمقتوليه ابن كون وعقد على
 العدو للوزير حسن بن أحمد بن عبد الوود والسلي واكتف عدده وأطلق في المال
 يده وتقد إلى عمله سنة ست وسبعين فقبض المغرب أحسن ضبط وهاتيه البرابرة ونزل
 فاس من العدو فعز سلطانه وكثر جمعه وانضم إليه ملوك التواحي حتى حذر ابن أبي
 عامر من غلبة استقلاله واستدعاه ليلوجه طاعته فسرع إلحاقه به فضاغف تكمرته
 وأعاد إلى عمله ولكن بدوى بن يعلى هذا من بين ملوك زناته كثير الاضطراب على الأموية
 والمراوعة لهم الطاعة وكان المنصور بن أبي عامر يضرب بينه وبين قريش زيري بن
 عطية ويقرن كلاهما بعتاغة صاحبه في الاستقامة وكان إلى زيري أميل وبطاعته
 أوثق لخلو صديق طوره وانجاشه فكان ريجوان يتمكن من قباد بدوى بن يعلى
 بعتاغة فاستدعى زيري بن عطية إلى الحضرة سنة سبع وسبعين فبادر إلى التقدم
 عليه وتلقاه وأكبر موصله وأحسن مقامه ومتقلبه وأعظم جائزته وسام بدوى مثلها
 فامتنع وقال الرسول قل لابن أبي عامر حتى عهد حجر الوحش تنقاد للبطارية وأرسل عنه
 في العيش ونفاد ونهض إليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الوود وفي عسكرة
 وجوه من جند الاندلس وملوك العدو مظاهرا عليه لعدو زيري بن عطية وجمع لهم
 بدوى ولقيهم سنة احدى وعشرين فكان الظهور له وانهمز عسكر السلطان وجوع
 مغراوة واستلهموا وجرح الوزير حسن بن عبد الوود وجرأحت كان فيها للبال مهاكة
 وطارا لخبر إلى ابن أبي عامر فاعتق لذلك وكتب إلى زيري بن عطية فاس ومكانة أصحاب
 حسن وعقد له على المغرب كائن سوف ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه بدوى علمامة بعد
 أخرى ونزع أبو الهيثم بن زيري بن مناد الصنهاجي عن قومه ولحق بسواحل تلسان
 ناقضا الطاعة الشمعة وخارجا عن أخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وناطح ابن
 أبي عامر من وراء البحر وأودع عليه ابن أخيه وجوه قومه فسرب إليه الاموال والصلاة
 بفاس مع زيري حساند كرهه وجمع أيديهما على مدافعة بدوى فأساء أمرهم فهاجعا
 إلى أن راجع أبو الهيثم ولأمة منصور بن أخيه كاند كره بعد حواره زيري فكان له الظهور
 عليه ولحق أبو الهيثم بنة ثم عاد إلى قومه واستقبل زيري من بعد ذلك وكانت بينه وبين
 بدوى وقعة اكسح زيري من ماله ومعسكره مالا كقولهم وسي حرمه واستلهم من قومه

زهاء ثلاثة آلاف فارس وخرج الى الصحراء ثم ردا سنة ثلاث وثمانين وهاك هناك قولى
 أمره في قومه حبوس ابن أخيه زري بن يعلى ووثب به ابن عمه أبو داس بن دوناس
 فقتله لمعاقي الرئاسة من بعده واختلف عليه قومه فأخفق أمه وعبر البحر الى الاندلس
 في جمع عظيم من قومه وولى أمر بني يفرن من بعده جماعة بن زري بن يعلى أخو حبوس
 المذكور فاستقام عليه أمر بني يفرن وقدمت ذكره في خبر بدوى غير مرة وأنه كانت
 الحرب بينه وبين زيري بن عطية جالوا كانوا يتعاقبان ملك فاس يتناول القلب وأنه لما
 وفد زيري على المنصور خالفه بدوى الى فاس فلكها وقتل بها خلقا من مغراوة وأنه لما
 رجع زيري اعتصم بدوى فنانزه زري وعك من مغراوة بني يفرن في ذلك
 الحصار خلق ثم اقتصمها زيري عليهم غنوة فقتله وبعث برأسه الى سدة الخلافة بقرطبة
 سنة ثلاث وثمانين واقامه علم (ولما) اجتمع بنو يفرن على حامية تحجز بهم الى ناحية شالة
 من المغرب فلكها ومالها من نازلا واقطعها من زري ولم يزل عمدي بن يفرن في تلك
 العمالة والحرب بينه وبين زيري ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
 القبر وان مهاداة فأهدى اليه وهو محاصر لعمه حماديا للقلعة سنة ست وأربع مائة
 وأوقف به سنة أخته زاوي بن زري فلققه بالطول والبنود ولما هلك جماعة قام بأمر
 بني يفرن من بعده أخوه الأمير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى فاستبدل بكمهم وكان
 مستقيا في دينه مولعا بالجهاد فاقصر في الجهاد برغواطة وسالم مغراوة وأعرض
 عن قتلهم (ولما) كانت سنة أربع وعشرين وأربع مائة تجددت العداوة بين هذين
 الحيين بن يفرن ومغراوة وثارن الاذن القديعة وزحف أبو الكمال صاحب شالة
 ونازلا وما الى ذلك في جموع فرقة وبرز اليه جماعة بن المعز في قبائل مغراوة ودارت
 بينهم حروب شديدة وانكسفت مغراوة وقرج جماعة الى وحدة واستولى الأمير
 أبو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود
 بدينه فاس واصطلم نعمهم واستباح حرمهم ثم احتشد جماعة من وحدة سائر قبائل
 مغراوة ووزانته وبعث الحاشدين في قباطينهم لجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى
 تنس صريحاً زعمتهم وكان بين يده عنهم من رجالهم وزحف الى فاس سنة تسع
 وعشرين فأخرج عنها أبو الكمال تميم ولحق يلبده ومقر ملكه من شالة وأقام بمكان عمله
 وموطن أمارته منها الى أن هلك سنة ست وأربعين وولى ابنه حماد الى أن هلك سنة تسع
 وأربعين وولى بعده ابنه يوسف الى أن توفي سنة ثمان وخسين فولى بعده عمه محمد بن
 الأمير أبي تميم الى أن هلك في حروب متوفاة حين غلبوهم على المغرب أجمع حسبما ذكره
 والمالك لله يؤتيهم من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (وأما) أبو داس بن دوناس قاتل

• (الخبر عن أبي نؤير بن أبي قزرة وما كان لمن الملك بالاملس أيام الطوائف) •

هذا الرجل اسمه أبو نؤير بن أبي قزرة بن أبي يفرن من رجال آل البربر الذين استظهروهم قومهم أيام الفتنة فطلب على رغبة أزمان تلك الفتنة وأخرج منها عامرين فتوح من موالي الأمور سنة خمس وأربعمائة فملكها واستحدث بها لنفسه سلطانا ولم يستعمل أحرا من عباد بانيسيلة واشتق على تلك أجور من الاعمال والتغور فثارت الفتنة بينه وبين أبي نؤير هذا واختلص حاله معه في الولاية والافتراء وحمل له سنة ثلاث وأربعين برزده وأعمالها فبين حمل لمن البربر واستدعاه بعد هاتمة خبيث لبعض ولائعه وكاده بكتاب وأوقفه عليه على لسان جارية بقصره فتسكوا له ما نال منها لئلا يأنس من المحرم فأنطلق إلى بلده وقتل ابنه وشعر بالكيده فثارت أسفا وولى ابنه الآخر أو نصر إلى سنة سبع وخمسين فغدر به بعض جنده وخرجها رافقة طعن السور ومات وتسلم المعتز بنده من يذلك ويقال ان ذلك كان عند كائنة الحماة سنة خمس وأربعين وان أبا نؤير هلك فيها ولم يبلغ الخبر انه أبانصر وقع ما وقع واقفه أعلم

• (الخبر عن مر نجيسة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم) •

كان هذا البطن من بني يفرن بضواحي إفريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولم يخرج أبوين يدعي الشيعة وكل من أخوالهم بنوا زكوا ظاهرهم على أمره بما كان لهمهم من العصية ثم انقضى أمر مؤاخذتهم دولة الشيعة وأولياؤهم منها جفوت ولاتهم على إفريقية بالسلطة والقهر وانزال العقوبات بالانفس والاموال الى أن تلاشوا وأصبحوا في عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم أحياء من لؤمها بين القصرى ووتونس أهل شام وبقر وخيام يظعنون في نواحيها ويتحلون القطع في معاشهم وملك الموحدون إفريقية وهم بهذا الحال وضربت عليهم المقارم والضرائب والحكومات مع السلطان في غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استقروا (ولما قلب الكعوب من بني سليم على ضواحي إفريقية وأخرجوا منها الزاودة من الرياح أعداء الدولة لذلك العهد واستظهروهم السلطان عليهم اتخذوا إفريقية وطنا من قابس إلى الباجة ثم امتدت ولايتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم وأقطعهم ملك الدولة ما شاؤهم من الاعمال والخراج فكان في اقطاعهم خراج مر نجيسة ولما وقعت بنو مر بن علي القدرى وكان بعد هافى الفترة ما كان من طغيان الفتنة التي اعتزقها العرب على السلطان والدولة كان لهؤلاء الكعوب المتخليين مدد قوى من أحياء مر نجيسة هؤلاء من الحبل للعلان والتمالة للاستظهار بأعداءهم في الحروب فصاروا بهم لمحمة وخولة وتلقوا كرههم تلك العبيد حتى اذا ذهب الله بحصى الفتنة وأقام ما مثل الخلافة والدولة

بشراف هذا الملك المحضى الى الاحق به مولانا السلطان أبي العباس أجدنا تقشع الجو
وأضاء الاق ووقع المتغلبين من العرب عن أعماله وقبض أيديهم عن رعاياه وأماز
من تحبسة هؤلاء من صفاه بعد انزال العقوبة بهم على لياذهب العرب وطلعهم معهم
فراجعوا الحق وأخلصوا في الانقياس ورجعوا الى ما اتقوه من القراسة وقوانين
الخارج وهم على ذلك لهذا العهد واقفه وارث الارض ومن عليها

{ انظر عن مغراوة من أهل الطبقة الاولى من زبانة وما }
{ كان لهم من الدول بالمغرب ومبدأ ذلك وقصارى به }

هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زبانة وأهل الباس والغلب منهم ونسبهم
الى مغراوة بن بصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن أديرت بن جانا اخوة بن يفرن
وبن يربان وقد تقدم الخلاف في نسبهم عند ذكر بن يفرن وأما شعوبهم ويطونهم
فكثير مثل بن يثلث وبن زناد وبن رواو ورتيمو بن أبي سعيد وبن وربيعان
والاعواط وبن ريفة وغيرهم عن لم يحضروا أسماؤهم وكانت محلاتهم بأرض المغرب
الاوسط من شلف الى تلمسان الى جبل مدبولة وما إليها ولهم مع اخوانهم بن يفرن اجتماع
واقتراق وسناغة في أحوال البدو وكان لمغراوة هؤلاء في بدوهم ملك كبير أدركهم
عليه الاسلام فأقر لهم وحسن اسلامهم وهاجر أميرهم صولات بن زمار الى المدينة
ووقف على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فلقاه براوقبولا لهجيرة وعقد له
على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده محبوا محبوبا معنابا بالدين مظاهر القبائل مضر
قلم يزل هذا دأبه وقيل انه تقبض عليه أسير الاول الفتح في بعض حروب العرب مع البربر
قبل أن يدنو اليه بن فاشخصوه الى عثمان لملكاه من قومه، فنق عليه وأسلم لحسن
اسلامه وعقد له على عمله فاختص صولات هذا واسرا الاحياء من مغراوة بولاد عثمان
وأهل بيته من بني أمية وكانوا خاصة لهم دون قريش وظاهروا دعوة المروانية
بالاندلس رعايا لهذا الولا على ما تراه بعد في أخبارهم ولما هلك صولات
قام بأمره في مغراوة وسائر زبانة من بعده ابنه حفص وكان من أعظم ملوكهم
ثم لما هلك قام بأمره ابنه خزرو عند ما تقلص ظل الخلافة عن المغرب الاقصى
بعض النش وأظلت قسمة ميسرة المقبر ومظفرة فاعتز خزرو وقومه على أمر المضربة
بالقبور وان استعمل ملكهم وعظم شأن سلطانهم على البدو من زبانة بالمغرب الاوسط
ثم انتفض أمر بني أمية بالمشرق فكاث القسمة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعموا
وهلك خلال ذلك خزرو وقام بملكه ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاك برب
عبد الله بن حسن بن الحسن سنة سبعين ومائة في خلافة الهادي وقام براية المغرب من

أروية وصندبة ومقبله بأهمه واستوثق له الملك واقطع المغرب عن طاعة بني العباس
سائر الأيام ثم نهض إلى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين فلقاه محمد بن خزيمة وألقى
إليه المقاتلة فباع له عن قومه وأمكنه من تلسان بعدان غلب عليها بن يفرن أهلها
واستسلم لادريس بن ادريس الامر وغلب على جميع أعمال أيسه وملك تلسان وقام
بنو خزيمة لا بدعونه كما كانوا عليه وكان قد نزل تلسان لعبيد ادريس الاكبر أخوه
سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن التادم اليه من المشرق وسجل له ولاية تلسان من
سجل ابنه ادريس لمحمد ابن عمه سليمان من بعده فكانت ولاية تلسان وأما رها في
عقبه واقسموا ولاية تغور رها الساحلية فكانت تلسان لولد ادريس بن محمد بن سليمان
وأرشكول لولد عيسى بن محمد ونس لولدا ابراهيم بن محمد بن محمد وسائر الضواحي من
أعمال تلسان لبني يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحي المغرب الاوسط لمحمد بن خزيمة
كما قلناه الى ان كانت دولة الشيعة واستوثق لهم ملك افريقية وسرح عبيد الله
المهدي إلى المغرب عروبة بن يوسف الكلابي في عساکر كرامة سنة ثمان وتسعين
وما تثن فدوخ المغرب الاذن ورجع ثم سرح بعده مصالة بن جيهن إلى المغرب
في عساکر كرامة فاستولى على أعمال الادارسة واقتضى طاعتهم لعبيد الله وعقد على
فاس ليجي بن ادريس بن عمر آخر ملوك الادارسة وخلع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له
مصالة على فاس وعقد لوسى بن أبي العالبة أمير مكاسة وصاحب نارة واستولى على
ضواحي المغرب وقفل إلى القيروان وانتفض عمر بن خزيمة أعقاب محمد بن خزيمة
الداعية لادريس الاكبر وسجل زناتة وأهل المغرب الاوسط على البرابر من الشيعة
وسرح عبيد الله المهدي مصالة قائد المغرب في عساکر كرامة سنة ثمان وتسعين فجدد
ابن خزيمة في جوع مغراوة وسائر زناتة فقتل عساکر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد
الله أيسه أبا القاسم في عساکر إلى المغرب سنة ثمان وتسعين وعقد على حرب محمد بن خزيمة
وقومه فأخفوا إلى الصحراء واتبع آثارهم إلى ملوية فلقوا بسجل مصالة وعطف أبو
القاسم على المغرب فدوخ أقطاره وجال في نواحيه وجدد لابن أبي العالبة على عمله
ورجع ولم يلق كيدا (ثم إن الناصر) صاحب قرطبة سمع أنه أمل في ملك العدو فخطب
ملوك الادارسة وزناتة وبعث اليهم خالصة محمد بن عبد الله بن أبي عيسى سنة ثمان وتسعين
قياد محمد بن خزيمة إلى ألبانة وطردها إلى ألبانة الشيعية من الزاب وملك شلب ونس من
أيديهم وملك وهران وولى عليها ابنه المنصور وبعث دعوة الاموية في أعمال المغرب
الاوسط ما عدا تاهرت في القيام بدعوة الاموية لادريس بن ابراهيم بن
عيسى بن محمد بن سليمان صاحب أرشكول ثم فتح الناصر سنة ثمان وتسعين عساکر من
يد الادارسة وأجار موسى بن أبي العالبة على طاعته واتصلت يده بمحمد بن خزيمة

وتظاهر واعلى الشيعة وخالف قفلول بن خزر أخاه محمد الى طاعة الشيعة وعقده
عبدالله على مغراوة وزحف الى المغرب جدي بن يصل سنة احدى وعشرين
في عسكرة كامة الى عبدالله على تاهرت فأتته الى قاس واجتلت أمامه ظواهر زانة
ومكاسة ودوخ المغرب وزحف من بعد ميسر وانلص سنة اثنين وعشرين فحاصر
قاسا وامتنعت عليه ووجع ثم انتفض جدي بن يصل سنة ثمان وعشرين ونحز الى
محمد بن خزر ثم أجاز الى الناصر وولاه على المغرب الاوسط ثم شغل الشيعة
بغثة أبي بن زيد وعظمت آثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا الى تاهرت مع
جدي بن يصل قائد الاموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد وأخوه حزة
وعمه عبدالله بن خزر ومعههم يعلى بن محمد في قومه بن يقرن وأخذوا تاهرت عنوة
وقتلوا عبدالله بن بكار وأسر واقتلوا هابسور النخعي بعد ان قتل حزة بن محمد بن خزر
في حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك الى بسكرة فقتلوا قتلوا زيدان
النخعي ولما خرج اسمعيل من حصان أبي بن زيد وزحف الى المغرب في اتاعه خشيعة محمد
ابن خزر على نفسه لما سبق منه في نقض دعوتهم وقتل اتاعهم فبعث اليه بطاعة
معروفة وأوعز اليه اسمعيل بطلب أبي بن زيد وعده في ذلك بعشرين رجلا من المال
وكان أخوه محمد بن خزر في موالاته أبي بن زيد الى ان هلك وتقبض اسمعيل بعد ذلك على
على مجبسة أربعين وقتله ونصب رأسه بالقيروان ولم يزل محمد بن خزر وابنه الخير
متغلبا على المغرب الاوسط ومقامهما في يعلى بن محمد وقد قنوح بن الخير سنة أربعين
على الناصر مع شحنة تاهرت ووهران فأجازهم وصر فهم الى اعمالهم ثم حدثت الفتنة
بين مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن الخير وابنه خزر بجهادهم وتقلب يعلى بن محمد على
وهران وخربها وعقد الناصر لمحمد بن يصل على تلمسان واعمالها وليعلى بن محمد على
المغرب واعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من أجل قربهم يعلى بن محمد ووقد على
المعز بعد هلاك أبيه اسمعيل سنة اثنين وأربعين فأولاه تكريمة وتم على طاعتهم الى ان
حضر مع جوهر في غزاه الى المغرب باعوام سبع أو ثمان وأربعين ثم وفد على المعز بعد
ذلك سنة ثنتين وهلك بالقيروان وقد نيف على المائة من السنين وهلك الناصر المرواني
عاشد على حين اتشردت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض أولياء الاموية الى اعمال
سنة وطبقة فقام بعده ابنه الحكم المستنصر واستأنف مخاطبة ملوك العدو فأجابه
محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من أبيه الخير وجده محمد ولاية الناصر والولاية
التي لبي أمية على آل خزر بوصية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدتهم كما ذكرناه
فاتخذ في الشيعة ودوخ بلادهم ورماهم معتد بقرينه زيري بن مناد أمر صنهاجة فبعده

على حرب زنانة وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم وجعل الحرب سنة ستين وثمانين فلقى
 بلكين بن زيري جوعهم بدسيسة من بعض أولياء محمد بن الخيرة قبل أن يستكمل
 تعيينهم فابل منهم ناسا صبرا واشتدت الحرب بينهم وانهمزت زنانة حتى اذا رأى محمد بن
 الخيرة ان قد أحيط به اتبذنا الى ناحية من العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على
 قومه ووجدتهم في المعركة تسبعة عشر أمرا سوى الاسباع وتجز كل الى فرقه وولى
 بعد محمد بن مغراوة ابنه الخيرة وأخري بلكين بن زيري الخليفة معه الجعفر بن علي
 ابن جردون صاحب المسيلة والزاب عوالات محمد بن الخيرة فاستراب جعفر وبعث عنه
 معقلو لاية افر يقبه حتى اعترم على الرجل الى القاهرة فاشتدت استراجه وخلق بالخيرة
 ابن محمد وقومه وزحفوا الى منهاجها فبقيت لهم الكثرة وأصيب زيري بن نسل كبير
 العصابة وبعثوا برأسه الى قرطبة في وفد من وجوه بني خزرج يحيى بن علي أخى جعفر
 ثم استراب بعدها جعفر من زنانة وخلق بأخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معه بلكين
 ابن زيري على حرب زنانة وامتد بالاموال والعساكر وسوغه ما قلب عليه من أعمالهم
 فنفض الى المغرب سنة احدى وستين وأغز بالبرابرة منهم وتقرى أعمال
 وباغاية والمسيلة وبسكرة وأجفلت زنانة امامه وتقدم الى تاهرت فحاصر المغرب
 الاوسط آثار زنانة وخلق بالمغرب الاقصى واتبع بلكين آثار الخيرة بن محمد وقومه الى
 سجلماسة فأوقع بهم وتقبض عليهم فقتله صبرا وفض جوعهم ودوخ المغرب وانكف
 راجعا ومقر بالمغرب الاوسط فالتصم وادى زنانة ومن اليهم من الماصين ورفع الامان
 على كل من ركب فرسا أو أتبع خيلا من سائر البربر ونذر دماهم فأفقر المغرب الاوسط
 من زنانة وصار الى ماورا مملوية من بلاد المغرب الاقصى الى ان كل من رجوع عن
 يعلى بن محمد الى تلمسان وملكهم اياها ثم ذلك بنو خزرج بسجلماسة وطرابلس وملك بن
 زيري بن عطية بفاس ما نحن ذا كروه ان شاء الله تعالى

الحمد لله الذي جعل في كتابه
الخير والبر والنعم والرحمة
والعفو والغفران

في عساكره الى الجزيرة عمدة الهم بنفسه وعقد لجعفر بن علي على حرب بلقين وأجازته
 البحر وأمدته بما تحتاجه من المال فاجتفت اليه مالوك زناته وضرر اوصافهم بساحة
 سبعة واطل عليهم بلقين من جبل تطاون فرأى ما لاقبل له به فارتحل عنهم وأسفل نفسه
 بمجهد برغواطة الى ان هلك منصرفا من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه وعاد
 جعفر بن علي الى مكانه من الحضرة وسأهمه المتصور في حل الرئاسة وبقي المغرب غفلا
 من الولاية واقتصر المتصور على ضبط سنة ووكل الى مالوك زناته دفاع صنهجة وسائر
 أولياء الشعة وقام يلو طاعتهم الى أن قام بالمغرب الحسن بن كئون من الادارسة
 بعنه العزيز بن زرار من مصر لاسترجاع ملكه بالمغرب وأمدته بلقين بعسكر من صنهجة
 وهلك على ذلك بلقين ودعا الحسن الى أمره بالمغرب وانضم اليه
 بدوي بن يعلى بن محمد البغري وأخوه زيري وابن عمه أبو يداس فبين الهم من بني بقرن
 فسرّح المتصور لحر به ابن عمه أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر الملقب
 عسكلاجه وبعنه العساكر والاموال فأجاز البحر وانحاش اليه مالوك آل خزرج محمد
 بن اخير ومقاتل وزيري انا عطية وخزرون بن فلقول في جميع مغراوة وظاهره على
 شأنه ورخصهم أبو الحكم بن أبي عامر الى الحسن بن كئون حتى الجوء الى الطاعة
 وسأل الامان على نفسه ففعله عمرو بن أبي عامر مارض من ذلك وأمكن به من قياده
 وأخصمه الى الحضرة فكان من قتله واخفأ رذته أبي الحكم بن أبي عامر وقتله بعده
 ما تقدم حسب ذكرنا ذلك من قبل وكان مقاتل وزيري انا عطية من بين مالوك زناته
 أشد الناس انحياسا للمتصور وقبلا بطاعة الرواية وكان بدوي بن يعلى وقومه بنو
 يفرن منحرفين عن طاعتهم ولما انصرف أبو الحكم بن أبي عامر من المغرب عقدا للمتصور
 عليه للوزير حسن بن أحمد بن عبد الوود السلي وأطلق يده في استقاء الرجال والاموال
 فأخذته الى عمله سنة ست وسبعين وأوصاه بجلوسه فمراة من زناته واستبلغ مقاتل وزيري
 من بينهم الحسن انحياسهم وطاعتهم وأغراه بدوي بن يعلى المضطرب الطاعة الشديد
 المراوعة ففقد لعلمه ونزل بفاس وضبط أعمال المغرب واجتفت اليه مالوك زناته وهلك
 مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستقل برئاسة القوا عن البدومن
 مغراوة اخوة زيري بن عطية وحسنت محالته لابن عبد الوود وصاحب المغرب
 والمحايجه بقومه اليه واستدعاه المتصور من محله بفاس سنة احدى وعثمان اشادة
 بكرمه وأغراه بدوي بن يعلى بمنافسته في الخطا وياشار الطاعة فبادر الى اجابته بعد
 ان استخلف على المغرب ابنة الحز وأزله بلسان نعر المغرب وولى على عدوة القرويين
 من فاس على بن محمود بن أبي علي قموش وعلى عدوة الاندلسيين عبد الرحمن بن عبد

الصكر ثم بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية إلى المتصور ووقد عليه فاستقبله بالخيوش
 والعدة واحتفل للقائه وأوسع زلفه جرايته وقومه باسمه في الوزارة وأقطعته رزقها
 وأثبت رجاله في الديوان ووصله بقيمة هديته وأسنى فيها وأعظم جائزته وجائزة وفده
 وعجل تسريحه إلى عمله ففضل إلى أمارته من المغرب ونفي عنه خلاف ما احتسب فيه من
 خطا المعروف وانكار الصنيع والاستكفاف من لقب الوزارة الذي قومه به حتى أنه
 قال لبعض شيعه وقد دعاه بالوزير وزير من الصلح فبارأه الأمير ابن أمير
 واعجب من ابن أبي عامر وعزقته وألله لو كان بالاندلس رجل ماتر كه على حاله
 وإن لمثاليوما والله لقد تأجرتني فيما أهديت إليه خطا للقيم ثم غاطني عما بذله
 تنبأ للكرم الآن بحسب بطن الوزارة التي خطى بها من رثي ونفي ذلك إلى ابن أبي
 عامر فصر عليه أنه زاد في اصطناعه وبعث بدوى بن يعلى النقرلى قريعه في ملك
 زمانه يدعوهم إلى الوفاة فأجابته وقال حتى عهد المتصور جرح الوحش تنقاد للسياطرة
 وأخذني فساد السابلة والجلاب على الاحياء والعصف في العمالة فأوعز المتصور إلى
 عامله بالمغرب الوزير حسن بن عبد الودد فبذل العهد إليه ومظاهرة عقد وزير يرى بن
 عطية عليه فجعلوا السنة إحدى وعشرين ولقوه فكانت الدائرة عليهم وتجزم العسكر
 وأثبت الوزير بن عبد الودد وجراحة كان فيها حقه وبلغ الخبر إلى المتصور فشق عليه
 وأهمه شأن المغرب وعقد عليه لوقت لم يرى بن عطية وكتب إليه بعده وأمر بضبط
 المغرب ومكافأة جند السلطان وأصحاب حسن بن عبد الودد فأطلع بأعباءه وأحسن
 الفناء في عمله واستعمل شاندوى بن يعلى وبنى بقرن واستغلطوا على زيرى بن عطية
 وأصلوه نار القنسة وكانت حروبهم بها لا وسمت الرعايا بأفاس كثيرة تعاقبهم عليها
 وانتقواهم على عملها وبعث الله لزيرى بن عطية ومغراوة ومدد من أبي البهار بن زيرى بن
 منادجا كان انتفض على ابن أخيه منصور بن لمكن صاحب القيروان ونزع عن دعوة
 الشيعة إلى المروانية واقتنى أثره في ذلك خلوف بن أبي بكر صاحب ناهرت وأخوه عطية
 لصهر كان بينهم وبين فاقسموا أعمال المغرب الأوسط ما بين
 الزاب وأنشريس وهدان وخطبو أفاس ما رما بها باسم هشام المؤيد وخطب أبو
 البهار من وراء البحر محمد بن أبي عامر وأفدع عليه أبا بكر بن أخيه حيوس بن زيرى بن
 طلائع من أهل بيته ووجوه قومه فاستقبلوا بالحسن مائة قطعة من صنوف الثياب
 الخز والبصود وقيمة عشرة آلاف درهم من الآسية والحلى وخمسة وعشرين ألفا من
 الدنانير ودعاه إلى مناهرة زيرى بن عطية على بدوى بن يعلى وقسم بينهم أعمال المغرب
 شق الأبله حتى لقد أقسموا مدية فأس عدوة بعد عدوة فلم يرع ذلك بدوى ولا وزعه عن

شأنه من القسنة والجلاب على البدو والمخاضرة وشق عصا الجماعة واتقض خلوفاً بن
أبي بكر على المنصور لوقته وراجع ولاية المنصور بن بلكين ومرض أبو الهادي
المطاهرة عليه الوصلة التي بينهما وقعد عما له زري بن عطية من حرب خلوفاً بن أبي
بكر وأوقع به زري في رمضان سنة إحدى وثلاثين واستلمه وكثر امرأته وأولاده
واستولى على عسكره ونحاش إليه عاتة أصحابه وفزع عطية شريداً إلى الصغراء ثم نهض
على إثرها لدوى بن زعلي وقومه فكانت بينهم لقاء أن انكشف فيها أصحاب لدوى
واستلم منهم زهاء ثلاثة آلاف واكسح معسكره وسيت حرمة التي كانت منهن أمته
وأخذه وتخير سائر أصحابه إلى فئة زري وخرج شريداً إلى الصغراء إلى أن اغتاله
ابن عمه أبو يداس بن دواس كاذراًه وورد خبر القتيق من عاقين على المنصور
فقطم موقعهم باليه وقد قيل أن مقتل لدوى إنما كان عند باب زري من الوفاة
وذلك أنه لما استسلمه المنصور وفد عليه كاذراًه فلقه لدوى إلى فأس فلكها وقتل
من مغرارة خلفاً واستقن بها أمره فلما رجع زري من وفادته امتنع به لدوى فنازله
زري وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم أقصمها عليه عنوة وبث برأسه إلى
سدة الخلافة بقرطبة الآن راوى هذا الخبر يجعل وفادة زري على المنصور وقتله
لدوى سنة ثلاث وثمانين فآله أعلم أي ذلك كُنْ (ثمان زري) فسد ما بينه وبين
أبي الهادي الصنهاجي وتزاحفاً وأوقع به زري وانهمز أبو الهادي إلى سبعة مورز بالعبور
فبادر بكلامه عيسى بن سعيد بن القطاع في قطعة من الجند إلى تلقية فغادى لقائه
وصاعداً إلى قلعة جراوة وقد قدم الرسل إلى ابن أخيه المنصور صاحب القيروان
مستجيلاً إلى أن التعم ذات بينهما ثم تحير إليه وعاد إلى مكانه من عمله وخلع ما تمسك به
من طاعة الأموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور زري بن عطية أعمال المغرب
واستكنى به في سدة الثغور وعول عليه من بين ملوك المغرب في الذب عن الدعوة وعهد
إليه بتجارة أبي الهادي وزحف إليه زري في أمم عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر
وفرأى أمامه ولفى بالقيروان واستولى زري على تلمسان وسائر أعمال أبي الهادي وملك
ما بين السوس الأقصى والزاب فأتى ملكه وأبسط سلطانها واشتدت شوكتها وكتب
بالتفتيح إلى المنصور بعائنين من الخليل وخمسين جلاماً من المهارى السبق وألف دققتهم
جلود اللط وأجال من قس الزاب وقطوط الغالية والزرافة وأصناف الوحوش
الصغراوية كاللعل وغيره وألف جعل من الثمر وأجال من شياص الصوف الرفيعة
كثيرة فحذله عهده على المغرب سنة إحدى وثمانين وأنزل أجساماً بأخاه فاس في
قبايطهم واستفعل أمر زري بالمغرب ودفع بنى بقرن فاس إلى نواحي سلا واخط

مدينة وجعلت سنة أربع وثمانين وأثر لها عساكره وحشمه واستعمل عليها ذويه وتقل
 إليها ذخيرة وأعد لها معصما وكانت تغر اللعماتين المغرب الأقصى والاقصى (ثم سند)
 ما ينشئ ويبن المنصور عاتى عنمن التآلف له شام باستبداد المنصور عليه فسلمه
 المنصور الهضمة وأى منها وبعث حكاية ابن القطاع في العساكر فاستعصى عليه
 وأمكنه صاحب قلعة حجر التمر منها فأشخصه إلى الحضرة وأحسن إليه المنصور وسماه
 الناصح وكشف زيرى وجهه في عداوة ابن أبى عامر والاغراميه والتشيع للمؤيد
 والامتناع له من هضيمته وحجره فحفظه عند ابن أبى عامر وقطع عنه رزق الوزارة
 وعفى اسم من ديوانه ونادى بالبراءة منه وعقدوا ضحوا على المغرب وعلى حرب
 زيرى بن عطية الحامى من سائر الطبقات وأزاح عنهم وأمكنه
 من الاموال للنفقات واحال السلاح والكسى وأصحبه ملائقة من ملوك العدو
 كأبو الحضرة منهم محمد بن الخير وزيرى بن خزروان وعمهما بكساس بن سيد الناس
 ومن بن يقرن أبو مجت بن عبد الله بن مدين ومن ازداجة خزرون بن محمد وأمره
 بجوء الخند وفصل من الحضرة سنة سبع وثمانين وسار في التعبئة وأجاز البحر إلى
 طنجة فعسكر بوادى ربات وزحف زيرى بن عطية في قومه فحصرهم فأسرواهم ووافقا
 ثلاثة أشهر وانهم واضع ربالا بنى مرزال بالادهان فأشخصهم إلى الحضرة وأغرى
 بهم المنصور فوهمهم وتصلوا فصفع عنهم وبعثهم في غير ذلك الوجه ثم تناول واضع أصيلا
 وتكون فسطهما واتصلت الوقائع بينهما وبين زيرى وبيت واضع معسكر زيرى بنواحي
 أصيلا وهم غارون فأوقع بهم وخرج ابن أبى عامر من الحضرة لاستشراف أحوال
 واضع وامداده فساد في التعبئة واحتل بالجزيرة عند فرصة المجاز ثم بعث عن ابنه المظفر
 من مكان استخلافه بالاهرة وأجاز إلى العدو واستكمل معه أكابر أهل الخدمة
 وجه القواد وقتل المنصور إلى قرطبة واستراخ خبر عبد الملك بالمغرب ورجع إليه عائنة
 أعجب زيرى من ملوك البر بروتا ولهم من احسانه وبره ما لم يعهد وامته وزحف عبد
 الملك إلى طنجة واجتمع مع واضع وتلازم هناك من محالل العسكر فلما استتم تدبيره
 زحف في جبع لا يكفاه فلقبه زيرى بوادى منى من احوال طنجة في شوال سنة ثمان
 وثمانين فدارت بينهم حرب شديدة وهم فيها أعجب عبد الملك وبيت هو وبيناهم
 في حومة الحرب اذ طعن زيرى بعض المتوزين من أسباعه اهتبل الغرة في ذلك الموقف
 فطعنه ثلاثا في شحمه أشواه بها ومزيت شتخو المظفر وبشره فاستكنه لثبوت رزقته
 ثم سقط إليه الصحيح فشد عليهم فاستوت الهزيمة وأئخذ فيهم بالقتل واستولى على ما كان
 في عسكرهم فمأذ به في الوصف وطلق زيرى بهاس جريحا في قلعة فامتنع عليه

أهلها وادفعوه بجرمه فاحتلهم وقتل أمام العساكر إلى العراء وأسلم جميع أعماله وطبر
عبد الملك بالغنم إلى أبيه ففعلهم موقعه عنده وأعلن بالشكر لله والدعاء وبث الصدقات
وأعقن الموالي وكتب إلى ابنه عبد الملك بعهد على المغرب فأصلح زواجه وسد نفوره
وبعث العمال في جهاته فأخذ محمد بن الحسن بن عبد الوادى جند كثيف إلى نادلا
واستعمل جند بن يصل المكاشي على مجملاسة نخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة
وجلوا إليه الخراج وأقتل المنصور ابنه عبد الملك في جمادى من سنة تسع وثمانين
وعقد على المغرب لواضع فضبطه واستقام على تدبيره ثم عزل في رمضان من سنته
بعيد الله بن أخيه يحيى ثم ولي عليه من بعده اسمعيل بن البورى
من بعد
بالأخص معن بن عبد العزيز التميمي إلى أن هلك المنصور وأعاد المظفر بن المعز بن
زري من منتبذه بالمغرب الأوسط لولاية أبيه بالمغرب فقتل فاس وكل من خبر زري أنه
لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك أمه واجتمع إليه بالعصر اقل مغرورة وبلغه
اضطراب منهاجته واختلافهم على باديس بن المنصور بعد هلاك أبيه وأنه خرج عليه بعد
عمومت مع كاس بن زري فصرف وجهه حينئذ إلى أعمال منهاجته ينتزها القرصة
واقطع المغرب الأوسط ونازل تاهرت وحاصرها بطوفة بن بلكنة وخرج باديس من
القيروان صريحا فلما لم يطمع امتنع عليه فلقول بن خزون ونالته إلى افر بقة
فشغل بجره وكان أبو سعيد بن خزون لحق بافر بقة وولاه المنصور على طبنة كاذكره
فلما اتعض سارا إليه باديس ودفع حماد بن بلكنة في عساكر منهاجته إلى مدافعة زري
ابن عطية فالتقى باوادي مناسم قرب تاهرت فكانت الدائرة على منهاجته واحتوى
زري على معسكرهم واستسلم ألوفاتهم وفتح مدبنة تاهرت وتلسان وشلق وتسي
وأقام الدعوة فيها كلها الموئده شام ولحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع آثار منهاجته
إلى أشير فاعده ملكهم فأناخ عليها واستأمن إليه زاوي بن زري ومن معه من الكبار
أهل بيته المنازعين لباديس فأعطاهم منه ما سأل وحسب كتب إلى المنصور بذلك بستر ضيه
ويشترط على نفسه الرهن والاستقامة أن أعبد إلى الولايمو يستأقنه في قدوم زاوي
وأخيه علال فأذن لهما وقد ماسنه تسعين وسأل أخوها أبو الهبار مثل ذلك وأنفذ
رسلا يذكر تقدمه فسوفه المنصور لما سبق من نكته واعتل زري بن عطية وهو يمكنه
من حصار أشير فأفرج عنها وهلك في منصرفه سنة إحدى وتسعين واجتمع آل خزر
وكافة مغرورة من بعده على ابنه المعز بن زري فبايعوه وضبط أمرهم وأقصر عن محاربة
منهاجته ثم استجدي للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية ووصلت حاله عندهم وحض
المنصور خلال ذلك ورغب المعز بن ابنه عبد الملك المظفر أن يبعده إلى عمله على مال يجمله

إليه وعلى أن يكون ولم معنصر رهينة بقرطبة فأجابته إلى ذلك وكتبه عهداً وأغذبه
 وزيره أبا علي بن خديم (وتسخته) بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله
 من الحاجب المتفرس سيف الدولة دولة الامام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين
 أطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر إلى كافة من بني فاس وكافة أهل
 المغرب سلمهم الله أما بعد أوصى الله شأكم وسلم أنفسكم وأديانكم فالحمد لله علام الغيوب
 وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذى البطش الشديد المبدئ المعيد الفعال لما يريد
 لا راد لأمره ولا معقب لحكمه بل له الملك والأمر وبه الخير والنصر إياه نعبد
 وإياه نستعين وإذا قضى أمر افتخامه قوله كن فيكون وصلى الله على سيدنا محمد
 سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وجيع الأئمة والمرسلين والسلام عليكم أجمعين وإن
 المعز بن زهير بن عطية أكرمته الله تابع رسوله دينا وكتبه متصلا من هبات دفعته إليها
 ضرورات ومستغفر من سيئات خطيئته من توبته حسنات والتوبة محمداً الذنب
 والاستغفار من تقصير العيب وإذا أذن الله بنبي يسوع وعسى أن تكرر هو أسياً
 ولكم فيه خير وقد وعى نفسه استنصار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد الاستقامة
 وحسن المعونة وخفة المؤنة فولينا ما قبلكم وعهدنا إليه أن يعمل بالعدل
 فيكم وأن يرفع أعمال الجور عنكم وأن يعمر سبلكم وأن يقبل من محنتكم
 ويتجاوز عن مسيئكم الأفي حدود الله تبارك وتعالى وأشهدنا الله عليه بذلك
 وكفى بالله شهيداً وقد وجهنا الوزير أبا علي بن خديم أكرمته الله وهو من ثقاتنا وجوه
 ربنا لنا لأخذ بئانه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وأمرناه بأشراككم فيه ونحن
 بأمركم معتنون وأحوالكم مطالعون وأن يقضى على الأعلى للأدنى ولا يقضى
 فيكم شيء من الأدنى فتقوا بذلك واسكنوا إليه وليض القاضي أبو عبد الله
 أحكامه مشدوداً ظهره بنا معقوداً سلطانه سلطاناً ولأنا أخذنا في الله لومة لائم فذلك
 ظنتنا به أذليلناه وأملنا فيه أذقللناه والله المستعان وعليه التكلان لا اله الا
 هو وتلقوا مناسلا ما طيبا يجزى بلاورحة الله وبركاته (ولما وصل) إلى المعز بن زهير
 عهد المتفرس بولائه على المغرب ما عدا كورته بجللماسة فان وانحما على المنصور عهد
 في ولايته على المغرب بالواندين بن خزون بن قلقول حـ: بأنذ كرهه فلم تدخل في ولاية
 المعز هذه فلما وصله عهد المتفرس ضم نشره ونائب إليه نشاطه وبث عماله في جميع كور
 المغرب وجبى خراجها ولم تزل ولايته متمسقة وطاعة رعيا بمنظمة (ولما) افرق
 أمر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة وصار الأمر فيها طواغيتا استمدحت المعز
 في التغلب على بجللماسة واتزاعها من أيدي بني واندين بن خزون فأجمع لذلك ونهض

اليه ستة سبع وأربع مائة وبرزوا اليه في جوعهم فهزموه ورجع الى فاس في قتل من
 قومه وأقام على الاضطراب من أمره الى أن هلك سنة سبع عشرة وولى من بعده بن
 عمه جلمسة بن المعز بن عطية وليس كان من غير بعض المؤرخين أنه ابنه وانما هو انضاف في
 الاسماء وجب هذا اللفظ فاستولى جامعة هذا على علمهم واستفحل ملكه وقصده
 الامر او العلماء وآتاه الوفود ومدحه الشعراء ثم نازعه الامر أبو الكمال عقيم بن زيري
 ابن يعلى اليفرقي سنة أربع وعشرين من بني يدوي بن يعلى المتغلبين على واحة سلا
 وزحف الى فاس في قتال بني يفرن ومن انضاف اليهم من زناته وبرز اليه جماعة في
 جوع مقراوة ومن اليهم نكثت بينهم حروب شديدة أجلت عن هزيمة جامعة ومات من
 مغراوة أيام واستولى عقيم على فاس وأعمال المغرب ولما دخل فاس استباح يهود وسبي
 حرهم واصطلم نعمتهم ولحق جامعة بوجنة فامتنع هنالك من قتال مغراوة ومن اتحاد
 سدوية وعلوية وزحف الى فاس فدخلها سنة تسع وعشرين وتجهيز عقيم الى موضع
 امارته من سلا وأقام جامعة في سلطان المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين وأربع مائة
 القائلين جاد صاحب القلعة في جوع منها جوع وخرج اليه مجمع عسره وبث القائد
 عطاء في زناته واستعبدتهم على صاحبهم جامعة فأقصر عن لقائه ولما دفعه بالسم
 والطاعة رجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين فولى بعده ابنه
 دوناس ويكنى أبا العطف واستولى على فاس وسائر على أبيه وخرج عليه لأول
 أمره جادين عمه معنصر بن المعز فكانت له معه حروب ووقائع وكثرت جوع جادين
 فغلب دوناس على الضواحي وأجبره بدية فاس وشندق دوناس على نفسه الخندق
 المعروف بسياج جادين وقطع جادين بركة الوادي عن عدوة القرويين الى أن هلك محاصرا
 لها سنة خمس وثلاثين فاستقامت دولة دوناس وانقضت أيامه وكثر العمران
 ببلده واحتفل في تشييد المصانع وأدار السور على أرباضها وبني بها الحمامات والقنادق
 فاستبحر عمرانها وحل التجار اليها بالبضائع وهلك دوناس سنة احدى وخمسين وولى
 بعده ابنه القنوج وزل بعد دولة الاندلس ونازعه الامر أخوه الاصغر عيسى واستمع
 بعد دولة القرويين واقترق أمرهم بافتراقهما وكانت الحرب بينهما حيا لا وسيلها بين
 المدينتين حيث يقضي باب النخبة بعد دولة القرويين لهذا العهد وشيد القنوج باب
 عدوة الاندلس وهو مسمى به الى الآن واختط عيسى باب الحبيسة وهو أيضا مسمى
 به وانما حذف عنه لكثرة الاستعمال وأقاموا على ذلك الى أن غدر القنوج
 بجيسته أخيه سنة ثلاث وخمسين وبينه قططر به وقتله ودهم المغرب اثر ذلك ما دهمه
 من أمر المرابطين من لثونة وخشي القنوج مغيبة أحوالهم فأفرج عن فاس وزحف

صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد إلى المغرب سنة أربع وخسين على عادتهم في غزوه ودخل فاس واحتل من أكبرهم وأشرفهم رهنا على الطاعة وقتل إلى قلعه وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن معنصر وشغل بجزيرة بلتونة وكانت لهم عليهم الواقعة المشهورة سنة خمس وخسين ولحق بضربة وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون فاس وخلف عليها عامله وأرسل إلى غمارة فخالفه معنصر إلى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من بلتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف إلى مهدي ابن يوسف الكرنائي صاحب مدينة مكاسة وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزموه وقتلوه بعث برأسه إلى سكوت البرغواطي صاحب سبتة وقد بلغ الخبر إلى يوسف بن تاشفين فسر حصار المرابطين لفسار فاس فأخذوا بمخنةها وقطعوا المرافق عنها حتى استبدأ أهلها الحصار ومهمل الجهد وبرز معنصر لأحدى الراحتين فكانت الدائرة عليه ووقد في المعركة ذلك اليوم سنة ستين وبأربع أهل فاس من بعده لابنه تميم بن معنصر فكانت أيام حصاره وقتنه وجهده وغلاه وشغل يوسف ابن تاشفين عنهم فتح بلاد غمارة حتى إذا كان سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة محمد إلى فاس فغادرها أياما ثم أقصمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغاوة وبني يفرن ومكناسة وقبائل زنانة وهلك تميم في جلته حتى أعوزت واراتهم فرادى فاتخذت لهم الأسايد وقبر واجاعات وخلص من نجاة من القتل منهم إلى تلمسان وأمر يوسف بن تاشفين بهدم الأهرار التي كانت فاصلة بين العدوتين وصيرهما مصرا وأدار عليهما سورا واحدا وانقرض أمر مغاوة من فاس والبقية الله سبحانه وتعالى

بن منصور بن جاد - أولاده القديدين جاد صاحب القلعة

بن منصور بن جاد بن منصور بن المعز بن زيري بن عبد الله بن خنز

مسجد

الفتوح بن دناس حمامة بن المعز - ١٣٠٠

١٣٠٠

{الخبر عن بني خزرون معلوك مجملامة من الطبقة الأولى من مغراوة وأوليسه ملكهم ومصاره}

كان خزرون بن فلقول من أمراء مغراوة وأعيان بني خزول لما غلبهم بلكين بن زيري على المغرب الأوسط فتحزوا إلى المغرب الأقصى وراملية وكنكان بنو خزريد بنون بالدعوة المروانية كما ذكرناه وكان المنصور بن أبي عامر القائم بدولة المؤيد قد اقتصر لأول حجابته من أحوال العدو على ضبط ستة رجال الدولة ووجوه القواد وطبقات العسكر ودفع ما ورأها إلى أمراء زناتة من مغراوة وبني يفرن ومكثاسة وعول في ضبط كورهم وسداد ثغورهم عليهم وقعهدهم بالعطاء وأفاض فيهم الاحسان فازدادوا له بوجوه التقربات وأسباب الوصائل وكان خزرون بن فلقول هذا زحف يومئذ إلى سجلماسة وبها المعتز بن أعقاب آل مدرار فالتقى بها أخوه المستنصر بعد فلول جوه من المغرب وغلظ بأميرهم الشاكر لله محمد بن الفتح فوثب المستنصر من أعقابهم بعد على سجلماسة وعلكها ثم وثب به أخوه أبو محمد سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة فقتله وقام بأمر مجملامة وأعادها ملك بني مدرار وتلقب المعتز بالله فزحف إليه خزرون بن فلقول سنة

سبع وستين في جوع مفراوة وبرزاله المعترفه من خزرون واستولى على مدينة
سجلماة ومحا دولة آل مداروا والخوارج منها آخر الدهر وأقام الدعوة بها للمؤيد
هشام فكانت أول دولة أقيمت للنمر واني بذلك المصنع وجدلهم عن الأوسلا
فاحتقنها وكتب بالفتح الى هشام وأقصد رأس المعترفه بانياب سدة ونسب الأثر
في ذلك الفتح لمصاحبة محمد بن أبي عامر وبين طائره وعقد خزرون على سجلماة ومن بعده
ابنه وانودين ثم كان زحف ذري بن مناد الى المغرب الاقصى ستة تسع وستين وفترت
زناة أماته الى سبة وملك أعمال المغرب وولى عليها من قبله وحضر سبة ثم أقرح عنها
وشغل بجهاد برغواطية وبلغه أن وانودين بن خزون أغار على نواحي سجلماة وأنه
دخلها عنوة وأخذ عامله وما كان معه من الاموال والذخيرة فدخل اليها سنة ثلاث
وتسعين وفصل عنها فهاك في طريقه ورجع وانودين بن خزون الى سجلماة وفي اثنا
ذلك كان استيلاء مري بن عديلة بن عبد الله بن خزري على المغرب وملك فاس بعده
هشام ثم انتفض على المنصور آخر أجازائه عبد الملك في العساكر الى العدو سنة
ثمان وثمانين فغلب عليها بن خزون فاس وبث العمال في سائر نواحي المغرب لشد
الثغور وجاية الخراج وعقد فيما عقد على سجلماة لمحمد بن بصل المكشحي التازع
اليهم من أولياء الشيعة فعهده على سجلماة حين فزع عنها بن خزون فملكها وأقام فيها
الدعوة ولما قتل عبد الملك الى العدو وأعادوا فتحا الى عمله يقاس استأمن اليه كثير من
بنى خزركان منهم وانودين بن خزرون صاحب سجلماة وابن عمه فلقول بن سعيد فامتهم
ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماة بعد أن ضمن وانودين فلقول بن سعيد على مال
مفروض وعدة من الخيل والدوق يحملان اليه ذلك كل سنة وأعطى في ذلك أبناءهما
وهنا فعهدهما واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك تلك سجلماة منذ أول سنة
تسعين مقيم فيها الدعوة المروانية ورجع المعز بن زيري الى ولاية المغرب بهذا المظفر
ابن أبي عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها أمر سجلماة لكان وانودين بها ولما
استعسك الخلافة بقرطبة وكان أمر الجماعة والطوائف واستبدت أمراء الانصار
والثغور وولاية الاعمال بما في أيديهم استبد وانودين هذا بأعمال سجلماة وغلب على
على درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن زيري صاحب فاس سنة سبع وأربع مائة مع
جوع من مفراوة ويحاول انتزاع هذه الاعمال من يد وانودين فبرزاله في جوع وهزموه
وكان ذلك سببا في اضطراب أمر المعز الى أن هلك واستفحل ملك وانودين واستولى على
صبر ومن أعمال فاس وعلى جميع قصور مملوكة وولى عليها من أهل بيته ثم هلك وولى
أمر من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم أقف على تاريخ ولايته ومهالك آية (ولما)

ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لثونة ومسوفة وسائر المثلثين
واقتحموا أمرهم بفزود ردة سنة خمس وأربعين فأتوا راعلي ابل كانت هناك في سبي
لمسعود بن وانودين وقتل كاذك ناه في أخبار لثونة ثم عاودوا الفزوا الى جملامة
فدخلوا هلمن العام المقبل وتتلوا من كان بهلمن فلتمفراوة ثم تبعوا من بعد ذلك
أعمال المغرب وبلا دسوس وجبال المصاعدة واقتحموا صرعى سنة خمس وخمسين
وقتلوا من كان بهلمن أولاد وانودين وبقيت مفراوة ثم اقتحموا حصون ملوينة سنة ثلاث
وستين واقترض أمر بني وانودين كل لم يكن والبقاء لله وحده وكل شيء هالك الا
وجهه سبحانه وتعالى لا ريب سواء ولا معبود الاياه وهو على كل شيء قدير

سعد بن وانودين - قتله عبد الله بن ياسين والمرابطون

سعد بن وانودين - ملك جملامة من يد المعتر بن محمد بن
مدرار وعقد له عليها هشام المؤيد

فلقول بن سعيد -

سعد بن وانودين بن خرزول بن خزر

{ الخبر عن ملوك طرابلس من بني خرزول بن فلقول من }
{ الطبقة الاولى وأولية أمرهم ونصاريها حوالهم }

كان مفراوة وبو خزريلو كهم قد تحيزوا الى المغرب الاقصى أمام لمكين ثم اتبعهم سنة
تسع وستين في زحفه المشهور وأبحرهم بساحل سبتة حتى بعثوا صرحتهم الى المنصور
وبأههم الى الجزيرة مشارفا لحوالهم وأمدتهم بجعفر بن يحيى ومن كان معه من
ملوك البربر وزناة فاستنوا على بلصكين ورجع عنهم قنقرا أعمال المغرب وهلك
في منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع أحياء مفراوة وبو خزريلو الى مكانهم منه وبعث
المنصور الوزير حسن بن عبد الودود عاملا على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص
مقاتلا ويزري ابني عطية بن عبد الله بن خزريلو بزيادة التكرمة ولحق نظرا هماما أهل
بيتهما الغيرة من ذلك فنزع سعد بن خرزول بن فلقول بن خزريلو الى منهاجة سنة سبع وسبعين
منصرفا عن طاعة الاموية ووافي المنصور بن بلصكين بأشيرة منصرفه من احدى

غزواته قتلاها بالقبول والمساهمة وبالغ في تكرمته وعقد له على عمل طينة سنة
احدى وثمانين وخرج للقائه واحتفل في تكرمته وزيله وأدركه الموت بالقبر وان فهلك
لسته ووفداً ابنه فلقول من مكان غله فقد على عمل أبيه وخلع عليه وزف إليه بته
وسوغه ثلاثين جلا من المال وثلاثين تحتان الثياب وقرّب إليه مرا كيبسروج
منقطة وأعطاه عشرة من البتود مذهباً وانصرف الى غله وهلك المنصور بن بلكن سنة
خمس وثمانين وولى ابنه باديس فعدد للقول على غله بطينة ولما انتفض زيري بن عطية
على المنصور بن أبي عامر وسرح اليه ابنه المغافر كما قلناه فغلبه على أعمال المغرب ولحق
زيري بالقصر ثم عالج على المغرب الأوسط ونازل نفو وصنهاجة وحاصر تهرت وبها
يطوف بن بلكن وزحف اليه جادين بلكن من أشير في العساكر من تلكاثة ومحمد بن
أي العرب قائد باديس بعث في عساكر منهاجة من القيروان مدد البطوفت وأوغر
الى فلقول وهو باشران يكون معهم ولقيم زيري بن عطية ففرض جوعهم واستولى على
معسكرهم واضطربت أفر بقة قننة وتشكرت صنهاجة لمن كان يجيهاها من قاتل
زناة وخرج باديس بن المنصور من رقادة في العساكر الى المغرب ولما مر بطينة استقدم
فلقول بن سعد بن خزون ليستظهر به على حربه فاستراب واعتذر عن الوصول وسأل
تجديد العهد الى مقدم السلطان فأسعف ثم اشتدت استراسته ومن كان معه من مفراوة
فارتحلوا عن طينة وتركوها لآ بعد باديس رجع فلقول الى طينة فعات في نواحيها
ثم فعل في تبين كذلك ثم حاصر باغاية وانهى باديس الى أشير وفز زيري بن عطية الى
صحراء المغرب ورجع على باديس بعد أن ولى على تاهرت وأشير معه بطوفت بن لكن
وانتهى الى المسيلة فبلغه خروج عمومته ما حكس وزاوى وغرم ومقنين تخاف أبو
لبنار زيري ولحق بهم من معسكره وبه باديس في أثرهم همه جادين
بلكن ورحل هو الى فلقول بن سعيد بعد أن كان سرح عساكره اليه وهو محاصر باغاية
فهزمهم وقتل قائدهم أبا رعل ثم بلغه وصول باديس فأخرج عنها واتبعه باديس الى
مر مابسة فزاحفوا وقد اجتمع لفلقول من قبائل زناة والبر برأهم فلم يثبتوا اللقاء
وانكشفوا عنه وانهمز الى جبل الحناش وزل القيطون بعافيه وكتب باديس بالفتح
الى القيروان وقد كان الارياض أخذ منهم المأخذ وفر كثير منهم الى المهديّة وشروعوا
في عمل الدروب بما كانوا يتوقعون من فلقول بن سعيد حين قتل أبا رعل وهزم جيوش
صنهاجة وكانت الواقعة آخر سنة تسع وثمانين وانصرف باديس الى القيروان ثم بلغه
ان أولاد زيري اجتمعوا مع فلقول بن سعيد وعاقده ووزلوا جميعاً فصر وانبسة فخرج
باديس من القيروان اليهم فافتروا ولحق العمومة بن زيري بن عطية ما خلا ما كسا وابنه

حسناً فانهما قاما مع فلقول ورجع ياديس في أثره سنة إحدى وتسعين وانهى الى
 يسكرة ففر فلقول الى الرمال وكان زيدي بن عطية محاصر الاشيراء هذه القسمة فأخرج
 عنها ورجع عنها أبو البهار الى ياديس وقتل معه الى القبروان وتقدم فلقول بن سعيد
 الى نواح قابس وطرابلس فأجمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على ما ذكره
 (وذلك) أن طرابلس كانت من أعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل مدعي الى
 القاهرة عبد الله بن مختلف الكاظمي ولما هلك مدعي بلكين من زرار العزيز أضافتها
 الى عمله فأعده بها وولى عليها فتصولة بن بكار من خواص مواله نقله اليها من ولاية
 بونة فلم يزل عليها الى أن أرسل الى الحما كيمصر يرغب في الكون في حضرته وان يتسلم
 منه على طرابلس وكان برجوان الصقلي يستبد على الدولة وكان يقص بمكان يانس
 الصقلي منها فأبعده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تبعت برقة فتصولة صاحب
 طرابلس أشار برجوان يعث يانس اليها فعدله الحما كيم عليها وأمره بالتموض الى
 عملها فوصلها سنة تسعين ولحق فتصولة بمصر وبلغ الخبر الى ياديس فشرح القائد
 جعفر بن حبيب في العساكر ليصده عنها وزحف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة
 وقتل ولحق فتوح بن علي من قواده بطرابلس فامتنع بها ونازله جعفر بن حبيب
 وأقام عليها سنة وبنما هو محاصر له أذومه كتاب يوسف بن عامر عامل
 قابس يذكر أن فلقول بن سعيد نزل على قابس وانه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر
 عن البلد الى ناحية الجبل وجاء فلقول بن سعيد فنزل بمكانه وضائق الحال بجعفر
 وأصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فتغلب فلقول عن طريقهم
 وانصرفوا الى قابس وقدم فلقول مدينة طرابلس فتلقاه أهلها ونزل له فتوح بن علي
 عن أمارتهم خلفكها وأوطنها من يومئذ وذلك سنة إحدى وتسعين وبعث بطاعته الى
 الحما كيم فشرح الحما كيم يحيى بن علي بن حمدون وعشده على أعمال طرابلس وقابس
 فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلقول وفتوح بن علي بن غفسانان في عساكر زناتة
 الى حصار قابس فحاصروها مدة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن علي الى مصر
 واستبد فلقول بعمل طرابلس وطالت القسمة بينه وبين ياديس وبنس من صرخ
 مصر فعت بطاعته الى المهدي محمد بن عبد الجبار بقرطبة وأوفده اليه برسله في
 الصرخ والمدة وهلك فلقول قبل رجوعهم اليه سنة أربع مائة واجتعت زناتة الى
 أخيه وروا بن سعيد وزحف ياديس الى طرابلس وأجفل وروا من معهم زناتة
 عنها ولحق ياديس من مكانهم الجند فلقوه في طريقه وتعادى الى طرابلس
 فدخلها ونزل قصر فلقول وبعث اليه وروا بن سعيد بسأل الامان له ولقومه فعت اليه

محمد بن حسن من صنائه فاستقدم وفد لهم بإمانه فوصلهم وولى وروا على نفزاة
 والنعيم بن كزون على قسطينة وشرط عليهم أن يرحلوا بقومهم على أعمال طرابلس
 فرجعوا إلى أصحابهم وارتحل باديس إلى القيروان وولى على طرابلس محمد بن الحسن
 ونزل وروا بن نفزاة والنعيم قسطينة (ثم انتقض) وروا سنة إحدى وأربع مائة وبلغ
 بجبال أيدمر فتعاقدوا على الخلاف واستضاف النعيم بن كزون نفزاة إلى عمله
 ورجع خزرون بن سعيد عن أخيه وروا إلى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان سنة
 ثنتين وأربع مائة فتقبله ووصله وولاه عمل أخيه نفزاة وولى بن محلة من قومه على
 قصه وصارت مدن لزناة وزحف وروا بن سعيد فعين
 معمر زنانة إلى طرابلس وبرز إليه عاملها محمد بن حسن فتواقفوا ودارت بينهم
 سروب شديدة فلم يزل فيهم وروا وهلك الكثير من قومه ثم راجع حصارها وضيق على
 أهلها فبعث باديس إلى خزرون وأخيه والنعيم بن كزون وأمرهم بالبريد من زنانة
 بأن يخرجوا الحرب صاحبهم فخرجوا إليه فواقفوا بعبدة ما بين قابس وطرابلس ثم
 انفقوا وخلق أصحاب خزرون بأبيه وروا ورجع خزرون إلى عمله واتهمه السلطان
 بالدهشة في شأن أخيه وروا فاستقدمه من نفزاة فاستتراب وأظهر الخلاف
 وسرح السلطان إليه فتوح بن أحمد في العساكر فأجفل عن عمله واتبعه النعيم
 وسائر زنانة ولحقوا جميعا وروا بن سعيد سنة أربع وثلثمائة وعلى الخلاف ونصبوا
 الحرب على مدينة طرابلس واشتد فساد زنانة فقتل السلطان من كان عنده من رهن
 زنانة واقفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا من أخيه وروا في طائفة من أبناءه
 وأخواله وقتلوا معهم جميعا واشغل السلطان بحرب عمه جاد ولما غلبه ثواب سقته
 وانصرف إلى القيروان بعث إليه وروا بطاعته ثم كان سهلا وروا سنة خمس وأربع مائة
 وأقيم قومه على ابنه خليفة وأخيه خزرون بن سعيد واختلفت كلمتهم ودم
 حسن بن محمد عامل طرابلس في التصريف بينهم ثم صار أكثر زنانة إلى خليفة وناجز
 عمه خزرون الحرب فغلبه على القسطنطينية وقام فيهم بأمر أبيه وبعث
 بطاعته إلى السلطان باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه
 المنز سنة ست واتفق خليفة بن وروا عليه وكان أخوه جاد بن وروا يضرب على
 أعمال طرابلس وقابس وواصل عليه الفارة والنهب إلى سنة ثلاث عشرة فانتقض
 عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وأمكنه من طرابلس وكان سبب ذلك
 أن المعز بن باديس لأولى ولايته استقدم محمد بن حسن من عمله واستخلف عليه أخاه
 عبد الله بن حسن وقدم على المعز فوفى له أمر ملكه وأقام على ذلك سبعا وعشرين

حاله عند السلطان وكثرت السعاية به فكتب وقته وبلغ الخبر إلى أخيه فاتقض كماله
 وأمكن خليفة بن ورواوقومه من مدينة طرابلس فقتلوا الصنهاجيين واستولوا عليها
 ونزل خليفة بقصر عبد الله وأخرجه عنه واستبقى أمواله وسرمه واتصل ملك خليفة
 ابن ورواوقومه بن خزرون بطرابلس وخاطب الخليفة بالقاهرة القاهرة من الحكم سنة
 سبع عشرة بالطاعة وضمن السالبة وتشمع الزناق وحفظ عهد على طرابلس فأجابه
 إلى ذلك وأتلم في عمله وأوفى هذه السنة أخاه جادا على المعز بهديته تنقلها وكفاه
 عليها (هذا آخر ما حدث به) ابن الرقيق من أخبارهم وتقل ابن جاد وغيره أن المعز زحف
 أعوام ثلاثين وأربع مائة إلى زناتة بجبهات طرابلس فبرزوا إليه وهزموه وقتلوا عبد الله
 ابن جاد وسبوا أخته أم العلاء بنت أديس ومنوا عليها بعد ابن وأطلقوا إلى أخيها
 ثم زحف إليهم ثمانية فمهموه ثم أتيت له الكثرة عليهم فغلبهم وأذعنوا السلطنة واتقوه
 بالمهادنة فاستقام أمرهم على ذلك وكان خزرون بن سعيد أغلب خليفة بن وروا على
 أمانة زناتة فلق بمصر فأقام فيها دار الخلافة ونشأ بنوه بها وكان منهم المتصرون
 خزون وأخوه سعيد ولما وقعت الفتنة بين التول والمغاربة بمصر وغلبهم التول
 وأجلبهم عنها لحق المتصرون وسعيد بطرابلس وأقام في نواحيها ثم ولي سعيد أمر طرابلس
 ولم يزل واليا عليها إلى أن هلك سنة تسع وعشرين (وقال أبو محمد) التيجاني في رحلته
 عند ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزون سنة تسع وعشرين قدم خليفة بن
 خزون من القبطون إلى ولايتها فأمكنه منها زيس الشورى وبها يومئذ من الفقهاء
 أبو الحسن بن المتصرون المشتهر بعلم القرائض وبإيعاقهم فقام بها خزون إلى سنة ثلاثين
 بعدها فقام المتصرون بن خزون في ربيع الأول منها ومعه عساكر زناتة ففزع خزون بن
 خليفة من طرابلس محتفيا وملصكا المتصرون بن خزون وأوقع بين المتصرون وفناء
 واتصلت بها أمارات انتهى ما نقله التيجاني (وهذا الخبر) شكل من جهة أن زغبة من
 العرب الهلاليين وانما جاءوا إلى إفريقية من مصر بعد الأربعين من تلك المائة فلا
 يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين إلا أن كان تقدم بعض أجيالهم إلى
 إفريقية من قبل ذلك فقد كان نوم زغبة بركة بعثهم إلها كمع يحيى بن علي بن جدون
 إلا أن ذلك لم ينقله أحد ولم يزل طرابلس بأيدي بن خزون الزناتيين ولما وصل العرب
 الهلاليون وغلبوا المعز بن بادير على أعمال إفريقية واتسموها كانت قابس
 وطرابلس في قبضة زغبة والبلدي بن خزون ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا
 عليها زغبة ورحلوا عنهم عن تلك المواطن ولم يزل البلدي بن خزون وزحف المتصرون
 خزون مع بني عدي من قبائل هلال مجلباء على بني جاد حتى نزل المسيلة ونزل أشير ثم

خرج اليهم الناصر ففرأ مامه الى الصراء ورجع الى السلعة فرجعوا الى الاحلاف
 على اعمالهم اسلمه الناصر على الصلح وأقطعهم ضواحي الزاب وريفة وأوز الى عروس
 ابن سندی رئيس سكره لعهدده أن يعكربه فلما وصل المتصرون بسكرة أنزله عروس ثم
 قتله غيلة أعوام ستين وأربع مائة وولى طرابلس آخر من بنى خزرون لم يحضر في اسمه
 واحتل ملك صنهاجة واتصل فيهم ملك تلك الاعمال الى سنة أربعين وخمسة مائة ثم نزل
 بطرابلس ونواحيها في هذا العام جماعة وأصابهم منها شدة هلك فيها الناس وفقر واعيا
 وتظهر اختلال أحوالها وقناعتها فوجه اليها الخارطة اعية صقلية اسطولا لحصارها
 بعد استيلائه على المهدي و صفاقس واستقرار ولايته فيها ووقع بين أهل طرابلس
 الخلفاء فغاب عليهم جرجي بن ميخايل قائد الاسطول وملكها وأخرج منها بنى خزرون
 وولى على البلد شيخهم أبي يحيى بن مطروح التميمي فانقرض آخر بنى خزرون منها وبقى
 منهم من بقي بالصاحبة الى ان اقتنع الموحدون افریقیة آخر الدولة الصنهاجية
 والملك لله وحده يؤتمن من يشاء من عباده سبحانه لا اله غيره

الخزرون بن خليفة بن ووداد بن سعيد بن خزرون بن قنقول بن خزرون
 سعيد بن خزرون - بن سعيد بن خزرون بن قنقول بن خزرون
 بن ووداد بن خليفة بن خزرون بن قنقول بن خزرون

{ الخبير بن يعلى ملوك تلمسان من آل خزرمين أهل }
 { الطبقة الاولى والاسلام ببعض دولهم ومصارها }

قد ذكرنا في أخبار محمد بن خزرو بنيه أن محمد بن الخبير الذي قتل نفسه في معركة بلكنين
 كان من ولده الخبير و يعلى وأنهما اللذان نارا منه بأبيهما زيرى فقتلوه واتبعهم بلكنين
 من بعد ذلك وأجلاهم الى المغرب الاقصى حتى قتل منهم محمد صبرا أعوام ستين

وثلاثمائة شواحي مصلحاة قبل وصول معاذ الى القاهرة وولاية بلدين على افر بقة
 وقام بأمر زناته بعد ان خير محمد وعه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وجمه
 يعلى الى المنصور بن أبي عامر كاذ كراذل من قبل وعلمهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر
 وهما مقاتل وزري على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واخصن المنصور زري بن عطية
 بآثره وولاه على المغرب كاذ كراذ وهما قارين ذلك مهلك بلدين واتقاض أبي البهار
 ابن زيري صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان من شأنه مع زيري ويذوي بن
 يعلى ما يقتضيه ثم استقل زيري وعلمهم جميعا على المغرب ثم اتقض على المنصور فأباز
 اليه ابنه المظفر وأخرج زناته من المغرب الاوسط فتوغل زيري في المغرب الاوسط
 ونازل أم صهارة وانهى الى المسيلة واشير وكان سعيد بن خزون قد فرج الى زناته
 وملكوا طينة واجتمع زناته بأفر بقة عليه وعلى ابنه فلقول من بعدوا اتقض فلقول
 على باديس عند زحف زيري الى المسيلة وانير وشغل باديس ثم ابنه المنصور على المغرب
 الاوسط بحروب فلقول وقومه ودفعوا اليه جادين بلدين فكانت بينه وبين زناته
 حروب مبال وهلك زيري بن عطية واستقل المعز وابنه جلك المغرب سنة ثلاث وتسعين
 وثلاثمائة وغلب منها جعلي تلسان وما لها واخط مدنة وجدة كاذ كراذل كله
 من قبل ونزل يعلى بن محمد مدنة تلسان فكانت خالصة له وبقي ملكها وسائر
 ضواحيها في عقبه ثم هلك جاد بعد استبداده ميلاد منها جعلي آل بلدين وشغل بنوه
 بحرب بن باديس فاستمرق ملك بن يعلى خلال ذلك بتلسان واختلفت أيامهم مع آل
 جاد ملحا وحرما ولما دخل العرب الهلاليون افر بقة وغلبوا المعز وقومه عليها
 واقتسوا سائر أعمالها ثم تخطوا الى اعمال بن جاد فأجروهم بالقلعة وغلبوهم على
 الضواحي فخرجوا الى استلافهم واستخلصوا الاتبع منهم وزغبة فاستظهروا بهم على
 زناته المغرب الاوسط وأنزلوهم بالزاب وأقطعوهم الكثرين أعماله فكانت بينهم
 وبين بن يعلى أمر تلسان حروب وقائع وكل زغب أقرب اليهم بالمواطن وكان
 أمير تلسان لعهدهم يحيى من ولدي يعلى وكان وزيره وفائده أبو سعيد بن خليفة
 بن اليفرن فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلسان لقتال عرب الاتبع
 وزغبة ويحشد من الهامن زناته من أهل المغرب الاوسط مثل مغراوة وبني قفرن
 وبني بلو مو وبني عبد الواد وتوجين وبني مرين وهلك في بعض تلك الملاحم هذا الوزير
 أبو سعيد أعوام خسين وأر بعامة (ثم ملك) المرابطون أعمال المغرب الاقصى بعد
 مهلك يحيى وولاية ابنه العاصم بن يحيى بتلسان وسترح يوسف بن تاشفين فأنه قرى بن
 في عاصم كراذلة لحرب بن يحيى بتلسان من مغراوة ومن ملحق بهم

من قتل بن زيري وقومهم فذوق المغرب الاوسط وظفر بجلي بن العباس بن بجني برز
لمدافعهم فهزمه وقتله وانكف راجعا الى المغرب ثم نهض يوسف بن تاشفين بنفسه في
جوع المراتلين سنة ثلاث وسبعين فافتح تلمسان واستسلم بن يعلى ومن كان بهامن
مغراوة وقتل العباس بن بجني أميرها من بن يعلى ثم افتتح وهران وتونس وملك جبل
واقشريس وشاب الى الجزائر وانكف راجعا وقد سحر آثر مغراوة من المغرب الاوسط
وأرزل محمد بن تينعمر المسوفي في عسكر من المراتلين بتلمسان واختط مدينة تاكرارت
بمكان معكسره وهو اسم المحلة بلسان البربر وهي التي صارت اليوم مع تلمسان القديمة
التي تسمى اكلاير بلدا واحدا وانقرض أمر مغراوة من جميع المغرب كلن لم يكن
والبقاء والله وحده سبحانه

معلي بن العباس بن بجني من بن يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خور

(الخبر عن أمراء أغمت من مغراوة)

لم أقف على أسماء هؤلاء الا أنهم أمراء أغمت آخرو دولة بن زيري بقاس وبن يعلى
المغربي بسلا وناداف في جوار المصامدة وبر غواطة وكان لقوط بن يوسف بن علي آخرهم
في سفي الحسين وأر بعمانه وكانت أمه أنه زني بنت اسحق التفرزانية من احدى
نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب المراتلون على أغمت سنة تسع
وأربعين نزل قوط هذا الى تادلا سنة احدى وخسين وقتل الامير محمد واستلم بن
يقرن فكان فين استلم وخلفه أبو بكر بن عمر المراتلين على زني بنت اسحق حتى
اذا ارتحل الى العيص سنة ثلاث وخسين وادته حل ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب
نزل له عن زوجه زني بنت هذه فكان لها رياسة أمره وسلطانه وما أشارت اليه عند مرجع
أبي بكر من العيصاء في اظهار الاستبداد حتى تحياقي عن منازعته وخلص ليوسف بن
تاشفين ملكه كما ذكرناه في أخبارهم ولم تنف من لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا
الذي كتبناه والله ولي العون سبحانه

(الخبر عن بني سنحاس وريقة والاعواط وبن ورا من قبائل مغراوة من أهل الطبقة الاولى وقصاريف أحوالهم)

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس أنهم من بطون زناتة غير
مغراوة اخبرني بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله القروغي قال وهو نساب زناتة لعهد
ولم تزل هذه البطون الاربعة من أوسع بطون مغراوة (قاما) بنو سنحاس قاهم واطن
في كل عمل من افرقية والمغرب بين ختم قبله المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كركرة
وبعمل الزاب ويسلا شلب ومن بطونهم بنو عيار يسلا شلب أيضا بنو عيار

بأعمال قسطنطين وكان بنو سنجاس هؤلاء من أوسع القبائل وأكثرهم عددا وكان لهم
في قسنطينة مائة وصنهاجة آثار باقية بالمغرب وأكثرها في انفساد السيل والعبث
في المدن ونازلوا قصبة سنة أربع عشرة وخمسة مائة بعد ان عاقبوا جيوش النصر وقاتلوا من
وجدوا هناك من عسكر تلكاكة ونزحت اليهم حامية قصبة فاختطفوا منهم ثم كثر
فسادهم وسرح السلطان قائده محمد بن أبي العرب في العساكر الى بلاد الجريد
فشردهم عنها وأصلح السابلة ثم عادوا الى مثلها سنة خمس عشرة فأتوا قسطنطين فأتاهم
الجريد وأنقذ فيهم بالقتل وحمل رؤسهم الى القيروان فعظم الفتح ولم تزل الدولة تقيم
بالقتل والاختناج الى أن كسروا من شوكتهم وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على
الأصواحي كل من كان بها من صنهاجة وزانة وتجهز فلم يلبث الحصون والمعقل وضربت
عليهم المقادير الا ما كان يلاذ بالمغرب القفر مثل جبل راشد فانهم بعدهم عن منازل
الملك لا يعطون - فغزا الأتمة غلب عليهم العمور من بطون الهلاليين ونزلوا معهم
ولم يتركوا عليهم أمرهم وصاروا لهم فيه ومن بنى سنجاس من نزل الزاب وهم لهذا العهد
أهل مقارم لن غلب على قفورهم من مشايخهم وأما من نزل منهم يلاذ بالشب وقواحي
قسطنطين فهم لهذا العهد أهل مقارم للدول وكان دينهم جميعا الخارجية على سنن
زانة في الطبقة الاولى ومن بقي منهم اليوم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنجاس هؤلاء
بأرض المشيل من جبل بن راشد وطواجبلا في جواره عمرة وصاروا عند قلب
الهلاليين في ملكهم يقبضون الامارة منهم ونزل منهم لهذا العهد الحصارى من بطون
عمرة من زغبة وغلبوا على أمرهم وأصاروهم نولا (وأما بنو ريفة) فكأنوا
أحياء معتدة ولما اتفق أمر زانة بتجيزتهم الى جبل عياض وما اليه من البسيط الى
تعابوس وأقاموا في قباطينهم فمن كان بجبل عياض منهم أهل مقارم لأمر عياض
يقبضونها للدولة الغالبة بجاية وأما من كان ببسط تعابوس فهم في اقطاع العرب لهذا
العهد ونزل أيضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاختطوا قصورا كثيرة
في عدوى وادى بغير من المغرب الى المشرق يشغل على المصر الكبير والقرية المتوسطة
والاطم قدر في عليها الشجر ونضدت خنادقها الخليل وانساحت خلالها المياه وزعت
ثانيتها الحصارى وكثرت قصورها العيران من ريفه هؤلاء هم تعرف لهذا العهد وهم
أكثرها ومن بنى سنجاس ومن يقرن وعبرهم من قبائل زانة وتفرقت جماعتهم للتنازع
في الرئاسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصورها أو بواحد ولقد كانت قبايل أكثر من
هذا العدد أضعافا وان ابن غانية السوقي حين كان يجلب على بلاد افریقیة والمغرب
في قنته مع الموحد بن خرب عمرانها واجتث شجرها وغور بها هاهنا وبشدها ذلك آثار

العمران بها في اطلال الديار ورسوم البناء وانما زالف الخيل المتعمر وهـ كان هذا العمل
 يرجع في أول الدولة الحفصية لعامل الزاب وكان من الموحد بن وزل بكرة ما بينها
 وبين مقرة وكان من اعماله قصور وار كلاً أيضاً ولما قتل المتنصر بـخ شخنة الزاودة كما
 قلناه في أخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب بن عتوان من مشيخة الموحد بن وغلبوا على
 ضواحي الزاب وواركلا وأقطعهم اياها الدول بعد ذلك فصارت في اقطاعهم ثم عقد
 صاحب بجاية بعد ذلك على العمل كله لمنصور بن منقري وامتد في عقبه فرما يسمون
 بعض الاحيان أهل تلك القصور المغرم للسلطان بما كان من الامر القديم ويعسكروا
 عليهم في ذلك كتب رجل الزاب وخيالة العرب ويرز عليهم بأمر الزاودة ثم قاضهم
 فضايعتهم منهم وأكبر هذه الامصار يسمى مقرت مصر مستنصر العمران يدعى الاحوال
 كثير المياه والنخل ورياسته في بن يوسف بن عبد الله وقطب على وار كلاً من يد أبي
 بكر بن ومي ازمان حداته وأضافها الى عمله ثم هلك وصار أمر مقرت لآخيه مسعود
 ابن عبيد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه أحمد بن حسن شيخها هذا المهدون بنو
 يوسف بن عبد الله هو لامن ريفه ويقال انهم من سنجاس وفي أهل تلك الامصار بن
 المذاهب الخوارج وفوقهم كثير وأكثرتهم على دين الغزالية ومنهم التكرارية أقاموا
 على اتعال هذه الشارعية لبعدهم عن مال الاحكام ثم بعد مدية مقرت بلد تسمى
 وهي دونها في العمران والبلطة ورياسته لبق ابراهيم بن من ريفه وسائر
 أمصارهم كذلك كل مصر منهم مستبد بأمرهم وسرب تجاره (وأما القواط) وهم نخد
 من مغراوة أيضاً فهم في نواحي العراق ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هناك قصر
 مشهور بهم فيه فريق من أهاليهم على يد من العيش لتو عليهم في القفر وهم
 مشهورون بالصدقة والامتناع من العرب ويهيم بين الروس أقصى عمل الزاب
 مرحلتان وتختلف قصودهم اليهم لخصيل المرافق منهم والله يتخلق ما يشاء ويختار
 (وأما ثيورا) فهم نخد من مغراوة أيضاً يقال من زناته وهم متشعبون ومفترون
 بنواحي المغرب منهم ناحية مرا كش والسوس ومنهم يلا دشب ومنهم ناحية
 قسطينية ولم يزلوا على حالهم منذ انقراض زناته الاولين وهم لهذا العهد أهل مغارم
 وصع كرمع الدول وأكثر الذين كانوا يبرأ كش قد انتقل رؤسائهم الى ناحية شلب
 فظلم يوسف بن يعقوب سلطان بن مرين في أول هذه المائة الثامنة لما الزاب بأمرهم
 في تلك الناحية وخشي من افسادهم وعشهم فنقلهم في عسكار الى موطن شلب لحاجته
 فنزلوا به ولما اتحل بنو مرين من بعدهم هلك يوسف بن يعقوب أقاموا يلا دشب
 فأعقابهم بهذا العهد وأحوالهم جميعا في كل قطر متقاربة في المغرم والعسكرة

مع السلطان ولقد اخلق والأمم جميعا سبحانه لا اله الا هو الملك العظيم

(الخبر عن بني ريسان اخوة مغراوة وتصاريق أحوالهم)

وهم متشبهون كثيرا من زناة في المواطن وأما الجهور منهم فوطنهم بلويع من المغرب الأقصى ما بين مجمل مائة وكسوف كانوا هناك مجاورين لكثافة في مواطنهم واختطوا حقا في وادي ملوية فصورا كثيرة متقاربة بالخلطة ونزلوها وتعدت بلويعهم وأغفلوا في تلك الجهات ومنهم بنو طاطم وبنو لهند لهذا العهد بالجلال المطل على وادي ملوية من جهة القبلة ما بينة وبين تازي وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد وكان لبني ريسان هؤلاء أصولا واعتزاز وأجازا الحكم المستنصر منهم والمنصور بن أبي عامر من بعده فبين أجازوه من زناة في المائة الرابعة وسكانوا من أغل جند الأندلس وأشدهم شوكة وبني أهل المواطن منهم في مواطنهم مع كثافة أيام ملكهم بالمغرب الأقصى ولما ملك لقونية والموحدون من بعدهم لحق الطوائع منهم بالقرقر فأختطوا بأحياء بني مزين الموالي لتلول المغرب من زناة أقاموا معهم في أحيائهم وبني من عجز عن القطن منهم بمواطنهم مثل بني وطاطم وغيرهم فقصرت عليهم المغارم والجباليات ولما دخل بنو مزين للمغرب ساهموا في اقتسام أعماله وأنطعوا بالبلد الطيبين فزواحي سلا والمعمورة زيادة إلى وطنهم الأول بلويع وأنزلوهم بزواحي سلا بعد أن كان منهم أشقراف عنهم في سبيل المدافعة عن أوطانهم الأولى ثم استملطوا ورعى لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم فاصطفوهم للوزارة والتقدم في الحرب ودفعوهم إلى المهمات وخطوهم بانفسهم وكان من أكابر رجالهم لعهد السلطان أبي يعقوب وأخيه أبي سعيد الوزير إبراهيم بن عيسى استغفروا للوزارة مرة بعد أخرى واستعمله السلطان أبو سعيد على وزارة ابنه أبي علي ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان أبو الحسن ابنه إبراهيم هذا في أكابر الخدمه فمقدلسعود بن إبراهيم على أعمال السوس عندما فتحها أعوام الثلاثين والسبعائة ثم عزله بأخيه حسون وعقد لسون على بلاد الجريد من أفرقية عند قصه اياها سنة ثمان وأربعين وكان فيها مملكة وتظم أخاهما موسى في طبقة الوزارة ثم أفردهما أيام تكتيته والحاكم بجبل هتانة واستعمله السلطان أبو عنان بعد في العظماة وعقد له على أعمال دوكش بزواحي قسنطينة ورشح ابنه محمد السبيع لوزارته إلى أن هلك وتقلبت بهم الأيام بعد وقلة عبد الحميد المعروف بجلي بن السلطان أبي علي وزارته محمد بن السبيع بعد هذا أيام حصاره لدار ملكهم سنة ثنتين وستين كآند كره في أخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم راجع السبيع بعدها إلى محلهم من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يصرف في الخدم الجليله والأعمال

الواسعة ما بين حصلماسة ومراكش وأعمال تازي وتادق وغمارة وهو على ذلك لهذا العهد والله وارث الأرض ومن عليها سبحانه لا اله غيره

• (الخير عن وجددين واوغرت من قبائل زناتة ومبادئ أحوالهم وقصايرهم) •

قد تقدم أن هذين البطينين يطلون زناتة من ولد ورتيص بن جانا وكان لهم عدو وقوة ومواطنهم مفرقة في بلاد زناتة فأما وجددين فكان سكان جهورهم بالمغرب الأوسط ومواطنهم منهم من داس ما بين بني يفرن من جانب المغرب ولواتة من جانب القبلة في السرسو ومطماطة في جانب الشرق في واتشريس وكان أميرهم لعهد يحيى بن محمد اليفري رجل منهم اسمه عنان وكان بينهم وبين لواتة الموطنين بالسرسو قسمة متصلة يذكر أنها بسبب امرأته من وجددين نكحت في لواتة وتلا حاكمها نساء قسطنطين فغيرتها بالقر فكتب بذلك إلى عنان تدمره فغضب واستعجش أهل عصبته من زناتة وجيرانه فزحف معه يعل في بني يفرن وكلام بن حيان في مقبلة وغرابة في مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة ملياً ثم علموا لواتة على بلاد السرسو واتها بهم إلى كدية لعابد من آخرها وهلك عنان شيخ وجددين في بعض تلك الوقائع علا كوامن جهات السرسو ثم لجأت زناتة إلى جبل كرية قبله السرسو وكان يسكنه أحياه من مغراوة يعرف شيخهم لذلك العهد علاهم ريب شيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا بلسان البربر الغول والمجأت لواتة إليه غدر بهم وأغرى قومه فوضعوا أيديهم فيهم قتلوا سلباً قتلوا بالفرار ولحقوا بجبل معود وجبل دال فاستقروا هناك آخر الدهر وورثت وجددين مواطنهم من داس إلى أن غلبهم علي بنو يلوين وبنو مافوك من جهته ثم غلب الآخر بن علي بنو عبد الواد وبنو جين إلى هذا العهد والله وارث الأرض ومن عليها (وأما أوغرت) ويسمى لهذا العهد غمرت وهم أخوة وجددين من ولد ورتيص بن جانا كما قلناه فكانوا من أوفر القبائل ددا ومواطنهم متفرقة وجهورهم بالجلال إلى قبلة بلاد صنهاجة من المستنقل إلى الدونس وكان لهم مع أبي زيد بن دصاح الجارقي الشعة آثاراً وقبعهم اسمعيل القاسم عند ظهوره على أبي زيد وأخفى عنهم وكذلك بلكن وصنهاجة من بعده ولما افتقر أمر صنهاجة لادم وبنيه كانوا شيعالهم على بلكن ونزع عن حماد أيام بنته ابن أبي حلى من مشيختهم وكان محتسبهم إلى باديس فوصله وحمل أحياه وعقده على طينة وأعمالها حتى إذا جاء العرب الهلالون وغلبوهم على الضواحي اعتصموا بتلك الجبال قبله المسلة وبلاد صنهاجة وقعدوا بها عن الطعن وترسكوا القيطون إلى سكنى المدن ولما انقلب الزواوة على ضواحي الزاب وما إليها أقطعهم الدولة مقامهم هذه الجبال التي تعمرت وهم لهذا العهد

في سهران أو لاديحي بن علي بن مباح من بطونهم وكان في القديس من غمرت هؤلاء كاهن
 زناة موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الآن ويتناقلون بينهم كلماته برطانتهم على
 طريق الرجز فيها أخبار بالحدان فبما يكون لهذا الجليل الزناقي من الملك والدولة
 والتغلب على الأحياء والقبائل والبلدان شهد كثير من الواقعات على وقفها بصحتها
 حتى لقد تناولوا من بعض كلماته ملمعاً باللسان العربي أن تلسان ما أكلها الخراب وتصور
 دورها قد ناحت شيراً أرضها حراثاً أسود ثوراً أسوداً عوروداً كالثقات انهم عابوا
 ذلك بعد انتشار كلماته هذه أيام لحقها الخراب في دولة بني مزين الثانية سنة ستين
 وسبع مائة وأفرط الخلاف بين هذا الجليل الزناقي في التشيع له والجل عليه فجهم من
 يزعم أنه نبي أو ولي وآخرون يقولون كاهن شيطان ولم توقنا الأخبار الصحيحة على الجلي
 من أحمره والله سبحانه وتعالى أعلم لا رب غيره

{ الخبر عن بني وار وكلام من بطون زناة والمصر }
 { المنسوب إليهم بصرا فريقة وتصاريق أحوالهم }

بنو وار كلاهم لا واحد يلدون زناة كما تقدم من ولد بني بن جانا وقد مر ذكرهم وإن
 اخوتهم الميرت ومر فخصه وسيرة وغالة والمعروفون لهذا العهد منهم بنو وار كلا
 وكانت نعتهم قابلة وكانت مواطنهم قبل الزاب واخطوا المصر المعروف منهم لهذا العهد
 على ثمان مر أحل من يسكرة في القبله عنهما مائة إلى المغرب بنوها قصورا متقابلة
 متقاربة الخطة ثم استجر عمرانهم فأنزلت وصارت مصر واحد وكان معهم هناك
 جماعة من بني زبد الثمن مغراوة والمهم كُنْ هرب أي زيد الشكاري عند قراه من
 الاعتقال سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان مقامه بينهم سنة يختلف إلى بني برزال
 قبله المسلة بسالات وإلى قبائل البربر يجبل أورا من يدعوهم جميعاً إلى مذهب النكارية
 إلى أن ارتحل إلى أورا واستجر عمران هذا المصر واعتصم به بنو وار كلا هؤلاء
 والكثير من نواحي زناة عند غلب الهلالين إليهم على الضواحي واختصاص
 الأنبياء بضيواحي القلعة والزاب وما إليها إلى استبداد الأمير أبو زكريا بن أي حفص ملك
 أفرقية وجال في نواحيها في اتباع بن غانية من هذا المصر فأجبه وكلف بالزيادة
 في تحصينه فاخطط مسجد القتيق وماذته المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ وضعه
 نقشا في الحجر وهذا البلد لهذا العهد ياب لولوج السفن من الزاب إلى المغارة العصرية
 المفضة إلى بلاد السودان يسكنها التجار الداخلون لها بالبضائع وسكانها لهذا العهد
 من بني وار كلا واعقاب اخوانهم من بني يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان
 شهرة غير نكيرة بينهم ورأسه لهذا العصا مخصصة بني أبي عبدل وبرعون انهم

من بني واكين إحدى بيوت بني واركلال ولهذا العهد أبو بكر بن موسى بن سليمان من بني أبي عبدلور يستلم متصلة في عمود هذا التسبب وعلى عشرين مرحلة من هذا في القبلية منحرفا إلى المغرب يسير بلد تكثر قاعدة وطن الملتين وركاب الحجاج من السودان اختلط الملتون من صنهاجه وهم سكان لهذا العهد وصاحبه أمير من بيوتهم يعرفونه باسم السلطان وبينه وبين أمير الزاب مراسلة ومهاداة (واقف) قسعت على بسكرة سنة أربع وخمسين أيام السلطان أبي عنان في بعض الأغراض السلطانية ولقيت رسول صاحب تكثر عند يوسف بن مزني أمير بسكرة وأخبرني عن استنصار هذا المصر في العمارة ومرو السالبة وقال لي اجتاز بنا هذا العام سفر من تجار المشرق إلى بلد مالي كانت ركايبهم اثني عشر ألف راحلة وذكرك في غمره أن ذلك هو الشأن في كل سنة وهذا البلد في طاعة سلطان مالي من السودان كما في سائر العصور واليه العروفة بالملتين لهذا العهد والله غالب على أمره سبحانه

(الخبر عن دمر بني بطون زناتة ومن ولي منهم بالاندلس وأولى ذلك ومصارفهم)

بنو دمر هؤلاء من زناتة وقد تقدم أنهم من ولد ورسيل بن الدرث بن جانا وشعوبهم كثيرة وكانت مواطنهم بأفريقية في فواحي طرابلس وجبالها وكان منهم آخرون غلوا عن من عرب أفريقية ومن بطون بني دمر هؤلاء بنو رنجة وهم لهذا العهد مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم أيضا بنو متسع كثيرا الشعوب وهم بنو ريندين ابن واثنين بن وادير بن دمر وان من شعوبهم بني ورتان بن بني عز رول وبني تغورت ورجاء يقال إن هؤلاء الشعوب لا يتسبون إلى بني ورندين كما تقدم بقايا بني ورندين لهذا العهد بالجبل المطل على تلسان بعد أن كانوا في البسيط قبلته فزاحهم بنو راشد حين أجلاهم من بلادهم بالعصراء إلى التل وغلواهم على تلك البساتن فأنزأهم إلى الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلسان وكان قد أجاز إلى الاندلس من بني دمر هؤلاء أعصاب ورجالات حرب فحين أجاز إليهم زناتة وسائر البربر أيام أخذهم بدعوة المنتصر ففتحهم السلطان إلى عسكره واستظهر بهم المنصور بن أبي عامر من بعد ذلك على شأنه وقوى بهم المستعين أديم دولته ولما انصوب البربر على المستعين وبني جود من بعدهم وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التي توترت تلك الخلافة وفترت شغل الجماعة واقتسموا خطط الملك وولايات الأعمال وكان من رجالهم فوج الدمري وكان من عظماء أصحاب المنصور وولاء المستعين أعمال مورور وروا كثر فاستبد بهاسة أربع في عمار الفتنة وأقام به أسلطان لنفسه إلى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه أمانا محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز الدولة في خزن شأنه ملك الطوائف وكانت ينسبوا إلى ابن عبد شنان

غرب الاندلس ومصر المعتضد في بعض أسفاره بمصر أركش وتطوف به محتقيا قبض عليه بعض أصحاب بن نوح وساقه اليه غلي سبيله وأولا كرامة احتسب ما عندها وذلك سنة ثلاث وأربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية الملوك الذين حولته من البر بروا عجبل لابن نوح هذا على عمل أركش ومورور فبينما عجبل لهم منهم فصاروا الى مخالفته الى أن استدعاهم سنة خمس وأربعين بعدها الى صنع ودعا اليه الخلفي من أهل أعماله واختصه بدخول حمام أعد له لهم احتيلا غافا فكريهم وتختلف ابن نوح عندهم من بينهم فلما حصلوا داخل الحمام أطبقه عليهم وسد المنافس للهوى ودونهم الي أن هلكوا ونجا منهم ابن نوح لسابقة يده وطير في الحين من تسلم معاقلمهم وحسنهم فانتظمها في أعماله وكان منها زينة وشرب وشاثر أعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب أبو مناد بن نوح سنة وولى ابنه أبو عبد الله عز وجل المعتضد بضايقه الى أن انقلب سنة ثمان وخمسين فانتظمها في أعماله وسار اليه محمد أي هنادي أن هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بني نوح والبقاء لله وحده سبحانه أبو عبد الله بن الحاجب أبي مناد محمد بن نوح الدمري

{ الخبر عن بني برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الحال }
{ بقرموتة وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولئك ومصاره }

قد تقدم لنا أن بني برزال هؤلاء من ولد وريدين بن واثنين بن واودين بن دمر كاذ كره ابن حزم وأن اخوتهم بنو يصدر بن بنو صفغان بنو بطوفت وكان بنو برزال هؤلاء باقر بقة وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليها من أعمال المسيلة وكان لهم ظهور ووفور عدد وكانوا انكارية من فرق الخوارج ولما فتر أبو زيد أمام اسمعيل المنصور وبلغه أن محمد بن خزيمة صده أجمع الاعتصام بسالات وصعد اليه وأدبه عساكر المنصور فانتقل عنه الى كانه وكان من أمره ما قد علمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة جعفر بن علي بن جدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعة (ولما انتقض) جعفر بن معد سنة ستين وثلاثمائة كان بنو برزال هؤلاء في جلته من أهل خصوصيته فأجاز راعه البحر الى الاندلس أيام الحكم المستنصر فاستخدمهم ونظمهم في طبقات جنده الى من كان به من قبائل زناتة وسائر البربر أيام أخذهم بالدعوة الاموية ومحاربتهم عليها الادارة فاستقروا بجمعها بالاندلس وكان لبني برزال من بينهم ظهور وغنى مشهور (ولما أراد) المنصور بن أبي عامر الاستبداد على خليفته هشام ووقع التكبر من وجالات الدولة وموالي الحكم استكثر بنو برزال وغرهم من البربر وأفاض فيهم الاحسان فاعتزاهم واشتد أثره حتى أسقط رجال الدولة وشي رسوما

وأثبت أركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى كما ذكرناه خشية عصيته بهم
 واستقالهم من بعده فأصبحوا له عصية وكان يستعملهم في الولايات النخبة والأعمال
 الرقبة وكان من أعبان بني برزأل هو لاسحق بن فولاة قرمونة
 وأعمالها فلم يزل عليها أيام بني عامر وجدده العقد عليها المستعين في قسنة البربرة
 وولها من بعده ابنه عبد الله (ولما انقرض) ملك بني جود من قرطبة ودفع أهلها
 القاسم المأمون عنهم سنة أربع عشرة أراد الحاق بأشبيلية وبها نائبه محمد بن أبي
 زيري من وجوه البربر وقرمونة عبد الله بن اسحق البرزالي قد اخلها القاسم ابن
 عباد في خلع طاعة القاسم وصد عنه العامين فأجابا إلى ذلك ثم دس للقاسم بالتصديق من
 عبد الله بن اسحق فعدل القاسم عنهما جميعا إلى شريش واستبد كل منهم بعمله ثم هلك
 عبد الله بن بعد ذلك وولى ابنه محمد سنة وكانت بينه وبين المعتدين
 عباد حرب وظاهر عليه يحيى بن علي بن جود في منازلة أثبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق
 مع ابن عباد بعد ما وظاهره على عبد الله الانطس وكانت بينهما حرب كانت الدائرة فيها
 على ابن الانطس وحصل ابنه المنظر قائد العسكر في قبضة محمد بن عبد الله بن اسحق إلى
 أن نزل عليه بعد ذلك وأطلقه ثم كانت القسنة بين محمد بن اسحق وبين المعتضد وأغار
 اسمعيل بن المعتضد على قرمونة في بعض الأيام بعد أن كمن الكمين من الخيالة
 والريح وركب السهم محمد في قومه فاستطرد له اسمعيل إلى أن بلغوا الكائن فثاروا بهم
 وقتلوا محمد البرزالي وذلك سنة أربع وثلاثين وولى ابنه العزيز بن محمد وتلقب بالمستظهر
 من أغنياء الملوك الطوائف لعهدده ولم يزل المعتضد يتولى على غرب الاندلس شيئاً كثيراً إلى
 أن مضى في عمل قرمونة واقتطع منه اسمه والموور ثم اخلع له العزيز عن قرمونة سنة
 تسع وخمسين وتطمعها المعتضد في عماله وانقرض ملك بني برزأل من الاندلس
 ثم انقرض من بعده ذلك منهم من جبل الان وأصبحوا في الغابرين والبقاع لله وحده
 سبحانه

العزيز بن محمد بن عبد الله بن اسحق البرزالي

{الخبر عن بني وما وأبو بني يلو من الطبقة الاولى وما كان لهم من
 من الملك ولدولة بأعمال المغرب الاوسط وبدا ذلك وتصاريقه}

هاتان القبيلتان من قبائل زناتة ونوابغ الطبقة الاولى ولم تقف على نفسها إلى جانا
 الآن نساتهما متفقون على أن يلو ورتاجن الذي هو أبو مزين اخوان وأن مديون
 أخوهما اللام ذكر ذلك غير واحد من نسايتهم ويزعمون لهذا العهد يعرفون لهم هذا
 التسب وبوجوب لهم العصية له وصكان هاتان القبيلتان من أفر بطون زناتة

وأشدّهم شوكة ومواطنهم جميعا بالمغرب الاوسط وبنو وماقوا منهم الى جهة المشرق عن وادي مناس ومرات وما اليها من أسافل شاب وبنو يلوين بالعدوة الغربية منه بالجبيلات والبطحاء وسبوسيرات وجبل هوارية وبني راشد (وكان لغراوة) وبني يقرن التقدم عليهم في الكثرة والقوة والمقلب بالسكرين بن زري مغراوة وبني يقرن على المغرب الاوسط وأزاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنهما واستعملهم منها جة في سر وبهم حتى اذا تقلص ملك منها جة عن المغرب الاوسط واعتزوا عليهم واخص الناصر بن علناس صاحب القلعة ومخطب بجاية بني وماقوا هؤلاء بالولاية فكانوا شيعة القوم مدون يلوين وكانت رياسته بني وماقوا في بيت منهم يعرفون ببني ماخوخ وأصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم في أخته فزوجهما اليه فكان لهم بذلك من دولاية في الدولة وللملك المرابطون ثلثان أعوام سبعين وأربع مائة وأربعين يوسف بن تاشفين بها عام له محمد بن ينعمر المسوفي ودوخ أعمال المنصور وملك أمصارها الى أن نازل الحائر وهلك فولى أخاه تاشفين على عمله فزاد أشير وافتتحها وهدمها وكان لهذين الحين في مظاهريه وامداداه أحقد عليهم المنصور بعدها وأغرى بني وماقوا في عساكر منها جة له ماخوخ فجهزهم وأعصمهم زما الى بجاية وقتل ادخله الى قصره قتلته زوجة أخته ماخوخ تشفيا وضعفانهم نض الى ثلثان في العاصي وافتقد العرب من الانبيج وراح وزغبة ومن لحق به من زنانة وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين أبنى فيها بن ينعمر المدوني بعد استحقاقه من البلد كما ذكرناه في أخبار منها جة ثم هلك المنصور وولى ابنه العزيز راجع ماخوخ ولايته وأصهر اليه العزيز وأيضاً في ابنته فزوجهما اليه واعتز البدوني نواحي المغرب الاوسط واشتعلت نار الفتنة بين هذين الحين من بني وماقوا وبني يلوين فكانت بينهم حروب ومهاد وهلك ماخوخ: قام بأمره في قومه بنوه تاشفين وعلي وأبو بكر وكان أحياء زنانة الثانية من بني عبد الواد فوجين وبني داشدو وبني ورسقان من مغراوة مددا ودر بعلماذ بنو مزين بن اخوانهم بني يلوين لعرب مواطنهم منهم الا أن زنانة الثانية لذلك المهدم فلو بنون لهذين الحين وأمرهم تبع لهم الى أن ظهر أمر الموحدين وزحف عبد المؤمن الى المغرب الاوسط في اتباع تاشفين بن علي وتقدم أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن زيد من بني وماقوا الى طاعته ولحقوه بملكه من أرض الريف فمصرح معهم عسكر الموحدين لنظر بن واند بن بن يغمرور فالتحقوا في بلاد بني يلوين وبني عبد الواد ولحقو صرحتهم تاشفين بن علي بن يوسف فأمدهم بالعساكر ورواها مناس واجتمع لبني يلوين بنو ورسقان من مغراوة

وبنى توجين من بني يادين و بنو عبد الواد منهم أيضاً وشيخهم جماعة بن مظهر بنو يركاس
من بني مزين وأوقعوا بني وماثوا وقتلوا أبا بكر في سقاية منهم واستنقذوا غنائمهم
وتحصن الموحدون وقتل بن وماثوا بجبل سبرات وعلق تاشفين بن مالحوخ صربخا
بعد المؤمن وبقيت جلته حتى نزل تاشفين بن علي بلسان ولما ارتحل في أثره إلى وهران
كما تقدمنا شرح الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين إلى بلاد زناتة فنزلوا بمداس
وسط بلادهم وأختصوا قسماً حتى أذعنوا الطاعة ودخلوا في الدعوة ووفد على عبد
المؤمن بمكانهم حصار وهران مقدمهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بني يلاوي
وجامه بن مطهر شيخ بني عبد الواد وعطية الحيو شيخ بني توجين وغيرهم فلقاهم بالقبول
ثم انتفضت زناتة بعدها وامتنع بنو يلاوي بحصنهم الجعيات ومعهم شيخهم سيد الناس
ومدرج ابنا سيد الناس فحاصرتهم عساكر الموحدين وغلّبهم عليها وأنشعصهم
إلى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكة أيام عبد المؤمن وهلك بعد
ذلك بنوما خوخ (ولما) أخذ أمير هذين الحيين في الانتقاض جاذب بنو يلاوي في تلك
الاعمال بنو توجين وشايعوهم في أحولته ثم واقعوه في الحرب في جوانبه وتولى ذلك فيهم
عطية الحيو شيخ بني توجين وصلى بنارها معهم ثم منكمش من قومه حتى غلبهم
على مواطنهم وأذلّوهم وأصاروهم جيرانهم في قبايطهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجين
على هذين الحيين وغيرهم بولايتهم للموحدين ونحط الطمهم إياهم فذهب شأنهم واقترب
قبطنهم وأزاعوا في زناتة الوارثين وأوطانهم من عبد الواد وتوجين والبقاء لله سبحانه
(ومن بطون بني وماثوا هو لامينو بامدس) وقد يزعم زاعمون أنهم من مغراوة
ومواطنهم متصله قبله المغرب الأقصى والأوسط وراء العرق المحيط بعمرانها المذكور
قبل واختلطوا في المواطن القصور والأطم واتخذوا بها الجنات من النخيل والاعناب
وسائر القوا كفتحهم على ثلاثة مراحل قبله نهلماسة ويسمى وطن نوات وفيه قصور
متعددة تتاهز المائتين أخذت من المشرق إلى المغرب وآخرها من جانب المشرق
يسمى تمنطيت وهو بلد مستجير في العمران وهو محيط بكتب التجار المترددين من المغرب
إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلد مالي إليه وينسب وينتشر بلاد مالي
السميها

المنازة المجهلة لا يهتدى فيها للسبيل ولا يراى الأوراد إلا بالدليل
الخير من المؤمنين الطوائع بذلك القفر بسبأ جره البحار على الدرية بهم فيها بابو
الثيروط وكانت بلد يودى وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من بادية السوس
هي الركاب إلى والاتن الثغرا لا تخر من أعمال مالي ثم أهملت لمصاصات الأعراب
بادية السوس يغفرون على سابلتها ويعترضون رفاقها فاختركوا تلك ونهبوا الطريق إلى

بلد السودان من أعلى تمتط ومن هذه القصور قلة تلسان وعلى عشرهم أهل منها
 قصور بكارين وهي كثيرة تقارب المائة في بسط وادهم يد من المغرب الى الشرق
 واستصغر في العمران ونصب بالسكن وأكثر سكان هذه القصور الغربية
 في الصراة بنو يامدس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل البربر مثل وقطيف ومصاب وبني
 عبد الواد وبني سريين وهم أهل عدو وعدو بعد عن هضمة الاحكام وذل المقادم وفيهم
 الرجال والنساء وأكثر معاشهم من بلج الجبل وفيهم التجار الى بلاد السودان
 وضواحيهم كلها بمشاة العرب ويحتصم بعبيداه من المعقل عينهم قسمة الرحلة
 ورو بمشاركتهم بنوعا من زغبة في بكر أو من فصل اليها ناجعتهم بعض السنن وأما
 عبيد الله فلا يلقهم في كل سنة من رحلة الشتاء الى قصور ووات وبلد تقيت ومع
 ناجعتهم تخرج ققول التحار من الامصار والتلول حتى يحطوا بتمتطت ثم يذرون
 منها الى بلاد السودان وفي هذه البلاد الصراة وغيرها في استنباط المياه الجارية
 لا توجد في تلول المغرب وذلك ان البر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها الى
 أن وصل بالمخر الى حجارة صلبة فتحت بالمعاول والقوس الى أن يرق جرمها ثم تصعد
 القنطرة ويقذفون عليها زبر من الحديد تكسر طبقها على الماء فينبعث ماء دافئ
 البئر على وجه الارض واديا ويرمون ان الماء رجا أعجل يسرعته عن كل شيء وهذه
 الغربية موجودة في قصور ووات وسكرارين وواركلا وربع والعالم أو العجائب
 واقبله لخلق العلم وهذا آخر الكلام في الطبقة الاولى من زبنة فترجع الى أخبار
 الطبقة الثانية وهم الذين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

• (أخبار الطبقة الثانية من زبنة وذكر أنسابهم وشعوبهم وأوليتهم ومصار ذلك) •

قد تقدمت لنا في أضعاف الكلام قبل اقراض المثل من الطبقة من زبنة ما كان على
 يد صنهجة والمرابطين من بعدهم وأن عصية أجيالهم اقترقت باقراض ملكتهم
 ودولهم وبني منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا خلقهم ترفه فاموا في قياطينهم
 بأطراف المغرب يتبعون جاني القصور والتل ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على
 بنيان الاجيال الاولى من زبنة بعد أن كانوا مغلوبين لهم فأصبحت لهم السورة والعزة
 وصارت الحاجة من الدول الى مظاهرتهم ومسالمتهم حتى اقترضت دولة الموحدين
 قطا ولو الى الملك وضرر واثم مع أهل بهم وكنت لهم دولته كره ان شاء الله
 تعالى وكان أكثر هذه الطبقة من بني واسين بن بصلتن اخوة مغراوة وبني يفرن ويقال
 انهم من بني واتن بن وريسك بن جانا اخوة منسارة وناجدة وقد تقدم ذكر هذه الانساب
 وكان من بني واسين هؤلاء يلد قسيلة وذكر ابن الرقيق ان أبازيد النكارى لما ظهر

يجعل أو داس كتب اليهم بكتاتهم حول فوز (١) يأسرهم بخصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وربما كان منهم بلد الحامة لهذا العهد يعرفون بني ورتاجن احدى بطونهم وأما جمهورهم فمروا بالمغرب الأقصى من ملوية الى جبل راشد (وذكرموني) بن أبي العافية في كتابه الى الناصر الاموى يعرف بجرهم مع مسود مولى أبي القاسم الشيعى ومن سار اليهم قبائل زناتة فذكروا ملوية وسارين قتائل بني واسين وبني يقرن وبني رنات وبني ورنمت ومطماطة فذكر منهم بن واسين لأن تلك المواطن من مواطنهم قبل الملك (وفى هذه الطبقة منهم بطون) فخرج بنومرين وهم أكثرهم عددا وأقواهم سلطانا فملكوا أعظمهم دولة (ومتهم) بنوعبد الواد تلوه في الكثرة القوة بنونو جين من بعدهم كذلك هؤلاء أهل الملك من هذه الطبقة وفيها غير أهل الملك بنوراشد اخوة بنى يادين كانه وفيها أهل الملك أيضا من غيرهم بقية من مغراوة بمواطنهم الاولى من وادى سلب فتضخم عروق الملك بعد انراض جيلهم الاولى فتجاذبوا جميع أهل هذا الجيل وكانت لهم في مواطنهم دولة كانه (ومن أهل هذه الطبقة) كثير من بطونهم ليس لهم ملك فذكرهم الآن عند تفصيل شعوبهم وذلك أن أحياءهم جميعا تشعبت من زرجيك بن واسين فكان منهم بنو يادين ابن محمد وبنومرين بن ورتاجن فأما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماضوح ابن جرهم بن فاتن بن يدر بن يحيى بن عبد الله بن رتيبون المعز بن ابراهيم بن زرجيك (وأما بنومرين) بن ورتاجن فتعددت أغصانهم وبنونهم كانه كبريى كثروا ساثر شعوب بنى ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين في جله أغصانهم وشعوبهم (وأما بنو يادين) بن محمد بن ولد زرجيك ولا أذكر الآن كيف يصل نسبهم به وتشعبوا الى شعوب كثيرة فكان منهم بنوعبد الواد وبنو جين وبنومصاب وبنو زودال يجمعهم كلهم نسب يادين بن محمد وفى محمد هذا يجمع يادين وبنوراشد ثم يجمع محمد ورتاجن في زرجيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين زناتة الاولى بنى واسين قبل أن تعظم هذه البطون والانفاذ وتشعب مع الایام وبأرض افريقية وصحرى ابرقة وبلاد الزاب منهم طراقت من بقايا زناتة الاولى قبل انسياحهم الى المغرب فخرجت منهم بقصور غدامس على عشرة مراحل قبله سرت وكانت محطلة منذ عهد الاسلام وهى خطة مشتهة على صور وأطام عديدة وبعضها بنى ورتاجن وبعضها بنى والطاس من أحياء بنى مرين يزعمون أن أوليهم اختطوها وهى لهذا العهد قد استبصرت فى العمارة واسعة فى التمدن بمصارت محطال هككاب الحجاج من السودان وقفل التجار الى مصر والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المغازة ذات الرمال المعترضة أمام طرهم دون

الاريا ف والتلول وبابا لولوج تلك المفازة والحاج والبحر في موضعهم ومنهم يلد الحامة
عمرى قابس أمة عظيمة من بني ورتاجن وفرت منهم حاسمتها واشتدت شوكتها ورحل
اليها البحر بالذائع لنفاق أسواقها وتجرع رماها وامتنعت لهذا العهد على مرين
وبهمان بجنادهم لا يؤتون خراجا ولا يسامون بتغريم حتى كانوا لا يعرفونه عزه
جناب وفنسل باس ومنعته ويزعون أن سلقهم من بني ورتاجن اختطوها وروايتهم
في بيت منهم يعرفون بني وشاح ولربما طال على رؤسائهم عهد الخلافة ووطأة الدولة
فيستطاولون الى التي تنكر على السوق من اتخاذ الالة ويعززون في زى السلطان أيام
الزينة تها ونايشعار الملك ونسبنا بالملوك الاقتصاد شأن جيرانهم رؤساء توزرو نقطة
وسابق الغاية في هذه الضحكة هو عيول مقدم توزير (ومن بني واسن) هؤلاء بقصور مصاب
على خمس مراحل من جبل تيطر في القبله لنادون الرمال على ثلاث مراحل من قصور
بني ريفعة في المغرب وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها وزلواهم من شعوب بني يادين
حسبما ذكرناهم الآن وضعوها في أرض حرة على احكام وضراب ممنوعة في مساكنها
بين الارض المحجرة المعروفة بالحجارة في صحت العرق متوسطه في قبالة تلك البلاد على
فراسخ في ناحية القبله وسكانها لهذا العهد شعوب بني يادين من بني عبد الواد وبني
توجين ومصاب وبني رزدا ل فيمن انضاف اليهم من شعوب زناتة وان كان شهرتها
مختصة بصحاب وحلفاء في المباني والاعتراس وتفرق الجماعات تفرق الرئاسة شعبة في الجبال
بني ريفعة والزاب ومنهم بجبل أو واس بافريقية طائفة من بني عبد الواد مطونة منذ
العهد القديم لا قول الفتح معروفون بين ساكنيه (وقد ذكر) بعض الاخباريين أن بني
عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح المغرب عند انقاعه في ديار المغرب واتسها له الى
البحر المحيط بالسوس في ولايته الثانية وهي الغزاة التي هلك فيها في منصرفه منها وانهم
أبوا البلاء الحسن فدعا لهم وأذن في رجوعهم قبل استقام الغزاة ولم تخرجت زناتة أمام
كثامة وصنهاجة اجتمع شعوب بني واسن هؤلاء كلهم ما بين ملوكة كجاذرناه وتنسبت
أحياء وهم وبطنهم وانبطوا في صحراء المغرب الأقصى والوسط الى بلاد الزاب وما
اليهمان صحارى افريقية اذ لم يكن العرب في تلك الجبال كلهم اذهب ولا سلك الى
المائة الخامسة كما سبق ذكره ولم يزالوا سلك البلاد مشغلين لبوس العزم مشر من
للانفة وكانت مكابهم الانعام والماشية وابتغواهم الرزق من تحيف السالبة (١) وفي
ظل الرماح المشرعة وكانت لهم في محاربة الاحياء والقبائل ومناقسة الامم والدول
ومغالبة الملوك أيام وواقع لهم فلم يهاول تغلم العناية باستعاب اقناى به والسبب في ذلك
أن اللسان العربي كان غالب القبله دولة العرب وظهور الله العربية فالكباب والخط

{ انهم عن احوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت }
{ قصارىف احوالهم الى ان غلبوا على الملك والدول }

وذلك ان اهل هذه الطبقة من بني واسين وهو بهم التي سميناها كلوا تعال زناة الاولى
ولما انزاحت زناة الى المغرب الاقصى املام كلمة وصنهاجة خرج بنو واسين هؤلاء
الى القرمابين وصافكاوا يرجعون الى ملك المغرب لذلك العهد مكاسة ولا ثم مغراوة
من بعدهم ثم حسرتا بنى منها جعن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشيء وصاروا
الى الاستعانة على القاصية بقبائل زناة فأ مضت بروقهم ورفت في عمالة زناة متناهبهم
كما قتلته واقسم أعمالها بنو وماق وبنو بلوى ناحيتين وكانت ملولت منها جنة
أهل القلعة اذا عكروا المغرب يستقروا بنهم لفزوه ويجمعون حشدهم للقوغل
فيه وكان بنو واسين هؤلاء ومن تشعب معهم من القبائل الشهيرة المذكورة بنى مرين
وبنى عبد الواد وبني توجين ومصاب قتلوا القرمابين ملوية وأرض الزاب
وامتنت عليهم المغربان عن ملكهم من زناة الذين ذكرناهم (وكان) أهل الرابطة
بتلك الارياض والضواحي من زناة مثل بنى وماق وبنى بلوى بالمغرب الاوسط وبني
يفرن ومغراوة بلسان يستحيون بنى واسين هؤلاء مشعوهم ويستطهرون بجمعهم
على من زاحهم أو نازعهم من ملولت منها جنة وغيرهم يحاجونهم عن مواطنهم
لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعونة لديهم بالقتاد
فتبائلون منهم ويرتاضون وعظمت حاجة بنى حاد اليهم في ذلك عندما حصدت بهم ريح
العرب الضوالم من بنى هلال بن عامر وصرعوا دولة المعز وصنهاجة بالقصوران
والهديدة والايوا من مدهم وزحفوا الى المغرب الاوسط فدانعوا بنى حاد عن حوزة
وأعزوا الى زناة بمدا فنتهم أيضا فاجتمع لذلك بنو بلوى ملولت بلسان من مغراوة
وجعوا من كان اليهم من بنى واسين هؤلاء من بنى مرين وعبد الواد وتوجين وبنى راشد
وعقدوا على حرب الهلالين لوزيرهم أبي سعدى خليفة بن المقرنى فكان له
مقامات في سرورهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب وما اليه من بلاد افرقية والمغرب
الاوسط الى أن هلك في بعض أيامهم معهم غلب الهلالين قبائل زناة على جميع
الضواحي وأزاحوهم عن الزاب وما اليه من بلاد افرقية وانشر بنو واسين هؤلاء
من بنى مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب الى مواطنهم بصراء المغرب الاوسط من
مصاب وجبل راشد الى ملوية وفيك ثم الى مجملاسة ولاذوا بنى وماق وبنو بلوى
ملولت الضواحي بالمغرب الاوسط وتضواظلمهم واقسموا ذلك القصر للمواطن فكان
لبنى مرين الناحية الغربية منها قبله المغرب الاقصى يتكوار بن ودبروا الى ملوية

وحصل ماسة وبعد واعن بنى يالوى الافى الاحابى وعند الصريح وكن لبني يادين
 منها الناحية الشرقى قبله المغرب الاوسط ما بين فيكك ومدينة الى جبل راشد
 ومصاب وكان بينهم وبينى حمرين قن متصلة باتصال ايامهم فى تلك المواضع بسبل
 القبائل الجران فى موطنهم وكان القلب فى حروبهم أكثر ما يكون لبني يادين لما كانت
 شعوبهم أكثر وعندهم أكثر قراهم كانوا أربعة شعوب بنى عبد الواد وبنى توجين وبنى
 زردال وبنى مصاب كان معهم شعب آخر وهم اخوانهم بنو راشد لا نأخذ منا أن راشد
 أخو يادين وكان موطن بنى راشد الجبل المشهور بهم بالحصراء ولم يزلوا على هذه الحال
 الى ان ظهر أمر الموحد بنى راشد لبني عبد الواد وبنى توجين ومغراوة من اظهارة لبني
 يالوى على الموحد بنى ما هو مذكور فى اخبارهم ثم غلب الموحدون على المغرب الاوسط
 وبقا لهم زناتة فاطاعوا وانقادوا وتبع بنو عبد الواد وبنى توجين الى الموحد بنى
 وازدلقوا اليهم وأخضروا النصيحة للموحد بنى فاصطنعوهم دون بنى حمرين كما ذكر
 فى اخبارهم وترك الموحدون ضواحي المغرب الاوسط كما كانت لبني يالوى وبنى
 وما توالى كرها وتفرق بنو حمرين بعد مدخل بنى يادين الى المغرب الاوسط تلك الحصراء
 لما اختار الله لهم من وفور قسهمهم فى الملك واستبلائهم على سلطان المغرب الذى
 غلبوا به الدول واشتغلوا الاقطار وتطعموا المشرق الى المغرب واقعدوا كراسى
 الدول الماسية لهم بأجسها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك الله يعزى من
 يشا من عباده فأخذ بنو حمرين وبنو عبد الواد من شعوب بنى واسين يحظ من الملك
 أعدا وافية زناتة دولة وسلطانا فى الارض واقتادوا الامم برسن الغلب وناغاهم فى ذلك
 الملك البدوى اخوانهم بنو توجين وكان فى هذه الطبقة الثانية بقية أخرى مما ترك آل
 خزرج من قبائل مغراوة الاول كانوا موطنين بقرار عزهم ومنذ اجلهم بوادى شلب
 فغادوا هؤلاء القبائل جبل الملك وناغوه فى أطوار الرئاسة واستطالوا بنى وصل
 جناحهم من هذه العشائر قطا ولوا الى مقامهم فى الماء وساهمهم فى الامر وما زال
 بنو عبد الواد فى الفض من عناهم وجدع أوقف عصيتهم حتى أوهنوا من بأسهم
 ونصت الدولة العبد الوادية ثم المرفية بسعة الملك للمعنة من جناح قطا ولهم ونمض
 ذلك كله عن استبداد بنى حمرين واستبناعهم لجميع هؤلاء العصاب كما ذكرنا الآن
 دولهم واحدة بعد أخرى ومصائر هؤلاء القبائل الاربعة التى هى رؤس هذه الطبقة
 الثانية من زناتة والملك الله يؤيد من يشاء والعاقبة للمتقين (ولتبدأ منها بذكر مغراوة)
 بقية الطبقة الاولى وما كان رؤسائهم أولاد من ذيل من الملك فى هذه الطبقة الثانية كما
 سترام ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن أولاد منديل من الطبقة الثانية وما أعادوا القوم منهم مغراوة }
{ من الملك بوطلمة الأول من شلب وما إليه من نواحي المغرب الأوسط }

لما ذهب الملك من مغراوة باقراض ملوكهم آل خزر واشتملت دولتهم بلسان
ومجملامة وفاس وطرابلس وبقت قبائل مغراوة متفرقة في مواطنها الأولى بنواحي
المغربين واخر بقية بالبحر اء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الأول بوطن
شلب وما إليه فكان به بنو ورسيقان وبنو ناورينو شلت ويقال انهم من وترماروينو
سعيد وبنو زكالي وبنو سنجاس ور بما يقال انهم من زناة ولبسوا من مغراوة وكان بنو
خز رون الملول بطرابلس لما انقرض أمرهم واقتروا في البلاد ولحق منهم عبد الصمد بن
محمد بن خز رون بجبل أوراس فرادى من أهل شبه هالك الذين استولوا على الامر
وحده خز رون بن خليفة السادس من ملوكهم بطرابلس فأقام بينهم أعواما ثم ارتحل
عنهم فقتل على بقايا قوم مغراوة بشلب من بني ورسيقان وبني ورتزير وبني بوسعيد
وعغيرهم فقتلهم بالمربة والكرامة وأوجوا له حق البيت الذي نسب اليه فهم وأصهر
اليهم فأنتكحوه وكثروا له وعرفوا بينهم بنى محمد ثم بان خبره نسبة الى سلفه الأول وكان من
ولده الملك أبو ناس بن عبد الصمد بن ور جيع بن عبد الصمد وكان متصلا للعبادة
والخيرية وأصهر اليه بعض السامخوخ ملوك بني وماوايا بته فأنتكحه اباهما فظلم أمره
عندهم بقومه ونسبه وصهره وجاءت دولة الموحد بن على اثر ذلك فرمقوه بعين التحلة
لما كان عليه من طرق الخير فأقطعوه بوادى شلب وأقام على ذلك وكان لمن الولد
ور جيع وهو كبيرهم وغرى ولقربات وما كور ومن بنت مامخوخ عبد الرحمن وكان
أجلهم شأنا عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا الملوحيون له بولادة مامخوخ لأمته
ويتفرسون فيه أنه ولعنه ملكا وزعموا أنه لما ولد خرجت به أمه الى البحر فألقته
الى شجرة وذهبت في بعض حاجاتها فأطاف به يعسوب من النخل متواقعين عليه
وبصرت به على البعد فجاءت فقد ولما أدركها من الشفقة فقال لها بعض العارفين
خفى عنك خوارق الله ليكون لك هذا شأن ونشأ عبد الرحمن هذا في جوده هذه البقلة مدة
بنسبه وبأسه وكثرت عشرته من بني آية واعصوب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك
شوكا وفي دولة الموحد بن تقدمه لما كان بوجوب لهم على نفسه من الأشخاص
والخالطة والتقدم في مذاهب الطاعة وكان السادة منهم عزرون به في خزواتهم الى
افريقة ذاهين وجائين فمزلون منه خبر نزل ويتظنون بحمده والشكر لدهبه
فيزيد تعلقهم اغناطابه وأدرك بعض السادة وهو بأرض قومه الخبر جهلك الخليفة
بمراكش فلفق الذخيرة والظهر وأجلها العبد الرحمن هذا ونجا بما نه بعد ان صعبه الى

تقوم وطنه فكانت لهم اثره اكسبه قوة فاستركب من قومه واءتكم من عصاته
وعشرته وهلك خلال ذلك وقد قتل ربح بن عبد المؤمن وضعف امر الخلافة
بما كثر (وكان لمن الولد) منديل ونعيم وكان أكبرهما منديل فقام بأمر قومه على
حين عصفت رياح الفتنة وبما منديل أمل في التغلب على ما يليه فاستأسد في عريته
وحاشى عن أشباله ثم فسح خطوه الى ما جاوره من البلاد فلك جبل وانشرس والمربة
وما الى ذلك واخط قصبة ممرات وكان بسيط متبعة لهذا العهد في العمر ان أهلا بالقرى
والامصار (ونقل الاخباريون) أن أهل متبعة لذلك العهد يجتمعون في ثلاثين مصرا
فجاس خلالها وطأ الفارات ساحتها وخرّب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها
وهو في ذلك بهم التسلط بطاعة الموحدين وأنه سلم لمن سالمهم خرب لمن عاداهم وكان ابن
غانية من غلبه الموحدون عن افرقية قدأزاحوه الى قابس وما إليها قتل الشيخ أبو
محمد بن أبي حفص تونس ودفعه الى افرقية الى أن هلك سنة ثمان عشرة قطع يحيى
ابن غانية في استرجاع أمره وسبق الى الثغور والامصار يعث فيها ويخربها ثم تجاوز
افريقية الى بلاد زناتة وثق عليها الفارات واكتسح البساط وتكررت الوقائع بينه
وبينهم فجمع لم منديل بن عبد الرحمن واقبه بمتبعة وكانت الديرة عليه وانقضت عنه
مقراوة فقتلها بن غانية صبراسة ثقيين أو ثلاث وعشرين وتقلب على الجزائر اثر نكسبه
فصلب شلوهمها وصبره مثل اللات خرب وقام بأمره في قومه بنوه وكان مضيا فكان
لهم العدد والشرف وكانوا يرجعون في أمرهم الى كبيرهم العباس فقتلهم هذا هب إليه
واقصر على بلاد متبعة ثم غلبهم بن توجين على جبل وانشرس وضواحي المربة وما الى
ذلك وانقضوا الى مركزهم الاقل شلب وأقاموا فيها ملكا بدوياً يشارقوا فيه القلعن
والخيام والضواحي والبساط واستولى على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال
مقيمين فيها للدعوة الحقة واختطوا قرية مازونة (ولما استوطن) الملك تلمسان
ليغمر اس بن زيان واستفعل ملطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله عبد المؤمن
مما على التغلب على اعمال المغرب الاوسط وزاحم بن توجين وبن منديل هو لا بمكاسة
فلقوا وجوههم جميعا الى الامير ابى زكريا بن أبي حفص منديل الدولة بافرقية من بن
عبد المؤمن وبعثوا اليه الصريح على يغمر اسن فاحتشد لهم جميع الموحدين والعرب
وابتزلان واقتحمها كما ذكرناه ولم تفل الى الحضرة عقد في مرجعه لا أمره زناتة
كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن منديل على مقراوة ولعبد القوي على توجين
وولا محورة وسرع لهم اتخاذ الآلة فالتخذوها بعشدهم وعقد
العباس السلم مع يغمر اسن وقد عليه تلمسان فلقاه بركة وتكرما عنه

بعدهم فاضاً يقال انه تحدث بحمله يومانزعم أنه رأى فارساً واحداً يقاتل مائتين
 من الفرسان فنكر ذلك من جمعه من بني عبد الواد وعرضوا شككهم فخرج العباس لهما
 ففاوضا حتى أتى بقومه وأتى بغير اسن مصداق قوله فانه كان يعني بذلك الفارس نفسه
 وهلك العباس لخمس وعشرين سنة بعداً أي سنة سبع وأربعين وقام بالامر بعده أخوه
 محمد بن منديل وصلت الحال بينهم وبين بغير اسن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر
 معه بقومه مغرورة الى غزوا المغرب سنة كلومان وهي سنة سبع وأربعين وسقاة
 هزمهم فيها يعقوب بن عبد الحق فرجعوا الى أوطانهم وعادوا شأنهم في العداوة
 واتقص عليهم أهل ملابنة وخطر الطاعة الحفصية (وكان من خبر) هذا الاتفاق
 أن أبا العباس أجد المدياني كان كبير رفته علما ودينا ورواية وكان على السند
 في الحدي بن شفر حل اليه الاعلام وأخذ عنه الاتمة وأوفته الشهرة على ثناء السادة
 فانتقلت اليه الرئاسة على عهد يعقوب المنصور وبنيه وثأبته أبو علي في جودته
 العناية وكان جودا لرياسة طامحا لا يتدداد وهو مع ذلك خلون المغارم فلما ذلك أبوه
 جرى في شأورياسة طلقا ثم رأى ما بين مغرورة وبني عبد الواد من الفتنة فحدثه نفسه
 بالاستبداد ليده فجمع للمجرى وقطع الدعاء للطفة المستنصر سنة تسع وخمسين
 وبلغ الخبر الى تونس فدرج الخليفة أخاه في عسكر من الموحددين في جملة دون الديك
 ابن هريرة من آل ادقوش ملوك الخلافة كان نازعا اليه عن أبيه في طائفة من قومه
 فتنازوا له مليانة أياما وداخل السلطان طائفة من مشيخة البلد المعروفين عن ابن المدياني
 فسرب اليهم جنودا بالليل واقصموها من بعض المداخل ونزأ أبو علي المدياني تحت
 الليل وخرج من بعض البلد فلق بأبياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى بن
 العطاب من بطون زغبة أجاره الى أن لحق بعدها يعقوب بن عبد الحق فكان من أمره
 ما ذكرناه في أخبارهم وانصرف عسكر الموحددين والامير أبو حفص الى الحضرة وعقد
 لمحمد بن منديل على مليانة فأقامهم الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن
 منديل سنة ثنتين وستين لخمس عشرة من ولايته قتله أخوه ثابت وعاد بمنزل خلوا عنهم
 بالخمس من بسط بلادهم وقتل معه عطية ابن أخيه سنيق وتولى عبد الواد كرك ثابت
 في الامر واجتمع اليه قومه وقطع ما بين أولاد منديل وخسنت صدورهم واستغلظ
 بغير اسن بن زيان الخمسم وداخله عمر بن منديل في أن يكنه من مليانة وحدثه
 على رياسة قومه فشارطه على ذلك وأمكنه من أزمة البلد سنة ثمان وستين ونادى بعزل
 ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهم ما أأحكامهم من أمرهما في مغرورة واستمكن بها
 بغير اسن من قصاد قومه ثم تناهى أولاد منديل في الازدلاف الى بغير اسن فثقلها نكابة

لعمر فاتفق ثابت وعبد أؤاد مندبل أن يحكم من تونس فأما كاهنهما سنة ثنتين وسعين
 على اثني عشر ألفاً من الذهب واستمرت ولاية عمر إلى أن هلك سنة ست وسبعين فاستقل
 ثابت بن مندبل برباط مفرقة وأجاز عبد أخوه إلى الاندلس للرباط والجهاد مع
 صاحب زيان بن محمد بن عبد القوي وعبد الملك بن يعمر اسن فحول زنانه واسترجع
 ثابت بلاد تونس ومليانة من يد يعمر اسن ونفذ إليه العهد ثم استغلظ يعمر اسن عليهم
 واسترد تونس سنة إحدى وعشرين بين يدي مهلكه (ولم) هلك يعمر اسن وقام زهر بعدده
 ابنه عثمان اتفقت عليه تونس ثم ردوا الفز إلى بلاد فوجين ومفرقة حتى أنهم آخر
 على ما يابدهم وملك القرية بعد أخذه في المدينة أهلها سنة سبع وعشرين وغلب ثابت بن
 مندبل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل عن تونس أيضاً فملكها ولم يزل عثمان مراراً عليهم
 إلى أن زحف إليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على أمصارهم وضواحيهم وأخرجهم
 عنها وألجأهم إلى الجبال ودخل ثابت بن مندبل إلى برشك فمالقأ دونها فزحف إليهم
 عثمان وحاصرها حتى إذا امتنع أنه محاط به ركب البحر إلى المغرب وركب إلى يوسف
 ابن يعقوب سلطان بني مرين صر بجاسنة أربع وتسعين فأكرمه ووعده ما نصرته من
 عدوه وأقام بقاس وكانت بينه وبين ابن الأشعب من حلال بني عسكر حصة ومداخلة
 فقام بعض الأيام إلى منزله ودخل عليه من غير استئذان وكان ابن الأشعب غلاماً طلياً به
 وقتله وأراد السلطان به منه وأنشجع لموته وكان ثابت بن مندبل قد أقام ابنه محمد الأمير
 في قومه وولاه عليهم العهد واستبذل بمفرقة ودونه (ولم) انصرف أبوه ثابت إلى
 قومه أقام هو في مازنه إلى مفرقة وحل قريباً من مهلكة أيه فقام بأمرهم من بعده
 شقيقه علي - وبازعه الأمير أخواه رجول ومنيف فقتله منيف ونكر ذلك قومهما
 وأبوهم أمارتهم عليهم فلحقا بعثمان بن يعمر اسن فأجازهما إلى الاندلس (وكان)
 أخوه حامد بن ثابت قائداً على الفزاق بالزقة فقتل المنيف عنها فكانت أول ولاية
 وليها بالاندلس وطلق بهم أخوه عبد المؤمن فكنوا بجعلها ثلاث ومن أعقاب عبد
 المؤمن يعقوب بن زيان بن عبد المؤمن ومن أعقاب منيف بن عمر بن منيف
 وجماعة منهم لهذا العهد بالاندلس (ولم) هلك ثابت بن مندبل سنة أربع وتسعين كما
 قتله كل السلطان ولده وأهلهم وكان منهم حافده راشد بن محمد فأصهر له في أخته
 فأنتجها إياها ونهض إلى ثلاثين سنة ثم تولى وتسعين فأناخ عليها واختط مدينة
 لحصاها وسرح في نواحيها وعقد على مفرقة وشلب لعمر بن يعز بن مندبل وبعث
 معه جيشاً ففتح مليانة وتونس ومازونة سنة سبع وتسعين ووجد راشد في نفسه أذى لوليه
 على قومه وكان يرى أنه الأحق بالنسب وهو هرق عن السلطان وطلق بجبال منيجة

ورس إلى ألبانهم مغراوة حتى وجد قههم الدخلة فأجدة السر ولحق بهم فافتقر
 أمر مغراوة وداخل أهل مازونة فانتفضوا على السلطان وبيت عمر بن ويعز بن باز مور
 من ضواحي بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان إليه الكتابين من بني
 عسكري لتنظر الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني ورتاجين ولتنظر علي بن محمد الحمو
 من بني توجين ولتنظر أبي بكر بن إبراهيم بن عبد القوي ومن الجند لتنظر علي بن حسان
 الصبيحي من صفاهه وعقد علي مغراوة لمحمد بن عمر بن مندبل ونهضوا إلى مازونة وقد
 ضبطها راشد وخلف عليها عليا وجوام بن أبي يحيى بن ثابت ولحق هو ببني يوسف
 مطلا عليهم وأخت العساكر على مازونة ووالوا عليها الحصار سنين أجهدوهم ومث
 على بن يحيى أخاه جوا إلى السلطان من غير عهد فقبض عليهم ثم اضطره الجهد إلى
 مركب القرر فخرج إليهم ملقيا بيده سنة ثلاث وأئتمنوه إلى السلطان فقتلهم
 واستبقاه واحتسبها تأنيبا واستمات راشد بن محمد في معقل بني يوسف وطال - صار
 أياما وأمكنته الفترة بعض الأيام في الساسكر وقد تعلقوا بأوعار البلد زاحفين إليه
 ففزعهم وهلك في تلك الواقعة خلق من بني حمرين وعساكر
 وذلك سنة
 أربع وسبع مائة وبلغ الخبر إلى السلطان فأحفظه ذلك عليهم
 ابن عمه
 على بن يحيى وأخاه جوا ومن معهم من قومه فقتلوا رشا بالسهم واستلهمهم
 ثم سرح أنه أبا يحيى بن يعقوب ثانية سنة أربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق
 راشد بجبال صفاهة من متيجة ومعه ٤٠٠ منيف بن ثابت ومن اجتمع إليهم من قومه
 فتنالهم أبو يحيى بن يعقوب وواصل راشد يوسف بن يعقوب فانهقدت بينهما السلم
 ورجعت العساكر عنهم وأجاز منيف بن ثابت معه بنه وعشرته إلى الاندلس فاستقروا
 هناك آخر الأيام (ولما هلك) يوسف بن يعقوب بتناخه على تلسان آخر سنة ست
 انعهقدت السلم بين حافده أبي ثابت وبين أبي زيان بن عثمان سلطان بني عبد الواد
 هل أن يحتل له بنو مرين عن جميع ممالكهم من أمصارهم وأعمالهم ونفوذهم ويعتوا
 في حاميةهم وعمالهم وأسلموا للعمال بني زيان وكلن راشد قد طمع في استرجاع بلاده
 وزحف إلى ملانة فأحاط بهم فالتزل عنها بنو مرين لاني زيان وصارت ملانة وتونس
 له أخفق سعي راشد وأفرج عن البلد ثم كلن مهلك أبي زيان قريبا وولي أخوه أبو جوا
 موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فهلك تافريكت سنة
 ومات
 بعده حاملا ملانة والمرة ثم ملك تونس وعقد عليهم المولاه مساح وقارن ذلك مركه صاحب
 بجاية السلطان أبي البقاع خالد بن مولانا الأمير أبي زكريا ابن السلطان أبي اسحق إلى
 متيجة لاسترجاع الجزائر من يدين عدلان الثائر بها عليهم فلقه هناك راشد بن محمد

وصار في جلته وظاهره على شأنه ولقاءه السلطان تكريماً ويزاً وعقد له ولقومه حلقة مع صنهاجة أولياء الدولة والتغلبين على ضاحية بجاية وجبال زواوة فاضلعت يد راشد يدزعجهم يعقوب بن خلف آخر الدولة ولما نهض السلطان للاستيثار تلك الحضرة بنو من استعمل يعقوب بن خلف على بجاية وعسكره معه راشد بقومه وأبلى في الحروب بن يديه وأغنى في مظهره وأولاه حتى إذا ملك حضرتهم واستولى على سراسلهم أسف حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء الحكم في بعض حشمه وتعرض للعرابة في السابلة فتقبض عليه ورفع إلى سدة السلطان فأمر في حقه حكم الله وذهب راشد مغاضباً ولحق بوليه بن خلف ومضطر به من زواوة وكان يعقوب بن خلف قد هلك وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن فلم يدع حتى أتيه في أكرام صديقه راشد ونجار معه في بعض الأيام مشاجرة تكسر عبد الرحمن فيها ملاحه راشد له وأنف منها وأدل فيها راشد بملكه من الدولة ويأس قومه فلادغته بالقول وتناوله عبد الرحمن وحشمه وخزاً بالراح إلى أن أقصوه (١) ياندع جمع مغرا وقولطقوا بالثغور القاصية وأقهر منهم شلب وما له كان لم يكونوا به فأجر منهم بنو منيف وابن يمين إلى الاندلس للرباطة بثغور المسلمين فكانت منهم عصابة موطنة هنالك أعقبهم لهذا العهد وأعلم في جوار الموحد بن قل آخر من أوط قومهم كانوا شوكة في عساكر الدولة إلى أن انقرضوا ولحق على بن راشد نعمته في قصر بني يعقوب بن عبد الحق فكفله وساراً ولا تمديد غصبا إلى وطن بني مرين فتولاهم وأحسنوا جوارهم وأصروا إليهم سائر الدولة إلى أن تغلب السلطان أبو الحسن على المغرب الأوسط ومحدولة آل زيان وجمع كلة زمانه وانتظم مع بلادهم بلاد إفريقية وعمل الموحد بن وكانت تكبته على القنروان سنة تسع وأربعين كما شرعناه قبل فانتفضت العمالات والأطراف وانتزى أعياص الملك بمواظمتهم الأولى فتربى على بن راشد بن محمد بن ثابت بن شديبل على بلاد شلب وتغلب عليها وغلب على أمصار هلملية ونفس وبرشك وشرشال وأعاد ما كان لسلفه بهامن الملك على طريقته البدوية وأرهنوا أحدهم لم طالهم من القبائل وخلص السلطان أبو الحسن من ووطته إلى إفريقية ثم من ووطته البحر من مرسى الجزائر إلى بجاية بمحاول استرجاع ملكه المفقود فبعث إلى بني راشد وذكر ذمتهم فتذكروا حتى واشتروا لنفسه التجاني له عن ملك قومه وشاب على أن يظهره على بني عبد الواد فأبى السلطان أبو الحسن من اشتراط ذلك فمهره إلى بنته بني عبد الواد الناجين بثمان كأذكرناه قبل وظاهرهم عليه وبرز إليهم السلطان أبو الحسن من الجزائر راتقي الجمعان؛ ثم بونة سنة إحدى وخمسين فاختلف صاف السلطان أبي الحسن

وانهم جمعوه وحملوا ابنه الناصر طاح دمه في مغراوة هؤلاء وخرج الى العسراء وطلق
 منهم بالمغرب الاقصى كالمذكرة هذه ووطأ اول الناجون بلسان من آل يعمر اسن الى
 انظام بلاد مغراوة في ملكهم كما كان سلفهم فتحض اليهم بعاكر بن عبد الواد
 رديف سلطانهم وأخوه أبو ثابت الزبير بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر اسن
 فأوطأ قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وقل جمعهم وغلهم على الضاحية
 والامصار وأجر على بن راشد بنس في شردمة من قومه وأناخ بعاكر عليه وطل
 الحصار ووقع الغلب ولما رأى على بن رشد أن قد أحيط به دخل الى زاوية من زوايا
 قصره اتبذ فيها من اللس وذبح نفسه بحد حمله وصار مثلاً وحيداً لآخرين
 واقامهم البلد لحينه واستلم من عترته من مغراوة ونجا الاخرين الى أطراف
 الارض ولحقوا بأهل الدول فاستركبوا واستلقوا وصاروا جند للدول وحشاً
 وأتباعاً واقرض أمرهم من بلاد شلب ثم كانت لبني مرين الكرة الثانية الى تلمسان
 وغلبوا آل زيان ومحو آثارهم ثم فاضلهم تلك السلطان أبي عنان وحضر تيارهم
 ووجدت الناجون من آل يعمر اسن دولة ثانية بمكان غلهم على يد أبي جوالاخير ابن
 موسى بن يوسف كالمذكرة في أخبارهم ثم كانت لبني مرين الكرة الثالثة الى بلاد تلمسان
 ونهض السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن اليها فدخلها فاقع سنة تبين
 وسبعين ومترح عساكره في اساع أبي جوالاخير من آل يعمر اسن حين فرأى امامه
 في قومه وأشياه من العرب كما يأتي في ذلك كله ولما انتهت العساكر الى البطحاء تلوموا
 هنالك أياماً لاراحة عليهم وكان في جلاتهم صبي من ولد على بن راشد الذي تبعهم حزة
 ربي يما في جرد ولتهم لدمام الصهرا الذي لقومه فيهم فكفله نعمهم وكفهم جودهم
 حتى شب واستوى ومخطو رزقه في ديوانهم وحالهم ولدانهم واعترض بهن الايام قائد
 الجيوش الوزير أبا بكر بن غازيا كيا وأسأره فركب الدليل ولحق
 بعقل بن يوسف من بلاد شلب فأجأوه ومنعوه ونادى بدعوة قومه فاجابوه وسرح
 اليه السلطان وزيره عبد العزيز عمر بن مسعود بن منديل بن حلة كبير بتريعن
 في جيش كثير من بني مرين والجند فقتل بساحة ذلك الجبل حولاً كرتاً (١) فخلصهم
 يسأل منهم وينالون منه وامتنعوا واتهم السلطان وزيره الآخر أبا بكر بن غازي
 فنهض بجيش العساكر النخمة والجيوش الكثيفة الى أن نزل بهم وصحبهم القتال
 فقتل الله في قلوبهم الرعب وأزلهم من معقلهم وفتر حزة بن لي في قتل من قومه فقتل
 يلا دحسين المنتهضين كانوا على الدولة مع أبي زيان بن أبي سعيد الناجم من آل
 يعمر اسن حسب ما ذكره وأتى بنو أبي سعيد طاعتهم وأخلصوا الضمائر في مقبعتها الحسن

موقعهم وبدأ حجة في الرجوع اليهم فأعد السير في ليلة من قومه حتى إذا لم يبق منهم نكرو
لكن ما اعتلوا به من جبل الطاعة فتسائل إلى البساط وقصد يبروغت ينطق بها
عزة ينمزهافيرزاليه حاسبتها قتلوا حذره وردوه على عقبه وتسايقوا في اتباعه إلى
أن تقبضوا عليه وقادوه إلى الوزير بن النافز بن الكاس فأوعز إليه السلطان بقتله مع
جمله أجمعاه فشربت أعناقهم وبعث بها إلى سدة السلطان وطلب أثلاؤهم على
خشب سدة نصبها لهم ظاهر مليانة ومحي أثر منراوة وانقرض أمرهم وأصبحوا
خولا للامراء ووجدوا في الدول وأزاعا في الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة لا خبره لهم
والبقاء لله وحده وكل شيء هالك الا وجهه له المصير واليه ترجعون لأرب غيرة
ولامع بدشواه وهو على كل شيء قدير

[illegible]

{ انهم عن بنى عبد الواد بن هذه الطائفة البانية وما كان لهم بلسان وبلاد
 المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومعاراً والهم }

قد تقدم لنا في أول هذه الطبقة الثانية من زمانه ذكر بنى عبد الواد هؤلاء وأنهم من
 ولدا بن بن محمد اخوة توجين ومصاب وزردال وبنى رايد وأن نسبهم يرتفع الى رزجك
 ابن اسين بن ورسيل بن جانا وذكرنا كيف كانت حالهم قبل الملك في مواطنهم تلك وكان
 اخوانهم بمصالب وجبل راشد ونيكل ولوية ووصفنا من حال قتلهم مع بنى مرين
 اخوانهم بالجمعة معهم في النسب في رزجك بن واسيز ولم يزل بنو عبد الواد هؤلاء
 بمواطنهم تلك وبنو راشد وبنو زردال ومصاب مسخرين اليهم بالنسب والحنف وبنو
 توجين متنازعين لهم كثيراً زمانهم ولم يزلوا جميعاً ملتجئين على ضاحية المغرب الاوسط
 عامة الا زمان وكانوا يعاقبه لى وما تواؤمى بلوى حين كان لهم التغلب فيهم وربما
 يقال كان بينهم لذلك العهد يعرف يوسف بن تكدنا حتى اذا نزل عبد المؤمن
 والموحدين فواشى بلسان وسارت عساكرهم الى بلاد زناتة تحت راية الشيخ ابي
 -قص فأقروا بهم كما ذكرناه وحسنت بعد ذلك طاعة بنى عبد الواد وانخصاهم
 الى الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة أظهرها فاميد كرون سنة بنو ايكين
 وبنو اولوا وبنو ورهطف ونسوجه وبنو لومرت وبنو اناسم ويقولون بلسانهم
 اثت القاسم واثت حرف الاضافة النحبة شدهم ويرغم بنو القاسم هؤلاء منهم من
 اراد القاسم بن ادريس وربما قالوا في هذا القاسم انه ابن محمد بن ادريس وابن محمد
 ابن عبد الله وابن محمد بن القاسم وكلهم من أعقاب ادريس زعماء مستدله الاتفاق
 بنى القاسم هؤلاء عليه مع ان البادية بعداء عن معرفة هذه الانساب والله أعلم بصحة
 ذلك (وقد قال يغمراسن) ابن زيان أبوهم لو كهم لهذا العهد لما رفع نسبهم الى
 ادريس كاي كرون فقال برطانتهم مامعناه ان كان هذا صحيحاً فينتفع بعنده الله وأما
 الدنيا فاعلمنا لها بدي وقنا ولم يزل رياسة بنى عبد الواد بنى القاسم لثمة شوكتهم
 واعتزاز عصبيتهم وكانوا بطونا كثيرة بينهم بنو يكشين بن القاسم وكان منهم ويعزن
 ابن مسعود بن يكشين وأخواه يكشين وعمر وكان أيضا منهم اغدوى بن يكشين
 الاكبر ويقال الاصغر ومنهم أيضا عبد الحق بن منغقاد بن ولدو ويعزن وكانت الرئاسة
 عليهم لعهد عبد المؤمن لعبد الحق بن منغقاد واغدوى بن يكشين وعبد الحق بن منغقاد
 هو الذى استقذا الغنائم من يدى بنى مرين وقتل الخنض المسوف حين بعثه عبد
 المؤمن مع الموحد بن ذلك والمؤرخون يقولون عبد الحق بن معاديم وعين مهملة
 مقصوحتين وألف بعدها وهو غلط وليس هذا اللفظ بهذا الضبط من لغة زناتة وانما

هو تصغير منفقاذعيم ونون مفتوحتين وغير بعدهما جمعة ساكنة وفام مفتوحة والله أعلم (ومن بطون) بن القاسم أيضا بنو مطهر بن يعل بن يزيد بن القاسم وكان جماعة بن مطهر من شيوخهم لعهد عبد المؤمن وأبلى في حروب زمانه مع الموحد بن نحسنت طاعته وانحياشه (ومن بطون) بن القاسم أيضا بنو علي وأليم انتهت رياستهم وهم أشد عصية وأكثر جمعا وهم أربعة أنحاذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو كين وبنو معلى بن جوهر والاربعة بنو علي ونصاب الرياسة في بنو طاع الله لبني محمد ابن زكرا بن زيد وكس بن طاع الله هذا ملخص الكلام في نسبهم (ولما) ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وأبلا من طاعتهم وانحياشهم ما كان ميلا لاستخلاصهم فأقطعوهم عاصمة بلاد بني وماو وأوأ قاموا بتلك المواطن وحدثت الفتنة بين بنو طاع الله وبين كين إلى أن قتل كندور بن من بن كين زيان بن ثابت كبير بن محمد بن زكرا وشيوخهم وقام بأمرهم بعده جابر بن عمه يوسف بن محمد فنار كندور بن زيان ابن عمه وقتله في بعض أيامهم وحروهم ويقال قله غيلة وبعث برأسه ورؤس أصحابه إلى يغير اس بن زيان بن ثابت فنصبت عليهم القدور أنافي شفاية لتفوشهم من شأن أبيه زيان واقترق بنوكين وقرتهم كبيرهم عبد الله بن كندور فلقوا بتونس ونزل على الأمير أبي زكرا بالكاذرة بعدوا واستجار بن يوسف بن محمد براسة بن عبد الواد وأقام هذا الحى من بنو عبد الواد بنو سواحي المغرب الاوسط حتى اذا فشل ربح بنو عبد المؤمن وانتزى يحيى بن غالب على جهات قابس وطرابلس ورزد الغزو والغارات على بساطة افرقية والمغرب الاوسط فأكتسحها وعاث فيها وكس الامصار فاقصصها بالقارة وافساد السابلة واتساف الزرع وحطم النمل إلى أن خربت وعثار معها السرى الثلاثين من المائة السابعة وكان تلسان نزلا للحمية ومننا للسيد من القرية الذي يضم نشرها ويذب عن أنحاشها وكان المأمون قد استعمل على تلسان أشله السيد أباسعد وكان مغفلا ضعيفا للتدبير وغلب عليه الحسن بن حيون من مشيخة قومه وكان عاملا على الوطن وكانت في نفسه صفات من بنو عبد الواد جرهما ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية وأهلها فاغرى السيد أباسعد بجماعة مشيخة منهم وقتلوا عليه فتقبض عليهم واعتقلهم وكان في حامية تلسان لمة من قبل التونة تجالفت الدولة عنهم وأبى عنهم عبد المؤمن في الديوان وجعلهم مع الحامية وسكان زعيمهم لذلك العهد ابراهيم بن اسمعيل بن علان فشفع عندهم في المشيخة المعتقلين من بنو عبد الواد فردوه ونفضت وحي اتهم وجمع الانتفاض والقيام بدعوة ابن غانية فجذب ملك المرابطين من قومه بقاصية المشرق فاحتال الحسن بن حيون لحينه وتقبض على السيد أبي سعيد وأطلق

المشيخ من بني عبد الواد تنقض طاعة المأمون وذلك سنة أربع وعشرين فطهر الخبر إلى
 ابن غانية فأجده إليه السير ثم بداه في أمر بني عبد الواد ورأى أن ملائكة أمره في خضد
 شوكرهم (١) وقص جناحهم فحدث نفسه بالقتل بشيختهم ومكر بهم في دعوة واعدهم
 لها ووطن لتدبيره ذلك جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد فواهدوا المقام والمزاورة وطوى
 له على وخرج إبراهيم بن علان إلى لقائه فقتل به جابر وبادر إلى البلد
 فنادى طاعته وكشف لاهلها القناع عن مكر بن علان بهم ولما
 أوقعهم بن غانية فحمدوا رأيه وشكروا جابرا على صنيعه وجددوا البيعة
 هذا دفع بني عبد الواد وأحلافهم من بني راشد وبعث إلى فخطب له
 بالشكر وكتب له العهد على تلسان وسائر زنانة على رسم السادات
 الذين كانوا يولون ذلك مع القرابة فاضطلع بأمر المغرب الاوسط (وكانت) هذه الولاية
 ركبوها بصورة الملك الذي اقتعدوه من بعده ثم انتقض عليه أهل اربونة بعد ذلك
 فنازلهم وهلك في حصارها بسهم غرب سنة تسع وعشرين وقام
 بالامر بعده ابنه الحسن وجدده المأمون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتحتل عنه
 لسنة أشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سبي الملكة كثير العسف
 والجور فثارت به الرعايا بتلسان وأخرجوه سنة إحدى وثلاثين وارتضوا مكانه ابن عمه
 زكراة بن زيان بن ثابت الملقب بأبي عزة فاستدعوه لها وولوه على أنفسهم وبلدهم
 وسلموا له أمرهم وكان مضطلعا بأمر زنانة ومستبذ ابراسهم ومستوليا على سائر
 الضواحي فغفس ثم مطهر عليه وعلى قومه بني علي اخوانهم ما آتاهم الله من الملك
 واكرمهم الله به من السلطان وحسدوا زكراة وسلقه فيما صار اليه من الملك فشقاقوه
 ودعوا إلى الخروج عليه واتبعهم ثور راشد أحلافهم منذ عهد الصحراء وجمع لهم أبو
 عزة سائر قبائل بني عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض أيامها
 سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر بعده أخوه يغمراسن بن زيان فوقع التسليم والرضا
 وسير القبيل ودان له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد العهد على علمه
 وكان له ذلك ملأ إلى الملك الذي أورثه بنه سائر الايام والملك لله بوثيه من يشاء

{ الخبر عن تلسان وما تآذى النمامن أحوالهما من }
{ الفتح الى أن تأتلى بهما سلطان بن عبد الواد ودولتهم }

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بمكان كانت
في موطنهم ولم تنفق على أخبارها فيما قبل ذلك وما رزعم بعض العاقمة من ساكنيها أنها
أزلية البناء وأن الجدار الذي ذكر في القرآن قصة الخضر وموسى عليه السلام
هو بناحية أكادير منها فأمر بعيد عن التحصيل لأن موسى عليه السلام لم يقارق المشرق
الى المغرب بنوا سرائيل لم يبلغ ملكتهم لأفريقية فضلا عما وراءها وانما هي
من مقالات اشيع المجهول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب اليه أو ينسبون اليه
من بلد أو أرض أو علم أو صناعة ولم أقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق بأن أبا
المهاجر الذي في أفريقية بين ولاي عقبة بن نافع الأولى والثانية وتغل في ديار المغرب
ووصل الى تلسان وبه سميت عيون أبي المهاجر فرسا منها ذكرها الطبري عند
ذكر أبي قحزة واجلانه مع أبي حاتم والخوارج على عمر بن حفص ثم قال فأقر حواضنه
وانصرف أبو قحزة الى وطنه يواحي تلسان وذكرها ابن الرقيق أيضا في أخبار
ابراهيم بن الأغلب قبل استبداده بأفريقية وأنه تغل في غزوه الى المغرب وزلزلها واسمها
في لغة زناتة مركب من كلمتين تلسان ومعناها تجمع اثنين يعنون البر والبحر (ولما
خلص) ادريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واستولى عليه
نقض الى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين ومائة قتلناه محمد بن خزيمة من صولات
أسر زناتة وتلسان فدخل في طاعته وجعل عليها مغراوة بن يفرن وأمكنته من تلسان
فلكها واختط مسجدها وصعد منبرها فأقام بها شهرًا وانكفأ واجعا الى المغرب
وباء على اثره من المشرق أخوه سليمان بن عبد الله فزّلها وولاه أمرها ثم هلك ادريس
وضعف أمرهم ولما بويع لابنه ادريس من بعده واجتمع اليه برابرة المغرب نهض
الى تلسان سنة تسع وتسعين ومائة فجذد مسجدها وأصلح منبرها وأقام بها ثلاث
سنتين دق فيها بلاد زناتة واستوسقت لها طاعتهم وعقد عليها النبي محمد ابن عمه سليمان
(ولما هلك ادريس) الاصفهرا قسم يهوه أعمال المغرب بين ياشاوه أمه كثره كانت
تلسان في سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان وأعمالها التي أيهم محمد بن
سليمان فلما انقضت دولة الادارسة من المغرب وولى أمره موسى بن أبي العافية بدعوة
الشيعة نهض الى تلسان سنة تسع عشرة وغلب عليها أمرها لذلك العهد الحسن بن
أبي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان ففقر عنها الى سبيلة وبني حصنا
لأمتاعه بناحية تكور فحاصره مئة ثم عقده سبلا على حصنه ولما قلب الشيعة على

المغرب الاوسط أخرجوا أعقاب محمد بن سليمان من سائر أعمال تلسان فأخذوا بدعوة
 بني أمتية من وراء البحر وأجازوا اليهم وتقلب يعلى بن محمد البغرنى على بلاد زنادة
 والمغرب الاوسط ففقدته الناصر الاموى عليها وعلى تلسان أعوام أربعين وثلاثمائة
 ولما هلك يعلى وأقام بأمر زنادة بعده محمد بن الخليل بن محمد بن خزرد عاصمة الحكم
 المستنصر تلسان أعوام ستين وهلك في حروب منهاجة وغلبوهم على بلادهم وانحلوا
 الى المغرب الاقصى ودخلت تلسان في محالة منهاجة الى أن انقسمت دولتهم واقترب
 أمرهم واستقل بامارة زنادة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطردوا المنصور عن المغرب
 أعوام فصارا الى بلاد منهاجة وأجلب عليها ونازل معاقلمهم وأمصارهم
 مثل تلسان وهراة وتنس واشبر والمسيلة ثم عقد المنظر بعد حين لابنه المعز بن زيرى
 على أعمال المغرب ستة وتسعين فاستعمل على تلسان ابنه يعلى بن زيرى واستقرت
 ولايتها في عقبه الى أن انقرض أمرهم على يد المتونة وعقيد يوسف بن تاشفين عليها
 لمحمد بن تينعمر المستوفى وأخيه تاشفين من بعدهم واستحكمت الفتنة بينه وبين المنصور
 ابن الناصر صاحب القطع من ملوك بني حماد ونهض الى تلسان وأخذ بمقتضاها وكاد أن
 يغلب عليها كما ذكرنا ذلك كله في مواضعه (وساغلب) عبد المؤمن المتونة وقتل تاشفين
 ابن على بوهران خربها وخرّب تلسان بعد أن قتل الموحدون عاتة أهلها وذلك أعوام
 أربعين من المائة السادسة ثم راجع رأيه فيها وناب الناس الى عمرانها وجمع الاليدى
 على رتم ما تلم من أسوارها وعقد عليها السليمان بن واند بن من مشايخ خضاعة وأخير
 الموحد بن وسبب هذا الحى من بنى عبد الواد بما أبلى من طاعتهم وانحياشهم ثم عقد
 عليها لابنه السيد أبى حفص ولم يزل آل عبد المؤمن بعد ذلك يستعملون عليها من
 قرابتهم وأهل بيتهم ويرجعون اليه أمر المغرب كله وزناده أجع اهتماما بأمرها
 واستغظا بالعملها وكان هؤلاء الاحياء من زنادة بنو عبد الواد بنو توجين وبنو راشد
 غلبوا على ضواحي تلسان والمغرب الاوسط وملكوها وتقلبوا فى بانطها واحتازوا
 باقطاع الدولة الكثير من أرضها والطيب من بلادها والوافر للعباية من قبائلها فاذا
 خرجوا الى مشاتهم بالعصا خلقوا أسباعهم وحاشيتهم بالتلول لاعتزاز أرضهم
 وازدراع قذنتهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فها بين
 البليعاء وملوية ساحل ورغة وصحرانة وصرف ولادة الموحد بن تلسان من السادة
 نظروهم واهتملهم بشأنها الى تحصينها وتشييد أسوارها وحشد الناس الى عمرانها
 والتساعى فى عمرانها واتخاذ الصروح والقصور بها والاحتفال فى مقاصد الملك واتساع
 خطة الدور وكان من أعظمهم اهتماما بذلك وأوسعهم فيه نظر السيد أبو عمران موسى

ابن أمير المؤمنين يوسف ووليهما سنة ست وخمسين على عهد أبيه يوسف بن عبد المؤمن
واصلت أيام ولايته فيها فتسديت بها وأوسع خطتها وأدار سياج الاسوار عليها ووليا
من بعد السديت أو الحسن بن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن وتقبل فيها مذهبه
(ولما كان) من أمر ابن غانية وخروجه من مورقة سنة إحدى وعشرين مائة ثمان
وكبوا بجباية فلكوها وخطوا الى الجزائر وبلانة فغلبوا عليها تلافى السيد أبو
الحسن أمر من باق العام التفرق في تشييد أسوارها والاستبلاغ في تحصينها وسد فرجها
واعماق الحفائر ونظاها عليها حتى صيرها من أعز معاقل المغرب وأحسن أمصاره وتقبل
ولاها هذا المذهب من بعده في المنعصم بها (وافق من القرائب) أن أخاه السيد
أبا زيد هو الذي دفع لحرب بني غانية فسكران لها في رقع الخرق والمدافعة عن الدولة آثار
وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذوات العرب من الهلالين بأفريقية وحالفهم رغبة إحدى
بطونهم الى الموحد بن وتغيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مقرعهم جميعا ومرجع
نقضهم وبرا مهم الى العامل بلسان من السادة أي منواهم وحامى حقوقهم وكان ابن
غانية كثيرا ما يجلب على ضواحي تلمسان وبلاذ زناتة ويطرقها ليعلم من ناعى القننة الى
ان حرب صكثيرا من أمصارها مثل تاهرت وغيرها فأصبحت تلمسان قاعدة المغرب
الاوسط وأتم هؤلاء الاحياء زناتة والمغرب الكافية لهم المهية في حجرها مهادنومهم
لما ربت المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعدي الدول السالفة والعصور الماضية
وهما أركش كول بسيف البحر وتاهرت فيما بين الريف والصحراء من قبله البطحاء وكان
خراب هاتين المدينتين فيما خرب من أمصار المغرب الاوسط قننة ابن غانية وباجلاب
هؤلاء الاحياء من زناتة وطلوعهم على أهلها بسوم الحسف والعبث والنهب وتخطف
الناس من السابلة ويغتربب العمران ومغالبتهم حاميتهم من عساكر الموحد بن مثل
قصر عجيصة وزرقفة والخضراء وشلب ومتيجة وحجرة ومرسى الدجاج والجبعات ولم يرزل
عمران تلمسان يتزايد وخطتها تسع الصروح بها لا تجر والقهر تعلى وتنادى أن نزلها
آل زيان واتخذوها دار الملكهم وكرسوا سلطانهم فأخطوا بها القصور الموقفة
والمنازل الجميلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجر واخلاقها المياة فأصبحت أعظم
أمصار المغرب ورجل اليها الناس من القاصية ونفتت بها أسواق العلوم والصنائع
فتشأ بها العلماء واشتهر فيها الاعلام وضاعت أمصار الدول الاسلامية والقواعد
الخلافة واقه وارث الارض ومن عليها

{ اخبر عن استقلال بغمراس بن زيان بالملك والدولة بلسان }
{ وما اليها وكيف مهد الامر لقومه وأصاره ترانا لبنيه }

كان يغمر اسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحى بأسا وأعظمهم فى النفوس
 مهابة واجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلة وأقواهم كاهلا على جل الملك واضطلاعا بالتدبير
 والرياسة شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده وكان من موافقيهم التبعة مؤثلا للأمر
 عند المشيخة وتغلبه من أمره الخاصة وتفرغ إليه فى نواحيها العامة فلما ولّى هذا الأمر
 بعد أخيه أبرهة ذكر أن زيان سنة ثلاث وثلاثين قام به أحسن قيام واضطلع بأعبائه
 وظهر على بنى مطهر وبنى داند الخار بين بنى أخيه ما أصغر من جملة ويحت سداياه
 وأحسن السيرة فى الرعية واستمال عشيرته وقومه وأحلافهم من زغبة يحسن استئناسه
 والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالخ واستلحق العساكر من
 الروم والغزى ونأشته وفرض العطايا واتخذ الوزراء والكتاب وبعث
 فى الأعمال وليس شارة الملك والسلطان واتخذ الكرسى ومحا آثار الدولة التوسنية
 وعطل من الأمر والنهى دستها ولم يترك من روم دولتهم وألقاب ملكهم إلا الدعاء على
 منابر الخليفة براكن وتقلد العهد من يده تأييدا للکافة ومرضاة للأكفام من قومه
 ووقد عليه لأول دولته ابن وضاح اثر الموحدين أبان المعمر مع جالية المسلمين من شرق
 الاندلس فأتوه وقرب مجلسه وأكرم زله وأجله من الخلة والشورى بمكان اصطفاة له
 ووفى جلته أبو بكر بن خطاب المايح لأخيه بمرسية وكان من رسله بلغاوكا بمجيدا
 وشاعر المحسنات فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل فى خطاب خلفاء الموحدين براكن
 وتونس فى عهد ديعاتهم ما تنوّل وحفظ ولم يرزل يغمر اسن بمحاسن غيلة محاربا
 لعدوه وضكاته مع مالوك الموحدين من آل عبد المؤمن ومديلتهم آل أبي حفص
 مواطن فى التمرس به ومنازلة بلده فحق ذاكرها كذلك وبينه وبين أقاته بنى حمير
 قبل ملكهم المغرب وبعده ملكه وقائع متعددة وله على زبالة الشرف من توجين ومغراوة
 فى قلّ جوعهم واتساف بلادهم وتخرب أوطانهم وأيام مذكورة وآثار مرفوعة تشير
 إلى جميعها إن شاء الله تعالى

«الخبر عن استيلاء الأمير بنى زكريا على تلسان ودخول يغمر اسن فى دعوته»

لما استقل يغمر اسن بن زيان بأمر تلسان والمغرب الأوسط وظفر بالسلطان وعلا
 كعبه على سائر أحياء زبالة نفسه وأعليه ما آناه الله من العز وكرمه به من الملك فتابذره
 العهد وشاقوه الطاعة وركبو الهظار الخلاف والعداوة فتمرحلهم ونازلهم فى ديارهم
 وأحجرهم فى أمصارهم ومعتهم ما تم من شواهي الجبال ومنافع الأمصار وكانت له عليهم
 أيام مشهورة ووقائع معروفة وكل من تولى كبر هذه المشاققة عبد القوي بن عباس
 شيخ بنى توجين أقاتهم بنى يادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن وأخوته أمراء

سفراوة وكلن المولى الامير أبو زكريا بن أبي خضص منداستقل بأمر افرقية واقطعها
 من الايلة المؤمنة سنة ثمن ومشرين كما ذكرنا متطاولا الى احتياض المغرب والاستلاء
 على كبرى الدعوة عبرا كمش وكلن يرى أن مظاهر زناة له على شأنه يتم له ما يبعو اليه
 من ذلك فكان يداخل أمراء زناة فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحسان من بني مرين
 وبني عبد الواد وتوجين ومغراوة وكلن يغمر اسن منداستقل طاعة بني عبد المؤمن أقام
 دعوتهم بمحمد متبرأ اليهم خلع عليهم وجرى على عدوهم وكلن الرشيد قد ضاعفله
 البر وأنفلوص وخطب منه من يد الولاية والمصافاة وعأوده الاتحاف بأنواع الانطاف
 والهدايا عام سبع وثلاثين تقمنا لمراته وميلا اله عن جانب أقتال بني مرين الجلبين
 على المغرب والدولة وأحفظا الامير أبو زكريا بن عبد الواد صاحب افرقية ما كان من
 اتصال يغمر اسن بالرشيد وهو من جواربه بالحل القريب واستكرم ذلك وبيناه على ذلك
 اذ وقد علبه عبد القوى بن عباس ولولتمتديل بن محمد صريحين على يغمر اسن
 وسهوا له أمره وسو لواله الاستيلاء على تلسان وجميع كلة زناة واعتاد ذلك ركبنا لما
 برومه من امتطام ملك الموحدين واتطامه في أمره وسلا الارتقام ما يبعو اليهم
 ملكه وببالولوج على أهله فخره كمالا وهم وهزه الى النعرة صريحهم وأهب
 بالموحدين وسائر الال واماوا العاكر على الحركة على تلسان واستنقر ذلك سائر البدو
 من الاعراب الذين في علمهم في سلم ورياح نزلتهم
 سنة تسع وثلاثين في عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح أمهم حركه عبد القوى
 ابن العباس وأولاد مندديل بن محمد لثمن بأوطانهم من أحياء زناة وأتباعهم
 وذويان قبائلهم وأحياء زغبة اخلافهم من العرب وضرب معهم لوافاتهم في تقنوم
 بلادهم ولانزل زاغر قبله يطيرى منتهى مجالات رياح وبني حليم في المغرب واقته
 هنالك أحياء زغبة من بني عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلسان يجمع عساكر
 الموحدين وحشد زناة وتلعن المغرب بعد أن قدم الى يغمر اسن الرسل من مليانة
 والاعذار والبرامتا والدعما والطاعة فريجهم بالحبية (ولما حلت) عساكر
 الموحدين بساحة البلدو برز يغمر اسن وجوعه نقصتهم فاشبهه السلطان بالنبل
 فانتكشفوا ولاذوا بالجدردان وبجوزا عن حماية الاموار فاستكثت المقاومة من
 الصعود ورأى يغمر اسن ان قد أخط بالبلد فقصده باب العقبة من أبواب تلسان ملقفا
 على ذويه وخاصة واعترضه عساكر الموحدين فمضت نحوهم وجعل بعض أبطالهم
 فافرجوا له ولحق بالعمراء وانسلت الجيوش الى البلطن كل حذب فاقصمهم وعأوا
 فيمقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى عشاء تلك الهبة وحسرتار

المصلحة وخذت نار الحرب واجع الموحد ونصائرهم وأمعن الأمير نظره فيمن يخلقه
أمر تلمس والمغرب الأوسط وينزله يفرغها لأقامة دعوته الدالة من بني عبد المؤمن
والمدافعة عنها واستكبر ذلك أنشأهم وتدافعوه وتبرأ أمرهم زانة منه ضعفا عن
مقاومة يغمراسن وعلما بأنه الفعل الذي لا يبدع أنفه ولا يطرده ولا يصعد عن
فريسته وسرح يغمراسن الغارات في نواحي العسكر فاختطفوا الناس من حوله
وأطالوا من المراقب عليه وشاغب يغمراسن خلال ذلك الأمير بأزكر باراغيا في القيام
بدعوته بثلثان فراجع بالأسعاف واتصال البدعي صاحب مراکش وسوغه على
ذلك جباية اقتطعها له وأطلق أيدي العمال ليغمراسن على جبايتها ووقدت أمتة سوط
النساء للاشتراط والقبول فأكرم وصلها وأستجابتها وأحسن وقادتها ومنقلبها
وارتحل إلى حضرة لسبع عشرة ليلة من نزوله في أثناء طريقه ووسوس إليه بعض
الحاشية باستبداد يغمراسن عليه وأشاروا بأقامة منافسيه من زانة فأجابهم وقد عبد
القوى بن عطية التوجيني والعباس بن منديل المقراني وعلي بن منصور والملكيشي
على قومهم ووطنهم وعهد إليهم بذلك وأن لهم في اتخاذ الآلة والمراسم السلطة على
سنة يغمراسن قريهم فأتخذوها محضرته وعشه من ملك الموحدين وأقاموا
مراسمها بإياه وأعد السير لتونس قرر العين بامتداد الملك وبأوغ وطرو والاشراف
على أذعان المغرب لطاعته واقتلعه وحكمه وإدالة عبد المؤمن فيه بدعوته ودخل
يغمراسن بن زيان ووفى للأمير أي ذكر بإيعهده وأقامهم الدعوة له على سائر منابره
وصرف إلى مشاقبه من زانة وجوه عزائمهم فأذاق عبد القوي وأولاد عباس وأولاد
منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والقننة وجاس خلال ديارهم وقوغل
في بلادهم وغلبهم على الكثر من ممالكهم وشرد عن الأمصار والقواعد ولاتهم
وأشباعهم ودعائهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم وسوم مملكتهم وتقبل
عفهم ولم يزل على ذلك الحال إلى أن كان من حركة صاحب مراکش
يغمراسن بالدولة الحفصية ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن نبوخذ السعد صاحب مراکش }
{ ومنازلته يغمراسن بجبل تاجر دكت ومهلكه هناك }

لما انقضت دولة بني عبد المؤمن وانتوى التوار والدعاة بقا صبة أعمالهم وقطعوها
عن ممالكهم فاقطع ابن هود ما وراء البحر من جزيرة الأندلس واستبقها وورى
بالدعاة للمستمر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسين لعهد ودعا الأمير أبو بكر ابن
أبي حفص بافريقية لنفسه وسمها إلى جمع كلمة زانة والتقلب على كرسي الدعوة بمراكش

فنازل تلسان وغلب عليها سنة أربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المأمون
ادريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكان شهسما حازما يقظا بعد
الهمة فنظر في اعلاف دولته وقاضى الملا في تشييف أطرافها وتقويم ما تلهوا وأثار
حفاظهم ما وقع من بني مرين في ضواحي المغرب ثم في أمصاوه واستبلاهم على مكثاة
واقامتهم الدعوة الحفصية فيها كآخذ كرم فجهز الملو والعاكر وأزاح عنهم واستغفر
عرب المغرب وما يليه واحتشد كافة الحامدة ونهض من مراكن آخر سنة خمس
وأربعين يرد القاصية ويشرد بني مرين عن الامصار الدانية والحشود
بواديهت وأعد السير الى نازي فوصلته هناك طاعة بني مرين كآخذ كرم وقرمه
عسكر منهم ونهض الى تلسان وماوراها وفيها يغمرا من بن زيان ونوعيد الواديا عليهم
وأولادهم الى قلعة تاجر ردكت قبله وجدة فاعتصموا بها ووقد على السعيد الصقعة
عبدون وزير يغمرا من مؤتيا للطاعة في مذهب الخلدية ومتوليا
من حبلان الخلفعة بتلسان ما يدعوه اليه ويصرفه في سبيله ومعتذرا عن وصول
يغمرا من فلج الخلفعة في شأنه ولم يعذره وأنى الامباشرة طاعته بنفسه وساعده في ذلك
كافون بن جرمون السفياي صاحب الشورى بمجلسه ومن حضر من الملا ويرجوا
عبدون لا يستداهم فتناقل خشية على نفسه واعتمد السعيد الجبل في عسا كرم وأناخ
بها في حاحة وأخذ يمتنعهم فلا ناولا بهار كب مهبجرا على حين غفلة من
الناس في قائله ليتطوف على المعصم ويتقري مكائمه فبصر به فارس من القوم يعرف
يوسف بن عبد المؤمن الشيطان كان أسفل الجبل للاحتراس وقرى سامنه يغمرا من
ابن زيان وابن جهم يعقوب بن جابر فاقضوا عليه من بعض الشعاب وطعنه يوسف
فأكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزيره يحيى بن عطوش ثم استلموا الوقتهم مواليه
ناصرا من العلوي وعنبر من النخسيان وفائد جند النصارى أخو العبط ووليد باقعا
من ولد السعيد (ويقال) انما كل ذلك يوم عبي العسا كرم وصعد الجبل للقتال وتقدم
امام الناس فاقطعه بعض الشعاب المتوعدة في طريقه فتواثب به هؤلاء القرا من وكان
ما ذكرنا من ذلك في صفر سنة ست وأربعين ووقعت التفرقة في العسا كرم لظار الخبير
فأبجوا وادري يغمرا من الى السعيد وهو صريع بالارض قتل اليه وجهه وفداه
واقسم لعلي البر من هلكته والخلفعة واجم عصره عيود يشه الى ان قاضى واتهب
العسكر بجمته وأخذ بنوعيد الواديا مكان يمين الاخبية والعازات واخص
يغمرا من بسطاطا السلطان فكان له خالصه دون قومه واستولى على الذخيرة التي كانت
فيه منها مصحف عثمان بن عفان يزعمون أنه أخذ المصاحف التي اتصفت لعهد خلافة

وأنه كان في خزانة قربة عند ولد عبد الرحمن الداخل ثم صار في ذخائر لقوة في عاصر
اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس إلى خزانة الموحد بن خزانة لقوة وهو
لهذا العهد في خزانة بن مرين فيها استولوا عليه من ذخيرة آل زيان حين غلبهم اياهم
على تلمسان واقحامها عنوة على ملوكها منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن
بغمراسن فرسة السلطان أبي الحسن مقصدهم اغلابا سنة سبع وثلاثين كان ذلك يومها
العقد المتظم من خزائن الباقوت الفاشرة والدر المشقل على مئين متعده من
حصباءه يسمى بالعبان وصار في خزانة بن مرين بعد ذلك الغلاب فيها اشقلوا عليه من
ذخيرتهم إلى أن تلف في البحر عند غزو الاسطول بالسلطان أبي الحسن بن مرين بجاية
مرجعه من تونس حسبما ذكره بعد إلى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما
يستخلصه الملوكتل من خزانة بن مرين ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت الثورة وركد عاصف تلك
الهبة قطر بغمراسن في شأن مواراة الخليفة فجهر ورفع على الاوهاد إلى مدقته بالعباد
بجيرة الشيخ أبي مدين عفا الله عنه ثم تفرق في شأن حرمه وأخته ناعز وت الشهيرة الذكر
بعد أن سباهما واعتذر اليها عما وقع وأصحبته بجله من مشيخة بن عبد الواد إلى مأمنه
والحقوق بدعوة من يقوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جميل في الإبقاء على الحرم
ورعى حقوق الملك ورجع إلى تلمسان وقد خضعت شوكة بن عبد المؤمن وأنتهم على
سلطانه والله أعلم

• (البرعما كان بينه وبين بن مرين من الأحداث سائر أيامه) •

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحسين من المناقاة والمناقاة منذ الأمد المتطاولة بما
كانت مجالات القرنيين بالبحر امتجاورة وكان التضمين القرنيين وإديا إلى فيصيح
وكان بنو عبد المؤمن عند فشل الدولة وتغلب بن مرين على صاحبة المغرب يستحيون
بن عبد الواد مع عاكر الموحد بن علي بن مرين فيموسون خلال المغرب ما بين تازي
إلى فاس إلى القصر في سبيل الظاهرة للموحد بن علي والطاعة لهم وسند كرفي أخبار بن
مرين كثير من ذلك فلما ملك السعيد وأسف بنو مرين إلى ملك المغرب سال بغمراسن
أمل في مزاجهم ولكن أهل فاس وقد تغلب أبو يحيى بن عبد الحق عليهم قد تقوا على
قومه سوء السيرة وتمتد رجالهم في اللباذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا ففعلهم في
القتل بعلل أبي يحيى بن عبد الحق والر جوع إلى طاعة الخليفة وأعد أبو يحيى المسير
إلى منازلهم فحاصروهم شهرين وأدى أثناء هذا الحصار اتصلت الخطابة بين الخليفة
المرتضى وبغمراسن بن زيان في الأخذ بمجزة أبي يحيى بن عبد الحق بفاس فأجاب
بغمراسن داعيه واستغفر لها أخوانه من زانية ففر معه عبد القوي بن عطية بقومه من

فحين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ونهضوا الى
يحيى بن عبد الحق بكاهن من حصار فاس فجهز كتابه عليها ونهض للقاءهم في بقعة
الساكروا التي الجمعان يابسل من ناحية وجده وكانت هناك الواقعة المشهورة بذلك
المكان انكشف فيها جوع يغمرا سن
وغيره ورجعوا في قاهم الى تلمسان
واصلت بعد ذلك بينهم الحروب والقنات سا رأياه ورجعوا لطلب الهدنة فقلدوا وكان
بنه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة مواصلة وأوجب له رعيها وكسرا ما كان يلقى عليه
أخوه أبو يحيى من أهلها ونهض أبو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتاله وبرز
اليه يغمرا سن وتزاحفت جوعهم بأبي سليل فانهزم يغمرا سن واعتزم أبو يحيى على
اتباعه فزده أخوه يعقوب بن عبد الحق (ولم) قتل الى المغرب صعد يغمرا سن الى
سجلماسة لداخله كانت بنه وبين المنيات من عرب المقل أهل بحالاتها وذا تاب فلاحها
حدثته نفسه باهتبال القزة في سجلماسة من أهلها وكانت قد صارت الى الالة أبي يحيى
ابن عبد الحق منذ ثلاث كاذ كمرنا في أخبارهم ونذر بذلك أبو يحيى فسأق اليها
يغمرا سن عن حضرم من قومه فتعقها ووصل يغمرا سن عقيب ذلك بعساكره وأناح بها
وامتعت عليه فأفرج عنها فافلا الى تلمسان وهلك أبو يحيى بن عبد الحق اثر ذلك منتقله
الى فاس فاستقر يغمرا سن وأولياءه من زناتة وأحياء زغبة ونهض الى المغرب سنة
سبع وخمسين وانتهى الى كدامان ولبقه يعقوب بن عبد الحق في قومه فأوقع به وولى
يغمرا سن منهزما ومر في طريقه بتافرسيت فاتسقاها وعاث في نواحيها ثم تداعوا السلم
ووضع أوزار الحرب وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه بأمالك بذلك فتولى عقده وابعاه
ثم كان التقاؤها سنة تسع وخمسين بواجر قبالة بني برناس واستحكم عقد الوفاق
بينهما بذلك واصلت المهادنة الى ان كان بينهما ما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن كاشنة التصاري وابقاع يغمرا سن بهم)

كل يغمرا سن بن زيان بعد مهلك السعيد وانفصاض عساكر الموحدين قد استخضع
طاهتهم من جند التصاري الذين كانوا في جلته مستكرا بهم معتدا بملكهم وياهاهم في
المواقف والمشاهد وناولهم طر فامن حبل عنانيه فاعترابه واستفعل أمرهم بتلمسان
حتى اذا كان سنة ثنتين بعد صرجه من بلاد توجين في إحدى سر كاته اليها كانت قصة
غدرهم الشقاء التي أحسن الله في دفاعها عن المسلمين وذلك أنه ركب في بعض أيامه
لاعتراض الجنود يباب القرمادين من أبواب تلمسان وينجأه واقف في موكبه عند
قائمة الضعاع عليه قائدهم ويادر التصاري الى محمد بن زيان أخي يغمرا سن فقتلوه
وأشاروا بالبحري فبرز من الصف لاسراره وأمكن من أدبه قتله كبه النصراني وقد

خالطه روعة أحس منها يغمران بن عمرو فأتوا خاص منه وركض التصراى امامه يطلب
 النجاة وتبين القدر وثابت بهم الدهماء من الحامية والرياء فاحيط بهم من كل جانب
 وشارلهم أيدي الهلاك بكل مهلك قعصا بالرياح وهه بالسيف وشدها بالصبي
 والجوار حتى استلحموا وكان يوما مشهودا ولم يتقدم من بعدهما جند التصراى تلبسان
 حذرا من غائلتهم ويقال أن محمد بن زياد هو الذي داخل القائد في القتل بأخيه
 يغمراسن وأنه اتخاذه عند علمهم لهم الأمر تبرأ من مداخلته فلم يجهل غاشي الهبة
 للثب في شأنها والله أعلم

(الخبر عن تغلب يغمراسن على مجملاسة ثم مصيرها بعد إلى الالة بن مرين)

كان عرب المعقل منذ دخول العرب الهلالين إلى صحراء المغرب الأقصى أخلاقا وشعبا
 زناة وأكثر انجاشهم إلى بن مرين الأذوى عبيد الله منهم لما كانت مجالاتهم لسن
 بجالات بن عبد الواد ومشاركة لها ولما استعمل شأن بن عبد الواد بين يدي حكمهم
 زجوه عن مالنا كب ونذوا بهم العهد واستلحقوا دنهم المتبات من ذوى منصور
 اقاتلهم فكانوا أخلاقا وشعبة يغمراسن ولقومه وكانت مجملاسة في مجالاتهم ومنقلب
 رحلتهم وكانت قد صارت إلى الملك بن مرين ثم استبد بها القطراني ثم ثاروا به ورجعوا
 إلى طاعة المرتضى وبولى كبر ذلك على بن عمر كاذرناه في أخبار بن مرين ثم تغلب المنبات
 على مجملاسة وقتلوا عاملها على بن عمر سنة ثنتين وستين وأثروا يغمراسن على حكمها
 ودخل أهل البلد في القيام بدعوتهم وحلوهما عليها واجتروا يغمراسن فنهض إليها في قومه
 وأمكنوه من قيادها فضيظها وعقد عليها الولد يحيى وأزل معه ابن أخته حنينة واسمه
 عبد الملك بن محمد بن علي بن قادم بن درم من ولد محمد وأزل معهم يغمراسن بن جامة
 فبين معهم من عشائرهم وحشيتهم فأقام ابنه يحيى أميرا عليها إلى أن غلب يعقوب بن
 عبد الحق الموحد بن علي داوخلاتهم وأطاعته طمجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه
 إلى اتراغ مجملاسة من طاعة يغمراسن وزحف إليها في العساكر والحشود من زناتة
 والعرب والبربر ونصب عليها آلات الحصار إلى أن سقط جانب من سورها فاقصمها منه
 عنوة في صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائد ابن عبد الملك بن حنينة
 ويغمراسن بن جامة ومن معهم من بن عبد الواد أمراء المنبات وصارت إلى طاعة بن
 مرين آخر الأيام والملك يد الله يؤتبه من يشاء

(الخبر عن حرب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق)

قد ذكرنا ما كان من شأن بن عبد المؤمن عند قتل دولتهم واستطاعة بن مرين عليهم في
 الاستطهار يعني عبد الواد اتصال الديهم في الأخذ بحجزة عدوهم من بن مرين عليهم

ولما هلك المرتضى وولى أبو دؤوس سنة خمس وستين وحي وطيس قنتمع يعقوب بن عبد الحق فراسل يعمراسن في مدافعته وأكسد العهد واسق الهدية وأجلب اليه يعمراسن وشن الغارات على نغور والمغرب وأضرهما ناراً وكان يعقوب بن عبد الحق محاصراً لكش فأفرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد جوعه ونهض الى لقاءه وتزاحف القرينان بوادى تلادغ وقد استكمل كل نعيته وكانت الواقعة على يعمراسن استيحت فيها حومه واستطعم قومه وهلك ابنه أبو حفص عراعر ولده عليه في اترابله من عشيرته مثل ابن أخته عبد الملك بن حنيفة وابن يحيى بن مكي وعمر بن ابراهيم بن هشلم ورجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى اغضى شأنه في التغلب عليها ويحيى أثر بني عبد المؤمن منها ووزع لمحاربة بني عبد الواد وحشد كافة أهل المغرب من المصلدة والجويع والقبائل ونهض الى بني عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يعمراسن في قومه وأولياؤه من مغراوة والعرب وتزاحفوا بابلسي من فواحي وحدة فكانت الدبرة على يعمراسن وانكشف جوعه وقتل ابنه فارس وبجبا بأهله بعد ان أضرهم معسكره ناراً وتفادى من معرفة اكتساحه وبجبا الى تلسان فالتجرب بها وهم يعقوب بن عبد الحق وجمدة ثم ناله بتلسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع أميرهم محمد ابن عبد القوي وصل اليه يد السلطان على يعمراسن وقومه وحاصروا تلسان أياماً فامتنعت عليهم وأفرجوا عنهم وولى كل الى عمله ومكان ملكه حسب بلد كرم في أخبارهم وانفقدت بينهما المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد و يعمراسن لخالفية توجين ومغراوة على بلادهم الى أن كلن من شأنهم ما ذكره والله أعلم

(الخبير عن شأن يعمراسن مع مغراوة بنو توجين وما كلن بينهم من الأحداث)

كانت مغراوة في مواطنهم الاولى من فواحي شلب قد سلمتهم الدول عند تلاشي ملكهم وساموهم الجباية قروضاً لمثل بني راسقين وبني بلنت وبني ورتيمرو كان فيهم سلطان لبني مندبل بن عبد الرحمن من أعقاب آل خزم ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه في خبرهم فلما استرعد الخلافة بمراكش وقشظت عصاهوا وكثر الثوار والخوارج بالجهات استقل مندبل بن عبد الرحمن وبنيه تلك الناحية وملكوا مملكة وتوس وشرشال وما اليها وتطاووا الى منيعة فتغلبوا عليها ثم مده وأيديهم الى جبل وانشرس وما اليه قتناووا الكثيرين ببلادهم ثم أراحهم عنها بنو عطية الحمو وقومه من بني توجين بالجهاد وروا لهم في مواطنهم ما على شلب شرقاً أرض السوس وكان ذلك لا تلبد دخول أحياء زناتة الناجحة بأرض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على فواحي تلسان الى وادى صاوتغلب بنو توجين على ما بين الصحراء والتل من بلد المرية

الى جبل وانشرس اى مررات الجببات وصار القم الملك بن عبد الواسك والبطحا من
 قبلها موطن بن قوجين ومن شرقيها موطن مغراوة وكانت القننة بين بن عبد الواد
 وبين هذين الحسين من أول دخولهم الى التلول (وكان المولى) الامير ابو زكريا بن أبي
 حصن يستظهر بهذين الحسين على بن عبد الواد وبراغمهم حتى كان من فتح تلمسان
 ماقتلناه وألبس جمعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره في أخبارهم فزاحوا
 بفمراسن بعدها بالمتاكب وصرفوا اليهم وجه القننة والحروب ولم يرزل الشأن
 ذلك حتى انقرض ملك هذين الحسين لعهد ابنه عثمان بن بفمراسن وعلى يده تم على يد بن
 حمرين من بعدهم كما يأتي ذكره (ولما رجع) بفمراسن بن زيان من لقاء بن حمرين
 بابلسي من نواحي وجة وهلك مرجعهم بها أنقضي بفمراسن العهد لابنه محمد الامير بعده
 وزحف الى بلادهم فأس خلاها ونازل حصونها فامتعت عليه وأحسن محمد بن عبد
 القوي في دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمسين الهم فنازل حصن ناقر كينت من حصونهم
 وكان به على بن أبي زيان قائد محمد بن عبد القوي فاستنبحه في طائفتهم قومه ورجل
 بفمراسن كليها ولم يرزل بفمراسن بعدها بشرا الغارات على بلادهم وجميع الكتاب
 على حصونهم وكان ناقر كينت صنعة من صنائع بن عبد القوي ونسبه في صنائعه
 أهل ضاحية بجاية اختص بهذا الحصن ورسمت قبة فيه واعتبر بكثرة ما هو عليه
 فأحسن الدفاع عنه وكان لمع بفمراسن في الامتناع عليه أخباره مذ كور حتى سطا به
 بنو محمد بن عبد القوي حين شرهوا الى نقمته وأنقوا من استبداده فأتقوا نفسه
 وتحفظوا أنفسهم فكان حنف ذلك الحصن في حتمه كما يأتي ذكره (وعند) ما شئت نادر
 القننة بين بفمراسن ومحمد بن عبد القوي وصل محمد بن يعقوب بن عبد الحق فلما نازل
 يعقوب تلمسان سنة سبعين بعد أن هدم وجة وهزم بفمراسن بابلسي جاءه محمد بن عبد
 القوي بقوم ممن بنى توجين وأقام معه على حصارها وورسوا بهذا الامتناع عليهم فرجع
 محمد الى مكانه ثم عاد يعقوب بن عبد الحق منازلة تلمسان سنة ثمانين وسقاة بعداءه
 بفمراسن في خروزة فلقبه محمد بن عبد القوي بالسبات واتصلت أيديهم على تخريب
 بلاد بفمراسن مليا ونازلوا تلمسان أياما ثم اقرقوا ورجع كل الى بلده (ولما) خلص
 بفمراسن بن زيان من حصاره زحف الى بلادهم وأوطأ عسكره أو ضمه فقلب على
 انصاحه وخرب عمرانها الى أن غلکہا بعده ابنه عثمان كما ذكره (وأما) خبره مع
 مغراوة فكان عمدا رأيه فيهم التكريب بين بن منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التي
 كانت بينهم في رياسة قومه ولما رجع من واقعة ثلاث سنين وستين وهي الواقعة
 التي هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فقتل فيها ورجعها الى من

وراءهم من ملكش والتعالية وأمكنه عمر من ملبنة سنة ثمان وستين على شرط الموازنة والمظاهرة على اخوته فلكها يغمرا سنين ومثذوارا الكثيرين مغراوة الى ولايته ورفضوا معه الى المغرب سنة سبعين ثم زحف بعدها الى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فقبضوا له ثابت بن منديل عن تنس بعد ان أئخن في بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له عنها ثانيا سنة احدى وثمانين بين يدي مهالكه عندما تم له القلب عليهم والانتخان في بلادهم الى أن كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما ذكره ان شاء الله

* (الخبر عن انقراء الزعيم بن مكن بيلد مستقام) *

كان بنو مكن هو الامن عليه القرابة من بن زيان يشاركونهم في محمد بن زكريا بن بندوكس بن طاع الله وكان لحمد هذا أربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولد مكياب بن يوسف أول ملوكهم وثابت بن محمد ومن ولد زيان بن ثابت أبو المولود بن عبد الواد ودرع بن محمد ومن ولد عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع المشتهر بأمة حنينة أخت يغمرا سنين بن زيان ومكن بن محمد وكان لهم الولد يحيى وعمرس وكان من ولد يحيى الزعيم وعلي وكان يغمرا سنين بن زيان كثيرا ما يستعمل قرايشه في الممالك ويولم على العمال والأت وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغريبا على الاندلس فأجاز من هنالك الى يعقوب بن عبد الحق الى تلسان عامئذ وهما في جلته فأدركتهما الثورة على قومهما وأترامفاقة السلطان اليهم فأذن لهم في الانطلاق ولحقا يغمرا سنين ابن زيان حتى اذا كانت الواقعة عليه بجزيرة ثمانين كما قلناه وزحف بعدها الى بلاد مغراوة وتجا في ثابت بن منديل عن ملبنة وانكف واجعا الى تلسان استعمل على تقرر مستقام الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل الى تلسان اشتهض عليه ودعا الى اختلاف ومالاً عدو من مغراوة على المظاهرة عليه فصعد اليه يغمرا سنين وجزم بها حتى لاذ منه بالسلم على شرط الاجازة الى العدو فعدله وأجازته ثم أجاز على أثره بأه يحيى واستقر بالاندلس الى أن هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك على يوسف ابن يعقوب وسخطه لبعض التزغات فاعتقله وقر من محبسه ولم يزل الاعتراق مطوقا به الى أن هلك والبقاء لله وحده ونشأ ابنه الناصر بالاندلس فكانت مثواه وموقف جهاده الى أن هلك (وأما) أخوه علي بن يحيى فأقام بتلسان وكان من ولده داود بن علي كبير مشيخة بني عبد الواد وصاحب شورا هم وكان منهم أيضا ابراهيم بن علي عقد له أبو جوح الاوسط على ابنته فكان منها ولاد ذكر وكان لداود ابن اسمه يحيى بن داود استعمله أبو سعيد ابن عبد الرحمن في دولتهم الثانية على وزارتهم فكان من شأنه ما ذكره في أخبارهم والامر لله

{ الخبر عن شأن يغمراسن في معاقبته مع ابن الاجر والطاغية }
{ على قنسة يعقوب بن عبدالحق والاخذ بجيزته }

كان يعقوب بن عبدالحق لما أجاز إلى الجهاد وأوقع بالعدو وخرب حصونهم ونازل
اشميلة وقرطبة وزلزل قواعدهم ثم أجاز ثانية ونوغل في دار الحرب وأئمن فيها
وتخلى له ابن اشميلة عن مائة فلكها وكان سلطان الاندلس يومئذ الأمير محمد المدعو
بالقنسة ثاني ملوك بني الاجر ملكهم هو الذي استدعى يعقوب بن عبدالحق للجهاد لما
عهد له أبوه الشيخ بذلك فلما استجبل أمر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار إلى الماذن
خشيه ابن الاجر على نفسه ووقع منه مثل فعل يوسف بن تاشفين بن عبدالحق في
أسباب الخلاص مما توهم ودخل الطاغية في اتصال البدو المظاهرة عليه وكان
بالملة ابن علي استعمله عليا يعقوب بن عبدالحق حين ملكها من يد
اشميلة فاستماله ابن الاجر وعده وادبها بشاويانية من مائة طعمة له
خالصة فتخلى عن مائة إليها وأرسل الطاغية أساطيله في البحر لئلا يفر من اجازة
السلطان وعساكره ودأبوا يغمراسن من وراء البحر في الاخذ بجيزته يعقوب وشن
الغارات على قنوره ليكون ذلك شاغلا له عنهم فبادر يغمرا بن باجاسهم وترددت الرسل
إليه من الطاغية ومنه إلى الطاغية كآذ كره واث السرايا والبعوث في نواح المغرب
فتدخل يعقوب عن شأن الجهاد حتى لقد ساه المهادنة وان يفرغ الجهاد الدفاني عليه
وكل ذلك بمحاد يعقوب إلى الصمدي إليه بمواقعه بجيزته كآذ كره ولم يرزل
شأنهم ذلك مع يعقوب بن عبدالحق وأيديهم متصلة عليهم من كل جهة وهو يفتقر
في كل واحد منهم متى أمكنه حتى هلك وهلكوا والله وارث الارض ومن عليه سبحانه

{ الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني أبي حفص }
{ الذي كان يقيم بلسان دعوتهم وأخذ قومه بطاعتهم }

كان زمانه يدينون طاعة خلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن أيام كونهم بالقنطرة وبعد
دخولهم إلى القنطرة فلما فشل أمر بني عبد المؤمن ودعا الامير أبو بكر بن أبي حفص
بأمر يقينه لنفسه ونصب كرسي الخلاف للموحدين تونس انصرف إلى الوجه من
سائر الأقاليم بالعدوتين وأملوه الكثرة وأوفد زمانه عليه رسلهم من كل حي الطاعة
ولاذمغراوة وبنو قبيز نزل دعوته ودخلوا في طاعته واستنصروه لئلا يفرغ منها
واقصها سنة أربعين ورجع إليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها
فلم يرزل مقيم الدعوة واتبع أثره بنو مري في اقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد
مغرب وبعثوا إليه ببعض مكاتبه وتآزروا والقصر كآذ كره في أخبارهم إلى ما دأبوا به

ولابنه المستنصر من بعده من خطاب التوبيل والاشارة بالطاعة والاعتقاد حتى غلبوا على مراكش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حينئذ الدهر ثم نزلهم بعد تنازل تلك القاصصة عليه فقطعوا منابرهم من أسماء أولئك وأقطعوهم جانب الوداد والموالاة ثم سبوا إلى القصب والتفتن في الشارة الملوكة ككافة تنصيه طبيعة الدول وأما بغمراسن وبنوه فظنوا آخذين بدعوتهم واحدا بعد واحد متجافين عن اللقب أدباءهم بمجدين البيعة لكل من يتخذ قيامه بالخلافه منهم يوفدونها كبار أبنائهم وأولى الرأي من قومهم ولم يزل الشأن ذلك ولما هلك الأمير أبو بكر باوقام ابنه محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه أخوه الأمير أبو اسحق في اجاء الزواودة من رياح غلبهم المستنصر جميعا وخلق الأمير أبو اسحق بتلسان في أهلها فكرم بغمراسن نزلهم وأجاز إلى الاندلس للمرابطة بها والجهاد حتى اذا هلك المستنصر سنة سبع وسبعين واتصل به خبر مهلكه ورأى انه أحق بالامر فاجاز البحر من جنبه ونزل بمرسى هنى سنة سبع وسبعين ولفاه بغمراسن مدة ووقيرا واحتفل لقده ووه وأرسل الناس لتلقيه وأناه ببيعتهم على عادته مع ملقه ووعده النصر على عدوه والموازرة على أمره وأصهر اليه بغمراسن في إحدى بناته المقصورات في خيام الخلفاء بانه عثمان ولي عهده وأعطاه وأجل في ذلك وعده واتقض محمد بن أبي هلال عامل بجاية على الواثق وخلف طاعته ودعا للأمير أبي اسحق واستخذه للقدم فأغذاه السمر من تلسان وكان من شأنه ما قطنه في أخباره فلما كانت سنة إحدى وعشرين ويزحف بغمراسن إلى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحي والامصار بعث من هنالك ابنه ابراهيم وتحميه زناقة برهوم ويكنى أبا عامر أوقفه في رجال من قومه على الخليفة أبي اسحق لاحتكام المهر بينهما فزولوا منه على خير زل من استاء الجراية ومضاعفة الكرامة والمهرة وظهر من آثاره في سرو ابن أبي عمارة مامة الاعناق اليه وقصر الشيخ الزناقة على بيته ثم انقلب آخر اقطعت به محبوا محبوروا وبنى به عثمان طين وصولها واصبحت عيشة قصره فكان ذلك مفجر دولته وذكرا له وقومه وخلق الأمير أبو بكر بابن الأمير أبي اسحق بتلسان بعد خلوصه من مهلك قومه في واقعة الدعي بن أبي عمارة عليهم عرا مجنة سنة ثنتين وعشرين قتل من عثمان بن بغمراسن ماله خبر نزل برا واحتفاء وتكريرا وملاطقة وسربت اليه أخته من القصر أنواع التحف والانس وخلق بها ولما أوههم من صنائع دولتهم وكبرهم أبو الحسن محمد بن الفقيه المحدث أبي بكر ابن سيد الناس العمري فقتلوا من كرامة الدولة بهم ظلالا ورافا واستنهضوا إلى ثرات ملكه وفاوض أبا اسود عثمان بن بغمراسن في ذلك فنا كرما كان قد أخذ بدعوة

الحضرة وأوفد عليه رجال دوله بالسبعه على العادة في ذلك فحدث الأمير أبو بكر يا
تضيه بالفراغ عنه وطلق بدو دين هلال بن عطف أمير البدو من بني عامر إحدى بطون
زغبة فأجاره وأبلقه ما منه فبأ الزاودة أمراء البدو يعمل الموحدين ونزل منهم على
عطية بن سليمان بن سباع كما تقدمناه واستولى على بجاية سنة أربع وثمانين بعد
خطو بن ذكرناها وقطعها عن ملك عمه صاحب الدولة بنونس أبي حفص ووفى لناود
ابن عطف وأقطعهم بومان بجاية عملاً كبيراً ألف رجل بآية كان فيه من وادي
بجاية واشتغل الأمير أبو بكر بإملاكه بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما
وراءه موكن هذا الصهر وملكه مع عثمان بن بقراسن وبنيه (ولما نازل) يوسف بن
يعقوب ثلثان سنة ثمان وتسعين بعث الأمير أبو بكر المدم من جيوته إلى عثمان بن
بقراسن وبلغ الخبر بذلك إلى يوسف بن يعقوب فبعث أخاه أبي يحيى في الساكر
لاعتراضهم والتقوا بجبل الزاب فحاربت الدبرة على عسكر الموحدين واستسلموا هناك
ونسي الحركة لهذا العهد بمرسى الرأس واستحكمت من أجل ذلك صاغية الخليفة
بنونس إلى بني مرين وأوفد عليهم مشيخة من الموحدين يدعوهم إلى حصار بجاية
وبعثهم الهدية الأخيرة وبلغ خبرهم إلى عثمان بن بقراسن من وراء مجدرة
فتسكروها وأسقط ذكر الخليفة من منابرهم ومجاهد من علمه فبقي لهذا العهد والله مآلت
الامر سبحانه

{ الخبر عن مهالك بقراسن بن زيان وولايته }
{ ابنه عثمان وما كُن في دولته من الأحداث }

كان السلطان بقراسن قد خرج من ثمان سنة إحدى وثمانين واستعمل عليها ابنه
عثمان ووقع في بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له نائب بن منديل عن مدينة بنس
قتنا ولها من يده ثم بلقه الخبير بأقبال ابنه أبي عامر برهوم من تونس بآية السلطان أبي
اسحق عرس ابنه عثمان قتلوم هناك إلى أن لحق بظاهر مملكة فازنحل إلى ثلثان
وأصابه الوجع في طريقه وعندما أحل سر برما شتبه وجعه فملك هناك آخرى
القدرة من سنته والبقاء الله رحمة فملكه ابنه أبو عامر على أعواد ووارام في حدر موريا
لمرضه إلى أن تجاوز بلاد مغراوة إلى سلك ثم أغذا السير إلى ثلثان فلقبه أخوه عثمان بن
بقراسن ولي عهد آية في قومه فباعه الناس وأعطوه صفة أيمانهم ثم دخل ثلثان
فباعه العتلة والخاصة وخطب لحينه الخليفة بنونس أبا اسحق وبعث إليه ببعته
فراجع به بالقبول وعتله على عمله على الرسم ثم خطب يعقوب بن عبد الحق بخطبه منه
السلام لما كان أبوه بقراسن أوصاه به (حدثنا) شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن

ابراهيم الايلي قال سمعت من السلطان أبي حو موسى بن عثمان وكان قهراً ما يداره
قال أوصي دأدا يغمراسن لداد عثمان ودا داحرف كايه عن غاية التعظيم بلغتم فقال له
يا بني إن بني مرين بعد استفعال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة
الخلافة بما كثر لاطاقتنا بلقاتهم اذا اجعوا الوفو ومددهم ولا يمكنني أنا القعود عن
لقاتهم لعزة الشكر ص عن القرب التي أنت بعيد عنها فأياك واعتمد لقاتهم وعليك
باللذا بالحدود ان متى دافوا اليك وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك عن
عمالك الموحدين وعمالكهم يستقبل به ملكك وتكاف حشدك له وبعثك ولعلك
تصير بعض الثغور الشرقية معقلاً لثخيراتك فعلق وصية الشيخ بقوله وعقد عليها
ضماناً ووجه إلى السلم مع بني مرين يغمراسن غزاه لذل وأوقد أخاه محمد بن يغمراسن على
يعقوب بن عبد الحق بمكلمه من العدو الاندلسية في اجازته الرابعة اليها فاض الى
البحر ووصله بأركش فلقاه براوكرامة وعقد له على السلم ما أحب وانكف راجعاً إلى
أخيه فطابت نفسه وفرغ لاقتناح البلاد الشرقية كذا ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة بني }
{ توجين وعلبه على معاقلمه والكثير من أعمالهم }

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه إلى الاعمال
الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وما وراءها من أعمال الموحد بن تغلب أو لأعلى
ضواحي بني توجين ومغراوة وما وراءها ودوخ فاصبها وسار إلى بلاد مغراوة كذلك
ثم إلى متيجة فالتفت نعمها وحطم زرعها ثم تباووزها إلى بجاية فحاصرها كما ذكره بعد
وامتنعت عليه فانكف راجعاً ومر في طريقه بجازونة فحاصرها وأطاعته وذلك سنة
ست وعشرين ونزل له ثابت بن مندبل أمير مغراوة عن تس فاستولى عليها وانظم سائر
بلاد مغراوة في إيمانه ثم عطف في سنته على بلاد توجين فاكتمع جوبها واحتكرها
بجازونة أشعداد الماي توقع من حصار مغراوة إياها ثم دلف إلى تافر كيت فحاصرها
وأخذ يفتقها ودخل فأندها غالباً الحصى من وإلى بني محمد بن عبد القوي كان مولى
سدا الناس منهم قتل له غالب عنها وانكف إلى تلسان ثم نهض إلى بني توجين ستمسح
وتحارب فغلبهم على وانشر يس مئوى ملكهم ومنبت عزهم وفرز ألامه أميرهم مولى بني
زرارة من ولد محمد بن عبد القوي وأخذ الحلق منهم فلقن بضواحي المربة في الاعشار
وأولاد عز بن قومه وأسع عثمان بن يغمراسن أنارهم وشردهم من تلك القاصية
وهلك مولى زرارة في مغرة وكان عثمان قبل ذلك قد دوح بلاد بني بدلتن من بني توجين
رنازل رؤساءهم وأولاد سلامة بالقلعة المنسوبة إليهم مرات فامتنعوا عليه ثم أعطوه

أيدبهم على لطاعة ومفارقة قومهم حتى توجين الى سلطان بن يغمراسن فتبذوا العهد الى بنى محمد بن عبد القوي أمرائهم منذ العهد الاول ووصلوا أيديهم بعثمان وأرزموا زعائهم وعملهم المغارم له الى أن ملك وانشرس من بعدها كما نذكر ذلك في أخبارهم وصارت بلاد توجين كلها من عملهم واستعمل الحشم بجبل وانشرس ثم نهض بعدها الى المزيق وبها أولاد عز رزن توجين فنزلها وقام بدعوه فيها قبائل من صنباجة يعرفون ببلدية واليهيم نسب فأمكنه منها سنة ثمان وثمانين وبقيت في يالته سبعة أشهر ثم انتقضت عليه ورجعت الى ولاية أولاد عز رزن وصلحوه عليها وأعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه محمد بن عبد القوي وبنيه فاستقام أمره في بنى توجين ودانت له سائر أعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين الى بلاد مغراوة كما كانوا عليه لبني مرين في إحدى حركاتهم على تلسان هذوخها وأنزل ابنه أباجو شلب مركز عليهم فأقام به وقتل هو الى الحضرة وتخير قل مغراوة الى نواحي متيجة وعلمهم ثابت بن منديل أمويهم فلم يرأوا به ونقض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين بعدها فالتجيز والمدينة يركش وحاصرهم بها أربعين يوما ثم اقتحمها ونحاش ثابت البحر الى المغرب فقتل على يوسف ابن يعقوب كما نذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل بنى توجين فأتظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم اشتغل بقسنة بنى مرين كما نذكر بعد ان شاء الله تعالى

(الخبر عن تنازلة بجاية ومادعا اليها)

قلد ذكرنا ان المولى أبا نكر بالايوسط بن المولى أبي اسحق بن أبي حفص لحق بتلسان عند فراق من بجاية أمام شعبة الذي بن أبي عمارة ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل ثم هلك الذي ابن أبي عمارة واستقل عمه الامير أبو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان ابن يغمراسن بطاعته على العادة وأوفد عليه وجوه قومه ودرس الكثير من أهل بجاية الى الامير أبي نكر باليستخونه للقدوم وبعده وانه اسلام البلد اليه وفارض عثمان بن يغمراسن في ذلك فأبى عليه وفاء بحق البعة لعنه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد في النقض أياما ثم لحق باحياء زغبة في مجالاتهم بالفقير ونزل على داود بن هلال بن عطف وطلب عثمان بن يغمراسن اسلامه فأبى عليه وارتحل معه الى أعمال بجاية ونزلوا على أحياء الزراودة كما قد مناه ثم استولى المولى أبو نكر بالي بعد ذلك على بجاية في خبر طويل ذكرناه في أخباره واستحكمت القاطعة بينه وبين عثمان وكانت سببا لاستحكام الموالاتة بين عثمان وبين الخليفة بتونس فلما زحف اليه عثمان سنة ست وثمانين وتوغل في قاصية الشرق أعمل الى عمل بجاية ودوخ سائر أقطارها ثم نازلها بعد

ذلك يوم قديها بالاعتقال في مرصاة خليفته بنونس وبسردك حواري ارتقاء ما نأخ
عليها أبعسا كرمسبعاً ثم أفرج عنها مستقبلاً إلى المغرب الأوسط فمكثان من فتح تافر كينت
ومازونة ما قدمناه

(الخبر عن معاودة التفتة مع بني مرين بشأن تلمسان في الحصار الطويل)

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين على السلم المتعقدينه وبين بني عبد الواد
لشغلها بالجهاد وقام بالأمر من بعده في قومه ابنه يوسف كبير ولده على
الجهاد واستمر يعمر اسن وابنه بما لالة الطاغية وابن الأجر ففقد يوسف بن يعقوب السلم
مع الطاغية لحسنه ونزل لابن الأجر عن تغور الاندلس التي كانت لهم وفرغ لحرب بني
عبد الواد واستتب له ذلك لاربعة من مهلك أليه دلف الى تلمسان سنة تسع وعشرين
ولادته عثمان بالاسوار فبنازلها صاحبها وقطع شجرها ونصب عليها الجانيق والالآت
ثم أحسن استناعتها فأفرج عنها وانكفأ راجعاً وتقبل عثمان بن يعمر اسن مذهب أليه
في مداخله ابن الأجر والطاغية وأوقد دله عليها فلم يقن ذلك عنه شأ وكان مقرا و قد
لحقوا يوسف بن يعقوب بتلمسان فبالوامنه أعظم النيل فلما أفرجوا عن تلمسان خضع
عثمان إلى بلادهم فذوقوها وعلهم عليها وأزل ابنه أناجوا بها كما قدمناه فلما كانت
سنة خمس وتسعين خضع يوسف بن يعقوب إلى حركة الثانية فبنازل ندروسة ثم ارتحل
عنها إلى ناحية وهران وأطاعه أهل جبل كيدرو وتاسكدلت و باط عبد الله بن
الفتية أبي زيد الرناسي ثم كر راجعاً إلى المغرب وخرج عثمان بن يعمر اسن فأتى في تلك
الجبال لطاعتهم عدوه واعتراضهم جنده واستباح رباط تاسكدلت ثم أغزاه يعقوب بن
يوسف ثلاثة سنة ست وتسعين ثم رجع إلى المغرب ثم أغزاه رابعة سنة سبع وتسعين
فتأثرت تلمسان وأحاط بهم معسكره وشرعوا في البناء ثم أفرج عنها ثلاثة أشهر ومز
في طريقه بوحدة فأمر بتحصيد بنائها وجمع القلعة عليها واستعمل أخاه أبي يحيى بن
يعقوب على ذلك وأقام لشأنه ولحق يوسف بالمغرب وكان بنو قوين قد نازلوا تلمسان مع
يوسف بن يعقوب وولى كبر ذلك منهم وألاد سلامة أمر بني دلتن وأصحاب القلعة
التسوية إليهم فلما أفرج عنها خرج إليهم عثمان بن يعمر اسن فدوخ بلادهم وحاصرهم
بالقلعة ونال منها أضعاف ما نالوا منه وطال مغيبه في بلادهم فخالفه أبو يحيى بن
يعقوب إلى ندروسة فاقصمها عنوة بعسكره فدخلها من قائدها زكريا بن يحنس
الضفري صاحب وقت فاستولى بنو مرين على ندروسة ووقف وبنا يوسف بن يعقوب
بني أرفافو اغاهم ودلفوا جميعها إلى تلمسان وبلغ الخبر إلى عثمان فكانه من حصار القلعة
فبنى المراحل إلى تلمسان فسبق إليها يوسف بن يعقوب بعض يوم ثم أشرفت طلائع

بن حمر بن عثي ذلك اليوم فأخوابها في شعبان سنة عثمان وتعين وأحاط العسكر بها من جميع جهاتها وضرب يوسف بن يعقوب عليها سباعا من الاسوار محيطا بها وفتح فيه أبوابا بعد داخل طرعا واخط لقرنها الى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة وأقام على ذلك سنين يغادهم القتال ويراوها وسرح عسكره لانتهاج المغرب الاوسط وشغوره فلك بلاد مقرا وتو بلاد فوجين كاذكرناه في أخباره ويستم هو بمكانه من حصان تلسان لا يبعدوها كالاسد الضاري على فريسته الى أن هلك عثمان وهلك هو بن بعده كما ذكره والى الله المصير سبحانه وتعالى لأرب غيره

{ الخبر عن ملك عثمان بن بكر اسن وولايه انه }
{ أبي زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته }

لما أخاخ يوسف بن يعقوب بعباسا كره على تلسان اشجرت بها عثمان وقومه واستسلموا والحصار أخذ بمنتهى هول هلك عثمان لخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبع مائة وقام بالامر من بعده ابنه أبوزيان محمد (أخبرني) شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم الايلي وكان في صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن بكر اسن بالدياس وكان قد أعد لشربه لبنافلا أخذ منه وعطش دعا بالقدح فشرب اللبن وقام فلم يكن بأوشك ان فاضت نفسه وكأثرى معشر السائق انه داف فيه السم تفاديا لمن معرفة غلب عدوهم اياهم قال وجاه الخادم الى قيعة يته زوجته بنت السلطان أبي اسحق بن الامير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب تونس وخبرها الخبر فهاش ووقفت عليه واسترجعت وخيمت على الابواب بسدادها ثم بعثت الى ابيه محمد أبي زيان وموسى أبي جوف من زماعن أيهما وأحضرا مشيخة بن عبد الواد وعرضوا لهم عرض السلطان فقال أحدهم مستهما عن الشأن ومترجعا عن القوم السلطان معنا أنضاولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلاك نخبرونا فقال له أبو جواد إذا هلك فمأنت صانع فقال انما تخشى من مخالفتك والافطانتا أخوك الأكبر أبوزيان فقام أبو جواد من مكانه وأكب على يد أخيه يقبلها وأعطاه مصفحة يمينه واقتدى به المشيخة فانعدت بعته لوقته واشغل بنو عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا اليه وبرزوا الى قتال عدوهم على العادة فكان عثمان لميت (وبلغ الخبر) الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتفجع له وبعب من صرامة قومه من بعده واستمر حصاره اياهم الى ثمانية سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجوع مالم يله أتممت الامم واضطروا الى أكل الجيف والقطوط والبيران حتى انهم زعموا انهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس وخربوا السقف للوقود وغلت أسعار الاقوات

والجبوب وسائر المرافق بما تجاوزه حدود العوائل ويجز وجودهم عنه فكان من مكدل
القمح الذي يسمونه البرشالة ويتبايعون به مقداره اثنا عشر رطلا ونصف مثقالين
ونصف قامين الذهب العين ونحو الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا ومن الضأن
سبعة مثاقيل ونصف وأثمان النعم من الحنف الرطل من لحم البغال والجر بفن المثقال
ومن الخيل بعشرة دراهم صفار من سكتهم تكون عشر المثقال والرطل من الجلد
البقرى مئة أو مئتين مثقالين درهم والهر الداجن بمثقال ونصف والصلب بمثله
والقار بعشرة دراهم والحية بمثله والدجاجة ثلاثين درهما والبيض واحدة بستة
دراهم والنصافير كذلك والأوقية من الزيت باثني عشر درهما ومن العن بمثلها ومن
الشعم بعشرين ومن القول بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الحطاب كذلك والأصل
الواحد من الكرنب ثلاثة أثمان المثقال ومن النخس بعشرين درهما ومن اللقت
بخمسة عشر درهما والواحدة من القشاة والققوس بأربعين درهما والنبأ بثلاثة
أثمان الدنار والبطيخ ثلاثين درهما والحبة من التين والأجاص بدوهمين وأسمك
الناس أموالهم وموجودهم وضائق أحوالهم واستقبل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه
من حصارها واتسعت خطة مدينة المصورة المشيدة عليها وربى اليها التجار والبضائع
من الآفاق واستقرت في العمران بما لم يبلغه مدينة وخطب الملوك سلمه وودعه ووفدت
عليه رسل الموحدين وهداياهم من تونس وبجاية وكذلك رسل صاحب مصر والشام
وهديته واعتزازا لا كفا له كما يأتي في أخباره وذلك الجند سامية بن يعقوب راسن
وقبيلتهم وأشرفوا على الهلال فاعتزموا على الألقاء باليد والخروج بهم للاستقامة فكيف
الله لهم الصنيع الغريب ونصر عن مخنقهم بمهلك السلطان يوسف بن يعقوب على يد
خصي من العبيد فأخطبه بعض الزنات الملوك فاعتده في كسريته ومخدع نومه
وطعنه بمخبر قطع أعماءه وأدرلن فبقى إلى وزرائه فزقوه أشلاء ولم يبق شيء من بقايا
عهدهم كذكرناه والأمر لله وحده وأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وسأكني
مدنهم ككائنات وامن أجدان وكتبوا لها في سكتهم ما أقرب فرج الله استقرا بالحادتها
(وحدثني) شيخنا محمد بن إبراهيم الأبي قال جلس السلطان أبو زيان بصحبة يوم
الفرج وهو يوم الأربعاء في خلوة زوايا قصره واستدعى ابن جفاف خازن الزرع فسأله كم
بقى من الأهرام والمطامير المحتومة فقال له اثنا عشر عولة اليوم وغدا فاستوصاه بكتمتها
وبينهاهم في ذلك دخل عليه أخوه أبو جواف أخبروه فوجم لها وجلسوا سكوتا
لا يلقون وإذا بالخدم دعدقهم رمانة القصر من واصل بيت السلطان أبي اسحق
وحظية أيهم خرجت من القصر لهم وحيثهم تحبوا وقالت تقول لكم حظا يا قصركم

وبانت زيان حرمكم ما نالوا للبقاء وقد أحبط بكم واسفعدوكم لآلهامكم ولم يبق
 الا فواق بكية صار عليكم فأريحوهم من معزة السبي وأريحوا فينا أنفسكم وروا
 الى مهالكنا فالحياة في الفل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت أبو جوح الى أخيه وكان
 من الشفقة بكم وقال قد صدقت الخبر فانتظروهم فقال ياموسى أريخنى ثلاثا لعل
 الله يجعل بعد عمر يسرا ولتأشرونى بعدها فبين بل سرح اليهود والنصارى الى قتالهم
 وتعال الى فخرج مع قومنا الى عذرة فانتحيت ويقضى الله ما يشاء فغضب أبو جوح
 وأنكر الارباه في ذلك وقال انما نحن والله نربص المعزتين وبأنفسنا وقام عنه
 مغضب واجهش السلطان أبو زيان بالكاه قال ابن جحاف وانما يكافى بين يديه لأمالك
 متأخر ولا متقدما الى أن غلب عليه النوم فدارعنى الأخرسى الباب بشير الى أن أذن
 السلطان بكم كان رسول من معسكر بنى مرين للسيدة القصر فلم ألق رجح جوابه
 الا بإشارة واتبه السلطان من خضف اشارتنا فعاذته واستدعاه فلما وقف بين يديه
 قاله ان يوسف بن يعقوب هلك الساعة وانا رسول حاقده أبى ثابت اليكم فاستبشر
 السلطان واستدعى أخاه وقومه حتى أبلغ الرسول رسالته فجمع منهم وكانت إحدى
 المغريات فى الالام (وكان من خبر هذه الرسالة) ان يعقوب بن يوسف لما هلك تطاول
 للأمر الاعاص من اخوته وولده وحفدته وتجزأوا ثابت حاقده الى بنى ورتاجين
 نغولته كانت لهمهم فاستجاش بهم واعصوا صوبوا عليهم بعض الى أولاد عثمان بن بغير اسن
 أن يعطوه الاكلة ويكونوا مقسز عالهوا وأمانا أن يحقق مسعاه على انه انتم أمره
 قوض عنهم معسكر بنى مرين فعاقدوه عليها ووفى لهم لما تم أمره ونزل لهم عن جميع
 الاعمال التى كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاء بجميع الكتاب
 التى أرتلها فى ثغورهم وقفلوا الى أعمالهم بالغرب الاوسط كلها الى أن كلن من أمره
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر بن السلطان أبى زيان بعد الحصار الى حين مذكرة) *

كان من أول ما افتتح به السلطان أبو زيان أمره بعد الخروج من هون الحصار
 وتناوله الاعمال من يدي بنى مرين أن نهض من تلسان ومعه أخوه أبو جوح آخزى الحجة
 من سنت وست وسبعائة فقصده بلاد مغراوة وشرد من كان هناك منهم فى طاعة
 بنى مرين واحتازا الثغور من يد عملهم ودوخ فاصبتها ثم عقد عليها المسامح مولود رج
 عنها فنهض الى السرسو وكان العرب قد عتكوه أيام الحصار وغلبروا زانته عليه من
 سويد والديام ومن الهم من بنى يعقوب بن عافى فاجتالوا أمامه واتبعوا آثارهم الى
 أن أوقع بهم وأنكف راجعا وثر يبلاد بنى توجين فاقضى طاعة من كان بنى بالجليل من

عن عبد القوي وقفل الى تلسان لتسعة أشهر من خروجه وقد تنف أطراف ملكه ومسح
أعطاف دولته فنظر في اصلاح قصوره وديارنه ورتب ما تلزم من بلده وأصابه المرض خلال
ذلك فاشتد وجعه سبعاً ثم هلك آخر بات شوال من سنة سبع ولباقاه وحده

*** (الخبر عن محو الدعوة الحنسية من منابر تلسان) ***

كانت الدعوة الحنسية بافر يقية قد انقسمت بين أعيانهم في تونس وبجاية وأعمالها
وكان الختم بينهما بلدي عيشة ووشانة وكان الخليفة بتونس الامير أبو حفص ابن الامير
أي ذكر بالاول منهن وله الشفوف على صاحب بجاية والتفوالقريسة بالحضرة
فكانت بيعة بني زيان له والدعا على منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الامير أي ذكر يا
الايضا صاحب بجاية وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعتزفت ذلك
عندما نزل عثمان بجاية كما قلناه ثم راجعوا الى وصلتهم واستقر واعلموا ان نازل
يوسف بن يعقوب تلسان والبيعة يومئذ للخلقة بتونس السلطان أي عبيد بن الواثق
والدعوة على منابر تلسان باسمه وهو قائد عليهم ولا تلزم الامير أي ذكر يا بالايضا
صاحب التفر فلما نزل يوسف بن يعقوب بأعلى تلسان وبعث عسكراً في قاصبة
الشرق استجاش عثمان بن يفراسن بصاحب بجاية فبشرح عسكراً من الموحدون
لما دفعهم عن تلك القاصبة والتقوا معهم بجبل الزاب فانه كشف الموحدون بعد
معتزك معب واستلمهم بنومرين وبسعى المعتزك لهذا العهد بجرسي الرؤس لكثرة
ما تناقض في ذلك المجال من الرؤس واستحكمت المتافرة بين يوسف بن يعقوب وصاحب
بجاية فأوقد الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة من الموحدون بتجديد الوصلة
سلفهم مع سلفه واغراء بصاحب بجاية وعمله فقام موقع ذلك بن عثمان بن يفراسن
وأحفظه عمالاً لمخلقه لعدوه فعطل منابرهم من ذكره وأخرج قومه وبالاته عن
دعونه وكان ذلك آخر المائة السابعة والله تعالى أعلم

*** (الخبر عن دولة أبي جوا الاوسط وما كان فيها من الاحداث) ***

لما هلك الامير أبو زيان قام بالامر بعده أخوه أبو جوف في آخر بات سنة سبع كما قلناه
وكان صار ما يقتلها من اذاه قوى الشكينة صعب العريكة تشرس الاخلاق فمقرط
الدهاء والحدة وهو أقل ملوك زناتة ترتيب مراسم الملك وهذب قواعده وأرغف ذلك
لاهل ملكه حذو وقلب لهم محج بأسه حتى ذلوا العز ملكه وتآذوا بآداب السلطان
(سمعت) عريف بن يحيى أمير سويدين زغبة وشيخ المجالس الملكية يقول ويعبیه
موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية زناتة وانما كانوا رؤساء بادية حتى تمام فهم
موسى بن عثمان فخذلها وذهب مراحمها ونقل عنه ذلك امنا هو انتباهه فقبوا

مذهبه واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه (ولما استقل) بالامر افتتح شأنه بعقد السلم
سلطان بن مرين لاول دولته فأوفد كبراً ودولته على السلطان أبي ثابت وعقده السلم
كالمعنى ثم صرف وجهه الى بني توجين ومغراوة فرد اليهم الصاكر حتى دوح بلادهم
وزلل صاعبهم وشرد محمد بن عطية الاصم عن نواحي وانثريس وواشد بن محمد عن
نواحي شلب وكان قد لحق بها بعد هلاك يوسف بن يعقوب فأزاحه عنها واستولى على
العملين واستعمل عليهم ما وقل الى تلسان ثم خرج سنة عشر في عساكره الى بلاد بني
توجين ونزل ما فر كنت وسط بلادهم نشر د من أعقاب محمد بن عبد القوي
عن وانثريس واحتاز رياستهم في بني توجين دونهم وأدام منهم بالشم وبني تغزين
وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسته قومه في جبل وانثريس وعقد ليوسف بن
حسن من أولاد عزير على وأعمالها وعقد لسعد بن سلامة على قومه
من بني بدلتان إحدى بطون بني توجين وأهل الداحية الغربية من علمهم وأخضع سائر
بطون بني توجين الرهن على الطاعة والحماية واستعمل عليهم جيعل من صنائه قائده
يوسف بن حون الهواري وأذن له في اتخاذ الآلة وعقد لولام صاع على بلاد مغراوة
وأذن له أيضاً في اتخاذ الآلة وعقد لمحمد بن عيسى على مليانة وأثرته بها وقل الى
تلسان والله أعلم

(انلج عن استزال زير بن حماد بن ثغر رشك وما كان قبله)

كان هذا الغمر من مشخفة هذا القصر لوفو وعشرين من مكلانه داخله وخارجة
واجمه زيري باليماقتصر في العائمة وصار زير باليم ولما غلب بغمر اسن على بلاد
مغراوة دخل أهل هذا القصر في طاعته حتى اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتزاع
والاستبداد بملك برشك ما بين مغراوة وبني عبد الواد ومدافعة بعضهم بعض فاعتزم
على ذلك وأضاه وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن بغمر اسن
سنة أربع بعد ما ناله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة فلما ثبت بن
منديل الى برشك وحاصره عثمان بها أربعين يوماً ثم ركب البحر الى المغرب فكلناه
وأخذ زيري بعد ما بطاعة عثمان بن بغمر اسن دافعه بها واتقض عليه ما رجعته الى
تلسان وشغل بنوزيان بعد ما بجادهم من شأن الحصار فاستبذرى هذا بيرشك
واستقبل شأنه بها وانقضى بن مرين عند علمهم على بلاد مغراوة وترد دعاء كرمهم فيها
باخلاص الطاعة والاقتصاد فلما انقش الالة بن مرين بهلك يوسف بن يعقوب وخرج
بنو بغمر اسن من الحصار ورجع الى ديدنه من التريض في الطاعة ومثالة لفرها على
البعد حتى اذا غلب أبو جوع على بلاد مغراوة وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه

خشيته زري على نفسه وخطب منه الامان على أن ينزل لعن المصربعث اليه رئيس
القياد ولته أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان أبا يوم من أهل برشك وكان زيري
قد قتل لائل ثورته غلبه وفزانه عبد الرحمن هذا وأخوه عيسى وطقا بنو قس فقرأهم
ورجعوا إلى الجزائر فأوطنا هائم استقلا إلى سليمان واستعملهما بنو مر في خطة القضاء
بليانة ثم وفد بعد مهلك يوسف بن يعقوب على أبي زيان وأبي جومع عمال أبي مرين
وقوادهم بليانة وكان فيهم مندبل بن محمد الكافي صاحب أشغالهم المذكور في أخبارهم
وكنا بقرآن ولده محمد افشاد اعند أبي زيان وأبي جومع كان من العلم ووقع ذلك من أبي
جوا بلغ المواقف حتى اذا استقل بالامر ابني المدرسة بناحية المطهر من تلمسان لطلبة
العلم وابتقى لهما دارين على جانبها وجعل لهما التدريس فيها في اوانين معدن لذلك
واختصم ما بالفتيا والثوري فكانت لهما في دولته قدم عالية فلما خطب زيري هذا
الامان من أبي جومع وان يعث اليه من بأمن معه في الوصول إلى باب بعت اليه أبا زيد
عبد الرحمن الا كبر منهما فنهض لذلك بعد أن استأذنه في أن يتأر منه بأيه ان قدر عليه
فأذن له فلما احتل ببرشك أقام بها أياما يعاديه فيها زيري فأوجه بمكان زله وهو يعمل
الحيلة في اغتياله حتى اذا أمكنه قتل في بعض تلك الايام سنة ثمان وسبع مائة وصار
أمر برشك إلى السلطان أبي جومع ونحى عنه أثر المشيخة والاستبداد والامور يداهه
سبع مائة

• (الخبر عن طاعة الجزائر واستئصال ابن علان منها وذكرا وليته) •

كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال صنهاجة ومحتطها بالمكيين زيري وزر لها بنو من
بعده ثم صارت للموحدين وانظمها بنو عبد المؤمن في أمصار المغربين واقر رقية ولما
استبد بنو أبي حفص بأمر الموحدين وبلغت دولتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان تغر الهيم
واستعملوا عليها يقراسن وبنين من بعده وعلى ضواحي مغراوة بن مندبل بن عبد
الرحمن وعلى وانشريس وما اليها من عمل فوجين محمد بن عبد القوي وبنو بني
ماورا هذه الاعمال إلى الحضرة لولاية الموحدين أهل دولته فكان العامل على الجزائر
من الموحدين أهل الحضرة وفي سنة أربع وستين انتفضوا على المنتصر ومكنوا
في ذلك الانتفاض سبع مائة وعز إلى أبي هلال صاحب مجاية بالتهوض اليها في سنة احدى
وسبعين فحاصرها أشهر وأفرج عنها ثم عاودها بالحصار سنة أربع وسبعين أبو الحسن
ابن ياسين بعساكر الموحدين فاقصمها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم
يزالوا معتقلين إلى أن هلك المنتصر ولما انقسم أمر بني حفص واستقل الأمير أبو
زكريا بالوسط بالثغور الغربية وأبو يعقوب اليه بالبيعة وولي عليهم ابن الكاثير وكانت

ولايتها من قبل فلم يزل هو وأصحابه إلى أن آمن وهرم كل ابن علان من مشيئة الجزائر محتصاه ومنتصبا في أواخره وفواحيه ومصدرا لأمارته وحصل له بذلك الرياسة على أهل الجزائر سائر أيامه فلما هلك ابن كك ما زرجيته نفسه بالاستبداد والاعتزاع بدت منه فبغت عن أهل الشوك من تطار لميله هلاك أميره وضرب أعناقهم وأصبح مناديا بالاستبداد واتخذ الآلة واسترك واستلق من القرية والعالبة عرب منجية واستكثروا من الرجل والرماة ونازلته عساكر بجاية مرارا فامتنع عليهم وغلب ملكش على حياية الكثيرين بلاد منجية ونازله أبو يحيى بن يعقوب بعساكر بني مرين عندها تملأهم على البلاد الشرقية ووقع لهم في القاصية فأخذ بمنطقها وضيق عليها ومز بأبن علان القاضي أبو العباس الغماري رسول الأمازيغ إلى يوسف بن يعقوب فأودعه الطاعة للسلطان والفراسة إليه في الأبناء فأبلغ ذلك عنه وشفع له فأوعز إلى أبي يحيى بعاملته ثم نازله الأمير خالد بعد ذلك فامتنع عليه وأقام على ذلك أربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحدده والأيام تسجمع لحربه فلما غلب السلطان أبو جوع على بلاد توجين واستعمل يوسف بن حمون الهواري على وأقترس ودولامسا حما على بلاد مغراوة ورجع إلى تلمسان ثم نهض سنة ثلث عشرة إلى بلاد شلب فقتل بها وقدم مولامسا حما في العساكر فذوق خيبة من سائر نواحيها وترس بالجزائر وضيق حصارها حتى مسهم الجهد وسأل ابن علان النزول على أن يشترط لنفسه فقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان أبو جوع الجزائر واستظمها في أعماله وارحل ابن علان في جهله مسامح ولحقوا بالسلطان مكانه من شلب فأنكفأ إلى تلمسان وابن علان في ركابه فأسكنه هناك ووفى له بشرطه إلى أن هلك والبقاء لله سبحانه

(الخبر عن حركة صاحب المغرب إلى تلمسان وأمره...)

لما خرج عبد الحق بن عثمان من أعباس الملك على السلطان أبي الربيع بن قناس وبايع له الجلسن بن علي بن أبي الطلاق صاحب بني مرين بعد أخيه الوزير حواري بن يعقوب كما قفتمناه في أخبارهم وملكوا تازي زحف إليهم السلطان أبو الربيع فبعثوا وفداهم إلى السلطان أبي جوع صريحاً ثم أعلمهم أبو الربيع وأجهضهم على تازي فلحقوا بالسلطان أبي جوع ودعوه إلى المظاهرة على المغرب ليكونوا رداً لدون قومهم وهلك السلطان أبو الربيع خلال ذلك واستقل بملك المغرب أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فطالب السلطان أبا جوع بالسلام وتلك النازعين إليه فأبى من إسلامهم واخفأ رزقته وأجازهم إلى البحر إلى العدو فأنقض السلطان أبو سعيد عنها وعقد

له السلم ثم استراب يعيث بن يعقوب بن عبد الحق بمكاته عند أخيه السلطان أبي سعيد
لماسي فمعه قترع عنه إلى تلسان وأجاره السلطان أبو جوع على أخيه فأحفظه ذلك
ونهب إلى تلسان سنة أربع عشرة وعقد لانه الأمر أبي علي وبه في مقدمته وسار
هو في الساقة ودخل أعمال تلسان على هذه التبعة فاكسهم بأطهارها ونازل وجة
فقاتلها وضيق عليها ثم قضاها إلى تلسان فنزل بساحتها وانجبر موسى بن عثمان من
وراء أسوارها وغلب على ضواحيها ورعاهاها وسار السلطان أبو سعيد في عساكره يتقوى
نهارها وبلادها بالحطم والاتفاف والعث فلما أحيط به ونقلت وطأة السلطان عليه
وحذر الخبيثة منه أطف الحيلة في خطاب الوزراء الذين كان يسرب أموالهم
ويخادعونهم من نصائح سلطانهم حتى اقتضى من اجتمعهم في بابه يعيث بن يعقوب
وإدائهم من أخيه ثم بعث خطوطهم بذلك إلى السلطان أبي سعيد فامتلا قلبه منها
خشة ورهبة واستراب بالخاصة والاولياء ونهب إلى المغرب على تعيته ثم كان خروج
ابنه عمر عليه بعد مراحه وشغلوا عن تلسان وأهلها برهة من الدهر حتى جاء أمر
الله في ذلك عند وقته والله تعالى أعلم

• (الخبر عن مبدأ حصار بجاية وشرح الداعية اليه) •

لمارجع السلطان أبو سعيد إلى المغرب وشغل عن تلسان فزع أنوجو لاهل القاصمة من
علمه وكان راشد بن محمد بن ثابت بن مندبل قد جاء من بلاد زواوة أثناء هذه القمرة فأحتل
بوطن شلب واجتمع اليه أو شاب قومه وحين تجلت القمرة عن السلطان أبي جوجو نهب
اليه بعد أن استعمل ابنه أبا تافين على تلسان وجمع له الجوع ففرأ مامه ناجيا إلى
مشوى اعتبر به بجاية وأقام بنو سعيد بمعاقلهم من جبال شلب على دعوه فأحتل
السلطان أبو جوجو وادى غل تخيم به وجمع أهل أعماله الحصار بن أبي سعيد شعبة راشد بن
محمد واتخذ هناك قصره المعروف باسمه وسرح العساكر تدويخ القاصمة ولحق به
هناك الحاجب بن أبي حفي من رجعه من الحج سنة إحدى عشرة وسعمائة
فأغراه ملك بجاية ورغبه فيه وكان قد ناب له طمع منذ رسالة السلطان مولانا أبي يحيى
اليه وذلك انه لما تقصص على أخيه خالد ودعا نفسه بقسنطينة ونهب إلى بجاية فأنهزم
عنها كما قطنه في أخباره وأودع على السلطان أبي جوجو بعض رجال دولته مفرأ به
بابن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف أيضا بسأله المظاهرة والمدفأ لمعه ذلك
في ملك بجاية (ولما هلك) ابن خلوف كافتنشا ملحق به كاتبه عبد الله بن هلال فأغراه
واستخنه وشغله عن ذلك شأن الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث مولانا مساحا
في عسكر مع ابن أبي حفي فلبوا إلى جبل الزاب وهلك ابن أبي حفي ورجع مساح ثم شغله

عن شأنها زحف وفتح من أمر عند قوه ونزل بلد حلب كذا ما آتاهوا وخلق به عثمان بن
سباع بن يحيى بن سباع أمير الزاودة يستخنة ملك الثغور العربية من عمل
الموحدين فاهتز ذلك فجمع الجوع وعقد لهود بن عمه أبي عاصم رهوم على عسكر
وأمره بحصار بجاية وعقد محمد بن عمه يوسف قائد لمائة على عسكر ولولاه سابع
على عسكر آخر وبرزهم إلى بجاية وما وراها لتدويع البلاد وعقد لوسى بن علي
الكردي على عسكر فجمع وسرحه مع العرب من الزاودة وزغبة على طريق البصرى
فانطلقوا إلى وجههم ذلك وفعلا الأفاعيل كل فيما يليه وتوغلوا في البلاد الشرقية
حتى اتهموا إلى بلاد بونة ثم انقلبوا من هناك ورافق طريقهم بفسطاطة ونازلوها أياما
ومعدوا جبل ابن ثابت المثل غلبا فاستباحوه ثم مروا بين ياورا فاستباحوها
وأضرموها واكتصوا أسرارهم وأعليه وحدثت بينهم المناكرة حسدا ومناقصة
فاثقروا وخطروا بالسلطان وخلق مسعود بن رهوم محاصر بجاية وبنى حصنا بصفون
لقلعه وكان يسرح الجيوش لقتالها فتحول في سلاحها ثم تراجع إلى الحصن ولم يزل
كذلك حتى بلغه خبر خروج محمد بن يوسف فأجطل عنها على ما ذكره إلا أن فلم يرجعوا
لحصارها إلا بعد مدة وأقعه تعالى أعلم

*) الخبر عن خروج محمد بن يوسف يلاذ بنى وجين وسرح وب السلطان معه *

لما رجع محمد بن يوسف من قاصبة الشرق فكأفتمناه وباقه إلى السلطان موسى بن
علي الكردي وجوانحه تلتب غنطا حقد عليه وسو به عند السلطان فعزل عن لمائة
فوجم لها وسأله زيارة ابنه الأمير أي ناشقين تلبسان وهو ابن أخته فأذن له وأعز إلى
ابنه بالقبض عليه فأقمن ذلك وأراد هو الرجوع إلى عسكر السلطان فغلب عليه ولما
وصل إليه تنكر له وحببه فاسترا ب وملا قلبه الرعب وفر من المعسكر وخلق بالمرية ونزل
على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها السلطان أبي جو
بهم
نزاعته فأخذ له البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا إلى السلطان
بمعسكر من مهل فلقهم في عساكره فكانت الدبرة على السلطان وخلق تلبسان وغلب
محمد بن يوسف على بنى وجين ومغراوة ونزل لمائة وخرج السلطان من تلبسان أيام
من دخولها وقد جمع الجوع وازاح العلل وأعز إلى مسعود بن رهوم بمكة من حصار
بجاية بالوصول إليه بالعساكر لئلا يأخذ بجين ثم سمن وراهم وخرج محمد بن يوسف على
لمائة لاعتراضه واستعمل على لمائة يوسف بن حسن بن عزيز فلقه بسلامة ملكش
وانهزم محمد بن يوسف ولبأ إلى جبل مرصاة وحاصر مسعود بن رهوم أياما ثم أقرب
عنه وخلق بالسلطان فنازلوا جميعا لمائة واقتضها السلطان عنوة وبنى يوسف

ابن حسن أسير من مكنه بعض المار بفقاعه وأخلقه ثم زحف إلى المربة فلكها وأخذ الرهن من أهل تلك التواحي وقفل إلى تلمسان واستطال بمحمد بن يوسف على التواحي فحشنت دعوته في تلك القصاصة وشاطب مولانا السلطان أبي يحيى بالطاعة فبعث إليه بالهدية والآلة وسقوه سهام بقراسن بن زيان بأقر بقة وورعه بالمظاهرة وغلب سائر بلاد بني توجين وبائع له بنو تغرين أهل جبل وانشر بس فاستولى عليه ثم نهض السلطان إلى الشرق سنة سبع عشرة وملك المربة واستعمل عليها يوسف ابن حسن لمدا فمعه محمد بن يوسف واستلم في أخذ الرهن منه ومن أهل العمالات وقاتل زنابة والعرب حتى من قومه بن عبد الواد ورجع إلى تلمسان وأثر لهم بالقصة وهي القور القصيح الخطة تماثل بعض الامصار العظيمة اتخذها للرهن وكان في ذلك حتى بأخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفقهاء الواحد والرهط وتجاوز ذلك إلى أهل الامصار والتغور والمشيجة والسوق فلا تلك القصة من أبنائهم واخوانهم وشعبها بالام بعد الام وأذن لهم في ابتناء المنازل واتخاذ النساء واخط لهم المساجد فجمعوا بالصلاة الجمعة ونفقت بها الامواق والصنائع وكان حال هذه البنيامين أغرب ملكي في العصور عن حين ولم ير لمحمد بن يوسف بكان خروجه من بلاد توجين إلى أن هلك السلطان والبقاء لله

(الخبر عن مقتل السلطان أبي جو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده)

كان السلطان أبو جو قد اصطفى ابن عمه برهوم وتبناه من بين عشيرته وأولى قريبه لمكان صرامته ودهانه واختصاص أبيه برهوم المكنى أبا عامر بثمان بن بقراسن شقيقه من بين اخوته فكان يؤثره على بنيه ويقاوضه في شؤونه ويصله إلى خلوانه وكان دفع إلى ابنه عبد الرحمن أبا تاشفين أترابا لهم العالوجين يقومون في بخدمته في مرياه ومنتش كانههم هلال المعروف بالقطاني ومباح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله وظافر ومهدى وعلى بن تكدرب وفرج الملقب بشقورة وكان الصقهم وأعلقهم بنفسه تلادلهم بسمي هلالا وكان أبو جو أبوه كثيرا ما يقرعه ويوجهه أرهاق في اكتساب الخلال ورجع يقرع في فقر يعمل ما كان عن الله عنه فحاشا في حفظه لذلك وكان مع ذلك شديد السطوة متجاوزا بالعقاب ودوده في الزجر والادب فكان أولئك العالوجين تحت رهب وكفوا بوعز ذلك مولاهم أبا تاشفين بأبيه وسبعون غيره المذكرون لهم اسقطا ابن أبي عامر دونه وفاز ذلك أن مسعود بن أبي عامر أبل في لقاء محمد بن يوسف انذارا على أبي والبلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجاية فاستحمله السلطان ذلك وعير ابنه عبد الرحمن بكان ابن عمه هذا من التجابة والصرامة يستجيد

له بذلك خلا ولا يفر به بالكل وكان عمه أبو عامر إبراهيم بن يعفر ابن ثري جمانا من
جوارز الملوك في وفادته وما أقطع له أبوه وأخوه سائر أبايهما ولما هلك سنة ست وتسعين
أوصى أخاه عثمان بولده فضمهم إليه ووضع ترانيمهم موضع ماله حتى يأيس منهم الرشد في
أحوالهم حتى إذا كانت غزاة أبسه أي سرحان هندي علا فيها ذكره وبعد صيته رأى
السلطان أبو جوان يدفع إليه ترانيمه لاستيعاب حلاله فاحتل اليمن المودع ونفى
الخبر إلى ولده أي ناشفين وباطنته السوء من العلوجين فحسبوه مال الدولة قد دخل إليه
لبعد عهدهم عما وقع في ترانيم أي عامر أبيه واتهموا السلطان بإثارة بولاية العهد دون
ابنه فأغروا أبا ناشفين بالتوبيخ على الأمر وجلووه على القتل بمشور به مسعود بن أي
عامر واعتدال السلطان أي جوليتم له الاستبداد وتجنيد ذلك قاتله الهابرة عند
ما انصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع إليه بعض حجر القصر خاصة من البطانة
ونعيم مسعود بن أي عامر والوزراء من بني الملاح وكان بنو الملاح هؤلاء قد استغصمهم
السلطان بجميعا بنما ترانيمه وكان مسمى العجاية عنده قهرمة الدار والنظر في الدخل
والخرج وهم أهل بيت من قرطبة كانوا يحتفون فيما بين مكة والنداء والدرهم وربما
دعوا إلى النظر في ذلك ثقة بما فاتهم زل أولهم بتلسن مع جالية قرطبة فاحترفوا
بحرفهم الأولى وزادوا اليها الفلاحة وتحلوا بخدمة عثمان بن يعفر ابن وابنه وكان لهم
في دولة أبي حوثر يد حظوة وعناية فولى على عجايبهم لأول دولته محمد بن ميمون
ابن الملاح ثم بنو محمد الأشقر من بعده ثم ابنه إبراهيم بن محمد من بعدهما واشترك معه
من قرابته علي بن عبد الله بن الملاح فكانا يتولين مهمه مداره ويحضران خلوة مع
خاصته فحضروا يومئذ مع السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه وبعده من القرابة
مسعود القيسل وجاموش بن عبد الملك بن حنيفة ومن الموالي معروف الكبير
ابن أبي القنوح بن عشر من ولد نصر بن علي أمير بني يزيد بن توجين وكان السلطان
قد استوزره (فلما علم) أبو ناشفين باحتماهم جميع بطانته عليهم وغلوا الحاجب
على بابهم حتى ولجوه متسايلين بعد أن استمكروا من اغلاقه حتى إذا نوطوا الدار
اعتوروا السلطان بأسياقهم فقتلوه وحام أبو ناشفين عنقه فلم يضر جوا عليه
ولا ذاب سرحان منهم ببعض زوايا الدار واستمكن من غلقها دونهم فكسروا
الباب وقتلوه واستلموا من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء
بنو الملاح واستخيفت منازلهم وطاف الهاتف بكل المدينة بآثان سرحان
غدر بالسلطان وإن ابنه أبا ناشفين تارة من قلم يحرق على الناس الشأن وكان وصى بن
علي الكندي قائد العساكر قد سمع الصيحة فركب إلى القصر فوجد جسده معلقا ودونه

فطلب القتلون نفسي استيلاء مسعود على الامر فبعث اليه العباس بن يفراس بن كبير
 القزاة فاحضره عند باب القصر حتى اذا مر بهم الهامق واستبق مهلكاً الى سرحان
 فذا العباس على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان ابي تاشفين وقد أدركه الدهش
 من المواقعة فقتله وثقله خفه وأجلسه بمجلس آسبه ووثق له عقد البيعة على قومه
 خاصة وعلى الناس عامة وذلك آخر جادى الاولى من تلك السنة وجهاز السلطان
 الى مدقنه عبدة ملقه من القصر القديم وأصبح مثلاً في الآخرين والبقاء لله وأخلص
 السلطان الاول ولايته سائر القزاة الذين كانوا بلسان من ولدي يفراس وأجازهم الى
 العدو وحذرهم من مغبة ترسيخهم وما يتوقع من الفتى على الدولة من قبلهم وقلد بجانيه
 مولاه علافاً ضلع باعبائهما وانتهبوا بقدر السل والبرام والنقض صدر من دولته
 الى أن نكحه حسيماً ذكره وعقد ليجي بن موسى السنوسي من صنائع دولته على ثلب
 وسائر أعمال مغراوة وعقد لحمد بن سلامة بن علي على عمله من بلاد بني بلاق من توجين
 وعزل أخا مسعود الفلق بالقرب وعقد لوسى بن علي الكردي على قاصبة المشرق وجعل
 المنصار بجاية وأغرى دولته بتشييد القصور وانما اذال ياض والساتين فاستكمل
 ما شرع فيه أبوهم من ذلك وأتى عليه فاحتلت القصور والمصانع في الحسن ماشاءت
 وانتهت أخباره على ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن نهوض السلطان ابي تاشفين لمحمد بن
 يوسف بن جليل وانشرس واستيلاءه عليه }

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان ابي جو كما ذكرناه قد قلب على جبل
 وانشرس ونواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستقبل أمره واستندت في تلك
 النواحي شوكة وأهم أباً تاشفين أمره فاعترق على النهوض اليه وجع لذلك وأزاح
 الحال وأما على وانشرس وقد اجتمع به بنو توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان
 يتغرن من بني توجين بطانة ابن عبد القوي يرجعون في رياستهم الى عمر بن عثمان حسيماً
 ذكره وكان قد استخلص سواهم من بني توجين دونه فأسفه بذلك ودخل السلطان ابا
 تاشفين وواعده أن يعزل عنه فاقصم السلطان عليهم الجبل وأضجهم واجمعها الى حصن
 قو كأل خالفهم عمر بن عثمان في قومه الى السلطان بعد أن حاصرهم عاماً ففتقر الجمع
 واختل الامر وانقض الناس فاقصم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وحج به الى
 السلطان أسيراً وهو في مركبة فعد عليه ثم خرج به رجلاً وتناوله الموالى برماحهم
 فأقصوه وجعل رأسه على القنائة الى تلسان فحصب بشراقات البلد وعقد لعمر بن عثمان
 على جبل وانشرس وأعمال بني عبد القوي ولعميد العربي بن وهاب على المربة

وزحف الى الشرق فأتاه على أحياء رباح وهم بوادي الجنان حيث التفت المضيئين
 بالاحزمة الى القبلة وصبح أحياءهم فكتسح أموالهم ومضى في وجهه الى بيابان قعر
 بساحته اتلانا وبها يومئذ الحجاب يعقوب بن عمر فاستغف عليه فظفر له وجه العذوة
 لا وليا لهم في استحسانه وقل الى لسان الى ان كان من أمر مما ذكره ان شاء الله
 تعالى .

{ الخبر عن حصار بجاية والقسنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها
 حقه وذهب سلطانها وانقراض الامر عن قومه برهمن الدهر }

لما رجع السلطان او تاشفين من حصار بجاية سنة تسع وعشرين اعمل في ترويد
 البعوث الى قاصبة الشرق والاملاح والقزو الى بلاد الموحدين فأعزاهاجيوشه سنة
 عشرين فدخلوا وواحي بجاية وقتلوا ثم غزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم
 موسى بن علي العسكري فأتى الى قسنطينة وحاصرها فاستغف عليه فأخرج منها
 واثني حصن بكر لاقول مضيق الواهي وادي بجاية وأثر له العساكر لنظر يحيى بن
 موسى فاشتب وقفل الى تلمسان ثم مضى موسى بن علي الثالثة تسعين وعشرين
 فدخلوا وواحي بجاية ونازلها بأما واستغف عليه فأخرج عنها وفدسة ثلاث وعشرين
 على السلطان حمزة بن عمر بن أبي اليل كبير البدو بأفرقية صريحاً على صاحب
 افرقية مولانا السلطان أبي يحيى فبعث معهم العساكر من فناة وعاتم من بني
 توجين وبني راشد وأمر عليهم القواد وجعلهم لنظر فاشتم موسى بن علي الكري
 ففصلوا الى افرقية وخرج السلطان للقائهم فأنهم زواحي مرماجة وتحفظتهم
 الابدى فاستلهموا وقتل مساعهم مولاه ورجع موسى بن علي فأتهم السلطان بالادهان
 وكان من نكيبته ما ذكره في أخباره وصرح العساكر سنة أربع وعشرين فدخلت
 نواحي بجاية ولقيهم ابن عبد الناس فهزمهم وبث الى البلد ووفد على السلطان سنة
 خمس وعشرين شخصه سليم حمزة بن عمر بن أبي اليل وطالب بن مهلهل العجلان
 المتراجان في رياسة الكعوب ومحمد بن سكين من بني القوس كبراء حكيم فاستخوه
 للبركة واستصرخوه على افرقية وبعثهم العساكر لنظر فاشتم موسى بن علي
 ونصب لهم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد من أعيان الخنصين وخرج مولانا السلطان
 أبو يحيى من تونس للقائهم وشبههم على قسنطينة فساقهم اليها فأقام موسى بن علي
 بها كره على قسنطينة وتقدم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد في أحياء سليم الى تونس
 فملكها كاذ كراه في أخبارهم واستغف قسنطينة على موسى بن علي فأقطع نهاليس
 عشرة ليلية من حصارها وعاد الى تلمسان ثم غزاه السلطان سنة ست وبث من

في الجيوش وعهد اليه بتدوين الضاحية ومحاصرة الثغور فنأزل قسطنطينه وأفسد
 نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها ثم عزم على الاقلاع ورأى أن حصن بكر غير
 صالح لتجهيز الكآب اليه البعده وارتاب للبناء عليها ما هو أقرب منه فاخطب بمكان
 سوق النخس وادى بجاية مدينته لتجهيز الكآب لها على بجاية ورجع الابدري على بناها
 من القلعة والعساكر فقتل أربعين يوما وسجوها تاحمير يذكت باسم الحصن القديم
 الذي كان لابي عبد الواد قبل الملك بالجل قبله وجمدة وأزل بها عساكر تاهرت ثلاثة
 آلاف وأمر السلطان الى جميع عماله ليلاد المغرب الاوسط بنقل الحبوب اليها حيث
 كانت والادم وسائر المرافق حتى الملح وأخذ الرهن من سائر القبائل على الطاعة
 واستبرفوا جبايتهم فثقلت وطأهم على بجاية واشتد حصارها وغلّت أسعارها (وبعث
 مولانا السلطان أبو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين فسلّكوا الى بجاية على
 جبل بن عبد الجبار وخرج بهم قائدها أبو عبد الله بن سيد الناس الى ذلك الحصن وقد
 كان موسى بن علي عند بلوغ خبرهم اليه استنفر الجنود من ورائه وبعث الى القواد
 قبلا ليلدا رفاتني الجمعان بضاحية تاحمير يذكت فانكشف ابن سيد الناس ومات
 غافرا الكبير قدم الموالي من العلويين باب السلطان واستنخ معسكرهم ولم يخط
 السلطان قائده موسى بن علي وتقصيه كآذ كره في أخباره أغزى يحيى بن موسى
 السنوسي في العساكر الى افريقية ومعه القواد فقاتلوا في نواحي قسنطينة واتهموا
 الى بلدونية ورجعوا وفي سنة سبع وعشرين بعدها وندجزة بن عمر على السلطان أبي
 تاشفين صريحا ووقدمعه أو بعده عبد الحن بن عثمان فخل الشول من بني مرين وكان
 قد نزل على مولانا السلطان أبي يحيى منذ سنين فحفظ بعض أحوالهم وخلق تلسان
 فبعث السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لنتظر يحيى بن موسى ونصب عليهم محمد بن
 أبي بكر بن عمران من أعيان الحفصيين ولقيهم مولانا السلطان أبو يحيى بالناس
 من نواحي بلاد قوارة وانخزل منه أعيان العرب من أولاد مهمليل الذين كانوا معه
 وانكشف جموعه واستولى على طلائعته بما فيها من الحرم وعلى ولديه احمد وعمر فبعثوا
 بهم الى تلسان وخلق مولانا المتصور أبو يحيى بقسنطينة وقد أصابه بعض الجراحة في
 حونة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن أبي عمران الى تونس واستولوا عليها ورجع
 يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لا أربعين يوما من دخولها فقتل الى تلسان وبلغ الخبر
 الى مولانا السلطان أبي يحيى يقول زناتة عنهم فنهض الى تونس وأجهض عنها ابن أبي
 عمران بعد أن كان أو قدم بجاية بأنه أبا ذكر يحيى ومعه محمد بن ظفر أصكين من
 مشيخة الموحد بن مرين على أبي تاشفين فكان ذلك داعية الى اتفاق ملكه كآذ كره

بعد و داخل السلطان أنا تاشفين بعض أهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنهض
ألها وحذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسايقه إليها ودخل يوم نزوله عليها وقتل من
أتم بالمدخله فأنقض الدهاء وأقطع السلطان أبو تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع
من مشيخة بني عبد الواد على الجيش تاملن يزدك وأعزاه إليه بينا محسن أنزله
إلى بجاية من تاملن يزدك فنبأه بالماقوتة من أعلى وأدق باله بجاية فأخذ يفتقها
واشتد الحصار إلى أن أخذ السلطان أبو الحسن ينجزهم فأجفوا جميعا إلى تلمسان
ونفس محقق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان أبو يحيى بجيشه من تونس إلى
تاملن يزدك سنة ثنتين وثلاثين فخر بها في أمة من شهر كان لم تكن بالأمس عسجا
ذكرنا ذلك في أخباره والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حاوذة الفتنة بين بني مرين وحصارهم }
{ تلمسان وقتل السلطان أبي تاشفين ومصار ذلك }

كان السلطان أبو تاشفين قد عقد السلم لأول دولته مع السلطان أبي سعيد ملك المغرب
فلما انتقض عليه أنه أبو يحيى سنة ثنتين وعشرين بعد المهادنة الطويلة من لندن
استبداده بجلماسة بعث ابنه القعقاع إلى أبي تاشفين في الاختبيرة أتيه منه ونهض
هو إلى مرا كس فدخلها وزحف إليه السلطان أبو سعيد فبعث أبو تاشفين قائده موسى
ابن علي في العساكر إلى نواحي تازي فاستباح على كارتوا كسهم زروعهم وقفل
واعتدها عليه السلطان أبو سعيد وبعث أبو تاشفين وزيره داود بن علي بن مكن رسولاً
إلى السلطان أبي علي بسلماسة ففرج عنه مغانباً وخرج أبو تاشفين بعدها إلى التمسك
بسلم السلطان أبي سعيد فقتلهم ذلك وأقاموا عليها مدة فلما تفرق من مولانا السلطان
أبي يحيى على السلطان أبي سعيد ملك المغرب وانتهد الصهر بينهم كذا ذكرناه في
أخبارهم وملك السلطان أبو سعيد نهض السلطان أبو الحسن إلى تلمسان بعد أن قدم
رسله إلى السلطان أبي تاشفين في أن يقلع بجيشه عن حصار بجاية ويصافي للموحدين
عن عمل تنس فأبى وأساء الرذواء مع الرسل فجعله هجر القول وأفرغ لهم الموالى في
الشم لمسلهم بجميع من أبي تاشفين فأحفظ ذلك السلطان أبو الحسن ونهض في بجوشه
سنة ثنتين وثلاثين إلى تلمسان فخطاها إلى تاسالت وضرب بهم عسكره وأطال المصا
وبعث المدد إلى بجاية مع الحسن البطوي من مغانبه وركبوا في أماطيله من سواجل
وهران وأقاهم مولانا السلطان أبو يحيى بجاية وقد جع الحرب في عبد الواد وهدم
تاملن يزدك وساء لموعد السلطان أبي الحسن معه أن يجتمعا بعاكرهما الحصار
تلمسان فنهض من بجاية إلى تاملن يزدك وقد أجعل منها عاكراً في عبد الواد

وتركوا هاترا وطلقت بها عساكر الموحدين فعاونهم انخرسوا ونهبوا وألهقت جدرانها بالارض وتنفس محقق بجاية من الحصار وانكمش بنو عبد الواد الى ما وراء مقومهم وفي خلال ذلك انتفض أبو علي ابن السلطان أبي سعيد على أخيه وصعد من مقره بسجلماسة الى درعة وقتل بالعامل وأقام فيها دعوته كما ذكر ذلك بعد وطوار الخبر الى السلطان أبي الحسن بحلته بتاسالت فنهض راجعا الى المغرب لحسم دأته وراجع السلطان أبو تاشفين عزه وانبطت عاكره في ضواحي عملة وكتب الكتاب وبعضها مدد السلطان أبي علي ثم استنفر قبائل زناتة وزحالا تخوم المغرب سنة ثلاث وثلاثين لياخذ بجيزة السلطان أبي الحسن عن أخيه وانتهى الى الثغر من تاورديت ولقبه هناك تاشفين ابن السلطان أبي الحسن في كتيبة جهزها أبو معه هناك لمدة الفور ورمعه مندبل بن جليلة شجر بني تير بن من بن من في قومه فلما برزوا اليه انكشف ورجع الى تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن على أخيه وقتله سنة أربع وثلاثين جمع لغزو تلمسان وحصارها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفذ وسعه في الاحتفال لذلك واضطربت بها عساكره وضرب عليها سايح الاسوار ورسادات الحفائر أطفت عليهم حتى لا يكاد الطيف يتخلص منهم ولا اليهم وسرح كآبسه الى القاصصة من كل جهة فتغلب على الضواحي را فتفتح الامصار جميعا وخرّب وجدة كما يأتي ذكر ذلك كله وألح عليها بالقتال فيغاديهما ويرادها ونصب الجلائق وانجيز بها مع السلطان أبي تاشفين زعماء زناتة من بني توجين وبني عبد الواد وكان عليهم في بعض أيامها اليوم المشهور والذي استلحمت فيه أبطالهم وهلك أمرؤهم وذلك أن السلطان أبا الحسن كان يياكرهم في الاحصار فيطوف من وراء أسواره التي ضربها عليهم شو طارتب المقاتلة ويشتف الاطراف ويسد القروج ويصلح الخلل وأبو تاشفين بيعت العيون في ارتصاد فرصة فيه وأخاف في بعض الأيام منتبذاعن الجملة فكذلكه حتى اذا سلك ما بين الجبل والبلد انقضوا عليه بمحسبونها فرصة قد وجدوها وضايقوه حتى كاد السرعان من الناس أن يصلوا اليه وأحس أهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووحدا ناو ركب ابناء الاميران أبو عبد الرحمن وأبو مالك جناح عساكره وعقابا يجافله وتهاوت اليهم مصقور بني مرين من كل جوقا انكشف عساكر البلد وجعوا التفهري ثم ولوا الادبا ومنهزمين لا يلقى احد منهم على أحبوا واعترضهم مهوى الخندق قطار حوافيه وتهاقوا على ردمه فكان الهالك يومئذ ادم كعمن الهالك بالقتل وهلك من بني توجين يومئذ كبير الحشم وعامل جبل وأنشردس ومحمد بن سلامة بن علي أميري بدلتن وصاحب قلعة تاو غزوت وما اليها من عملهم وهما ما هه في زناتة الى أسبأه لهما وأشبال استلجموا في هذه

الوقعة فخط هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستمرت منازلة السلطان أبي الحسن
 أيها إلى آخر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقصمها يوم السابع والعشرين من
 غلابا بولغا السلطان أبو تائغين إلى باب قصره في ليلة من أصحابه ومعه ولده عثمان
 ومعه ودود وزير موسى بن علي وعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من أعيان صدي
 حمرين وهو الذي سلق بهم من تونس كما ذكرناه وصياني ذكره وخبره ومعه يومئذ بنا أخيه
 أنوزيان وأبو ثابت فأتوا دون القصر مستعينين إلى أن استسلموا ورفعت رؤسهم على
 عصي الراح فطيف بها ونصت سكان بلبلد من خارجها وداخلها العبا كركست
 أبوها بالزحام حتى لقد كذب الناس على أذنانهم ووافقوا قتلوا بالخوا فرتراكت
 أشلاقهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف ومساك الباب وانطلقت
 الأيدي على التنازل نهاوا كدسا حا وخلص السلطان إلى المسجد الجامع واستدعي
 رؤساء القبائل والشورى أبا يزيد عبد الرحمن وأبلموسى عيسى ابني الامام قندهم لمن
 أعماله لمكان معتقده في أهل العلم فحضره ورفقوا إليه أمر الناس وما نالهم من معرفة
 العسكر وعظوه فأجاب ونادى مناديه برفع الأيدي عن ذلك فكن الاضطراب وأقصر
 العيث واستسلم السلطان أبو الحسن أمصار المغرب الأوسط وعمله إلى ما راعاه وتاخم
 الموحد بن بغوره وطمس رسم الملك لا تزال زيان وعالمه واستتبع زناة عصباحت
 لوائه من بني عبد الواد وتوجين ومقرارة وأقطعهم يلاذ المغرب سها ما أدا لهم من
 تراهم من أعمال تلسان فاقترض ملك آل يفراسن برهمن الدهر إلى أن أهادهم منهم
 أعيان سموا إليه بعد حين عند نكبة السلطان أبي الحسن بالقروان كما ذكره فأومض
 بارقه وهبت ريحه والله يوفق ملككم بشاه

لم الخبر عن رجال دولته وهم دوي بن علي ويحيى بن موسى ومولاه هلال وأوليتهم
 ومصاير أمورهم واختصاصهم بالذكر لمأصار من شهرتهم وارتفاع صيتهم
 فقام موسى بن علي الحليج الهالك فأصله من قبيلة الكرد من أعاجم الشرق وقد
 أشرنا إلى الخلاف في نسبهم بين الأهم وذكرا لمأصار من شهرتهم وارتفاع صيتهم
 الشاهجيان والبرسان والكيكان إلى آخر يوم منهم وأن موطنهم يلاذ أذربيجان والشام
 والموصل وأنهم نصارى على رأي العقوبة وخوارج على رأي الترامن عثمان
 وعلى انتهى كلامه (وكان) منهم طوائف ببل شهرزور من عراق العجم وعانتهم
 يتقلبون في الرحلة ويتبعون لسانهم مواقع الفيت ويتخذون الخيام لسكاهم من
 اللودود وجبل مكاسبهم الشاهو البقر من الأعلام وكانت لهم عز وامتناع بالكدرة
 وريانات يتفاد أيام تغلب الأتاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما خسر ملك

بنى العباس وغلّب التتري على بغداد سنة ست وخمسين وستمائة وقتل ملكهم هلاون آخر
 خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم صاروا في تلك المرات وأعماله فاستولوا عليها
 وعبر الكثيرين الكرد منهم القرات فرارا أمام التتري كما كانوا يدعون بدين الجوسية
 وصاروا في أباله التتري فاستكشف أشرانهم ويوتاتهم من المقام تحت سلطانهم وباز
 منهم إلى المغرب عشرين تان تعرفان بنى لوبن وبنى بابير فين اليهم من الاتباع ودخلوا
 المغرب لا تورد دولة الموحدين ونزلوا على المرطى براكش فأحسن تلقاهم وأكرم
 مشاومهم وأسنى لهم الجراية والاقطاع وأعطاهم المجل الرفيع من الدولة (ولما انتقض)
 أمر الموحدين بمجد تان وصولهم صاروا إلى ملكة بنى مرين ولحق بعضهم بغير اسن بن
 زيان ونزع المستنصر إلى افريقية يومئذ ^{يت من بنى بابير لا أعرفهم} كان منهم
 محمد بن عبد العزيز المعروف بالمرزوار صاحب مولانا السلطان أبي يحيى وآخرون غيرهم
 منهم ركان من أشهر من بقى في أباله بنى مرين منهم ثم من بنى بابير على من حسن بن صاف
 وأخوه سلمان ومن بنى لوبن نصيرين بمجد وكان تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم
 الأولى فإذا اتعدوا العرب توافت اليهم أشياء عنهم من تلسان وكان فضالهم بالسهام
 وكانت القسي سلاحهم وكان من أشهر الوقائع بينهم وقعة بفاس سنة أربع وسبعين
 وستمائة جمع لها خضر رئيس بنى لوبن وسلمان وعلى زيان بنى بابير واقتتلوا خارج باب
 الفسوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة حياه منهم فلم يعرض لهم وكان
 مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطا فطرط فعام تسعين وستمائة وكان لعلى بن حسن
 ابنه موسى اصطفاها السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره وورث بين
 حرمه فتمكنت له الدالة بتخط بسببها بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب مخاضبا ودخل
 إلى تلسان أيام كان يوسف بن يعقوب محاصرا لها قتلناه عثمان بن بغير اسن من
 التكرمة والترحيب بما يناسب محله من قومه ومنزلته من اصطناع السلطان وأشار
 يوسف بن يعقوب على ابنه باستمالته فلقية في حومة القتال وسادته واعتذره بكرامة
 القوم ابامغضه على الوفاء لهم ورجع إلى السلطان فغيره الخبر فلم يشكر عليه وأقام
 هو وتلسان وهلك أبو دوى على بالمغرب سنة سبع وسبعماية ولما هلك عثمان بن بغير اسن بن
 زيان زاده بنوه اصطفاها وودا خلة وخططوه بأنفسهم وعقدوا له على العساكر لمحاربة
 أعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرب الرفيع من الوزارة والحجاية ولما هلك السلطان
 أبو جو وقام بأمره ابنه أبو تاشفين وكان هو الذي تولى له أخذ البيعة على الناس ونص
 بملكه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما ينقصه موسى بن على وناقشه نخشيه
 على نفسه وأجمع على اجازة البحر للمرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه

الى العدو ونزل بفرطه واسلم في القزاة فلهذا هو وأسلم من حراة السطيل فلم
 يذليها هذا أيام مقامه وكانت من أنزما ليا به وتحدث به الناس فأغروا واقتصدت لها
 جوارح خلال حسدا وعداوة فأغرى سلطانه غلام ابن الاخر في استقدامه فاعلمه
 اليه واستعمله السلطان في حروبه على فاصته حتى كثر من نهوضه بالعاصي كراي
 افرقية للقامولانا السلطان أن يحيى سنة سبع وعشرين وصككت البرة عليه
 واستلمت زناة ورد جمع في القل فأغرى خلال السلطان وألقى في نفسه التهمة ونعى
 ذلك اليه فلقى بالعرب الزاودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليعي بن موسى صاحب
 شلب ونزل هو على سلمان ويحيى بن علي بن سباع بن يحيى من أمر الزاودة في أحياتهم
 فلقوه معبره وتظليما وأقام بين أيديهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجع إلى عمله من
 مجلسه ثم قبض عليه لاشهر وأخصه إلى الجزا فاعقله بها وشرق محبسه ذهابا مع
 أغراض منافسة خلال حتى إذا سقط. هلالا استدعاه من محبسه أضيق ما كان فأطلق
 اليه فلما قبض على خلال قلد موسى بن علي ثيابه فلم يزل يقيم ربهما إلى يوم القمص
 السلطان أبو الحسن تلسان فهلك مع أي تاشقين وفيه في ساحة قصرهم كما قلناه
 وانقضى أمره والبقاء لله واستظم نوه بعله هلك في حله السلطان أبي الحسن وكان
 كبيرهم بعد قد خلع من بين القتل في تلك الحمية ياب القصر بعد هذين الليل
 مثنيا بالجرار وكانت حياته بعد هاتين الفرائب ودخل في عفو السلطان إلى أن
 عادت دولة بني عبد الواد فكان له في موته اتفاق حسبا ذكره والله غالب على أمره
 (وأما يحيى بن موسى) فأضله من بني مشوش إحدى بطون كومية ولهم ولا في بني كين
 بالاصطناع والقرية ولم ينفصل بنو كين إلى المغرب فعدوا عنهم واتصلوا ببني بغير اسن
 واصطاعوهم ونشأ يحيى بن تلوني في خيمة عثمان وبنيها اصطاعوهم (ولما كان)
 الحصار ولأه أوجوههم من التطواف بالليل على الحرم بمقاعدهم من الاسوار
 وقسم القوت على القتالة بالقدار ووسط الابواب والتقدم في حومة الميدان وكان له
 أعوان على ذلك من خدامه قبلوا الكون معه في البكر والاحبال والليل والنهار
 وكان يحيى هدامتهم فصرخوا له بجهته وذهبوا إلى اصطناعه وكان من أول ترصيعه يزيد
 أني يوسف بن يعقوب بكتانه من جوارهم فمليدور بينهم من المضاربة فكان يحيى في ذلك
 وروي عن غرض من رسله ولما خرج جوارم الحصار أرواه على رتب الاصطناع والتنويه
 (ولما ملك أبو تاشقين) استعمله بثلث مائة دينار وأذن له في اتخاذ الأتة فلم اعزل
 موسى بن علي عن حرب الموحد بن وقاصية الشيرق عز به وكانت المريبة وتوس من عمله
 فلما نزل السلطان أبو الحسن تلسان راسله بالطاعة والكون معه فقبله وجاهه من

مكان عله فقدم عليه بجمعه على تلسان فاخصه باقباله وورفع مجلسه من يساطه ولم يزل عنده تلك الحال الى أن هلك بعد افتتاح تلسان واقفه مصرف الاقدار (وأما هلال) فأصله من سبي النصارى القتلولين أهداه السلطان ابن الاخر الى عثمان وصار الى السلطان أبي جو فأعطاه الى ولده أبي تاشفين فبعأ عطاه من الموالى العالوجين ونشأ عنده وزيرى وكان محتصاعده بالراسلة والدالة ويولى كبر تلك القعلة التي فعلوا بالسلطان أبي جو ولما ولى بعده ابنه أبو تاشفين ولاء على حجابته وكان مهيا فظا غلظا ففعله بعد الفصل بيايه وأرشف للناس سطوه ووزح المرشحين عن ربب المسائلة الى التعلق باهدابه فاستولى على الامر واستبد على السلطان ثم خذومغبة الملك وسره العواقب فاستأذن السلطان فى الحج وركب الهم من هنير بعض السفن اشتراها على الوثنى بها بالعيد والعدوة الاقوات والمقاتلة وأقام كاتبه الحاج محمد بن حواته يساب السلطان على رسم النيابة عنه وأقلع سنة أربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من مصر فى جملة الامير عليهم ولقى فى طريقه سلطان السودان من آل منسى موسى واستحكمت بينهما المودة ثم رجع بعد قضاء مقرضه الى تلسان فلم يدم كانه من السلطان ولم يزل من بعد ذلك يتنكر له وهو يسابه بالمداراة والاستجداء الى أن سحقه قتيق بعض عليه سنة تسع وعشرين وأودعه سجنه فلم يزل معتقلا الى أن هلك من وجع أصابه قبيل فتح تلسان ومهلك السلطان بأيام فـ كانت آفة عجبا فى تقارب مهلكهما واقتراب سعادت ما وخصومتها وقد كان السلطان أو الحسن يتبع الموالى الذين شهدوا مقتل السلطان أبي جو وأفلت هلال هذا من عقابه بموته والله بالغ حكمه

{ الخبر عن انتزاء عثمان بن جراح على ملك تلسان بعد نكسة }
{ السلطان أبي الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبني زيان }

كان بنو جراح هو لأم من فضائل شدوكس بن طاع الله وهم بنو جراح بن يعلى بن شدوكس وكان بنو محمد بن زكارا يفضون اليهم من أول الامر حتى صار الملك اليهم واستبدوا به فجزوا على جميع الفصائل من عشائرهم ذيل الاحتقار ونشأ عثمان بن يحيى ابن محمد بن جراح هذا من بينهم مرحوما بعبين العيلة والرياسة وسعى عند السلطان أبي تاشفين بأن فى نفسه طمعا ولا للرياسة فاعتقله مدة وفتر من محبة فلق بملك المغرب السلطان سعدقا رزحله وأكرم منزله واستقر بمشوا ففسك وزهد واستأذن السلطان عند تغلبه على تلسان فى الحج بالناس فأذن له وكان قائد الركيبين المغرب الى مكة سائر أيامه حتى استولى السلطان أو الحسن على اعمال الموحد بن وحشد أهل المغرب من زناتة والعرب لمدخول افريقية اندرج عثمان هذا فى جلته واستأذنه قبيل القيروان فى الرجوع الى

المغرب فأذن له ولحق بـتلسان فنزل على أميرها من ولد الأمير أبي عثمان كان قد عقد له على علمها ورثته لولاية العهد ولايتها فأنزلت إليه من الخبر عن أبيه وتلطف بغيرها وأدع جمعهم فوعدوا في مهالك أفريقيا وأياهم من خلاصه ووعد بمسير الأمر إليه على السنة الثمانيه والكهان وكان يظن فيه أنه لديه من ذلك علما وعلى نفسه ذلك كاتب بـتكية السلطان أبي الحسن القيروان وظهر مصداق غنمه وأصابه قباصة فأغرم بالتوبى على ملك أبيه والبدار إلى فاس لقلب منصور بن أخيه أبي مالك عليها كان استعمله جده أبو الحسن هنالك وأراه آية سلطانه وشواهده ملكه وتبجيل عليه في اشاعة مهلك السلطان أبي الحسن والقائه على الالسن حتى أوهم صدقه وتعدى الأمير أبو عثمان للأمر وتنازل إليه القل من عساكر بني مرين فاستلق وبيت العطاء واعلن بإبداعه لنفسه في ربيع سنة تسع وأربعين وعسكر خارج بـتلسان للتموض إلى المغرب كائنه في أخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه واسترى على كرسىه واتخذ الالسن وأعاد من ملك بني عبد الواد رسما لم يكن لآل جرار واستبدت أشهر اقلات إلى أن خلع اليعمن آل زيان من ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمرا من طمس معلمه وخسفيه وبداره وأعاد امر بني عبد الواد في نصابه حسبما ذكره والله أعلم

● (الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يغمرا من عافيه من الأحداث) ●

كان الأمير أبو يحيى جدهما من أكبر ولد يغمرا من بني زيان وكان ولي عهده بعد مهلك أخيه عز الاكبر ولما تقلب يغمرا من على جعله سنة إحدى وستين وسقاة استعمله عليها فقام بها حولا ولله هنالك ثابته عبد الرحمن ثم رجع إلى بـتلسان فهلك بها ونشأ عبد الرحمن بـتلمسة ولحق بـتلسان بعد أمه فأقام مع بني أبيه إلى أن غصر السلطان بـتلمة وغربه إلى الاندلس فكثرت بها حينا وهلك في مرابطته تغرق وموتة في بعض أيام الجهاد وكان له بنون أربعة يوسف وعثمان والزعيم وبرايم فرجعوا إلى بـتلسان وأوطنوها أعواما حتى إذا استولى السلطان أبو الحسن على ملكهم وأضاف إلى دولته دولتهم ثم هم من بـتلسان إلى المغرب في جلة أعياهم ثم سألوا أذنه في المراقبة بـتلمة الاندلس التي في عمله فأذن لهم وفرض لهم العطاء وأنزلهم بالجزيرة فكانت لهم بالجهاد مواضع كورة ومواطن معروفة ولما استغفر السلطان أبو الحسن زناة تغزو أفريقيا سنة ثمان وأربعين كانوا في جلمة مع قومه بني عبد الواد في رأيهم ومكانهم معلوم بينهم فلما اضطرب أمر السلطان أبي الحسن وتآلب عليه الكعوب بن بني سليم أعراب أفريقيا وواضعوه الحرب بالقيروان كان بنو عبد الواد أول التازعين عنه اليهم فكانت التسمية وانجذب بالقيروان وانطلقت أيدي

الاعراب على الضواحي وانتفض المغرب من سائر أعماله أذنوا لبي عبد الوادف الحاقا
بقطرهم وكان عليهم غروا تونس وأقاموا بها أياما وخلص الملائمة منهم بخافي شأن
أمرهم ومن يقدمون عليهم فأصقروا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن
واجتمعوا إليه لانهدهم ومثد وقد خرجوا به إلى الغمراء وأجاسوه سياب مصلى العيد
من تونس على درقة ثم أزدجوا عليه بحيث وأرى شخصه عن الناس يسلمون عليه
بالأماره وبطونه الصفقة على المنفعة والبيعة حتى استولوا جميعا ثم انطلقوا به إلى
رجالهم واجتمع بقراءة أيضا إلى أميرهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الذي
ذكرناه من قبل وقماهدوا على الصحابة إلى أعمالهم والمهادنة آخر الأيام واستشار كل
بسلطانه وثرثا سلقه وارتحلوا على تقيته ذلك إلى المغرب وشنت البرادى عليهم
الغارات في كل وجه فلم يظفروا منهم بقلامة ظفر مثل ونيق ونونة وأهل جبل بني ثابت
ولمخروا بضيابة وكان بها قل من مغراوة وتوجين نزولوا بها من غلبوا على أعمالهم
ومصاروا في جند السلطان فأرتحلوا معهم واعترضهم بجبل الزاب برارة زواوة
فأوقعوا بهم وظهر من تخذتهم وبلاتهم في الحروب ما ومعرف لا عليهم ثم لحقوا
بشلب قتلتهم قبائل مغراوة وباعوا السلطانهم على بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف
بنو عبد الواد والاميران أنوسعيدوا وثابت بعدان أحكموا العقد وأبرنوا الخاق مع
على بن راشد وقومه وكان في طريقهم بالطعام أحجاما سود ومن معهم من أحلافهم
قد نزلوا هناك لسمع شيعتهم وترمار بن عريف منهم من تاسالت أمام جنوش السلطان
أبي عيان فأجبلوا من هناك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان في جملتهم جماعة من بني
جرار بن يدوكس كبيرهم عمران بن موسى ففزا بن عثمان بن يحيى بن جرار إلى تلسان
فقتله على حرب أبي سعيد وأصحابه فقتل الجند الذين خرجوا معه إلى السلطان أبي
سعيد وانقلب هو إلى تلسان والقوم في أثره فأدركه بطريقه وقتل ومز السلطان إلى البلد
فتأثرت العائنة بعثمان بن جرار فاستأمن لنفسه من السلطان فأتته ودخل إلى قصر الملك
آخر جادى الأخيرة من سنة تسع وأربعين فاقعد أركنه وأصدر أمره واستوزر
واستصحب وعقد لآخيه أبي ثابت الزعيم على ما وراها به من متون ملكهما وعلى
القنبل والطرويد واقتصر هو على ألقاب الملك وأسمائه ولم يدعه ونقص لا قول
دخوله على عثمان بن يحيى بن جرار فأدعه المظيق إلى أن مات في رمضان من سنة ويقال
قبلا وكان من أول غزوات السلطان أبي ثابت غزاه إلى كومية وذلك أن بكرهم
ابراهيم بن عبد الملك كان شجاعا عليهم من دحين من الدهر وكان يتسب في بني عاندوهم
قوم عبد المؤمن بن علي من بطون كومية فلما وقع الهزج تلسان حسبا أنه لا يخل

نظامه وحده نفسه بالانتماء لنفسه وأضره بلاد كومية وما الهامن السواحل
 فإرا وقتنه فجمع له السلطان أبو ثابت ونهض الى كومية فاستباحهم قتلوا وسبوا واقتحم
 بهن ثم ندروية بعد ها وتقبض على ابراهيم بن عبد الملك الخارج فجاء به معتقلا الى
 تلمسان وأودعه السجن فلم يزل به الى أن قتل بعد أشهر وكانت أمصار المغرب الاوسط
 وتغور لم تزل على طاعة السلطان أبي الحسن والقيام بدعوتيه وبها سميته وعمله
 وأخرجها الى تلمسان مدينة وهران كان بها القائل عديد من سعيد بن جيان من منافع في
 حزين قد ضبطها ولحقها وملاها أقواتا ورجلا وسلاحا وملاها بها أساطيل فكان
 أول ما قدّموه من أعمالهم التهنؤن اليه فنهض السلطان أبو ثابت بعد ان جمع قبائل
 زناتة والعرب ونزل على وهران وحاضرها بأما وكان في قلوب بني راشد خلافهم مرض
 فداخوا قائد البلد في الاقتصاص على السلطان أبي ثابت وزعموه الوفا بذلك عند
 المتاجر فبرز وناجرهم الحرب فانهزم بنو راشد وجزوا الهزيمة على من معهم وقتل محمد
 ابن يوسف بن عثمان بن فارس أخى بغير اس بن زيان من أكابر القراية واتهب المعسكر
 ونجا السلطان أبو ثابت الى تلمسان الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر ابن السلطان أبي الحسن وقطر وهران بعدها) ***
 كان السلطان أبو الحسن بعد وقعة القيروان قد لحق تونس فأقام بها والعرب
 بمحاصرته في حصون الامناس من الموحدين لطلب تونس واحدا بعد آخر كما ذكرناه
 في أخبارهم وبينما هم موقل الكثرة ووصول المدم من المغرب الاقصى اذ بلغه الخبر
 باقتنار السكك فجمع وابتغى ان يسه وحاقه ثم استبلا في عنان على المغرب كله
 ورجوع في عهد الواد بغير اوة وتوحيين الى ملكهم بالمغرب الاوسط للدعوة التي
 كانت طامعه له أمصار في الجزائر وهران وجبل والنسرجين وكان به ناصر بن عمر بن
 عثمان بن عطية قائم بدعوتيه وأن يكون عريف بن يحيى في جبهة الناصر لمكانه من
 السلطان وكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف فتعادى بين المقام تونس فأجاب
 اليه السلطان وبعثهم جعلا وطلق الناصر يلا حصن فأعطوه الطاعة وارتحلوا معه
 ولحقه العطايا والديار وسود فاجتمعوا اليه وتألبوا معه وارتحلوا يريدون مننداس
 فبينما الامن أبو ثابت يريد معاودة الغزاة الى وهران اذ جاءه الخبر بذلك فطهره الى السلطان
 في عثمان أولياءه العسكريين في صيرين مددا حصية أبي زيان ابن أخيه أبي سعيد كان
 مستقر بالمغرب مستنصرهم الى القيروان وبعث عنه أبو فجاء مع المدم من العناكر
 والمال ونهض أبو ثابت من تلمسان أول الحزم ستة خمسين وبعث الى مغراوة بالخبر فعدوا
 عن مناصرة وطلق يلا العطايا فلقبه الناصر هنالك في بجوعه بوادي وولك آخر شهر

ربيع الأول فانكشف جوع العرب وانهمزوا وطلق الناصر بالزاب قتل على أبي
 حنيفة يسكره الى أن أحصيه من رجاله تسليم من أوصله الى أبيه بتونس ولحق عريف
 ابن يحيى بالمغرب الأقصى واحتل عند السلطان أبي عنان بكنانة من مجلسهم فحل على
 البقية ورجع العرب كلهم الى طاعة أبي ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن
 ابراهيم فتقبض عليه وأتخذه معتقلا مع البريد الى تلمسان فاعتقل بها الى أن أطلق
 بعد حين وقتل أبو ثابت الى تلمسان قتالهم أياما ثم نهض الى وهران في جمادى من سنته
 فحاصر ها أياما ثم افتتحها عشوة وعضاعن على بن جانا القائم بعدهم هلك أخيمعيا وعن
 معه وأطلق سبيلهم واستولى على ضواحي وهران وما إليها ورجع الى تلمسان وقد
 استحكمت العداوة بينه وبين مقرأوة وكان قد استجبرها ما قدمته من قعودهم عن
 نصره فنهض اليهم في شوال من سنته والتقوا عدة وادى زهير فاقتهوا لم يلثم
 انكشف مقرأوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى أبو ثابت على معسكرهم وملك نازونة
 وبعث يبعث الى أخيه السلطان أبي سعيد وكان على اثر ذلك وصول السلطان أبي
 الحسن من تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر)
 (وما دار بينه وبين أبي ثابت من الحروب وطوقه بعد الهزيمة بالمغرب)

كان السلطان أبو الحسن بعد واقعة القيروان طال مقلبه بتونس وحصار العرب إياه
 واستدعاه أهل المغرب الأقصى واتقض عليه أهل الجريد ويايعو الفضل بن مولانا
 السلطان أبي يحيى فأجمع الرحلة الى المغرب وركب السفن من تونس أيام القطر من سنة
 خمسين فقصفت به الرياح وأدركه الفرق فغرق أسطوله على ساحل بجاية ونجا بذا منه
 على بعض الجزائر هناك حتى لحقه أسطول من أساطيله فتجاوزه الى الجزائر وبها حو
 ابن يحيى العسرى قائده وصنعة أسبه فنزل عليه وبادر إليه أهل صاحبتهم من
 ملكش والتعالية فاستخدمهم وبت فيهم العطاء وأصل خبره بنو زمار بن عريف وهو
 في أحباسو يدفوقه عليه في مشيخة من قومه ووفد معه نصر بن عمر بن عثمان صاحب
 جبل وانتريس من بني تهرين وعدى بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي النائر
 بنواحي المريمن والد عبد القوي فأعطوه الطاعة واستحسنوه للخروج معهم فزدهم
 للحشد فجمعوا من اليهم من قبائل العرب وزناته وبينما الأمير أبو ثابت يلادمقرأوة
 محاصر اليهم في معاقلهم إذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة إحدى وخمسين فعقد العلم
 معهم ورجع الى قتال هؤلاء فأخذ على منداس وخرج الى السر سواقله وانتريس
 وأجفل أمامه ونزمار وجوع العرب الذين معه ولحق به هناك مدد السلطان أبي

عنان قائدهم يحيى بن رحوين تاشفين بن معطى فأتبع آثار العرب وشردهم ولحقته
 حياه حصين بمعاقلهم من جبل يطرى ثم عطف على المربة فقصها وعقد عليها العمر بن
 موسى الجلولى من مناتههم ثم نهض الى حصين فاقصم عليهم الجبل فلاذوا بالبالعة
 وأعطوا أبنائهم رهنا عليها فقبضوا زهم الى وطامجن فقتلوها واستخدم قبايلها من
 العرب والبربر والسلطان أثناء ذلك مقبم بالجزائر ثم قفل أبو ثابت الى تلسان وقد
 كان استرا ببيحي بن رحويا وعسكره من بني مرين وأنهم داخوا السلطان أبو الحسن
 وبعث فيه الى السلطان أبي عنان فأداه بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد
 ابن يعقوب قبشه قائدا على الحصنة المربعة فتقبض على يحيى بن رحويا ولحقوا مع أبي
 ثابت بتلسان ثم أجازا الى المغرب وأعز السلطان أبو الحسن الى ابنه الناصر مع أوليائه
 من زناتة والعرب فاستولى على المربة وقتل عثمان بن موسى الجلولى ثم تقدم الى مليانة
 فلكها والى تيمروغت كذلك وجاء على اثره السلطان أبو الحسن كذلك أبوهم وقد
 اجتمعت اليه الجوع من زغبة ومن زناتة ومن عرب افرقية سلم ورياح مثل محمد بن
 طالب بن مهلهل ورجال من غنيرة وعمر بن علي بن أحمد الذواذى وأخيه أبي دينار
 ورجال من قومهما وزحف على هذه التعية وابنه الناصر أمامه فأجفل على بن راشد
 وقومه مغراوة عن بلادهم الى البلحاء وطيرا لغير الى أبي ثابت فوافاه في قومه
 وحشوده وزحفوا جميعا الى السلطان أبي الحسن وقومه فالتقى الجمعان فبغض بن من
 شلب وصاروا مليا ثم انكشف السلطان أبو الحسن وقومه وطعن ولده الناصر بعض
 فرسان مغراوة وهلك آخر يومه وقتل محمد بن علي بن العربي قائدا أساطيله وابن البواق
 والقبائل كتابا واستنبح معسكره ومانيه من منافع وسوم وخلص بيانه الى وانتريس
 وبعث بهم أبو ثابت الى السلطان أبي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان
 أبو الحسن الى أحامس ويداى الصخر اعقبها به نزار بن عريف الى سهل ماسة كما يأتي
 في أخباره ودرخ أبو ثابت بلاد بني توجين وقتل الى تلسان والله تعالى أعلم

{الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم}
 {ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بتس على اثر ذلك}

كان بين هذين الحين من عبد الواد ومغراوة فقتل قديعة سائر أيامهم قتل ذكرنا الكثير منها
 في أخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على أوطانهم حتى قتل راشد بن محمد في
 جلالة أمهم بين زواوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على أميرهم علي بن راشد
 وجاؤهم من افرقية الى أوطانهم مع بني عبد الواد ولم يطعوهم حينئذ ان يغلبوهم
 رجحوا حينئذ الى توفى العهد وتأكيده العقد فأبرموه وقاموا على المواعدة

والظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنسب طمن كل منهم والمالاء الناصر من افر يقية
وزحف اليه أبو ثابت قعد عنه على بن راشد وقوه فاعتذها عليهم وأسر هافي نفسه ثم
اجتمع بعد ذلك اللقاء السلطان أبي الحسن حتى انهم مضى الى المغرب فلما رأى أبو
ثابت أنه قد كفى عدوه الا كبر وقرغ الى عدوه الا صغر نظرفى الاتقاض عليهم فيينا
هو يوم أساب ذلك اذ بلغه الخبر أن بهض و جالات بن كمين من مغراوتيه الى تلسان
فاعتالوه فحمله: نفسه وأجمع لجرهم وخرج من تلسان فالتحمة تيقن وخسدين وبهت
في أحاسم رغبة من بن عامر وسو يدخاؤه بقارسهم وراجلهم ونظفهم وزحف الى
مغراوتهم فأنوا من لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس فحاضرهم فيه أياما اتصلت
فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم بحال في نواحي البلد ودرج أقطارها
وأطاعته مليانة والمريه وبرشك وشرشال ثم تقدم بجموعه الى الجزائر فأحاط بها
قل بن مرين وعبد الله بن السلطان أبي الحسن تركه هالك صغيرا في كفالة على بن سعيد
ابن جبال فغلبهم على البلد وأخضعهم في البحر الى المغرب وأطاعته الثعالبه ومليكن
وقبائل حصين وعقد على الجزائر لسعيد بن موسى بن علي الكردي ورجع الى مغراوة
فحاصرهم بمقفلهم الاول بعد أن انصرف العرب الى مشاتهم فاشتد الحصار على مغراوة
وأصاب مواشيهم العطش فأنحطت دفعة واحدة من الجبل طلب المورد فأصابهم
الدهش ونجا: اعتنذ على بن راشد الى تنس فأحاط به أبو ثابت أياما ثم اقحمهم اعداه غلابا
منتصف شعبان من سنة فاستعجل المنية وتعمل على نفسه فذبح نفسه وأفرقت
مغراوة من بعده وصارت أوزاعا في القبائل وقتل أبو ثابت الى تلسان الى أن كان
من حركة السلطان أبي عثمان مائة كرهاته الله تعالى

{ الخبر عن استلاء السلطان ابي عثمان على }
{ تلسان واقترأ من أمر بن عبد الواد ثلثة }

لمالحق السلطان أبو الحسن بالمغرب وكان من شأنه مع ابنه أبي عثمان الى أن هلك بجبل
هنتاة على مائة كره في أخبارهم فاستوسق ملك المغرب السلطان أبي عثمان وفرغ لعدوه
وسملاسترجاع الممالك التي ابتزها أبوه واتزعمها من توفيق عليه وكان قد بعثت اليه على
ابن راشد من مكان امتناعه من جبل تنس يسأل منه الشفاعة فرد أبو ثابت شفاعة
وأحفظه ذلك وبلغه مقتل على بن راشد فاجع غزو تلسان ونذر ذلك أبو سعيد وأخوه
نخرج أبو ثابت وحشد القبائل من زبابة والعرب منتصب ذي القعدة ونزل بوادي
شلب واجتمع الناس اليه وواضحة هائلة يبعية تدلس في ربيع من سنة ثلاث غلب
عليه الموحدون لجبال الحراساني من ضننا فغلبه وبلغه من مكاه ذلك زحف السلطان أبي

عنان فرجع الى تلسان ثم خرج الى المغرب وجاء على اثره اخوه السلطان أبو سعيد في العساكر من زناته ومعه بنوعا من زغبة والقل من سويداذ كان جمهورهم قد لحقوا بالمغرب لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولايته بني مري بن فزحوا على هذه التبعية وزحف السلطان أبو عنان في أمم المغرب

والعرب المعقل والمصامدة وسائر طبقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى انكاد من بسيط وجدة فكان اللقاء هناك آخر ربيع الثاني من سنة ثلاث وخمسين واجتمع بنو عبد الواد على صدمة العساكر وقت المقاتلة وبعد ضرب الابنية وسقا الركاب وانتراف أهل المعسكر في حاجتهم فاعجلوهم عن ترتيب المصاف وركب السلطان أبو الحس ثلاثا في الامر فاجتمع اليه اوشاب من الناس وانقض سائر المعسكر ثم زحف اليهم فيمن حضروهم صدقوهم القتال فاختلف مصافهم ومخووا اكنافهم وحاضوا بجرا القلاء واتبع بنو مريز آثارهم وتقبض على أبي سعيد ليلته تمقيدا أسيرا الى السلطان أبي عنان بمشهد الملا ويخيه ثم نقل الى محبسه

وقتل لتاسعة من ليالى اعتقاله وارتحل السلطان أبو عنان الى تلسان ونجا الزعيم أبو ثابت عن معه من قل بنى عبد الواد ومن خلص اليه منهم ذاهبا الى بجاية ليصدق في ايلة الموحدين وليخبره من عدوه نيته زواجة في طريقه والدعى اعجابه وأرجله عن فرسه وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم أبو زيان محمد بن أخيه السلطان أبو سعيد وأبو جحر وموسى بن أخيه يوسف بن أخيه ووزيرهم يحيى بن داود بن فكن وكان السلطان أبو عنان أوعز الى صاحب بجاية يومئذ المولى أبي عبد الله حافدا مولانا السلطان أبي بكر بأن يأخذ عليهم الطرق ويذكر في طلبهم العيون فغفر عليهم بسلحة البلد وتقبض على الامير أبي ثابت الزعيم وابن أخيه محمد بن أبي سعيد ووزيرهم يحيى ابن داود وأدخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير أبو عبد الله الى لقاء السلطان أبي عنان واقتادهم في قبضة أسره فلقبه بمعسكر من ظاهر المريعة فأكرم وفادته وشكر صنيعه وانكفأ واجعا الى تلسان فدخلها في يوم مسعود ودخل يومئذ أبو ثابت ووزيره يحيى على جلين تهاديان بهما بين سباطى ذلك الحمل فكان شأنهم ما عجب ثم سقانا يومهما الى مصرعهما بعجاء البلد فقتلا قصصا لما حيا وانقض ملك آل زيان وذهب ما أعاداهم بنو عبد الرحمن هؤلاء من الدولة بتلسان الى أن كانت لهم الكثرة الثالثة على يد أبي جحر وموسى بن يوسف بن عبد الرحمن المتوليا لهذا العهد على ما سئذ كره ونستوفي من أخباره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن دولة السلطان أبي جوارح الأخير مدبل المهرولة بلسان في النكتة }
{ الثالثة لقومه وشرح ما كان فيلسن الأحداث لهذا العهد }

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في أيلة أخيه السلطان أبي سعيد بلسان هو وأخوه أبو جوموسى وكل متكاسلا عن طلب الظهور ومتعبا قبا عن التها لك في طلب العزاشا إلى السكون ومذاهب أهل الخرجى اذا عصفت بد ولتهم رياح بن مرين وتغلب السلطان أبو عنان عليهم وابتزهم ما كان يدهم من الملك ونخلص ابنه أبو جوموسى مع عمه أبى ثابت إلى الشرق وقذفت النوى يوسف مع أشرف قومه إلى المغرب فاستقر به ولما تقبض على أبى ثابت على وطن بجاية أغفل أمر أبى جومون بينهم ونبت عنه العمون فجاء إلى تونس ونزل بهم على الحاجب أبى محمد تافرا كين نأ كرم زله وأحله مكان أعياض الملك من مجلس سلطانه ووفر جراته ونظم معه آخر من من قل قومه وأعز السلطان أبو عنان إليه بازعاجهم عن قرارهم في دولته فحفي لها اتقه وأبى عن الهزيمة لسلطانه فأغرى ذلك أباعنان بمطالته وكانت حركته إلى بلاد افر بقة ومناذبة العرب من رياح وليم لعهدهم وتقضهم لطاعته كاسترو في أخباره ولما كانت سنة تسع وخمسين قبل مهلكه اجتمع أمر الزواودة من رياح إلى الحاجب أبى محمد بن تافرا كين ورجوه في لحاق أبى جوموسى بن يوسف بالعرب من زغبة وانهم ركبته لذلك ليجلب على نواحي تلسان ويجعل السلطان أبى عنان شغلا عنهم وسأله أن يجهز عليه بعض آلة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر أمير زغبة في هذا الشأن وكان يومئذ في أحياء يعقوب بن على وجوارحه فأصلح الموحدون شأنه بما قدروا عليه ودفعوه إلى مصاحبة صغير وقومه من بنى عامر وارتحل معهم من الزواودة عثمان بن سبع ومن احلافهم بنو سعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجموعهم يريدون تلسان وأخذوا على القفر ولقنهم أنشاء طريقهم عن مهلك السلطان أبى عنان فقويت عزائمهم على ارتجاع ملكهم ووجع عنهم صولة بن يعقوب وأغذا السير إلى تلسان وبها الكائبان الممهرة من بنى مرين واتصل خبر أبى جوارح الوزير الحسن بن عمر القائم بالدولة من بعد مهلك السلطان أبى عنان والمتغلب على ولده السعد من بعد فنهز المدد إلى تلسان من الخامسة والاموال ونهض أولياء الدولة من أولاد عريف بن يحيى أمراء البدون المغرب في قومهم من سويدون اليهم من العرب لوافقة السلطان أبى جوارح وأشياعه فانقض جمعهم وغلبوا على تلك المواطن واحتل السلطان أبو جوارح وجوعه مساحة تلسان وألخاوا ركبهم عليها ونالوها ثلاثا ثم اقتحموها في صبيحة الرابع وخرج ابن السلطان أبى عنان الذى كان أميراعليها في ليلة من قومه قتل على

صغير بن عامر أمير القوم فأحسن تجلته وأحبه من عشرة إلى خمسة أخيه ودخل
السلطان أبو جوتلسان لثمان خلون من الربيع الأول سنة ستين واحتل منها بقصر
ملكه واقتعد أريكته وبيع بعة الخلافة ورجع إلى النصارى فتهيد قواعده ملكه
وأخرج بني مرين من أمصار مملكته والله أعلم

● (الخبير عن اجفال أبي جوع عن تلسان أمام عاكر المغرب ثم عوده إليها) ●

كان القائم بأمر المغرب من بعد السلطان أبي عنان وزيره الحسن بن عمر قتل ابنه
السعيد الذي أخذ له البعة على الناس فاستبد عليه وملك أمره وجرى على سياسة
السلطان الهالك واقتنى أثره في الممالك الدانية والقاصية في الحماية والتظرف لهم وعليهم
ولما اتصل به خبر تلسان وتقلب أبي جوع عليها قام في ركابه وشاور الملائكة في النهوض
إليه فأشاروا عليه بالعودة ونسرح الجنود والعساكر فسرّح لها ابن عمه مسعود بن
رحو بن علي بن عيسى بن ماساي بن فودود وحكمه في اختيار الرجال واستجابة
السلاح وبذل الأموال واتخاذ الآلة فزحف إلى تلسان واتصل الخبر بالسلطان أبي
جوع وأشباعه من بني عامر فأفرج عنها وخلق بالعصراة ودخل الوزير مسعود بن رحو
تلسان وخالفه السلطان أبي جوع إلى المغرب فقتل بسطة انكاد وسرح إليهم الوزير
مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عبد بن ماساي في عسكر من كآبه وجوه قومه فأوقع
بهم العرب وأبوجو ومن معهم واستباحوهم وطاروا الخبر إلى تلسان واختلفت أهواء
من كان بها من بني مرين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لتقلب الحسن بن عمر على
سلطانهم ودولتهم فخبزوا زرافات لبايعة بعض الأعيان من آل عبد الحق وفطن
الوزير مسعود بن رحو لما دروه وكان في قلبه مرض من ذلك فاعتصمها وباع منصور
ابن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق كبير الأعيان المنفرد
بالجبل وأرتحل به وبقومه من بني مرين إلى المغرب وتجنّاف عن تلسان وشأنها
واعترضه عرب المعقل في طريقهم إلى المغرب فأوقع بهم بنو مرين وصمموه الصلهم
ورجع السلطان أبو جوع إلى تلسان واستقر بحضرته ودار ملكه وطلق به عبد الله بن
مسلم فأتوا زره وأسلم إليه فأنشده أزره وغلب على دولته كأنه كره إلى أن هلك
والبقاء لله وحده

● (الخبير عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عله بدرعة وزوله من ابالة بني
مرين إلى أبي جوع وتقليده إياه الوزارة وذكر أوليته ومصار أموره) ●

كان عبد الله بن مسلم من وجوه بني زردال من بني يادين أخوة بني عبد الواد بنو جين
ومصاب الآن بن زردال اندرجوا في بني عبد الواد فقتلهم واختلطوا بنسبهم ونشأ عبد الله

ابن مسلم في كنفه موسى بن علي لعهد السلطان أبي تاشفين مشهورا باليسالة والاقدام طاردهم اذ كروا وحسن بلاؤه في حصار تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن على بني عبد الواد وابتزهم ملكهم استخدمهم وكان يلقى أولى الشجاعة والاقدام منهم فرح بهم فتوروا في المغرب ولما اعترض بنو عبد الواد ومرتد عبد الله هذا ذكر له شأنه ونعت يسأسه فبعثه الى درعة واستوصى عامله به فكان له عنه غنا في موافقه مع خزارج العرب وبلا محسن جلب ذلك بضيعة ورفق عند السلطان منزله وعرفه على قومه ولما كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وعجز أخيه أبو عثمان على الامر وبويع تلمسان واستجمع حاقده منصورين أبي مالك عبد الواد حبلد افعة وحشده حامية الثغور للقائه وانقضت جموعه تشارى وخلص الى البلد الجديد ونازل به كان عبد الله بن مسلم في جلته ولما انازله السلطان أبو عثمان واتصلت الحرب بينهم أياما كان له فيها ذكر ولما رأى انه أحيط بهم سابق الناس الى السلطان أبي عثمان فرأى سابقته وقلده على درعة فاضطلع بهامدة خلافته وتأكدت له أيام ولايته مع عز المعقل وصله وعهد ضربهم ما في مواضعهم بنسبهم وكان السلطان أبو عثمان عند خروجه أخيه أبي الفضل عليه لجنه بجيلى ابن خدي بن معاقل درعة وعز اليه بأن يعمل الحيلة في القبض عليه فداخل ابن خدي ووعده وبذل له فأجاب وأسلمه وقاده عبد الله بن مسلم أسيرا الى أخيه السلطان أبي عثمان فقتله ولما استولى السلطان أبو سالم رفيق أبي الفضل في منوى اغتربا بما بالاندلس على بلاد المغرب من بعدهم هلك السلطان أبي عثمان وما كان اثر من المظلوب وذلك آخر سنة ستين خشيته ابن مسلم على نفسه فقارقه ولايته ومبكان عمله فداخل أولاد حسين أمراء المعقل في النجاة به الى تلمسان فأجابوه ولقن بالسلطان أبي خنوف ثروة من المال وعصبة من العشيرة وأولياء من العرب فسر بمقدمة وقلده لجنته وزارته وشقبة وأخى سلطانه وفوض اليه تدبير ملكه فاستقام أمره وجمع بالقبول على طاعته وجاء بالمعقل من مواطنهم الغربية فاقبلوا عليه وعكفوا على خدائمه وأقطعهم مواطن تلمسان وأخى بينهم وبين رغبة فعلا كعبه واستغفل أمره واشتاقا منار يشته الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب)
(وبعد أن ولي عليها أبو زيان حاقدا السلطان أبي تاشفين وما آل أمره)

لما استوسق للسلطان أبي سالم ملك المغرب ومحا أثر الخوارج على الدولة سالت الى استدلائه الى أقصى تخوم زمانه كما كان لأنه وأخيه وخزركه الى ذلك ما كان من قرار عبد الله بن مسلم الى تلمسان بجيالة عمله فأجمع أمره على النهوض الى تلمسان وعسكر

بظاهر فاس منتصفاً إحدى وستين وبعث في الحشود قوافل يابه واكتلت ثم ارتحل
اليها وبلغ الخبر الى السلطان أبي جحر وزيره عبد الله بن مسلم فادوا في العرب من رغبة
والمقل ككافة فأجابوهم الاشرمة قليلة من الاخلاق ونثر جوابهم الى الصحراء
ونازل حلالهم بعسكره وبلغ دخل السلطان أبو سالم وبنو مرين تلسان خالقوهم الى
المغرب فنازلوا واطاطوا ببلاد ملوية وكرف وحطمو ازورعهاوا تسبقوا اقواتها وخرىوا
عمرانها وبلغ السلطان أبو سالم ما كان من صنيعهم فأمره أمر المغرب واجلاب
المفسدين عليه وكان في جلقهم من آل بغمر اسن محمد بن عثمان ابن السلطان أبي تاشفين
ويكنى بأبي زيان ويعرف بالقنبر ومعناه العظيم الرأس فدفعه للامر وأعطاه
الالة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا في جلقه ودفع اليه أعطياتهم وأمره
بقتل أبيه تلسان وانكفأوا جبالاً حضرة فأجلب العرب والسلطان أبو جحر
أمامه وقاتلوه الى تلسان فأجلب عنها أبو زيان وتجهز الى بني مرين بأمصا الشرقي من
الطغاة ومليانة وهران وأولياهم من بني توجين وسويد من قبائل رغبة وديخل
السلطان أبو جحر ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلسان وكنان مقبر بن عامر هلك
في بلد جهم ذلك ثم خرجوا فيهم من كاتة عرب المعقل ورغبة في اتساع أبي زيان
ولازلوه بجبل واشترى من فقي منعه الى أن غلبوا عليه وانقض جمعهم ولحق بملكه من الالة
بني مرين فقام ورجع السلطان أبو جحر الى المعقل وطنه يستقبحها من ملكة بني مرين
فألقى كثرها وغلب على مليانة والطغاة ثم نهض الى وهران ونازلها وأما واقصمها
غلايا واستلمها من بني مرين عدا ثم غلب على المرية والجزائر وأرجع عنها بني مرين
فلمقوا بأوطانهم وبعث زلله الى السلطان أبي سالم فبعثه معه المهادية ووضعوها أبو زار
الحرب ثم كان هلاك السلطان أبي سالم سنة ثنتين وستين وقام بالامر من بعده عمر بن
عبد الله بن علي من أبناء وزيراتهم مياها الوالد السلطان أبي الحسن واجده بعد آخر
كأيد كره بعد ذلك وأخبارهم ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قتلهم أبي زيان ابن السلطان أبي سعد }
{ وتشن المغرب لطلب ملكه كما كان من أحواله }

كان أبو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن
بغمر اسن لما قبض عليه مع انه أبي ثابت ووزيرهم يحيى بن داود بخاية من أعمال
الموحدين وانشقوا الى السلطان أبي عثمان فقتل أمانات ووزيره وابنتي محمد هذا
وأودع السجن سائر أبناء يحيى إذا هلك وابنتو من أمر المغرب لآخيه أبي سالم من
بعد دسطلون وأحوال باقي ذكرها امتن عليه السلطان أبو سالم وأطلقه من الاعتقال

ونقطه يجلس ملكه في مراتب الاعيان وأعد ملزاجة ابن عمه وحرث بينه وبين
السلطان أبي جوسنة فقتل وستين بين يدي مهلكة ذكرى بعد مرجعهم من تلسان
ومرجع أبي زيان حافد السلطان أبي تاشفين من بعده فحقق السعي فيما نصبه له فسماله
أمل في أبي زيان هذا أن يستأثر بملك أبيه ورأى أن يحسن الصنيع فيه فيكون فته له
فأعطاه الآلة ونصبه للملك وبعثه إلى وطن تلسان وأقرب إلى تازي ولحقه هناك الخيل
بملك السلطان أبي سالم ثم كانت فتن واحداث تذكرها في محملها وأجلب عبد الحليم
ابن السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع
اليه بنو مرين ونازلوا البلد الجديد ثم اتفص جمعهم ولحق عبد الحليم تازي كما ذكره في
موضع ان شاء الله تعالى ورجا من السلطان أبي جوسنة المظاهرة على أمره فراسله في ذلك
واشترط عليه ابن عمه أبي زيان فاعتقله مرصاة له ثم ارتحل إلى محلة طاسة كما ذكره
بعد ونازله في طريقه وأولاد حسين من المعقل بحلالهم وأحياءهم فاستقبل أبو زيان ذات
يوم الموكلين به ووثب على فرس قائم حذاهم وركضه من معسكر عبد الحليم إلى حلة أولاد
حين مستجد بهم فأجاروه ولحق بني عامر على حين غفلة وحفوة كانت بين السلطان
أبي جوسنة وبين خالد بن عامر أمير مذهب لهم فغاضبا فأجلب به على تلسان وسرح إليهم
السلطان أبو جوسنة عسكر أفسر ذهم عن تلسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على أن ينصبه
إلى بلاد رياح ففعل وأوصله إلى الزواودة فأقام فمهم ثم دعاه أبو اللبل بن موسى شيخ بني
يزيد وصاحب وطن حمزة بن حسن وما إليه ونصبه لأمير مشاة وعناد السلطان أبي
جوسنة ونهض إليه الوزير عبد الله بن مسلم في عسكر بني عبد الواد وحشود العرب وزناة
فأيقن أبو اللبل بالقلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجافي عن وطنه على أن يرجع
عن طاعة أبي زيان ففعل وانصرف إلى بجاية ونزل بها على المولى أبي إلهق ابن مولانا
السلطان أبي يحيى أكرم نزل ثم وقت المراهبة بينه وبين السلطان أبي جوسنة المهادنة
وانعقد السلم على أقصاء أبي زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل إلى حضرة تونس
وتلقاه الحاجب أبو محمد بن أفراسكين فيقوم دولة الحفصيين لذلك العهد من المرة
والترحيب واسناء الجارية له وترفع المترلة عامل يعهد لئله من الاعيان ثم نزل سالة
على ذلك إلى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

من الخبر عن قدوم أبي زيان حافد السلطان أبي تاشفين ثانية
(من المغرب إلى تلسان لطلب ملكها وما كان من آحواله)

كان العرب من سويدا إحدى بطون رغبة فته لبني مرين وشيعة من عهدهم بن
يحيى مع السلطان أبي الحسن وابنه أبي عثمان ففكوا اعتد بن عبد الواد في عداد

عدوهم من بني مرين مع طاعة الدولة لبني عامر أقتالهم فكانوا منابذين لبني عبد الواد آخر الأيام وكان كبيرهم وتزمار بن عريف وأوطن كرسف في جوار بني مرين منهم ملك السلطان أبي عنان وصكان مر مو قاعين التجلة ترجعون إلى أبيه ويستعون إلى قوله وأهمه شأن اخوانه في وطنهم ومع أقتالهم بني عامر فاعتزم على نقض الدولة من قواعدها وحل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على أن يسرح محمد بن عثمان حافداً أبي تاشفين لمعاودة الطلب للملك ووافق ذلك نفرة استحكمت بين السلطان أبي جو وأجد بن رحو بن غانم كبير أولاد حسن من المعقل بعد أن كانوا قاة له ولوزير عبد الله ابن مسلم فاعتقها عمر بن عبد الله ونخرج أبو زيان محمد بن عثمان ستة خمس وستين قتل في حقل المعقل عاوية ثمهم ضوايه إلى وطن تلمسان وارتاب السلطان أبو جو بمخاد ابن عمر أمير بني عامر فتقبض عليه وأودعه المطبق ثم سرح وزير عبد الله بن مسلم في عساکر بني عبد الواد والعرب فأحسن دفاعهم وانقضت جموعهم ورحلهم إلى ناحية السمر وهو في اتباعهم إلى أن نزلوا المسيلة من وطن رباح وصاروا في جوار الروادة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذي عاود أهل العمران عاود من بعدهم أهلهم سنة تسع وأربعين قبلها فأنكسأه ولده وعشيرة راجعين وهلك في طريقه وأرسلوا شاوله إلى تلمسان فدفن بها ونخرج السلطان أبو جو إلى مدافعة عدوه وقدمت مهلك عبد الله في عضده ولما انتهى إلى العليما وعسكر بها ناجزته جموع السلطان أبي زيان الحرب وأطلت رايته على المعسكر فدخلهم الرعب وانقضوا وأبجلهم الأمر عن انيبتهم وأزوادهم فتركوها وانقضوا وتسلل أبو جو ببني التجلة إلى تلمسان واضطرب أبو زيان فسطاطه بكان معسكره وساقه أجد بن رحو أمير المعقل إلى منجاة فليحقه بسك وكثر إليه السلطان أبو جو فبين معه من خاصته وصدقوه الدفاع فكبا به فرسه وقطع رأسه ولىق السلطان أبو جو بمحضرة وارتمل أبو زيان والعرب في اتباعه إلى أن نازلوه بتلمسان فأما وجدت المنافسة بين أهل المعقل وزغبة واسف زغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد أولاد حسن برأى السلطان دونهم فاعتقها أبو جو وأطلق أميرهم عامر بن خالد من محبسه وأخذ عربه الوثوق من الله ليخذلن الناس عنه ما استطاع وليرجعن يقومه عن طاعة أبي زيان وليرفقن جموعه فوق له بذلك العهد ونقض عليه الخلق وتفرقت أحرابهم ورجع أبو زيان إلى مكانه من أيلة بني مرين واستقام أمر السلطان أبي جو وصلحت دولته بعد الاتيان إلى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

هو الخبير عن حركة السلطان أبي جو على ثغور المغرب •

كان وتزامر بن عريش متولى كبر هذه الفتى على أبي جو وبعث الاعاص عليه
واحد بعدوا احدا كان بينهم من العداوة المتصلة كما تقدمنا وكان منزله كرسيف من
ثغور المغرب وكان جاره محمد بن زكراز كبر بنى على من بنى ولكاس الموطنين
يجعل دبدو وكانت أيد بهما عليه واحدة فلما سكن التوار عنه وأزاحهم
عن وطنه الى المغرب وانعقد سله معهم رأى أن يعثور هذين الامير بنى ثغورهما
فاعمل الحركه الى المغرب فاتبع سنة ست وستين واتهى الى دبدو وكرسيف واجفل
وتزامر وامنح بها قل الجبال فأتى أبو جو الزروع وشمل بالغريب والعيت
سائر النواحي وقصد محمد بن زكراز أيضا في معقل دبدو فامتنع بحصنه الذى اتخذها
هناك وعالج عليه أبو جو بر كابه وجاس خلال وطنه وشمل بالغريب والعيت فوآح
بلده وانكثرا راجعا الى حضرته وقد عظمت فتنة بنى مريث وثغورهم نكاته
وقتل عليهم وطأته وانعقدت بينهم بعدده المهادنة والسلام فانصرف عزائم الى بلاد
اقر يقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل وتكتبته عليها كما ذكره ان
شاء الله تعالى

*) الخبر عن حركة السلطان أبي جو الى بجاية وتكتبته عليها *)

كان صاحب بجاية المولى الامير أبو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه العودة
الثانية سنة خمس وستين كما ذكرناه في أخباره ورجع الى تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد
وأرزل بها عامه له وحاميته ثم أنظم الحق بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان أبي
العباس ابن عمه الامير أبي عبد الله لما جرت به بينهما المناخفة في العمالات فنشأت بينهما فتنة
وحروب شغل بها بنى حامية تدلس وألح عليها عساكر بنى عبد الواد بالحصار
وأحيط بها فأوفد رسوله على السلطان أبي جو صاحب تلمسان في المهادنة على النزول
له عن تدلس فقبلها أبو جو وأرزل بها حاميته وعقد معه السلم وأصهر اليه في ابنته
فأجابه وزفها اليه فتلقاها قبله زوا قبا آخر علمهم من حدود بجاية وفرغ صاحب
بجاية لشأنه وكان أثناء الفتنة معه قد بعث الى تونس عن أبي زيان ابن عمه السلطان
أبي سعيد ليتر له تدلس ويشغل به السلطان أبا جو عن فتنته وكان من خبر
أبي زيان هذا أنه أقام بتونس بعد مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين كما ذكرناه الى
أن دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بلمان بالاحلاب على السلطان
أبي جو ووعده عن أنفسهم المخرج معه فصغى اليها واعتذرها وارتمل يريد يتحوم
تلمسان وعمل بجاية ومرة قسنطينة فتجافى عن الدخول اليها وتشكر لصاحبها وبلغ خبره
السلطان أبا العباس صاحبها يومئذ فأجمع أمره على صد عنه وجهه وحبيه بقسنطينة

واتصلت القسنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطأة على أهل بلدهم رحف
 الحبل لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب أعناق خمسين منهم قبل أن يبلغ حقتين
 في ملكه فاستحكمت النفرة وسامت الملكة وعضل الداء فزع أهل البلد إلى مداخلة
 السلطان أبي العباس باستقاذهم من ملكة العسف والهلاك بما كان أتبع لهم من
 الظهور على أمرهم فمضى إليها آخر سنة سبع وستين وبرز الأمير أبو عبد الله لاقائه
 وعسكر بنا مروا الجبل المظلل على ناكردت وصحبه السلطان أبو العباس بمعسكره
 هنالك فاستولى عليه وركض هو فرسه ناجيا بنفسه ومرت الخيل فعادى في أثره
 حتى أدرى كوه فأحاطوا به وقتلوه قصبا بالرمح عفا الله عنه وأجاز السلطان
 أبو العباس إلى البلد فدخلها منتصف يوم العشرين من شعبان ولاذ الناس به من
 دهش الواقعة وتسكوا بدعوته وآووه طاعتهم فأنجحت القيامة واستقام الأمر وبلغ
 الخيل إلى السلطان أبي جوقا ظهر الأمتاع للملكة والقيام بثاره وسعين ذلك حشوده
 في ارتقاء ونمض بجرا الام إلى بجاية من العرب وزناة والحشد حتى أتاه بها وملأت
 مخيماته الجهات بساحتها وخرج السلطان إلى مبارزته فبهده أهل البلد ولاذوا بمقامه
 فأسقمهم وطرا البريد إلى قسنطينة فأطلق أبا زيان من الاعتقال وسوغه الملائس
 والمراكب والآلة وزحف به مولاة بشر في عسكر إلى أن نزل حذاء معسكر أبي جوقا
 واضطر وأعلمهم بسفح جبل بني عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر أبي جوصاحا
 ومسالما كان غنى اليهم من مرضى قلوب جندته والعرب الذين معه وبدا للسلطان
 أبي جوقا إلى يحتسب من امتناعها وكان تقدم إليه بعض سماسة القتن بوعد على
 لسان المشيخة من أهل البلد أطمعه فيها ووثق بأن ذلك يغنيه عن الاستعداد فاستبق
 إليها وأغفل الخبز فيمادونها فلما امتنعت عليه انطبق الجوع على معسكره وفقدت
 السابلة على العير الميرة واستخيم الزبون في أحياء معسكره بظهور العدو الماسهم
 في الملك وتقلدت ريلات العرب من سوء المعية وسطوة السلطان فقتلوا بينهم
 في الانقضاء وقبحوا ذلك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة أجمع
 قتالهم واضطرب القسايط مضايقة للاسوار متسعة وعمران الجبل لم يرعه أهل
 الرأي وآخر رجح الجبل على حين غفلة فغاروا ولمن كان تلك الاخير من القاتلة
 فانهم مروا أمامهم وتركوها بأيديهم فزقوها بالسيف وعابن العرب على البعد اتهاج
 القسايط فأجفأوا وانقض المعسكر بأجمعه وجعل السلطان أوجوا ثقالة للرحلة
 فأجهضوه عنها فتركها واتهب مخلفه أجمع وتصابح الناس بهم من كل حذب وضاعت
 المسالك من ورائهم وأمامهم وركضت بزعامهم وفواقعوا الجنود بهم فهلك الكثير منهم

وكانت من غرائب الوقائع تحدث للناس ما زمانا وسقت حظاياها إلى بجاية واستأثر
الامير أوزيان منهم بخطيبه الشهيرة ابنيحي الزاي ينسب إلى عبد المؤمن بن علي وكان
أصغر فيها إلى أيها أيام قلبه في سبيل الاعتزاب يبلد الموحد بن كاسبق وكانت أعلق
بقلبه من سواها تغرجت في مغناخ الامير أوزيان وتخرج عن مواقفها حتى أوجده
أهل القضا السبيل إلى ذلك لحنث زعموا وقع من السلطان أي جوف في نسائه وخلص
السلطان أبو جومن هو ذلك العصب بعد عصة الريق ونجا إلى الجزائر لا يكاد
يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها ولحق بلسان واقعد سرير ملكه
واشدت شوكة أي زيان ابن عمه وتغلب على القاصة واجتمعت اليه العرب وكثر تابعه
وزاحم السلطان بأجور تلك الناحية الشرقية سنين تباعدا ذكر الان أخبارها
ان شاء الله تعالى

{ تلحق عن خروج أي زيان بالقاصة الشرقية من بلاد حصين }
{ وتغلبه على المرية والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه }

لما انتهز السلطان أبو جوم بساحة بجاية عشى يومه من أوائل ذي الحجة خاتم سنة خمس
وسنتين قرع الامير أوزيان طموله واتسع أثره وانتهى إلى بلاد حصين من زغبة وكافوا
سائمين من الهضبة والعصف اذ كانت الدول تجري بهم مجرى الرعايا العبيدة في المغرب
وتعدل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة أمامهم ووراءهم بلغة الفوز وبيا يعوم على الموت
الاجرو وقفوا بجمعهم من جبل تطرى إلى أن دهمتهم عساكر السلطان ثم أجلبوا على
المرية وكان بها عسكر ضخيم للسلطان أي جوم ونظر وزيره عران بن موسى بن يوسف
وموسى بن عورت وواذل بن عبو بن حماد ونازلوهم أياما ثم غلبوهم على البلد وملكها
الامير أوزيان ومن على الوزراء ومشيخة بني عبد الواد وترك سيدهم إلى سلطانهم وسلوك
سيدهم التعالبة في النجافي عن ذل المغرب فأعطوا يد الطاعة والانتداب لادامير أي زيان
وكانت في نفوس أهل الجزائر تفرقة من جور العمال عليهم فاستمالهم ياسلم بن ابراهيم بن
نصر أمير التعالبة إلى طاعة الامير أي زيان ثم دعا أوزيان أهل مليانة إلى مثله فأجابوه
واعمل السلطان أبو جوم نظره في الحركة الحاسمة لدايمهم فبعث في العرب وبذل المال
وأقطع البلاد على اشطاط منهم في الطلب وتحرك إلى بلاد توجين ونزل قلعة بني سلامة
سنة ثمان وستين بمحاول طاعة أي بكر بن عريف أمير سو يد فلم يلبث عندهما لادن عامر
ولحق بأي بكر بن عريف واجتمعوا على الخلاف عليه ونقض طاعته وشنوا الغارة على
معسكره فاضطرب وأحفلوا وانتهت محلاته وأتقاه ورجع إلى تلمسان ثم نهض إلى
مليانة فائقصها وبعث إلى رباح على حين صاغية اليه من يعقوب بن علي بن أجد وعثمان

ابن يوسف بن سليمان بن علي أمير الزاودة لما كان وقع بينهما وبين السلطان مولانا
 أبي العباس من النفرة فاستنظر للمعركة على الأمير أبي زيان وبعد ما إلى بجاية وضمنوا له
 طاعة البدو من رباح ويعتوا إليه رهنهم على ذلك فردّها وفوقهاهم ونهض من تلسان
 وقد اجتمع إليه الكثير من عرب زغبة ولم يرل أولادعريف بن يحيى وبخالد بن عامر
 في أحيائهم ما منصرفين عنه بالصرا وصرم إليهم فأجفلوا أمامه وقصد الخالقين من حصين
 والأمير أبي زيان إلى معصمهم بجبل تطري وأغذاه إليه السير يعقوب بن علي وعمشان بن
 يوسف بن معهم من جموع رباح حتى نزلوا بالقلعة حذاهم وبدوا أولادعريف وبخالد بن
 عامر إلى الزاودة ليشردوهم عن البلاد قبل أن يذ السلطان يدهم فصمهم يوم الخميس
 أخريات ذى القعدة من سنة تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة وأجفلت الزاودة
 أو لا ثم كان الظهور لهم آخر وقتل في المعركة من زغبة عدد وبنسوا من صدهم عما
 جاؤا إليه فالتفتوا إلى حصين والأمير أبي زيان وصعدوا إليهم بناجعتهم وصار إليهم
 مددا على السلطان أبي جو وشنوا الفارة على معسكره فصعدوا نحوهم وصدقه القتال
 فاختل مصافه وانهمزمت عساكره ونجا بنفسه إلى تلسان على طريق الصغراء وأجفل
 الزاودة إلى وطنهم وتغير كافة العرب من زغبة إلى الأمير أبي زيان وتابع آثار
 المهزمين ونزل بسيرات وخرج السلطان أبو جو في قومه ومن بقي معه من بني عامر
 وتقدم خالد إلى مصادمته فقبله السلطان وأجفل القوم من ورأه ثم تطف في مراسله
 وبذل المال له وأوسع له في الاشتراط
 أبو زيان إلى ألبانهم من حصين متمسكا بولاية أولادعريف ثم نزح محمد بن عريف إلى
 طاعة السلطان وضمن له العدول بأخيه عن مذاهب الخلاف عليه وطال سعيه في ذلك
 فاتهمه السلطان وحله خالد بن عامر عدوه على تكبته فتقبض عليه وأودعه السجن
 واستحكمت نفرة أخيه أبي بكر ونهض السلطان بقومه وكافة بني عامر إليه سنة سبعين
 واستغلظ أمر أبي بكر فجعل الحرث بن أبي مالك ومن وراءهم من حصين واعتصموا
 بالجال من درالة وتطري ونزل السلطان بجموعه لعود بلاد الله بالمنة من الحرث
 فأتسفهوا والتمها وحطم زروعها ونهب مذارها وامتنع عليه أبو بكر ومن معه من
 الحرث وحصين والأمير أبي زيان منهم فارتحل عنهم وعطف على بلاد أولادعريف
 وقومهم من سويد فلا تها عشا وخر بقلعة ابن سلامة لما كانت أحسن أوطانهم
 ورجع عليهم إلى تلسان وهو يرى أن قد شفا نفسه في أولادعريف وغلبهم على أوطانهم
 ورجع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق أبي بكر بالمغرب وحركة بني مرين ما ذكره

{الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلسان واستلامه عليها ونكة أبي جو}
{و بنى عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تطرى الى أحياء باج}

لما تقضى أبو جوع على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعاش في بلادهم أجمع
رأى أخيه الأكبر على الصريح ملك المغرب فارتحل اليه بناجته من بني مالك أجمع من
أحياء سويد والديالم والعطاف حتى احتل بسائط ملوينة من تخوم المغرب وسار الى أخيه
الأكبر وترماز بقره من قصر مرادة الذي اختطه بأوجاع وادى ملوينة في نخل دولة بني
حمر بن وتحت جوارهم لما كان ملاك أمرهم بيده ومصادرهم عن آرائه خطة ورثها
عن أبي عريف بن يحيى مع السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وابنه أبي عنان فتقبل
ملوك المغرب مذهب سلفهم فيه وتبنوا برأيه واستأنوا الى نصيحتة فلما قدم عليه
أخوه أبو بكر مستخضبا ملك المغرب وأخبر باعتقال أخيه الآخر محمد قدح عزائم
وأوفد أخاه أبا بكر ومشيخة قومهم من بني مالك على السلطان عبد العزيز ابن السلطان
أبي الحسن منصرف من اقتناح جبل هنتانة ونظفر بعامر بن محمد ابن علي النازع الى
النفاق في معصمه فلقوه في طريقه ولقاهم مبرة وتكرعوا وصرخوا لاستنقاذ أخهم
فأجاب صريحهم ورغبوه في ملك تلسان وماوراها فوافق ما غيبه ذلك بما كان في
نفسه من الموجبة على السلطان أبي جوع لقوله كل من ينزع اليهم من عربان المعقل أشاع
الدولة ويدوها وما كان يبعث اليه في ذلك و
عن استناده فاعتزم على
الحركة الى تلسان وألقى زمامه بيد وترماز وعسكر بساحة فاس وبعث الحاشدين
في الثغور والنواحي من المغرب فتواقف الحاشدون ببابه وارتحل بعد قضاء التسلل من
الاضحية سنة احدى وسبعين واتصل الخبر بالسلطان أبي جوع وكان معسكرا بالبطحاء
فانكفأ راجعا الى تلسان وبعث في أوليائه عسيدا لقتلوا للاحلاف من عرب المعقل
فصهروا عن اجابته ونزعوا الى ملك المغرب فأجمع رأيه الى التعيز الى بني عامر وأجفل
غزة الحرم سنة ثنتين وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلسان في يوم عاشوراء بعدها
وأشاد وترماز بن عريف بشرح العساكر في اتباعه فصرح السلطان وزيره أبا بكر بن
غازي بن السكاك حتى انتهى الى البطحاء ثم خلق به هنالك وترماز وقد حدث العرب كافة
وأغذا السيرة في اتباع السلطان أبي جوع وبني عامر وكانوا قد أبعدوا المذهب وزلوا
على الزواودة وشرح اليهم السلطان يومئذ عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدوى بهم
عن محبة بني عامر وسلطانهم وشرح فرج بن عيسى بن عريضا الى حصين لاقتضاء
طاعته واستدعاء أبي زيان الى حضرته وينذهم عهده واتهاجعا الى أبي زيان مقدمة
أولياته وخلق بأولاد يحيى بن علي بن سبعين من الزواودة وانتهت أنا اليهم فخفضت عليهم

الثاني في جواره لما كانت مرضاة السلطان وحذرهم شأن أبي جو وبنو عامر
وأوقدت مشيختهم على وتر مار والوزير أبي بكر بن غازي فدلوهما على طريقته فأخذوا
السيرة ويتوهمونهم على الدوس آخر عمل الزاب من جانب المغرب فنقضوا جمعهم
واتهموا جميع معسكر السلطان أبي جو بأبوالهم وأمتعه وظهيره وخلق فلقهم عصاب
ورجعت العساكر من هنالك فلما كنت على قصوري بني عامر بالصرا قبله جبل راشد
التي ربارون ساعون اليها فاتهموها وخرّبوها وعاثوا فيها واتفقوا راجعين إلى
تلمسان وفرق السلطان عماله في بلاد المغرب الأوسط من وهران ومليانة والجزائر والمريّة
وجبل وانشر يس واستوسق به ملكه ونزع عنه عدوّه ولم يبق به يومئذ الا صرمت من نادر
القنسة بلاد مغراوة
من ولد علي بن راشد حفظ خالد في الديوان وخلق
يجبل بني سعيد واعتصم به فخير السلطان الكتاب لحصاره وسرح وزيره عمر بن سعود
لذلك كما ذكرنا في أحبار مغراوة واحتقر شأنه وأوقدت أبا عليه يومئذ مشيخة الزواودة
فأوسعهم حياء وكرامة وصدروا بملاوة حقائبهم خالصة فلو بهم منطلقه بالشكر أسكنهم
واستمر الحال إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

{ المظهر عن اضطراب المغرب الأوسط ورجوع أبي زياد إلى تطرى واجلاب }
{ أبي جو على تلمسان ثم انزاهما ونشر يدهما على سائر التواحي }

كان شو عامر من زعمّة شيعة خالصة لبني عبد الواد من أول أمرهم وخلص سويدي لبني
مريس كاقدمناه كان من شأن عريف وبنيه عند السلطان أبي الحسن وبنيه ما هو
معروف فلما استخيت أحباؤهم بالدوس مع أبي جو ذهبوا في القفر اشفاها وبأسا من
قبول بني مريس عليهم لما كان وزير مار بن عريف واخوانه من الدولة فخذلوا على سلطانهم
أبي جو فقلبوا معه في القنار فبرزع اليهم رحو بن منصور فبين أطاعه من قومه
عبد الله من المعتل وأجلوا على وحدة فاضطرم النفاق على الدولة تاروا وحسن حميد
مغنة أفرهم من السلطان بما اتهموا به من الشقاق والعناد فدلوا أيديهم إلى سلطانهم
أبي زياد وأودوا مشيختهم لاستدعائهم من حلة أولاد يحيى بن علي فاحتل بينهم وأجلمو
به على المريّة فملكوا واهبوا واستع عليهم مصرها واستمر الحال على ذلك واضطرب
المغرب الأوسط على السلطان وانتفت به طاعة وسرح الجيوش والعساكر إلى قتال
مغراوة وحسين فأجمع أبو جو ونوعا على قسده بتلمسان حتى إذا احتلوا قريامتها
دس السلطان عبد العزيز بعض شيعة إلى خالد بن عامر وزعمية في المال منه
وكان أبو جو قد آسنه بمخالطة بعض عشيرته وتغيب رأيه برأيه بمن لم يسم إلى خلقه
ولم يرض كنهانه فخلق إلى ملك المغرب ونزع يده من عهد أبي جو وسرح السلطان

عبد العزيز عسكره الى خالدها وقع بأبي حو ومن كان من العرب عبيدا لله وبني عامر
وانتب معسكره وأمواله واحتقت حرمه وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على
مولاه عطية فخن عليه السلطان وأصاره في حاشته ووزرائه وأصفقت زعمته على
خدمة ملك المغرب وافق هذا الفتح د السلطان فتح بلاد مغراوة وتقلب وزيره أبو
بكر بن غازي على جبل بني سعيد وتقبض على حمزة بن علي بن راشد في بلدة من أجهابيه
فضرب أعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب أشلاءهم بساحة مليانة فعظم الفتح
واقتل الظهور وأوعز السلطان الى وزيره أبي بكر بن غازي بالهوض الى حصين
فمنض اليهم وخاطبني وأما مقبم يسكره في دعائه بأن احتشد ألباءه من الزواودة
ورباح والتقى الوزير والعساكر على حصن تطري فنازلناه أشهراً ثم انقض جمعهم
وفتروا من حصنهم وتغزقوا كل حمق وذهب أبو زيان على وجهه فلقى بيلداً ولا قبله
الزابل بعد هاجن منال الجيوش والعساكر فأجاروه وأكرموا ناله وضرب الوزير على
قبائل حصين والنعالية المغارم الثقيلة فأعطوها عن يده جهضهم باقتضائهم ودوخ
قاصية الثغور ورجع الى تلمسان على الكعب عزير السلطان ظاهر اليد وقعد له السلطان
بجلبه يوم وصوله فعودا انغما وصل فيه اليه وأوصل من صحبه من وفود العرب
والقبائل فقسم فيهم بره وعنايته وقبوله على شاكلته واقتضى من أمر العرب رغبة
أبناءهم الا عزة رهناء على الطاعة وسرحتهم لغزو أبي حو بعتبده من تيكورارين
فانطلقوا ذلك وهلك السلطان عبد العزيز بالبال قلائل من مقدم وزيره وعساكره واخر
شهر ربيع الآخر من سنة أربع وسبعين لمرض مر من كان يتفادي بالكتمان والصبر
من ظهوره وانكفأ بنومر بن راجعين الى عمالكم بالمغرب بعد أن يابعو الولد دراجا
حاسبا لبقوه بالسعيد وجماعوا أمره الى الوزير أبي بكر بن غازي فلك أمرهم عليهم
واستمرت حاله كأن ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

الخبر عن عود السلطان أبي حو الاخير الى تلمسان الكثرة الثالثة لبني عبد الواد في الملك

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنومر بن الى المغرب نصبوا من أعاص
بني يعفر اسن لمدا فة أبي حو من بعدهم عن تلمسان ابراهيم بن السلطان أبي تاشفين
كلن ناشتا بدولتهم مدهلك أبوه وتسلل من جلتهم عطية بن موسى مولى السلطان
أبي حو والقههم الى البلدة غداة رحيلهم فقام بدعوة مولاه ودافع ابراهيم بن تاشفين
عن امره وبلغ الخبر ألباء السلطان أبي حو من عرب المعقل أولاد يعفور
ابن عبيد الله فظفروا اليه التحيب على حين غلب عليه الناس وأجمع الرحلة الى بلاد

السودان لم يلبقه من اجتماع العرب للعركة عليه كما قتلناه فأغذا السمر من مطر ح اغترابه
وسابقه ابنيه ولى عهده في قومه عبد الرحمن أبو تاشفين مع ظهيرهم عبد الله بن صغير
فدخلوا البلد وتلاههم السلطان لاية دخولهم وعاد سلطانه واعتعد أريكته وكانت
احدى القرايب وتقبيض ساعته على وزرائه اتهمهم بعد اخذه خالد بن عامر فيما تقص
من عهده وظاهر عليه عدوه فأودعهم السجن لسوهم حنقا عليهم واستحكم لها لفترة خالد
وعشيرته وحصلت ولاية أولاد عمر بن يحيى لما فرقة بني عامر ايامه واقتال السلطان عبد
العزيز عليه ووثق بمكان وتر ما د كبيرهم في تسكين عادية ماولك المغرب عليه ورجع الى
تحميد وطنه وكان بنو مرين عند انقضاءهم الى مغربهم قد نصبوا من اقال مغراوة ثم بنى
مندبل على بن هرون بن ثابت بن مندبل وبغوه الى مزاجه للسلطان
أبي جو وقضا الاطراف ملكه وأجلب أبو زيان بن عمه على بلاد حصين فكان من
خبرهم معهما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن رجوع أبي زيان بن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصين ثم رجوع عنها)

كل الامير أبو زيان بن السلطان أبي سعيد اهلك السلطان عبد العزيز وبلغه الخبر
بجنايته من واركله نض منها الى التلول واسف الى الناحية التي كان متريابها ومساهاها
لاي حوفها فاقطعت لدعونه كما كانت ورجع أهلها الى ما عرفوا من طاعته فنقض
السلطان أبو جو لتحميد نواحيه وتغيب أطراف ملكه ودفع الخوارج عن عمالكة
ونظاهه على ذلك أمير البدو من زغبة أبو بكر ومحمد بن عمر بن يحيى دس اليها بذلك
كبيرهما وتروا وأخذها بمناجحة السلطان ومخالصته فركامن ذلك وأضع طريق
وأسهل مركب ونفذ السلطان العهد الى خالد وعشيرته فضاقت عليهم الارض ولحقوا
بالمغرب السابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز وابتدأ السلطان بجاليه فأزعج
بظواهرهم على بن هرون عن أوض شلف سنة خمس وسبعين بعدد وبهلك في بعضها
اخوه رجون بن هرون وخلص الى بجاية فركب منها السفن الى المغرب ثم تخطى
السلطان أبو جو الى ما وراء شلف وسفر محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد أن نزاع
اليه الكثير من أوليائه حصين والنعالية بما بذل لهم من الاموال وبما سموا من
طول الفسنة فشارطه على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رباح على أن آوة تحمل
اليه قبيل ووضع أوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها أثر محمود
وأستأنف سالم بن ابراهيم كبير النعالية المتغلب على بسيط متيجة وبلد الجزائر بعد
أن كان خب في الفسنة وأوضع فاقضى لهم من السلطان عهدهم من الامان والولاية على
قومه وعمله وقلد السلطان أبناءه تغورا عما فأنزل ابيه بالجزائر لنظر سالم بن ابراهيم

من تحت استبداده وابنه آمازيغان عبد الله راقب السلطان الى حضرة سلمان
بعد أن دق قاصته وثقف أطراف عله وأصلح قلوب أوليائه واستأنس بشعة عدوه
فكان قها لا كفا له من بعد ما خلع من رتبة الملك وزع من شرع السلطان
واتبع من قومه وعما لكة الى قاصية الارض في جوار من لا يتقدمه ولا يقوم بطاعته
واقه مالك الملك يوثق الملك من رشاء ويعز من رشاء ويذل من رشاء

{ الخبير عن اجلاب عبد الله بن صغير واتقاض أبي بكر بن
{ عريف ويعتصم بالامير في زيان ورجوع أبي بكر الى الطاعة }

كان تالدين عامر وابن أخيه عبد الله بن صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم
قد نطقوا بالمغرب صرخى بنى مرين لما وقع بينهم وبين أبي حو من النعلة التي فعل خالد
معه ويثني عبد الله بن صغير من سر بخهم بما عقد وتر مار بن عريف من السلمين
صاحب المغرب وصاحب تالدين خاض القفر بن معه من قومه وخلق بوطن زغبة
وأجلب على جبل راسه بويه العمور اخلاف سويد من بني هلال فأعترضهم سويد
ودارت بهم حرب شديدة كانت الظهور فيها السويدي عليهم وفي خلال ذلك قدم ما بن
السلطان وبن أبي بكر بن عريف بسبب صاحب جبل وانشر يس يوسف بن عمر
ابن عثمان أراداه السلطان عن النزول عن عله فغضب له أبو بكر لقيه الصداقة بين
سلطهما ووصل به بعد الله بن صغير بعد الواقعة ودعا الى بيعة أبي زيان فأجابوه وأقعدوا
رحلاتهم عليه فكانه من مجالات رياح فوصلوا معهم ونصبوه للامر وتبع محمد بن
عريف الى السلطان في جوع سويد ونهض السلطان من تالدين سنقسع وستعين
فبين مع من قاتل بن عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى أولياء أبي زيان رغمهم
وحكم أبابكر في الاشتراط عليه فناء الى الطاعة والمخالصة ورجع أبو زيان الى مكانه من
حلل الزواودة وأخذ السلطان السير الى حضرة فتلى أريكمته وحدث بعد ذلك ما نذكره
بشأن الله تعالى

{ الخبير عن وصول تالدين عامر من المغرب والحرب التي دارت
{ بينه وبين سويد وأبي تاشفين هلا في عبد الله بن صغير واخوانه }

الما باخ تالدين عامر بمكانه من المغرب خبر عبد الله بن أخيه صغير قتل من المغرب يسا
من مطاهرة بن مرين خفق السعي في صرخه بهم لما كانوا عليه من افتراق الامر
بأذكرناه قبل ووصل معه ساسي بن سلم في قومه بن يعقوب وتظاهر الحين على العث
في بلاد أي جوا واجتمع اليهم أساء القسة من كل أوب فأجلبوا على الاطراف وشسوا
الفاخرة في البلاد وجمع أولاد عريف خرمهم قومه من سويدوا حلال فيهم من العفاف

وبعثوا بالمرسخ إلى السلطان فسير طربعدوه وعدوهم أبنا ناشق ولوى عهده
 في قومه وبرز ذلك في العساكر والجنود ولما انتهى إلى بلاد هوانة واضطرب عسكره بها
 أنجده صرخ أوليائه عن مناخ الرصكاب فاستجمل الراحة وخلق بأوليائه أولاد
 عربف ومن معهم من أشباع الدولة من زغبة وأغذا السراى وادهنك شرق
 القلعة قتلا في الجهان وواقفوا القامسا ربوهم واستضاوا بأضرام النيران مخافة
 البيات وأصبحو على التعبية ونشت الرجالات في مواضع الحرب فأججهم مذائبة
 القوم وتزاحفت الصفوف وأعلم الكفاة وكشفت الحرب عن ساقها وحى الوطيس
 وهبت الريح المشرقة تخففت لها رايات الأمير وهدرت طبوله ودارت رصى الحرب
 وصعدت إليها كآتب العرب فبرى فيها الإبطال منهم وانكسروا وأجلت المعركة عن
 عبد الله بن صغير صريرا فأمرا أبو ناشقين فاحتزرا أسه وطير به البريد إلى أبيه ثم عثرت
 المراكب بأخيه ملول بن صغير مع العباس بن معه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من
 وجوه عشرين منهم متواقعين يجنودهم مضاجعين في مرأقدهم كأنما أقعدوا للردي
 فوطأتهم سنانك الخيل وغشهم قتام المراكب وأطلقت العساكر أعنتها في اتباع
 القوم فاستاقوا نعيمهم وأموالهم وكثرت يومئذ الانتفال وغشيم الليل تستر واجتناحه
 ولحنهم فلم يجبل راشد وأطرب أبو ناشقين أباه بعشتهى ظهوره وأملأه السرور وبعا
 صنع الله على يده وما كان له وقومه من الأثر في مظاهرة أوليائه وطار له بهاذ كرمي
 الأيام ورجع إلى أبيه بالحضرة ملأوه الحقة أثاب بالانتقال والجوا نبح بالسرور والأيام بالذكر
 عنه وعن قومه ومنذى خالدهم في قل من قومه وخلق يجبل راشد إلى أن كان من
 أمره ما ذكره أن شاء الله والله تعالى أعلم

{ الخبر عن انتفاض سالم بن ابراهيم وسطاهر بن خالد بن عامر }
 { على الخلاف وبعثهما للأمير أي زيان ثم مهلت خالد }
 { ومر اجعة سالم الطاعة وخروج أي زيان إلى بلاد الجريد }

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الثعالب المتغللين على حصن متبعة منذ انقراض ملكش
 وكانت الرئاسة قديم لاهل بيته حسبما ذكرناه في أخبارهم عند ذكر المعقل
 ولما كانت فتنة أي زيان بعد نكبة أبي جوع على بجاية وهبت ریح العرب واستغلظ
 أمرهم وكن سالم هذا أول من غش يده في تلك الفتنة ومكر بعلى بن غالب من يروتات
 الجزا تركن مغربا عنهما منذ تغلب بن مرين على المغرب الاوسط أيام بن عثمان وخلق بها
 عندما ظلم الجوا بالفتنة واستحكمت قسرة أهل الجزا عن أبي جوا فظهر بها
 الاستبداد واجتمع بها ليه الاوثاب والطغام
 سالم من الضاحية

أطعمه في الاستيلاء على الجزائر فدخل في شأنه الملا من أهل المدينة وحذرهم منه أنه يروم الدعوة للسلطان أبي حوالة فلو أنقرة وماروا به حتى إذا رأى أنه قد أحبط به خطه من أيديهم وأنزجهم إلى حيه وأبلغه هناك وحول دعوة الجزائر إلى الأمير أبي زيان تحت استداده حتى إذا كان من أمر بني مرين وحلول السلطان عبد العزيز بتلسان كما قد مرناه أقام دعوتهم في الجزائر إلى حين مهلكه ورجوع أبي حوالة تلسان وأقبل جيش أبي زيان إلى تطري فأقام سالم هذا دعوته في أحيائه وفي أباد الجزائر أمرا من عمره ولما سكن من خروج أبي زيان إلى أحياء رباح على يد محمد بن عريف ما قدماء واقضى سالم عهده من السلطان وولى سالم على الجزائر أقام سالم على أمره من الاستبداد تلك الأعمال واستضافه بجبايته لنفسه وأعز السلطان إلى أسر عاله بآية بقائه حياتها فاستناب وبني في أمره على المداخلة وحددت أن ذلك فتنه خالد بن عامر فزبصر دواثرها رجا أن يكون القلب له في شغل السلطان عنه ثم بد الهما لم يتحسب وكان القلب للسلطان ولا ولائته وكان قد حدثت بينه وبين بني عريف عداوة خفية أن يحمل السلطان على التماس إليه فساد إلى التماس على أبي حوالة واستقام الأمير أبو زيان وجابنجا الدين عامر من الخالفين معه من المغرب فوصلوا إليه أول سنة ثمان وسعين وعقد بينهم حلفا مؤكدا وأقام الدعوة للأمير أبي زيان بالجزائر ثم زحفوا إلى حصاره لمانته وبها حامية السلطان فامتعت عليهم ورجعوا إلى الجزائر فترك خالد بن عامر على فراشه ودفن بها وولى أمر قومه من بعده المصعود ابن أخيه صغير ونهض اليهم السلطان أبو حوالة من تلسان في قومه وأبانه من العرب فاستنوا بجبال حصير وداونهم جيوش السلطان القتال بأسافل الجبل فقتلوههم عليها واقتضت الناجية عنهم من الديار والهنا فابى بني عامر فلقوا بالقفر ورأى سالم أصحابه أن قد أحبط بهم فلاذ بالطاعة وحل عليها أصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما أرادوه على أن يثاقوا الأمير أبا زيان ففعلوا وارتحل عنهم فلقى بلاد المغرب ربيع ثم أجازها إلى نفطة من بلاد الجرد ثم إلى توزة فزل على مقدمها يحيى بن بلول فأكرم نزله وأوسع قراره إلى أن كان من أمره ما ذكر ورجع السلطان أبو حوالة إلى تلسان وفي نفسه من سالم حارة لكثرة اضطرابه وسراجه الفتن حتى توسط فصل الشتاء وأبدت العرب في مناسباتها فنهض من تلسان في جيوش زنانة وأغذ السير فصبح بمصن متيجة بالغاثة الشعواء وأجفلت الثعالب فلقوا برؤس الجبال وامتنع سالم بجبل بني خليل وبعثوا ابنه وأولياءه إلى الجزائر فامتنعوا بهما وحصروه أياما ثم قلبوه على مكانه فانتقل إلى بني ميسرة من جبال منهاجة وخلف أهله ومناعه وصاروا الكثيرين الثعالب إلى الطاعة

وابتهلوا بامان السلطان وعهدده الى متبعة وبعث هو اخاه تانيا الى السلطان يستقاضه العهد ونزل من رأس ذلك الشاهق الى ابنه أبي تاشفين فأوصله الى السلطان احدى ليالى العشر الاواخر من رمضان فأخضر عهده وذمة ابنه وتقبض عليه صبيحة ليلته وبعث قائده الى الجزائر فاستولى عليها واقام دعوتها بها وقد عليه مشيختما تقبض عليهم وعقد على الجزائر لوزيرهم موسى بن مرعوت ورجع الى تلمسان فقضى بها عيد النحر ثم أخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلد وقتل قصا بالرماح ونصب ثلوه وأصبح من اللالاة خرين وقله البقاء وعهد السلطان لابنه المتصر على ملانة واعمالها ولابنه أبي زبان على وهران وراسله ابن بلول صاحب توزر وصهره ابن قرى صاحب بكرة وأولياؤهما من الكعوب والزواودة لما أهمهم أمر السلطان أبي العباس وخافوه على أمصارهم فراسلوا أياهم بضمعون له مسألة أبي زبان على أن يوفى لهم عاشر ثلثهم من المال وعلى أن يشب نار القسنة من قبله على بلاد الموحدين ليشغل السلطان أبا العباس عنهم على حين يهزمه وضعف الدولة عنه فأوههم من نفسه القدرة وأطمعهم في ذلك وما زال يراجعهم ويراجعونهم بالضرورة والوعد الى أن أحبط بآبن بلول واستولى السلطان على بلده فلق بيسكرة وذلك بها السقم من خروجه آخر سنة احدى وعثمانين وبنى ابن مرزق من بعده متعللا ذلك الاماقي الكاذبة الى أن ظهر أمره وتبين يهزمه فراجع طاعة السلطان أبي العباس واستقام على الموادة وخلق الامير أبو زبان بخصرة السلطان تونس فترز بها بكرم بزل مؤتمل منه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحتاه صارا من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى مراكرها بسيف البحر وتضاؤل قدرتها على قدرتهم واعطاء اليد في غالب بينهم بلد زغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالغرب بينهم واغرا بعضهم بعض والله ولي الامور

• (قصة السلطان للامال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس) •

كان لهذا السلطان أبي جوجاعة من الولد كبيرهم أبو تاشفين بعد الرحمن ثم بعده أربعة لام واحدة كان تزوجها محمد بن اعمال قسنطينة أيام حوالة في بلاد الموحدين كبيرهم المتصر ثم أبو زبان محمد ثم عمرو بلقب عميرا ثم بعد ولد كثير بن انا علات وكان أبو تاشفين ولي عهده وقدر فعه على الباقي وأشر كره في رأيه وأوجب له الحق على وزراء دولته فكان بذلك رديقه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك تعاوده أولئك الاخوة الاشقاء بنوه وبشتم لهم من ترشيحه والتجاء في خلوته فنقص أبو تاشفين منهم فلما استنبل أمر

السلطان واعمت من دولته آثارا لخوارج أعمال نظره في قسبة الاعمال بين ولد
 وترشيحهم للامارة والبعدهم عن أخيمم أي ناشقين أن يصيهم بمكره عند ابناس الغيرة
 منهم قولي المنتصر كبيرهم على ملانة واعمالها وأخذها لها ومعه أخوه عمر الاصغر
 في كفالته وولي أخاهما الاوسط أبازيان على المرة وما اليها من بلاد حصين وولي ابنه
 يوسف ابن الزاينة على تدليس وما اليها من آخر اعماله واستقر أمرهم على ذلك ثم كان
 من اتفاق سالم التعلبي بالخزائن ما قد مناه فغنى الى السلطان أن ابنه أبازيان داخله
 في الخلاف فلما فرغ من أمر سالم كجملته وطرد أبازيان ابن عمه عن أعماله الى الجريد أعمل
 نظره في قتل ابنه أبي زيان من المرة الى ولاية وهران وأعمالها بعد المعن العرب بالجليلين
 في الفتن وأرسل معه بعض وزرائه عينا عليه وأقام واليا عليها والله اعلم

*** (وشة أبي ناشقين يحيى بن خلدون كاتب أبيه) ***

كان أول شيء حدث من منافسة أبي ناشقين لآخونه ان السلطان لما ولي ابنه أبازيان
 على وهران وأعمالها طلبه أبو ناشقين في ولايته لنفسه فأسعه ظاهرا وعهدا لي
 كاتبه يحيى بن خلدون بما طلبته في كتابها حتى يرى المخلص من ذلك فأقام الكاتب
 بطاولة وكان في الدولة تميم من سقلة الشرط يدعى عيسى بن يحيى صاحبهم أيام الاغتراب
 بتيكوارين أيام ملك تلمسان عليهم السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن
 ككاملته وخلاله وجه السلطان أبي حمو وابنه فتقرب اليه بخدمة وزرعها له فلما
 رجع السلطان الى تلمسان بعد ملكه عبد العزيز قدمه وآثره واستقبله فكان من
 أخلص بطاولة وكان أبو ناشقين أيضا استخلصه وجعله عينا على أبيه وكان هو أيضا ينقص
 بابن خلدون كاتب السلطان ويقارن تقدمه عنده ويغري به أبا ناشقين جهده مقدس
 اليه أثناء هذه المطاولة أن الكاتب ابن خلدون انما طلبه بالكاتب خدمة لابي زيان أخيه
 وابنا والده عليه فاستناب له أبو ناشقين وترصده منه صرف من القصر الى بيته بعد التواريح
 في احدى ليالي رمضان سنة ثمانين في رهط من الاوغاد كل يطوف بهم في سلك المدينة
 ويطلق معهم سيوف أهل السر والخنعة في سبل الفساد فعرضوا له وطعوا بمواالحناجر
 حتى سقط عن دابته ميتا وفدا الخبير على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام في ركابه
 وبث الطلب عن أولئك الرهط في جوارب المدينة ثم بلغه أن ابنه أبا ناشقين صاحب
 القلعة فأغضى وطوى عليها جوارحه وأقطع أبا ناشقين مدينة وهران كما وعد مو بعت
 ابنه أبازيان على بلاد حصين والمرة كما كان ثم طلب أبو ناشقين من أبيه أن تكون
 الجزاير خالصة له فأقطعه أباها وأرسل بها من آخونه يوسف بن الزاينة بما كان شيعه له
 من بينهم وقتة في صحبته ومخالصته فأقام واليا عليها والله أعلم

{ حركة آي جوع على ثغور المغرب الاوسط }
{ ودخول ابنه آي تاشفين الى جهات مكناسة }

صكان أبو العباس بن السلطان آي سالم ملك بن مرين بالمغرب الاقصى قد تمض
في عساكره سنة ثلاث وثمانين الى مرا كس وبها الامير عبد الرحمن بن ياقوس بن
السلطان آي علي مقاسمه في نسبه وملكه وكان قد سوغ لهم مرا كس وأعمالها عند
ما أجلب معه على البلد الجريد سنة خمس وسبعين كما في أخبارهم واستقر الامير عبد
الرحمن بمرا كس ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أحمد ونهض اليه من فاس
لخاصره أولا وثانيا فخرج فيهما عنه ثم نهض اليه سنة أربع وثمانين فحاصره وأخذ ينجقه
وأطال حصاره وكان يوسف بن علي بن غانم أمير المعقل من العرب منتقضا على السلطان
وقد بعث السلطان العساكر الى احسانه فهزمه وخرى يايوته وبساتينه بسجلماسه
ورجعوا وأقام هو بمصر ثم انتقضا فالجهد الحصار الامير عبد الرحمن بمرا كس بعثا بأبا
العشائر ابن عمه منصور بن السلطان آي علي الى يوسف بن علي بن غانم ليحلب به على فاس
وبلد المغرب فباخذ بجيزة السلطان عنه وبتقس من محنته فسار يوسف بن علي مع
آي العشائر الى السلطان آي جوع بتمسان يستجده على هذا الغرض لقد ربه عليه دون
الغرب بماله من العساكر والايمة فأجابه على ذلك وقدم ابنه آي تاشفين معهم وخرج
هو في أثرهم فاروا الى المغرب ونزل يوسف بن علي بقوم قريامن مكناسة ومعه
الاميران أبو العشائر وأبو تاشفين وجاء أبو جوع من خلفهم فحصر تازي سباعا وخرّب قصر
تازووت المحدث هناك لنزل السلطان وكان السلطان قد استخلف على فاس في غيبه
علي بن مهدي العسكري من عمال دولته ووجوه قبيله وكان هنالك عرب الملبأ آمن
المعقل قد أخذوا المبرة فأهابهم وترمازين عرب ولى الدولة من عرب سو يد وهو
نازل بقصر مرادة من جوار تازي فاستألفهم بلد افعة آي جوع وابنه وخرج بهم
علي بن مهدي ثم وصل الخبر باستيلاء السلطان على مرا كس منتصف خمس وثمانين
فأجفل أبو تاشفين وأبو العشائر ومن معهم من العرب واتبعهم علي بن مهدي بمن
معه من الملبأة وأجفل أبو جوع على تازي ومرمر مرادة على قصر وترماز فهدمه وعات
فيه وانكف راجعا الى تلمسان وفارق ابنه أبو تاشفين أصحابه أبا العشائر والعرب
ولحق بآيه الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ نهوض السلطان آي العباس صاحب المغرب الى تلمسان }
{ واستيلائه عليها واعتصام آي جوع بجبل تاجموت }

لما استولى السلطان أبو العباس على مرا كس كفلتاهم جمع الى دارم مكناسة بفاس

وقد أسفه السلطان أبو جحر بإجلائه على وطنه هو وانيه أبو تاشفين مع العرب أيام
غيبه بمرأه كثر فأجمع الرحلة الى تلمسان وخرج في عساكره وراجع يوسف بن علي
الطاعة ورجل معه في جوعه وبلغ الخبر الى السلطان أبي جحر فقرر دين الحصار بتلمسان
ووافاقها وكان بينه وبين ابن الأحمر صاحب الأندلس مواصلة ولابن الأحمر الدالة
على السلطان أبي العباس كما فكان يحفظ له الشأن في قصد
تلمسان ولبشه عنها فيعطيه المقادة في ذلك فيعمل هو السلطان أبو جحر بأن السلطان أبا
العباس لا يصل اليه ثم أجمع السلطان أبو العباس أمره ونهض على حين غفلة معدة
الى تلمسان وتقدم الخبر الى أبي جحر فأجمع مفارقة تلمسان بعد أن أظهر لاوليائه وأهل
دولته أنه على الحصار ثم خرج حين عشة الى معسكره بالصعيد واقتفده أهل بلد من
صبيحتهم فتياراً أكثرهم اليه متعلقين بأذياله خوفاً من معزة العدو ثم رحل بطوى
المراحل الى البغضاء ودخل السلطان أبو العباس تلمسان واستولى عليها وأجهز العسكر
لإتباع أبي جحر وقومه فأجفل من البغضاء وطلق بتأجيموت فاعتصم بعلقتها ولحقه
أبنه المتحصن ملبانة عما كان معه من الذخيرة فاستدبهم وأقام هناك عازماً على
الامتناع والله تعالى أعلم

} رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان أبي جحر الى ملكه بتلمسان }

كان السلطان أبو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طهر كتيبه ورسله بفتحها الى
ابن الأحمر صاحب الأندلس ويعتذرا له من مخالفة رأيه في الحركة اليها وقد كان ابن
الأحر أسفه ذلك الى ما استطاع اليه من الترغبات الملوكية التي يؤسف بها بعضهم بعضاً
وهو بطوى جوارحه عليها وأطلع على فساد طاعة السلطان أبي العباس في أهل دولته
وقد ضمه آثرهم له فأرعى لوقت موسى ابن السلطان أبي عنان من أعياص ملكهم كان
عنده بالأندلس وجهز به بما يحتاج اليه وبعث في خدمته مسعود بن رحوين ماسحاً
وزبرهم المشهور وأركبه السفن الى سبتة فترؤا بها حتى أؤول ربيع سنة ثمان
واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنزلوا دار الملك أبي أمامر بها محمد بن حسن كاتب محمد
ابن عنان القائم بدولة السلطان أبي العباس والمستبقة عليه واشتدوا في حصارها
ونوافت اليهم الامداد والحشود فدخله الخوف وألقى بيده ودخل السلطان موسى
الى دار الملك تايح عشر ربيع الأول من السنة وحل على أركيته وآتاه الناس طاعتهم
وطار الخبر الى السلطان أبي العباس بتلمسان وقد تجهز لإتباع أبي جحر ونزل على مرحلة
من تلمسان بعد أن أغراه وتر مار بن عريف أمير سويد بتقريب قصور الملك بتلمسان

وكانت لا يعبر عن حسنها اختطها السلطان أبو جوح الأول وابنه أبو تاشفين واستدعى لها الصناع والفعلة من الأندلس لحضارتها وبدأ دولة ولهم يومئذ تلسان قبعته اليها السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والخذاق من أهل صناعة البناء بالاندلس فاستجدوا لهم القصور والنازل والبساتين بما أوصى على الناس بعضهم أن يأتوا بعتله فأشار وترمار على السلطان أبي العباس بتغريب هذه القصور وأسوار تلسان انتقاما برزعه من أبي جوح وأخذ بالناز منه فيما اعقد من تغريب قصر الملك سبازي وتغريب قصره هو بمرادة فأدى على الخراب أسرع من لمح البصر وبغلافه في ذلك وهو يوم السفر لا تباع أبي جوح أن جاءه الخبر بأن السلطان موسى بن عمه السلطان أبي عان قد استولى على دار ملكهم بفاس واقعد أركانهم فكبر راجعا إلى المغرب لا يلقى على شيء وترك تلسان لسانها وكان من أمره ما يأتي ذكره في أخبارهم وطار أخبار إلى السلطان أبي جوح بمكانه من تاجموت فاعذ السرا إلى تلسان ودخلها وعاد إلى ملكه بها وتجمع تلك القصور بما ذهب من رونق حسناتها وراجع دولته بن عبد الواد وسلطانهم تلسان والله سبحانه وتعالى أعلم

(تجند المنافسين أولاد السلطان أبي جوح بمجاهرة أبي تاشفين بذلك لهم ولايه)
كان التنافس بين هؤلاء الأولاد خفيا على الناس بما كان السلطان أبوهم يؤمل بينهم ويدارى بعضهم عن بعض فلما خر جوا أمام بن مرين وعادوا إلى تلسان صار تنافسهم إلى العداوة واتهم أبو تاشفين أمه بما لا أخونه عليه فشر لعقوقه وعداونه وشعر السلطان بذلك فأعمل الحركة إلى ناحية البطحاء موريا بأصلاح العرب ومعتزما على لقاء ابنه المتصرف بلبانة جناحه وتفضل إلى الجزائر فيصعها دار ملكه بعد أن استخلف تلسان ابنه أبا تاشفين وحالفه على المناجحة وأطلع موسى بن بخلف على خبيثة السلطان بذلك فدرس به إلى أبي تاشفين على عادته فطاربه الأسف ككل مطار وأغذ السر من تلسان فيمن معه من العكر وصبح أباه بأسافل البطحاء قبل أن يصل والمتصرف وكشف القناع عن التكبر والتعصن على ما بلغه خلفه السلطان على ذلك وأرضاه بالرجوع معه إلى تلسان فرجعا جميعا

(خلع السلطان أبي جوح واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله أيام)
ولما رجع السلطان من البطحاء وبطل ما كان يؤمل من الاتصال بالمتصرف سدد إليه مع خالصة من أهل دولته يعرف بعل بن عبد الرحمن بن الكلب بأجلال من المال ودعاه إلى أن يجد السبل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقسم بها حتى يخلص إليه وأطلع موسى على ذلك فأطلع أبا تاشفين على الخبر فبعث في أثره من حاشيته من اغتال ابن

الكذب وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة أمرهم وأنهم متر بصون به
 فاستشاط وجاهر أباه وغدا عليه بالقصر فأوقفه على الكتب وبالغ في غلظه وتجنبت موسى ابن
 يخلف الى أبي تاشفين وهجر باب السلطان وأغرى به ابنه ففدأ على أبيه بالقصر بعد أيام
 وخطعه وأمكنه بعض حجر القصور وكل به واستخلص ما كان معهم من الاموال والخزيرة
 ثم بعث به الى قصبة وهران فاعتقلها واعتقل من حضر تلسان من اخوته وذلك
 آخر غمان وغمانين وبلغ الخبر الى المتصرف بلبانة وأبي زيان وغير فلقوا بقبائل
 حصين واستدقوا بهم فأنقذوهم وأزولوهم عندهم بجبل تطرى وجعل أبو تاشفين
 العساكر واستأنف العرب من سويدي وبنو عامر ونحوه في طلب المتصرف واخوته ومر
 بلبانة فلكه اثم تقدم الى جبل تطرى وأقام في حصارهم به وهم يمتنعون عليه والله
 تعالى أعلم

* (خروج السلطان أبي جومن الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه الى المشرق) *

لما طال مقام أبي تاشفين على تطرى لحصار اخوته ارتاب بأمر أبيه وطول مقبضه عنه
 وشاور أصحابه في شأنه فأشاروا بقتله واتفقوا على ذلك فبعث أبو تاشفين ابنه أبا زيان
 في لاقه من حاشيته ففهم ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله بن الخراساني فقتلوا من كان
 معتقلا بتلسان من أبناء السلطان وقتلوا الى وهران وسمع أبو جوم قد ومهم فأوجس
 الخيفة منهم واطلع من جدران القصبة شادي بالصمغ في أهل البلدة فبادروا اليه من
 كل جهة وتدلوا لهم فجعل وصله من عمامته التي كان معهما فاشا الوه حتى استقر بالارض
 واجتمعوا اليه وكان الرهط الذين جاؤا لقتله يلب القصر وقد أغلقه دونهم فلما سمعوا
 الهزيمة واستيقنوا الامر طلبوا النجاة بنما تمهم واجتمع أهل البلدة على السلطان وبوولي
 كبر ذلك خطيهم وجددوا له البيعة وارتحل من حينه الى تلسان فدخلها وأثل
 تسع وغمانين وهي يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا من أسوارها وأزاولوا حصنها
 وبعث فمين كان محظوظا بأحياء بني عامر من أكابرهم ووجوههم فقدموا عليه وطار
 الخبر الى أبي تاشفين بمكانه من حصار تطرى فانتكفأ راجعا الى تلسان فحين معهم
 العساكر والعرب وبادره قبل أن يستكمل أمره فأحبط به ونجا الى ما دة الجامع
 فاعتصم بها ودخل أبو تاشفين القصر وبعث في طلبه وأخبر بمكانه فجاء اليه بنفسه
 واستر له من المأذنة وأدركته الرقة فجهدش بالكلية وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقله
 ببعض حجر هنالك ورغب اليه أبوه في تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه
 بعض تجار الصاري المترددين الى تلسان من القسطلان على جهل الى الاسكندرية
 وأركبه السفن معهم بأهل من مرصة وهران ذاهبا لطبيعتهم كلابه وأقبل أبو تاشفين

على التسليم بدولته والله تعالى أعلم

**نزول السلطان أبي جو بجاية من السفين
واستبلاؤه على تلسان ولحاق أبي تاشفين بالمغرب**

لماركب السلطان أبو جو السفين ذاهبا إلى الأسكندرية وفارق أعمال تلسان
وحاذى بجاية داخل صاحب الفينة في أن ينزله بجاية فأسقفه بذلك فخرج من
الطارمة التي كان بها معتقلا وصار الموكلون به في طاعته وبعث إلى محمد بن أبي مهدى
فقطد الأسطول بجاية المستبد على أسبهرمان ولد السلطان أبي العباس بن أبي حفص
وكان محمد خالصة المستنصر بن أبي حو من ناحية دولتهم فتنحصر إلى بجاية من
تطرى بعد ما تنقش الحصار عنهم فبعثه ابن أبي مهدى إلى السلطان أبي جو بالجاية
إلى ماسأل وأنزله بجاية آخر تسع وعشرين وأسكنه بستان الملك المسي بالرفيع وطهر
بالخبر إلى السلطان بنونس فشكر له ما آتاه من ذلك وأمره بالاستبلاغ في شكره وأن
يخرج عساكر بجاية في خدمته إلى حدود علمه في احتياج إليها ثم خرج السلطان أبو
جو من بجاية ونزل منجبة واستنفر طواقم العرب من كل ناحية فاجتمعوا إليه ونهض
يريد تلسان وأعصر صب قومه بنو عبد الواد على أبي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء
وقسم من الأموال فنادوا السلطان بأجو واستصعب أمرهم وخرج إلى العصراء
وحلف ابنه أبا زيان في جبال شلف متفيا لدعوته وبلغ إلى ناسه من ناحية المغرب وبلغ
الخبر إلى أبي تاشفين فبعث عسكره إلى شلف مع ابنه أبي زيان ووزيره محمد بن عبد
الله بن مسلم فتواقفوا مع أبي زيان بن السلطان أبي جو فهزمهم وقتل أبو زيان بن أبي
تاشفين ووزيره بن مسلم وجماعة من بني عبد الواد وكان أبو تاشفين لما بلغه وصول
أبيه إلى ناسه سار إليه من تلسان في جوعه فأجسل أبو جو إلى وادي صاو واستعجاش
بالأحلاف من عرب اعقل هنالك فجاء النصر ودرعوا زمامه فقتلها وأقام أبو تاشفين
قبائله وبلغه هنالك هزيمة أبيه ومقتله فولى منزما إلى تلسان وأوجو في أسبوعه ثم سرح
أبو تاشفين مولا مسعادة في خاتمة من العسكر لهاولة العرب في القتلى عن أبي جو
فانتزعه النصر وهزبه وقبض عليه وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين بتلسان وكان يؤقتل
التجاح عند مسعادة فيما توجه فيه فأخفق سعيه وانقض عنه بنو عبد الواد والعرب
الذين معه وخرج خاربان من تلسان مع أولياءهم سويدا إلى مشاتهم بالصحرى ودخل
السلطان أبو جو تلسان في رجب سنة تسعين وقدم عليه أنباؤه فأموامعه بتلسان
ففرق المتصرا عنه المرض فهاleshم بالأيام من دخوله تلسان واستقرت الأمور على ذلك
والله أعلم

(نهوض أبي تاشفين بعباس كرى مرين وقتل السلطان أبي جو)

لما خرج أبو تاشفين من تلمسان أمام أبيه واتصل بأحبابه وبدأ جعوا بأحسن على الاستعداد بصاحب المغرب فوجد أبو تاشفين ومعه محمد بن عزيف شيخ سويدي على السلطان أبي العباس صاحب فاس ولسان بني مرين صريخين على شأنهما فقبل وفادتهما وعدهما بالنصر من عدوهما وأقام أبو تاشفين عنده ينتظر انجاز وعده وكان بين أبي جو وابن الاجر صاحب الاندلس وشيخة وذو عقيدة وصلته ولابن الاجر دولة وتحكم في دولة أبي العباس صاحب المغرب بمسلف من مظاهرته على أمره منذ اولى دولته فبعث أبو جوف الدفاع عنه من ايازة أبي تاشفين من المغرب اليه فلم يجبه صاحب المغرب وفاء بمنته وعلاه بالعود عن نصره وألح عليه ابن الاجر في ذلك فتقل بالاعاذير وكان أبو تاشفين قد عقد لأول قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علال حلفاء اعتقد الوفا به فكان هو في الفجاءه ونصر من عدوه فلم يزل يقتل السلطان في الذروة والغارب ويؤي عن ابن الاجر الموالى عيذ حتى أجابه السلطان الى غرضه وسرح ابنه الامير أبا فارس والوزير محمد بن يوسف بن علال في العساكر لمصارخة أبي تاشفين وفصولا عن فاس وأخرا حتى وتسعين وانتهوا الى تازي وبلغ خبرهم الى السلطان أبي جو فخرج من تلمسان وجمع اثني مائة من بني عامر والحراج بن عبد الله وقطع جبل بني وزيد المثل على تلمسان وأقام بالغيران من جهاته وبلغ الخبر الى أبي تاشفين فقدم الى تلمسان مجدد المكر والخديعة وشيطان القننة والشر موسى بن يخلف فاستولى عليها وأقام دعوة أبي تاشفين فيها فطير الخبر الى أبي جو ابنه عمر فجهجهما بالبلد من مسيرة فأسله أهل البلد وتقبض عليه وجاء به أسيرا الى أبيه بمكانه من الغيران فوجده أبو جو على فعالة ثم أذاقه أليم عقابه ونكاله وأمر به فقتل أشنع قتله وياهت الصيون الى أبي فارس بن صاحب المغرب ووزيره ابن علال بمكان أبي جو واغراه بالغيران فنهض الوزير ابن علال في عسا كرى مرين لغزوهم وسار أمامهم سليمان بن ناجي من الاحلاف احدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صبحوه ومن معه من احياء الحراج في مكان مقامتهم بالغيران وناولوهم القتال فلم يطيعوهم لكثرة تهم وولوا منهم من وكا بالسلطان أبي جو فرسه فقط وأدركه بعض فرسانهم وعرفه فقتله قعصا بالرمح جاؤا برأسه الى الوزير بن علال وأبي تاشفين وحى ميا به عمر أسير وهم أبو تاشفين أخوه يشله فذبحوا ياما ثم أمكنوه منه فقتله ودخل أبو تاشفين تلمسان وأخرا حتى وتسعين وخيم الوزير وعبا كرى مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما اشارتهم عليه من المال ثم قتلوا الى المغرب وأقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب

ويحضب له على منابر ويصيح بالبسه بالضرورة كل سنة كما اشترط على نفسه الى أن كان
مأذكروه ان شاء الله تعالى

(مسير في زيان بن أبي جوح لخصار تلسان ثم ابقاه عندها قبة صاحب المغرب)

كان السلطان أبو جوح قد ولي على الجزائر انه أبان زيان لما عاد الى ملكه بتلسان وأخرج
منها أبان تاشفين فلما قتل أبو جوح بالفسيان كما قتلناه خرج أبو زيان من الجزائر تاجبا الى
أحياء محصنين يؤمل الكثرة بهم والاختذارا بيه وأخيه فاشتبوا عليه وأجابوا صريخه ثم
وقد عليه أمرا بني عامر من زغبة يدعونه للملكة فسار اليهم وقام بدعوته وعلاته شيخهم
المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلسان في وجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها
أياما وسرب أبو تاشفين المال في العرب فاقتروا على أبي زيان وخرج اليه أبو تاشفين
فهزمه في شعبان من السنة وخلق بالعصراء واستألف أحياء المعقل وعاد حصار تلسان
في شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريحا الى المغرب فجاء بعدد من العسكر ولما انتهى
الى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلسان وأدخل الى العصراء ثم أجمع رأيهم على الوفاة الى
صاحب المغرب فوفد عليه صريحا لقلقه وبريقده ووعدته النصر من عدوه وأقام
عنده الى حين مهلك أبي تاشفين والله تعالى أعلم

(وفاته أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلسان)

لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين يملك على تلسان ومقبعها الدعوة صاحب المغرب أبي
العباس بن السلطان أبي سالم وموئدة الضريرة التي فرضها عليه منذ أول ملكه وأخوه
الأمير أبو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه حتى تغبر السلطان
أبو العباس على أبي تاشفين في بعض الترغات الملوكة فأجاب داعي أبي زيان وجهزه
بالعساكر لملك تلسان فسار لملك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازي وكان
أبو تاشفين قد طرقه مرض أزم به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم
بدولته أحمد بن العزيز منافعهم وكان يبعث اليه بخولة فولى بعد مكاله صبيان ابنائه
وقام بملكه وكان يوسف بن أبي جوح هو بن الزاينة والباعلى الجزائري من قبل أبي
تاشفين فلما بلغه الخبر أغذ السرمع العرب ودخل تلسان فقتل أحمد بن العزيز والصبي
المكفول ابن أخيه تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان أبي العباس صاحب المغرب خرج
الى تازي وبعث من هنالك ابنه أبقار في العساكر وردا بأزيان بن أبي جوح الى فاس
وكلبه وسار ابنه أبو فارس الى تلسان فلكها وأقام فيها دعوة أبيه وتقدم وزير أبيه
صالح بن جوال حليانة فلكها وما بعده من الجزائر وتدل الى حدود بجاية واعتمد
يوسف بن الزاينة بخصن تاجموت وأقام الوزير صالح بحاصره وانقضت دعوة بني عبد

{ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي
زيان بن أبي جوع على تلمسان والمغرب الأوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل إلى تافنة وبعث ابنه أبا فارس إلى
تلمسان فملكها وأقام هو تازي يشارف أحوال ابنه ووزير صالح الذي تقدم لفتح
البلاد الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميراً ولادحين من المعقل قد حج سنة ثلاث
وتسعين واتصل بملك مصر من التركة الملك الظاهر برقوق وتقدمت إلى السلطان فتنة
واخبرته بمعمل من قومه فأكرم قلبه وجعله قضاء حجة هدية إلى صاحب المغرب يطرفه
فيما تصف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم بها يوسف على السلطان أبي العباس
عظم موقعها وجلس في مجلس جعله لعرشها والمباهلة بها وشرع في المحاسبة فأنعتها
بمقبرة الجناد والبضائع والثياب حتى استكمل من ذلك ما روضه واعتزم على اقتادها
منع يوسف بن علي حاملها الأول وأنه يرسله من تازي أيام مقبلة هناك فطرقة هنالك
مرض كان فيه حنقه في محرم سنة ست وتسعين واستمعوا ابنه أبا فارس من تلمسان
فبايعوه تازي وولوه مكانه ورجعوا به إلى فاس وأطلقوا أبا زيان بن أبي جوع من
الاعتقال وبعثوا به إلى تلمسان أميراً عليها وقام بها بعد السلطان أبي فارس فيها تسار
البحار وملكها وكان أخوه يوسف بن الزاوية قد اتصل بأحياء بني عاصم يرؤم ملك تلمسان
والاجلاب عليها فبعث اليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء معز بلا على أن
يعتصموا به فآبوا به إلى ذلك وأسلوه إلى ثقات أبي زيان وساروا به فاعتصمهم بعض
أحياء العرب ليستقدوهم منهم فبادروا بقتله وجاهوا رأسه إلى أخيه أبي زيان فكنت
أحواله وقد خبت النفس بذهابه واستقامت أموره ودولته وهم على ذلك لهذا العهد والله
غالب على أمره وقد استهين بنا القول في دولة بني عبد الواد من زمانه الثانيه (وبقي علينا
خبر الرهط الذين تخرجوا منهم إلى بني مرين منذ أول الدولتهم بنوكي من قصائل على
ابن القاتم أخوة طالع الله بن علي وخبر بني كندوز أمرهم بما كثر فارجع إلى ذكر
أخبارهم وبحثنا في الكلام في أخبار بني عبد الواد والله واوثر الأرض ومن
عليه خير خير الوارثين

أبو ناسف بن
عمر -

أبو زيان محمد بن عثمان -
أبو ثابت -

أبو ناسف بن أبي جرموس بن عثمان -
فارس -

كرار -

الحسن بن جابر بن يوسف -
عبد الملك بن محمد بن قاسم بن دروع -

عثمان بن يحيى بن محمد بن أحمد بن يعلى -

يوسف بن محمد -
الناصر -

{ الخضر بن يحيى - أحد بطون بني القاسم بن
عبدالواد وكيف نزعوا إلى بني مرين وما صار لهم
بنواحي مراكنش وأرض السوس من الرئاسة }

قد تقدم لنا أول الكلام في بني عبدالواد أن بني يحيى هؤلاء من شعوب القاسم وأنهم
يؤمّون بني زكري بن زكري بن القاسم أخوة طاع الله وبني دلول وبني معلى دلول وبني
معلى بن جوهر بن علي وذكرنا ما كان بين طاع الله وبين أخوانهم بني يحيى من الفتنة
وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بني يحيى زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله
وأن جابر بن يوسف بن محمد القائم بالأمر من بعده تارمتهم بنيان وقتل كندوز وأغله
أحراراً وباعث برأسه إلى بقمر أسن بن زيان فنصب عليها أهل البيت القندور وشفاية
لنفوسهم واستمر القلب بعده علي بن يحيى فلقوا بمحضرة تونس وكبيرهم أذن السعيد الله
ابن كندوز ووزلوا على الأمير أبي زكريا حتى كان من استيلائه على تلمسان ما قدّمنا
ذكره وطمع عبد الله في الاستبداد بتلمسان فلم يتفق ذلك ولما هلك مولانا الأمير أبو
زكريا وولي ابنه المنتصر أقام عبد الله صدر أمر دولته ثم ارتحل هو وقومه إلى المغرب
ونزل على يعقوب بن عبد الحق قبل فتح مراكنش فاهتز يعقوب لقدمه وأحله
بالمكان الرقيق من دولته وأزل قومه بجهات مراكنش وأقطعهم البلاد التي كثرهم
مهماتهم وجعل السلطان اتّباعاً إليه وراحته في أحيائهم وقدم على رعايتها حسن
ابن أبي سعيد الصبيحي وأخاه موسى وصلا في لثمة من بلاد المشرق وكانا غافرين برعاية
الابن والتّسام عليها وأقاموا يتقنون في تلك البلاد ويتعدون في فتحها إلى أرض
السوس وأوقف يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المنتصر صاحب
أفريقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه إدريس كما قدّمناه والنعم أبو يحيى مرين
وأصبحوا إحدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم من بعده لابنه
عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق إلى المغرب الأوسط وشغل
بجواز تلمسان وتحدث الناس بما نزل به عبد الواد من بني مرين أخذت بني يحيى الحية
واستعضوا لقومهم وأجمعوا الخلاف وانفروا على السلطان ولحقوا بهما سنة ثلاث
وسبع مائة واستولوا على بلاد السوس فخرج إليهم أخو السلطان الأمير مراكنش
يعيش بن يعقوب ففناجزه والحرب شدّارت وغلبوه واستمرّوا على خلافهم ثم
عادوهم حاربهم تامطولت سنة أربع بعدها فنهزمهم الهزيمة الكبرى التي قصت
جناحهم وقتل عمر بن عبد الله وجماعته من كبارهم وفروا أمامه إلى العيص ولحقوا
بتلمسان وهم يعيس بن يعقوب تارودنت قاعدة أرض السوس وأقام بنو كندوز

بعدها بتلسان نحو امن ستة أشهر ثم توجسوا القدر بن ولعثمان بن يعمر اسن فرجعوا الى مراكنش واتبعهم عساكر السلطان وأبلى منهم في القتال عنهم محمد بن أبي بكر بن حليمه بن صكندوز وخلصوا الى مقباتهم مشرد بن بصراء السوس الى أن هلك السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة المخلع بالقرب فعضوا لهم عاسق من هذه الجزيرة وأعادوهم الى مكنهم من الولاية فأعضوا النصيحة والمخالصة وكان أميرهم من بعده ابنه محمد وأقام في أمارتهم سنين ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك واستخلصه السلطان أبو الحسن أيام القسنة منه وبين أخيه أبي علي العهد أيهما السلطان أبي سعيد ومن بعدهم فكانت له في المداقة عن نواحي مراكنش آثار وأيام ثم هلك موسى بن محمد فولى السلطان أبو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما غلب على تلسان وأصار بني عبد الواد في خوله وحنوده تمتت رجالتهم وساموا أشجانهم حتى إذا كانت واقعة القيران وتواقف السلطان وبني سليم داخلهم يعقوب بن موسى في أن يتخذل عن السلطان اليهم ببني عبد الواد ومن اليهم من مغراوة وتوجين وأوعبهم لذلك ثم مشى في قومه وكافة بني عبد الواد فأجابوه إلى ذلك ولحقوا جميعا ببني سليم فجزوا بذلك الهزعة على السلطان بالقيران المشهورة ولحقوا بعدها بتلسان وولوا أمرهم في بني يعمر اسن وذلك يعقوب بن موسى باقر بقمية ولحق أخوه حو بالمغرب وكان السلطان أبو عثمان قد استعمل على جماعتهم وعملهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم دينا قاهم فيهم كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبواوهم على ذلك لهذا العهد يعسكرون للامير بجراكنش ويتولون من خدمة السلطان ما لهم فيه الفناء والكفاية فكانهم يعزل عن بني عبد الواد لاحتكام العداوة يقتل زيان بن ثابت واقعه وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لأرب غيره ولا معبود سواه

رحو-

سید کاظم خاں

یہ قول بن موسیٰ ابن محمد بن عمر بن عبد اللہ بن سید کاظم

محمد بن ابی بکر بن حامہ۔

*) (البیہ عن بنی راشد بن محمد بن یادر و ذکر اولیتهم و تصاریف احوالهم) *

و اما قد مناذ کر ہم قبل استسلم بنی یادر لانہم لہن الو ا احلاقا بنی عبد الواد من
جلتہم فکانت اخبارہم بنی انجباہم و اما راشد ابوہم فہو اخو یادر و اختہ بنوہ کا
قلنا بنی عبد الواد و کانت مواطنہم بالصبر ام الجبل المعروف برشد اسم اہم و کانت
مواطن مدینۃ من قبائل العرب برقبۃ ناسالت و بنو وید من بطون دمر قبلہ تلسان
الی قصر سعید و کان جبل ہوارۃ مواطن بنی یلوما الذین کان لہم الملک کما قمتنا و لما
اشتمل امر بنی یلوما و ذہبت دولتہم زحف بنو راشد ہوا من بطونہم یجبل راشد الی
بساط مدینۃ بنی و وید فشنوا علیہم الغارات و طالت بینہم الحرب الی ان غلبوہم
علی مواطنہم و الجوہم الی الاوغر فاستیوان بنو وید الجبل المطل علی تلسان
و استوطن مدینۃ جبل ناسالت و ملک بنو راشد بساطتہم ثم استوطنوا جباہم
المعروف بہم لہذا العهد و ہو بلد بنی یفرن الذین حکموا اولاً تلسان لاول
الاسلام و کان منہم ابو قرۃ الصفری کما قمتنا و کان منہم بعد ذلک یعلی بن محمد
الامیر الذی قبلہ جوہر الصقلی قائد الشیعۃ کاذکر نامہ فی اخبارہم و یعلی ہو الذی
اجتہد ہذا الجبل مدینۃ ایضاً کان الذی ہنما جوہر یوم قتلہ فلما ملک بنو راشد ہذا
الجبل استوطنوہ و صار حصن الہم و محالاتہم فی ساحة القبلۃ الی ان غلبہم العرب علیہا
لہذا العهد و الجوہم الی الجبل و کان غلب بنی راشد علی ہذا الاوطان بن دخول بنی
عبد الواد الی المغرب الاوسط و کانوا شیعۃ الہم و احلاف فی قنتہم مع بنی توجین و بنی

مريين وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون بني عمران وكان القائمهم الاول دخولهم
 ابراهيم بن عمران واستند عليه اخوه وترمار وقام بأحدهم الى أن هلك فولد ابنه
 مقاتل بن وترمار وقتل عمه ابراهيم واقترقت رياسته بني عمران من يومئذ بنى ابراهيم
 وبني وترمار الا أن رياسته بنى ابراهيم أظهر فولد بعد ابراهيم بن عمران ابنه وترمار
 وكان معاصر الغمراس بن زيان وطال عمره ولما هلك تسعين من المائة السابعة ولد
 أمرهم غانم ابن أخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده موسى بن يحيى بن وترمار
 لا أدري معاقبا لغانم أو توسطهما أحد ولما زحف بنو مري الى تلمسان آخر حقههم
 صار بنو راشدهولاء الى طاعة السلطان أبي الحسن وشيخهم لذلك العهد أبو يحيى
 موسى بن عبد الرحمن بن وترمار بن ابراهيم وانحصر بلمسان بنوعه كرجون بن
 وترمار وانقرض أمر بني عبد الواد وأشياعهم ونقل بنو مري رؤس زنانه أجمع الى
 المغرب الاقصى فكان بنو وترمار هولاء ممن صار الى المغرب وأوطنوه الى أن صار
 الامر لبني عبد الواد الكرة الثالثة على يد أبي جحو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بني
 راشدهولاء بن أبي يحيى بن موسى المذكور أقبل اليهم من المغرب من ابنة بني مريين
 فاتهمه أبو جحو بعد اخلتهم فتقبض عليه واعتقله مدة بوهراة وفزمن معتقله فلحق
 بالمغرب واحتل بين أحباثهم مدة ثم رجع الى الطاعة واقتضى العهد من السلطان
 أبي جحو وولاه على قومه ثم قبض عليه واعتقله الى أن قتله بحجبه سنة ثمان وستين
 وسبع مائة وانقرض أمر بني وترمار بن ابراهيم وأما بنو وترمار بن عمران فقام بأمرهم
 بعد مقاتل ابن وترمار أخوه أبو زركن بن وترمار ثم ابنه يوسف بن أبي زركن ثم آخرون
 من بعدهم لم تتعصر في أسماءهم الى أن غلب عليهم بنو وترمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا
 العهد رياسة أولاد عمران جعوا و صار بنو راشدهولاء مخلصا للسلطان وبقيتهم يحلبهم
 على الحال التي ذكرناها والله وارث الارض ومن عليها

زمانه بن ابي يحيى بن يحيى بن ابي عبد الرحمن بن قزمار بن ابراهيم بن عمران

موسى بن يحيى -
كرجون -

يحيى بن يحيى

قز

يوسف بن زركن - بن قزمار -

الخرمى بن توجين بن شعوب بن يادين من أهل هذه المنطقة الثالثة من زمانه
وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط وأولية ذلك ومصارفه
كل هذا الحى من أعظم أحياء بني يادين وأفرهم عددا وكمكانت مواطنهم حفاى
وادي شلف قبله جبل وانتريس من أرض السرسو وهو المسمى لهذا العهد نهر صا
وكان يارض السرسو بجهة الغرب منه بطون من لوانة وغلبهم عليها بنو وجديين
ومعطاطة ثم صارت أرض السرسو لبني توجين هؤلاء واستضافوها الى مواطنهم
لاولى وصارت مواطنهم ما بين دوطن بن واشد وجبل درالتي في جانب القبلة وكانت
لهم رياسة أيام صنهاجة له طلبة بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كاذر ابن الرقيق ولما
كانت فتنة حجاد بن بلكين مع عمه باديس ونقض اليه باديس من القبروان حتى احتل
بوادي شلف فخرج اليه بنو توجين هؤلاء وكان لهم في حروب حادا قارمذ كورة وكان
لقمان بن المعتز أظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة آلاف وأوفد
لقمان ابنه بدرعلى باديس قبل اللقاء طاعة له وانحيانا فلما انهزم حجاد رعى لهم باديس
انحياسهم اليه وسوغ لهم ما غنموه وعقد للتهان على قومه ومواطنه وعلى ما يشقه من
البلاد دعوتهم ثم انفر دبرياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن ابي بكر بن
القلب وكانت رياستهم للعهد الموحد بن لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان بالقب

عطية الحيو وكانت بينهم لعهدوه بن بن عبد الوادحروب كان متولى كبرهامن بن عبد الوادشجهم ذلك العهد اعدوى بن يكتعين بن القاسم لم تزل تلك القصة بينهم الى ان غلبهم بنوعبد الواد آخر اعل موطنهم كاندكره ولما هلك عطية الحيو قام بأمرهم أبو العباس وكانت له آثار في الاجلاب على ضواحي المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحد بن الى أن هلك سنة سبع وسبعمائة دس عامل لسان يومئذ أبو زيد بن لوحان من اعتنا له قتله وقام بأمرهم من بعده ابنه عبد القوي فانتصر دبرياستهم ونوارثه اعقبه من بعده كاندكره وكان من أشهر بطون بن توجين هؤلاء يومئذ بنو دلتن وبنو قري وبنو مادون وبنو زندا وبنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت ويجمع هؤلاء الستة بنو مدن ثم بنو تغرين وبنو يرانان وبنو منكوش ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو سرعين ونسب بنو زندا لخنيل فيهم وانما لهم من بطون مغراوة وبنو منكوش هؤلاء منهم عبد القوي بن العباس بن عطية الحيو هكذا واي نسب بعض مؤرخي زناة المنكوشي وكانت رياسة بن توجين جميعا عند انقراض أمر بن عبد المؤمن لعبد القوي بن العباس بن عطية الحيو واحباؤهم جميعا بذلك الجبال القليلة فلما هزم أمر بن عبد المؤمن وتقلب مغراوة على بساط متيجية ثم على جبل وانشرس نازعهم عبد القوي هذا وقومه أمر وانشرس وغالبوهم الى أن غلبوهم علمه واستقر في ملكهم وأوطنه بنو تغرين وبنو منكوش من أحبايهم ثم تغلبوا على منداس وأوطنها أحبا بنو مدن جميعا وكان الظهور ومنهم لبنو دلتن ورياسة بنو دلتن لبني سلامة ويقد بنو يرانان من بطونهم عواطنهم الاولى قبله وانشرس وكان من أحلاف بن عطية الحيو بنو تغرين منهم خاصة وأولاد عز بن يعقوب ويعرفون جميعا بالوزراء ولما تغلبوا على الاوطان والتلول وأزاحوا مغراوة عن لدية وواشرس وناظر كينت واستأثروا بها كرها وملك الاوطان عن غيرهم مثل منداس والجبعات وتاوغزونت ورئيسهم لذلك العهد عبد القوي بن العباس والحكل لأمره فصار له ملك بدوى ولم يمارق فيه سكنى الخيام ولا ابعاد النجعة ولا اختلاف الرحطين شايون في شباتهم الى مصاب والزاب وينزلون في المصايف بلادهم هذه من التل ولم يزل هذا شأن عبد القوي وابنه محمد الى أن تنازع بنوه الأمر من بعده وقتل بعضهم بعضا وتغلب بنوعبد الواد على عامة أوطانهم وأحبايهم واستبد عليهم بنو يرانان وبنو دلتن فصاروا الى بن عبد الواد وبني أعقابهم بجبل وانشرس الى أن انقرضوا على ما ذكره بعدو كان عبد القوي لما غلب مغراوة على جبل وانشرس اختط حصن مرات بعد أن كان منديل المغراوى شرع في اختطاطه فبني منه القصبة ولم يكمله فأكمله محمد بن عبد القوي من بعده ولما استبد بنو أبي حفص بأمر افريقية وصارت لهم

خلافة الموحدين بنض الامير أبوزكريا الى المغرب الاوسط ودخلت في طاعته قبائل
 منهاجة وفرت زبانه ألامه وردد اليهم الغزو فأصاب منهم وتقيض في بعض غزواته
 على عبد القوي بن العباس أمير بني توجين فأعتقه بالحضرة ثم من عليه وأطلقه على
 أن يستألفه قومه فصاروا شيعته ولقومه آخر الدهر ونض الامير أبوزكريا بعد هذا الى
 تلمسان فكان عبد القوي وقومه في جلته حتى إذا ملك تلمسان ورجع الى الحضرة عقد
 لعبد القوي هذا على قومه ووطنه وأذن له في اتخاذ الآلة فكانت أول مراسم الملك
 لبني توجين هؤلاء ما كانت حالهم مع بني عبد الواد تختلف في السلم والحرب والمهادنة
 السعيد على يد بغمراسن وقومه كما ذكرناه استغفر بغمراسن سائر أحياء زبانه لغزو
 المغرب وسابقة بني مرين اليه فنقر معه عبد القوي في قومه سنة سبع وأربعين
 واتهموا الى تازي واعترضهم أبو يحيى بن عبد الحق أمير بني مرين في قومه فنكسوا
 واتبعهم الى انكادف فكان اللقاء وانكشف بجوع بني يادين وكانت الهزيمة التي
 ذكرناها في أنبل بني عبد الواد وهلك عبد القوي مرجعه منها في سنته بالموضع
 المعروف بجون من مواطنهم وتصدى للقيام بعده بأمرهم ابنه يوسف فمكث في تلك
 الامارة اسبوعاً ثم قتله على جدث أبيه أخوه محمد بن عبد القوي ولي عهد أبيه سابع
 مواريثه وقتل ابنه صالح بن يوسف الى بلاد منهاجة بجبال المدية فأقام هو وبنوه
 واستقل محمد براسة بني توجين واستغلظ ملكه وكان القمل الذي لا يقرع أنفه نازعه
 بغمراسن أمره ونض الى حربه سنة تسع وأربعين وعهد الى حصن تافر كينت فنازله
 وبه يومئذ حافده على زين زيان بن محمد في عصابة من قومه فحاصره أياماً واستعص عليه
 فأرسل عنها ثم واصلوا وزارا الحرب ودعا بغمراسن الى مثل ما دعا اليه أيامهم
 غزوا بني مرين في بلادهم فأجاب ونهضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فأتوها الى
 كلدمان ما بين تازي وأرض الريف ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جوعه فانكشفوا
 ورجعوا منهم زبن الى بلادهم كما ذكرناه وكانت منه وبين بغمراسن بعد ذلك قتل
 وحروب فنازله فيها بجبل وانثريس مرات وجاس خلال وطنه ولم يقع بعدها بينهما
 مراحمة لاستبداد بغمراسن بالملك وسقوا الى التغلب على زبانه أجمع وبلادهم وكانوا
 جميعاً محتاشين الى الدولة الحفصية وكان محمد بن عبد القوي كثير الطاعة للسلطان
 المستنصر (ولما نزل) النصاري الافرنجة بساحل تونس سنة ثمان وستين وطعموا في ملك
 الحضرة بعث المستنصر الى ملوك زبانه بالصريح قصر قوا وجوههم اليه وخفن بينهم
 محمد بن عبد القوي في قومه ومن احتشد من أهل وطنه ونزل على السلطان بتونس
 وأبلى في جهاد العدو أحسن البلا ما كانت له في أيامه معهم مقامات مذكورة ومواقف

مشهورة وعند الله بحسبة معدودة ولما اتحل العدو عن الحضرة وأخذ محمد بن عبد
 القوي في الانصراف الى وطنه أسنى السلطان جائزته وعثر بالأحسان وجوه قومه
 وعساكره وأقطعهم بلاد مغراوة وأوماش من وطن الزاب وأحسن منقلبه ولم يزل بعد
 ذلك معقلا بطاعته مستظها على عدوه بالانحياز اليه ولما استغفل بنو مرز بن يحيى
 يغمرا أسن بعد استيلائهم على أمصار المغرب واستبدادهم بملكه وصل محمد بن يغمرا في
 الاستظهار على يغمرا أسن وأوفدا ابنه زيان بن محمد عليهم ولما نهض يعقوب بن عبد
 الحق الى تلسان سنة جعين وأوقع يغمرا أسن في الواقعة التي هلك فيها ابنه فارس نهض
 محمد بن عبد القوي للقائه ومضى طريقه بالبطحاء وهي يومئذ تغرا لعمال يغمرا أسن
 فهزمها ولقي يعقوب بن عبد الحق في ساحة تلسان مباحبا لته فأكبرهم يعقوب
 وفادته وبرز مقدمه ونزلوها أياما فاحتفت عليهم وأجمعوا على الانزاج وتأييدهم
 يعقوب بن عبد الحق متلوما عليها الى أن لحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من عاقلة
 يغمرا أسن فقتل ملاء حقاقتهم بالتحافة وجنب لهم ما تمن الجياد العتاق بالمرأكب
 المنقطة وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعظم بالصلوات والخلع الفاخرة واستكبر لهم من
 السلاح والغازات والახبية والعلان وارقتلوا ويحق محمد بن عبد القوي بملكه من
 جبل وانشر يس وانصلت حربه مع يغمرا أسن وكذا جلابه على وطنه وعينه في بلاده
 وهو مع ذلك سقيم على موالاة يعقوب بالتحافة بالعتاق من الخليل والمجاهدين الطرف
 حتى أن يعقوب إذا اشترط على يغمرا أسن في مهادته جعل سلمهم من سلمه وحربهم من
 حربهم وبسبهم كان غرض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك ولج في
 قبوله فنهض اليه وأوقع به بخرزوزة ثم أتاخ عليه بلسان ووافاه هناك محمد بن عبد
 القوي فلقاه بالقتاب وعانوا في فواحي تلسان نهبا ويخربا ثم أذن يعقوب لمحمد
 وقومه في الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بملكه من ضواحي تلسان مدة منجاتهم الى
 مكانهم من وانشر يس حذرا عليهم من اعتراض يغمرا أسن ولم يزل شأنهم ذلك الى أن
 هلك يغمرا أسن بسد لوقته من بلاد مغراوة خاتمة إحدى وثمانين وفي خلال ذلك استعاط
 بنو مرز بن يحيى بن عبد الواد واستوسق لمحمد هذا ملكه فغلب على أوطان منهاجة
 بجبال بلدية وأخرج النعالية من جبل طيطرى بعد أن غدر بمجنينهم وقتلهم فأنزحوا
 عنه الى بساطة متيجة وأوطنوها واستولى محمد على حصن لدية وهو المنى بأهل لدية
 بفتح اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعد هاو ها هاء التسب في آخرها وهم بطن من
 بطون منهاجة وكان المختط لها بالكنين زري ولما استولى محمد عليها على ضواحيها
 أنزل أولاد عزيز بن يعقوب بن حنيفة بها وجعلها لهم موطنًا ولاية وفتر بنو صالح بن

أخيه يوسف بن عبد القوي من مكانهم بين صنهاجة ثم قتل أبيه يوسف بكاز كزناه
ولحقوا ببلاد الموحد بن باقرية فلقوهم معركة وتكرعما و قطعوا الهيم بقواحي قسنطينة
في ايامه الاول من آل أبي حفص يعسكرون معهم في غزواتهم ويولون في حروبهم
ويقومون بنطاق خدمتهم وكان الموالي من أولاد عزير على لدية حسن بن يعقوب
وبنو من بعده يوسف وعلى وكانت موطنهم ما بين لدية وموطنهم الاول ماخون وكان
بنو دلتن أياض من بني توجين قد استولوا على حصن الجصات وقلة تاوغزوت ونزل
القلة كبيرهم سلامة بن علي مقيم على طاعة محمد بن عبد القوي وقومه فاقبل ملك
محمد بن عبد القوي في خواصي المغرب الاوسط ما بين موطن بني راشد الى جبال
صنهاجة بنواحي لدية وما في قبله ذلك من بلاد السرسو وجباله الى أرض الزاب وكان
بعد الرحلة فحتمه فمئزول الروس ومغرة والمسيلة ولم يزل دأبه ذلك ولما هلك بغمراس
سنة احدى وعشرين كما ذكرناه استجبت القسنة بين عثمان ابنه وبين محمد بن عبد القوي
على اثر ذلك سنة أربع وعشرين وولى من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقلة
أخوه موسى لسنة أو نحوها من بعده هلك أبيه وقام موسى بن محمد في اماره بن توجين
فخوامن عامين وكان أهل مرات من أشد أهل وطنه شوية فأقواهم غالة فخذته نفسه
أن يستلم مشيختهم ويرجع نفسه من محاذاتهم فأجمع لذلك وزلها ونذروا بشائه
ورأيه فيهم فاستموا واجمعا وثاروا به فقاتلهم ثم انهزم مختبيا بالجراحة والجؤه
الى مهاول الحصن فتردى منها وهلك وولى من بعده عمر بن اخيه اسمعيل بن محمد مدة
اربعة أعوام ثم غدر به أولاد عمه زيان بن محمد فقتلوه وولوا كبيرهم ابراهيم بن زيان
وكان حسن الولاية عليهم يقال ما ولى بعد محمد فيهم مثله وفي خلال هذه الولايات استغلظ
عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطأة عثمان بن بغمراسن عليهم بعد مهلك أبيهم محمد
فقبض الهيم سنة ست وعشرين وحاصروهم بجبل وانشر بس وعاث في أوطانهم وقتل
فدروها الى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل حصن تاقر كينت وملكها بعد اخذه
القائد بها غالب الخصى مولى سيد الناس بن محمد وقتل الى تلمسان ثم نهض الى أولاد
سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا عليه مراراثم أعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بني
محمد بن عبد القوي فقبضوا الهيم العهد وصاروا الى ايامه عثمان بن بغمراسن وفرضوا الهيم
المغلب على بن دلتن وملك عثمان بن بغمراسن مسلك التضريب بين قبائل بني توجين
وقصر بينهم على ابراهيم بن زيان أميرهم فعدا عليه فسكراد بن أجمي شيخ بني مادون
وقته بالبطحاء في احدى غزواته لسبعة أشهر من ملكه وولى بعده موسى بن زروارة بن
محمد بن عبد القوي بايع له بنو تيممر بن واختلف سائر بني توجين فأقام بعض سنة

دعثمان بن يعفر أسن في خلال هذا يستألف في توجين شجاع شجاعا إلى ثمنه من إلى
 جبل وانشر يس فلكه وقرأ مام موسى بن زراة إلى نواحي المدينة وملك في سفر ذلك
 ثم نهض عثمان إلى المدينة سنة ثمان وعشرين بعد هاتك كما بداخله المدينة من قبائل
 منها حنة غدر و أبان و لادعز يز و أمكنو منها ثم اتفقوا عليه لسبعة أشهر ورجعوا إلى
 أيلة أولاد دعز يز فصلوا عثمان بن يوسف على الاتاة والطاعة كما كانوا مع محمد بن
 عبد القوي وبنه فلك عثمان بن يعفر أسن عاتة بلاد توجين ثم ثقل بملحمه من مطالبة
 بني مرين أيام يوسف بن يعقوب فولى على في توجين من بني محمد بن عبد القوي أبو بكر بن
 ابراهيم بن محمد مدة عامين أخف ضم الناس وأساء البيرة ثم هلك فخصب بنو يعفر بن يعفر
 أحد عطية المعروف بالاصم وخالقهم أولاد دعز يز وجميع قبائل توجين فبايعوا القوي
 ابن زيلان بن محمد ورجعوا إلى جبل وانشر يس فخالصه وابه عطية بنو يعفر بن عامر
 أو يزيد وكن يحيى بن عطية كبير بني يعفر بن هو الذي ولى البيعة لحطة الاصم فحما
 اشتد بهم الحصار واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار لسان ورغبه
 في ملك جبل وانشر يس فبعث معه الجيوش لتنظر أخيه أبي سرخان ثم أخيه أبي يحيى
 ولكن هو مضى أبي يحيى سنة احدى وسبع مائة فتوغل في ناحية الشرق ولما رجع صدى إلى
 جبل وانشر يس فهدم حصونه وقتل ونهض ثانية إلى بلاد بني توجين فشردهم عنها
 وأطاعه أهل تافر كنت ثم انتهى إلى المدينة فاقصصها صلحا واختصصها ورجع إلى أخيه
 يوسف بن يعقوب فأتقضى أهل تافر كنت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد القوي
 بصائرهم في القس بالطاعة ووقدوا على يوسف بن يعقوب فقبل طاعتهم وأعطاهم إلى
 بلادهم وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزاره يحيى بن عطية
 فقبله على دولته واستقام ملكه وهاك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه محمد بن
 عطية الاصم واستقام على طاعته وقتا ثم اتقضى بين يدي مهلكة سنة ست ورجل قومه
 على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وتوفي بنو مرين من بعده هالبي يعفر أسن عن
 جميع الامصار التي تملكها بالقرب الاوسط استمكن بنو يعفر أسن منها ودفنوا القطين
 عنها وولى القل من أولاد عبد القوي بلاد الموحد بن فحلوا من دولتهم جعل الاشار
 والقبكة وكان للعباس بن محمد بن عبد القوي مع الملو من آل أبي حفص مقام الخلة
 والمصافة إلى أن هلك وبقى عقبه في جند السلطان ولما خلا الموتون هو لا المرئيين
 تغلب على جبل وانشر يس من بعدهم كبير بني يعفر بن أحمد بن محمد بن أعقاب يعلى بن
 محمد سلطان بني يعفر فقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم أياما ثم هلك وقام بأمره من بعده
 أخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل

وانتشر بس واستقل أولاد عز بن بلدية وفواحيها ورياستهم ليوسف وعلي بن حنن
ابن يعقوب والكل في طاعة أبي جوسلطان بن عبد الوالد لما غلبهم على أمرهم وانتزع
الرياسة من بني عبد القوي أمرائهم إلى أن خرج على السلطان أبي جوا بن عمه يوسف
ابن بغير اسن وخلق بأولاد عز بن فبايعوه وداخلوا في ككثانة عمر بن عثمان كبير بني
ابن بغير بن وصاحب جبل وانتشر بس فأجابهم وأصفق معهم سائر الاعشار وكنوثة
وبنو رناتن وزحفوا مع محمد بن يوسف إلى السلطان أبي جوري في عسكره تهمل ففضوه
وكان من شأن قنته معهم ما ذكرناه في أخبار بني عبد الوالد إلى أن هلك السلطان
أبو جوري ولإبنه أبو تاشفين فتمض اليهم في العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته الغيرة
من مخالصة محمد بن يوسف لأولاد عز بن دون قومه فدخل السلطان أبو تاشفين في
الانحراف عنه فلما نزل بالجبل وخلق محمد بن يوسف بمحضن وكان ليعنه به نزع عنه عمر
ابن عثمان وخلق أبي تاشفين ودله على مكان الحصن فدخل إليه أبو تاشفين وأخذ يفتقه
واقترح على محمد بن يوسف أولياؤه وأشياعه فقبض عليه وقيد أسيرا إلى السلطان أبي
تاشفين فقتل بين يديه قصبا بالراح سنة تسع عشرة وبعث برأسه إلى تلمسان وصلب شأوه
بالحسن الذي امتنع فيه أيام انتزاعه ورجع أمر وانتشر بس إلى عمر بن عثمان هذا
وبحسب ولايته لا بني تاشفين إلى أن هلك بتلمسان في بعض أيامهم مع بني حمرين أعوام
نازلها السلطان أبو الحسن كما ذكرنا في أخبار الحصار ثم قلب بنو حمرين على المغرب
الوسط استعمل السلطان أبو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خبره والوفاء
بالمنة والطاعة وخالصا في الولاية ومصدقا في الانحياش واحسانا للمملكة وتوفيرا
للبيعية ولما كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وتطاول الاعياص من زناة
إلى استرجاع ملكهم انتزى بضواحي بلدية من آل عبد القوي عدي بن يوسف بن زيان
ابن محمد بن عبد القوي وناعى الخوارج في دعوتهم واشتغل عليه بنو عز بن هؤلاء
وبنو رناتن بجيرانهم وزحف إلى جبل وانتشر بس ليتال مع الحشم من بني أمرهم
والمداخيل لعدوهم في قطع دابرهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايع نصر
المسعود بن أبي زيد بن خالد بن محمد بن عبد القوي من أعقابهم ثم خلس اليهم من جلة
على بن يوسف حذرا على نفسه من أصحابه وقتلهم عدى وقومه فامتنعوا عليه
ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدى
في جلة السلطان أبي الحسن لما خلس من تونس إلى الجزائر وبقي مسعود بينهم وملكه
أبو عبد بن عبد الرحمن لما ملك تلمسان هو وقومه فلم يزل هناك إلى أن غلبهم السلطان
أبو عمنان فسار في جملة بعد أن قتل زواوة واستتره منها وتسلل إلى فاس واتقضى

ملكهم ودولتهم وانقطع أثر بني محمد بن عبد القوي وأقام نصر بن عرق في ولاية جبل
وانشريس وعقده السلطان أبو عثان عليه سائر دولته ولم يرل قائل بدعوة بني
صرور من بعده إلى أن علمهم السلطان أبو جوح الأخير وهو ابن موسى بن يوسف على الأمر
فأعطاه نصر الطاعة ثم اضطرت دار القسنة بين العرب وبين بني عبد الواد أعوام سبعين
وبجماعة وقاموا بدعوة أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عن أبي جوح فأجاب نصر بن
عمر اليهم وأخذ بدعوة الأمير أبي زيان حينئذ تلك القسنة وقام بأمرهم من
بعده أخوه يوسف بن عمر متقبلاً لما أهبه وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين
صاحب جبل وانشريس وحاله مع أبي جوح مختلف في الطاعة والخلاف واقام مالك
الأمور لأرب غيره ولا مغير دسواه

{الخبر عن بني سلامة أحسنه قلعة تاوغزوت رؤساء بني بدلتان من}
{بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم وصايرهم}

كان بنو بدلتان هؤلاء من شعوب بني توجين وأشدّهم شوكة وأوفرهم عددا وكان لهم
ظهور من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوى ملوك بني توجين يعرفون لهم ذلك
ويوجبون لهم حقه ولما دخل إلى التلول بعد انقراض بني يلوحي وبني وماقوا بنو قاضي
وبنو مادون بأرض منداس فأوطنوها وجاء بنو بدلتان على أثرهم فأوطنوا الجبلات
وتاوغزوت ورباسهم يومئذ لتصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك قتالهم بأمرهم ابنه متادين
نصر ثم أخوه علي بن نصر ثم ابنه إبراهيم بن علي من بعده ثم هلك وأقام بأمرهم أخوه
سلامة بن علي علي حين استغفل ملك عبد القوى وبنيه فاستغفل أمرهم هو في قومه
واختط القلعة بتاوغزوت المنسوبة إليه وإلى بنيه وصكك انت من قبل رباطا بهض
المنقطعين من عرب سويدو يرغم بنو سلامة هؤلاء أنهم دخلوا في نسب توجين وأنهم من
العرب من بني سليم بن منصور وجاءت لهم عيسى أو سلطان نازعا عن قومه لدم أصابه
فيهم فغلطه شيخ بني بدلتان من بني توجين بنسبه وكفل فيه من بعده ولساهل سلامة بن علي
أقام بأمرهم من بعده ابنه بغمر اسن بن سلامة علي حين استغفل بنو عبد الواد علي بني
توجين من بعدهم هلك محمد بن عبد القوى سلطانهم الأكبر فكان عثمان بن بغمر اسن يتردد
إلى بلادهم بالقرى ويطلق فيها العيث ونازل في بعض غزواته قلعتهم هذه وبها يغمر اسن
فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب وبو مرز إلى تلسان فأجفل على القلعة وسابق
بني مرز إلى دار ملكه واتبعه بغمر اسن بن سلامة بغمر في أعقابهم فتركه عليه بالمكان
المعروف بتليوان ودارت بينهم هناك حروب هلك فيها بغمر اسن بن سلامة وأقام بالأمر
من بعده أخوه محمد بن سلامة فأذعن لطاعته عثمان بن بغمر اسن وخالف بنو عبد
القوى وجعل الاتاوة على قومه ووطئه الملوك بني عبد الواد فلم تزل عليهم الملوك تلسان
ولحق أخوه سعد بالمغرب وجاء في جله السلطان يوسف بن يعقوب في غزوه التي حاصر فيها
تلسان حصاره الطويل فرعى سعد بن سلامة هجرة إليه وولاه علي بني بدلتان والقلعة
وفزأ خوه محمد بن سلامة فخلق جيبيل راشد وأقام هناك إلى أن هلك يوسف بن يعقوب
ورجع أمر المغرب الأوسط لبني عبد الواد فوضع الاتاوة على بني توجين وأصاروهم
إلى الجباية ولم يزل سعد على ولايته إلى أن هلك أبو جوج وولى أبو تاشفين فسخط سعدا
وبعث عن أخيه محمد بن جيبيل راشد فولا مكانه ولحق سعد بالمغرب وجاء في جله
السلطان أبي الحسن ودخل أخوه محمد مع أبي تاشفين فاحصر تلسان وولى سعد بن
سلامة مكانه ثم هلك محمد في بعض أيام الحصار وحروبه ولما انقضى أمر بني عبد

فلو ادعيت من السلطان تخليته سبيلا لقضاء فروضه فحق وهلك امرجه من الحج في طريقه وعهد الى السلطان أبي الحسن واستوصاه بينه على لسان ولده عريف بن يحيى كبير بني حويدقولى السلطان أبو الحسن ابنه سليمان بن سعد على بني يديلتن والقلعة واتقضى أمر السلطان أبي الحسن وعاد الامر الى أبي سعد وأبى ثابت ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم ولاية وانحراف وكان أولياؤهم من العرب بني سويد بن زغبة لما كانوا جيرانهم في مواطنهم من ناحية القبلة فقطع وترمار بن عريف شيخهم في التغلب على وطن بني يديلتن ومأمنه دونه سليمان هذا وبالغ في دفاعه الى أن ملك السلطان أبو عثمان بلاد المغرب الاوسط وورثه لوزمار وابنه عريف حتى انجاشهم اليه وهجرتهم الى قومه فأقطع وترمار بن عريف القلعة وما اليها وجباية بني يديلتن أجمع وأحق سليمان بن سعد بن سلامة في جندده ووجوه عسكره الى أن هلك السلطان وعاد الامر لبني عبد الواد على يد أبي جوالاخير قولى سليمان على القلعة وعلى قومه واستغلق أمر العرب عليه فاستراب سليمان هذا وندبنا لشر منه فخلق بالواد عريف ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واعتقله وذهب دمه هدرا ثم غلبه العرب على عاتة المغرب الاوسط وأقطع القلعة وبني يديلتن لا ولا دعر فاستثلا قائلهم ثم أقطعهم بني مادون ثم منداس فأصبحت بطون بني فوجين كلها خولا لسويد وعبد الجباية لهم الاجل وانشرس فانه لم ير لبني تيغرين والوالى عليهم يوسف بن عمر منهم كاقطانا ونظم أبو جوالا سلامته في جندده وأبىتهم في ديوانه وأقطعهم القصبات من نواحي تلمسان في عطايتهم وهم على ذلك لهذا العهد وقتما خلق والامر لارب سواه ولا معبود الاياه له الحكم واليه ترجعون وهو نعم المولى ونعم النصير وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

يغمراسن - بن سليمان بن سعد بن سلامة بن يحيى بن عيسى
يغمراسن - بن سليمان بن سعد بن سلامة بن يحيى بن عيسى
يغمراسن - بن سليمان بن سعد بن سلامة بن يحيى بن عيسى
يغمراسن - بن سليمان بن سعد بن سلامة بن يحيى بن عيسى
يغمراسن - بن سليمان بن سعد بن سلامة بن يحيى بن عيسى

انصر عن بني رنانة إحدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية
وما كان لهم من الثقل والامارة فذكر آرائهم ومعارفهم

كان بنو رنانة هؤلاء أوفر قبائل بني توجين وأعزهم بآباء كبرهم صبا ولما دخل بنو
توجين إلى نول المغرب الأوسط أقاموا عواظهم الأولى ما بين ما جوح وزنته ثم يعود
من القبله يجولون بآي نهر وأصل من أعلى وادي شلف
وكانت ياستهم في نصر بن علي بن تميم بن يوسف بن يوفال وكان شيخهم مهيب بن نصر
منهم وكان عبد القوي بن العباس وابنه محمداً أمراء بني توجين يختصونهم بالآثرة والصلوة
لمكانهم من قومهم وما يؤثرون من عظيم غنائهم وكان محمد بن عبد القوي في سلطانه يؤثر
عليهم من أولاد عزير وكان والهم له هذه وعهد به عبو بن حسن بن عزير وقد كان
أصغر مهيب بن نصر إلى عبد القوي في ابتسه فاستبعه أباهما وولدت له نصر بن مهيب
فشرقت خولته لمحمد بن عبد القوي وعلا كعبه في امارته ثم ولي بعده ابنه علي بن نصر
وكله من الولد نصر وعشروا خروا يعرفون بأتهم واسمها تاسر غنفت وولي بعده
ابنه نصر بن علي فطال أمد امارته في قومه واختلف بنو عبد القوي وغلب بنو عبد الواد
على ما بأيديهم فصرقت ملوك زناتة وجهه العناية اليه فبعد صيته وعرف به من بعده
بشهرته وكان ولودا فقال انه خلف ثلاثة عشر من الشين مائتهم الا صاحب حرباً أو
مقتب ومن مشاهيرهم عمر الذي قتله السلطان أبو الحسن بمرات حين سعى به أنه داخل
في اغتياله ففروا وذلك فقتل بمرات ومنهم منديل الذي قتله بنو تيمر بن أديم ولوا علي بن
الناسر وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزير ومنهم عنان ومات قبيلة في حصار تلسان
أيام أبي تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعد وداود وموسى ويعقوب والعباس
ويوسف في آخرين معروفين عندهم هذا شأن أولاد نصر بن علي بن نصر بن مهيب وأما
ولده عشر أخيه فكان منهم أبو القتوح بن عشر ثم من ولده عيسى بن أبي القتوح فكان
رئيساً على بني أبيه وكانت إحدى وصاتهم سقطت بدو عثمان بن يقرا سن وادعت
الحمل من سيدها أبي القتوح وجاءت بأخ لعيسى يسمى معروف فآوى بدارهم واستوزره
أبوجو وابنه من بعده وبلغ المبالغ في دولتهم وكان يدعى معروفاً الكبير بلقبه أيام
رياسته في دولة أبي حو الأول آخر عيسى بن أبي القتوح سغا ضيل القومه فسي في
الولاية على بني راشد وجباية أوطانهم وأزله بلد بعيد فكانت لهم اماره وكان له من
الولد أبو بكر وعبو وطاهر ووترماز وعنده ما بلغ: وممن بن علي بن عبد الواد ولاهم
السلطان أبو الحسن علي بن رنانة متداولين وأما ولد تاسر غنفت من بني علي بن نصر بن
مهيب فلم يكن لهم ذكر في رياسة قومهم إلا أن بعض وصاتهم سقطت أيضاً إلى دار أبي

وعقده على ذلك التفرغ وضم الاعمال اليه وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فاهم الشأن
وأحضر الملا من الموحدين فواوضهم واعترزم على حربين حربين وسرح العساكر
سنة خمسين فأسلطت بلافاقتصرها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها ابني
عبد الله بن أبي يعقوب من مشيخة الموحدين وكان المرتضى قد صعد بنفسه سنة تسع
وأربعين الى محاربة بني مرين في جوع الموحدين وعساكر الدولة ومحمد بن مرين
للقائه وانقضى الجمعان بايميلواين ففضوا جوعه وكانت الدبرة عليه والظهر ولهم ثم كان
بعد فتح ملا وغلب الموحدين عليها وأجمع المرتضى بعده على احتداد أهل سلطانه
وهو عاودة الخروج بنفسه الى غزوهم لما خشى من امة اذا أمرهم وتخلص له
الموحدون فنهك خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث الحاشد في الجهات فاجتمع
اليه أمم الموحدين والعرب والمصامدة وأغذا السير تلقاهم حتى اذا انتهوا الى جبال
بهاولة من نواحي فاس وصعد اليه الامير أبو يحيى في عساكر بني مرين ومن اجتمع اليهم
من ذويهم والتقى الجمعان هناك وصدقهم بنو مرين القتال فاستل مضاف السلطان
وانهزمت عساكره وأسلمه قومه ورجع الى مراکش مغلولاً واستولى القوم على
مكة وكرهوا استباحوا سرادقه وفسايطه وانتهوا جميع ما وجدوا به من المال
والخزينة واستاقوا ما راى الكراع والظهر وامتلأت أيديهم من الغنائم واعتزمتهم
رابطه سلطانهم وكان يومه ما بعده واغزى اثر هذه الحركة بني مرين نادا واستباح
بني جابر حامية من جشم بيلد بني نفيس واستلم ابطالهم ولأن من حذهم وخضب من
شوكهم وفي أثناء هذه الحروب كان مقتل علي بن عثمان بن عبد الحق وهو ابن أخي الامير
أبي يحيى ثم منعه بفساد الدخلة والاجماع للتوب به فهدس لابنه أبي حديد مفتاح بقتله
فقتله في جهات مكانة سنة احدى وخمسين والله تعالى أعلم

*) (الخبر عن فتح صلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الأحداث) *

لما نيس بنو عبد المؤمن من غلبهم في مرين على ما صار في أيديهم من بلاد المغرب
وعادوا الى مدافعهم عن صلماسة الدولة التي تحملت اياها شغافهم لو أطلقوا المدافعة عنها
وملك بنو مرين عامة بلاد القلوع اعترزم الامير أبو يحيى بعده على الحركة الى بلاد
القبلة ففتح صلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين واقتحمها بدخلة من ابن
القطراني غدر بهام الموحدين فقبض عليه وأمكن منها الامير أبو يحيى فلقها بما اليها
من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد لابنه أبي حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فسرّج
العساكر سنة أربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطوش ففر راجعا الى
مراكش ثم من سنة خمس وخمسين الى محاربة يعمر ابن وبنه بأبي سلطفاً وقبضهم

{ الخبير عن اماره عبد الحق بن محمود المستقرة في شبه وامارة ابنه عثمان }
{ بعده ثم اخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيهما من الاحداث }

لما هلك محيى بن أبي بكر بن حسان من جراحته كما قلناه وكان له من الولاد عبد الحق
ومساي ومحيى بن وكان عبد الحق أكبرهم فقام بأمر بني مرين وكان خيرا أمير علم
فيما باصالحهم وتعففا عما في أيديهم وتقوى عيالهم على الجادة ونظر في العواقب
واستمرت أيامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وستمائة
هـ رجع من غزاة العقاب وقام بأمر الموحدين بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه
الموحدون غلاما لم يبلغ الحلم وشغلته أحوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير
الملوك فأشاع الحزم وأغفل الأمور وتوكل الموحدون بما أرسلهم من طلي الدالة
عليه وقس من مخنتهم من قبضة الاستبداد والقهرة فضاقت الثغور وضعفت الحامسة
وتهاونوا بأمرهم ونشلت ريجهم وكان هذا الحى لذلك العهد بما لا تفتار من فيكك
الوصا وملاوية كما قتلناه من شأنهم وكانوا يطرقون في صعدوهم الى التناول والارباب
من ذل دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف الى موطا ويأتون بين هؤلاء من
بقايا زامة الاول مثل مكلسة بيبال تازى وبني بدينان ومغراوة الموحدين قصور
طاما من أعلى ملوية يتقلبون بتلك الجهات عامة المربع والصيف وينحدرون الى
منازلهم بما يتأرونه من الحبوب لا قواهم فلما رأوا من اختلال بلاد المغرب مارا وا
انتهزوا فيها الفرصة وتخلصوا اليه من القفر ودخلوا من ثناياه وتفرقوا في جهاته
وأوجعوا ريجهم وركبهم على ساكنيه واكسحوا بالغارة والتهب ساير اطله
ولجأت الرعايا الى معصمتهم ومعاقلهم وكثر ساكنهم وأظلم الخويينهم وبين السلطان
والدولة قاذوهم بالحرب وأجمعوا الغزوهم وقطع دابرهم وأغزى الخلفة المستنصر
عظيم الموحدين بأعلى بن واودين بجهد مع العساكر والحشود من مراكش وسرحه
الى السيد أبي ابراهيم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بكنانه من اماره فاس وأوعز
اليه أن يخرجهم لغزو بني مرين وأمره أن يفخ ولا يستبق واقص الخبير بن مرين وهم
في حوات الريف وبلا بطوية فتركوا أفعالهم بحسن تاروطا وصعدوا اليهم فالتقى
الجنحان وادى بكور فكان الظهور لبني مرين والذبرة على الموحدين وامتلأت الايدي
من اسلابهم واستعظم رجعوا الى فاس يصفقون عليهم من ورق التبات المعروف
عند أهل المغرب بالمشعل لكثرة انصب حينئذ واعقار اقدس بالزرع وأصناف
الباقلا حتى اقتديت الواقعة يومئذ بصام المشعل وصعد بنو مرين بعدهما الى تازى
فقبلا جانيها أخرى ثم اختلف بنو محمد رؤساؤهم واتبع عنهم من عشايرهم بنو

عسكر بن محمد الحنيفة وجدوها في أنفسهم من استقلال بني عجم جامعة بن محمد بالرياسة
ديهم بعد أن كمن أو رض عندهم منها في عسكر وأبناه الخشب إيمان أخلف بارقه
نخا أبو عبد الحق أميرهم وقومه إلى مظاهرة أولياء الموحد بن وحامية المغرب من
تباين رباح المولتين بالهبط وانغار الحديث عهدهم بالتحريض والعزم ضد انزال
المنصور بأهم بذلك المنظر من أفر يقية قصصوا اليهم وكأثرهم على قومهم وصعدوا
اجعون إلى القاه بن حمرين سنة أربع عشرة وداوت بينهم حرب قولى الصبر مقامها وهلك
فيها أميرهم عبد الحق وكبير بنيها ادريس وقد أمر لمهلكها بنو حمرين وبخلاف تلك
الحومة جامعة بن بصلتن من بني عسكر وطبر بن محيى بن السكى فأنكشف رباح آخر
وقتل منهم ابطال وولى بنو حمرين عليهم بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلوا ادريس
وشهرته بينهم ادريغال ومعتاه برطاتهم الا عوم وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة
ذكور وأختهم وورثتهم فادريس وعبد الحق وحو لأمراء من بني على اسمها سوط
النساء وعثمان ومحمد لأمراء من بني رنكاس تسمى السوار بنت قتاليت وأبو بكر
لأمراء من بني تنالفت وهي تاغز وت بنت أبي بكر بن حفص وزيان لأمراء من بني
وزناجن وأبو عياد لأمراء من بني والواحدى بطون عبد الواد اسمها أم القرح
وبسوق لأم البنين بنت على من بطوية وكان أكبرهم ادريس الهالك مع أبيه عبد الحق
فتقام بأمر بني حمرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بأمره لوقته جامعة بن بصلتن وطبر بن
محيى ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعوا منهزمة رباح وأنخروا فيهم ونار عثمان
بأبيه وأخيه حتى شقى نفسه منهم ولادوا بالسلم فالملوهم على اتاوة يؤذونهم إليه واقومه
كل سنة ثم استمرى من بعد ذلك دا بن حمرين وأعضل خطبهم وكثر الثوار بالمغرب
واستنح عامة الرعايا عن المغرب وفستت السابله واعتصم الامراء والعمال من
السلطان فن ديه بالامصار والمدين وغلبوا أولئك على الضاحية وتخلص ظل الحكام
عن اليد وجلة واقتصد بنو حمرين الحامية دون الوطن والرباع فقدوا البلاد ايدوا وسارهم
أدبرهم أبو سعيد عثمان بن عبد الحق في نواحي المغرب يتقرى سالكه وشو به ووضع
الغاريب على أهلته حتى دخل أكثرهم في أمره فبايعوه من الضواحي عن الشاوية
والقبائل الآتية هواره وزكارة ثم تسول ومكاسة ثم بطوية وقتلته ثم صدراة ثم بولولة
ومدينة ثم عرض عليهم الخراج وألزمهم المقارم وقرق فيهم العمال ثم فرض على اصغار
المغرب مثل فاس وتازي ومكاسة وقصر كامة ضرير مع معلومة يؤذونها على رأس
كل حول حتى أن يكف القارة عنهم لم يصلح سابلهم ثم أغزى ضواحي زلانة سنة عشرين
وأفشن فيهم حتى أذعنوا وتبض ايديهم عما امتدت اليهم من القصاد والتهب وعطف

بعدها على رباح أهل ازغار والهبط وأتاريا به فأتحن فيهم ولم يزل دأبه خلق إلى أن
هلك بالقتال عشرين سنة سبع وثلاثين وقطم بأمر بني مرين بعده أخوه عبد الحق فتقبل
سنن أخيه في تدوين بلاد المغرب وأخذ الضربتين من أعضاده وجباية المغارم والوصال
من ضواغنه وبدوه صائر عالياه وبث الرشيد أبا محمد بن واند بن الحرهم وعقد له على
مكاسة وأجحف بأهلها في المغارم ثم نزل بنو مرين وغيرهم من نواحيها
فتأدى في عسكره وتخرج إليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين
وبارز محمد بن إدريس بن عبد الحق قائد من الروم واختلفا ضربتين هلك عليهما
بأحدهما واندراج محمد واندمل برحه فصارا أثرافي وجهه لقب من أجله بأضربة ثم شد
بنو مرين على الموحد بن فانتكشوا ور جمع ابن واند بن إلى مكاسة فلولوا بني بنو هيد
المؤمن أنشأ ذلك في مرض من الأيام وتناقل عن الحماية ثم أوصت دولتهم بامانة
انجود وذلك أنه لما هلك الرشيد بن المأمون سنة أربعين وسبعمائة وولى أخوه على وتلقب
بالسعيد وبايعته أهل المغرب انصرف عزائمه إلى غزو بني مرين وقطع أطماعهم عما
سبت إليهم من تلك المواطن فأغرى عساكر الموحد بن قتالهم ومعهم قبائل العرب
والمصامدة وجوع الروم منهم سوا سنة ثنتين وأربعين في جيش كثيف سناه عشرين
ألفا فمازعوا ووزحف إليهم بنو مرين بوادي ما عاش وصبر الفریقان وهلك الأمير
محمد بن عبد الحق في الجولة يسد زعيم من زعماء الروم وانكشف بنو مرين وأتبعهم
الموحدون ودخلوا تحت الليل فلقوا بجبال عيانه من نواحي تازي واعتصموا بها بأما
ثم خرجوا إلى بلاد الصحراء وولوا عليهم أبا يحيى بن عبد الحق فقام بأمرهم على ما ذكره
إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن دولة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق مدبل الأمر اتومه بن مرين وفاقح }
{ الأمصار وقيم الرسوم الملوكية من الألة وغيرها لم يعدم من أمرهم }

لما ولى أبو يحيى بن عبد الحق أمر بني مرين سنة ثنتين وأربعين كان من أول ما ذهب
اليه ورأه من النظر لقومه ان قسم بلاد المغرب وقاتل جبايته بين بني مرين وأئزر كلا
منهم بناحية سوغها سائر الأيام طعمة فاستعجبوا الرجل أساعهم واستلقوا من
عاشيتهم وتفرقت عساكرهم ثم تار المناقسة بين أحيائهم وحالف بنو عسكر
جاعتهم وصاروا إلى الموحد بن فخرضوهم على أبي يحيى بن عبد الحق وبني حامة
بوغروهم بهم وبعثوا الصريح إلى بغمراسن بن زيان فوصل في قومه إلى فاس
فاجتمعوا جميعا إلى قائد الموحد بن وأعطوا الرهن على صدق اللقاء في الأمير أبي يحيى
وأشباعه وصعدوا إليه حتى انتهوا إلى وروغة ثم إلى كرت وأججزهم فانكفوا راجعين

الى قاس ونذر يفمراسن بغداد الموحد بن نخرج في قومه مع اوليائه بن محسوك
 وعارضهم الامير ابو يحيى بوادى سبوا فلم يطق حرجهم ورجع عنهم عسكر الموحد بن
 المصريح في معسكرهم من موت الخليفة السعيد ثم بعثوا اليه لاطقتهم في القصة الى
 الطاعة ومذاهب الخدمة الطائفة بالخصى مولى الخليفة في حصة من الزم والناشبة
 فقبض عليهم بنوعسكرومكسوا بهم في رهنهم وقتلوا كافة النصارى فأطلقوا منهم
 ولحق يفمراسن وقومه بثلث سن ثم رجع بنوعسكروم الى ولاية أميرهم أبي يحيى واجتمع
 بنو مرين لثأرتهم وتكلموا الاعمال ثم مدوا عيونهم الى تلك الامصار فقتل أبو يحيى
 بجملته جبل زرهون ودعا أهل مكاسة الىبيعة الامير أبي زكريا بن حفص صاحب
 افرقية لما انه كان يومئذ على دعوته وفي ولايته وحاصرها وضيق عليها بنج المرافق
 وترديد الغارات ومقادات الحرب الى أن أذعنوا الطاعته فاقبضها صلبا بعد اخيه
 يعقوب بن عبد الحق لزعيمها أبي الحسن بن أبي العافية وبعثوا بهم الى الامير أبي
 زكريا وكانت من انشاء أبي المطرف بن عميرة كان فاضيا فيهم يومئذ فاقطع السلطان
 له يعقوب ثلث جبايتها ثم أحس الامير ابو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن
 قبله الاستئلاء فاتخذ الاسلحة وبلغ الخبر الى السعيد فطلبه على مكاسة وصر فيها ابن
 أبي حفص فوجم لها وفاض من الاثمن أهل دراته في أمره وأمرهم كيف اقتطع
 الامر عنهم شيئا فأبى أبو حفص اقتطع افرقية ثم يفمراسن بن زيان بنوعسكروم
 اقتطعوا التمان والمغرب الاوسط وأقاموا فيها دعوة ابن أبي حفص وأطمعوه في الحركة
 الى مراكن عفا هرتهم وابن هود اقتطع عدوة الاندلس وأقام فيها دعوة بني العباس
 وابن الاحمر بالجانب الآخر فقيم له دعوة ابن أبي حفص وهو لا بنو مرين تغلبوا على
 ضواحي المغرب ثم دعوا الى تلك المصار ثم افتتح أبو يحيى أميرهم مكاسة وأظهر فيها دعوة
 ابن أبي حفص وجاهر بالاستبداد ووشك أن يرضي هذه الدنية وأغضبنا عن هذه
 الوقعات أن يحتمل الامر وتنقض الدعوة فتدأروا واستعضوا وتداعوا للصمود اليهم
 بجهز السعيد عساكر واحتشد عرب المغرب وقد آله واستنصر الموحد بن المصاحبة
 ومنهم من مراكن سنة خمس وأربعين يريد مكاسة وبني مرين أولانم تلسان
 يفمراسن ثانيا ثم افرقية وابن أبي حفص آخر أو اعترض العساكر والحشود بوادى
 بيت ووصل الامير ابو يحيى بمعسكره متوازي اعينهم عينا لقومه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم
 أن لاطافة لهم ثم فأفخرج عن البلاد وتناذر بنو مرين بذلك من أما كنهم قتلوا
 واجتمعوا اليه بتاروطا من بلاد الريف ونزل السعيد مكاسة ولأذا هلهما بالطاعة وسألوا
 العنوعن الجزيرة واستشفعوا بالمصالح برزها الاولاد على رؤسهم واتظمواع النساء

في حصد حشرات من كسرات الطرف من الخشوع وجوع الذنب والتوسل لغيرهم
 وتقبل فيقتنهم وادخل الى نازي في اسبوع من مرين وأجمع بنو واطناس القتل بأبي يحيى
 بن عبد الحق غيرة ومنافسة ودس اليه بذلك مذهب من مشيختهم فترحل الى بن مرناش
 ابن نزل بعين الصفا ثم راجع فظفره في مسألة الموحد بن واغشية الى أمويهم
 وظهرتهم على عدوهم بغير اسن وقومه من بن عبد الواد ليكون فيه شفاء نفسه منهم
 فأرغم شدة قومه عليه نازي فأذوا طاعته وقتلته انتقبلها وصفح لهم عن الجرا والقي
 أنوها وسألوه أن يستكني بالامير أبي يحيى في أمر تلسان ويغمر اسن على أن يذهب العساكر
 راحمة وناسبة فاتهمهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصية فأمرهم السيد
 بالعسكر معه فأمداه الامير أبو يحيى بجمعة ثلثة من قبائل بن مرين وعقد عليهم لابن جمعة
 أبي عباد بن أبي يحيى بن حانة وخر جوا تحت رايات السلطان ونهض من نازي يريد
 تلسان وما وادها وكان من خبره هلكه على جبل نازي رذكت بن عبد الواد
 كاذر كناه في أخبارهم ولما هلك وانقضت عساكر مئة باقين الى مرا كثر وجههم ورهم
 مجتمعون الى عبد الله ابن الخليفة السيد ولي عهده وتحت رايات أبيه وطاران لمير بذلك
 الى الامير أبي يحيى بن عبد الحق وهو بجهات بن برناس وقد خلاص اليه هنالك ابن جمعة
 أو عباد وبعث بن مرين من تيار تلك الصدمة فانهز الفرصة وأرمد دله اسكر
 الموحد بن وفلمهم بكرسفا وأوقع بهم وامتلأت أيدي بن مرين من اسلاهم واتزعوا
 الا لثمن أيديهم وأصار اليه كتيبة الروم والناسبة من الغزو واتخذ المركب
 الملوكي وهلك الامير عبد الله بن السيد في جوانب تلك المحمية للموحد بن
 بعده من الكزة فنهض الامير أبو يحيى وقومه الى بلاد المغرب مسابقين اليه
 بغير اسن بن زيان بما كان لملوك الموحد بن وأجروهم السبيل الى ذلك باستباحتهم على بن
 مرين أيام فتنهم معهم فكانوا ينصونه حرم المغرب ويوطونه عاكر قومه ما بين نازي الى
 فاس الى القصر مع عساكر الموحد بن فكان لغير اسن وقومه بذلك طمع فم الولا كما فتنهم
 بأس بن مرين وجدهم من أنوفهم وكان أقل ما يدا به أبو يحيى بن عبد الحق أهمال
 وطاعا ففتح حصونهم بعلوية ودوخ جيلهم ثم رجع الى فاس وقد أجمع أمره على لنتزاعها
 من ملكة بن عبد المؤمن وأداة الدعوة لابن أبي حفص بها وبسائر نواحيها والعامل بها
 يؤيد السيد أبو العباس بن قاناخ عليها ركابه وتاطف في مداخلة أهلها
 وتعين لهم جبل التنز وجيد السيرة وكف الاذى عنهم والمجاية الكفالة لهم بمحسن
 الخبة وصالح العائدة فأجابوه ووثقوا بعهده وغناهم ما ووا الى ظله وركنوا الى طاعتهم
 واتصال الدعوة الحفصية بأمره ونبذوا طاعة بن عبد المؤمن بأمر من صر بهم وحضر

أبو محمد الفخاري وأشدّه الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والمحب عنهم
 وجسن الملك والكفالة وتقبل مذاهب العدل فيهم فكان حضوره ملائكة تلك العقدة
 والبركة التي يعرف أثرها خلفهم - ثم في تلك البعثة وكانت البعثة بالرافضة خارج باب
 القنوج ودخل قسبة فاس لشهرين اثنين من مهلك السعيد فأنقذت وأر بعين وخرج
 السعيد أبو العباس من القسبة وأخرج معه سبعين فارساً أجازوه إلى الراسع ورجعوا
 ثم نهض إلى منازلة تازي وجم السعيد أبو علي بن قنار لها أربعة أشهر
 ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على آخرين منهم ومد ثغرها وثقت أطرافها وأقطع
 رباط تازي وحصون ملوية لأخيه يعقوب بن عبد الحق ورجع إلى فاس فوفد عليه بها
 مئبنة أهل ككاسة وجددوا بيعتهم وعادوا طاعتهم ولحق بهم على أثرهم أهل سلا
 ورباط الفتح فقتل الأمير أبو يحيى هذه البلاد الأربعة أمهات أمصار المغرب واستولى
 على نواحيها إلى وادي ربيع وأقام فيها دعوة ابن أبي حفص وبعث بها إليه واستبد
 بنو مرين بملك المغرب الاقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الاوسط وبنو أبي حفص
 بأفريقية ونجدت ذبال عبد المؤمن وركدت ريعهم وأذنت بالانقراض دولتهم وأشرف
 على القضاء أمرهم وإلى الله عاقبة الامور سبحانه ما أعظم شأنه لا اله غيره

لملك الأمير أبو يحيى بن عبد الحق مدينة فاس سنة ث وأربعين واستولى على بلاد
 المغرب بعد مهلك السعيد وقام بأمر الموحدين بمراكش أبو حفص عمر المرتضى بن
 السعيد إبراهيم بن احمق الذي كان قائد عسكر الموحدين في سر بهم مع بني مرين عام
 المشعة بن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن كان السعيد تركه واليا بقسبة
 رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون ويايعوه وقام بأمرهم فلما تغلب الأمير
 أبو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرناه ونزح إلى بلاد قازانو والعدن
 لفتح بلاد زانة وتدويم نواحيها واستعمل على فاس مولاه المسعود بن خرباش من
 جماعة الحشم أحلاف بني مرين وصنائعهم وكان الأمير أبو يحيى استبق من كان فيهم من
 عسكر الموحدين من غير عيصهم في السبيل التي كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة
 من الروم استخدمهم لتأمر قائدهم فكانوا من حصة المسعود هنالك
 ووقع بينهم وبين شيع المرحدين من أدلى البلد مداخلة وقتلوا بالمدسعود عاملهم
 وقبلوا الدعوة للمرتضى الخليفة بمراكش وحلف المصاروكان التولى لكبر تلك الثورة
 ابن حشاش المشرف وأخوه ابن أبي طاهر وابنه اجتمعوا إلى القاضي أبي عبد الرحمن
 المفياي زعيم فئة الشورى بينهم وشذونا مروافها وأوعزوا قائد الروم فقتل

المسعودي وعدوا عليه بمقتد حكمه من القصة وهاجروه ببعض المحاورات فغضب
 ووثب عليه الرومي فقتله وطار برأسه الهاشمي بسكك المدينة في شتال سننمربع
 وأربعين وانهت داره واستيحت حرمة ونصبوا قائد الروم لضط البلد وبعثوا
 بهم إلى المرتضى واتصل الخبر بالامير أبي يحيى وهو نازل بلاد غازان فخرج عنها
 وأغذا السير إلى فاس فأناخ بها كرم عليها وشجر لحساها وقطع السابلة عنها بهشوا
 إلى المرتضى بالصريح فلم يرجع إليهم قولاً ولا لاء لهم شراً ولا نفعاً ولا وجعلوا نزل بهم
 وجهاً غيراته استعاض بالامير أبي يحيى بغيره من بني زياد على أمره وأغراه بعدوه وأنته
 لكشف هذه النازلة عن أنفاس إلى طاعته وتعلقت أطماع بغيره من بطرورق بلاد
 المغرب فاحتشد لحركته ونهض من تلان للاخذ بجيزة الامير أبي يحيى عن فاس
 وأجاب صريح الخليفة لذلك وبلغ الامير أبي يحيى خبر نهوضه إليه لتسعة أشهر من منازل
 البلد فجمع الكاتب عليها وصعد إليه قبل فصوله عن تخوم بلاده والتقى الجمعان بأسيلي من
 بساطه وجد قتراف القوم وأبلاو وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها عبيد الحق بن محمد بن
 عبد الحق بن داود بن هاشم بن بني عبد الواد ثم انكشف بنو عبد الواد وهلك
 بغيره من بني تاشفين من أكبر مشيختهم وبجاء بغيره من بني زياد إلى تلسان وانكف
 الامير أبو يحيى بفسكه للاخذ بمنطق فاس فسيطاف أيدي أهلها ولم يجدوا وليصية من دون
 طاعته فسأله الامان فبذله لهم على غرم ما تلقى لمن المال بداره يوم الثورة وقدره مائة
 ألف دينار فقبلوها وأمكنوه من قياد البلد فدخلها في جمادى من سنة ثمان وأربعين
 وطالبهم بالمال فجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضي أبي عبد
 الرحمن وابن أبي طاطوا وابنه وابن حشاو وأخيه المتولي كبر القعدة فقتلهم ورفع على
 الشرفات رؤسهم وأخذ الباقي بغيره من المال طوعاً أو كرها فكان ذلك مما عدي رمية فاس
 وقادهم لحكام بني مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فغضبت منهم
 الاصوات وانقادت الهم ولم يجدوا بعددها أنفسهم بغيره من يدق قننة والله مالك
 الارض ومن عليها سبحانه

{الخبر عن قلب الامير أبي يحيى على مدينة}
 {سلوا وارتجاعها من يده وهزجة المرتضى بعدها}

لما كمل للامير أبي يحيى فتح مدينة فاس واستوسق أمر بني مرين بهار جرح المماكن
 فيه من منازل بلاد غازان فافتحها ودوخ وأطان زنانة واقتضى مغارهم وحسم
 على الثاوير فيها ثم تخطى إلى مدينة سلار واما المنهج سنة تسع وأربعين فلكها
 وتاخم الموحد بن بشارها واستعما عليها ابن أخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق

يشهد بذلك جوارمو اطفالهم قبل الملك ما بين صاوملوه وذكرنا كيف اقتدسوا الضاحية
 والقفر مع اخوانهم بني باد بن بن محمد وكيف اتصلت قننتهم معهم سائر ايامهم وكان القلب
 اولابني باد بن بن محمد لكثرة عددهم فانهم كاذكرنا خمسة بطون بنو عبد الواد وتوجين
 ومعبابو بنو زردال واخوانهم بنو راشدين محمد وكانوا اهل تلؤل المغرب الاوسط
 دونهم وبني هذا الحى من بني مرين بمجالات القفر من فيكك الى سجلماسة الى ملوية
 ويرعما يخلون في قطعهم الى بلاد الزاب ويذكرنا بنهم ان الراسة فيهم قبل تلك العصور
 وكانت لمحمد بن وزير بن فكوس بن كرمات بن مرين وانه كان لمحمد اخوة آخرون
 يعرفون باسمهم تبايعت وكان بنو عه ونكاس بن فكوس وكان لمحمد سبعة من الولد
 شقيقان وهما حامة وعسكر وابناء علات أمهات اولادهم سنيكان وسكيكان وسكم
 ووراع وفروت ويسمى هؤلاء الخمسة في لسانهم تيريعين ومعناه عندهم الجلالة
 ويرعون ان محمد الماهلك قام بأمره في قومه ابنه حامة وكان الاكبر ثم من بعده اخوه
 عسكر وكان له من الولد ثلاثة لكوم وابويكي وقلب الخضب وعلى وقلب الاعذر
 ولما هلك قام برأسته فيهم ابنه الخضب فلم يرل أمير عليهم الى أن كان أمر الموحد بن
 وزحف عبد المؤمن الى تافين بن على فخامره بلسان وشرح أبا حفص في العساكر
 لحرب زانة المغرب الاوسط وجعل له بنو يادين كلهم وبنو يلوى وبنو مرين ومغراوة
 ففرض الموحدون جوعهم واستطمو أكثرهم ثم راجع بنو يلوى وبنو يادين طاعتهم
 وأخلص بنو عبد الواد في خدمتهم ونصحتهم وخلق بنو مرين بالقفر فلما غلب عبد
 المؤمن بن على على وهران واستولى على أموال التونة وذخيرتهم بعث بك الفناثم الى
 جبل تيمال حيث كانت داره ومن أين تأن منبعا الدعوة وبلغ الخبر الى بني مرين
 بمكانهم بالزاب وشيخهم ومثدا الخضب بن عسكر فأجمع اعتراضا بقومه وخلق العيوادى
 تلاغ فأحازروها من أيدي الموحد بن واستنفر عبد المؤمن لاستنقاذها وليامه من ذنابة
 وسرحتهم مع الموحد بن لذلك فأبلى بنو عبد الواد فيها بلاء حسنا وكان اللقاء في قصر
 حصون وانكشف بنو مرين وقتل الخضب بن عسكر واكتسح بنو عبد الواد حالهم
 وذلك سنة أربعين وخمسمائة فخلق بنو مرين بعد هزيمتهم ومجالات قفرهم وقام
 بأمرهم من بعد الخضب ابن عمه حامة بن محمد الى أن هلك فقام بأمره ابنه مجبو ولم يرل
 مطاع فيهم الى أن استنفرهم المنصور لغزاة الارل فشهدوها وأبوا فيها البلاء الحسن
 وأصابت مجبو بومة ذبحا هلك منها بصعراء الزاب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة
 وكان من رياسة عبد الحق ابنه من بعده وقاتلها في عقبه ما ذكره ان شاء الله سبحانه
 وتعالى

واعترف على اتباعه فثناه عن رأيه في ذلك أخوه يعقوب بن عبدالحق لعهدنا كديسه
 وبين يعمراسن فرجع ولما انتهى الى المقر مدة هذه بلغه أن يعمراسن قصد سجلماسة
 ودرعه لمداخلة من بعض أهلها ألمعته في ملاحكها فأغذاهما السير بمجموعه
 ودخلها ولصيدة دخوله وصل يعمراسن لشأنه فلما علم بكان أبي يحيى من البلد سقط
 في يده وشن من غلابة ودارت بينهم حرب تكافؤا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد
 الحق ابن أخي الأمير أبي يحيى وانقلب يعمراسن الى بلده وعقد الأمير أبو يحيى على
 سجلماسة ودرعه وسائر بلاد القبلة لم يوسف بن كاسن واسمه عمل على الجباية بعد
 السلام الاوربي وداود بن يوسف وانكفأ راجعا الى فاس وأقته تعالى أعلم

{ انظر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الأحداث التي }
 { تخلصت عن استبداد أخيه يعقوب بن عبدالحق بالامر }

لما رجع الأمير أبو يحيى من حرب يعمراسن بسجلماسة أقام أياما بفاس ثم نهض الى
 سجلماسة متفقد الثغور وها فاقبل منها عدلا وهلك حلف أنفه على سرير ملاحك
 في رجب سنة ست وخمسين أمضى ما كان عزمًا وأطول الى تناول الملائكة اختطفته
 المتون عن شأنه ودفن بقبرة باب الفتوح من فاس ضجة مالو الى أبي محمد القشتالي كما
 عهد لأهل بلده ونصرتى للقيام بأمره ابنه عمر واخفى عليه عاتقه قومه ومال المشقة
 وأهل الحل والعقد الى معه يعقوب بن عبدالحق وكان غابا عن مهلك أخيه تنازى فلما
 بلغه الخبر أسرع للهرب بفاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر وأحسن عمر بصاغية
 الناس اليه ورضه أتباعه على القتل بعمه فاعتهم بالقصة ورجى الناس في اصلاح
 ذات بينهم فتنادى يعقوب بن عبدالحق عن الامر ودفعه لابن أخيه علي أن تكون له بلاد تازي
 وبطوية وملوية ولما لحق تازي واجتمع اليه كلفة بني مرين عذلوهم فيما كان منه
 فاستلام وجلوهم على العودة في الامر ووعده من أنفسهم المظاهرة والموازة فأجاب
 وباعوه وصعد الى فاس وبرزع لقاته فأتته الى ولما تراهى الجمعان خذله
 جنوده وأسلموه فرجع الى فاس مغاولا ووجه الرغبة الى عمه أن يقطعه مكثمة وينزل
 له عن الامر فأجابه الى ذلك ودخل السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق مدينة
 فاس فلما كانت سبع وخمسين وعشت طاعته في بلاد المغرب ما بين ملوية وأم الربيع
 وسجلماسة وقصر كامة واقصر عمر على اماره مكاسة فتولاها أياما ثم اغتالهم من عشيره
 عمرو ابراهيم ابنا عمه عثمان بن عبدالحق والعباس بن عمه محمد بن عبدالحق فقتلوه
 ونار وامنهم بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك اعمام أبو يعبد عام من امارته فكنى يعقوب
 شأنه واستقام سلطانه وذهب التنازع والمشاغرة عن أمره وكان يعمراسن بعلمه مهلك قرنه

الامير ابي يحيى بماله أمل في الاجلاب على المغرب فجمع لثلاث قومه واستحاش بن توجين
ومنزارة وأخذهم في غيل الاسد ونهض الى المغرب حتى اتوا الى كلد امان ووجد
السلطان يعقوب بن عبدالحق الى لقائهم فغلهم ورجعوا الى قسنته ومزيعمر اسن بيلاد
بطرية فأمروا بالتف واستباح وأعظم فيها لتكابة ورجع السلطان الى قاسم رتقبل
مذاهب أخيه الامير ابي يحيى في فتح أمصار المغرب وتدويح أقطاره وكان عملاً كرمه الله
به أن فتح أمصاره واستنقذ مدينة سلامن أيدى النصارى فسكن له بها أثر جليل ودكر خالد
على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن وفاة العدو مدينة سلامن واستنقذها من أيديهم)

كان يعقوب بن عبد الله قد استعمله معه الامير ابي يحيى على مدينة سلامن لملكها
كما ذكرناه ولما استرجعها الموحدون من يده أقام تغلب في جهاتها مراراً لا هلهما
وحلمتها ولما بويع عمه يعقوب بن عبدالحق اسقته بعض الاحوال فذهب مغاضباً
حتى نزل غبولة وألطف الحيلة في تلك رباط الفتح وسلا ليعتدها ذريعة لآسرفي
نفسه فقتله الحيلة وركب عاملها ابن بعلوا البحر فاراً الى أزموور وخلف أمواله
وسرمه فمقتل يعقوب بن عبد الله البلد وجاهر بالخلع وصرف الى منازعة عمه السلطان
أي يوسف وجوه العزم ودأخل تجار الحرب في الامداد بالسلاح فتماروا في ذلك وكثر
سفر المرتدين بينهم حتى كثروا أهلها وأصلوا فيها غرة عيد الفطر من سنة ثمان وخسين
عند شغل الناس بعيدهم وناروا بسلا وسبوا الحرم وانتهوا الاموال وضبطوا
البلد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريح الى السلطان أي يوسف
وكان سنازي مستشرفاً لحوال يعمر اسن فنأدى فقه قومه وطار بأجنحة الخيول
ووصلها اليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من أهل الديوان والمطوعة ونازلها
أربع عشرة ليلة ثم اقبحها عليهم عنوة وأتخن فيهم بالقتل ثم رمى بالبناء ما كان مثلاً
بسورها القري حيث أمكنت منه القرصة في البلد وتناول البناء فقه سده والله لا يصعب
عمل عامل وخشى يعقوب بن عبد الله نادرة السلطان فخرج من رباط الفتح وأسلمه
فضبطه السلطان وثقه ثم نهض الى بلاد تاسنا وأتقى فلكها وضبطها وحق يعقوب
ابن عبد الله بحصن علوان من جبال غمارة فامتنع به وسرح السلطان ابنه أبا مالك
عبد الواحد وعلى بن زيان لما زلته وساروا الى لقاء يعمر اسن لقاء المهادة قلبه
بجوهر مان واقترع على السلم ووضع أوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج
عليه أبناء أخيه أولاد ادريس ولحقوا بقصر كامة وتابعوا يعقوب بن عبد الله
على رأيه واجتمعوا الى اكبرهم محمد بن ادريس فبين اليهم من العشير والعتاق نهض

اليهم واحتصموا بجبال غمارة ثم استعزلهم واسترضاهم وعقد لهم من بن ادريس سنتين على عسكر من ثلاثة آلاف فارس أو يزيدون من الملوحة من بن مرزبان وأغزاهم إلى العدو لجهاد العدو وحلهم وفرض لهم وشقح بها علفها وأقمه سلا ورواقل جيش أبا جازن بن مرزبان فكان لهم في الجهاد والمرايطة مقامان محمود وذكرا لدنقل سلمتهم فيها خلقهم من بعدهم حسبما ذكره وأقام يعقوب بن عبد الله خارجا بالتواصي متحلا في الجهاد إلى أن قله طلحة بن علي بأقية غبولة من ناحية سلاستة غان وستين فكنى السلطان شأنه وكان المرتضى مذنوا لتعليم الوقائع واستقر الظهور لبق مرزبان الخبير في جدرانه وتواري بالأسوار عن عدوه فلم يسم إلى القاء زحف ولا حدث نفسه بشهود حرب واستأذنته مرزبان على الدولة وشهرها إلى التهام وأصفوا إلى منازلة مرا كش دار الخلافة كاندكرمان شاه الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مرا كش دار
الخلافة وعصر الدولة وما كان أثر ذلك من نزوع أبي دبوس إليه
وكيف نصبه للأمر وكان هلك المرتضى على يده ثم اتضت عليه }

لما فرغ السلطان من شأن الثوار ح عليه من عشره استجمع لمنازلة المرتضى والموحدين في دارهم ورأى أنه أهن لدولتهم وأقوى لأمره عليهم وبعث قومه واحتشد أهل ممالكه واستكمل تعينه وسار حتى انتهى إلى البكلز واعتزم على ذلك سنة ستين وشارف دار الخلافة ثم نزل بقرها وأخذ بمنعةها وعقد المرتضى لمريم السيد أبي العلا ادريس لكفى بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله ابن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن فبعي كاتبه رتب مصافه وبرز لدا فقتلهم ظاهر أنصرة فكانت بينهم حروب بعد العهد بمثلها استشهد فيها الأمير عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسعون برما تهم الجيوب فقتلهم في عتدهم وارتحلوا عنها إلى أعمالهم واعترضهم عاكر الموحدين بوادي أم الربيع وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانود بن فاقتلوا في بطن الوادي وانهمزمت عاكر الموحدين وكان في مسبل الوادي كدى تحسر عنها غمر الماء تدوكانهم أربجل فبعث الواقعة بها أم الربيلين ثم سعى بحملة القن عند الخليفة المرتضى في ابن عمه فالتهم به السيد أبي دبوس بطلبه الأمر لنفسه وشعر بالسعاية نخشى بأدرة المرتضى وطلق السلطان أبي يوسف مدخله إلى قاس من منازلة آخر سنة إحدى وستين فالتهم به فأقام عنده مليا ثم سأل منه الاعانة على أمره بعد عسكر عتده وألقتهم ممالكه ومال يصرفه في ضروراته على أن يشركه في القسمة والفتح والسلطان فامته بمخسة آلاف من بن مرزبان وبالكفاية من المال والمستجد من الالة وأحاب له العرب والقبائل من أهل

ملكته ومن سواهم أن يكونوا يدا معه وسار في الكائب حتى شارف الحاضرة ودس
 إلى أسبائعه ومن يد أخله من الموحد في أمره فثاروا بالمرتضى وأخضوه عنهم فلق
 بأرمو وستحيث أبصره ابن عطوش ودخل أبو دؤوس الحاضرة في الحرم فاتح خمس
 وستين وقتبض ابن عطوش عامل أرمو على المرتضى وافتاده أسيرا إلى أبي دؤوس
 فبعث مولاة من أحباقا حترأسه في طريقه واستقل بالخلافة وصبا به آل عبد المؤمن
 ثم بعث إليه السلطان في الوفاء بالثأر ما لمة فاستنكف وعنا وتفض العهد وأما الخطاب
 فنهض إليه في جوع بني مرين وعسا صكر المغرب نقام عن اللقاء والتعجز عما كس
 ونازله السلطان أبا ما ساعا ثم سار في الجهات والنواحي يحطم الزرع وينسف الأقوات
 ويحجز أبو دؤوس عن دفاعه فاستباح عليه يغمرا سن بن زيان لقت في عسده ويشغله
 علورا مويأ أخذ يجيز نه عن التمامه على ما ذكر لو أمهله الأيام وانفسح له الاجل

{ الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد
 الحق ويغمرا سن بن زيان باغرا أبي دؤوس ونضريه }

لما نازل السلطان أبو يوسف حضرة مرا كثر وقعد على زانية لا تشب عليها لم يجد أبو
 دؤوس وليعة بن دون قصده الاستجاشة يغمرا سن وقومه عليه ليأخذوا ويجهز نه عنه
 ويشغلوه من وراثة فبعث إليه الصريح في كشف باؤه ومدافعة عدوه وأكده
 وأسنى الهدية فتشمر يغمرا سن لاستنقاذه وجذب عدوته من وراثة وش الغارات على
 ثغور المغرب وأضرم نارا فأهاج عليه وعلى قومه من السلطان يعقوب لثأر ما دأى ردف
 منه عز ما مضى وأقرب يعقوب على مرا كثر بعزم النهوض إلى تلمسان ووزل بفاس
 قتلومها أبا ما حتى أخذ أهبة الحرب وأكل استعدادها ورجل فاتح ست وستين وملك
 على كرسيف ثم على تافرط ورا حاف القريقان وادى تلاغ وبجي كل منهم كتابه ورجف
 مصافه وبرز التماسا فارات الوجوه على سبيل التبريد الحسن وسعد بن وريغن
 ولما فاتني ومال التبار وكترت عشود المغرب وجوع بني عبد الواد ومن بهم
 انكشروا ومنعوا العدو كاتفهم وملك أبو حصص عمر كبير ولد يغمرا سن وولى عهده
 في جماعة من عشره وكرناهم في أخباره وأخذ يغمرا سن بأعقاب قومه فكان لهم ردا
 إلى أن خلصوا من المعتزل ووصلوا إلى بلادهم في جمادى من منقم وعاد السلطان أبو
 يوسف إلى مكانه من حصار مرا كثر والله أعلم

{ الخبر عن السفار قوال المهادة التي وقعت بين السلطان يعقوب بن
 أبي عبد الحق وبين المنتصر الخليفة تونس من آل أبي حصص }

كان الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حصص منذ عا نفسه تونس سنة خمس

وعشرين طموحا إلى ملك مراکش مقر الدعوة ومنعت الدعوة وأصل اخلافة وكان يؤمل لذلك زناة من خدشوكه آل عبد المؤمن وتقليم أنظار أسهم وبذتهم على أعقابهم أن يخلصوا إليه وتقلب على لسان سنة أربعين ودخل بغمراسن بن زيان في دعوته وصار قلة له وشيعة على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للمدافعة ونافعا بنو مريين في مراسلة ابن أبي حفص ومخاطبة والتخفيض عليه فيما يهمنه من شأن عدوه وحمل ما يقصون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل فاس ومكاسة والقصر وكان هو يلاطفهم بالتحف والهدايا وبرهم البر في الكتاب والخطاب وإنما عمله والتكريم للوفد غير سبيل آل عبد المؤمن فكانوا يجنحون بذلك إلى مراسلته وإيقاد قرابتهم عليه وولى ابنه المستنصر بعده سنة سبع وأربعين فتقبل مذهب أبيه وأدعى عليه بالايثار أنهم بمنزلة مراکش وضمن الاتفاق عليهم فمما افكان يحدث ذلك أجالا من المال والسلاح وأعدادا وافرقة من الخيل عراكها للجهلان ولم يزل ذلك دأبه معهم ولم يفعل أبو دؤبوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان لما زلته قدم بين يدي عمله مراسلة الخليفة المستنصر بغيره الخبر ويطلب له في استئصال المدد فأوفد عليه ابن أخيه عامر بن ادريس بن عبد الحق وأصحابه عبد الله بن كندور وعبد الواد كبريتي كني وقرع بغمراسن الذي نأر بغمراسن من أبيه كندور بأبيه زيان كما ذكرناه في أخبارهم وكان خلص اليه من حضرة المستنصر قلعة أميرة فونكر بما وأفد معهم الكتاب بأب عبد الله محمد الكافي من منافع دولة آل عبد المؤمن كان نزاع إلى أخيه الأمير أبي يحيى لما رأى من اختلال الدولة وأثره لمكاسة وأثرها لصحبة واناله فجعل له يعقوب بن عبد الحق في هذا الوفاء من الاشراف من يحسن الرئاسة ويعرب عمافي في ضمائر الناس ويبدله على شرف مرسله فوفدوا على المستنصر سنة خمس وستين وأذوار سالهم وكر كواله جوار الظاهرة على صاحب مراکش عنانه غيرة واحتسروا من أعواده ولقاهم حيرة التكرام واحسان التزود الامر عامر بن ادريس وعبد الله بن كندور ولو قتما وتسلم الكافي من بينهم لصاحبه وفده فطال مقامه عنده الى أن كان من فتح مراکش ما ذكره ثم وفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق آخر سنة سبع وثمانين بعدها شجع الجماعة من الموحدن لعهد أبي بكر يحيى بن صالح الهنائي مع جماعة من مشيخة الموحدن في مرافقة محمد الكافي وبعث معهم إلى السلطان هدية سنة بلاطفه بها وياتحه انضبط فيما من الجياد والسلاح وأمناف الثياب الغريبة العمل ما انتقاء ووفق رضاه واهتمه على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث وانقلب وفده أحسن منقلب بعد أن تطف محمد الكافي في ذكر الخليفة المستنصر على منبره اسكن قتم له

وشهد له وقد الموحد بن فعظم سرورهم وانقلبوا محبوسين سرورين واتصلت به بذلك
مهادة المستنصر يعقوب بن عبد الحق الى أن هلك وحذا ابنه الواثق بن بعده على
سنه فبعث اليه سنة سبع وستين هدية حاقة بعث بها القاضي أبا العباس الغماري فاذى
بجاية تعظم موقعها وكان لابي العباس الغماري بالمغرب ذكر تحدث به الناس والله أعلم
* الخبر عن فتح مراکش ومهلك أبي دبوس وانقراض دولة الموحدين من المغرب) *

لما رجع السلطان أبو يوسف من حرب بغمراسن ورأى أن قد كفي عدوه وكف غربه
وردمن كيد وكيد أبي دبوس صريحه صرف حينئذ هزائمه الى غزو مراکش والعود
الى مضائقها كما كان لأول أمره ونهض لغزاته من فاس في شعبان من سنته ولما
جاوزوا أتم الربيع بث السرايا وسرح الفسارات وأطلق الايدي والاعنة لنهب والعبث
لخطفوا ورزوعها واتسقوا آثارها وتقرى نواحيها كذلك بقية عامه ثم غزا
عرب الخلط من جشم تادلا فأنقش فيهم واستباحهم ثم نزل وادى العبيد ثم غزا بلاد
صنهاجة ولم يزل ينقل ركله بأشحاء البلاد المراكشية واحوازها حتى حضرت صدور
بني عبد المؤمن وقومه وأغزاهم أولياء الدولة من عرب جشم بنهوض الخلقة لمدافعة
عدوه فجمع لذلك ورزق جيوش ضخمة وجوع وافرة واستجبره أبو يوسف بالقرار أمامه
ليبعد عن مدد الصريح فيفسد تمكن منه حتى نزل عفو ثم كثر اليه والتهم القتال فاختل
مصافه وخر صر بهما للدين وللقوم واجتروا به وهلك به لكره وزيره عمران وكساه على بن
عبد الله المغيلي وارقتل السلطان أبو يوسف الى مراکش وفزمن مكانهم من
الموحدين فخلقوا بجبل تيمال وبايعوا الحق أخا المرتضى فبقي ذبالة هناك سنين ثم
تقبض عليه سنة أربع وسبعين رسي في السلطان هو وأبو عبد الله بن عمه السيد أبي
الربيع والقبائلي وأولاده فقتلوا جميعا وانقرض أمر بني عبد المؤمن والله وارث
الارض ومن عليها وخرج الملاح وأهل الشورى من الحضرة الى السلطان فأنتمهم
ووصلهم ودخل مراکش في بروز ففتح سنة ثمان وستين وورث ملك آل عبد المؤمن
وتما لا ه واستوسق أمره بالمغرب وتطامن الناس لبأسه وسكنوا الظل سلطانه وأقام
بمراكش الى رمضان من سنته وأغزى ابنه الأمير أبا مالك الى بلاد السوس فافتحمها
وأوغل في ديارها ودوخ أقطارها ثم خرج بنفسه الى بلاد دعة فأوقع بهم الواقعة
المشهورة التي خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزاته ثم أجمع الرحلة الى دارة
بفاس ففقد على مراکش وأعماله محمد بن علي بن يحيى من كبار أوليائهم ومن أهل
خولته وكان من طبقة الوزراء جميعا في التعريف به وبعبثته وأنزله بقصبة
مراكش وجعل السالح في أعمالها النظر وعهد اليه بتدوين الاقطار ومحو آثار بني

عبد المومنين وفصل الى حضرة في سؤال وأراح بسلافكان من خير عهده لابنه منذ كره
ان شاء الله تعالى

{ الخسر عن عهد السلطان لاشه أي مالك وما كان عقب ذلك من }
{ خروج القراية عليه أولاد أخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس }

لما تلوم السلطان بسلام منصرفه من رباط الفتح وأراحهم أركانه عرشه له طاعة من
المرض ووعظ وعكاشيدا فلما أقتل جمع قومه وعهد لابنه فيهم أي مالك عبد الواحد
صغير ولد له لمعلم من أهلته لذلك وأخذ له البيعة عليهم فأعطوهما طواعة وأسف
لقراية من ولد أخويه عبد الله وادريس لآتمهما سوط النساء ووجدوا في أنفسهم
لما روي أن عبد الله وادريس أكبر ولد عبد الحق ولهما التقدم على من بعدهما من
ولده وأنها أحق بالامر فرجعت هنت الى أذنابهم ونسوا عن ابن السلطان لما أخذ
له من البيعة والعهد ونزعوا عنه الى جبل علودان من جبال غمارة عش خلافهم
ومدحج فتنتهم وذلك سنة تسع وستين ورياستهم يومئذ ل محمد بن ادريس وموسى بن
رحون عبد الله وخرج معهم ولد أي عماد بن عبد الحق وأغزاهم السلطان ولده أبا
يعقوب يوسف في خمسة آلاف من عسكرة فأحاط بهم وأخذ بمقتهم وخلق به أخوه أبو
مالك في عسكره وبعه مسعود بن كاتون شيخ بفسان ثم خرج في أثرهم السلطان أبو
يوسف واجتمع معسكرهم تافركا ونازلوهم ثلاثا وهلك في حروبهم مندبل بن ورتطليم
ولما رأوا أن أحبط بهم ألوا الامان فبذله وأثرلهم واستل منافعهم ومصح ملقي
صدورهم ووصل بهم الى حضرة وسألوا منه الاذن في العاق بلسان حيام من أكبرها
ارتكبوه فأذن لهم وأجازوا البحر الى الاندلس وخالفهم عامر بن ادريس لما أنس
من صناعة السلطان اليه فخطف عنهم بلسان حتى وثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه
بعد منازلة السلطان بلسان كما ذكره الآن واحتل بنو ادريس وعبد الله وابن عمهم
أبو عماد باندلس على حين أقفر من الحامية جرحها واستأسد العدو على ثغرها وغلبت
شفاهم فاحتلوها أسوداضاية ومرو فاماخية معوذ بن لقاء الابطال وقراع الختوف
والنزال مستغلظين بخشونة البداوة وصرامة العزوبة التوحش فغطمت نكايتهم
في العدو واعترضوا شجى في صدره دون الوطن الذي كان طعمه له في ظله وارتدو على
عقبه ونشطوا من همهم المسلمين المستضعفين وراء البحر وسطوا من آمالهم لدافعة
طاغيتهم وزاحوا أميرا الاندلس في رياسته بجنسك فتصا في لهم عن خطة الحرب ورياسة
الغزاة من أهل العدة من أعيانهم وقبائلهم ومن سواهم من أمم البرابرة وتناقلوه
وساهموا في الجباية لقرط العطاء والديوان فبذله لهم واستمروا على العدو وحسن أئمرهم

فيها كان ذكره بعد في أخبار القرابة ثم عمل السلطان نظره في غز وتلسان على ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن حركة السلطان أبي يوسف الى
تلسان وواقعة على يغمراسن وقومه بابي سيلي }

لما غلب السلطان أبو يوسف على بني عبد المومن وفتح مرا عكش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى قاس كما ذكرناه فحضر لما كان في نفسه من ضغائن يغمراسن وبني عبد الواد وما أسقوا به من تخذيل عزائمه ومجادلته عن قصده ورأى أن واقعة تلاغ لم تشف صدره ولا أطفأت نار موجدته فأجمع أمره على غزوهم واقتدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشد أهل المغرب لجرهم وقطع دابرهم فعسكر بفاس وسرح زلده وولى عهده أبا مالك الى مرا اكش في خواصه ووزرائه حاشدين في مدائنهم وضواحيها وقبائل العرب والمصامدة وبني ورا وغرة وصنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية الانصار من جند الروم وناشبة العز فاستكثر من أعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل السلطان بحركته وارتحل عن قاس سنة سبعين وستمائة وتلوم بملوية الى أن لحقته الحشود وتوافقت اليه أمداد العرب من قبائل جيشهم أهل تامسنا الذين هم شفيان والخلط والعاصم وبنو جياروم من معهم من الأنيق وقبائل ذوي حسان والشبانات من المقل أهل السوس الاقصى وقبائل رباح أهل ازغار والهبط فاعترض هنالك عساكره وعبي مواكبه فيقال بلغت ثلاثين ألفا وارتحل يريد تلسان ولما انتهى الى انكاد وافته رسل ابن الاجر هنالك ووفد المسلمين بالاندلس صريحا على العدو يستحيشون ياخوانهم المسلمين وبأولئهم الاعانة فحضر كنهته الجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر في صرف الشواغل عن ذلك وجنح الى السلم مع يغمراسن وروب الملا في ذلك رأيه لما كانوا عليه من اثار الجهاد وانتدب جماعة من المشيخة الى السعي في صلاح ذات بينهم وانكفاء غر عدوهم وساروا الى يغمراسن فوافوه بظواهر تلان وقد أخذ أهله واستعد للقاء واحتشد زناة أهل ممالكه بالشرق من بني عبد الواد وبني راشد ومقراوة وأحلافهم من العرب رغبة فليج في لك واستكبر ووصم عن اسعافهم وزحف في جوعه والتقى الجمعان بوادي ايسيلي من بساطي جدوة والسلطان أبو يوسف قد عبي كآبه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين أبا مالك وأبا يعقوب في الجناحين وسار في القلب فدارت بينهم حرب شديدة أجلت عن هلاك فارس بن يغمراسن وجماعته من بني عبد الواد وكاثرهم حشود المغرب الاقصى وقبائله وعساكر الموحدين والبلاد المرأ كشبة فولوا الاديار وهلك عساكر الروم

لثباتهم بنبات السلطان فطعنهم رضى الحرب وتقبض على قائدهم بفرنس ونجا
 يغمراسن بن زيان في قلهما فعداونه الى تلمسان ومزق ساططه فاضرموا ناراً واتهب
 معسكره واستبيحت سرحه وأقام السلطان أبو يوسف على وجدة حتى خربها وأصرع
 بالتراب أسوارها وأصق بالرقام جدرانها ثم نهض الى تلمسان فحاصرها أياماً وأطلق
 الأيدي في ساحتها بالنهب والعبث وسن الفارات على السائط فأكتسبها مسايون فها
 نساها وملك في طريقه الى تلمسان وزيره عيسى بن ماساي وكان من علية وزرانه وجماعة
 ميدانه له في ذلك أخبار مذكورة وكان مهلكة في سؤال من هذه السنة ووصله بمثواه
 من حصارها محمد بن عبد القوي أمير بن توجين ومستصرخه على بن عبد الواد لئلا
 منه يغمراسن من طبع القهر وذل القلب والتخلف في كافة قبيله مباهاة بالتهنا كرم
 السلطان أبو يوسف وقادته واسترك الناس للقاته وورومقدمه واتخاذ السلاخ
 لمباهاة وأقام محاصر التلمسان معه أياماً حتى وقع اليأس وامتنع البلد واشتد شوكة
 حامية ثم أجمع السلطان أبو يوسف على الافراج عنها وأشار على الأمير محمد بن عبد
 القوي وقومه بالتقول قبل قوله وأن يغذوا السراى ببلادهم ولا حقا فيهم بالتخافه
 وجنب لهم من المائنه المقرات بما كبا وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعهيم بالغلغ
 مع الصلات والغلغ الناضرة واستكثر لهم من السلاح والفايزات والفساطيط وحامهم
 على الظهر وارتحلوا وتولم السلطان أياما لمختبائهم الى مقرتهم من جبل وانسربس حذرا
 من غائلة يغمراسن من استهاز القرصة فيهم ثم دخل الى فاس ودخلها مفتوحا أدى
 وسبعين وملك ولده الأمير أبو مالك ولي عهده لا أيام من مقدمه فأسف لهلكة ثم تعزى
 بالصبر الجليل عن فقده ورجع الى حاله في افتتاح بلاد المغرب وكان في غزوه هزم ملك
 حصن تاونت وهو معقل مطفرة وشحنه بالاقوات الماراة فغرا بمجاورا لعدوه وأسلمه
 لنظريهون بن شيخ مطفرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه
 من غزائه هذه وأقام هرون بجصن تاونت ودعا لنفسه ولم يزل يغمراسن يردد الغزو اليه
 حتى فزمن الحصن واستلمه سنة خمس وسبعين وخلق بالسلطان أبي يوسف كذا كرتاه
 في أخباره عند ذكر قبيلة مطفرة وكان من شأنه ما ذكرناه

{ الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سنة }
 { وفرض الامانة عليهم وما قارن ذلك من الاحداث }

كانت هاتان المدينتان سنة وطنجة من أول دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم وأكبر
 محالكم بما كانت تغر العدو ومروفا الاساطيل وديا الانشاء والآلات البحرية ونزعة
 الجواز الى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بن عبد المؤمن وقد كرنا

أنَّ الرشيد صكَّان عقد على أجمعها لا يلى على بن الخلاص من أهل بلنسية وأمه بعد
 استكمال الأمير أي ذكر يا باقر بقية ومهلك الرشيد صرف فلدة الية سنة أربعين
 وبعث إليه بالمال والبيعة مع ابنه أبي القاسم وولى على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن
 أحمد المهدي في المعروف بان الأمير قائد على الرجل الاندلسين وضابطا للقبسة وعقد
 الأمير أبو بكر على سبعة لا يلى يحيى بن أبي بكر ابن عمه أبي يحيى السعيد بن الشيخ أبي
 حفص فنزل بها واستراب أبو علي بن خلاص من العواقب عندهم هلك ابنه الوافد على
 السلطان غريفا في البحر فرحل بجملته الى تونس في السفن وأراح بجاية فكان فيها
 هلاكا سنة ست وأربعين ويقال هلك في سفينة ودفن بجاية ولما هلك الأمير أبو بكر يا
 سنسبع بعدها اتفق أهل سبنة على ابنه المنتصر وطردوا ابن الشهيد وقتلوا
 انعمال الذين صككا نواعمه وصرفوا الدعوة للرقي وولى ذلك حفصون الرنداسي
 بخلافة أبي القاسم الغري في كبير المشيخة بسبنة وأعظمهم تجلة نشأ في حجر أبيه الفقيه
 الصالح أبي العباس أحمد كنوا بالجلالة مغذوا بالعلم والدين لما كان لغيا قدم الى أن
 هلك فاجب أهل البلد لابنه معا رفوه من حقه وحتى أبيه من قبله وكانوا يرفعون إليه
 في المهمات ويسلمون له في الشورى فأغرى الرنداسي هذه الفعلة ففعلها وعقد
 الرنداسي لأبي القاسم الغري على سبنة مستقلا من غير اشراف أحمد من السادة ولا
 من الموحدون واكتفى بقائه في ذلك الثغر وعقد حفصون الرنداسي على قيادة الاساطيل
 بالمغرب فوهم رعايته بنوه الى أن زاحهم الغري في غنا كبر واستغفروا عن سبنة
 فذهب من نزل بالقة على ابن الاحمر ومنهم من نزل بجاية على أبي حفص ولهم في الدولتين
 آثار تشهد برياستهم واستقل الفقيه أبو القاسم الغري برياسة سبنة وأورثها بنيه من بعده
 على ما ذكره بعد وكانت طنجة تالية سبنة في سائر الاحوال وتعالها فاتباع ابن الأمير
 صاحبها امارة الفقيه أبي القاسم ثم اتفق عليه لسبنة واستبد وخطب لابن أبي حفص
 ثم للعباسي ثم لنفسه وسلك فيها مسلك الغري في سبنة ولبشوا كذلك ما شاء الله حتى اذا
 ملك بنو من المغرب واشتوا في شعابه ومدوا اليدي في محال كفتنا ولوها ونزلوا معاقله
 وحصونه فانتصروها وهلك الأمير أبو يحيى عبد الحق وابنه عمر من بعده وتبين بنوه في
 ذويم واتباعهم وحضهم الى ناحية طنجة وأميلافا وطنوا صاحبيتها وأقعدوا سايلها
 وضيقوا على ساكنها واكتصوا ما حو اليها وأشار لهم ابن الأمير على خراج معلوم على
 أن يتكفوا الأذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابله فانصلت بيدهم وترددوا الى
 البلد لاقتضاه حاجاتهم ثم مكروا وأضمرروا الغدر ودخلوا في بعض أيامهم متأطنين
 السلاح وقتلوا بابن الأمير غيلة فتناوت بهم الغائمة لحينهم واستلموا في مصرع واحد

سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت في ملكته خمسة أشهر ثم استولى عليها الغفرى
فنهض اليها بساكره من الرجل برًا وبحرًا واستولى عليها وقز ابن الأمير ولقى بنو
قز بن علي المنتصر واستقرت طمعة في إمالة الغفرى فحسبها وقام بأمرها وولى عليها من
قبله وأشر الملائكة من أشرفها في الشورى ونازلها الأمير أبو مالك سنة ست وستين
فامتعت عليه وأقامت على ذلك حتى إذا انتظم السلطان أبو يوسف ييلاد
المغرب في ملكته واستولى على حضرة مراکش ومحمد دولة بن عبد المؤمن وفرغ من
أمر عدوة يغمرا من وهم تلك الناحية واستضافه عليها أناج الحركة إليها ونازل طمعة
مفتحة سنة ثنتين وسبعين بما كانت في البسيط من دون سنة وأقام عليها أيامًا ثم اعتزم
على الأفراس عنها فخذف الله في قلوبهم الرعب واقترب بينهم وتنادى في بعض الناحية من
السورب شعاب بن مرين فبادر سرعانًا ناس إلى تسو حيطانها فلكوها عليهم وقاتلوا
أهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ونادى منادى السلطان
في الناس بالامان والعفو عن أهل البلد فسكر روعهم ومهد وفرغ من شأن طمعة
ثم بعث ولده الأمير أبي يعقوب في عساكر نخبة المنازلة الغفرى في سبته وأرغامه عن الطاعة
فنازلها أيامًا ثم لا ذنب الطاعة على المنعة واشتروا على نفسه خراج يود به كل سنة فتقبل
السلطان منه وأفرجت عساكرهم وقفل إلى حضرة وصرف نظره إلى فتح جلماسة
وازعاج بن عبد الواد المتغلبين عليها كما نذكره إن شاء الله تعالى

{ انخرج عن فتح جلماسة الثاني ودخولها عنوة }
{ على بن عبد الواد والمنبات من عرب المقل }

قد ذكرنا ما كان من قلب الأمير أبي يحيى بن عبد الحق على جلماسة وبلا ددرعة
وأهله عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن زكاس وأزل معه ابنه مفتاح المكنى
بأبي حديد في شقيقه لحاطتها وأن المرضى سرح وزيره ابن عطوش سنة أربع
وخمسين في العساكر لأرتجاعها فنهض الأمير أبو يحيى إليه وشرده عنها ورجعه
على عقبه وأن يغمرا من بن زيان من بعد واقعة أبي سلط سنة خمس وخمسين قصد لها
لهوة دل عليها وغرة أمل أصابها فسابقه إليها الأمير أبو يحيى ومالقه من دونها ورجع
عنها شائب المسيء فقول الحامية وكان الأمير أبو يحيى من بعد أن عقد عليها يوسف
ابن زكاس عقد عليها من بعده لسنة ونصف من ولايته ليحيى بن أبي منديل كبير بن
عسكرا قتلهم ومقامهم نسب محمد بن طيخ ثم عقد عليها الشهرين لمحمد بن عمران
ابن عجلة من بن يريان صناع دولتهم واستعمل معه على الجباية أبا طالب الحبشي
وجعل مسلحة الجند بها لتنظر أبي يحيى القطراني وملكه قياتهم وأقاموا على ذلك

سنة ثنتين ولما هلك الأمير أبو يحيى وشغل السلطان أبو يوسف بهرب يغمراسن ومنازلة
مراكش شمالا لقطراني أمل في الاستبداد بها ودخل في ذلك بعض أهل الفتن وظاهره
يوسف بن الغزي وقتلوا إيعمارا لورند غزاني شيخ الجماعة بالبلد وانتمروا بمحمد بن
عمران بن عبله تغريج وعلق بالسلطان واستبد القطاراني بها ثم ثار به أهل البلدة سنة ثمان
وحسين لسنة ونصف من أدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم إلى الخليفة المرتضى
بمراكش وتولى كذلك القاضي بن حجاج وعلي بن عمر فصفه له المرتضى عليها
وأقام بها أميرا ونازلهم عساكر بني مرين والسلطان أبو يوسف سنة ستين ونصب عليها
آلات الحصار فأحرقوها وامتنعوا وأفرج عنهم وأقام على بن عمر في سلطانه ذلك
ثلاث سنين ثم هلك وكان الأمير يغمراسن بن زيان منذ غلب الموحد بن علي تلمسان
والغرب الأوسط وصار في ملكته تغير البع من عرب المعقل قبيل النبات من ذوى منصور
بما كانت مجالات المعقل مجاورة لجلالات بني يادين في القفر وانما لم يتحولوا عنها من
بعد ما جأ بجأ يغمراسن من بني عامر بجالاتهم من مصاب بلاد بني بريد فزاجوا المعقل
بالمناكب عن بجالاتهم ببلاد قسبك وصاروا حولهم إلى ملوية وما وراءها من بلاد
سجلماسة فلكوا تلك المجالات ونبد يغمراسن العهد إلى ذوى عبيد الله منهم واستخلص
النبات هؤلاء فكانوا الحلفاء وشيعة ولقومه ودعوتهم خاصة وكانت سجلماسة
في فج لاتهم ومتقلب طعنهم وناجعهم ولهم فيها طاعة معروفة فلما هلك علي بن عمر أتروا
يغمراسن فلكها فحملوا أهل البلاد على القيام بطاعته وناطبوه وجأجوا به فقتلها
بعسكره وملكها وضبطها وعقد عليها العبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن دوع من
ولد محمد بن زكرا بن بندوكس ويعرف بابن حنينة نسبة إلى أم أبيه أخت يغمراسن
ومعه يغمراسن بن حمامة وأُزيل معهما ولده الأمير يحيى لأقامة الرسم الملوكي ثم أداله
بأخيهم من السنة الأخرى وكذا كان شأنه في كل سنة ولما فتح السلطان أبو يوسف بلاد
المغرب واستسلم أمصاره ومعاقله في طاعته وغلب بني عبد المؤمن على دار خلافتهم وشحا
رسمهم وافتتح طنجة وطوع سبتة مرقا الجواز إلى العدو ونفر المغرب سماء مله إلى
بلاد القبلية فوجه عزمه إلى افتتاح سجلماسة من أيدي بني عبد الواد المتغلين عليها
وإداعته فوجه من دعوتهم فنهض اليها في العساكر والحشود في رجب من سنة ثنتين
وسبعين فقاتلها وقد حشد إليها أهل المغرب أجمع من زناتة والعرب والبربر وكلثة
الجنود والعساكر ونصب عليها آلات الحصار من الجليات والعرادات وهندام المفظ
القاذف ببعض الحديد نبعت من حربة أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة ترز
الانفال إلى قدره بآبها فأقام عليها حولاً كرياً تغاديه القتال ويرأوها إلى أن سقطت

ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحاح الجحار من المصنق عليها فبادروا الى اقتحام البلدة فزعموا عن وقتل تلك الفرقة في صفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا مقاتله والحامية وسوا الذرية وقتل التائدان عبد الملك بن حنينة وبغراس بن حمامة ومن كان معهم من بني عبد الواد وأمر الملباة وكل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف وتمت طاعته في أقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغر دعونه ولا جماعة تصير الى غيرته ولا مل يصرف الى سواء ولما كملت له نعم الله في استئصال ملكه وتمهيد أمره انصرف أمه الى الغزو وبارطاعة الله بها أعدائه واستنقاذ المستضعفين من وراء البحر من عباده على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما انكفأ راجعا من بجماعة قصد مرأكش من حيث جنة ثم وقف الى سلافاً راح بها أياما ونظر في شؤنها وسد ثغورها وبلغه الخبر بوقادة أبي طالب صاحب سبته الفقه أبي القاسم القرقي على فاس فأغذ السير الى حضرة وأكرم وقادته وأحسن من قلبه الى أبيه بملاوء الحقايب ببره رطب اللسان بشكره ثم شرع في اجازة ولله كاند كره الا ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف }
{ على النصارى وقتل زعيمهم ذئبة وما قارن ذلك }

كانت عدوة الاندلس منذ أول الفتح تغر المسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت موطنهم فيه على مثل الرضف وبين الظفر والناجب من أسود الكفر لتوفر أهمهم جوارها واطمئنهم بها من جميع جهاتها وبحجز البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين منها لا نقطعهم عن قومهم وأهل دينهم وبعدهم عن الصريح وشاور في ذلك كبار التابعين وأشراف العرب فرأوه رأيا باعترم عليه لولا ما عاقه من المنية وعلى ذلك فكان للإسلام فيه اعتزاز على من جاورهم من أهل الكفر بطول دولة العرب من قرين ومضر واليمن وكانت نهاية عزهم وسورة غلبهم أيام بني أمية بها الطائفة المذكورة الباسطة جناحها على العدوتين منذ ثلاث مئتين من السنين وأما بقايرها حتى استرسلها بعد المائة الاربعة من الهجرة واقتربت الجماعة طوائف وفشت ريح المسلمين وراء العرب بفناء دولة العرب واعتزال البر بالمغرب واستفحل شأنهم وحيات دولة المرابطين فجمعت ما كان مفترقا بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنة وتشرفوا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر للمداومة عنهم فأجازوا اليهم وأبوا في جهاد العدو وحسن البلاء وقبوا بالطاغية بن أدغوش يوم الزلاقة وغيرها وتجهوا حصونا واسترجعوا أخرى واستزلوا الثوار ملوك الطوائف وجعوا الكلمة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكين أحسن مذاهم ففككان لهم في الجهاد آثار وعلى

الطاغية أيام مناب يوم الورد لعقوب بن المنصور وغيره من الأيام حتى إذا خلت مريح
الموحدين واقرت كلمهم وتنازع الامر سادة بني عبد المؤمن الامر اما الاندلس
وتحاربوا على الخلافة واستباحوا بالطاغية وأمكنهم من كثير من حصون المسلمين
طفحة على الاستظهار فغشى أهل الاندلس على أنفسهم وثاروا بالموحدين
وأخرجوهم وبولى ذلك ابن هود عريسة وشرق الاندلس وعمد دعونه سائر أطرافها
وأقام الدعوة فيها للعباسيين وناط بهم يغداد كما ذكرناه في أخبارهم واستوفينا كلا
بما وضعناه في مكانه ثم انجذب ابن هود على القرية لبعدها عنه وفقدته للعصابة المتناولة
لها وإن لم يكن صنعته في الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل
جهة وكثر اختلاف المسلمين منهم وشغل بنو عبد المؤمن بعمادهم من المغرب من شأن
بني مرزبان من زانة فسكافى محمد بن يوسف بن الأحمر أمر القرية وثار بجسنة أرجولة
وكان شعبا عاقرا ما تنافى الحروب بقتل قف السكر من يد ابن هود صيغ في الحبلى ويقارعه
على عمالات الاندلس واحدة بعد أخرى الى أن هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين
وتكالب العدو وخلال ذلك على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفر له ابن هود الجزية
وبلغ بها أربع مائة ألف من الدنانير في كل سنة ونزل له على ثنتين من حصون المسلمين
وخشى ابن الأحمر أن يستعاط عليه بالطاغية فخرج هو إليه وتمسك به ورتبه وتفرق بجمته
الى منازل اشطية تكماله أهلها والهاك الأمير أبو بكر بإبدا الدعوة المحفصة واستبد
لنفسه وتسمى أمير المسلمين ونازعه بالشرق أعقاب ابن هود وبني مرزبان ودعاه الامر
الى النزول للطاغية من بلاد القرية فنزل عليها بأسرها وكانت هذه المدة من سنة سبعين
فترة ضاعت فيها نفور المسلمين واستنبح جاههم والتم العدو بلادهم وأموالهم نهبا في
الحروب ووضعوا ومدارات في السلم واستولى طواغيت الكفر على أمصارها وقواعدها
فلما ابن أدفوس قرطبة سنة ست وأربعين وتغلب قطرشا منه مدية بنسبة سنة سبع
وثلاثين الى ما بينهما من الحصون والمعاقل التي لاتعد ولا تحصى وانقرض أمر الثوار
بالشرق ولقد ذاب ابن الأحمر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون السلاط
الفقيح من القرية وما قاربها ورأى أن التمسك بهم مع قلة العدد وضعف الشوكهما
يوهن أمره ويضعف فيه عدوه ففقد السلم مع الطاغية على النزول عنها أجمع وبلغ المسلمين
الى سيف البحر معتصمين بأوعارهم وعدوهم واختار له مدينة غرناطة وبقى بها
لكماله حصن الجراء حسبما شرحنا ذلك كله في مواضعه وفي أثناء هذا كله لم يزل صريحه
ينادي بالمسلمين من وراء البحر والملا من أهل الاندلس يشدون على أمير المسلمين أي
يوسف للاعانة ونصر الملة واستنقاذ الحرم والولدان من أيدي العدو ولا يجد مضرا الى

ذلك بما كان فيه من مجاذبة الحبل مع الموحد بن ثم مع فخر اسن ثم شغل بفتح بلاد المغرب
وتدو بخ أقطاره الى أن هلك السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحرار المعروف
بالشيخ وأبي ديبوس لقين كانا على حين استكمال أمير المسلمين بفتح المغرب وفرغ من
شأن عدو سنة احدى وسبعين على أن بن حمر بن كذا يؤثرون الجهاد ويؤمن اليه
وفي نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا
سنة احدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واسترضاهم واستصلحهم
استدب الكثير منهم للفرز واجازة البحر لصريح المسلمين بالاندلس واجتمع اليهم من
ملاوثة بن حمر بن عبد الله ففكر ففهم من الفزاة ثلاثة آلاف اوزيريدون وعقد السلطان
على ذلك العسكر لعامر بن ادريس فوصلوا الى الاندلس فكان لهم فيها ذكر ونكابة في
العدو وكان الشيخ ابن الأجر عهد الى ولده القائم بالامر بعلمه محمد المشير بالفتية
لانتهاه طلب العلم أيام أبيه وأوصاه أن يمسك بعروة أمير المسلمين ويخطب نصرة
ويذكر أبيه ويقتحمه عن نفسه وعن المسلمين تكالب الطاغية فبادر ذلك حين موادة
أبيه وأقدم مشيخة الاندلس كافة عليه ولقيه وفد هم منصرفا من فتح مجاصم سنة خاتم
التقوى بالتقوى المغربية وملاذ العز ومقاد الملك وتبادروا بالسلام وألقوا اليه كنه الخبير
عن كلب العدو على المسلمين ونقل وطأته فها قد هم ورؤساءهم وناذروا لاجابة داعي الله
واستتار الجنة وكان أمير المسلمين منذ أول أمره مؤثرا أعمال الجهاد كفافه تحت راله
حتى أعطى الخيل سائر أماله حتى لقد كان اعترم على الفز والى الاندلس أيام أخيه الأمير
أبي يحيى وطلب اذنه في ذلك عند ما ملكوا مملكة سنة ثلاث وأربعين فم ياذن له وفصل
الى الفز في حشمه وذويه ومن أطاعه من عشيرته وأوعز الأمير أبو يحيى لصاحب
الامر بسنة لذلك العهد أبي على بن خلاص بأن يمنعه الاجازة ويقطع عنه أسبابها ولما
اتمى الى قصر الجواز بنى عزمه عن ذلك الولى يعقوب بن هريرة الخبير ووعده بالجهاد
أمير استنفر المسلمين فظاهر اعلى العدو فكان في نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما
قدم عليه هذا الوفد فهو اعزائه وذوهم واهمته فأعمل في الاحتشاد وبعث في التفرع
ونض من فاس شهرشوال من سنة ثلاث وسبعين الى فرصة المجاز من طنجة وجزر خمسة
آلاف من قومه أراح عليهم واستوفى أعطياتهم وعقد عليهم لابنه منديل وأعطاه الراية
واستدعى من القدي صاحب سبته السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من
الاساطيل فأجازوا العسكر ونزل بطريف وأراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها
وأجلب على تقوهرها وبسطها وامتلاأت أيديهم من المغانم وانحنوا بالقتل والاسر
وتخريب العمران ونسف الاموار حتى نزل بساحة شريس فقام حاميتها عن اللقاء

وانحصر في البلاد وقتل عنها إلى الجزيرة وقد امتلأت أيديهم من الأموال وحقق بهم
 من السبي وركابهم من الكراع والسلاح ورأى أهل الأندلس قد تباركوا بعام العقاب
 حتى جاءت بعدها المطاعة الكبرى على أهل الكفر واتصل الخبر بأمر المسلمين فاعتزم
 على الغزو بنفسه وخشي على نفور بلاده من عادية يغمرا سن في القسنة فبعث حافده
 ناشئين بن عبد الواحد في وفد من بني من لعقد السلم مع يغمرا سن والرجوع للاتفاق
 والمواعدة ووضع أوزار الحرب بين المسلمين للقيام بوظيفة الجهاد فأكرم موصله
 وموصل قومه وبادر إلى الإجابة والالفة وأودع مشقة بني عبد الواحد على السلطان له قد
 السلم وبعث معهم الرسل وأسنى الهدية وجمع الله كلمة الإسلام وعظم موقع هذا السلم
 من أمير المسلمين لما كان في نفسه من الصاغية إلى الجهاد وإثارة مبرورات الأعمال
 وبث الصدقات يشكر الله على ما منعه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكفاة واحتشد
 القبائل والجوع ودعا المسلمين إلى الجهاد وخطب في ذلك كافة أهل المغرب من زانه
 والعرب والموحدين والمسلمة وصنهاجة ونمارة وأوربة ومكثتة وجميع قبائل
 البرابرة وأهل المغرب من المرتقة والمطوعة وأهاب بهم وشرع في إجازة البحر فأجازه
 من قرصة طخعة لصفر من سنة أربع وسبعين واحتل بساحة طرف وكن لما استصرخه
 السلطان ابن الأحمر وأودع عليه مشايخ الأندلس اشترط عليه التروك عن بعض النفور
 بساحل القرصة لاحتلال عساكره قضايا له من رتبة وطريف ولما احتل بطخعة بادر
 إليه ابن هشام السامري بالجزيرة الخضراء وأجاز البحر إليه ولقيه بظواهر طخعة فأدنى له
 طاعته وأمكنه من قاداته وكان الرئيس أبو محمد بن اشقبولة وأخوه أبو الحسن صهر
 السلطان ابن الأحمر تعالى في أمره وموازاه على شأنه كله وأبوهما أبو الحسن هو الذي
 تولى كبر الثورة على ابن هود ومدخله أهل اشبيلية في القتل بآب الباسي فلما استوت
 قدمه في ملكه وغلب النوار على أمره فسد ما بينهم ما بعد أن كان ولي أبو محمد على مقال
 وأبا الحسن على وادي آس فامتنع أبو محمد بن اشقبولة بمالقة واستأجرهم ونفريته تادونه
 ومع ذلك فكانوا على الصاغية قسنة ولجة ولما أحس أبو محمد بإجازة السلطان يعقوب بن
 عبد الحق قدم إليه الوفدين أهل مالقة بيعتهم وصريحهم وأخشا إلى جانب السلطان
 وولايته وأحضته المخالصة والصيغة فلما احتل السلطان ناحية طرف ملات كتابه
 ساحة الأرض ما بين حواوين الجزيرة وتسايق السلطان ابن الأحمر وهو النقيب أبو محمد بن
 الشيخ أبي ديبوس صاحب غرناطة والرئيس أبو محمد بن اشقبولة صاحب مالقة
 والقرية إلى لقاء السلطان وتنازعوا في برور مقدمه والأذعان له قفا وضهما في أمور
 الجهاد وأرجعهما حينه إلى بلديهما وانصرف ابن الأحمر مغاضبا لبعض التزناات

أخذهم وأغذاهم إلى القرية وعقد لولده الأمير أبي يعقوب على خمسة آلاف من
عسكره وسرح كاسبه في السائط وظلال المعازل تنف الرع وتحطم القروس وتحرق
الهدم وان تهب الاموال وتكسح الخروع وتقتل المقاتلة وتبني النساء والذرية
حتى انتهى الى المالدورثالة وأبدوا قههم حصن بلة عنوة وأتى على سائر الحصون في
طريقه فطمس معالمها واكسح أموالها وقتل والارض فوجع جدا الى أن عرر باستجابة
من تخوم ذار الحرب وبيا التذير باتساع العدو آثارهم لاستنقاذ أسراهم وارتجاع
أموالهم وان زعيم الروم وعظيمة ذنته خرج في طلبهم بأمر بلاد النصراني من الخلم
خافوه فقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح القاصم القرمان أمامها وصار يقتضيها
حتى اذا طلت رايات العدو من ورائهم صكان الرشح ورب المصاف ويرد ذكر
وراجعت زناثة بصائرهم وعاينها وتحركت همها وأبلى في طاعة وبها والذنب عن
دينها وجابت بما يعرف من بأسها وبلائها في مقاماتها ومواقفها ولم يكن الاكلا ولا
حتى هبت ريح النصر وظهر أمر الله وانكشف جوع النصرانية وقتل الزعيم ذنته
والكثيرون جوع الكفر وبخ الله المسلمين أكافهم واستمر القتل فيهم وأحصى القتل في
المكره فكانوا ستة آلاف واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين أكرمهم الله الشهادة
وأثرهم بما ناله ونصر الله عز به وأعز أواليه ونصرو دينه وبلادهم وما يحسنه بحمامة
هذه العصاة عن الله وقيامه بنصر الكلمة وبعث أمير المسلمين برأس الزعيم ذنته الى ابن
الاحمر فذهن وعوا سرا الى قومه بعد أن طيبه وأكرمهم ولاية وأخلصهم المصادرة وانحرأقا
عن أمير المسلمين ظهرت شواهد عليه بعد حين كما ذكره وقتل أمير المسلمين من غزاة الى
الجزيرة منتصف ربيع من سنته فقسم في المجاهدين الغنائم وما نفلوه من أموال عدوهم
وسباياهم وأسراهم وكرامهم بعد الاستئذان بالجلس لبيت المال على موجب الكتاب
والسنة ليصرفه في مصارفه ويقال كل مبلغ الغنائم في هذه القزاة مائة ألف من البقر
وأربعة وعشرين ألفا ومن الأسارى سبعة آلاف وثمان مائة وثلاثين ومن الكراع
أربعة عشر ألفا وسبعة آلاف وأما الغنم فانتعت عن الحصر كثره حتى لقد رعى سبع الشاة
في الجزيرة رقبه ودهم واحد وكذلك السلاح وأقام أمير المسلمين بالجزيرة أياما
ثم خرج غازيا الى أشميلة فحاص خلالها وقرى فواحها وأقطارها وأغنى
بالقتل والنهب في مجيهاها وعمرانها وارتحل الى شريش فأذاقها وبال الصب والاكساح
ورجع الى الجزيرة للشهرين من غزاه وتطرق في اختطاط مدينة بقرضة المجاز من
العدوة لزل عسكرهم متبذعا عن الرعية لما لحقهم من ضرر العسكر وجفائهم وتعبها
مكالمات الجزيرة فأوقروا المدينة المشهورة بالبنية وجعل ذلك انظر من شق به من

ذو به ثم أجاز البحر الى المغرب في رجب من سنة أربع وسبعين فكان مقبياً وراء البحر
 ستة أشهر واحتل بقصر مصمودة وأمر ببناء السور على بادس مرفأ الجواز ببلاد نخاعة
 وبنى ذلك ابراهيم بن عيسى كبير بني وسانف بن محموش وحمل الى فاس قد دخلها
 في شعبان وصرف النظر الى أحوال دولته واختطاط البلاد الجديدة لئلا تزل حاشيته
 واستأزال التوار عليه بالمغرب على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن اختطاط البلاد الجديدة بفاس وما كان على بقية ذلك من الأحداث)

لما قتل السلطان أمير المسلمين من غزاه الجهادية وتم منع الله له في ظهوره الاسلام
 على يديه واعتزاز أهل الاندلس ببقية راح بالمغرب الى نصرة أخرى من ظهوره وأبانه
 وحسم أدواء القادى دولته شغقت مواهب السعادة وأجلت عوائد الصنع وذلك
 ان صباية بن عبد المؤمن قلعهم لما فروا من مراكنش عند الفتح لخواججل تينال
 جرثومة أمرهم ومنبعث دعوته وملاحد خلفائهم وحضرة سلمهم ودارامامهم
 ومقدمهم بهم كانوا يعكفون عليه متعين بطيرة ملتصقين بركزيارته ويقدمون ذلك
 أمام غزواتهم قريبة بين يدي أعمالهم يعتدونها من صالح مساهم فلما خلص الفل اليه
 اعتموه اجمعلة وأووا الى ركوبه ونصبوا لاقبالهم عصامان أعباس خلفاء بني
 عبد المؤمن ضعيف المنه خاسر الصفقة من مواهب الحظ وهو اسحق أخو المرتضى
 ويادعوه مستنقع وستين يرجون منه رجح الكثرة وادالة الدولة وكان التولى لكبر ذلك
 وزر دولتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لحمد بن علي بن محلي
 على أعمال مراكنش لم يقدم عملا على محاربتهم وتغذيل الناس عنهم واستمالة
 أشياهم وجعوا الهمة أربع وسبعين على غزاهم هافاً وقع بهم وقل من غربهم ثم صعد
 الى الجبل لشهر ربيع من سنة فاقترض عذريته وفض ختامه واقصمه عليهم عنوت بعد
 مطاولة النزال والحرب وهلك الوزير ابن عطوش في جوانب المهمة وتقبض على
 خليفته المستضعف وابن عمه أبي سعيد بن السيد أبي الربيع ومن معهم من الاولياء
 وجنبوا الى مصارعهم يباب الشريعة بما كثر فضررت أعناقهم وصلبت أشلاؤهم
 وكان فيمن قتل منهم كاتبه القبايلي وأولاده وعانت العساكر في جبل تينال وآسحت
 أمواله وقبور خلفاء بني عبد المؤمن واستخرج يوسف

وابنه يعقوب المنصور وقطعت رؤسهم وتولى كبير ذلك أبو علي الملباني التازع الى
 السلطان أبي يوسف من ملبانة عش غوايه ومواطن انتزاهه كفاقتهم ما كان السلطان
 تقطعه بلاد اغوات اكراماً لوفادته فحضر هذه الغزاة في جلة العساكر وروى أن قد
 شفى نفسه بانخراج هؤلاء الخلائق من أرماسهم والعيث بأشلانهم لاقهم منه الموحدون

وعثمان بن يعمر اسن في خلال هذا استألف بني توجين شعبا فبعثوا الي أن نهض الى جبل وانشر يس فملكه وفرأ امامه موسى بن زراراة الى نواحي بلدية وهلك في سفره ذلك ثم نهض عثمان الى بلدية سنة ثمان وعشرين بعد هلاكها بمداخلة بلدية من قبائل صنهاجة غدروا بأولاد عز بن فصالوا عثمان بن يوسف على الاناة والطاعة كما كانوا مع محمد بن عبد القوي وبني هلك عثمان بن يعمر اسن عاتمة بلاد توجين ثم ثقل بملاهمه من مطالبة بني مر بن أيام يوسف بن يعقوب فولى على بني توجين من بني محمد بن عبد القوي أبو بكر بن ابراهيم بن محمد مدة عامين أخاف فيها الناس وأساء السيرة ثم هلك فنصب بنو تيفرين بعده أخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم أولاد عز بن وجميع قبائل توجين فبايعوا اليوسف ابن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشر يس فناصروا به عطية وبني تيفرين عاما أو يزيد وكلن يحيى بن عطية كبير بني تيفرين هو الذي بولى البيعة لعطية الاصم فلما اشتد بهم الحصار واستعمل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان ورعه في هلك جبل وانشر يس فبعث معه الجيوش لنظر أخيه أي سرجان ثم أحبه أي يحيى وكلن نهوض أي يحيى سنة إحدى وسبع مائة فتوغل في ناحية الشرق ولم يرجع صيدا الى جبل وانشر يس فهدم حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بني توجين فشردهم عنها وأطاعه أهل نافر كنت ثم انتهى الى بلدية فافتحصها صالها واختط قصبها ورجع الى أخيه يوسف بن يعقوب فانتقض أهل نافر كنت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد القوي بصائرهم في التحمل بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فقبل طاعتهم وأعادهم الى بلادهم وأقطعهم وولى عليهم علي بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزاره يحيى بن عطية فقلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فقتل يوسف بن يعقوب بمكانه محمد بن عطية الاصم واستقام على طاعته وقتلهم انتقص بين يدي مهلكة سنة ست وسبع مائة على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وقباني بنو مر بن من بعده الي بني يعمر اسن عن جميع الامصار التي تملكوها بالغرب الاوسط استمكن بنو يعمر اسن منها ودفعوا المتغلبين عنها وخلق القل من أولاد عبد القوي بلاد الموحد بن فلول من دولتهم محل الاناد والتكرمة وكلن العباس بن محمد بن عبد القوي مع الملول من آل أي حصص مقام انفلة ولما صافاة الى أن هلك وبني عقبه في جند السلطان ولما خلا الجيوش هولاء المرتضى قطب على جبل وانشر يس من بعدهم كبير بني تيفرين أحمد بن محمد من أعقاب يعلى بن محمد سلطان بني يفرن فأقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم أياما ثم هلك وقام بأمره من بعده أخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل

في العساكر جلس خلاله ثم انكفأ راجعا وخطب قبائل المغرب كافة بالتصير قبيلا
 واستعمل على تصريرهم ونهض الى رباط الفتح وتلومهم في استنصار الغزاة قبيلا
 في خاصته وحاشيته واحتل بالقرضة من قصر المجاز وتلاحق به الناس فأجازوا اليه
 واحتل نظريف آخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى ردة ووافاه هناك الزين
 أبو اسحق بن اشقيلولة صاحب قارش وأبو محمد صاحب مالة للقر ومعه وارتحلوا الى
 منازلة اشيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوي وكان بهللك الجلالة بن ادقوش نقام
 عن اللقا وبرزا الى ساحة البلد محاميا عن أهله ورزب أمير المسلمين مصافه وجعل ولده
 الاسير أبي يعقوب في المقدمة وزحف في التعبية فأبحروا انعذوا في البلد واقصموا
 ازهم الوادي وأنخذوا فيهم وباتت العساكر ليتم بمجادون في متون الخليل وقد أضرموا
 النيران بساحتها وارتحل من القصد الى أرض الشرق وبث السرايا والغوازي في سائر
 النواحي وأنشأ بجيمه ورا العسكر عليها فلم يزل يتقرب تلك الجهات حتى آباد عمرانها
 وطمس معالمها ودخل حصن قطانة وحصن جيلانة وحصن القلعة عنوة وأنشأ
 في القتل والسبي ثم ارتحل بالفتانم والانتقال الى الجزيرة لسرايته فأراح وقسم
 الفتانم في المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش منتصف ربيع الآخر فأنزلها وأذاقها
 نكال الحرب وأقفر نواحيها وقطع أشجارها وأباد خضرها وحرق ديارها ونسف
 آثارها وأنشأ فيم بالقتل والأسر وبعث ولده الأمير أبي يعقوب في سرية من معسكره
 للغوازي اشيلية وحصون الوادي بالغ في النكابة وأكسح حصن رويلة وتساوقه
 وغلبانة والفتانم ثم صبح اشيلية بمقارعه فأكسحها وانكفأ الى أمير المسلمين فقتلوا
 جميعا الى الجزيرة وأراح وقسم في المجاهدين غنائمهم ثم نذب الى غزوة قرطبة ووجههم
 في عمرانها ونزقها وخصب بلادها فانطفوا الى اجابته وخطب ابن الاخر
 يستنقروا وخرج لأول جادى من الجزيرة ووافاهم ابن الاخر بناحية أرشدونة فأممهم
 وصوله وشكروا خوفه الى الجهاد وبادره ونازلوا حصن بن بشر ذلك فخله عنوة وقتلت
 القتالة وسببت النساء ونفلت الاموال وخرب الحصن ثم بث السرايا والغارات
 في البسائط فأكسحها وامتلأت الايدي وأترى العسكر وتقرروا المنازل والعمران
 في طريقهم حتى احتلوا بساحة قرطبة فأنزلوها وانجبرت حامية العدو من واه
 الاسوار وانبت بعوث المسلمين وسراياه في نواحيها فنفسوا آثارها وخرى وعرانها
 واكسحوا قرأها وضاعها وترددوا على جهاتها ودخل حصن بركونة عنوة ثم ارجوة
 كذلك وقدم بعثا الى حبانة فأكسحها خلعها من الخسف والدمار وحلم الطاغية عن اللقاء
 وأيقن بخرب عمرانها واتلاف بلاءه فخرج الى السلم وخطبه من أمير المسلمين فدفعه الى

ابن الاجر وجعل الامر في ذلك اليه تكرمة لمشهده ووفاء بحقه وأجلهم ابن الاجرائيه
بعد عرضه على أمير المسلمين والناس اذ نه فيه لمصلحة من المصلحة وجنوح أهل الاندلس
اليه منذ المدد الطويلة فاقعد السلم وقتل أمير المسلمين من غزائه وجعل طريقه على
غزاة طاعة احتفاء بالسلطان ابن الاجر وخرج لعن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل
أمير المسلمين الى الجزيرة في أول رجب من عام شذو أراح ونظر في ترتيب المسالح على
الغزو وعمل مائة كماند كره

(اخر عن تلك السلطان مدينة مائة من يد ابن اشقيلولة)

كل بنو اشقيلولة هم الامم ووسا الاندلس الموثلين للدفاع العدو وكانوا قراة لابن
الاجر في الرياسة وهما أبو محمد عبد الله وأبو اسحق ابراهيم ابنا أبي الحسن بن اشقيلولة
وكان أبو محمد منهم صهر الله على ابنته فكانوا له بذلك خاصة فأشركهم في أمره واعتضد
بصبايتهم وبايهم من قبل على مقاومة من هو دوسا الروار حتى اذا استكن من
فرسته واستوى على كرسية استبددوهم وأزلهم الى مقامات الوزراء وعقد لابن محمد
صهره على ابنته على مدينة مائة والقريبة وعقد لابن الحسن صهره على أخته على وادي
آش وما إليها وعقد لابنه أبي اسحق ابراهيم بن علي قاراش وما الى ذلك ووجدوا
في أنفسهم واستمر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاجر سنة احدى وسبعين وولى
ابنه القسمة محمد سمو الى نازعته وأقد أبو محمد صاحب مائة ابنة أبي اسحق عبد
السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طبعة ووفده أبو محمد الى السلطان بطاعته
وبيعته أهل مائة سنة ثلاث وسبعين وعقد له عليها وزع ابنه أبو سعيد فرج الى دار
الحرب ثم رجع لسنه فقتل بمائة ولما أجاز السلطان الى الاندلس اجازته الاولى
سنة أربع وسبعين تلقاه أبو محمد بالجزيرة مع ابن الاجر ووافاهما السلطان في أمر
الجهاد وردهما الى أعمالهما ولما أجاز اجازته الثانية سنة ست وسبعين لقاه بالجزيرة
الريسان ابنا اشقيلولة أبو محمد صاحب مائة واخوه اسحق صاحب وادي آش وقاراش
فشهد امعه الغزاة ولما قتل احتل أبو محمد صاحب مائة ثم هلك غرة جمادى من سنه
فلقى ابنه محمد بالسلطان آخر شهر رمضان وهو من يوم بالجزيرة منصرف من الغزو
كأذكر انه قتل له عن البلد ودعا الى احتيازه فاعتقد عليها ابنة أبي زيان منديل قسار
اليها في بعث وكان ابن اشقيلولة حين فصوله الى لقاء السلطان أمر ابن عمه محمد الازرق بن
أبي الخليل يوسف بن الزرقا باخلاص منازل السلطان بالتسبة واعداها فتم ذلك لثلاث
ليال واضطرب الامر أبو زيان مع كرهه بخارجها وأشد محمد بن عمران بن علي في رهط
من رجال بني حمير الى التسبة فتراها وملك أمر البلد وكان السلطان بن الاجر لما بلغه

وفاة أبي محمد بن اثنى عشر سنة بعد ما استيلاؤه على مالقة وان ابن أخته شيعة له وبعث لذلك وزيره أبا السلطان عزير البدائي فوافي معسكر الأمير أبي زيان بساحتها وورجأ أن يتجافى عنها السلطان فأعرض عن ذلك وتجهس له ودخل اليها الثلاث بقين من رمضان وانقلب البدائي عنها بجنى تخنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه خرج الى مالقة فوافاه سادس شوال وبرز اليه أهلها في يوم مشهود واحتفلوا له احتفال أيام الزينة سرورا بقدوم السلطان ودخولهم في ابائته وأقام فيهم الى خاتم سنة ثم عقد عليها العمر بن يحيى بن محلى من صنائع دولتهم وأنزل معه المسالح وزيان بن أبي عباد بن عبد الحق في طائفة لظلم من ابطال بني حمرين واستوصاه بمحمد بن اثنى عشر سنة ووارثه الى الجزيرة ثم أجاز الى المغرب سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدنيا لقدمه وامتلأت القلوب سرورا بما كلفه الله من نصر المسلمين بالعدو وعلا راية السلطان على كل راية وعظمت لذلك مودة ابن الاخر ونشأت الفتنة كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن تظاها من الاجر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف
من اجازة ابن الاخر وادخا في غمرا من بن زيان معهم من وراء البحر
على الاخذ بمحجزتهم عنهم وواقعة السلطان على غمرا من بن زيان }
لما أجاز أمير المسلمين الى العدو واجازته الاولى ولقي العدو واستجبه وقتل اقدته ما بأيدي

عسكره ومنعه من الظهور والعز لا كما هو له اذ تاب ابن الاخر بكماله فبدا له ما لم يكن يعتد به ونظر في أمير المسلمين الطنون واعترض ذكر شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد سلطان الاندلس وأكذلك عنده جنوح الروما من بني اثنى عشر وغيرهم اليه وانقادهم لامره فشرق بكماله وحذر غوائله وتكدر الجوى بينهما واجاز الاجازة الثانية فانقض ابن الاخر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية في معنى العتاب على السنة كما يمسرها الآن (في ذلك) قصيدة كتبها اليه ابن الاخر سنة أربع وسبعين بعد واقعة دثته واعتزاه على الرجوع الى المغرب فخطب بها اليه الاقامة بالجزيرة حذرا من غائلة العدو ويخوفها من اثنى عشر المتعطف وهي من نظم كتابه أبي عمر بن المرباط

هل من معني في الهوى أو منجدي * من متهم في الارض أو من منجدي
هذا الهوى دافع فهل من مسعف * بلاية واناة أو مسعف
هذا سيل الرش قد وضعت فهل * بالعدوتين من احرى مسترشد
رجو النجاة بجنة الفردوس أو * بخشى المسير الى الجحيم الموقد
يا أمل النصر العزيز على العدا * أجب الهدى تبعه وتو يد

سر النجاة الى النجاة مشعرا * ان الهدى لهو التجاهل هدى
 يامن يقول غدا أتوب ولا غدا * ألدنك علم أن نهض الى غدا
 لا تغتر بنسيئة الاجل الذي * ان لم يحن لك قد فكن قد
 سفر عليك طويلا أيامه * لم تستعد الطوله فاستعد
 أو ما علمت بأنه لا بد من * زاد لكل مسافر قترود
 هذا الجهاد رئيس أعمال القفا * خدمته زاد لا ربحا لك تعد
 هذا الرباط بأرض اندلس فرح * منه لما رضى الهنك واعتد
 سودت وجهك بالمعاصي فلتس * وجهه للقبالة غير مسود
 واح الخطايا بالذنوب فر بما * محت الدموع خطيئة المتعمد
 من ذائبه من ذنبه * أو يقدى بنبيه أو يهتدى
 من ذائبه من ذنبه * مشهودة في نصردن محمد
 أنعم من أرض العبد ومدائن * والله في أقطارها لم يجد
 وتدل أرض المسلمين وتبلى * بمناشدين سوا بكنل موحد
 كم جامع فيها أعمدة كنيه * فاهلك عليه أمى ولا تقلد
 النفس والناقص فوق عشاره * وانخر وانخر بر وسط المسجد
 أسفا عليها أغضت ملواتها * من قاتن وراكعين وبعد
 وتعوذ منهم بكل معاند * مستكبر قد كان لم تشهد
 صكم من أسير عندهم وأسيرة * فكلأها بيني الفداء فغدى
 كم من عيلة معسر معقولة * فبسم نود لو أنها في المجد
 كم من وليد يتيم قد ودمن * ولدا أنه لم يولد
 كم من تقى في السلاسل موق * يكون آخر في الكبول مقيد
 وشهد معتزك نوزعه الردى * ما بين حدى ذابل ومهند
 ضجيت ملائكة السماء لمالهم * ورنى لهم من قلبه كالجلد
 أقلا تذب قلبكم اخواتنا * محادها لمن ردى أو من ردى
 أقلا تراعون الأذمة فتننا * من حرمه ومحبته ونود
 أكذابت الروم في اخواتكم * وسبواكم للشالم تنل
 بانحرف لحمة الاسلام قد * خدت وكانت قبل ذات وقد
 أين العزائم ماله لا تقتضى * هل بقلع الهندى غير مجرد
 أبى مرين أنتم جسر اتنا * وأحق من في صرخة بهم أبى

فالجارك كان يومئذ المصطفى * جبريل حقا في الصبح المسند
 ابن مريم والقبائل كلها * في المغرب الاذن لنفلا لا بعد
 كتب الجهاد عليكم فتبادروا * منه الى القرى الاحق الاؤكد
 وارضوا باحدى الحسنيين وأقرضوا * حسنا تفوزوا بالحسن الخزد
 هذي الجنان تفحت أبوابها * والخور قاعد لكم بالمرصد
 هل من بايع من ربه من مشتر * منه الحصول على النعيم السرد
 لله في نصر الخليفة موعده * صدق فنور والانتهاز الموعد
 هذي الثغور بكم اليكم تشكي * شكوى العديم الى الغنى الارجد
 ما بال شمل المدين مبدد * فيها وشمل الكفر غير مبدد
 أنتم جيموش الله مل فضاءه * تأسون للدين الغريب المفسد
 ماذا عذا ركم غدا نبيكم * وطريق هذا العذر غير ممد
 ان قال لم فرطتم في أمتي * وتركتوهم للعدو المعتدى
 تالله لو أن العقوبة لم تحف * لكني الحياء من وجهه ذا السيد
 اخواتنا صلوا عليه وسلموا * وصلوا الشفاعة منه يوم المشهد
 واسعوا النصر دينة يسقيكم * من حوضه في الحشر أعذب مورد
 وصدر جوابها من قلم عبدالعزيز اعز السلطان يعقوب بن عبد الحق بما نصه
 ابيك لا تخش اعتداء المعتدى الخ وكذلك أجاب عنها أيضا مالك بن المرحل بقوله
 شهد الاله وأنت يا أرض اشهدي الخ أن اجاب ما أبو عمرو بن الم رابط كاتب ابن الاخر بقوله
 قتل للبيعة وللعداة الحسد الخ ولما أجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق الاجازة الثانية سنة
 ست ودمعين كما ذكره صا ابن الاجر الى الاستعاب والرضا ولقي يعقوب بن عبد الحق
 فأئسد كاتبه أبو عمرو بن الم رابط يوم اجتماعهم ما قوله * بشري لحزب الله والايمن
 الخ ولما انقضى المجلس امر السلطان شاعره عبدالعزيز بساجله قصيدته وأنشدتها
 فاني المجلس بمضرة ابن الاخر وفدها * اليوم كن في غبطة وأمان الخ ثم كان إنشاء
 ذلك ما وقع من استيلاء السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والقريبة جل
 عليه بعد مهلك صاحبها أبي عبد الله بن اشيولة فبرم لذلك وخيل عليه ففرغ الى مدخله
 الطاغية في شأنه واقبال يده بيده وان يعود الى مكانه من ولايته ليدافع به السلطان
 وقومه على أرضه ويأمن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام حجازونه فاهتبل
 الطاغية غرتها ونكت عهد أمير المسلمين ونقض السلم ونبذ اليه العهد واغرى أساطيله
 الجزيرة انخضرا حيث مسالخ السلطان وعساكره وأرست بالزقات حيث فراض الجواز

وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر وفسوا من صريحه واتبعه عمر
ابن يحيى بن محلى عن قومه فكان امارته مائة وكان بنو محلى هؤلاء من كبار قومهم بطولية
وكافوا اخلاقا لبني حامية بن محمد منذ دخولهم المغرب وأصر عبد الحق أبو الاملاك الى
أبيهم محلى في بقتة أم الين فكان من ولدها السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت
امراة سالحة خرجت الى الحج سنة ثلاث وأربعين فقصت فرضة الله عليها وعادت
الى المغرب رابعة من السنين سنة سبع وأربعين ثم خرجت ثالثة سنة ثنتين وخمسين
فتلوقت بمجبة أخرى وهلكت بعصره نصر فها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين فكان
لبني محلى أيها مكان من الدولة والحق السلطان لولتهم وغنائمهم في قومهم ولما
استولى السلطان على حضرة الموحد بن مرا كش عقد محمد بن علي بن محلى على جميع
أعماله فكانت له بالاصطناع بها مقام محمودة واتصلت ولايته عليها من لدن سنة ثمان
وستين الى سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكة أيام يوسف بن يعقوب كماند كر ولما تزعم محمد
ابن اسبقولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافا له عن ولاية مائة بعد
وفاة أبيه الرئيس أي محمد واستولى السلطان عليها واعتم على الأجازة كإقذمه واعد
على مائة والقرينة وسائر ثغورها وأعمالها العمر بن يحيى بن محلى وكان أخوه طلحة بن
يحيى ذابأس وصرامة وقوة شكية واعتمرا على السلطان بكمال الخولة وهو الذي قتل
يعقوب بن عبد الحق سنة ثمان وستين كإقذمه وظاهر فتح الله الهدراى
مولى السلطان ووزيره على قتال أبي العلان أبي طلحة بن أبي قريس عامر المغرب
بكدية العرايس بظاهرفاس سنة ثنتين وستين ووزع سنة أربع وسبعين الى جبل آزروا
عند مرجع السلطان من أمر مائة وأجاز البحر الى بلاد الريف ثم رجع الى القبلية
وأقام بين بني توجين ثم أجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عندما أضرهم نار هذه
الفتنة بين هذا السلطان وبين ابن الاخر والطاغية واحتل أسطول النصارى بآزفاق
وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر وأحسن أخوه عمر صاحب مائة باطلا من الجوبة
وبين السلطان بما كان من أمر أخيه طلحة من قبل فإطفاه ابن الاخر عندما استقراره
بغرة ناطة في مداخلة أخيه عمر في التزول على مائة والاعياض عنها شالوبانية والمكب
طعمة وخاطبه في ذلك أخوه طلحة فأجاب ونرج ابن الاخر بعساكر الى مائة وتقبض
عمر بن محلى على زيان بن بوعيد قائد بن مرين ومحمد بن اسبقولة وأمكن ابن الاخر من
البلد فدخلها آخر رمضان من سنة ولعل ابن محلى بشالوبانية واحتل ذخيرة وما كان
السلطان اتقنه عليه من المال والعدد الجهادية واتصلت يد ابن الاخر بيد الطاغية على
منع أمير المسلمين من الأجازة وراسلوا يعمر اسن بن زيان من وراء البحر وراسلهم في

مشاققة السلطان وفسادته ورموز الالعوانة به الماتعة من حكمة والاخذ بانياله
عن التوضيح الى وأسوأ فمما بينهم الاتحاف والمهادنة وجنب يغمر اسن الى ابن
الاحمر ثلاثين من عتاق الخليل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الاحمر صبية
ابن مروان التجاني كلف ذلك عشرة آلاف دينار فلم يرض بالمال في هديته وردھا
وأصفت أيدى بهم جميعا على السلطان وروا أن قد بطغوا في احكام أمرهم وسمذاهبه
اليهم واتصل الخبر بأمر المسلمين وهو غير اكث كان محمد اليها صرجه من الغز وفي شهر
الحرم فاتح سبع وسبعين لما كان من عيت العرب جشم سلعنا و افسادهم السالبة
قنقأ أطرافها وحسم أدواها ولما بطغ خبر ابن محلي ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة
نهض لثلاثه من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسنا و اقامه الخبر بتقول الطاغية
على الجزيرة واطلعة عساكرها بعدان كانت أساطيله منازلتها
منذ ربيع وانه مشرف على التمامها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرجل ثم
اتصل به الخبر بخروج مـعود بن كاثون أمير بنيان من جشم بلاد نفيس من المصامدة
خمس ذى القعدة وإن الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيرهم ففكر اليه واجما وقدم
بين يديه ساقفه ثاشفين بن أبي مالك ووزيره يحيى حازم وجاء على ساقفهم وغزوا أمام
جيوشه وانتهى بمسكرهم وحلهم واستباح عرب الحرب بن سفيان ولحق مـعود
بحقل السكسبوى ونازله السلطان بعساكره أماما رشح ابنه الأمير أبا زيان منديل
الى بلاد السوس لتجهدها وتدويح قطارها فاعغل في ديارها وقفل الى آية خامس
سنة واتصل بالسلطان ما مال أهل الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعوز
الافوات وانهم قتلوا الا صاغر من أولادهم خشية عليهم من معرة الكفر فأهمه ذلك
وأعمل النظر فيه وعقد لولى عهده ابنه الأمير أبي يعقوب من مراكش على انفر والها
وأغزى الاساطيل في البصر الى جهاد عدوهم فوصل الى طنجة لصفر من سنة ثمان
وتسعين وأوعز الى البلاد البحرية لاعداد الاساطيل ببنية و طنجة وسلا وقسم
الاعطاء وتوفرهم هم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وأبلى
الفقيه أبو حاتم العزفي صاحب سنة لما يلفه خطاب أمير المسلمين في ذلك البلاء الحسن
وقام فيه المقام المحمود واستقر كلفة أهل بلده فركبوا البحر أجمعين من الختم فافوقه
ورأى ابن الاحمر منازل المسلمين في الجزيرة وأشرف الطاغية على أخذها فندم في
ممالاته ونذعهده وأعد أساطيل سواحله من المربة ومالقة ومدد المسلمين
واجتمعت الاساطيل بمرقا سنة تناهز السبعين قد أخذت بطرف الزقاق في أخفل زى
وأحبسن قوتها كل عدة وأفر عدد وعقد عليهم الأمير أبو يعقوب رايته وأقلعوا

عن طنجة لمن ربيع الاقل وانتشرت قلوبهم في البصر فأجازوه وياؤا إليه المواد
العسكرهم فاجابيل وصحبوا العدو وأساطيلهم تنهزوا ربعاً ثم تظاهروا في
دروعهم وأسبقوا من شكتهم وأخلصوا قعرهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا
بالجثة شعارهم ووعظ وذكروا خطبائهم والقسم القتال ونزل الصبر ولم يكن الاكلا ولا
حتى نفخوا العدو بالنبل فانكشعوا ونساقطوا في العباب فاستسلمهم السيف
وغشهم اليم وسلك المسلمون أساطيلهم ودخلوا مرفأ الجزيرة وفرضت غنوة فاختل
معسكر الطاغية ودخلهم الرعب من ايازة الامير أبي يعقوب ومن معه من الحامية
فأفرج لحينهم عن البلد وانتشرت النساء والعبيات بساسته وغلبت المقاتلة كثيرا من
العسكر على محققهم ففغوا من الخنطة والادام والقوا كطلد أسواق لبلد الأماشي
وصلتها الميرة من التواحي وأجازا الامير أبو يعقوب من حينه فأرهب العدو في كل
ناحية وصده عن الغزوات الفتنه مع ابن الاحمر رأى أن يعقد مع الطاغية سلا
ويصل به لمانزة غرناطة بداو اياه الى ذلك الطاغية رهبة من بأسه ووجد على ابن
الاحمر في مدد أهل الجزيرة وبعت أساقفته له قنديل فأجيزهم الامير أبو يعقوب الى
أيه أمير المسلمين فغضب لها ونكر على ابنه وزوى عنه وجهه ورضاهم جميعهم الى طاعتهم
محقق السبي وأجاز أبو يعقوب بن السلطان الى ايه ومعه وفد أهل الجزيرة لتقوا
السلطان بكانهم من السوس وولى عليهم ابنه أبا زيد قنديل بالجزيرة وأحكم المقدس مع
الطاغية ونازل المربلة من طاعة ابن الاحمر وأبحر اقامت مع علمه وانصوى اليه أهل
الحصون القريبة بطاعتهم حذوا من الطاغية فتقبلهم ثم جاءه المدد من المغرب ونازل
رقدة فامتنعت والطاغية أثناء ذلك يجوس خلال الأندلس ونازل ابن الاحمر بقرطبة
مع غنى اشقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الاحمر مسالمة بني مرين وبعت لاي زبان بن
السلطان بالصلح واجتمع معه باحوار مربة كما ذكره بعد ولما رجع السلطان
من معركه على جبل الكسيوي يريد السوس ثم أغزى الضاكر ورجع من طريقه
الى مرا كس حتى اذا انتقضت غزاة البر رجع الى طاس وبعت خطب الى الأفاق
مستغرا في الجهاد وفضل في رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى طنجة وابن
ما شئت من أحوال المسلمين في تلك الفترة وما جرت اليه قننة ابن الاحمر من اعتزازه
الطاغية وما حدثت نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية ومن فيها وظاهر على ابن الاحمر
منافسة في رياسته يبغي اشقيلولة فاستخيره الرئيس أبو الحسن بن أبي اسحق صاحب
وادي آس ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين خمسة عشر يوما ثم أقروا والقهم
عبا كره ناطقة من زمانه بعد ذلك من شنتهم وغلبهم طلبة بن محلي وناشدين بنه على كبر

يتمرين بحصن المسلمي فأظهرهم الله عليهم وهلك من التصاري ما تهاضر
 سبعة مائة من فرسانهم واستشهد فيه من أعيان بني مرين عثمان بن محمد بن عبد الحق
 واستعجر الطاغية بعدها الرئيس أبو محمد عبد الله أخو صاحب وادي آس إلى منازلة
 غرناطة فأنزلها الطاغية وأقام عليها أياماً ثم رحل وقد اعتر عليهم وأشقق السلطان على
 المسلمين وعلى ما نال ابن الأحمر من خسف الطاغية فراسله في الموادعة واتفق الكلمة
 وشرط عليه النزول عن مالمقة فرجع السلطان إلى إزالة العوائق عن شأنه من الجهاد
 وكان من أعظمها قسنة يغمراسن واستيقن ما دُرِيْنه وبين ابن الأحمر والطاغية بن
 أخي أدفونش من الاتصال والاصفاق في تجديد الصلح والاتفاق فبلغ وكشف الوجه في
 الضاد وأعلن بما وقع بينه وبين أهل العدو وسلمهم وكفرهم من الوصلة وأنه معتزم على
 طمى بلاد المغرب بقصر فأمر المسلمين عزمه إلى غزو يغمراسن وقتل إلى فاس لثلاثة
 أشهر من نزوله طنججة فدخلها آخر شوال وأعاد الرسل إلى يغمراسن لأقامة المحلة عليه
 والتجسس إلى توجين والنجفي عنهم لمواالتهم أمير المسلمين فقام يغمراسن في ركابيه
 وقعدو بلج في طنجيانه وارتحل أمير المسلمين من فاس سنة ثمان وقدم ابنه أبي يعقوب
 في العسكر وأدركه بتازي ولما انتهى إلى ملوية تلزم في انتظار العسكر ثم ارتحل إلى
 تامة ثم اتفقا وحمدا اليه يغمراسن بجشود زنانة والعرب بجلالهم وكافة ناجتهم
 والتقت عيون القوم فكانت بينهما حرب وركب على آثارهما العسكران والهم
 القتال وكان الزحف بخير وزعة من ملعب سبي ورتب أمير المسلمين مصافه
 وجعل كتيبه وكتيبة ابنه الأمير أبي يعقوب بجناحين للعسكر واشتد القتال سائر
 النهار وانكشف بنو عبد الواد عندهم أراح القوم وانتبه جميع مخفيهم وما كان
 في معسكرهم من المتاع والكرع والسلاح والقساطيط بات عسكر أمير المسلمين
 ليلتهم في صهوات خيلهم واتبعوا من القيد آثار عدوهم واكتسبت أموال العرب
 الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن واستلاّت أيدي بني مرين بن نعمهم وشأنهم ودخلوا
 بلاد يغمراسن وزنانة ووافاه هناك الثالث محمد بن عبد القوي أمير بني توجين لقيه بناحية
 القصبات وتواوجعا في بلاده نهباً ونغراً ثم أذن لبني توجين في إلحاق يلادهم
 وأخذهم بمغتنق لسان متلوا ما لوصول محمد بن عبد القوي وقومه إلى مخبتهم من
 جبل والشريس حذر عليهم من غائلة يغمراسن ثم أفرج عنها وقتل إلى المغرب
 ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين ثم نهض إلى مراکش فاحتل بها إحدى
 وثمانين بعدها وصرح ابنه الأمير أبي يعقوب إلى السوس لتدو بخ أقطار ووافاه
 بمراكش صريح الطاغية على ابنه شاذي الخارح عليه فاعتنم الفرصة في فساد دينهم

لنفسه أربعين من الجهاد وارتحل ببادوا بالاجابة الى الاندلس والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اجازة السلطان أي يوسف صريحاً للطاغية لتفروج انبه شاذقة }
{ عليه واقتراف كلمة للتصريح وما كان في هذه الاخبار من الغزوات }

لما رجع السلطان من غزاة تلسان الى فاس وارتحل الى مراكش واقامهم وافند الطاغية من بطارقه وزعماء دولته وقواميس ملة صريحا على انبه شاذقة خرج عليه في طائفة من النصارى وغلبوه على امره فاتصر أمير المسلمين ودعاه لمرهم وأمله لاسترجاع ملكه من أيديهم فأجاب أمير المسلمين داعيه رجاء للذكاة فاقترافهم وارتحل حتى انتهى الى عصر الجهاد وأوعز الى الناس بالتغير الى الجهاد واجاز الى الخضراء فاحتل بهار بيع الناعمين سنة احدى وثمانين واجتعت عليه صالح الثغور بالاندلس وسرح حتى نزل حضرة عبادقوا فامهم الطاغية ذللا لعز الاسلام مؤقلا من ربح السلطان فأكبر وفادته وأكرم موصله وعظم قدسه وأمد له ثقاته بمائة ألف من مال المسلمين استرهن فيها التاج الذخيرة عند نفسه وبقي يداهم غزو الاغراب لهذا العهد ودخل معه دار الحرب غاز ياحي يتاقل قرطبة وبها شاذقة بن الطاغية الخاريج عليه مع طائفة فقاتلها أياما ثم أفرج عنها وتنقل في جهاتها ونواحيها وارتحل الى طلملة فعالت في جهاتها ونواحيها حتى انتهى الى حصن بجر بط من أقصى الثغور فامتلات أيدي المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم التي استاقوها وقتل الى الجزيرة فأخل بها النعمان من مائة وكان عربن محلي نزع الى طلملة السلطان فتهرب ابن الاخر وتبعه اليه عهد وارتجع المنكب من يده ونازله بعاكره فاتح هذه السنة فغزو السلطان اليه ووصله الجزيرة اسطوله وأفرج ابن الاخر فبادر الى السلطان بطاعته ووصل بعة شلو بانية فأبقاه فيها بدعونه ثم راجع طلملة ابن الاخر في شوال من سنة فتقبل فينته وأعاضه عنها بالمنكب الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن شأن السلم مع ابن الاخر ونجاشي }
{ السلطان له عن مائة ثم تجدد الغزو بعد ذلك }

لما اتصلت بيد السلطان يد الطاغية خشي ابن الاخر فالتفت بغيره الى الحواشي فكتبه الخاريج عن أبيه ووصل يده بيده وأتم كده العسقد وأشرمت له الاندلس نارا وقتلهم تقن شاذقة عن ابن الاخر شيئا ورجع السلطان من غزاته مع الطاغية وقدرها على ابنه فأجمع على منازلة مائة فنهض اليها من الجزيرة فاتح ثنتين وثمانين فتغلب على الحصون القريبة كلها ثم أسعف الى مائة فأنار عليها بعاكره وضاق النطاق على ابن الاخر وبدا له هو المغبة في شأن مائة ومد اخذه ابن محلي في الغدر بها وأعمل نظره في الخلاص

من ورطتها ولم ير لها الاوى عهد السلطان ابنه أبو يوسف غلبه بكماله من المغرب
 مستصم خارق هذا الخرق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فأجابه واعتزم الثوبة
 في معاه وأجاز لهم مرفق فوافى أمير المسلمين بمسكرو على مائة ورغب منه السلم لابن
 الأحمر عن شأن مائة والتجافى عنها فأعف رغبة ابنه لما بقتل في ذلك من رضا الله
 في جهاد عدوه وإعلاء كلمته وانعقد السلم وانيسط أمل ابن الأحمر وشجدت عزائم
 المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث السرايا في دار الحرب فأوغلوا وأنخنوا ثم
 استأخذ الغزو بنفسه الى طليطلة فخرج من الجزيرة عازدا غزوة ربيع الثاني من سنة
 ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فأخضع وغنم وغرب العمران وافتتح الحصون ثم
 ارتحل نحو البرن وخلف معه مسكرو بظاهر ساسة وأغذ السير في أرض قرق للبتين
 انتهى الى البرن من فواحي طليطلة فسر ح الخيل في البياض حتى تقرب جميع ما فيها
 ولم يمتد الى طليطلة لتناقل الناس بكثرة الغنائم وأنخن في القتل وقتل على غير طريقه
 فأخضع وغرب وانتهى الى ووقف بساكنها والعدو منجزون ثم رجع
 الى معسكره بساسة وأراح ثلاثا بنفس آثارها وبتطلع أنصارها وقتل الى الجزيرة
 فأحتل بها شهر رجب وقسم الغنائم وقتل من الجنس وولى على الجزير ساقده عيسى بن
 الأمير ابى مالك ابنه فهلك شهيد بالمعري لشهر من ولايته وأجاز السلطان غزوة شعبان
 الى المغرب ومعه ابنه أبو زيان منديل وأراح بطليطلة ثلاثا وأغذ السير الى طاس فأحل
 بها آخر شعبان ولما قضى صياحه ونسكه ارتحل الى مراكن لتهددها وتفقدها حوالها
 وقسم من نظره لنواحي سلا وازدرد فأقام برباط الفتح شهرين اثنين واستلم مراكن
 ففتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية ابن أدفونش واجتاع النصرانية على ابنه
 شاذبة الخارج عليه قصرت الى الجهاد عزائمهم وسرح الأمير أبى يعقوب وولى عهده
 بالعسكر الى بلاد السوس وانزول العرب وكف عاديهم ومحو آثار الخوارج المنتزعين على
 الدولة فأجبلوا أمامه واتبع آثارهم الى الساقية الحمراء آخر العمران من بلاد السوس
 فهلك أكثر العرب في تلك القفار مسغبة وعطشا وقتل لما بلغه من اعتلال أمير
 المؤمنين ووصل الى مراكن وقد أبل وقد اعترم على الجهاد والغزو وشكر الله كما ذكره
 ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن اجازة السلطان أبى يوسف الرابعة }

{ ومحاصرة شريش وما تحل ذلك من الغزوات }

لما اعترم أمير المسلمين على الاجازة واعتزم بجنوده وسائيته وأراح عيالههم وبعث
 في قبائل المغرب بالنفير ونهض من مراكن في جمادى الآخرة ثلاث وثمانين

واحتل رباط القنح منتصف شعبان فقفى به صومه ونسكه ثم أوتى إلى قصر مصمودة
وشرع في اجابة العساكر والخشود من المرتبة والمطوعة ثمانية عشر سنة ثم أجاز البحر بنفسه
غزة صفر من سنة أربع بعدها واحتل بظاهرها ثم سار من الخضراء وأراح أياماً ثم خرج
غازياً حتى انتهى إلى وادك وسرح الخيل في بلاد الصدوق وباطنها بحرق وبغف
فلما خرب بلاد النصرانية ودعوا أرضهم قصد مدينة شريش فغزل بساحتها وأتاها عليها
وبث السرايا والقارات في جميع نواحيها وبعث عن المبالغ التي كانت بالغور
قتوا فتلايه ولحقه سافده عمر بن أبي مالك بجميع واقر من المجاهدين من أهل المغرب
فرمانا ورجالا وواقعة حصدة العزقي من مئة غزاة ناشبة تناهز خمسة وأربعين إلى
عهد الامير أبي يعقوب باستغا من بني من العدو واعطاه الراية وسرحه لغزو واشبانية
لاخر صفر من سنة فغفروا وبرزوا بترمونه في منصرفهم فاستباحوها وأخذوا بالقتل
والاسر وجعلوا قدام ثلاث أيديهم من القنائم وبعث رزير محمد بن عطا ومحمد بن
عمران بن عملة عيوناً فوافوا احسن القاطر وروضة وامنكشوا واضعف الحامية
واختلال الثغور فعد ثمانية طافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثلاثة
من ربيع وأعطاه الراية وسرحه إلى بساط وادك فرجعوا من القنائم بعاملاً
العساكر بعد أن أخذوا بالقتل والتغريب وتحرير الزروع واقتلاع الثمار وأبادوا
عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكر الاغاثة على حصن أركش ووافوه على غزاة
فاكتسبوا أموالهم ثم قد ناسع ربيع لابن أبي معروف على ألف من الفرسان
وسرحه لغزو واشبانية فسادوا حتى عليها وانجرت منه حاميتها
فخرب عمرانها وقطع شجرها ومثلات أيدي عسكره سدا أموالاً ورجع إلى معسكر
السلطان محلوله الحقائق ثم قد ثلثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو حصن كان
بالغرب من معسكره وسرح الرجل من الناشبة والفعلة إلا لاث وأتمه بالرجل من
المصامدة وغزاه مستته فاقبهمه عنوة على أهلهم وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية
وأرغوا أخذ ما للتراب والسبعة عشر من الشهر ركب السلطان إلى حصن سقوط
فرياس من معسكره فخر به وسرحه بالنار واستباحه وقتل المقاتلة وسبى أهلهم ولعشرين
من شهره ووصل إلى هذه الامير أبو دقوب من العدو بغير أهل المغرب وكافة القبائل
في جيوش ضخمة وعساكر وفورة وركب أمير المسلمين للقائهم وبرور قد همهم
واعترض العساكر الموافية يومئذ فكانت ثلاثة عشر ألفاً من المصامدة وثمانية آلاف
من برايرة المغرب تطوعون كلهم بالجهاد فعد السلطان له على خمسة آلاف من
المرتقة والذين من المطرعة وثلاثة عشر ألفاً من الرطب والذين من الناشبة وسرحه

لغزو اشيلية والاثخان في قواحينا قصبى كآبته ونمض لوجهه وبث الفلارن بين يديه
 فأخذوا وسبوا وقتلوا واقتصموا الحصون واكتسوا الاموال وعاج على الشرق
 والغاية من بسط اشيلية قصف فراها واقتصم من حصونها وقتل الى معسكر أمير
 المسلمين فقتله غداة وصوله وأمدته بعسكر آخر وأغار قرمونة والوادي الكبير فأغار
 على قرمونة وطعت حاميتها في المدافعة فبرزوا له ومدداهم القتال فذكت فخوا حتى
 أجزؤهم في البلد ثم أحاطوا به من كان قريبا من البلد فقاتلوه ساعة من نهار واقتصموا
 عنوة ولم يزل يتخربى المنازل والامران حتى وقفت ساعة اشيلية فأغاروا اقتصم يربا كان
 هناك بنا على المسلمين وأضرمة نارا وامتلأت أبادى عساكره وقتل الى معسكر أمير
 المسلمين وثلاث عشرة من ربيع الثاني عقد الامير أبى يعقوب لسانا لجزيرة كوز فعمد
 اليها وقتلها واقتصمها عنوة وفي ثاني جمادى عقد لطلحة بن يحيى بن محملى وكان بعد
 مدخلته أخاه عمر في شأن مائة سنة خمس ومهين خرج الى الحج فقبضى فرضه ورجع
 ومضى طريقه بتونس واتهمه الدعي من أبى عمارة كان بها وبندقا فقتله سنة ثنتين وثمانين
 ثم صرحه وعلق بقومه بالمغرب ثم أجاز الأندلس غزيا في ركاب السلطان فقتله في هذه
 الغزاة على مائتين من القربان وسرحه الى اشيلية ليكون رتبة للمعسكر وبعث معه
 لذلك عمودا من اليهود والمجاهدين من النصارى يتعرفون له أخبار الطاغية شاذبة
 وأمير المسلمين أنشأ ذلك بغاى شريش ويراو حيا بالقتال والتخريب ونسف الآثار
 وبنا السرايا كل يوم وليلة في بلاد العبد ولا يحل يوماعن تجهيز عسكر أو اغزاه
 جيش أو عقد رايئا وبعث سرية حتى اتسفت العمران في جميع بلاد النصرانية وخرب
 بساط اشيلية ولسيلة وقرمونة واسجدة وجبال الشرق وجميع بساط القرية وأبلى
 في هذه الغزوات عباد العاصي من شيوخ جشم وخضر الغزى أمير الاكراد بلاد
 عظيميا وكان اهم فهم اذكر وكذلك غزاة بنبة وسائر المجاهدين والعرب من جشم وغيرهم
 فلما دمر ما ندموا ونسفها تخربوا واكتصمها غارة ونهبها وزحم فصل الشتاء وانقطعت
 الميرة عن المعسكر اعظم على القفول وأخرج عن شريش لاخترب وجب ووافاء مدد غزاة
 من معسكر الغزاة فآذهم بعلى بن أبى عباد بن عبد الحق وادى برده فلحقاهم بمرة
 ونكر عمارا فقلبوا الى أهلهم واتصل به أن العدو واوغز الى اساطيله باحتيال الزفاف
 والاعتراض دون الفرائض وأغار أمير المسلمين الى جميع سواحله من بسنة وطنجة
 والمنكب وجزيرة وطيف وبلاد الرقب ورباط الفصح واستدعى أساطيله فتوافقت منها
 ستة وثلاثون أسطوانة كاملة في عدتها فأبجحت أساطيل العدو عنها وارتدت على
 أعقابها واحتل بالجزيرة غرة رمضان واستيقن الطاغية شاذبة وأهل ملته أن بلادهم

قد غنيت وأرضهم خربت وتبينوا العجز عن المدافعة والحماية فنجحوا إلى السلم وضرعوا إلى أمير المسلمين في كفا عاديته عنهم على ما يذكر ووصل إلى السلطان بكتابه من منازلة شريش عمر بن أبي يحيى بن يحيى نازعا إلى طاعته فاتهمه لمسبق من تلاعبه وأمر أخاه طلبة فتنكبه واحتفل إلى طريف فاعتقل بهم وأسار طلبة إلى المنكب فاستصفى أموال أخيه عمرو وذخايره وسار إلى السلطان وأخاه موسى على أهله بالمنكب وأمد به عنكر من الرجل ثم أطلق عمر الليال من اعتقاله وأجاز طلبة وعمر في ركاب السلطان ونزع منصور بن أبي مالك حافدا السلطان إلى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب وأقام مع موسى بن يحيى بن يحيى فأقره السلطان ورضى بقامه والله تعالى أعلم

*** (الخبر عن وفاة الطاغية شاذبة وانقضاء السلم ومهلك السلطان على تغية ذلك) ***

لما نزل بلاد النصرانية بلاد ابن أذقوش من أمير المسلمين ما نزل من تدمير تراهم واكتساح أموالهم وسبي نسائهم وبادء مقاتلتهم وتخريب معاقلهم واتساف عرائهم زاغت عنهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستدقوا أن لا عاصم من أمير المسلمين فاجتمعوا إلى طاعتهم شاذبة خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة متوجعين مما أذاقهم جنود الله من سوء العذاب وأليم النكال وجأهوا على الضراعة لأمير المسلمين في السلم وإيجاد الملا من كالأ نصرانية عليه في ذلك والافلاتزال تصيبهم منه فآرعة وتحمل قريامن دابهم فأجاب إلى ما دعوه اليه من الخسف والمضيق لديه وأوقد على أمير المؤمنين وفدا من بطارتهم وشعلستهم وأساقفتهم بخطبون السلم وبضرعون في المهادنة والابقاء ووضع أوزار الحرب فردهم أمير المسلمين اعترازا عليهم ثم أعادهم الطاغية بترديد الرغبة على أن يشترط ما شاء من عزديته وقومه فأسمعهم أمير المسلمين وجبجج إلى السلم ليتقن من صاغيتهم اليه وذلكهم لعز الاسلام وأجلهم إلى ما سألوه واشترط عليهم ما قبلوه من مسألة المسلمين كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في ولاية جيرانه من الملوكة وعبدانهم ورفع الضريرة عن تيجار المسلمين بداء الحرب من بلاده وتزك التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في قتله وبعث لعمه عبد الحق بن التبرجان باشرط ذلك واحكام عقده فاستبلغ وأكد في الوفاء ووقدت رسل ابن الأجر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون أمير المسلمين على قومه ومدافعتهم عنهم فأحضرهم عهده ابن التبرجان وأسمعهم ما عقد أمير المسلمين على قومه وأهل ملته وقال لهم انما أنتم عبيد آبائي فلمستم معي في مقام السلم والحرب وهذا أمير المسلمين ولست أطيعن مقاومته ولادافعه عنكم فأنصرفوا ولما رأى عبد الحق صاغيته إلى مرضاة السلطان وسوس اليه بالوفاء لتتمكن الالفة وتستحكم العقدة وأرامغبة ذلك في سل

السخيمة وتسكين الحفظلة وتمكين الالفة فصنى الى وفاقه وسأل الى الامير ابي يعقوب
 ولى عهده من قبل لمطمئن عليه فوصل اليه ولقيه على فراشه من شريش وبات معهسكر
 المسلمين هناك ثم ارتحل من الغد للقضاء أمير المسلمين وقد أضر الناس بالاحتفال للقاء
 الطاغية وقومه وأظهار شعار الاسلام وأهبطه فأحتفلوا وتأهوا وأظهر واعز الملة
 وشدة الشوكه ووقور الحامية ولقيه أمير المسلمين بأحسن مبرة وأتم كرامة يلقي بها منظمين
 عظماء الملل وقدم الطاغية بين يديه هدية أتخف بها أمير المسلمين وابنه من طرف بلاده
 كان فيها زيج من الحيوان الوحشى المسمى بالليل وحجارة من حجر الوحش الى غير ذلك
 من الترف فقبلها السلطان وابنه وقابلوه بكلماتها ومضاعفها وكل عقد السلم وقبل
 الطاغية سائر الشروط ورضى بعز الاسلام عنه وانقلب الى قومه بل معدوم من الرضا
 والمسرور وسأل منه أمير المسلمين أن يعث من كتب العلم التي بأيدي النصارى منذ
 استيلائهم على مدن الاسلام فاستكثروا من أصنافها في ثلاثة عشر حلا بعت
 بها اليه فوقها السلطان بالمدرسة التي أسسها فباسم طلب العلم وقتل أمير المسلمين
 الجزيرة اليتيم ببيتا رمضان ففضى صومه ونسكه وجعل من قيام
 للهِجر إلى محاضرة أهل العلم وأعد الشعراء كلمات أنشدوها يوم القطر بمشهد الملا
 في مجلس أمير المسلمين وكان من أسبقهم في ذلك المبدان شاعر الدولة عز ورام الكلى
 ذكر فيها سيرة أمير المسلمين وغزواته على نسق ثم أعمل أمير المسلمين نظره في الثغور
 فرتب بها المسالج وعقد عليها لابنه الامير ابي زيان منديل وأزله بركوان مقربة
 مألقة واستوصاه أن لا يحدث في بلاده الا حرجا حرجا وعقد لعيادته أى عاض
 العاصمى على مسألة أخرى وأزله باطبونة وأجاز ابنه الامير ابي يعقوب لتفقد أحوال
 المغرب ومباشرة أموره فأجاز في أسطول القائد محمد بن القاسم الرنداحى قائد ستة
 وأعز اليه بالبنا على قبر ابيه أى الملوكة عبد الحق ولقيه ادريس بتافر طست اختط
 هناك رباطا بوى على قبورهم أسبغ من الرخام ونقشها بالكتابة ورتب عليها اقتراء تلاوة
 القرآن ووقف على ذلك ضياعا وفدنا وهلك خلال ذلك وزره يحيى بن ابي منديل
 العسكى لتصف رمضان ثم اعتل بعد ذلك أمير المسلمين لشهر ذى الحجة واشتد وجعه
 وهلك لاخر محرم سنة خمس وعشرين وثمانمائة والله أعلم

(الخبر عن دولة السلطان وما كان فيها من الاحداث وشأن الخوارج لا لاول دولة)

لما اعتل أمير المسلمين أبو يوسف بالجزيرة مرضه نساؤه وطيرن الخبر الى ولى العهد
 الامير ابي يعقوب وهو بمكانه من المغرب فأغذا السرو وقضى على أمير المسلمين قبل وصوله
 فأخذ له البيعة على الناس وزراء ائنه وعظماء قومه وأجاز اليهم البحر فجدوا بيعته غزوة

صفر سنة خمس وثمانين وأخذوها على الكافة وانعقد أمر السلطان يومئذ ففرق
 الأموال وأجزل الصلوات وسرح السجون ورفع عن الناس الأخذ بـ **صكاة** الفطر
 ووكلمهم فيها إلى أماتهم وقبض أيدي الأعمال عن الظلم والاعتداء بالجور على الرعايا
 ورفع المكوس ومحارم الرب وصرف اعتناهم إلى إصلاح السابلة وكان أول شيء
 أحدث من أمره إلى أن بعث ابن الأحمر وشر بموعد اللقاء فبدر إليه ولقيه بظاهر
 مر بالآل أول ربيع ولقاء مبررة وتكرما وتجاؤا في جمع الغرور الأندلسية التي
 كانت لمملكة ما عدا الجزيرة وطريف وتفترقا من مكانهما على أكمل حالات
 المصافاة والوصلة ورجع السلطان إلى الجزيرة ووافاهما وفد الطاغية شاذبة مجتدين
 عقد السلم الذي عقده أمير المسلمين عفا الله عنه فأجابهم ولما تمهد أمر الأندلس ومز
 عن النظر فيها عهد لأخيه أبي عطية العباس على الغرور القرية والامارة عليهم وعقد
 لعلي بن يوسف بن علي سالحها وأمدته ثلاثة آلاف من عساكره وأجاز
 إلى المغرب فأحتل بقصر مصعودة سابع ربيع الثاني ثم ارتحل إلى فاس واحتلها
 لثنتي عشرة خلت من جمادى ولحين استقر أمره بدار الملكة خرج عليه محمد بن إدريس
 ابن عبد الحق في أخوته وبنه وذويهم وخلق يجبل ورغبة ودعائهم وسرح إليه
 السلطان أخاه أبا معروف فبدل الله في النزوع إليهم وخلق بهم فأغزاهم السلطان عساكره
 وردد إليهم البعوث والكاتب وتلطف في استئزال أخيه فقتل عن الخلاف وعاد إلى
 أحسن طاعته وفرأ ولاد إدريس إلى تلسان ونقبض عليهم أنشاء طريقهم وسرح
 السلطان أخاه أبا زيان إلى تازي وأعز إليه بقتلهم خارج تازي لرجب من سنة
 خمس وثمانين وذهب الأعياص هنئذ ذلك من بادرة السلطان ففرقوا وخلق بفرطامة
 أولاد أبي العلاء إدريس بن عبد الحق وأولاد يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن زول
 ورجع أولاد أبي يحيى إلى السلطان بعد اقتضاء عهده وامانه وهلك أخوه محمد بن
 يعقوب بن عبد الحق أشعبان من سنته وهلك عمر بن أخيه أبي مالك بطليحة ثم خرج على
 السلطان عمر بن عثمان بن يوسف العسكري بقلعة قندلاوة ونفذ الطاعة وأذن للحرب
 وأعز السلطان إلى بني عسكر ومن إليهم من القبائل المجاورين لها فاحتشدوا وهاجموه
 ثم نهض بركاكه وعساكره إلى حنازلته واحتل بسدورة وخافه عمر على نفسه وأيقن أنه
 أحيط به فسأل الأمان وبذل السلطان على شريطة البقاء بتلسان فبعث من يوقيه من
 الخيرة فقتل فوقه السلطان بعهد وخلق بتلسان بأهله وولده ثم ارتحل السلطان في
 رمضان من سنته إلى مرا كثر لتهدد اتجاؤها وتنقيب أطرافها واحتل بها في شوال
 واعتقل النظر في مصالحها ونزع خلال ذلك طليحة بن محلي البطوي إلى بني حسان من

لعقل وخرج على السلطان فمد يده لنفسه وعقد السلطان لتصوير بن أخيه أي مالك على
 هساكروعه مده بولاية البوس وسرّحه لاستئصال الخوارج ومحو آثار الفساد
 إرتاب بمكان أخبسه عمر فغريه إلى غرناطة فقتله ولاد أي العللاء يوم وصوله إلى هسافار
 الأمير منصور في الجيوش والكتائب وغزأرب المعقل وأنجن فيهم وقل طلحة بن محلي
 في بعض حروبهم لثلاثة عشر في جمادى سنة ست وثمانين وبعث براسه إلى سدة السلطان
 فعلق بتأزى ثم تمض في رمضان لغزو المعقل بهجرا مدركة لما أضروا العمران وأفقدوا
 السابلة وسار إليهم في اثني عشر ألفا من الفرسان ومر على بلاد هسكورة معترضا جبل
 درون وأدركهم بالقفقر فواجه فأنجن فيهم بالقتل والسبي واستكثروا رؤسهم فعلق
 بشرافات مراكنش وبعلمامة وقاس وعاد من غزوه إلى مراكنش آخر سؤال فنكب
 محمد بن علي بن محلي عاملها القديم الولاية عليها من لدن غلب الموحدين لما وقع من
 الارتباب وأولاد محلي لما آتهم كبيرهم طلحة فنكب غزوة المهر من سنة سبعين وهلك
 في محبسه شهر صفر بعده وهلك على ذلك المزار فاسم بن عتو وعقد السلطان على
 مراكنش وأعمالها محمد بن عطو الجاني من والي دولتهم وولاه الحلف وتزعمه ابنه
 أباعا ثم ارتحل إلى حضرة قاس فاحتل بهم منتصف ربيع وواقته بها عرسه بنت
 موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق من غرناطة في وندمن وزراء ابن الأجر وأهل
 دولته فأعرس بها وصكان بعث إلى أيها من قبل في الأصهار بها ووافقت معها أرسل
 ابن الأجر يسألونه التجافي عن وادي آش فأسمعهم بها كما نذكره إن شاء الله تعالى
 والله أعلم

• الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم وجوعها إلى طاعة ابن الأجر •
 كان أبو الحسن بن أشقيلولة طهيرا السلطان بن الأجر على ملكه ومعينه على شأنه وكان
 له في الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولاد أباه محمد عبد الله وأباهي إبراهيم فعقد
 ابن الأجر لابن محمد على معلقة ولاي أحيق على قيارش وواي آش ولما هلك السلطان
 ابن الأجر حدثت مغاضبات ومنغاسات بينهما وبينه وتأدى ذلك إلى الفتنة كأنه ابتداء
 ودخل أبو محمد في طاعة السلطان أي يوسف ثم هلك فلق ابنه محمد بالسلطان ونزل له من
 البلسمنة ست وسبعين ثم هلك أبو أحيق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الأجر على حصن
 فلدش وصار إليه وكان الرئيس أبو أحيق قد عقد لابنه أي الحسن على وادي آش
 وحصونها وأصلقت الفتنة بينهما وبين ابن الأجر وظاهر أبو الحسن عليه الطاغية
 وأحلب أخوه أبو محمد معه على غرناطة هو وابن الدليل وطلأه أمر الفتنة بينهما وبين ابن
 الأجر ثم انعقد السلم بين المسلمين والتصارى وخشي أبو محمد بن أشقيلولة على نفسه عادية

ابن الاخر قدّم بطاعة صاحب المغرب وأقام دعوته بوادي آش سنة ست وثمانين قلم
يعرض لها ابن الاخر حتى اذا وقعت المواصله بينه وبين ابن السلطان أبي يعقوب وكان
شأن هذا الصهر على يده بعث رسلة الى السلطان يدأله التعاقب عن وادي آش فضا في له
عنه وبعث الى أبي الحسن بن اشقولة بذلك فتركها واربعل اليه سنة سبع وثمانين
ولقبه بسلافاً أعطاه القصر الكبير وأعماله طعمة سقوه اياها ثم لم تزل البقية آخر دولتهم
واستمكن ابن الاخر من وادي آش وحصونها ولم يبق له بالاندلس منازع من قرابته
والله أعلم

(الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مراکش ثم فتيته الى الطاعة)

لما احتل السلطان بناس فأقام بها خرج عليه ابنه أبو عامر وطلق يرا كس ودعالت نفسه
اخرىات شوال من سنة سبع وثمانين وساعده على الخلاف والانتزاع عاملها محمد بن
عطوا وخرج السلطان في أثره الى مراكش فبرز الى لقاءه فكانت الدائرة عليهم
وحاصروهم السلطان يرا كس أياماً ثم خلع أبو عامر الى بيت المال فاستعفى مانبه وقتل
المشرف بن أبي البركات وطلق بجبال المصامدة ودخل السلطان من عتده الى البلديوم
عرقه ففعا وسكن ونهض منصوراً بن أخيه الامير أبو مالك من البوس الى حاجة فذبح
انحاء هاتم سرح اليه المدد من مراكش فأوقعوا بر كنه من برايرة البوس وقتل منهم
ما يناهز أربعين من سروراتهم وكان فيمن قتل منهم شيخهم حيون بن ابراهيم ثم إن ابنه
أبا عامر ضاق ذرعه بسخط أبيه واجلابه في الخلاف فلقق بتلسان ومعه وزيره
ابن عطوا فاتح سنة ثمان وثمانين فأوهم عثمان بن يغمراسن ومهد لهم المكان ولبشوا
عنده أياماً ثم عطفت السلطان على ابنه ورحم كما عطفت ابنه عليه فرضى عنه وبأعاده الى
مكانه وطالب عثمان بن يغمراسن أن يسلم اليه ابن عطوا الناجم في التفاسع ابنه فأبى
من اضاغة جواره واختار دقته وأغلظ له الرسول في القول فسقطابه واعتقه فثارت
من السلطان الحفاظ الكامنة وتحركت الاحن القديمة والثرلات المتوارفة واعتزم
على غزو تلسان والله أعلم

*(الخبر عن تجديد الفتن مع عثمان بن يغمراسن)
(و غزو السلطان مدينة تلسان ومنازلته اياها)

كانت الفتنة بين هذين الحيين قديمة من اذن مجالاتهم بالقفر من حراء ملوية الى ما
الى فيكميل ولما اتفقا الى التلول وتغلبوا على الضواحي بالمغرب الاقصى والاووسط
لم تزل فتنتهم متصلة وأيام حروبهم فيها مذكورة وكانت دولة الموحد بن عند اختلالها
واليها ثم استنصر منهم بالتصريب بينهم والفتنة فثككمت لذلك أحوالها وانصالت

أيامها وكان بن يغمراسن بن زيان وأبي يحيى بن عبدالحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا
 بعضها من كل واستظهر الموحدون يغمراسن عليه في بعضها وكان القلب أكثر
 ما يكون لأبي يحيى عبدالحق لوفور قبيله إلا أن يغمراسن كان يتصدى لمقاومته في سائر
 وقائعهم ولما طمس أثر بني عبدالمؤمن واستولى يعقوب بن عبدالحق على ملكهم
 ومبارت في جلته عساكرهم وتضاعف عليه وأسف على ملك يغمراسن ملكه وجعل له
 فأوقع به في تلخخ الواقعة المعروفة ثم أوقع به ثانية وثالثة ولما استوت قدم يعقوب بن
 عبدالحق في ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر أمصاره وكبح يغمراسن عن التطاول
 الى مقاومته ووجع قواه بمل جموعه ومنازلته في داره ومظاهرة أقتاله من زناته بنى
 فوجين ومقراوة عليه فانصرف بعد ذلك الى الجهاد فكان له فيه شغل عساواه كما نقلناه
 في أخباره ولما انصرف ارباب بن الاجر بمكان السلطان يعقوب بن عبدالحق من
 الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر مع الطائفة على منعه من الاجازة الى عدوتهم
 ثم خشوا أن لا يستقلوا بعد افقته فراسلوا يغمراسن في الاخذ بهجرتهم وأجابههم بها
 وجرد عزائمهم لها واتصل أيديهم في التظاهر عليه ثم قسد ما بين ابن الاجر والطائفة
 ولم يكن لديهم ولاية يعقوب بن عبدالحق فتولى بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب بجا
 ذكرناه وأطلعوه على خب يغمراسن في مظاهرهم فأغراه سنة تسع وسبعين وهزمه
 بجزيرة وناله بتلسان ووطأ عدوهم بنى فوجين بإحاطة كما ذكرناه ثم انصرف الى
 شأنه من الجهاد وهلك يغمراسن بن زيان على نفسه ذلك سنة احدى وعشرين وأوصى
 ابنه عثمان ولي عهده زعموا أن لا يحدث نفسه بمقاومة بنى مرين ومساماتهم في القلب
 وأن لا يبرز الى لقاءهم بالعصراء وان يلوذ منهم بالهدران متى سموا اليه وأتى اليه زعموا
 أن بنى مرين بعد تغلبهم على مر اكش وانضيا فسلطان الموحدين الى سلطانهم
 ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم وقال له زعموا فيما أوصاه ولا يغتر لك انى رجعت اليهم
 بعد هداو برزت الى لقاءهم فأتى أنف ان أرجع عن مقاومتهم بعد اعتيادها وأترك
 مبارزتهم وقد عرفها الناس وأنت لا يضرك الخبز عن مبارزتهم والتكول عن لقاءهم
 فليس لك في ذلك مقام معلوم ولإعادة سالقهم واجهس جهدا في التغلب على افر بقة
 وراول فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاة زعموا هي التي حملت عثمان وشبهه من
 بعده على طلب ملك افر بقة ومنازلة بجزيرة وجرهم مع الموحدين ولما هلك يغمراسن
 ذهب ابنه الى السلامة بنى مرين فبعت أخاه حمدا الى السلطان يعقوب بن عبدالحق
 وأجاز النجدي اليه بالاندلس ورافاه بأركش في اجازته الرابطة سنة أربع وعشرين ففقده
 فاجه اليه من أنسهم بالمهادنة ورجع اليه أخيه وقومسه بمثل كرامته وسروا وهلك

يعقوب بن عبد الحق ائذ ذلك سنة خمس وعشائين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب
واتقى الخوارج عليه بكل جهة فمجر لهم واستزلهم وحسم أدواهم ثم خرج عليه
ابنه آخر كما ذكرناه بمالقة ووزر السلطان محمد بن عطوا ثم فاه الى طاعة أبيه ورضى
عنه وأعادته الى مكانه من حضرته وطالب عثمان بن يعفر اسن كما ذكرناه في ابن عطوا
المستقى علمه مع ابنه فاني عثمان من تسليمه وتحركت حفيظة السلطان واعظم على
غزوهم فارتحل من مراكش لصغر من سنة سبع وعشرين وعقد عليها لابنه الامير أبي
عبد الرحمن ثم نهض لغزاته من فاس آخر ربيع من سنة في عساة ورجوده وحشد
القبائل وكافة أهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فأنهجن عثمان وقومه بها ولاذوا منه
بجد رانهم فصار في نواحيها نصف الأندلس وعرب العمران ويعلم الزرع ثم نزل بدارع
الصاوبن بساحتها ثم اتقل منه الى تامة وحاصرها أربعين يوما وقطع أشجارها وأباد
خضراءها ولما تمتعت عليه أفرج عنها وانكفأ راجعا الى المغرب وقضى نسك القطر
بين الصقمان ببلاد بني رانن ونسك الأضفى وقرباته ساذى وتلبس بها ومنها مكان
فضوله للغزو عند انتقاض الطاغية كما تذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن انتقاض الطاغية وإجازة السلطان لغزوه) •

لما رجع السلطان من غزو تلمسان وأقام الخبر بأن الطاغية شافضة انتقض ونبد العهد
وتجاوزا لنصوم وأغار على الثغور فأوعز الى قائد المسالمة على بن يوسف بن يرناسن
بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشن الغارات على بلاد الطاغية فنهض لذلك
في ربيع الآخر من سنة تسعين وخمس خلا لها وتوغل في أقطارها وأبلغ في النكابة
وفصل السلطان من تازى غازيا على اثره في جادى وحمل قصر معمودة واستنقر أهل
المغرب وقبائله وقرروا وشرع في إجازتهم الصروبث الطاغية أساطيلها الى الزقاق حجرا
دون الإجازة وأوعز السلطان الى قواد أساطيلها بالسواحل فأغزاهم والتقت الأساطيل
ببحر الزقاق في شعبان فاقتتلوا وانكشف المسلمون ومحصمهم الله ثم أغزاهم ثانية وخامت
أساطيل العدو عن اللقاء وصاعدوا عن الزقاق ومملكته أساطيل السلطان فأجاز
آخرات رمضان واحتل بطر بن ثم دخل دار الحرب غازيا فأنزل حصنين ببحر ثلاثة
أشهر وضيق عليهم وبث السرايا في أرض العدو وردد الغارات على شريش وأشميلة
ونواحيها الى أن بلغ في النكابة والانتخان وقضى من الجهاد وطرا وراحه فصل الشتاء
وانقطاع الميرة عن العسكر فأخرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم أجاز الى المغرب
فأتى إحدى وتسعين قطاها رابن الاجر والطاغية على منعه كما ذكره ان شاء الله تعالى
والله أعلم

(الخبر عن استغاثة ابن الأجر ومظاهرة للطاغية على طريق إعادها الله للمسلمين) **هـ**
 لما قفل السلطان من غزاته فأتى إحدى وتسعين كاذراً به وقد أبلغ في شكايه العدو
 وأثنى في بلاه فأتته الطاغية أمره ونقلت عليه وطأته والتسأل لصيعة من دونه وحذر
 ابن الأجر عائته ورأى أن مقبلة حاله الاستيلاء على الأندلس وغلبه على أمره
 ففاوض الطاغية وخلصوا أحياءاً وتحدثوا أن استكانه من الإجازة بهم اغماها ولقرب
 مسافة بحر الزقاق وانتظام نفقوا المسلمين حقايقه لتصرف شؤونهم وسفهم متى أرادوا
 فضلا عن الأساطيل وإن أم تلك النفور طريقاً لهم إذا استمكنوا منها كانت ريشة
 لهم على بحر الزقاق وكان أسطولهم عرفاها بمرصد الأساطيل صاحب المغرب الخافقين
 بلعة ذلك البحر فاعتزم الطاغية على منازلة طريق وزعم له ابن الأجر بتظاهرة على ذلك
 وشرطه المدد والميرة لاقوات العسكرية أيام منازلتها على أن تكون له أن خلصت وتعاينوا
 على ذلك وإناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريق والحق عليها بالقتال ونصب
 الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت أساطيله ببحر الزقاق فالوادون الصريح من
 السلطان وأخوانهم المسلمين واضطرب ابن الأجر معسكره بالثقة قريساته
 يسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات وبعث عسكر المنازلة حصن
 اصطوية وتغلب عليه بعد مدته من الحصار واتصلت هذه الحال أربعة أشهر حتى
 أصاب أهل طريق الجهد ونال منهم الحصار فراموا الطاغية في الصلح والتزول عن
 البلد فصان لهم واستأجلهم سنة إحدى وتسعين وفي لهم بمعه واستشرف ابن الأجر
 إلى حياقي الطاغية معهم للمعقد وأعليه فأعرض عن ذلك واستأثر بها بعد أن كان نزل له
 هن منته من الحصون عوضاً منها فقتلته ذات بينهما ورجع ابن الأجر إلى عسكره السلطان
 واستعانت به لاهل ملته على الطاغية وأوقف ابن عمه الرئيس أباسعيد فرج بن استغيل
 ابن يوسف ووزيره أبا سلطان عزير الداني في وفد من أهل حضرته لتجديد العهد
 وتأكيده المودة وتقرر المعذرة عن شأن طريق فوافوه بمكانه من منازلة تازوطا
 كبايد بعد فإبرمو المعقد وأحكموا الصلح وانصرفوا إلى ابن الأجر سنة ثنتين
 وتسعين بأساعف غرضه من المواخاة واتصال اليد وهلك خلال ذلك قائد المسالمة
 بالأندلس علي بن بكس في ربيع الأول سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه ولي
 عهده الأمير أبي عامر على نفور الأندلس التي في طاعته وعهده بالنظر في مصالحها
 وأقتضه إلى قصر الجمار بنسأ كرفواؤه هنالك السلطان ابن الأجر كبايد أن شاء الله
 تعالى والله أعلم

(الخبر عن وفادة ابن الأجر على السلطان والتحاقه بالبطنية) **هـ**

لمارحمت الرسل الى ابن الاخر وقد كرمت وفادتهم وقضيت حاجتهم وأحكمت في
المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاخر أبجل موقع وطاير سرور ومن اعداؤه وأجمع
الرحلة الى السلطان لأحكام الود والانسلاخ في العذر عن واقعة طريف وشأنها
واستعدادهم لآغاثة المسلمين ونصرهم من عدوهم فاعتزم على ذلك وأجاز البحرزا القعدة
سنة ثنتين وتسعين واحتل بليونش من ساحة ستمه ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدي
شيوخا هدية أتخف بها السلطان كان من أحفلها وأحسنها موقعه الذي فيها زعموا المصنف
الكبير أحد مصاحف عثمان بن عفان أحد الاربعة المنبئة الى الأفاق المختص هذا
منها بالمغرب كما نقله السلف فكان نبرأمية يتوارفونه بقرطبة قلقاه الامير أبو عامر
هناك وأخوه الامير أبو عبد الرحمن ابنا السلطان واحتفلا في مبرته ثم جاء السلطان علي
ارثهم من حضرته لتلقيه وبرور مقدمه وافاء بطيخة وبلغ في تكريمه وبر وفادته
ما يكرم به مثله وبسط ابن الاخر العذو عن شأن طريف فحياى السلطان عن العذل
وأعرض عنه وقبل منه وبرواحق ووصل وأجرل ونزل له ابن الاخر عن الجزيرة ورودة
والقرية وعشرين حصنا من تغور الاندلس كلت من قبل لطايحة صاحب المغرب
ونزل عساكره وعاد ابن الاخر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين محبوا محبوا وأجازت
عساكر السلطان معه لمصار طريف وعقد على حوبها ومنازلها لوز يره انظارا لذكر
عمر بن السعد بن النريش الجشمي فنازلها مدة وامتنعت فأفوج عنها وصرف
السلطان همة الى غزو تلمسان وحصارها كما يذكر ان شاء الله تعالى

{ الحبر عن انتزاء الوزير الواسطي بمحسن تازوطا }

{ من جهات الريف واستزال السلطان اياه }

كان بنو الوزير هو لامرؤسه بنى واطاس من قبل بنى مريون ان تسهم دخيل
في بنى مريون وأنهم من أعقاب علي بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بنى
واطاس ورسخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدهم ولم يزل السروعة يعبان أعينهم
لذلك والرياسة شامخة بأنوفهم وصكاوا يرون الفتك بالامرا من أولاد عبد الحق فلم
يطيقوه ولما احتل السعد بن تازي غازيا الى تلمسان كما ذكرناه ولسحق يلد لهم الامير
أبو يحيى بن عبد الحق ائتمروا في الفتك به ونذر بشأنهم فارتحل ففروا الى غبولة وعن
السقامن بلاد بنى ناسن وهناك بلغه خبر مهلك السعد وكانت بلادا للقبلى
واطاس من لدن دخول بنى مريون المغرب واقتسمهم لاعاله فكانت ضواحيها للزلهم
وأمصاها ورعاها بالجبائهم وكان حصن تازوطا بها من أمنع المعامل بالمغرب
وكان المولود من أولاد عبد الحق يعشون بشأنه وينزلونه من أوليائهم من يتقون بغناؤه

وإطلاعه ليكون آخذاً بخاصية هؤلاء الرط وشجافى صد ورهم عايسون اليه وكان
السلطان قد عقد عليه لمنصور ابن أخيه الأمير أى مالك صد مهلك ابنه أمير المؤمنين
يعقوب بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير وأخوه عامر رئيس على واطاس
لذلك العهد فاستنوا أمر السلطان بعد مهلك أيه وحذوا أنفسهم بالانتزاء بتازوطا
والاستيبداء بتلك الناحية فوثب عمر منهم بعنصور ابن أخى السلطان شهرشوال من سنة
احدى وتسعين وقتك برجاله وذويه وأزجعه عنها وغلبه على مال الجباية الذى كان
يقصره فاستصفاه وتأثر به واستبد وشعن الحصن برجاله وحاشيته وجوره قومه ووصل
منصور الى السلطان وهلك للبال من منجاة أسفالى أصابه وسرح السلطان وزيره الطائر
الذكر عمر بن السعود بن خرباش بالعساكر لنازلته فأتاه عليه ثم نهض السلطان على أثره
ووافاه واضطرب معسكره وباحتته وخالف عامر أخاه عمر الى السلطان بقومه حذوا من
مغبة الامر واشفق هراشدة الحصار ويثس من الخلاص وظن أن قد أحبط به ودس
الى أخيه عامر فاستأذن السلطان فى مدخلته فى الدخول على الحصن فأذن له واحتل
ذخيرته وقرأى تلسان وبدا لعامر فى رأيه عند ما خلص الى الحصن وخلا له من أخيه
هر الخو وحذرتا لله السلطان وخشى أن يأرمضه بآى أخيه فامتنع بالحسن ثم دهم
وسقط في يده وفى خلال ذلك مكان وصول وفد الاندلس وأرسلوا أساطيلهم بحرسى
عساسة فبعث اليهم عامر أن يشفعوا له عند السلطان لو جاهتهم اديه فقبلت شفاعتهم
على شرط عطاء جزائه الى الاندلس وكرد ذلك وقدم بين يديه بعض حاشيته الى الاسطول
مكرامهم وخاص الليل الى تلسان وتقبض السلطان على ولده وقتا واسلم
أهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجاووا عن اجازتهم على السلطان لما سكر
بهم عامر فاحر فاستلموا مع من كان بالحسن من أساعهم وقرأ بشهم وذرياتهم وقتك
السلطان حصن تازوطا وأنزل به عماله ومسلحته وقتل الى حضرته بفاس آخر جرادى
من سنة ثنتين وتسعين والله تعالى أعلم

(الخبر عن نزوع أبى عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات عمارة)

كان الأمير أبو عامر بعد اجازة ابن الاخر الى السلطان أيه ورضاه عنه وتأ كيد مواخاته
واغراء وزيره بمنازلة طريف واستأذله أولاد الوزير المتزين بحسن تازوطا رجع من
قصر معمود الى بلاد الريف بايعا أيه اليه بتسكين أحوالها وكان أولاد الامير أبى
يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلسان لسعاية فيهم وقرت فى صدر السلطان
فأقاموا بها أياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى وأذن لهم فى الرجوع الى
محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الامير أبى عامر وهو بمسكره من الريف فأجمع على

اعمالهم في طريقهم قتل أنه رضي بذلك أباؤه واعتز بهم بوادي القطف من ملوية
سنة خمس وتسعين فاستلمهم وأتته الخبر إلى السلطان فقام في ركابه وقد دبر إلى
أبيه من أخفأ رفته ومن صنيع أبنه وصطفه وأقصاه فذهب مغاضبا وخلق يلاذ
الريف ثم صاعد إلى جبل غماره فلم يزل طريقا يدينهم ونازلته عساكر أبنه فظفر معيون بن
فرداد الجشعي ثم لظفر زري يكن بن الولاء تامهوت وأوقع بهم مراد آخرها بيز يكن
سنة سبع وتسعين وذكر الربيعي مؤرخ دولتهم أن خروجهم بجبل غماره كان سنة أربع
وتسعين وقتله ولاد الأمير أبي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها أغزاهم من مشوى
انتزاه وقتلهم كما ذكرناه والله أعلم ولم يزل هذا دأبه إلى أن هلك بيني سعيد من جبال
غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه إلى فاس فووري باب القنوج لمجد قومهم هنالك
وأعقب ولدين نقلهما السلطان جدهما فكانا الخليليين من بعدهم على ما ذكرناه
الله تعالى والله أعلم

*) (الخبر عن حصار تلسان الكبير وما تحل ذلك من الأحداث)

كان عثمان بن يعمر ابن بعد أفرج السلطان سنة تسع وثمانين واتقاض الطاغية
وابن الأجر عليه كآفته صرف إلى ولايتهما وجهه تدبيره وأقنع الطاغية ابن بيزي
من صنائع دولته سنة ثنتين وتسعين ووجهه الطاغية مع الريك بكس رسول من كبار
قومه ثم عاد إليه الحاج مسعود من حاشيته ووصل يده يديه بطن ذلك دافعا عنه
واعتداه السلطان عليه وطوى له على القشحي إذا فرغ من شأن الأندلس وهلك
الطاغية ثمانية سنة ثلاث وتسعين لاحدى عشرة من سني ملكه وأرسل السلطان إلى
طنجة لشارفة أحوال الأندلس سنة أربع وتسعين فأجاز إليه السلطان ابن الأجر وكتبه
بعضه وأحكم معه المواجهة ولما تمقن سكون أحوالها نزل ابن الأجر عن جميع
الثغور التي بها الطاغية وأجمع غزو تلسان وخلق به بين يدي ذلك ثابت بن مندبل
المخراوى صريحا على ابن يعمر اسن ومستحيشا بقومه فتقبله وأجاره وكان أصاب
الناس أروام ثنتين وتسعين فخط ونالهم سنة وهاجموا ثم أن الله رحم خلقه وأدرك
نعمته وأعاد الناس إلى مآعده ومن سبوع فعمهم وخصب عيشهم ووفد عليه سنة
أربع وتسعين ثابت بن مندبل أمير مغراوة مستصر خاله من عثمان بن يعمر اسن فبعث
من كبار قومه موسى بن أبي حو إلى تلسان شغعا في ثابت بن مندبل فزده عثمان أقيم
ردوا أساء في إجابته فعاود الرسالة اليهم في شأنه فلم يردهم إلا أصرا وأفاعم على غزو
بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة أربع وتسعين حتى انتهى إلى بلاد ناويرث وكانت
تختا العمل بن مريز بن عبد الواد في جابها عامل السلطان أبي يعقوب وفي جابها

الآخر عامل عثمان بن يغمراسن فطرد السلطان عامل بن يغمراسن واختط
الحسن الذي هنالك لهذا العهد قولا به مسبه بفادى القلعة وبرأوهم وأكل نساءه
في شهر رمضان من سنته واتخذ نفرا للملكة وأرسل في عسكر لجبايته وسد فرجه
وعقد عليهم لآخيه أبي يحيى بن يعقوب وانكفا راجعا الى الحضرة ثم خرج من فاس سنة
خمس وتسعين غاريا الى تلمسان ومرو بوجدة فهدم أسوارها وتغلب على مسيخة والزناوة
واتهى الى ندرومة ونازلها أربعين يوما ومارها بالجنين وضيق عليها وامتنعت عليه
فأخرج عنها ثانی القطر ثم أغزى تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لدا فغضب عثمان بن
يغمراسن فهزموه وحجزه بتلمسان ونزل بساحتها وقتل خلقا من أهلها ونازلها أياما ثم
أقطع عنها وقتل الى المغرب وقضى منسل الاضي من سنته بتاردي فأعرس هناك
لخافدة أبي ثابت بن مندبل كان أصهر فيها الى جدها قبل مهلكة سنة ست وتسعين قبل
بعيرة الزيتون من ظاهر فاس قتله بعض بني ورتاجن في دم كان لهم في قومه فثار
السلطان بمن قاتله وأعرس بجافدة وأوعز ببناء القصر شاذي وقتل الى فاس فاتح
سنة سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكلسة وانكفا الى فاس ثم نهض في جادى غاريا لتلمسان
ومرو بوجدة فأوعز ببنائها وتحصن أسوارها واتخذ بها قسبة ودار السكاه ومسجدا
وأوعز الى تلمسان ونزل بساحتها وأحاطت عساكرها حاطة الهالة بها ونصب عليها القوس
البعيدة التزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيارا زلف اليه الصناع والمهندسون
فعملها وكانت تفر على احد عشر بغلا لم امتنع عليه تلمسان أفرج عنها فاتح
سنة ثمان ومرو بوجدة فأنزل بها الكتاب من بني عسكر لنظر أخيه أبي يحيى بن يعقوب
كما كانوا يلوذون وأوعز اليهم بتدبير الفزاة على أعمال يغمراسن وافساد ما بها
وضاقت أحوالهم وينسوا من صريح صاحبهم فأوفدوا على الأمير أبي يحيى وفدا منهم
يسألون الامان من وراءهم من قومهم على أن يكتفوا من قباد بلدهم ويدنو ابطاعة
السلطان فدخل لهم من ذلك ما أراضاهم ودخل البلد بعباكره واتبعهم أهل ناووزت
وأوفد منهم شجعتا جميعا على السلطان آخر جادى فقدموا عليه لحضرته وأدوا طاعتهم
فقبلها ورغبوا اليه في الحركة الى بلادهم ليرى بهم من ملكة عدو وعدهم ابن
يغمراسن ووصفوا من عسفه وجوره وضعفه عن الحماية ما استنص السلطان لذلك على
ما يذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

*) (الطبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخطل ذلك من الاحداث)

لما توفرت عزائم السلطان عن النهوض الى تلمسان ومطاولته حصارها الى أن يظفر بها
ويقومها واعتيق أنه لا مدافع له عن ذلك نهض من فاس شهر رجب من سنة ثمان

وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى في قومه واعترض عساكره وأجزل أعطيتمهم
 وأزاح عنهم وارتحل في التبعة واحتل بساحة تلسان ثاني شعبان وأباح عليها
 واضطرب معسكره فقتلها وحجز عثمان بن يقمر اسن وحاصرتها من قومه وأدار
 الاسوار سياجا على عمرانها كله ومن ورائها فطلق الحنبر البعيد المهورى وهرب المسالحو
 على أبوابها وفر وجهها وسرح عساكره لمحاصرتها فاقصموها وأتوا طاعمتهم وأخذ
 مشيختهم وسط شعبان ثم سرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البساط وبنوا زلة
 الامصار فأخذت مازونة في جادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وتس في شعبان
 بعده وتالموت والقصبات وتامز ردكت في رمضان منه وفيه كان فتح مدينة وهران
 وسارت عساكره في الجهات الى أن بلغت بجاية كائذ كره وأخذ العرب بقلوب الامم
 بالتواحي وتقلب على ضواحي مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره وودعها كتابه
 واقطعت أمصارها مثل بلبلاته ومستغانم وشرشال والبطحاء ووانشريس والمريّة
 وتافركنت وأطاعه زيري المتزى ببرشك وأفي يعبه وابن إعلان المتزى بالجزائر
 وأزعج الناكين منهم عن طاعته واستألف أهل الطاعة كائذ كره وحذره الموحدين
 من ورائهم باقر بقعة ملوك بجاية ومالوك تونس فذوا اليه يد المواصله ولطفوه
 بالمناخفة والمهاداة كائذ كره وخطب صاحب الدبار المصر به ملك الترك وهاداه
 وراجعه كائذ كره ووفد عليه شرفا مكي بن غني كائذ كره وفي خلال ذلك مستجمع
 للمطاوله بالحصار والتضييق متعافى عن القتال الا في بعض الايام ولم تبلغ أربعة
 أو خمسة ينزل شديد العقاب والسطوة بين يديها وأخذ بالمرصاد على من نسل بالاقوات
 اليها فاجعل سرداق الاسوار المحيطة ملاكالا ثم في ذلك فلا يتخلص اليهم الطيف
 ولا يكاد يصل اليهم العتمة مقامه عليها الى أن هلك بعد ما شهير كائذ كره واختط
 بكنان فسطاط المعسكر قصر السكاه واتخذ به مسجد الصلاة وأدار عليها السور وأمر
 الناس بالبناء فبنوا الدور والواسعة والمنازل الرحبة والقصور الانيقة واتخذوا
 البساتين وأجر والماء ثم أمر بادارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين وسبع مائة وصبرها
 مصراف كانت من أعظم الامصار والمدن وأحفظها اتساع خطه وكثرة عمران ونفاق
 أسواق واحتفال بناء وتشيد منعة وأمر باتخاذ الحمامات والمدارس وان بنى مسجدا
 جامعها وشهد له مائة ربيعة فكان من أهل فخر مساجد الامصار وأعظمها وجمها
 المنصورة واستعمر عمرانها ونفق أسواقها ورسل اليها التجار بالبضائع من الآفاق
 فكانت إحدى مدائن المغرب وخر بها آل يقمر اسن عندهم تلكه وارتحال كتابه بعد
 أن كان بنو عبد الواد أشرفوا على الهلال وأذنوا بالانقراض كئذ كره فقدرت كهم من

(الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تخفل ذلك من الاحداث)

۲۲۲

فقبض عليه ثم نزل على ثمانية من غير عهد فأخضروه إلى السلطان فلقا مبرة وتكرما
 تأييد الراشد المنزى بمقله واقصمت على أهلها عشو سنة ثلاث فأت منهم عالم واحقت
 رؤسهم إلى سنة السلطان فميت في سائر البلد المحصور وأهالهم ويتذبلوا لمحمد
 السلطان لا خيه أي يحيى على بلاد الشرق وسرحه لتدويج الخنوم نازل راشد بمقله
 من بني بوسيد فميت راشد معسكرهم إحدى لياليه فانتصروا وقتل طائفة من بني حمرين
 ووجدوا السلطان لها فأمروا بقتل على وجوه بني حمير يحيى ومن كان معقله معهما من
 قومهما ورفعوا على الجذوع وأبشروهم بالسهم ونزل راشد بعد هاجن معقله وخلق
 بجمعة وانحاش إليه منصف بن ثابت وأوشاب من مغراوة وتجزأ الآخرون إلى أمرهم
 محمد بن عمر بن مندبل الذي عقد له السلطان عليهم ثم نأثرت على راشد ومنيف خوارج
 الثعالب ومليكش ومعد اليهم الأمير أبو يحيى في عساكره ثانية ونزلهم بمقاهم ورجعوا
 في السلم فبذلها السلطان لهم وأجاز منصف بن ثابت إلى الأندلس فميت إليه من بنيه وعشيرته
 فاستقرت أبا آخر الأمام وخلق راشد بلاد الموحد بن وفده محمد بن عمر بن مندبل سنة
 خمس على السلطان فأوسعها وكرما وتحدثت بلاد مغراوة واستبدت بملكها
 السلطان ومصرف إليها العمال ولم يزل كذلك إلى أن هلك سنة ست والله تعالى أعلم

(انظر عن افتتاح بلاد توجين وما تعلق ذلك)

لما نزل يوسف بن يعقوب تلمسان وأحاط بها وتغلب على بني عبد الواد وسما إلى غلب بلاد
 توجين وكان عثمان بن يغمراسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل وانثريس
 وقصر في بني عبد القوي بالولاية والعزل وأخذ الأتاوة سنة إحدى وسبع مائة وأعر
 إليه السلطان بناء البطحاء التي هدمها محمد بن عبد القوي قبناها ونوع في قاصبة
 المشرق ثم انتكفأ راجعا إلى حضرة أخيه وعطف على بلاد بني توجين سنة ثنتين وفتح
 عبد القوي إلى خواجهم بالقصر ودخل إلى جبل وانثريس وهدم حصونهم به ورجع
 إلى الحضرة ثم بادأ أهل تافر كينت سنة ثلاث بآيات طاعتهم وانتصوا طاعتهم بعد هاجن
 بعث أهل المربة بطاعتهم السلطان لقبيلها وأعر بناء قصبتها وراجع بنو عبد القوي
 بعد ذلك بصائرهم فدخلوا في طاعة السلطان ووفدوا عليه بكمالهم المنصورة مدينة
 المحطة على تلمسان سنة ثلاث فتقبل طاعتهم ورعى سابقتهم وأعادهم إلى بلادهم
 وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وأعر بناء قصبته المربة سنة أربع
 وثلث سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فمعد عليهم لمحمد بن عطية الأصم كما
 ذكرناه فاستمر على الطاعة ثم انتقض سنة ست ورجل قومه على الخلاف وأتيدوا عن
 الوطن إلى أن هلك يوسف بن يعقوب كما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

* (الخبر عن مراسلة ملوك افر بقتة بتونس وبجاية لزناة وأحوالهم معهم) *

كان لبي أبي حفص ملوك افر بقتة مع زناة هؤلاء أهل المقرب من بني مرين وبني عبد
الوادس اوق مذ كورة فكان لهم على بغمر اسن وبنيه طاعة معروفة يؤتون تحتها
ويحفظون على منابرهم بدعوتهم اسن تغلب الاميراني زكريا بن عبد الواحد على تلمسان
وعقده عليها بغمر اسن واستمر حالهم على ذلك وكانت لهم أيضا مع بني مرين ولاية
وسابقة كان بنو مرين مذكرا لآصهرهم بخصاطيون الاميراني زكريا بن شون له بعة
البلاد التي تغلبون عليها مثل مكاسنة والقصر ومراكش آخراتهم صارت شخا صته
من لدن عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتصرفونهم بالمال والهدايا في سبيل
المدد على صاحب مراكش وقد ذكرنا السفارة التي وقعت بينهم سنة خمس وستين
وأن يعقوب أوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد الكافي وأوفد عليه
المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحد بن يحيى بن صالح الهنتاني في وقلمن شحنة
الموحدين ومعهم هدية سنه ثم أوفد الوائلي ابنه سنة تسع وسبعين قاضي بجاية
المدكور بالعباس أحمد القماري وأسقى الهدية معه ولم يل الشان بينهم هذا إلى أن
افترق أمر آل أبي حفص وطار الامير أبو زكريا بن الاميراني اسحق بن يحيى بن عبد
الواحد من عشه تلمسان في زكر عثمان بن بغمر اسن وأسف إلى بجاية فاستولى عليها سنة
ثلاث وعشرين واستضاف اليها قسطنطين وبونة وصبرهما عملا للملك ونصب لهما كرسي
لأمره وأسف عثمان بن بغمر اسن لقراره من بلد ملأ كان عليه من النسل يدعوه عم أبي
حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما نزل السلطان
يوسف بن يعقوب بمغلق تلمسان وأرسل قوا على ملكه باحتوائها وسرح عساكره لالهام
الامصار والجهات وقبض الموحدون الحقيقة منه على أوطانهم وكان الامير أبو زكريا
في جهات تدلس محاميا عن حوزة ومغله ووصله هناك راشد بن محمد نازع عن السلطان
أبي يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات في اتساعه فزحف اليه عسكر
الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزاب فنقضوا جمعه وأوقعوا به واستلموا
جنوده واستمر القتل فيهم وبقيت عظامهم مثله بمصارعهم سنين ورجع الامير أبو زكريا
إلى بجاية فانحصروا وهلك على نفسه ذلك على رأس المائة السابعة وقارن ذلك مغاضبة
بينه وبين أمير الزاودة لعهده عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن سعود الباط فوفد
على السلطان أخبارا إحدى وسبع مائة وربعه في ملك بجاية واستمده للسر إليها فأوعز
إلى أخيه الامير أبي يحيى بمكانه من منازلة مغراوة وليكنش والتعالبية بأن ينهض إلى
أعمال الموحد بن وسار عثمان بن سباع وقومه بين دي العساكر يتقصون الطريق إلى

أن تجاوز الامير أبو يحيى بعاكره بجاية واحبل تباكر اكر من أوطان سدويكش
من أعمال بجاية وأطل على بلاد سدويكش وانكفأ راجعاً فأوطأ عساكره مساحة بجاية
وبها الامير خالد بن يحيى وناشبهم القتال بهض أيام جلافها وألباء السلطان أبي القاسم
أنفسهم وسلطانهم وأمر بروض السلطان المسي باليديم فخر به وكان من آتق الرماض
وأحفظها وقفل الى مكانه من تدويح البلاد وأعرض عن أعمال الموحدين وكان
صاحب تونس لذلك العهد محمد بن المستنصر الملقب بابي عبيدة بن يحيى الوائقي فأوفد
على السلطان شيخ الموحدين بدولته محمد بن الكازير عاقد الأسباب الولاية ومجيد المذهب
الولاية ومقرراً سابق السلف فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وناغاه
الامير أبو البقاء خالد صاحب بجاية وأوفد مشيخة من أهل دولته كذلك وبر السلطان
وقادتهم وأحسن مقلهم ثم عاد ابن الكازير سنة أربع وسبع مائة ومعه شيخ الموحدين
وصاحب السلطان أبو عبد الله بن بزيك في وفد من عظماء الموحدين وأوفد صاحب
بجاية حاجبه أبا محمد الرضا وشيخ الموحدين بدولته عباد بن سعيد بن عثيمين ووفدوا
جميعاً على السلطان ثالث جادى فأحسن السلطان في تكرمهم ما شاء ووصلهم الى
نفسه بمكان داره وأراهم أريكة ملكه وأطافهم قصوره ورياضه بعد أن فرشت
وغتت فلا تفلحهم جلالاً وعظمة ثم بعثهم الى المغرب ليطوفوا على قصور الملك بقاس
ومراكش ويشاهدوا آثار سلطتهم وأوعز الى عمال المغرب بالاستبلاغ في تكرمهم
والتخافهم فأتوه من ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرتهم آخر جادى وانصرفوا الى
ملكهم بالحديث عن شأن رسالتهم وكرامة وفددهم ثم أعادوا لهم مراسلة السلطان
سنة خمس بعدها فوفد أبو عبد الله بن الكازير من تونس وعباد بن سعيد بن بجاية وأوفد
السلطان على صاحب تونس مع رسول له صاحب القضاة بحضرة الفقيه أبا الحسن التونسي
وعلى بن يحيى البركني رسولين يسألان المذهب أسطوله ففوضوا رسالتهم وانقلبوا سنة
خمس ووصل بخبرها أبو عبد الله المزدرى من مشيخة الموحدين واقرن بذلك وصول
حسن بن محمد بن حسن المكاشي من صنائع السلطان كما أوفد مع ابن عثيمين على
مراسلة الامير أبي البقاء خالد صاحب بجاية في طلب الاسطول أيضاً فخرجوا بالمعاذير
وأوفد وامعه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان قتلقاتهم السلطان بالميرة وأوعز الى عامله
بوهرا أن يستبلغ في تكريم عمرة الاسطول تجرى في ذلك على مذهبه وانقلبوا جميعاً
أحسن منقلب وغنى السلطان عن أسطولهم لقوات وقت الحاجة اليه من
منازلة بلاد السواحل اذ كان قد غلبها أيام محاطتهم به ثم واتصل الخبر
بصاحب تلمسان الامير أبي زيان بن عثمان المايح أيام الحصار عند مهالك أبيه عثمان

ابن يغمراسن آخر سنة ثلاث قبله صنيع الموحد في موالاته وهدو السلطان يوسف
ابن يعقوب بمظاهرة بأساطيلهم عليه فألقهم ذلك وأخروا منابرهم عما كانت
تنطق به من الدعامن عهد يغمراسن فلم يراجوا دعوتهم من بعد ذلك السلطان على
نقطة ذلك والبقاء لله وحده

{ الخبر عن مرسله ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم }
{ ووقادة أمره الترك على السلطان وما تحلل ذلك }

لما استولى السلطان على المغرب الاوسط بمالكه وأعماله وهناك ملوك الاقطار
واعراب القواحي والقنار وصلحت السابلة ومثت الرقاق الى الافاق واستجد أهل
المغرب من ما في قضاء فرضهم وورغبوا من السلطان ان يركب الحاج في السفر الى مكة
فقد كان عهدهم عليها القضا السابلة واستجدان الدول ضعيفا السلطان في ذلك آمل اذ
داخله لطم الله وروضة نبيه صلى الله عليه وسلم شوق فأمر بما شاخ معصف رائق الصنعة
كده ونقعه أجد بن الحسن الكاتب المحسن واستوسع في جرمه وعمل غشام من يدع
الصنعة واستكتر فيه من معالي الذهب المتنام يفرزات الدر والياقوت وجعلت منها
حصاة توسط العلق نفوق الحصيات مقدارا وشكلا وحسنا واستكتر من الاصونة
عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعين بشأن هذا الركب
فسرح معهم حلوبة من زناتة تناهز خمسائة من الابطال وقلد القضاء عليهم محمد بن
رغبوش من أعلام أهل المغرب وناطيل صاحب الديار المصرية واستنصاه بجراح
المغرب من أهل مملكته وأتقنه به يدشن طرف بلاده استكتر فيها من الخيل العرب
والطبايا القارهة يقال الطبايا كانت منها أربعمائة تحدى بذلك من لفته الى ما يناسب
ذلك من طرف المغرب وما عونه ونهجهج بها السيل للحاج من أهل المغرب فأجعدوا
الحج سنة أربع بعدها وعقد السلطان على دلائهم لابي زيد القفاري وقصلا من بلدان
لشهر ربيع الاول وفي شهر ربيع الاخر بعده كن مقدم الحاج الاولين حله المحصف
ووقده معهم على السلطان الشريف لبيدة بن أبي نغي فأنعاهن سلطان التولغا كان
تقبض على اخويه حبيزة وورشة اثموا لك ايهم أبي نغي صاحب مكة سنة احدى
وسبع مائة فالتبليغ السلطان في تكريمه وسترته الى المغرب ليجول في اقطاره ويطوف
على معالم الملك وقصوره وأعز الى العمال بتكريمه واتقاه على شاكلته ورجع الى
حاضرة السلطان سنة خمس وقصلا منها الى المشرق وبعثه من أعلام المغرب أبو عبد
الله موري حبايا واشعبان من سنة خمس وصل أبو زيد القفاري دليل ركب الحاج
الاخرين ومعه بيعة الشرفاء أهل مكة للسلطان لاسفهم صاحب مصر بالتقبض على

اخوانهم وكان شأنهم لله في عاظمهم السلطان فقد سبق في اخبار المستنصر بن أبي
 حفص مثلها وأهدوا الى السلطان ثوباً من كد والتمسح فيه واقتضته ثوباً بالباسه
 في الجمع والاحاديث لظنه بين ثيابه تبركاً به ولما وصلت هدية السلطان الى صاحب
 مصر لهده الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى حسن موقعها لديه وذهب الى
 المكافاة فجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان ما يستغرب بفسه وشكله
 من نوع الفيل والرافة وأهد بهما من عظماء دولته الأمير الليلى وفضل من القاهرة
 أخريات سنة ثمان ووصلت الى تونس في ربيع من سنة ثمان بعد هاتم كان وصولها الى
 سدة السلطان بالمنصورة من البلاد الجديدة في جمادى الآخرة واهتز السلطان لقدومها
 وأركب الناس الى لقاءها واحتفل للقائه هذا الأمير الليلى ومن معه من أمراء الترتك
 وبر وفادتهم وامتدح في تكريمهم نزلوا قري وبهتهم الى المغرب على العادة في مبرة
 أمثالهم وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل ثوباً من سنة ثمان من بعده في عسكرتهم
 فأحسن منقلبهم وملا حقائقهم صله وصلوا من المغرب لذي الحجة سنة ثمان وبع
 انتهوا الى بلاد بنى حسن في ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقرى فانتبه بهم
 وتصلوا الى مصر الزمن فربعا وادابها الى المغرب بغير اولاقتوا اليه
 وجها وطالما وقد علمهم ملوك المغرب بعد هاتم من رجال دولتهم من يؤبه له ويهدونهم
 ويكافئون ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شيئاً وكان الناس يهددهم ذلك
 يتهمون ان الذين يهدوهم اعراب حصين بدسية من صاحب لسان أبي جولة يهددهم
 منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من العداوات والاحن القديمة (أخبرني) شيخنا محمد
 ابن ابراهيم الابلي قال حضرت بين يدي السلطان وقد وصله بعض الحاج من أهل يده
 مستعبداً كتاب الملك الناصر بالعتاب عن شأن هؤلاء الامراء وما أصابهم في طريقهم
 من بلاده وأهدى لهم مع ذلك كويين من دهن اللسان المختص بيلدهم وخة بمالك
 من الترتك وملة بخمسة أقواس من قسي الفز الموقوفة له شعة من العري والعقب فاستقل
 السلطان هديته تلك بالنسبة الى ما أهدوا الى ملك المغرب ثم استدعى القاضي محمد بن
 هدية وكان يكتب عنه فقال له اكتب الآن الى الملك الناصر كما أقول لك ولا تحرف
 كلمة عن موضعها الا ما تنصبة صناعة الاعراب وقل له أمتا عاك عن شأن الرسل
 وما أصابهم في طريقهم فقد حضروا عندي لهم الاستعجال - ذوام
 أصابهم وأرقتهم مخاوف بلادنا وما فهم من غوائل الاعراب فكان جوابهم انا جئنا
 من عند ملك المغرب فكيف نخاف مغتربين بشأنهم بحسبون أن أمره نافذ في اعراب
 فلاتنا وأما الهدية فتدع عليك أماد من اللسان فمن قوم يادية لانعرف الا لريت

وحسنابه وهما وأما المالك الروماني فقد اقتصرناهم اسبيلة وصرقناهم البك لتستغ
بهم بغداد والسلام قال في شيفا وكان الناس اذا لم لا يشكون ان انتباههم كان باذن
منه وكان هذا الكتب دليل على ما في نفسه ويرك يعلم ما تكن مدورهم وما يطعون

{ الخبر عن اتفاق ابن الاحمر واستدلاء الرئيس }
{ سعيد على سنة وخرون عثمان بن العلا في غارة }

لما احكم السلطان قد المهادنة والولا يسمع السلطان بن الاحمر المعروف بالقصة عند
اجازته اليه بطبعة سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ له دوقه في ابن الاحمر بولايته
تلك الى ان هلك سنة احدى وسبع مائة في شهر شعبان منه وقام بالامر الاندلسي من
بعدهما بن محمد المعروف بالخلوع واستبد عليه كاتبه ابو عبد الله بن الحكيم من مشايخ
زيدة كان اصطفاه لكتابته ايام ابيه فاضطلع بأمره وغلب عليه وكان هذا السلطان
الخلوع حضر بالبرص وبقا له ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى ان قتلها أخوه
أبو الجيوش فصر سنة ثمان كما ذكره وكان من أول أمره قد استبد له على الامر من بعد
أبيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصل بيده بيده فأوفد اليه من ولايته وزير
أبيه السلطان أبي عز الدين الذي وزيره الكاتب أبا عبد الله بن الحكيم فوصل الى
السلطان بمسكرة من حصار تلمسان وتلقاهما بالقبول والمبرة وجددت له احكام الود
والولاية وانقلب الى مرسلها خيرا منقلب وتقدم السلطان اليهم في المدبر رجل الاندلس
وناشيتهم المعودين منازلة الحصون والمناصرة بالباط قنبا دروا الى اسعافه وبعثوا
حسبهم بل من مرجعهم الى سلطانهم فوصلت سنة ثنتين وسبع مائة وكانت لهم نكابة في
العدو وأثر في البلد الخروب ثم بدأ محمد بن الاحمر الخلع في ولاية السلطان لتنافس
جرت الى ذلك وبعث الى ادقوش هراوند بن شافقة وأحسبكم له عقد السلم ولاطفه في
الولاية فأنفذ ذلك بينهما سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان فخطه ورجع اليهم حسبهم
آخر سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان لسنة من مقدمهم بعد أن أبوا وأختوا وطوى
لهم عن البث واعتقل ابن الاحمر وشيعته في الاستعداد لدافعة السلطان والارصاد
لسطوته بهم وأوعز الى صاحب مالقة ابن عمه الرئيس أي سعيد فرج بن اسمعيل بن محمد
ابن نصر وليه من دون القرابة بما كان له من مصر على أخته والمضطلع بشغل القرية
فأوعز اليه بعد اخذه أهل سنة في خلع طاعة السلطان والقبض على ابن العزفي والرجوع
الى ولاية ابن الاحمر وكان أهل سنة منذ إبراهيم التقيمية أو القيدم العزفي سنة تسع
وسبعين قام بأمرهم ولده أبو حاتم وكان أبو طالب رديفا له في الامر الا أنه استبد عليه
بصاغية الى الرئاسة واشارأ في حاتم للشمول مع ايجابه حتى أخيه الأكبر وواجهه الداعي

من دون دفع اليه فاستقام أمرهما مدة وكان من سياستهما من أول أمرهما الاخذ بدعوة السلطان فيما نظرهما والعمل بطاعته والتجافي عن السكتي بقصور الملك والتخرج من أئمة السلطان اهـ كانهم فازوا بالقصة عبد الله بن مخلص قائد ابن السبوات اصطنعوه وجعلوا اليه أحكام البلاد وضبط الخامسة له فاضطلع بذلك سنين ثم اسقم يحيى بن أبي طالب ببعض التزغات الرأسية وجر عليه الاحكام في ذوبه ثم أغرى به أيام وطالبه بحساب الخرج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءهم من التظن فيه والريسة به ثقة بكانه واستنامة اليه وهم مع ذلك على أولهم في الالة السلطان والاخذ بدعونه هـ الوفا عليه في أوقاته ولم يفسد ولاية ابن الاحمر للسلطان وعقد على محاولة سبته وبعد السيل الى ذلك بما ملوى صاحب الاحكام بالقصة على البث ذاخله الرئيس أبو سعيد صاحب التفرع بالقبارة بسنة ووعده الغد ربي العزفي وأن يصحبهم في أساطيله فشرع الرئيس أبو سعيد في انشاء الأساطيل البحرية واستنقار الناس للمشاغرة وأن العدو لما لقة بالمرصاد ونجها بالفرسان والرجل والناشبة والاقوات وأخفى وجه قصده من الناس حتى اذا أقلعت أساطيله بسنة لسبع وعشرين من شوال سنة خمس وأربعين بساحتها لموعده صاحب القصة فأدخله الى حصنه فلكه ونشر رايته بأوراها وسرب جيوشه الى البلد قسبا يواوروكب الى دور بني العزفي فقبض عليهم وعلى والدهم وشايتهم وطير انخبر الى السلطان بخرناطة فوصل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ونادى في الناس بالآمان وبسط المعنلة وأركب ابن العزفي السفن الى مالقة ثم أجاز واغترناطة وقدموا على ابن الاحمر فأجل قدومهم وأركب الناس الى لقائهم وجلس لهم جلوسا نفخا حتى أدوا عنهم وقضوا وفادتهم وأزولوا بالقصور وأجريت عليهم سنة الارزاق واستقروا بالاندلس الى أن صاروا بعد الى المغرب كائنذ كرواستبة الرئيس أبو سعيد بأمر سنة وثقف أطرافها وسد تغورها وأقام دعوة ابن عمه صاحب الاندلس بالخطابها وكان عثمان بن أبي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق من أعيان الملك المربى أجازته به البحر اليها أمير اعلى الفزاة بمائة وقائد العصيتهم فعت ولأمة قوه بنصبه الملك بالمغرب ومخاطب قبائل غماره في ذلك فوقعوا بين الاقدام والايهام واتصل ذلك كله بالسلطان وهو جمعهم من حصار لسان فاستشاط لها غيظا وحى أنفه فقرة واستقره الصريح فغبت ابنه الامير بأسالم لسنة تلك القرية وجع اليه العساكر وتقدم اليه باحتشاد قبائل الريف وبلاد تازي فأغذ السير اليها وأحاطت عساكرها لمخاصرها مدة ثمانية عثمان بن أبي العلاء فاقتل معسكره وأفرج عنها من زماف خطه السلطان وذوى عنه وجهه رضاه وسار عثمان بن أبي العلاء في نواحي سبته وبلاد غماره وتغلب على

تكدس واستمر إلى قصر ابن عبد الكريم في آخر سنة ست لسنه من استيلائهم على
 ستة قيعارم السلطان ناديا بالدعاء لنفسه فاعتزم السلطان عند التوضؤ اليه من
 أمر تلسان لما كانت على شفاهاة وكانها شفاة انفضاض لولا عواتق الاقدار
 بهلكه كما ذكره من شاء الله تعالى

• (الخبر عن انقراض بني كني من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس) •

كان هؤلاء الرعاة من بني عبد الواد من بطون بني علي من شعب أيت التماسم وكانوا
 يرجعون في رياستهم إلى كندوز بن
 أولاد علي بن ثابت بن محمد من أولاد طاع الله ونفس عليه كندوز هذا ما آتاه الله من
 الرياسة وجاذبه جلالها واحتقر زيان شأنه فلم يحفل به ثم تأشب عليه اخلاط من قومه
 ووضع الحرب وعلك زيان يكدوز وطام بأمر أولاد علي جابر بن يوسف بن محمد
 ثم تناقلت الرياسة فيهم إلى أن عادت لولد ثابت بن محمد واستقل بهم أبو عن زكرار بن
 زيان ولم تطل أيامه والتهم بين أولاد كني وبين أولاد طاع الله وتناشوا الا من وصارت
 رياسته طاع الله ولديهم راس بن زيان وابنه عواقبائل عبد الواد كافة واعمل يعمر من
 في التار بأية زيان من طاع الله كندوز فاعطاه بيته دعاء أدب جمع في أيه حتى اذا
 أطبأت المجلس تعاوروه بأسافهم واحتزوا رأسه وبعثوا به إلى أمهم فنصبت عليه
 القدر تلك أنافها تشفيامنه وحفظه رطاب يعمر من بيته في كندوز ففتر وأمام
 مطالبته وأبعدوا المذهب ولحقوا بالأمير أبي زكريا بن عبد الواد بن أبي حفص
 فأقاموا بسنة أحوالاً وكانوا يرجعون في رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تذكر واعهد
 البداوة ونوا إلى عشير زانة فراجعوا المغرب ولحقوا ببني مرين اقاتلهم ونزل عبد
 الله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خي نزل فلقاه من البر والترتيب باملا صدره
 وأكذب طبعه وأقطعه بناحية مرا كش الكفاية له ولقومه وأنزلهم هنالك وجعل
 اتصاع الجده وراحته لسان بن أبي سعيد الصبيحي وأخيه موسى من ذويه وحاشيتهم
 وألطفه منزلة لعبد الله ورفع مكانه بجلسه واكتفى به في كثير من أمورهم وأفده على
 المستنصر صاحب افرقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كاذبته
 واستقر بنو كندوز هؤلاء بالمغرب الأقصى واستمرت الأيام على ذلك وصاروا من جملة
 قبائل بني مرين وعددهم وعلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنهم
 بعده وعلقت الطان يوسف بن يعقوب عزائمه إلى بني عبد الواد ونازل تلسان
 وطاول حصارها واستطال بنو مرين وذوهم على بني عبد الواد وأجسواهم أخذتهم
 العزة بالأثم وأدركتهم النعرة فأجمع بنو كندوز هؤلاء الخلف والخروج على السلطان

ولحقوا بها حقة ثلاث وسبع مائة واحتفل الأمير عراكش بعيش بن يعقوب لغزوهم سنة أربع وسبع مائة فتناجز به الحرب بتادرت واستقر وأعلى خلائقهم ثم قاتلهم بعيش وعساكره ثمانية ثمان مائة سنة أربع فجزهم الهزيمة الكبرى التي قصت جناحهم وأوهت من رياستهم وقتل جماعة من بني عبد الواد بأزارواتا وكما وأثنى بعيش بن يعقوب في بلاد السوس وهدم نارودانت قاعدة أرضها وأتم قراها كان بها عبد الرحمن ابن الحسن بن إدريس بن جبة الأحرار على السوس من قبل عبد المؤمن وقدم ذكرهم وكانت بينه وبين عرب العقول من الشبانات وبني حسان منذ انقضت دولة الموحدين حرب جهال هلك في بعضها على بني إدريس ثمان وستين وصارت أمارته بعد حين إلى عبد الرحمن هذا ولم ير الوافي حربه إلى أن قتل السوس بعيش بن يعقوب وهدم نارودانت قاعدة أرضها ثم راجع عبد الرحمن أمره وبني يلمه نارودانت هذه سنة قتلت بعدها ويرغم بنو بدر هؤلاء أنهم مستقرون بذلك القصر من لدن عهد الطوالع من العرب وأنهم لم ير الواد أحرا به تعقلهم ولا يته كابر أعين كابر ولقد أدركت على عهد السلطان أبي عثمان وأخيه أبي سالم من بعده شيئا كبيراً من ولد عبد الرحمن لحقني بعمل ذلك وأنهم من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم ولم ير بنو كندوز مشردين بمصر السوس إلى أن هلك السلطان وراجعوا طاعة الملوك من بني مرين من بعده وبغزوهم عساكر من هذه الجرمية وأعادوهم إلى مكانهم من الولاية فأخضروا النصيحة والمخالصة إلى هذا العهد كما سذكروا إن شاء الله تعالى

(الخبر عن مهلك المشقة من المصامدة بتأسيس أبي الملائى)

قد ذكرنا شأن أبي علي الملائى وأوليه في أخبار مغرارة الثانية وما كان من ثوبه بليانة وانتزاعه بجليا ثم ازعاج العسكر أيامها ولحقه بعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين وما أحله من مراتب التكرمة والمبرة وأقطع له بلاداً بمغات طمعة فاستقر بها وما كان منه في العيش بأشلاء الموحدين ونيس أجدا منهم ومو جدة السلطان والناس عليه وأوصده المصامدة الغوائل لما كان منه في ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق استعمله يوسف بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يظلم بها وسعى به مشيخهم عند السلطان أنه اختبر المال لنفسه وبأسبوه قصد قومه السعاية فاعة له السلطان وأقصاه وهلك سنة ست وعشرين واصطنع السلطان أحمد ابن أخيه واستعمله في كتابته وأقام على ذلك يبابه في جلته وكان السلطان يخط على مشقة المصامدة هي بن محمد كبير حناته وعبد الكريم بن عيسى كبير ممتة وأوعز إلى ابنه الأمير على عراكش باعتقالهما فأعقلهما فيمن لهما من الولد والحاشية وأجس بذلك أحمد بن الملائى فاستجمل النار وكانت

العلامة السلطانية على الكُتاب في الدولة لم يقتصر بكتابتها وحده بل كل منهم يضع العلامة بخطه على كتبه إذا كُتبت كلها كانوا كلهم ثقاتاً آمناء وكانوا عند السلطان كلسان المشط فكتب أحمد بن الملياني إلى ابن السلطان الأمير براكش سنة سبع وتسعين كتاباً عن أمر أبيه بأمره فيه يقتل مشقة المصامدة ولا يعلمهم طرفه عين ووضع عليها العلامة التي تنفذها الأوامر وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه إلى البلد الجديد وجب الناس بشأنه ولما وصل الكتاب إلى ابن السلطان براكش أخرج أو ثلاث الرهط المعتقلين من المصامدة إلى مصارعهم وقتل علي بن محمد وولده وعبد الكريم بن عيسى وولده عيسى وعلي ومنصور وابن أخيه عبد العزيز وطبرالامير وزيره إلى أبيه بالتبر فقتل لحسنة حنقا عليه وأنفذ البريد باعتقال ابنه وجرده إلى ابن الملياني فقتل وخلق بلسان ونزل على آل زيان ثم خلق من بعده هالبالاندلس عند إفراج السلطان عنها في تلك السنة كما ذكرناه وبها هلك واقصر السلطان من يومئذ في علامته على من يعتاده من صناعته ويثق بأمانته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن أبي مدين خالصته المضطلع بأمره ملكته فاخترت من بعده لهذا العهد والله تعالى أعلم

كان السلطان يعقوب في صباه مؤثراً للذاته ومستتراها عن أبيه يعقوب بن عبد الحق لمكانته من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويحيا في بياب التندمان وكان خليفة بن وقاصه من اليهود والمجاهدين يقاس قهرماناً بالداره على عادة الأعراس مثله من المعاهدتين فكان يردف إليه بوجوه الخدم ومذاهبها فاستعمله هذا الأمير في اعتصارها والقيام على شؤونها فكانت له بذلك خلافة منه أوجبت له الحظ عنده حتى إذا هلك يعقوب بن عبد الحق واستقل ابنه يوسف بأعباء ملكه وأصلت خلواته في معاقره التندمان وانفرد ابن وقاصه بجلائه لذلك مع ما كان من القهرمة عظمت رياسته وعلا كعبه في الدولة وتلقى الخاصة الأوامر منه فصار له الوجه بينهم وعظم قدره بهظم الدولة (أشهرى) شينى الأيلى قال وصحكان للخلقة هذا أخ عيسى إبراهيم وابن عم عيسى خليفة لقوم الصغير لمكانته هو من هذا الاسم وكان له صهر يعرفون ببني السبكي كبيرهم موسى وكان رديفه في قهرمته فلم يبق السلطان من نشوة صباه وملياً حتى وجدهم على حال استعجوا فيها الغلبة من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فأدبته بذلك وترصدهم ونظروا عذبه فيهم خالصته عبد الله بن أبي مدين فمسي عنده فيهم وأوجد له السيل عليهم فطلبهم سطوة واحدة واعتقلوا في شعبان من سنة إحدى وسبع مائة بمسكر من صهار تلسان وقتل خليفة الكبير وأخوه إبراهيم وموسى بن السبكي وأخوته بعد أن امتنعوا ومثل

بهم وأتت النصيحة على حاشيتهم وذوهم وأقاربهم المقيمين في المدينة فاستبق منهم
خلفه الأصغر احتقارا لثأته حتى كان من قتله بعد ما ذكر عيبت بأسرهم وولدت
الدولة من رجسهم وأتت من ماله عزه ريانهم والامر يريد الله سبحانه

هـ (الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب) *

كان في جله السلطان وحاشيته مولى من العبيد الخصيان من موالى أبي المداين يسمى
سعادة صار إلى السلطان من لدن استعجاله إياه بما كثر وكان شيخا من الجهل والغاوة
يكنى وكان السلطان يخلط الخصيان بأهله ويكتف لهم الخبايا عن ذوات محاربه ولما
كانت واقعة العزة وولاه واتهم بعد أخذه بعض الحرم وقتل باللعنة واستراب السلطان
بكنه من حاشيته الملائكين لداره اعتقل جله من الخصيان فيهم عنبر الكبير
عزيقهم وعجب بأسرهم فأمر تاجره بذلك ووسل لهذا الخبيث أن يفتنه في السيف فآفة
القتل بالسلطان فعمد إليه وهو في بعض الجرح من قصره وأخذ من ثوبه ثوبا من ثوبه
على فراشه فحضره بالخفاء فوثب عليه وطعنه طعنات فقتله فقتله فقتله فقتله
واطلق بعض الأولياء في أثره فأدركه من العشي بناحية ناسل بن علي وبعث إلى
القصر فقتله العبيد والحاشية وصار السلطان ميتا إلى أن تبارم قضى رجه
الله يوم الأربعاء ما بين ذي القعدة من سنة ست وقرهنا لك ثم قتل بعد ما سكنت الهيعة
إلى مقبرتهم ثم القى قدسهم مع ملقه والبقاء لله وحده

هـ (الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت)

كان الأمير أبو عامر بن السلطان أبي يعقوب وولي عهد له لما كان في يد الأمير بن سعيد
بغماره والي في سنة ثمان وتسعين كان كرا خلف ولديه وأمره بالسيف في كفاية
السلطان جدهما فكان لهما بعينه حلاوة وفي قلبه لوطه فكان حبه فمما واغترابه منه
غضب عليهم وأمرهم من نفسه وكان الأمير أبو ثابت آخر أسعرقه ومه اقداما
وشجاعة وبرامة وكانت له في بني ورتاجين خولة فلحق مهلك السلطان عرضا له ودعوه
البيعة فبايعوه وحضرها الأمير أبو يحيى بن يعقوب عم أبيه من يسميهم أمقا فاجلوه
على الطاعة وكان أقرب للامر منه لو حضره رجال فاعلى القيادة في المساعدة وطوى
على البث وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الجديد عندهم لك السلطان فبايعوا ابنه الأمير
أبا سالم وكذا أمر بني مرين أن يفتروا وكلهم أن تفسد بيت الأمير أبو ثابت لحسنه إلى
تلسان للأمير أبي زياد وأبي جوازي عثمان بن يعمر اسن وعقد لهما حلقا على الأفراج
عنهم ثم أمره أن يعمد بالآلة ويرفعه لكسر البيت إن كان غير ما أمل وحضر للعقد
أبو جواف حكمه ومال أكثر بني مرين وأهل الحل والعقد إلى الأمير أبي ثابت وقره

بيعة أبي سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن ذمهم لو كان بالبلد الجديد
 ميكنه وأشار عليه بالمانحة فخرج وقد عي كآبه فوق وتهب وخام عن القاء
 ووعدهم الاقدام بالعداة وكرز راجعا الى قصره فقبضوا منه وتسلفوا اذا الى الامير
 أبي ثابت وهو جرب من الجبل مطل عليهم حتى اذا التجبر أبو سالم بالبلد الخماش اليه
 الجملة دفعة واحدة فلما استوف الضائل والعساكر لذه زحف الى البلد الجديد منوى
 السلطان وسباح قصوره ومختط عزمه وانتهى الى ساحتها مفتحا الفرصة وخرج اليه
 أبو زيد يخطف بن عمران القودودي فأرجل عن فرسه بأمر أبي يحيى وقتل بين يديه
 قهرا بالزمام وكان قريب عهد بالوزارة استوزره السلطان قبل مهلكة في
 شعبان من سنة ست وفتح أبو سالم الى جهة المقرب وحصبه من عشرة من أولاد رحو
 ابن عبد الله بن عبد الحق العباس وعيسى وعلى ابنا رحو وابن أخيم جمال الدين بن
 موسى وأبجهم الامير أبو ثابت شرذمة من عسكره أدركوهم بشدرومة فتقبضوا
 عليهم وقتلوا امر السلطان يقتل أبي سالم وجمال الدين واستبقى الآخر بن وأمر
 بأمر اقاب البلد ليقبضها العسكر فأطلق عليهم قهرمان دارهم عبد الله بن أبي مدين
 الكاتب وأخبره بفرا أبي سالم وباتفاق الناس على طاعته ورغب اليه في المسئلة
 ليلتهم حتى يتغير الصباح خشية على دارهم من مزة العساكر وجمعوها ففعل وأمره
 الامير أبو يحيى باعتقال أبي الجلاح ابن ذيلولة فاعتقله لقدم من العداوة كان بينهما
 ثم أمر بقتله وأخذ رأسه فقتل وأمر السلطان ليلشد بأمر النيران حتى اذا أضاء
 الظلام وبات راكبا ودخل القصر لصبه قواوى جده بعد أن صلى عليه وغص بمكان
 الامير أبي يحيى لمات بعد ذنبه الترشيح وفاوض في شأنه كبير القراية يومئذ عبد الحق بن
 عثمان بن الامير أبي يفرن محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء مثل ابراهيم بن عبد
 الجليل الوزنكاسى و ابراهيم بن عيسى البرينانى وغيرهما من الخاصة فأشاروا بقتله
 ونبت عنه كلمات في معنى التبرص بالسلطان ودولته واتباعه العصابة لآمره ووركب
 الامير أبو يحيى الى القصر ثالث البيعة فأخذ السلطان يده ودخل معه الى الحرم
 اعز ابن عن أخيه السلطان ثم خرج على الخاصة وتخلف عنه السلطان وقد سد الى
 عبد الحق بن عثمان أن يتقبض عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فأمر
 بالاجهاز عليه ولم يمهله والحق به يومئذ وزير عيسى بن موسى القودودي وفن الخدير
 بهلك هؤلاء الرهط فرب منه القراية وفتح يعش بن يعقوب أخو السلطان وابنه عثمان
 المعروف بأخته قضيت ومعهود بن الامير أبي مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن
 عبد الحق ولحقوا جميعا بعثمان بن أبي العلا بمكانه من غارة وخلا الجود من المرشحين

واستبد السلطان بملك قومه وأمن غوائل المنازعين ولما تم له الأمر واستوسق أمر الملك
وفي لبنى عثمان بن يعمر اسن بالأفراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد التي صارت إلى
طاعته من بلاد المغرب الأوسط من أعمالهم وأعمال بني فوجين ومقراوة ودعاه إلى
بدار المغرب ما سكن من اختلال عثمان بن أبي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق
بسنة ودعاه لنفسه بين يدي بهلاك السلطان ونزوحه إلى بلاد غمار واستلانه على
قصر كامة عتيم على الرحلة إلى المغرب وقوض الأمر في الرحلة بأهل المدينة
الجديدة للوزير إبراهيم بن عبد السلام لما كانت حينئذ عامة بالأسكن مستعرة
في الاعتقاد مختلفة من الخلق والآلة فأحسن السياسة في أمرهم وشرب لهم
الآجال والمواعيد إلى أن استوقوا الرحلة وتركوها قوا من بها بنو عثمان بن
يعمر اسن عند رحلته من صمرين إلى المغرب وتجنبوا ذلك ثمرات القتل قطعوا أعمالها
طما وندوهوا نساء وقدم السلطان بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الحق
انفجرون في العساكر والجند وعقد له على حروب ابن أبي العلاء وتولم بالبلد الجديد
لوافاة المسالح التي كانت بغور المشرق ولما نزل عنها جميعا لبني عثمان بن يعمر اسن
ارتحل غرة ذي الحجة ودخل فاس فاتح سبع وسبع مائة والله أعلم

لما فصل أبو ثابت من معسكرهم بتل ان إلى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن
ابن عامر بن عبد الحق انفجرون ابن السلطان في العساكر والجند وعقد له
على حرب عثمان بن أبي الآلة كما ذكرناه وعقد على بلاد مراكش ونواحيها لابن عمه
الآخر يوسف بن محمد بن أبي عباد بن عبد الحق وهذه بالظفر في أحوالها فبعد إليها
واحتل بها ثم حدثته نفسه بالانتزاع فقتل الوالي بمراكش واستلحق واتخذ
الآلة وجاهر بالملحان وتقبض على والي البلدة فقتله بالسوط في جادى سنة تسبع
وسبع مائة ودعا لنفسه واتصل الخبر بالسلطان لا قول قدومه ففرح إليه وزيره يوسف
ابن عيسى بن السعود البشتي وبمقبولين أصنالك في خمسة آلاف من عساكره
ودفعهم إلى سر بدو خرج في أثرهم بكتابه وبرز يوسف بن أبي عباد وأباز وأطام
الربيع فاتهم أمام الوزير برعساكره واتبعه الوزير فقتل إلى أغمات ثم قتل إلى جبال
هسكورة وخلق به موسى بن سعيد الصيبي من أغمات تدلى من سورها ودخل الوزير
يوسف إلى مراكش ثم خرج أثره وخلق فكانت بينهم مجادلة وقتل منهم خلق وخلق
بهم كورة ودخل السلطان أبو ثابت مراكش منتصف رجب من سنة تسبع وأمر
بقتل أوردية المدخله كالواله في انتزاعه فاستلهموا ولما خلق يوسف بن أبي عباد بجبال

هسكورة ونزل على مخلوف بن حنوا وتذمم بجوارده فلم يجره على السلطان وتقضى عليه
واقاته الى مراكنش مع ثمانية من أصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا في مصر
واحد بعد ان مثل بهم السلطان بالسياط وبشترأس يوسف الى فاس فذهب بسورها
وأغنى القتل فعين سواهم عن داخله في الاتزاع فاستطاع منهم أمهم مراكنش وأعمت
وصطخللال ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل غيره من بني دولين
ومن بني ومكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصف شعبان الى
منازلة السكبيوي وتدويع وجهات مراكنش فنتقاء السكبيوي بطاعته المعروفة
واسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قائده يعقوب بن آصناد في اتساع
زكنة حتى توغل في بلاد السوس ففرز وأمامه الى الرمال واقطع أثرهم ورجع الى
معسكر السلطان وانكسها السلطان بعساكره الى مراكنش فاحتلها بغزة رمضان
ثم قتل الى فاس بعد ان قتل جماعة من بني وراو جعل طريقه في بلاد صنهاجة وسار في
بلاد تامنا وناقله عرب جيشهم من قبائل التلطل وسقيان وبني جابر والعاصم فاستعصم
الى آفا وتقبض على ستين من أشياخهم فاستسلم منهم عشرين ممن نجي عنه افساد
السيالة ودخل رباط الفتح أغريبات رمضان فقتل هنالك من الاعراب اثنتي عشرة
الحرابة ثم رحل منتصف شوال لغزو رياح أهل أزهار والهبط واثار بالاحن القديمة
فأنجح فيهم بالقتل والسبي وقتل الى فاس فاحتلها منتصف ذي القعدة وبجاء الخبر
بهنزة عبد الحق بن عثمان واستسلم الروم من عساكره ومهلك عبد الواحد القودودي
من رجاله دولته وأن عثمان بن أبي العلاء قد استعجل أمره بجيحات غمار فاجمع
لغزوه والله أعلم

{ الخبر عن غزاة السلطان لمدافعة عثمان بن أبي }
{ العلاء ميلاد الهبط ومهلك بطنجة بعد ظهوره }

لما ملك الرئيس أبو سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر سنة ست وخمس وسبعمائة
وأعلمهم الدهوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد القتيبة ابن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر
كما ذكرنا وأجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بمثل أمارته من مالمقة عثمان بن أبي العلاء
ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من أعياص هذا البيت مكان مرثع الملوك فيهم
واستقدمه معه ليقرقه الكلمة في المغرب بقسنة الدولة مدافعة عن سبته لما كان
عاج السلطان قومه فأخذها واستقام ماسكها وطمع عثمان في ملك المغرب
بامدادهم ووظاهرهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سنة وولى على جيش الغزاة
نعمه جمر ابن عمه يحيى بن عبد الله ونجيم هو يلاذ غماره فداعل نفسه واجابته القبائل

منهم واحتل حصن هلودان من أمتع معاقلمهم وابعدهم على الموت ثم نهض إلى أمهلا
والمرش فقلب عليها واصل ذلك كله بالسلطان الهالك أبي يعقوب فلم يحترق استهانة
بأمرهم وبعت ابنه أبا بالعا كرفنازل ستة أياما ثم ألقع منها وبعت بعده أخاه
يعيش بن يعقوب وأثره طجة وجرحه الكتائب وجعلها نغرا وزحف إليه عثمان بن
أبي العلاء فتأخر عن طجة إلى القصر ثم اتبعه فخرج إليه أهل القصر فرسا ورجالا
ورما مع يعيش فوصلوا إلى وادي وراء ثم انهزموا إلى البلد ومات عمر بن ياسين ونزل
عثمان عليهم القصر أياما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان وفر يعيش بن يعقوب
خيفة من أبي ثابت فلقى يعثمان بن أبي العلاء واستقام أمره تلك الجهات برهة وكان
السلطان أبو ثابت لما احتل بالمغرب شغله بما كان من اتزاع يوسف بن أبي عباد بركش
كما قلناه فقد على حرب عثمان بن أبي العلاء فكان معه يعيش بن يعقوب لعبد الحق
ابن عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال يته فزحف إليه ونهض عثمان إلى لقاءه
منصف ذي الحجة سنة سبع فهزمه واستسلم من كان معه من جنود الروم وهلك في تلك
الوقعة عبد الواحد القودودي من رجال السلطان المرتضى ردا والوزارة وسار
عثمان إلى قصر كامة فنزله واستولى على جهاته وعلى نفسه ذلك كل وجوع السلطان
من غزاته ما كثر وقد حسم الله وحشا أثر التفاف فاعتزم على الحركة إلى بلاد غارة
يعومنها أنزعه بن أبي العلاء التي كادت تلج عليه محالكة بالمغرب وورده على عقبه
ويستخلص ستة من يداين الأجر لمارت ركابا إلى بروم الاتزاع والخرج من القرابة
والأعيان المستقرين وراء البحر غزاة في سبيل الله فنهض من فاس منتصف ذي الحجة
من سنة سبع ولما انتهى إلى قصر كامة تلوم به ثلاثي فواق عساكره وحشوده
وكل اعتراضها وفر عثمان بن أبي العلاء أمامه وأرتحل السلطان في اتزاع فنازل حصن
هلودان واقعه عنوة واستسلم به زهاء أربع مائة ثم نازل بلد الدمنة واقعهما وأنحن
فيها قتلا وسببا التمسكهم بطاعة ابن أبي العلاء ومظاهرهم له ثم كبس القصر واستباحه
ثم ارتحل إلى طجة واحتل بها غرغانا وشجرا بن أبي العلاء بسنة مع أوليائه وسرح
السلطان عساكره فتفرقت نواحي سنة بالاكساح والفارة وأراختها بالمد بطاوين
لنزول معسكره والاخذ بفتح سنة وأخذ كبير الفقهاء بجملة أبي يحيى بن أبي الصبر الهم
في شأن النزول له من البلد وفي خلال ذلك اعتل السلطان قرض وقضى أياما تاللا وهلك
في ثامن صفر من سنة ودفن بظاهر طجة ثم حمل شلوه بعد أيام إلى مدفن أبيه بشالة
قووري هـ الأرحمة الله عليه وعليهم

• (الخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الأحداث) •

الحاكم السلطان أبو ثابت تصدى للخيام بالامر منه على بن السلطان أبي يعقوب المعروف بأخته ربيعة وخلص الملاحين من حرير أهل الحل والعقد إلى أخيه الربيع فاجتمعوا وتقبض على محمد بن ربيعة المستام للاحمة فاعتقله بطنجة إلى أن هلك بها سنة ثمان مئتين ولحقه وبث العلماء في الناس وأجرل وارحل نحو خاس واتبعه عثمان بن أبي العلاء في جيش كثيف وبيته وقد نذر به العسكر فأبقتوا إليهم ووافاهم على الظهور بساحة علوان فناصرهم الحرب وكانت الدائرة على عثمان وقومه وتقبض على ولده وكثيرين عن أكره وأنحن أولياء السلطان فيهم بالقتل والسبي وكان الظهور الذي لا كفاه له ووصل أبو يحيى بن أبي الصبر إلى الأندلس وقد أحكم عقده الصلح وقد كان ابن الأحمر يلقاه السلطان أبي ثابت ووصل إلى الجزيرة الخضراء فذكر خبره له فلهكه فتوقف عن الجواز وأجاز ابن أبي الصبر بإحكام الموافاة واجتاز عثمان بن أبي العلاء إلى العدو فبين معه من القرابة فلقى بغرناطة وأغذا السلطان السرا إلى حضرة فدخل فأس آخر ربيع من سنة ثمان واستقامت الأمور وتمهد المهلك وعقد السلم مع صاحب تلمسان موسى بن عثمان بن بغير ابن وأقام وادعاه بحضرته وكانت أيامه خير أيام هذبة وسكونا وترفالا لاهل الدولة وفي أيامه تقاتل الناس في أعمان العساق فبلغت قيمته فوق المعتاد حتى لم يبيع ككثير من الدور بفاس بألف دينار من الذهب العين وتنافس الناس في البناء فغالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالخير والرخام وزخرفوها بالبريق والنعوش وتناغوا في لبس الحرور وكوب القصور وأكل الطيب واقام الخالي من الذهب والفضة واستبهر العمراة ونظرت الزينة والترف والسلطان وادع عباداه مقنن أريكة إلى أن هلك كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

كان أبو شعيب بن مخلوف من بني أبي عثمان من قبائل كلمة المجاورين للقصير الكبير وكان متعللا للدين ومشتهرا به ولما أجلب بنو حرير على المغرب وجالوا في بطنجة وتغلوا على ضواحيه صاحب البر منهم البر والفاجر من أهل مملكة وكان بنو عبد الحق قد تميزوا إلى بني شعيب هذا فيمن تميزوا به من أهل الدين فكان امام صلاحهم وكان يعقوب بن عبد الحق أشدهم حمية له وآفاهم به دما ما ف تصل به حبله وأصلت صحبته وعظم في الدولة قدره وانيسط بين الناس جاء ولده وأقاربه وصاحبته وربي بنو شعيب هذا عبد الله ومحمد المعروف بالحاج وأبو القاسم ومن بعدهم من أخوتهم يقصر كلمة في جود ذلك الجاه وذلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن عبد الحق لخديته واستعملهم على مختصاته ثم ترقى بهم في رتبة خدمته وأخصاه درجة بعد

آخري الى أن هلك أبوههم أبو مدين سبعين سنة وكان المتقدم منهم عند
السلطان عبد القهار بن علي ثياب العز والوزارة والخلعة والولاية وتقدم لخطوته
في مجلسه كل خطوة واختصه بوضع علامته على الرسائل والاوامر الصادرة عنه وحمل
اليه حسان الخراج والضرب على أيدي العمال وتنفيذ الاوامر بالقبض والبسط فيهم
واستغله لتأجئة الخلوات والافضاء بذات الصدور وقوبه الاشراق من الخاصة
والقبيل والقراية والولد وسودوه وخطبوا قاتله وكان عمره واستعمل مع ذلك أخاه محمدا
على جباية المصامدة بمراكش وهنا أيا القاسم الدعة بفاس فأقام بها احتلدا راحته
عريضا لجاه طامحا كلبا تسرب اليه أموال العمال في سبيل الاتخاف وتفق يابه
صدور الركايب الى أن هلك السلطان أبو يوسف ويقال ان له خاتنة قدمه مع سعاية
المباين ولما ولي السلطان أبو ثابت ضاعف رتبته وشفع له به خطه ورفع على الاقدار
قدره ثم ولي من بعده أخوه أبو الربيع فتقبل فيه مذهب بلقه وكان بنو قاضيه اليهودي
حين تكبروا باشر تكبيرهم لملكه من اصدار الاوامر ويرعون ان له فيهم سعاية وكان
خليفة الاصغر منهم قد استبق كما ذكرناه فلما قضى الامر الى السلطان أبي الربيع
استعمل خليفة بذاره في بعض المهن وباشرا لخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل
غايتة السعاية بعد الله بن أبي مدين وكان يؤثر عن السلطان أبي الربيع بأنه لا تؤمن
بواقعه مع حرم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فقبض الى السلطان
أن عند الله بن أبي مدين بمرض بآتهم السلطان في ابنته وان جده وعمل بذلك وأنه
مترصد بالدولة وكان يحض الغائلة بما كان عليه من مذاخلة القبيل ولما عسكر
داعيته من دواعي آل يعقوب فتجهل السلطان دفع غائلته واستدعاه بصيصه زفاف
بنته وزعوا عن زوجها فاستعته فأند الروم بتعبيرة الى يحيى بن العربي فطعنه القتل
هناك من ورائه طعنة أكبته على ذقنه واستحز رأسه وألقاه بين يدي السلطان ودخل
الوزير سليمان بن رزك بن فوجده بين يديه فذهبت نفسه عليه وعلى مكانه من الدولة
حسرة واستغوا أيقظ السلطان لمكر اليهودي فوققه على براعة سكان ابن أبي مدين
بعث السلطان معه بالنسل والحلف فحفظ وعلم مكر اليهودي به فقدم وقتل لحينه
بخلعة بن وفاضة وذوهم من اليهود المتصددين للخدمة وسطاهم سطوة الهلكة فاصبوا
مثلا لا تحزن واقه أعلم

«الخبر عن ثورة أهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان»

لما قتل السلطان أبو الربيع من غزاة سبتة بعد أن شرد عثمان بن أبي العلاء وأجره
بسبتة وأجازته الى العدو ومن سكان معه من القراية كما قلناه بلقه الخبر بغير

أهل سبته وسبته من ولادة الاملسين وسوم ملكهم ودس اليه بعض اشباعه
بالبلد بطل ذلك فأغزى سبته ناشقين بن يعقوب الوطاسي أخا وزيره في عسكر ضخمة
من بني مرين وسبته بالبلد من الجند وأوعز اليه بالتقدم الى سبته ومازالت القاذع
اليها البيرو نزل بسبته فأول ما أحس به أهل البلد عشت وتنادوا بشعارهم ونادوا على
من كان فيهم من بني زناد بن الاحمر وماله وأخرجوا منها ما بينه وجنوده واقصمها
المساكر واستلحقهم اثنتان بن يعقوب عاشر مفر من سبته فطردوا بالخبر
الى السلطان فعم السيرة وعظم الفرح وتقبض على قائد القصة أبي زكريا يحيى بن
مليكة وعلى قائد البحر أبي الحسن بن كاشة وعلى قائد الحروب بيلان الاعاصي عز بن
رحون بن عبد الله بن سبته أسلم كان صاحب الاندلس عقد له مكان ابن عمه عثمان بن
أبي العلاء عند اجازته اليهم الى الجهاد كاذرناه وكتب الى السلطان بالتغيب وأوفد عليه
الملا من مشيخة أهل سبته وأهل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الاحمر فارتاع لذلك
وخشى عادية السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى القرصنة وقد كان الطامية
في تلك الايام نازل الجزيرة الخضراء وأقطع عنها على الصلح بعد أن أذاقها من الحصار
شدة وبفد أن نازل جبل الفتح فقتل عليه وانهم زعيم من زعمائه يعرف بالفتش يرس
هزمه أبو يحيى بن عبد الله بن أبي العلاء صاحب الجيش بمالقة لقيه وهو يجوس خلال
البلاد بعد غلبه الجبل فهزم التصاري وقتل أربع وأهم المسلمين شأن الجبل فبادر
السلطان أبو الجيوش بما نقاد رسله راغبين في السلم خاطبين للولاية وتويع بالتزول عن
الجزيرة ووردة وحصور ثم ارتغب السلطان في الجهاد فقبل منه السلطان وعقد الفتح
على ما رغب وأصر اليه في أخيه فأنكسها ياهاو بعث بالمدد للجهاد أموالا وغنمولا
جنائب مع عثمان بن عيسى البرياني واتصل بينهما الولاية الى مهلك السلطان والبقاء
لله وحده

{ الخبر عن سبعة عداد الحق بن عثمان عمالة الوزير }
{ والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه بالمراد }

كانت رسل ابن الاحمر خلال هذه الماهات في سبته في باب السلطان ووصل
منهم في بعض أحيائها خلف من متروهم فغار بالكثر فكشف ضفحة وجهه في معاقرة
الجر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الاولى سنة تسع قد عزل القاضي
بقاس أبا غالب الغبلي وعهد باحكام القضاء لشيوخ القضا المذكورهم في الحسن
المقلب بالصغير وكان على نهج من تقيرا المنكرات والتعسف فيما حق لقد كان مطاوعا
في ذلك وسواس القسك الابغى ومتجاوزا الحد والمتعارفة بين أهل الشريعة

في سائر الامصار وأحضر عنده ذات يوم هذا الرسول بجلا وحضر العدول فاسترجعوه
ثم أمضى حكم الله فيه وأقام عليه الحد وأضرمت هذه الموجدة فاضطرب غمظا وتعرض
للوزير رحو بن يعقوب الوطاسي منصرفه من دار السلطان في موكبه وكشف عن
ظهور يوره البساط وبني عليهم سر هذا المرتكب مع الرسل فبهم لذلك الوزير
وأدركه الحفظة وسرح وزعته وحشمه في احضار القاضي على أسوأ الحالات من
التنكيل واقتل لذكته ففوضوا تلك الوجهة واعتصم القاضي بالمسجد الجامع ونادي
المسلمين فشارت العاتقة فيهم ومرج أمر الناس واتصل الخبر بالسلطان قتلا فاه بالبحث
في أولئك الثفر من وزعة الوزير وضرب أعناقهم وجعلهم عظماء وراهم فأسرها
الوزير في نفسه وداخل الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني عسكر بن محمد شيخ في مدين
والمسلمة في شوارعهم وقائد الروم عنصالة المنفرد براسة العسكر وشوكة وكان لهم
بالوزير اختصاص آثره على سلطانه فدخلهم لبيعة عبدالحق بن عثمان بن محمد بن عبد
الحق كبير القرابة وأسد الاعيان وخلق طاعة السلطان فأجابوه وبايعوا الهزم أمرهم
نجيا ثم خرج حاشر جمادى من سنة عشر إلى ظاهر البلاد الجديدي بكان
وجاهروا بالظلمة وأقاموا الألة وبايعوا سلطانهم عبدالحق على عيون اللاوعسكروا
بالصدوة القصوى من سبواتا زى وخرج السلطان في أثرهم فعسكر بسبواتا ولم
لاعتراض العساكر وأراحه العطل واحتل القوم برباطا تازى وفقدوا على موسى
ابن عثمان بن يفسر اسن سلطان بن عبد الواد يدعو به إلى المظاهرة واتصال اليد والمادد
بالعساكر والاموال جنوا إلى المقي هي آثر له من تفريق كلمة عدوه فتناقل عن ذلك
لمكان السلم الذي عقده السلطان مداول الدولة ولتستبين سبيل القوم وقدم السلطان
بين يديه يوسف بن عيسى الجشعي ومحمد بن موسى التودودي في جوع كذبة من بني حمرين
وسار في ساقهم فأنهكهم القوم عن تازى ولحقوا بلبان درنا وجد السلطان
مغية تناقله عن نصرهم ووجد فيها الجفة عليهم ادغاية مظاهرتهم اياهم أن يملكهم تازى وقد
انكشعوا عنها فذهبوا من صريحه وأجاز عبدالحق بن عثمان ورحو بن يعقوب إلى
الاندلس فأقام رحو بها إلى أن قتله أولاد ابن أبي العلاء ورجع الحسن بن علي إلى مكانه
من مجلس السلطان بعد أن اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل السلطان بتازى
حسم الدام ومحا أثر الشقاق وأنجن في حاشية الخوارج وذوهم بالقتل والسبي ثم
اعتل أثناء ذلك وهلك الليال من اعتلاله سلج جادى الاخرة من سنة عشر وورى بعض
الجامع الاعظم من تازى وبويع السلطان أبو عبد كانه ان شاء الله

(الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيه من الاحداث)

لما هلك السلطان أبو الربيع تبارى قطاوول للامر معه عثمان بن السلطان أبي يعقوب المعروف بأخته قضيت واستام المنصب وأسدى في ذلك وألم وحضر الوزراء والمشقة بالقصر بعده من الليل واستأروا شيخ القرابة يومئذ وكبير الأعيان المرشدين وميرت اليهم الاموال وجاءهم عثمان بن السلطان أبي يعقوب مستاماً فزجروا واستدعوا السلطان بأبي سعيد فحضر وبايعوه ليلتشدوا نذ كنيه الى التواحي والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الاكبر الامور بالحسن الى فاجين فدخلها غزوة وجب من سنة عشر ودخل القصر واطلع على أمواله وذخيرته وفي غدليلته أخذت البيعة للسلطان بظاهر تازى على بن مرين وسائر زناة والعرب والقبائل والعاصكر والحاشية والموالي والصنائع والعلماء والصلحاء وتقباة الناس وعرفاتهم والخاصة والدهماء فقام بالامر واستوسق له الملك وفزع الاعطيات وأسنى الجوائز وتفقده الدواوين ورفع التسلطات وحط المغارم والمكوس وسرح السجون ورفع عن أهل فاس وظيفة الرباع وارتمل لعشرين من رجب الى حضرته فاحتل بفاس وقدم عليه وفود التهنئة من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذي القعدة بعدها الى رباط القنق لتفقد الاحوال والتغرى أحوال الرعايا واهتم بالجهاد وأنشأ الاساطيل للغز وفي سبيل الله ولما قضى من ذلك الاضغى بعده رجع الى حضرته بفاس ثم عقد سنة احدى عشرة لاجبيه الامير في البقاء يعيش على ثغور الاندلس الجزيرة وزينة وما اليها من الحصون ثم نهض من الحصون سنة ثلاث عشرة الى مر اكش لما كان بها من اختلال الاحوال وخروج عدى بن هند الهسكوى وقضه للطاعة فنازله وحاصره مدة واقبهم حصنه عزوة عليه وجعله الى دار ملكه عنوة فأودعه المظبق ثم رجع الى غز وتلسان واقه أعلم

*** (الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد الى تلسان وأولى مكانه اليها) ***

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان ابي الربيع وتغلب على تازى بظاهرة الحسن ابن على من أبن الطلاق كبير بن عسكر واختلف رسلهم الى أبي حوموس بن عثمان سلطان بن عبد الواد اسف ذلك بن مرين وحرك من احنتهم ولما لحق بالخارجون على الدولة بالسلطان أبي حمو وأقبل عليهم أمضرم ذلك حقد بن مرين وولى السلطان أبو سعيد الامر وفي أنفسهم من بن عبد الواد غصه فلما استوسق أمر السلطان ودقخ الجهات المراكشة وعقد على البلاد الاندلسية وفرغ من شأن المغرب اعتز على فزرو تلسان فنهض اليه سنة أربع عشرة ولما انتهى الى وادي ملوية قدم ابنه أبا الحسن وأبا على في عسكر بن عظمين في الجناحين وسار في ساقتهما ودخل بلاد بن عبد الواد على هذه التعبية فاكسح فواحيها واصطلم نعمها ونازل وجدة فقاتلها قتالاً شديداً واستعت

عليه ثم نهض الى تلسان فقتل بالمعبد من ساحتها وانجبر موسى بن عثمان من وراء أسوارها وغلب على ما قلها وزعابها وسأرضوا حيا فخطمها حطما ونسف جهاتها نسفا ودق جبال بني ناسن وفتح معانها وأخضع فيها واتهم الى وجدة وكان معه في معسكره أخوه يعيس بن يعقوب وقد أدركته بعض استرابة بأمره فقتل في تلسان ونزل على أبي جو ورجع السلطان على قعيته الى تازي فأقام بها وبث ابنه الأمير بأعلى الى فاس فكان من خروجه على أبيه ما ذكر ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انتقام الأمير أبي علي وما كان بينه وبين أبيه من الوقائع)

كان للسلطان أبي سعيد اثنين من الولد أكبرهما لامته الحبشية وهو على الأصغر لما لو كمن سبي النصراني وهو عمر وكان هذا الأصغر أثره بالديار علقه ما قبله منذ نشأ فكان عليه حبا وبه مشغوبا ولما استولى على ملك المغرب رشحه بولاية عهده وهو شاب لم يطرئ شربه ووضع له ألقاب الأمانة وصورة الجلساء والخاصة والكتاب وأمره بالتحذار السلامة في كنبه وعقد على وزارته لآبراهيم بن عيسى اليرباني من صنائع دولتهم وكبار المرشحين بها ولما رآه أخوه الأكبر أبو الحسن صاغته إليه اله وكان شديدا البرور والديه انحاش إليه وصار في جلته وخط نفسه بجاشيته طاعة لآبيه واستقرت حال الأمير أبي علي على هذا وخطبه المولود من التواشي وخطبهم وهادوه وعقد الرابات وأثبت في الديوان ومحاوذا في العطاء ونقص وكاد أن يستبد ولما قتل السلطان أبو سعيد من غزائه الى تلسان سنة أربع عشرة أقام تازي وبث ولديه الى فاس فلما استقر الأمير أبو علي بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على أبيه وخلعه وراوضه المداخلون له في المكر بالسلطان حتى يقبض عليه فأبى وركب الخلاف وجاهر بالخلعان ودعا لنفسه فأطاعه الناس لما كان السلطان جعل إليه من أمرهم وعسكر بساحة البلاد الجديديديغزا والسلطان فبرز من تازي بهسكرة بقدوم وجلابو نرا أخرى ثم بدا للأمير أبي علي في شأن وزيره وحدثته نفسه بالتقبض عليه استرابة به لما كان بلغه من المكاتبه بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن يخلف الفرددي وتفضل الوزير المساوله من المكر تقبض عليه ونزع الى السلطان أبي سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تزامى الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازي واختل مصاف السلطان وانهمزم عسكره وأقلت بعد ان أصابته جراحة في يده وهن لها وبلغت تبازي فللأجر يحاولحق به ابنه الأمير أبو الحسن تازي قاله من جلته أخيه أبي علي بعد المحنة واما الحق أبيه فاستبشر السلطان بالظهور والفتح وجد الغلبة وأتاه الأمير أبو علي بعد اكره على تازي وسعى الخواص بين السلطان وابنه في الصلح على أن يعزج له السلطان عن الأمر

ويقتصر على تآزى وجهاتها فتم ذلك بينهم ما وانعقد وشهد الملا من مشيخة العرب
وزناته وأهل الامصار واستحكم عقده وانكفأ الامير أبو علي إلى الحضرة فأس ملكا
وفوات اليه بيعات الامصار بالمغرب ووفودهم وامتنوا سق أمره ثم اعتل على ائز ذلك
واشتد وجهه وصار إلى حال القوت رخصى الناس على أنفسهم ثلاثى الامر عهله
فسايلوا إلى السلطان بتآزى ثم نزع على الامير أبي علي وزيره أبو بكر بن الزوار وكتبه
مندبل بن محمد الكافى وسائر خواصه وخلقوا بالسلطان وجلاءه على ثلاثى الامر فنهض
من تآزى واجتمع اليه كلفة بنى مرين والجنود وعسكر على البلد الجديد وأقام محاصرا
لها وايقى دارا لسكره وجعل لابنه الامير أبي الحسن ما كان لآخيه أبي علي من ولاية
العهد ونفوذ بعض الامر وفرد أبو علي بطائفة من التصارى المستخدمين بدولتهم كان
قائدهم يات إلى بخولة وضبط البلدة مدة مرضه حتى اذا أفاق وتبين اختلال أمره
بعث إلى أبيه فى الصلح ويحتمل من المال والذخيرة من دراهم فأجاب لذلك وانعقد بينهما
سنة خمس عشرة وخروج الامير أبو علي بمفاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر البلد
ورفعه السلطان بما اشتراطوا ويحل إلى سجلماسة ودخل السلطان إلى البلد الجديد
ونزل بقصره وأصلح شؤون ملكه وأنزل ابنه الامير أبي الحسن بالدار البيضاء من قصوره
وفوض اليه فى سلطانه نفوذ بعض الاستقلال وأذن له فى اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع
العلامة على كتبه وسائر ما كان لآخيه ووفدت اليه بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا
إلى طاعته ونزل الامير أبو علي لسجلماسة فأقام بها ملكا ودون الدواوين واستلحق
واستركب وفرض العطاء واستخدم ظواغن العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء
وقصور تاوروت وتيسكوورار بن وغنمليت وغزا بلاد السوس فاقتصرها وتغلب على
ضواحيها وأخضع فى اعرابها من ذوى حسان والسفانات وزكنة حق امتقاموا على
طاعته ويث عبد الرحمن بن يدرا أميرا لانصار بالسوس فى تارودانت مقره فاقتصرها
عليه عنوة وقتله واصطلم نعمته وأباد سلطانه وأقام ابنى مرين فى بلاد القبلة ملكا
وسلطانا واقتصر على السلطان سنة عشر بن وتغلب على درعة وسما إلى طلب مراکش
فعقد السلطان على حربه لآخيه الامير أبي الحسن وجعله اليه وأعزاه ونهض على ائزه
واعمل بمراكش ونقب أطرافها وحسم عليها وعقد عليها الكندوز بن عثمان من صنائع
دولتهم وقتل بيساكره إلى الحضرة ثم نهض الامير أبو علي سنة ثنتين وعشرين بجموعه
من سجلماسة وأعزاد البر إلى مراکش فاختلفت عساكرهم قبل أن يجتمع لكندوز
أمره فقبض عليه وضرب عنقه ورفعته على القضاة ولك مراکش وسائر ضواحيها
وبلغ الخبر إلى السلطان فخرج من حضرة فى عساكره بعد أن احتشد وأراح العطل

واستوفى الاطبيات وقدم بين يديه ابنه الامير أبا الحسن ولى عهده الغالب على أمره
 في حكاك وجوعه وباء فهاقته وسار على هذه التبعة ولما انتهى اليه بوين وادى
 ما يبتدوا بالبيات من أي على وجنوده فخذروهم وأبقوا اليهم وبينهم عسكرهم
 ذلك حكاك الدبرة عليه ونزل عسكره وارتفعوا من القسدي اثره وسلك على جبال الدرن
 واقتربت جنوده في أعواره ولحقهم من معرا تهنئ ساعات حتى ترجل الامير أبو على
 عن فرسه وسعى على قدميه وخلص من ورطة ذلك الجبل بعد عصب الرقي ولحق
 بسهام ماسة ومهد السلطان فواحى مرا كس وعقد عليه المولى بن على الهناتى فغظم
 غناؤه في ذلك واضطلعه واستدث أيام ولايته وارتحل السلطان الى حطلماسة فدافعه
 الامير أبو على بالخضوع فى الصقع والرضا والعودة الى السلم فأجاباه السلطان لما كان
 شغفه من حبه فقد كان يؤثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة وأقام الامير أبو
 على بمكانه من ملك القبله الى أن هلك السلطان وتقلب عليه أخوه السلطان أبو الحسن
 كانه ذكره ان شاء الله تعالى

• (البلع عن نكبة منديل الكافى ومقتله) •

كان أبو محمد بن محمد الكافى من عليّة الكتاب دولة الموحدين وزير من مرا كس عند
 ما انحل نظام بن عبد المؤمن وانقض جمعهم الى مكثاسة فأوطنها فى ايلة بنى مرين واتصل
 بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فعصبه فيمن كان يثار على مصابته من أعلام المغرب
 وسفر عنه الى الملول كذا ذكرناه فى حارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان
 يعقوب بن عبد الحق فازداد الكافى عند ابنه يوسف بن يعقوب خطو فوق كانه الى أن
 هبطه ونكبه سنة سبع وستين وأقصاه من يومئذ وهلك فى دل - خطله وبقي من بعده
 ابنه منديل هذا فى جيله السلطان أي به قوب متبر ما بتمام عبد الله بن أي مدين
 المستولى على قهرمة دار السلطان ومخالصته فى خلواته مغضيا لذلك متوقفا للصكبة
 فى أكثر أيامه مضطربة بالحسد جواحه مع ما كان عليه من القيام على حسابان
 الديوان عرف فيه بسبقه وقشابه صدقه وعلوه ولما تغلب السلطان على ضوا حى شق
 ومغراوة واستعمل على - حسابان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هناك والى نظره
 اعتراضهم وتجميعهم فقتل على ليلة مع من كان هناك من الامر امتل على بن محمد
 النبرى والحسن بن على بن أبي الطلاق العسكرى الى أن هلك السلطان أبو يعقوب
 ورجع أبو ثابت البلاد الى أبي زيان وأخيه أبي جو تغلب عليهما وحلا يعينهما
 واستلغا فى تكرعه وانصرف الى مغربه وكان معسكرا السلطان يوسف بن يعقوب على
 تلسان قد صعد أخاه بأبي سعيد عثمان بن يعقوب فى حال خموله وتأكدت بينهما الملة

التي رعاها له السلطان أبو سعيد فلما ولي أمر المغرب مت بذلك إليه فعرفه له واخصه
وخالسه وجعل إليه وضع علامته وحسان جبايته ومستخلص أحواله والمقاومة بذات
مدره ورفع مجلسه في بساطه وقدمه على خاصته وكان كثير الطاعة للأمير أبي علي ابنه
المتغلب على أبيه قبل أول أمره ولما استبد وخلع أباه انحاش منديل هذا إليه ثم نزح
عنه حين تبين اختلال أمره وكان الأمير أبو الحسن يحقد عليه ولأبيه أخيه أبي علي لما
كان بينهما من المناقصة وكان كثير ما يوغر صدره بالحباب حتى عمر عليه وامتنانه
في خدمته وطوى له على البس حتى إذا انفرد يجلس أبيه وقصص عمر إلى صليباة أحكم
العناية فيه والحاح في الهلكة التي أحكم السلطان عليها أذنا واعدة حتى أذن الله
بأهلاكه وكان منديل هذا كثيرا يغضب السلطان في المحاوراة والخطاب دالة عليه وكبرا
قاعة لمسه من ذلك كلمات وأحوالا وخطه سنة ثمان عشرة وأذن لابنه الأمير أبي
الحسن في نكته فاعتقل واستصنى أموره وطوى ديوانه وامتنعه أياما ثم قتله بحسبه
خنقا ويقال جوعا وذهب مثلا في الغابرين والله خير الوارثين

{ انظر عن اتقاس العز في بيته وما نالته ثم }
{ مصيرها إلى طاعة السلطان بعد ما كره }

كان بنو العز في الحاقب عليهم الرئيس أبو سعيد ونقلهم إلى قرطبة سنة خمس استقروا
بها في أيلة الخلو ع ثالث ملوك بني الأحمر حتى إذا استولى السلطان أبو الربيع على
سبتة سنة تسع أذنوه في الإجازة إلى المغرب فأجازوا إلى فاس فاستقروا بها وكان
يحيى وعبد الرحمن ابنا أبي طالب من سرايهم وكبارهم وكانوا يغشون مجالس أهل العلم
لما كانوا عليه من اتصال الطلب وكان السلطان أبو سعيد أيام أمارته في أبيه يحيى
بالمسجد جامع القرويين شيخ القضاة بالحسن الصغير وكان يحيى بن أبي طالب
يلازمه فأنزل به وصارته له ولاية يفتد بها عنده فلما ولي الأمر واستقل به رعى أهم وأمام
مضايقتهم ووفى لهم مقاصدهم وعقد يحيى على سبتة ورجعهم إلى مقر ماواتهم بها وجعل
رياستهم فارتحلوا إليها سنة عشر وأقاموا دعوة السلطان أبي سعيد والقروى طاعته ثم
غلب الأمير أبو يحيى على أمر أبيه واستبد عليه فعقد على سبتة لاني ذكر ما جرحون بن
أبي الحلاء القرشي وعزل يحيى بن أبي طالب بها واستقدمه إلى فاس فقدمها هو وأبوه
أبو طالب وعمره حاتم واستقروا في بجله السلطان وهلك أبو طالب بفاس خلال ذلك حتى
إذا كان من خروج الأمير أبي علي على أبيه ما قدمناه لمحق يحيى بن أبي طالب وأخوه
بالسلطان نازعين من بجله الأمير أبي علي فلما اعتزل ببلد الجديد نازله السلطان بها
فحينئذ عقد السلطان يحيى بن أبي طالب على سبتة وبعثه إليها ليقدم دعوتة تلك الجواهر

وتبعك يا به محمد رهناء على طاعته فاستقل بامارتها وأقام دعوة السلطان وطلعت بها
وأخذ بعنته على الناس واتصل ذلك سنتين وهما سنة أربعمائة وخمسة عشر من
الغريب سنة ست عشرة ثم انتفض على طاعة السلطان وينفذ طاعة الأمر أو يرجع إلى حال
سلفه من أمر الشورى في البلد واستقدم من الأندلس عبد الحق بن عثمان فقدم عليه
وعقده على الحرب ليقرق الكلمة به ويوهن بأسه عزائم السلطان في مطالعته وجهر
السلطان إليه العساكر من بني مرين وعقده على حربه للوزير إبراهيم بن عيسى فزحف إليه
وحاصره وتعلل عليهم يطلب إليه فبعث به السلطان إلى وزيره إبراهيم ليعطى طاعته
فيسله ويأمره الخبر من عيون كانت بالعسكر وإنه كان بفسطاط الوزير بساحة البحر
بحيث تأتي الفرصة في أخذهم في المعسكر وهجم عبد الحق بن عثمان بجحشهم وذويه
على فسطاط الوزير فاحتلوا إلى أبيه وركبت العساكر للهمة فلم يبقوا على خبر حتى فقد
الوزير بن العزق واتهموا قائدهم إبراهيم بن عيسى الوزير عمالة العدو على ذلك فاجتمعت
مشيختهم وتقبضوا عليه وجلوه إلى السلطان ابتلاء للطاعة واستصارا في نصيح السلطان
فترك لهم وأطلق وزيره لابتلاء نصيحته ورغب يحيى بن العزق بعدها في رضا السلطان
وولايته ونهض السلطان سنة تسع عشرة إلى طخعة لاختبار طاعته فعقده على ستة
واشتطه على نفسه بلباية السلطان وأسنى هديته في كل سنة واستمرت الحال على
ذلك إلى أن هلك يحيى العزق سنة عشرين وقام بالأمر بعده ابنه محمد إلى تفرعه محمد
ابن علي بن الفقيه أبي القاسم شيخ قرايتهم وكان قائد الأساطيل بسنة وولى الظرفيه بعد
أن نزح القبايلي الرنداحي إلى الأندلس واختلف الغوغاة بسنة وانتهز السلطان
الفرصة فاجتمع على التهوؤ الياسنة ثمان وعشرين وبادروا بإيائهم طاعتهم وبجهر محمد
ابن يحيى عن المناهضة وظنهم محمد بن عيسى من نفسه فتنرض للأمر في أوغاد من
الصف فاجتمعوا إليه ودافعهم الملاعن ذلك وجلوهم على الطاعة واقتادوا بني العزق
إلى السلطان فانقادوا واحتل السلطان بقصة سنة وثقف جهاتها ورتب مثلها وأصلح
خلها واستعمل كبار رجاله ونحوها من مجلسه في أعمالها ففعل الخناجيه عاشر بن فقع
الله الصدراتي على حاسمتها وعقد لاني إقامه من أبي مدين على جبايتها وانظر في مباحثها
واخراج الاموال للنفقات فيها وأسنى جوائز الملامن شيعتها ووفر اقتضاياتهم
وجرايتهم وأوعز ببناء البلد المسمى افرالد على ستة فشرعوا في بنائها سنة تسع
وعشرين وانكفأ راجعا إلى حضرته والله تعالى أعلم

(الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامه)

كان بنو عبد المهيمن من بنيوات سنة ونسبهم في حضرموت وكانوا أهل قبله ووفاء

سخطين للعلم وكان أبو محمد قاضياً بسنة أيام أبي طالب وأبي حاتم وكان لهم معهم صهر وثنا
 ابنه عبد المهيمن هذا في حجر الطلب والجلالة وقرأ أصناف العربية على الاستاذ الغافقي
 وحذق فيها ولم تزلت بهم تكتبه الرئيس أبي سعيد سنة خمس واحتملوا إلى غرناطة احتمل
 نعيم القاضي محمد بن عبد المهيمن وابنه وقرأ عبد المهيمن بقرناطة على مشيختها وازداد
 علماً وبصراً باللسان والحديث وامتد كتب يد السultan محمد بن مخلوع واختص بوفيه
 المتغلب على دولته محمد بن الحصم الرندي فمن اختص به من رؤساء بني العزفي ثم
 رجع بعد تكملة ابن الحكيم إلى سنة وكتب عن قائد هاجي بن مسلمة مدة ولما استخلص
 بنو مرين سنة ثمان تسمع اقتصر على الكتابة وأقام مستخدماً مذهب سلفه في اتصال العلم
 ونزول المروءة ولما استولى السلطان أبو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد وتغلب
 على الأمر ابنه أبو علي وكان محباً للعلم مولعاً بأهله متصلاً لقنونه وكانت دولته مملوكة
 من صناعة التراسل مذهباً للموحدين للبداءة الموجودة في أولهم وحصل للأمير أبي
 علي بعض البصر بالاعادة واللسان تفضل به لسان ذلك وخلود ولهم من الكتب كتاب
 المراسل وأنهم انما يحكمون الخط الذي حذقوا فيه ورأى الاصابع تسير إلى عبد
 المهيمن في رياسة تلك الصناعة فوقع به وكان كثيراً لقاعدة مع أهل بلده وأوقات وفادتهم
 فيخصه الأمير أبو علي بمزيد ركرامته ويرفع مجلسه ويحطبه للكتابة وهو يتنعم عليه
 حتى إذا مضى عزيمته في ذلك أوعز إلى عامله بسنة ثمان عشرة أن يشخصه إلى
 بهم فقلده كاتمته وعلامته حتى إذا خرج أبو علي على أبيه تبحر عبد المهيمن إلى الأمير
 بن الحسن فلما صولح أبو علي على النزول عن البلد الجديد وكتب شرطه على السلطان
 كان من جلته كون عبد المهيمن معه وأمضى له السلطان ذلك وأنف الأمير أبو الحسن
 منها فاقسم ليعقله أن على بذلك فرفع عبد المهيمن أمره إلى السلطان ولأذنه وألقى نفسه
 بين يديه ففرق أشكواه وأمره باعتزاله سهامها والرجوع إلى خدمته وأثر له بمعسكره
 وأقام على ذلك واختصه منديل الكافي كبير الدولة وزعيم الخاصة وأتمه ابنه ولما
 نكب منديل جعل السلطان علامته لآل القاسم بن أبي مدين وكان غفلاً خلوا من
 الآداب فكان يرجع إلى عبد المهيمن في قراءة الكتب وأصلاحها وإنشائها حتى عرف
 السلطان لذلك فاقصر عليه وجعل وضع العلامة البسمة ثمان عشرة فاضطلع بها
 ورمخت قدمه في مجلس السلطان وارفع صيته واستقر على ذلك أيام السلطان وابنه
 أبي الحسن من بعده إلى أن هلك بنون في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين والله

سبحانه وتعالى شيرازي

(الخبر عن درج أهل الاندلس وبهذه الطريقة على غرناطة)

كان الطاغية شاذبة بن ادفونش قد تكالب على أهل الاندلس من بعد أبيه هراثة
 الهاشمي سنة ثنتين وثمانين من غلب على طر يشغل السلطان يوسف بن يعقوب
 بعده بن يعقوب اسن ثم تشاغل حفته من بعده بأمرهم وتقامرت مددهم وهلك
 شاذبة سنة ثلاث وسبعين وعلى ابنه هراثة ونازل الجزيرة انحصار فرفضه الجهاد
 لبني مرين حولاً كاملاً ونازلت أساطيل بجبل الفتح واشتد الحصار على المسلمين وراسل
 هراثة بن ادفونش صاحب برشلفه أن يشغل أهل الاندلس من ورائهم ويأخذ
 بججزتهم فنزل المرة وحاصرها الحصار المشهور سنة تسع ونصب عليها آلات
 وكان منها برج العود المشهور بطول الاسوار بمقدار ثلاث فامات وقبيل المسلمون على
 احراقه فأحرق وحفر العدو تحت الارض مسيراً بمقدار ما يسير فيه عشرون راكماً
 وتفتن المسلمون واحتقر قبايتهم مثله إلى أن نفذ بعضهم لبعض واقتتلوا من تحت
 الارض ومقداد بن الأحمر لعمان بن أبي العلاء زعيم الاعصاب على عسكر بعثه مدداً
 لاهل المرة فلقبهم جمع من النصارى كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانه فهزمهم عثمان
 واستلمهم ونزل قرييما من معسكر الطاغية خلال ذلك على جبل الفتح وأقامت
 عساكره على حماة واسطبونة وزحف العباس بن رحوين وعبدالله وعثمان بن أبي العلاء
 في الصاكر لآغاة البلدين فأوقع عثمان بعسكر اسطبونة وقتل قائدهم القنس بريس
 في نحو ثلاثة آلاف فارس واستلموا ثم زحف عثمان لآغاة العباس وعسكران دخل
 عوجين فحاصره جوع النصارى به فانفضوا الخبر زحفه وبلغ الخبر إلى الطاغية بمكانه
 من ظاهر الجزيرة فاشتكت عثمان في قومه فسرّح جموع النصرانية اليه ولقيهم عثمان
 فأوقع بهم وقتل زعماءهم واتحل الطاغية يريد لقاءهم فحالف أهل البلد إلى معسكره
 واتهموا بمحلاته ونسا طبطهوا وأبعت للمسلمين عليهم السكينة وامتلأت الابدى من
 غنائمهم وأسراهم ثم هلك الطاغية أثر هذه الهزيمة سنة ثلثي عشرة وهو هراثة بن شاذبة
 وعلى بعده ابنه الهيثم طقلاً صغيراً جعلوا ملطزعه دون بطرقة بن شاذبة وزعيم
 النصرانية جوان فكفلاه واستقام أمرهم على ذلك وشغل السلطان أبو سعيد ملك
 المغرب بشان ابنه وخروجه فأهمل النصرانية القرطبي الاندلس وزحفوا إلى غرناطة
 سنة ثمان عشرة وأخاها عليها بعسكرهم وأقامهم وبعث أهل الاندلس صرحتهم إلى
 السلطان واعتدلهم بمكان أبي العلاء من دولتهم ومحلهم من رياستهم وأنه مرشح للأمر
 في قومه بن مرين يخشى معه تفرق الكلمة وشرط عليهم أن يدفعوه إليه برتبة حتى
 يتم الجهاد ويعيده اليهم حولة على المسلمين ولم يمكنهم ذلك لمكان عثمان بن أبي العلاء
 لصرايته وهما من قومه فأخفق سعيهم واستلموا وأطالت أم النصرانية

بقرنطنة وطمعوا في التمامها ثم ان الله نفس محققهم ودافع يد قدرته عنهم وكف
 لعثمان بن أبي العلاء وعصته واقعة كانت أغرب الوقائع صمموا الى موقف الطاغية
 بجملتهم وكانوا زهاء مائتين أو أكثر وصاروهم حتى خالطوهم في رآكرهم فصرعوا بطرقة
 وجوان وولولهم الادبار واعترضتهم من ورائهم مسارب الماء للشراب من شقيل
 فتطارحوا فيها وهلك أكثرهم وانسحت أموالهم وأعز الله دينه وأهلك عدوه
 ونصب رأس بطرقة بسور البلد عبرة لمن يذكر وهو باق هناك لهذا العهد واقعه
 تعالى أعلم

*(الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره وما تحلل ذلك من الاحداث) *

لما انفرج الحصار عن ولد يغمرا من بن زيان أحدم لولك بن عبد الواد استست وبخاف
 أبو ثابت عن بلادهم ونزل لهم عساكر من مكرهم من ملكوهم منها بسبب وفهم واستقل
 أبو جوح بك بن عبد الواد على رأس الحول منها صرف قطره واحتماله الى بلاد المشرق
 فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بني توجين وبخامنها أثر سلطانهم وخلق أعيانهم من
 ولد عبد القوي بن عطية ولد مند بل بن عبد الرحمن بالموحد بن أبي جنح مع من
 تبعهم من رؤس قبائلهم وصاروا في جلة عساكرهم واستطلق مولانا السلطان أبو يحيى
 ومجاوبه يعقوب بن عمر منهم جند أكثفا أتيتهم في الديوان وغالب بهم الخوارج
 والمنازعين للدولة ثم زحف أبو جوح الى الجزائر وغلب بن علان عليهم اسنة ونقله
 الى تلمسان ووفى له وقر بنوه حضورا أمراء ملكش أهل بسط متبعية من صنهاجة فلقوا
 بالموحد بن واصطنعواهم وتلك قاصية المغرب الاوسط وناخم عمل الموحد بن بعلمه
 ثم تغلب على تدلس سنة ثمان عشرة وتحتى على مولانا السلطان أبي يحيى واقوع بينهم من
 المراسلة أيام انتزى ابن مخلوف ببجاية كما ذكرناه في أخباره فحزناه لثرت لها وطلب
 بلاد الموحد بن وأوطأ عساكره أرضهم ونازل آه صابروهم ببجاية وقسنطينة واختص
 ببجاية بشوكتهم من ذلك وجهز العساكر مع مسعود ابن عمه أبي عامر ابراهيم
 بمضايقتهم وكان خلال ذلك ما قدمناه من خروج محمد بن يوسف بن يغمرا من عنه سنة
 وقيام بن توجين بأمره واقتطاع جبل وانشر يس من عمالة ملكه واستقرت
 الحال على ذلك حتى هلك السلطان أبو جوح سنة ثمان عشرة وقام بأمرهم ابنه أبو تاشفين
 عبد الرحمن فصنع له في ابن عمه محمد بن يوسف ونهض اليه بعساكر بن عبد الواد حتى
 نازله بمعية من جبل وانشر يس وداخله عمر بن عثمان تكبير بن تيفرين في المكربة
 فتقبض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتمل الى بجاية حتى احتل بساحتها واستع

عليه الخائب ابن عرفا فقام يوماً وبعضه ثم انكفأ راجعاً الى تلمسان وردت البعوث الى أوطان بجاية وأبني الحصون لتجبر الكتاب فابتنى بوادي بجاية من أعلام حصن بكر ثم حصن تلمسان بركت ثم اخطت بكتلات على مرحله منها بلد اسمها تلمسان بركت على اسم المعقل الذي كان لأولهم بالحبل قتالة وجده فاستمع بفمراسن به على الهدكاً قدامه فاختط بلدتي بكتلات هذه ونجمن بالاقوات والعساكر وصبرها تفر الملك وأترل بها جنده وعقند عليها المومني بن علي الكردي كبير دولته ودولة أبيه واستجبه أمراء الكعوب من بني سليم للآفريقية حين مضاضتهم لمولانا السلطان أبي يحيى الصالح وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي عمران وأبي اسحق بن أبي يحيى الشهيد مرة بعد أخرى كاذكرناه في أخبارهم جميعاً وكانت حروبهم مصالاة الى أن كان بين جيوش زناتة والموحدين الزحف المشهور بالرياش من نواحي مرماجة سنة تسع وعشرين زحفت فيه الى السلطان أبي يحيى عساكر زناتة مع حوزة بن عمر أمير بني كعب ومن اليه من البدو وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة آل بفمراسن وقد نصبو الملك محمد بن أبي عمران ابن أبي قحس ومعهم عبد الحق بن عثمان من أعيان بني عبد الحق في شبه وذويه كان نزاع اليهم من عند الموحدين كاذكرناه فاحتل مضاف مولانا السلطان أبي يحيى وانهم واستولوا على فسطاط طيلة ما فيها من الذخيرة والغنم واتهبوا عسكرهم وقبضوا على ولديه المولعين أحمد وعمر وأنشصوهما الى تلمسان وأصيب السلطان في بدنه بجراحات أوهنته وخاص الى بونة تاجنا برقه وركب السفين منه الى بجاية فقام يدامل جراحه واستدولت زناتة على تونس ودخلها محمد بن أبي عمران وسجوه باسم السلطان ومقاتلته في يد يحيى بن موسى أمير زناتة واعتزهم مولانا السلطان أبو يحيى على الوفاة على ملاباة المغرب السلطان أبي سعيد نصير يحتاج الى آل بفمراسن وأشأوا عنابه محمد بن سيد الناس بانفاذ ابنه الأمير أبي زكريا صاحب الشفر استنكافا له من مثلها فتقبل اشارته وأركب ابنه الأمير الذي بعث اليه معه أبا محمد عبد الله بن تاشفين من حشيشة الموحدين ناقضا أحلمه طرف المقاصد والحاورات ونزلوا بقباسنة من سواحل المغرب وقدموا على السلطان أبي سعيد بحضرته وأبلغوه مصرحاً بمولانا السلطان أبي يحيى فاهتز ذلك هو وابنه الأمير أبو الحسن وقال لآبئة الأمير في ذلك الحفل يا بني لقد قصدك أكبر أقوامنا وعز صلات واهقه لا بدان في مظاهر تكلم مالي وقومي ونفسي ولا سيرة بعساكرى الى تلمسان فأنزلهم مع أهلك فأنصرفوا الى منازلهم مسرورين وكنان فيما شرطه عليهم السلطان أبو سعيد مسير مولانا السلطان أبي يحيى بعساكره الى نازلة تلمسان معه فقبلا ونهض السلطان أبو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما اتهموا الى وادي ملو بة

وعسكر بصره جاءهم اخبر اليقين باستيلاء السلطان أبي يحيى على حضرة تونس
 واجهاضه زمانة وسلطانهم عنها فاستدعى مولانا السلطان الأمير أياز كرايحي ابنه
 ووزيره أبا محمد عبد الله بن تافرا ~~سكين~~ وأمرهم بالانصراف إلى مصاديهم وأمن
 جوارهم وحاجاتهم وركبوا أساطيلهم من غساسة وأرسل معهم خطبة الصهر إبراهيم
 ابن أبي ساتم العزفي والقاضي بمحضرة أبي عبد الله بن عبد الرزاق وانكفا على عقبه
 راجعا إلى حضرة ولما انعقد الصهر بين الأمير أبي الحسن والسلطان أبي يحيى
 في ابنته شقيقة الأمير يحيى زفيا إليهم في أساطيلهم مع منيخة من الموحدين كبيرهم
 أبو القاسم بن عبو وصلوا إلى مرسى غساسة سنة إحدى وثمانين بين يدي مهلك
 السلطان أبي سعد فقاموا إليها على أقدام البر والكرمة وبعثوا الظفر إلى غساسة
 لركوبها ورجل أنقالها وصفت حركات الذهب والفضة ومدت ولايا الحرير المشاة
 بالذهب واحتفل لوافدها وأعراسها غاية الاحتفال بعلومهم ومثله في دولتهم وتولت
 قهارمة الدارين عجز النساء ما يتولاهن من ذلك فلم ينبع وتحدث الناس به
 وهلك السلطان أبو سعيد بين يدي موصلها والبقاة الله وسده

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي سعد عفا الله عنه وولايته }
 { السلطان أبي الحسن وما تخطل ذلك من الأحداث }

كان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان أبي يحيى سنة إحدى
 وثلاثين واهتزت الدولة أقدمها عليهم تعظيما لخلق أبيها وقوة ما واحتفاء بهم ارتحل
 السلطان أبو سعيد إلى تازي لشارف أحوالها بنفسه احتفاء في تكريمها وسروا
 بعرس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى إذا شفي على الهلكة ارتحل به ولي العهد
 الأمير أبو الحسن إلى الحضرة وجعله في فراشه على أكاد الحاشية والخيول حتى نزل بسبو
 ثم أدخله كذلك ليل إلى داره وأدركته المسة في طريقه ففضى رحمة الله عليه فوضعه
 بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمواراته فووري شهر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين
 والبقاة الله وحده وكل شئ هالك الأوجه ولما هلك السلطان أبو سعيد اجتمع الخاصة
 من المشيخة ورجال الدولة لولي عهده الأمير أبي الحسن وعقدوا له على أنفسهم وآتوه
 طاعتهم ويعتصمهم وأمر بنقل معسكرهم من بصره واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما
 ووري السلطان خرج إلى معسكره بالبيعة واجتمع إليه الناس على طبقاتهم لاداء
 البيعة وتولى بفسطاطه وتولى أخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عبوب فاسم
 رئيس الوزعة والمتصرفين وحاجبه الباب القديم الولاية بذلك في دارهم منذ عهد
 السلطان يوسف بن يعقوب وزفت إليه يومئذ عروسه بنت السلطان أبي يحيى فأعرس بها

بكله من المعكرو وأجمع أمره على الاتصاف لايهمان عدوه وبدا يشكشا في هذا
 أخيه أبي علي وكان السلطان أبو هيب استوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان
 ولي العهد هذا مؤثرا رضاه جهده فاعتزم على الحركة الى صليمانية لشارفة أحواله
 والله تعالى أعلم

{ انظر من حركة السلطان أبي الحسن الى صليمانية }
 { وانكشافه عنها الى تلسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق }

لما هلك السلطان أبو سعيد وكلت بيعة السلطان أبي الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه
 بأخيه أبي علي لما كان كاتبه شفوفا عليه فأراد مشاركة أحواله قبل التهور من
 الى تلسان فأوتحل من معسكره بالزيتون فأصدا صليمانية ونقلته في طريقه فوفود
 الامير أبي علي أخيه مؤثرا حقه موجبا ميرته مهنته بما آتاه من الملك متعانا من
 المتابعة فانه لم يترأث به بما حصل في هذه طالبا للعقد له بذلك من أخيه فأجابه
 السلطان أبو الحسن الى ما سأل وعقد له على صليمانية وما اليها من بلاد القبلة كما كان
 لعهد أبي هيبما وشهد الملا من القليل وسائر زانة والعرب وانكفأ راجعا الى تلسان
 لاجابة صريح الموحدين وأغذا السير اليها ولما انتهى الى تلسان تنكب عنها تصاورا
 الى جهة المشرق لوعده مولانا السلطان أبي يحيى بالقول معه على تلسان كما كان عليه
 وفاقهم ومشارطتهم مع الامير أبي زكريا الرسول اليهم فاحتل ثامالت في شعبان من
 من سنة ثنتين وثلاثين وتلوم بها وأوعز الى أساطيله براس المنبر فأغزاها الى سواحل
 تلسان وجهر لولانا السلطان أبي يحيى مسددا من عسكره أركبهم الاساطيل
 من سواحل وهران وعقد عليهم محمد البطوي من صنائع دولته ونزلوا بجاية وزافوا
 بهامولانا السلطان أبي يحيى فصاروا في جلته ونهضوا معه الى تيكلا تفرج بني عبد
 الواد المجرم بيم الكاتب لخصا بجاية وبها يومئذ بن هزرع من قوتهم في جفلى من
 كان بهام من العسكر قبل وصوله اليهم فلقوا بأخراهم من المغرب الأوسط وأبناخ
 مولانا السلطان أبي يحيى عليها بعدا كرم الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود
 تغربوا عرا عنها واتهبوا ما كان من الاقوات تحت زناهم وكان بحر ايدلوا ما حطه
 لما كان السلطان أبو حو من لدن اختطها قدا وعز الى العمال بآر البلاد الشرقية
 منذ عمل البطحاء أن يتقلوا أعشار الحبوب اليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان
 أبو تاشفين مذهبه في ذلك ولم يزل دأبهم الى حين حلت بها هذه القارة فأنهب الناس
 من تلك الاقوات ما لا يكفاه وأضرعوا عظمها بالارض ففسدوها فسفدوها فهاجما
 مصفقا والسلطان أبو الحسن خلال ذلك متنوفا لحوالهم منتظرا قدم مولانا

السلطان أبي يحيى عليه المنازلة لثمان حتى وافاه الخبر بانتفاض أخيه كاند كره فانتكفاً
 راجعاً واتصل الخبر بجملاً السلطان أبي يحيى ففعل إلى حضرة وجل البطوى معه
 واسنى بآثرته وجوا نزعسكره وانصرفوا إلى السلطان مرسلهم من دعايتها وانتقبض
 عنان السلطان أبي تاشفين عن غزو بلاد الموحدين إلى أن انقرض أمره والبقاء لله
 وحده

*** (الخبر عن انتفاض الأمير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن إليه وظفره به) ***

لما توجه السلطان أبو الحسن في غزاة لثمان ونجاوزها إلى تاسالت لوعدمولانا
 السلطان أبي يحيى دس أبو تاشفين إلى الأمير أبي علي في اتصال اليد والاتفاق على
 السلطان أبي الحسن وأن يأخذ كل واحد منهما بحجزه عن صاحبه حتى ذمه به واعتقد
 بينهما على ذلك وانتفض الأمير أبو علي على أخيه السلطان أبي الحسن ونهض من
 جعله ماسة إلى دعة فقتل به عامل السلطان واستعمل عليه من ذويه وسرح العسكر
 إلى بلاد ذراكنش واتصل الخبر بالسلطان وهو بمعه عسكره تاسالت فأخضفه شأنه
 وأجمع على الانتقام منه فانتكفاً راجعاً إلى الحضرة وأنزل بغير تاور برت فقم عمله
 منعه عسكره واعتد عليه لانه تاشفين وجعله إلى نظرو وزيره منديل بن حامة بن تيرعين
 وأغذا السيرة إلى جعله ماسة فقتل عليها وأحاطت بحاكمها وأخذت بفتحها وحشد
 القهله والصناع لعمل الآلات لحصارها والمبناه بإساحتها وأقام بفادها القتال
 وبرأوسها حولاً كرتا ونهض أبو تاشفين في عساكره وقومه إلى نغرا المغرب ليوطنه
 عساكره وبعث في نواحيه يجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى إلى
 تاويريت برز إليه بن السلطان في وزرائه وعساكره وزحفوا إليه في التعبية فاختلف
 مصافقه وانهمز ولم يلق أحداً وعاد إلى منجبره وبادر إلى إمداد الأمير أبي علي بعسكره
 ففقد على حصه من جنده وبعث بهم إليه فقتلوا إلى البلد ذرافان ووجدنا حتى
 استنكموا وعنده وما أولهم السلطان الحصار وأنزل بهم أنواع الحرب والنكال حتى
 تغلب عليهم واقطم البلد عنوة وقبض على الأمير أبي علي عند باب قصره وسبق إلى
 السلطان فأهله وأعتقه واستولى على ملكه واعتقد على جعله ماسة واستعمل عليها
 ورجل من كفتنا إلى الحضرة فأحتل به أسنة ثلاث وثلاثين وأعتقل أخاه في إحدى بجر
 القصر إلى أن قتله لاشهر من اعتقاله خنقا جمعيسه وعدده هذا الفتح بفتح الجبل
 واسترجاعه من يد العدو دمره الله بأيدي عسكره وتحت راية ابنه أبي مالك كاند كره
 ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن منازلة جبل القتح واستئثار الأمير أبي مالك والمسلمين به) ***

لما هلك السلطان أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد المتغلب على ملك الاندلس من يد ابن عمه
 أبي الجيوش قام بالامر بعده ابنه محمد طفلا صغيرا نظروا ربه محمد بن المحروق من
 بيوت الاندلس وصنائع الدولة واستبد عليه فلما شب وناهر أقصم الاستبداد عليه
 وأغراما الملعون من حشمه بالوزير فاحتاله وقتله سنة تسع وعشرين وشرب للاستبداد
 وشدا وأخى الملك وكان الطاغية قد أخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به
 تغورا القرضة وكان شخفا في صدرها وأهم المسلمين شأنه وشغل عنهم صاحب المغرب بما
 كان فيه من فتنة ابنه فربحوا الجزيرة وحصونها إلى ابن الأحمر منذ سنة ثمان عشرة
 لأول المائة الثامنة واستغلت الطاغية عليهم بعد ذلك فربحوا الجزيرة إلى صاحب
 المغرب سنة تسع وعشرين وولى عليها السلطان أبو سعيد من أهل دولته سلطان بن
 مهمليل من عرب الخلط أخواله وأسف الطاغية إلى حصونها عند مهلك السلطان أبي
 سعيد فلما أكرها ومنع البحر من الإجازة وقا من ذلك استبداد صاحب الاندلس وقتله
 لوزيره ابن المحروق وأهمه شأن الطاغية فبادر لإجازة البحر ووقد على السلطان أبي
 الحسن يدار ملكه من فاس سنة ثنتين وثلاثين فأكرم وصله وأوكل الناس لقاؤه وأزله
 بروض الحسنة لصق داره واستبلغ في تكرمه وقاوضه ابن الأحمر في شأن المسلمين وراء
 البحر وما أهمهم من عدوهم وشكا اليه حال الجبل واعتراضه شخفا صدر التغير
 فأشكاه السلطان وعامل الله في أسباب الجهاد وكان متوقفا به. تقبل ما ذهب جده
 يعقوب عليه وعقد لابنه الأمير أبي مالك على خمسة آلاف من بن مرين وأنضم مع
 السلطان محمد بن اسمعيل المنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتنازع إليه الأسطول بالمند
 وأرسل ابن الأحمر حاشرين في الاندلس فتسايها اليه واضطرب معسكرهم جميعا بساحة
 الجبل وأبلاوا في حربه ومنازلته البلاد الحسن إلى أن تغلبوا عليه سنة ثلاث وثلاثين
 واقتحمه المسلمون عنوة ونظلمهم الله من كان به من النصرانية بجمعهم ووافاه الطاغية
 بأهم الكفر لثلاثة فتحه وقد شجته المسلمون بالاقورات تغلبوا من الجزيرة على خيولهم
 وباشر تغلبها الأمير أبو مالك وابن الأحمر فتغلبوا بالناس عاتية وتجهز الأمير أبو مالك إلى
 الجزيرة وترك بالجبل يحيى بن طلحة بن يحيى من وزراء أبيه ووصل الطاغية بعد ثلاث
 فأناخ عليه ورزأ بومالك بعساكره فقتل بجذائه وبعث إلى الأمير أبي عبد الله صاحب
 الاندلس فوصل بجيشه المسلمين بعد أن دقخ أرض النصرانية ونخرج قتل بالزاعك
 الطاغية وتحصن العدة في محلتهم وقاموا كذلك عادة تقرب العهد بالتجاعة وخفة
 ما به من الحامية والسلاح فبادر السلطان ابن الأحمر إلى لقاء الطاغية وسبق الناس
 إلى فسطاطه فحلبا بآعانه من الله في رضا المسلمين وسد فرجهم بقتل الطاغية واجلا

حاسرا اعتصموا للموت وله وأجابه إلى محال من الإفراج عن هذا المقتل وأتت به بنات
عما لديه وأرجل ينفرون وأخذ الأمير أبو مالك في تنقيف أطراف الثغر وسقروجه
وأزحل الحامية وقبلى الأقوات إليه وكان قصاصا لثغور دولة السلطان أبي الحسن قلادة
الفتح إلى آخر الأيام ثم جمع بعدها إلى شأنه من منازلة تلمسان والله تعالى أعلم

{ انظر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن }
{ علمه وانقرض أمر بني عبد الواد بهلك أبي تاشفين }

ما تغلب السلطان على أخيه وحسم على انتزاعه ومنارعتهم وسد ثغور المغرب وعظمت
لديه نعمة الله بظهوره وعسكره على النصرانية وارتجاع جبل القمع من أيديهم بعد أن
أقام في ملكه الطاغية نحو من عشرين سنة فرغ أعدوه وأجمع تلمسان وفد عليه
الأمير السلطان أبي يحيى في سبيل التهنئة بالفتح والأخذ ببعض زعمى تاشفين
على الثغور وأفد السلطان إلى أبي تاشفين شفعا في أن يتصل عن عمل الموحدين
بجلاء وتراجع لهم عن تدلس ويرجع إلى تخوم بلاده منذ أقبل الأمر ولوعا بتدليس علم
النامين جاء السلطان عند الملولك ويقدره حتى قدره واستنكف أبو تاشفين مع ذلك
وأغظ للرسول في القول وأغش بعلمه بعض السفهاء من العبد في الرد عليهم والنيل
من مرسلهم فأنقلبوا إليه بأحقظه فانبعث عزائم السلطان للصمود اليهم وعسكر
بأساحة البلاد الحديدي وبعث وزراءه إلى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل
والعساكر ثم تحمل فاعترض جنوده وأزاح اللههم وبقي مواكبه وسار في النعية وفصل
بعضهم من قاس وأوسط خمس وثلاثين وسار بجوار الشولك والمدون أم المغرب
وجنوده ومزرو جعدة فحسم الكتاب لحصارها ثم بدروسة فقاتلها بعض يوم
واقصمه فاقفل حاميتها واستولى عليها آخر سنة خمس ثم سار على نعيمته حتى أتاه على
تلمسان وبلغه الخبر بتغلب عساكره على وحدة سنة ست وثلاثين فأمر إليه بتخريب
أسوارها فاضرعوها بالارض وتوافقت امداد النواحي وجهاتها وحشودها وبض
على فريسته ووقدت إليه قبائل مغراوة وبني توجين فأتوه طاعتهم ثم سرح عساكره
إلى الجهات فتغلب على وهران وهذين ثم على مليانة وتنس والجزائر كذلك سنة ست
وثلاثين ونزع إليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمتاخم كان
لعمل الموحدين والقائم بحصار بجاية بعد تنكبه موسى بن علي فلقاه مبرة وتكرما
ورفع بساطه ونظمه في طبقات وزرائه وولجسائه وعقد على فتح البلاد الشرقية يحيى
ابن سليمان العسكري كبير بني عسكر بن محمد وشيخ بني مرين وصاحب شورا بهم مجلس
السلطان والنحوص بهم من السلطان عقده على ابتسه فسار في الولاية والجنود

وطوع ضاحية الشرق وقبائله وافتتح أمصاره حتى انتهى الى المرية ونظم البلاد في طاعة السلطان واحتشد مقاتلته الى معسكره فلقوا به وكثرت اجنوده واستعمل السلطان على واتشريس وعمل الحشم من بني فوجين وعقد لعدن سلامة ابن علي على بني يلاتن وجعل الوالي بالقليعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله نازعا عن أبي تاشفين لكان أخيه قريعه محمدا الدولة واستعمل السلطان أيضا على شلف وسائر أعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بغربي تلمسان البلد الجديد لسكره ونزل عساكره وسماه المنصورية وأدار على البلد المخرب سياج من السور ونظا قامن الخندق ونصب الجهايق والآلات من ورا مختنقه ينضخ رماته بالنبل رماهم ويشغلونهم بأنفسهم حتى شديد رجا آخر أقر بعنه وترفع شرفاته فوق خندقهم وبماصع المقاتلة بالسيف من أعالها ورتب الجهايق الى رجها وذكها فقاتل من ذلك فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصعبهم كل يوم بالكبور والتطواف على الدامس جميع جهاته لتفقد المقاتلة في مراكرهم ورجما يتقدم في طواف بعض الابام عن حاشيته فاهتباوا الامر بحسبونه غرة وصفا وجبوسهم من وراء السور بما يلي الجبل المطل على البلد حتى اذا حاذاه السلطان في تطوافه قهوا أو أوجهم وأرسلوا عليه عقبان جنودهم واضطروه الى سفح الجبل حتى لحق بأوعاره وكذا أن ينزل عن فرسه هو ووليده عرف بن يحيى أمير سويد ووصل الصانع الى المعسكر من كل جانب فشمز جنود بني عبدالواد الى مراكرهم ثم دفعوهم عنها وجعلوهم على هوة الخندق فقطار حوافيه وترادفوا وهاك بالكتيظ أكثر ممن هلك بالقتل واستلم في ذلك اليوم زعماء ملتهم مثل عمر بن عثمان كبير الحشم من بني فوجين ومحمد بن سلامة بن علي كبير بني يلاتن منهم أيضا وغيرهم وكان يوم الله ما بعده واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ ونذر بنو عبدالواد بالغلب عليهم وانصفت الحرب مدة عام ثم اقتسمها السلطان غلا بالبيع وعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقف أبو تاشفين بساحة قصره مع خاصته وقاتل هنالك حتى قتل ابنه عثمان وسعد ووزيره موسى بن علي ووليده عبدالحق ابن عثمان من أعياص عبدالحق نزع اليه من جله الموحدين كما أشرنا اليه واستوفى خبره فهلك هو وابنه وابن أخيه وأختت السلطان أبو تاشفين الجراحة ووهن لها فقبض عليه واختبئه بعض الفرسان الى السلطان فلقبه الامير أبو عبد الرحمن تلك الحروب وأورد غمرتها بنفسه فاعترضه وقد غص الطرف بموكبه فأمر به في الحين فقتل واحتز رأسه وسخط ذلك السلطان من فعله حرصه على تويجته وتقريره وذهب مثلاقي الغلبرين واقتحم السلطان البلد بكافة عساكره وتواقع الناس

باب كشوط جنوبيهم من كلفظ الزحام فهلك منهم أمهم وانطلقت أبدي النيب على
 البلد فملقت الكثيرين أهلهم معزات في أموالهم وسرحهم وخلص السلطان إلى المسجد
 الجامع مع ثمن من خواجه وحاشيته واستدعى شيوخ القضاة بالبلد أبو زيد وأبو موسى
 ابن الأمام وفادى بحق العلم وأعلمه تفاصيله بعد الجهد وعظوه وذكره بحال الناس
 من النيب فركب لذلك بنفسه وسكن وأوزع جنوده وأشياعه من الرعية وقبض أبديهم
 عن الفساد وعاد إلى مكره بالبلد الجديد وقد كمل الفتح وعز النصر وبه ذلك
 اليوم أبو محمد بن تافراكين وأفاده رسولاً عن مولانا السلطان أبي يحيى وبجهد العهد
 فأجعله السلطان إلى مرسله بالخبر وسابق السابقين ودخل تونس أسبع عشرة ليلة من
 نوبة الفتح فنعلم السرور وعند السلطان أبي يحيى بهلك عدوه والانتقام منه بأمره
 واعتداه بما عايناه ورؤى السلطان أبو الحسن القتل عن أبي عبد الواد أعدائهم وشي
 نفسه بقتل سلطانهم وعقاعهم وأبنتهم في الديوان وفرض لهم العطاء واستبعضهم على
 راياتهم وضراكرهم وجمع كل شيء وأسين من بني مرين وبني عبد الواد وتوجين وسائر
 زناتة وأزلهم ببلاد المغرب وسد بكل طائفة منهم نفرا من أعماله وساروا عصبحت
 لوائه فأزل منهم بقاصصة السوس وبلاد غمارة وأجازهم إلى نفور عمله بالاندلس حامية
 ومرابطين واندرجوا في جلته واتسع نطاق ملكه وأصبح ملك زناتة بعد أن كان ملك
 بني مرين وسلطان العدوتين بعد أن كان سلطان المغرب والارض لله يومئذ من يشاء
 من عباد الله والعاقبة للمتقين

• (الخبر عن نكبة الامير عبد الرحمن بن تميمية وتقبض السلطان عليه ثم هلكه آخر) •

قد قدما كان من اشتراط السلطان أبي سعيد على الموحدين منازلهم بلسان مع
 عساكرهم وتلقوا السلطان أبي الحسن بلسان لا انتظار مولانا السلطان أبي يحيى والنازل
 بلسان بصاكره المرة الثانية لم يظالمهم بذلك وكان أبو محمد بن تافراكين يتردد إليه وهو
 بمعسكر من حصار بلسان مؤذبا حقه مستغبرا ما أشل عدوهم فلما تغلب على بلسان
 أسر إليه سقره أبو محمد بن تافراكين بأن سلطانه قادم عليه للقائه وتنهته بالظفر بعدوه
 وتشوق السلطان أبو الحسن إليها لما كان يحب التفرغ ويعني به وارث من بلسان
 سنة ثلاث وثلاثين وعسكر بتمجية منتظرا وفادة مولانا السلطان أبي يحيى عليه
 وتكامل السلطان عنها الماءاء المتحكم في دولته محمد بن الحكيم من حذر مقبعتها وقال
 له انقاص سلطانين لا يتفق الا في يوم على أحدهما فذكر ذلك السلطان وتقاطع عنه
 وطال مقام السلطان أبي الحسن في انتظار الموعد الذي أتى إليه أبو محمد بن تافراكين
 واعتل لشهر من لقائه ومرض بغسل طمعه وتذلل أهل المعسكر بهلكه وكان أبناء

الامير أبو عبد الرحمن وأبو مالك متناخضين في ولاية عهده منذ أيام جدتهما أي سعيد وكنان
السلطان قد جعل لهما من أول دولته ألقاب الامارة وأحوالهما من اتخاذ القواد
والكتائب ووضع العلامة وتدوين الدواوين وإثبات الطاء واستطاق القريسات
والانفراد بالعساكر فكانا من ذلك على نهج وجعل لهما مع ذلك الجليوس لمقعد قصله
مناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا بالذلك رديفين له في سلكه ولما اشتد وجع
السلطان عثت سمسة القنطين هذين الاميرين وحزب أهل المعسكر لهما أحرابا
وبث كل واحد منهما المال وجعل على المقربان وصارت شعا وانتقموا فرحا وهم
الامير أبو عبد الرحمن بالتوبع على الامر قبل أن يتبين حال السلطان بأغرامه ورواه
وبطائه بذلك وتظن خاصة السلطان لها فأخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس
قبل أن يتأقلم الامر ويتبع الخرق فبرزوا الى فسطاط جلوسه وتسامع أهل المعسكر به
فأزدجوا على مجلسه وتقبيل يده وتقبض على أهل القلعة من العساكر وناسع أهل
المعسكر فأودعهم السجن وضبط على الاميرين ورحل الناس من معسكرهما فآردهما
الى معسكرهم ثم رجع اليه فسطاطه فأرتاب الاميران لذلك ووجها وطلعت نارة تنفتحها
وسكن سعي المتحدين واتبذ الناس عنهما فاشتدت روعة الامير أبي عبد الرحمن وركب
من فساططه وخاض الليل وأصبح به له أولاد على أمره زغبة الموطنين بأرض حمزة
فتقبض عليه أميرهم موسى بن أبي الفضل وورثه الى أبيه فاعتقله بوجدة ورتب العيون
لحراسه من حشمه الى أن قتل بعد ذلك سنة ثنتين وأربعين وثب بالسجان فقتله وأنفذ
السلطان حاجبه علان بن محمد ففضي عليه وخلق وزيره زيان بن عمر الوطاسي بالموحدين
فأجاءوه وورثي السلطان صبيحة نزع أبي عبد الرحمن عن أخيه أبي مالك وعقد له على
ثغور عمله بالاندلس وسرقه اليها وانكفأ الى تلمسان والله أعلم

(الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبسه بابي عبد الرحمن)

لما تقبض السلطان على ابنه عبد الرحمن وأودعه السجن تفرق حرمه وحشمه وانزعروا
في الجهات وهمل جازر بن مطعنه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له في الصورة خلق
بني عامر من زغبة وكانوا ذلك العهد متخفين عن الطاعة خوارج على الدولة لمكان
السلطان وأبوه اختصا يعرف بن يحيى أمير سويد أقتالهم منذ نزع الهم عن أبي تاشقين
فركبوا سنن الخلاف ولسوا جلدة النفاق واتبذوا بالقفار وياستهم لذلك العهد
لصغير بن عامر وأخوته وعقد السلطان على حريمه لوزمار بن ولده عريف وكانت يد
البدو يومئذ يجمع لهم وشمل لهم وأبعدوا ألامه في المذاب وأوقع بهم من ارا وخلق
بهم هذا الجازر واتسب لهم الى السلطان أبي الحسن وأنه أبو عبد الرحمن ابنه المتنازع

عنه فشيبه لهم وبابعوه وأجلبوا به على نواحي المربة وبرزالهم قائدها مجاهد بن من صناع الدولة ففوضوا إليه وأمرهم أن يرجعهم فجمع لهم ورمادهم وراعى ذلك النواحي واقترق جمعهم وبنوا لذلك الجازر عهده فخلق بني رنان من زواوة ونزل على سيدتهم شمسي فقبلت بأمره وحملوها من بني عبد الصمد قومهم على طاعته وشاع في الناس خبره فمن صدق ومن مكذب حتى تبينت ووقفوا على كذبه في اتسابه فنبذوا عهده وخلق بالزواوة أمراء رياح ونزل على سيدهم يعقوب بن علي واتسب له في مثل ذلك فأجاره ان صدق نسبه وأوعز السلطان إلى السلطان أبي يحيى صاحب أفر بشة في شأنه فبعث إلى يعقوب وأخصه إلى السلطان مع ذويه فخلق به بمكاته من سبعة فأمتحنه السلطان وقطعه من خلاف وانحسب دأؤه وبقي بالمغرب تحت جرايته من الدولة إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين والله تعالى أعلم

لما فرغ السلطان من أمر عدوه وما تبع من ذلك الأحوال صرف اعترامه إلى الجهاد لما كان كلفه وكان الطاغية منذ شغل بني مرين عن الجهاد منذ عهد يعقوب بن عبد الحق قد اعتزوا على المسلمين بالعدوة ونازلوا ما قلمهم وتغلبوا على الكثير منها وارتجوا الجبل ونازلوا السلطان أبو الوليد في عقدر داره بغرناطة ووضعوا عليه الجزية فقبلها وأسفروا إلى التهام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عدوه وعلت على الأيدي يده وانفسح نطاق ملكه دعت نفسه إلى الجهاد وأوعز إلى ابنه الأمير أبي مالك أمير الثغور من عماله بالعدوة سنة أربعين بال دخول إلى دار الحرب وجهز إليه العساكر من حضرته وأتذله الوزير أفضح غازیافي الحقل وتوغل في بلاد الطاغية واكتسحها وخرج بالسبي والغنائم إلى أدنى صدره من أرضهم وأناخهم وأتصل به الخبر بأن النصاري جمعوا له وأعذوا السير في أساعه وأشار عليه الملائكة بالخروج من أرضهم واجازة الوادي الذي كان تخمابين أرض الإسلام ودار الحرب وأن يصير إلى مدن المسلمين فينتفع بها فإلج في أبياته وصمم على التعرّيس وكان قرمانتا الأئمة غير يصير بالحروب لمكان سنة فصحبهم عساكر النصرانية في مضاجعهم قبل أن يركبوا وأخطبهم في أبياتهم وأدرك الأمير أبو مالك بالارض قبل أن يستوى على فرسه فجدلوه واستلموا الكثير من قومه واحتروا على المنسكرك عاقبه من أموال المسلمين وأموالهم ورجعوا على أعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فنتفع لهلاك ابنه واسترحم له واحتسب عند الله أجره وفي سبيله قتله وشرع في اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

لما بلغ الخبر إلى السلطان باستشهاده أخرجه وزاره إلى السواحل لتجهيز الأساطيل
 وفتح ديوان العطاء واعترض الجنود وأراح عليهم واستنقروا أهل المغرب وأرسل إلى
 سبتة ليباشر أحوال الجهاد وتسامعت أُمم النصرانية بذلك فاستعدوا للدفاع
 وأخرج الطاغية أسطولاً إلى الزقاق ليلتصع السلطان من الأجانة واستعدت السلطان
 أساطيل المسلمين من مراسي العدو وبعث إلى الموحدين بتجهيز أسطولهم إليه ففقدوا
 عليه يزيد بن فرحون قائد أسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة في ستة عشر من
 أساطيل إفريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافقت
 أساطيل المغربين بحرمي سبتة تناهز المائة وعقد السلطان عليها المحدثين على العزفي
 الذي كان صاحب سبتة يوم فتحها وأمره بتناجزة أسطول النصارى بالزقاق وقد أكمل
 عديدهم وعدتهم فاستلزموا وتظاهروا في السلاح وزحفوا إلى أسطول النصارى
 وتواقتوا المياثم قربوا الأساطيل بعضهم إلى بعض وقرروها للمصاف فلم يعض الأكل
 ولا حتى هبت ريح النصر وأظفر الله المسلمين بعددهم وخاطبوا لهم في أساطيلهم
 واستطعموهم هرباً بالسيف وطعنا بالرمح وألقوا أسلحتهم في اليه وقتلوا قائدهم الملقب
 واستنقوا أساطيلهم مجتنبين إلى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتهم وطيف بكثرتهم
 رؤسهم في جوانب البلد وتظلمت أصفاد الأسرى بدا الانشاء وعظم الفتح وجلس
 السلطان للتمنيته وأنشدت الشعراء بين يديه وكان يوماً من أعز الأيام والمنتهى

(الخبر عن واقعة طريف وتجميع المسلمين)

لما ظفر المسلمون بأسطول النصارى وخشدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان
 في إجازة العساكر الغزاة من المطوعة والمرتقة وانتظمت الأساطيل لصد واحدة من
 العدو إلى العدة ولما استكمل إجازة العساكر أجازهم في أسطولهم مع خاصته وحشمه
 آخر سنة أربعين ونزل بساحة طريف وأماخ به سأكراً عليها واضطرب معسكره فشقها
 وبدأ بمنارلتها وأقامه سلطان الأندلس أبو الجلاح ابن السلطان أبي الوليد معسكر الأندلس
 من غزاة زناتة وحامية النغور ورجل البدو فعسكروا وحذا معسكره وأخطأوا بطريف
 نطقاً واحداً أو ثلوا بهم أنواع القتال ونصبوا عليها الآلات وجهاز الطاغية أسطولا
 آخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال ثوابهم بكتلتهم من حصار البلد
 ففتنت أرودتهم وقتقدوا العلوقات فوهى الظفر واختلت أحوال المعسكر واحتشد
 الطاغية أُمم النصرانية وظاهرة البرتغال صاحب أسبونة وغرب الأندلس فخاصمه
 في قومه وزحف إليهم أسنة أشهر من نزولهم ولما قرب منهم سرب إلى طريف
 جيشا من النصارى أكتنهم فدخلوه ليلا على حين غفلة فقتلوا منهم من سرب إلى طريف
 الذي أرصد له



وأجابواهم آخر ليلة فثاروا بهم من حراصهم وأدركوا أعقابهم قبل دخول البلد
فقتلوا منهم عددا ولبسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سواهم فحذرهم من سلطوته
وزحف الطاغية من القدي جوعه وعي السلطان مواكب المسلمين صفوفا وراحتوا
ولمناشب الحرب برز الجيش الكمين من البلد وخالفوهم إلى المعسكر ومجددوا إلى
قسطاط السلطان ودافعهم عنه الناشئة الذين أهدوا الحراسة فاستلموهم ثم دافعهم
النساء عن أنفسهن فقتلوهن وخلصوا إلى حفايا السلطان عاقبة بنت عمه أبي يحيى
ابن يعقوب وقاطمة بنت مولانا السلطان أبي يحيى ملك إفريقية وغيرهما من حفاياه
فقتلوهن واستلبوهن وأتاهوا سائر القضاة وأضرموا المعسكر ناراً وأحس المسلمون
بجناياهم في معسكرهم فأختل مصافهم وارتدت على أعقابهم بعد أن كان ابن
السلطان يسم في طائفة من قومه وذو بهجت خالطهم في صفوفهم فأحاطوا به وقبضوا
عليه وولى السلطان متجنزا إلى فئة المسلمين واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية
إلى قسطاط السلطان من الهلة ونصكر قتل النساء والولدان ووقفه من قتلتهى أثره
وانكفأ راجعا إلى بلاده ولحق ابن الأحمر بفرة ناطة وخلص السلطان إلى الجزيرة ثم إلى
الجليل ثم ركب السفين إلى سبنة في يله ويحس الله المسلمين وأجرلوا بهم

لماربع الطاغية من طريق استأسد على المسلمين بالاندلس وطمع في التماسهم وجمع
عساكر النصرانية ونازل قلعة بني سعيد فغرة ناطة وعلى مرحلة منها وجمع الآلات
والأبدى على حصارها واشتدت حنقتها وأصابهم الجهد من العطش فتزاولوا على حكمه
سنة تتين وأربعين وأدال الله الطيب منها بالتحيت وانصرف إلى بلدو وكان السلطان
أبو الحسن لما أجاز إلى سبنة أخذ نفسه بالعودة إلى الجهاد لرجع الكرة وبعث في الأمصار
للاستنفار وأخرج قواده إلى سواحل البحر لتجهيز الأساطيل حتى اكتمل له منها عدد ثم
ارتحل إلى سبنة لمشارقتها وقدم عساكره إلى العدو ومع وزيره عسكرين تاحضريت
وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير وبعث اليها مددا
من العسكر مع موسى بن إبراهيم الرياني من المرشحين للوزارة قتيابة وبلغ الطاغية
خبره فجهر أسطوله وأبهره إلى بحر الزقاق لقلد افقته وتلاقت الأساطيل ومحس الله
المسلمين واستشهد منهم جماعة ودون قلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق وملكوه دون
المسلمين وأقبل الطاغية من أشيلة في عساكر النصرانية حتى أتاه بها على الجزيرة
الخنضرا مضرفاً أساعيل المسلمين وقرضة الجهاز وأمل أن تعلمها في ملكه مع جاريتها
طريف وحشر الفعلة والصناع والآلات وجمع الأيدي عليها وطاولها الحصار واتخذ

أهل المعسكر يونا من الخشب للمطاوله وجاء السلطان أبو الجلاح بعد اكر الانلس
 فنزل قبالة الطاغية بظاهر جبل القنص في سبيل الممانعة وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه
 من سبته ليسرب عليها المدد من انفرسان والمال والزيغ حتى القلعة من
 أساطيلهم وتحت جناح الليل فلم يفتحهم ذلك واشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد وأجاز
 اليه السلطان أبو الجلاح بفاوضه في شأن السلم مع الطاغية بعد اذن الطاغية له في الاجازة
 مكرا به وترصد له بعض الاساميل في طريقه فصدقههم المسلمون القتال وخلصوا الى
 الساحل بعد نخص الريق وضائق أحوال الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان
 وسواهم من الطاغية الامان على أن ينزلوا عن البلد فيذله وخرجوا فوق لهم وأجازوا
 الى المغرب سنة ثلاث وأربعين فأزلهم السلطان بيلاده على خير نزل ولقاهم من المبرة
 والصكرامة ما أعاضهم بمقاتتهم وخلع عليهم وجملهم وأجازهم بما تحدث به الناس
 وتقبض على وزيره عسكريا حضرته عقوبة على تقصيره في المدافعة مع تمكنه منها
 من العساكر وانكفأ السلطان الى حضرته موقنا بظهور أمر الله وانجازه
 وعده في رجوع الكثرة وعلو الدين والله ممتن توره ولو كره الكافرون

كان عثمان بن أبي العلاء من أعيان آل عبد الحق شيخ الفزاة المجاهد من زناة والبربر
 بالانلس وكان له فيها مقام معلوم في جاية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب
 ومساهمة صاحب الانلس الجهاد كما تنوفي أخباره وكان السلطان أبو سعيد
 لما استصرخ أهل الانلس اعتذر بملكه بينهم واشترط عليهم أن يكونوا من قواده حتى
 يقضى نوبة الجهاد فلم يسمعوا بذلك ولما هلك عثمان بن أبي العلاء قام بالامر من بعده
 في مراسم الجهاد بنوه وكلاوير جعون في رياستهم الى كبيرهم أبي ثابت عامر وثويت
 عصائهم بالموالي والائناء وغلبت على يد السلطان واستبدوا عليه في أكثر الاحوال
 واستنكف لها وكان ذلك محمدا الى القدوم على السلطان أبي الحسن وارتاب بنو أبي
 العلاء في اجازته اليه واتهموه على أنفسهم وأبعدهم الى منازل جبل القنص على كره فلما
 تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاخر من مدافعة الطاغية منه لرغبة ما قضى كما ذكرناه
 واعتزم على القبول الى حضرته أجعوا القتله في طريقه ودخلوا في ذلك مولا ابن
 المعالي لما أسفهم به من ارهاق سده والتضييق عليهم في جاههم فزوا وأوطوا على
 البث حتى اذا وجدوا من أبي العلاء صاغية الى ذلك فزوا الى اجابتهما ونذرهم محمد
 ابن الاخر فبحث عن السفن تعرضه في طريقه وساحل اليهم وتسايقوا الشانهم قبل
 فوته فأدركوه دون حصن اصطبونة وعتبوه فاستعجبوا غلظوا في التول وتولوا

مولاهما معا صاحب ديوان العطاء فحينما عليه ونكر ذلك السلطان قتنا ولوه بالراح
 قصا وطعنا حتى أقصوه وروخعو إلى المعسكر فاستدعوا من كان: أخلهم من الموالي
 وبأوا بأخيه أبي الجلاح يوسف بن أبي الوليد فبايعوه الله وأصقوا على تقديمه وسرح
 لحينه فأنشأ ابن عزون فاستولى له على دار الحكمة ثم أمره وجمعه مرضوان مولى أيهم
 واستند عليه وسكن بين جنبيه من بني أبي العلاء وقتلهم لا خيمدا دخيل حتى
 إذا سمع السلطان أبو الحسن إلى الجهاد وأجاز الممدد إلى تغور وعلمه بالاندلس وعقد لابنه
 الامير أي مالت أسرا اليهم في شأن بني أبي العلاء كما كان أبو السلطان أبو سعيد اشترط
 عليهم في مثلها ووافق منه داعية لذلك فتقبض عليهم أبو الجلاح وأودعهم المطبق أجمع
 ثم أنخصهم في السفين إلى مراسي افرقية فزولوا ثونس على مولاهما السلطان أبي يحيى
 وبعث فيهم السلطان أبو الحسن اليه فاعتقله ثم أعزاه مع عريف الوزعة يابيه يمون
 ابن بكرون في انصاصهم إلى حضرة فتوقف عنها وأبى من اخفارتهم ووسوس اليه
 وزيره أبو محمد بن تافراكين بأن مقصد السلطان فيهم غير ما ظنوا به من الشر وغب
 يبعثهم اليه والمبالغة في الشفاعة فيهم علم بأن شدة اعته لا ترده فأجاب بذلك وجنبوهم اليه
 مع بكرون وأتبعهم أبو محمد بن تافراكين بكذب الشفاعة فيهم من السلطان وقدموا على
 السلطان أبي الحسن مر جعه من الجهاد سنة ثنتين وأربعين فلقاهم بالبر والترحيب
 أكراما ثم قطعهم وأزلهم بمعسكره وجنب لهم المقرات بالمرأكب الثقيلة وضرب لهم
 القساطط وأسنى لهم الخلع والجواهر وفرض لهم أعلى رتب العطاء وصاروا في جلته
 ولما احتل بسبقة اشارفة أحوال الجزيرة سعى عنده فيهم بأن كثيرا من المقسدين
 يدخلونهم في الخروج والتوابع على الملك فتقبض عليهم وأودعهم في السجن بمكاسة
 إلى أن كان من خبرهم مع ابنه أبي عثمان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن هدية السلطان إلى المشرق وبعثه }
 { بنسخ المصحف من خطه إلى الحرمين والقدس }

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في ولاية أولاده المشرق والكاتب بالمطاهد الشريفة
 تقبلهم من سلته وضاعفه لديه متعدياته ولما مضى من أمر تلكان ما مضى وتغلب على
 المغرب الأوسط وصار أهل النواحي تحت رسة منه واستطال جناح لطافته خاطب
 لحينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك الناصر وعرفه بالفتح وارتضاء
 العوائق عن الحاج في سابلتهم وكان في ذلك فارس بن يمون بن وردار
 وعاد بجواب الكتاب وقرر بالموثة بين السلف وأجمع السلطان على كتب نسخة عسقة
 من المصحف العكريم بخط يده لوقتها بالحرم الشريف بقربة إلى الله تعالى وابتغاء

للمنوبة فانتسخها وجمع الوراقين لمائة نذ هيها رتبها والقرا المضطها وتهذيها
 حتى اكمل شأنها وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الابنوس والعاج والصندل فأتى
 الصنعة وغشى بصفايح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت واتخذ له اصوله الجلود المحكمة
 الصنعة المرقوم أديعها بخلوط الذهب من فوقها غلاف الحرير والدياج وأغشيه
 الكتان وأخرج من خزائنه أموالا عينية الشظا المشايخ بالمشرق لتكون وقفا على
 القراء فيها وأوقد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام خواص
 مجلسه وكبار أهل دولته مثل عرب بن يحيى أمير زغبة والسابق المقدم في بباطه على
 كل خالصة عطية بن مهلهل بن يحيى كبير الخوالة وبعث كتابه أبا الفضل بن محمد
 ابن أبي مدين وعرب الوزعة يباهيه وصاحب دولته عبوين قائم المزاور واحتفل
 في الهدية للمزور السلطان صاحب مصر احتفالا لتحدث الناس به زهرا ووقفت
 على رنانج الهدية بخط أبي الفضل بن أبي مدين هذا الرسول ووعده وأنشده
 وذكر بعض قهارته الذرائع فكان فيها خمسمائة من عتاق الخيل المقربات
 بسروج الذهب والنضفة والجمه خالصا ومعشى ومجوهار خسمائة حمل من متاع
 المغرب وماعونه وأسلحته ومن نسج الصوف المحكم إلبا وأكسية وبرانس وعمائم
 وأزمار معلقة وغير معلقة ومن نسج الحرير الفاخر المعلق بالذهب ملوئا وغرمون وساذيا
 ومتقا ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصغراء المحسكة بالدياج الممارف وتسب
 الى اللط ومن خزائن المغرب وماعونه وما يستطرف صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها
 مكيل من حصى الجوهر والياقوت واعتزمت خطية من خطاياهم على الحبيب في ركابه
 ذلك فأذن لها واستبلع في تكرمها واستوصى بها وأنده وسلطان مصر في كتابه وفصلوا
 من ثلثان سنة وأدار ما لهم الى الملك الناصر وهديتهم ققبلها وحسن
 لديه موقعها وكان يوم وفادتهم عليه عصر يوم مشهودا وتحدث به الناس دهر واقاهم
 في طريقهم أنواع البر والتكرمة حتى قضا وقتهم ووضعوا المنصف الكريم حيث
 أمرهم صاحبهم وأسنى هدية السلطان من فساد نيطهم الغربية الشكل والصنعة
 بالمغرب ومن اب الاسكنندرية البديعة النسيج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى
 مرسلهم وقد استبلغ في تكرمهم ووصلتهم وبقي حديث هذه الهدية بمد كورا بين
 الناس لهذا الهدى ثم انتسخ السلطان نسخة أخرى من المنصف الكريم على القاترين
 الاول ووقتها على القراء بالمدينة وبعث بهم من تخيير ملك العهد من أهل دولته
 سنة واتصلت الولاية بينه وبين الملك الناصر الى أن هلك سنة احدى
 وأربعين وولى الامر من بعده ابنه أبو الفداء اسمعيل بن خطبة السلطان وأتخذه وعزاه

عن أبيه وأوفد عليه كاتبه وصاحب ديوان الخراج أبا الفضل بن عبد الله بن أبي مدين
فقتضى من وفادته ما حبل وحسب كان شأنه محباً في اظهار اية سلطانه والانفاق على
المستضعفين من الخراج وطريقه وتحالف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفف
عما في أيديهم ثم شرع بعد استيلائه على افرقية كما ذكر في كتاب نسخة أخرى من
المصحف الكريم ليقونها بيت المقدس فلم يقدر اتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها
كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالى من السودان المجاورين للمغرب)

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في القفر يتناول به الى مناعات الملوك الاعظم
واقتراف مستهم في مهارة الاقتال والامصار وايقاد الرسل على ملوك التواحي القاصية
والخوم البعيدة وكان ملك مالى اعظم ملوك السودان له عنده ومجاور للملك بالمغرب
على مائة مرحلة في القفر من تغور عمالك القبلية ولما غلب بن عبد الواد على تلمسان
وايتزهم ملكهم واستولى على ممالك المغرب الاوسط وتحدث الناس بشأن أبي تاشفين
وحصاره ومقتله وما كان للسلطان في ذلك من سورة التغلب وآية العز وشاعت أخبار
ذلك في الاتفاق وسما سلطان مالى من ساموسي المتقدم ذكره في أخبارهم الى
مخ طبة فأوفد عليه فراقيس من أهل مملكته مع ترجمان من المؤمنين المجاورين
لما لكهم من مناجاة فوفدوا على السلطان في التهنئة بالغلب والظفر فأكرم وفادتهم
وأحسن مشايرهم ومنقلهم ونزع الى طريقته في القفر أتحف طرفاً من متاع المغرب
وما عونه من ذخيرة داره واستأهوا وعين رجالاً من أهل دولته كان فيهم كاتب الديوان
أبو طالب بن محمد بن أبي مدين ومولاه عنبر الخصى وأوفدهم بهم على ملك مالى منسا
سليمان بهلأ أبيه قبل مرجع وفده وعز الى اعراب القلا من المعقل بالسير معهم
ذاهبين وجاء بن تميم ذلك على بن غانم أميراً ولادجار الله من المعقل وصحبهم في طريقهم
امتثالاً لامر السلطان ونوغل ذلك الركاب في القفر الى بلد مالى بعد الجهد وطول الشقة
فأحسن مبرتهم وأعظم موصولهم وأكرم وفادتهم ومنقلهم وعادوا الى مرسلهم في وفد
من كبار مالى يعظمون سلطانه ويوجبون حقه ويؤدون طاعته من خضوع مرسلهم
وقيامه بحق السلطان واعماله في مرضاته ما استوصاهم به فأدوا رسالتهم وبلغ السلطان
أرباباً من اعتزازه على الملوك وخصوعهم لسلطانه وقضاء حق الشكر لله في صنعه

(الخبر عن امصار السلطان الى صاحب تونس)

لما هلكت ابنة السلطان أبي يحيى بطريق قمين هلك من حظايا السلطان أبي الحسن
نساطعة بنى في نفسه منهاجاً حنيناً الى ماشقته بمن خللها وعزة سلطانها وقيامها

على بيتها وظفرها في تصريفها والاستمتاع بأصول الترف ولذا ذه العيش في عشرينها
فسما أهلها إلى الاعتياض عنها ببعض أخواتها وأوفد في خطبتها إليه عريف بن يحيى أمير
زغبة وكاتب الجباية والمساكر بدولته أبا الفضل بن عبد الله بن أبي مدين وبقية الفتوى
بجبله أبا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر الخصى فوفدوا يوم من
سنة ث وأربعين وأثروا منزل الرواسمبلغ في تكريمهم ودرس الحاجب أبو عبد الله
ابن تافرا كين إلى سلطانه غرض وقادتهم فأبى ذلك صونا لحرمة عن جولة الاقطار
وتحكم الرجال واستغظا ما مثل هذا العرس ولم يزل حليجه ابن تافرا كين يحتض عليه
الناس ويعظم عليه حق السلطان أبي الحسن في رد خطبته مع الأذنة السابقة بينهما
من الصهر والمخالصة إلى أن أجاب وأسف وجعل ذلك البه فانه قد الصهر بينهما
وأخذ الحاجب في شوار العروس وتأثق فيه واحتفل واستعكتر وقال ثواله الرسل
إلى أن استكمل واتخذوا من فخر ربيع من سنة تسع وأوعز مولانا السلطان
أبو يحيى إلى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذا العروس أن يزفها على السلطان أبي
الحسن قياما بحقه وبه من باب مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الوالد بن محمد
ابن كمار برصحوار كتبها إليه وقد واجهه على السلطان وأقبل الخبرا ثم طارقه بهم
بملك مولانا السلطان أبي يحيى عفا الله عنه فعزاهم السلطان أبو الحسن عنه عند
ما وصلوا إليه واستبلغ في تكريمهم وأجل موعد أخيه الفضل بسلطانه ومظاهرة
على تراث آية فأطمانت به الدار أن سار في جلة السلطان وتحت ألوية إلى افرقية
كما ذكرنا شاء الله تعالى

* (الخبر عن حركة السلطان إلى افرقية واستيلائه عليها) *

كان السلطان أبو الحسن قد امتدت عنه إلى بلاد افرقية لولا مكان السلطان أبي
يحيى من ولايته وسهره وأقام يتحين لها الاوقات ولما بعث إليه في الصهر وأشيع
بتلسان أن الموحدين ردوا خطبته عن من المنصورة بتلسان وأغذ السيرة إلى قاس
ففتح دوان العظام وأزاح علل العسكر وعقد على المغرب الأقصى لحافده منصور بن
الأمير أبي مالك وفوض إلى الحسن بن سليمان بن ترزيك في أسكاف الشرطة وعقد له
على الضاحية وارتحل إلى تلسان مضرا الحركة إلى افرقية حتى إذا به الخبر اليقين
بالأسعاف والزفاف سكن عزمه وهذا طائر فلما ذلك السلطان أبو يحيى في
رجب من سنة تسع وأربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزع الحاجب أبي محمد بن
تافرا كين في ردمان منها ما ذكرناه تحركت عزائم السلطان لذلك وغبه ابن تافرا كين
في ملك الموحدين فرغب وجاء على أثر الخبر بما كان من قبل عمر أخيه أحمد ولي العهد

وكان يستظهر على عهده بآبائه وما أودعه السلطان بحاشيته من الوفاق على ذلك
 بخطه واقتضاه منه حاجبه أبو القاسم بن عثو في سفارته اليه فامتنع السلطان لما
 أفضاع عمر من عهده إليه وهدر من دم أخيه وارتهك بذهاب العقوق فيهم وخرق
 السباح الذي فرضه بخطه عليهم فأجمع الحركه الى افرقية ولحق به خالد بن حمزة بن عمر
 نازعا اليه واستعدا مسيره ففتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالمسير الى افرقية
 وأزاح عنهم وكان صاحب بجاية المولى أبو عبد الله حافدا مولانا الامير أبي يحيى وفد على
 السلطان أبي الحسن اثره هلك جده بقرب المآب بسفارة آبيه اليه وبطلب الاقرار
 على عمله فلما استبان منه واستيقن حركته بنفسه الى افرقية طلب الرجوع الى
 مكانه فأسعف وفصل الى بجاية ولما قضى السلطان من ذلك الاضي من سنة تسع
 وأربعين عقدا لآبائه الامير أبي عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالنظر في أموره كافة
 وجعل اليه بجايته وارتهل ير يد افرقية وسار في جلته هو وخالد بن حمزة أمير البدو
 ولما احتل بهران ووافاه هنالك وقد قس طيلة بلاد الجريد بقدومهم أحمد بن مكي
 أمير حربه ورديف أخيه عبد الملك في امارته ويحيى بن محمد بن يلول أمير بوزرسقط اليها
 بعد خروج الامير أبي عمر العباس ولي العهد عنها ومهلكه تونس وأحمد بن عامر بن
 العابد رئيس نقطة رجعة اليهما كذلك بعد مهلك ولي العهد فلقية هؤلاء الرؤساء
 بهران في ملا من وجود بلادهم فأوتويعتهم وقضوا حق طاعته محمد بن ثابت
 أمير طرابلس عن اللحاق به فبعث يبعثه بهم فأكرمهم وقدمهم وعقد لهم على أمصارهم
 ودرهمهم الى أعمالهم وتمك بأحمد بن مكي لاجتماعه وركابه وفي جلته وأغذا سير
 ولما احتل بيني حسن من أعمال بجاية واقام بها منصور بن فضل بن مزي أمير بكرة
 وبلاد الزاب في وقدم أهل وطنه ويعقوب بن علي بن أحمد سيد الزاودة وأمير البدو
 بضاحية بجاية وقد منطقتة فتلقاهاهم بالمبرة والاحتفاء وألزمهم ساقته وسرح بزنديه
 قائده جوين يحيى العسكري من صنائع آبيه فلما عسكر بساحة بجاية أي أبو عبد الله
 وأبي عليه أهل البلدرجة من السلطان ورغبة فيه وانقضوا من حوله ولحق مشيخهم
 من القضاة وأهل الفساية والشورى بمجلس السلطان وساقهم اليه حاجبه خارج بن سيد
 اناس فأذيت طاعته ورجعه اليه فتزوج للقمار كيه وارتهل حتى اذا أطلت رايانه على
 البلداد المولى أبو عبد الله ولقيه بساحة البلد واعذر عن تخلفه فقبل عذره وألزمه
 من البرور والسكرمة محل الولد العزيز وأقطع عمل كومية من نواحي سنين واسنى
 بجايته بلسان وأصحبه الى آبيه أبي عنان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه به ودخني
 بجايته ترفع عنهم الظالمات وحط عنهم الربيع من المفارم ونظر في أحوال نفورهما

فقتلها وسد ذرونها وعقد عليهم المحمد بن التوار من طبقة الوزراء والمرشحين لها وأنزل معه حامية من بني مرين وكاتب الخرج يبايه بركات بن حسون بن البواق وأرتحل معذ السيرة حتى احتل بسنطينة وتلقاه أميرها أبو زيد فقدموا لانا السلطان أبي يحيى وأخواه أبو العباس أحمد وأبو يحيى ذكر ياوساً تراخوهم فأقره بيعتهم ووزلوا له من عملهم وادألهم السلطان منه بندر وممة من عمل تلمسان وعقد للمولى أبي زيد على أمارتها وجعل له أسوة أخوته في إقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليهم المحمد بن العباس وأنزل معه العباس بن عمر في قومه من بني عسكر وأمضى إقطاعات الزواودة وقافاه هنالك تمر بن حمزة سيد الكعوب لههده وأمير البدو مستجناً ركبه وأخبره برحيل السلطان عمر ابن مولانا السلطان أبي يحيى من تونس فبين اجتماع اليه من أولاده مهمل إقطاعهم من الكعوب موسى هالي ناحية قابس وأشار على السلطان بتسريح العساكر لا اعتراضه قبل أن يخلص إلى طرابلس فسرّحهم جو بن يحيى العسكري فأقده عن عسكر من بني مرين والجند وأرتحلوا في اتباع السلطان أبي حفص وتولم السلطان أبو الحسن بسنطينة واعترض عساكره بسطح الجعاب فهم أو صرف يوسف ابن مزني إلى عمله بالزاب بعد أن خلع عليه وجعله ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى على مكان علمه بونه ولا حقا به جائزة وخلعها لنفسه وسرّحه ثم ارتحل على أثرهم وأوعز جو بن يحيى مع الناجية من أولاد أبي الليل ولحقوا بالأمير أبي حفص المباركة من ناحية قابس فأوتوا به وتردى عن فرسه في حومة القتال هو ومولاه ظافر السنان القاتم بدولته من الملوحي فقبض عليهم ما وسبقا إلى أبي جوافعة فلقها إلى الليل ثم ذبحهما وأنفذ برؤسهما إلى السلطان ولحق الأذل بقابس فقبض عبد الملك بن مكي على أبي القاسم بن عمرو صاحب الأمير أبي حفص وشيخ الموحدين وإلى صخر بن موسى شيخ بني سكين من سدويكش فبين قبض عليه من ذلك القتل وأنخصهم مقرنين في الأصفاد إلى السلطان وسرّح السلطان عساكره إلى تونس وتقدم عليهم يحيى بن سليمان صهره من بني عسكر على ابنه وأقدم معه أحمد بن مكي فاحتلوا بتونس واستولوا عليها وأطلق ابن مكي إلى مكان علمه هنالك للماعدلة السلطان عليه وسرّحه إليه بعد أن خلع عليه وعلى حاشيته وسلمهم ووزل السلطان ناحية فوافاه هنالك البريد برأس الأمير أبي حفص وعظم الفتح ثم ارتحل إلى تونس واحتل بها يوم الأربعاء الثامن لجمادى الآخرة من سنة ثمان وتلقاه وقد تونس ومولاه من شيوخ الشورى وأرباب القيافا تطاعهم وانقلبوا مسرورين لمكتهم ثمعي يوم السبت إلى دخولها موكبه وصف جنوده بما طعن من معسكره

بتسجيم الى باب البلقية من ثلاثة أميال أو أربعة وركب ثور من الى حرا كرههم
 في جوعهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه وراكب من على عنقه وليه
 عري بن يحيى أمير زغبة ويليّه أبو محمد عبد الله بن نافر الكين ومن على يساره الأمير
 أبو عبد الله محمد أخو مولانا السلطان أبي يحيى ويليّه الأمير أبو عبد الله ابن أخيه
 خالد كانا معقلين بقسنطينة مع ولدهما منذ خروج أخيه الأمير ابى فارس
 فأطلقهم السلطان أبو الحسن وصحبوه الى تونس فكانوا طرازا في ذلك الموكب فيمن
 لا يحصى من أعياص بني مرين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ
 مائة وجاه والمواكب تجتمع عليه صفحا الى أن وصل الى البلاد وقد ماجت الارض
 بالجوش وكان يوم المرملة فيمّا عفتنا ودخل السلطان الى القصر وخلق على أبي محمد
 ابن نافر الكين كونه وقرب اليه فرسه بسرجه وبلامة وطعم الناس بين يديه وانتشروا
 ودخل السلطان مع أبي محمد بن نافر الكين الى حجرة القصر ومساكن الخلاء فطاف
 عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة برأس الطاية فطاف على بساتينه
 وأفضى منه الى معسكره وأُنزل يحيى بن سايمان بقصبة تونس في عسكر
 لجبايتها ووصل اليه قل الأمير ابى حفص والاسرى بقابس مقرنين في أمجادهم
 فأودعهم السجن بعد أن قطع أبا القاسم بن عتو ويخبر بن موسى من خلاف أقبيا
 الفقهاء بحجراتهم وانتحل من الغدا الى القبر وان جال في نواحيها ووقف على آثار
 الأوابين ومصانع الأقدمين والطلول المائلة لصناجة والعبيدين وزاراجداث العلماء
 والصالحين ثم سار الى المهديّة ووقف على ساحل البحر ونظر في عاقبة الذين كانوا من قبل
 أشد قوة وآثارا في الارض واعتبر بأحوالهم ثم في طريقه بقصر الإجم ورباط
 المتستير وانكفأ واجه الى تونس واحتل به غزوة رمضان وأُنزل المسالغ على نفور
 افر يقسة وأقطع بن مرين البلاد والضواحي وأمضى اقطناعات الموحدين للعرب
 واستعمل على الجهات وسكن القصر وقدم الفتح وعظمت في الاستيلاء على الممالك
 والدول المنتمية واتصلت عمالكما بين مسرانة والسوس الاقصى من هذه العدة والى
 رندة من عدة الاندلس والمالك لله يؤتمن من يشا من عبادته والعاقبة للمتقين * ودفع
 اليه الشعراء تونس بهنؤه بالفتح وكان سابقهم في تلك النوبة أبو القاسم الرحوى
 من ناشئة أهل الادب فرفع اليه قوله

أجا بك شرقا ندعوت ومغرب * فصكّة هشت للقاء ويثر ب
 وزادك مصر والعراق وشامه * بذارافصدع الدين عندك شيب
 وحيدنا أو وكادت تحي منابر * عليها دعاة الحق باسمك تحنط

فصارع منا كل دار ومنايع * الى طاعة من طاعة الله تحسب
وتأقت للدار وواح حيا ورغبة * وأنت على الآمال تنأى وتقرب
ففى البلدة البضاء ليالك معشر * وأنت بأفق الناصر يهترب
وواقفك من ذات الغيل وفودها * فلقاهم أهل الديك ومرحب
ولم تملكك عن إباء يجاية * ولكن تراض الصعب ثم وترك
تأبى فلما ان أطلت على كرك * ترى الشهب منها تفتح وتنهب
تبادر منهم مدعن ومسلم * وأذعن منهم شافق ومولب
وما تؤنس الا بمصر مرقع * وفى حرم أمست ليدبك تسرب
وما أهلها الا ذنك لصائد * وبالعزيزتها استسروا وتعقبوا
وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم * فهأنت كهف الجميع ومهرب
فصكان يرى أن الزمان أداله * بكم فأجاب العيش والعيش محض
كذلك لمن طائع وان اعتلت * به السن أحد والا وآت له أب
وما ذاك الا أن عدلك ينقى * الى الخلفاء الراشدين وينسب
تساميت فى ملك ونسك بحفظه * حذيك محراب لديها ومركب
اذ الذل للاملا لاخر مدامة * فلذلك القرآن تنلى ويكتب
وان أد من القوم الصبور فأعنا * على ركعات الفخى أنت تدأب
وان جدوا الشرب الغبوق فأعنا * شريك بالامساء ذكر مرتب
وان خشت أخلاقهم وتعبوا * فما أنت قط بل ولا متعجب
لقد كرمت منك السجايا فأصبحت * اذا ما أمرا الدهر تحلو وتعذيب
كما شئت بيتا ذؤابة معشر * يزيدهم قطان خفرا ويعرب
هم ألتا ركوب القساور خضعا * وعن شأوهم كفت عبيد وأغلب
هم الاس والاملا لتحت جوارهم * هم العظم والارض العظيمة مغرب
هم المالكو الملك العظيم فيتهم * على كاهل السبع الشدا مدعطب
لقد أصبحت بغداد تحسد باسمهم * وحلة وذت أن تكون مناسب
تجلبت الجود منهم كواكب * لقد حل منها اثارق ومغرب
فله منهم ثلة بغريسة * يروم بناها الاجمى فيعرب
لقد قام عبد الحق للعق طالبا * خافاته منه الذى قام يطلب
وأعقب بعقو بايؤم سيده * فلم يحظه وهو السيل المنجب
وخلف عثمان فله صارم * به بان للاسلام شرع وبذهب

فكم في سبيل الله شئ اغارة * لما شاء أهل الكفر رأست تحترق
 ولما أراد الله اتمام منه * تقلدها منا مطيع وفذبح
 أنى للالدين الحنفي آية * تترى بها عن لامع الحق غيب
 فجئت بما رضى به الله سالكا * سميلا الى رضوانه بك يذهب
 وقت بأمر الله حق قيامه * ينضل عنه منك فضل مدرتب
 وأصبح أهل الله أهلا وشيعة * لكم ولهم منكم مكان ومنصب
 وحل بأهل الفتك ما حل عزهم * وقام لديهم واعظ مسترقب
 وجاهدت في الرحمن حتى جهلده * فراهب أهل الكفر بأسك رهب
 وأتت من أيدي الاغارة أمة * وأولى جهاد كان بل هو واجب
 فأصبحت الدينار وما يزفها * لأمرك من جاري المقدير غرب
 فلامصر الاقد تمناك أهله * ولا أرض الانا ذكرك تحصب
 وما الارض الامتزل أنت ربه * وما حلها لا الودود المرجب
 فملكك شطر الارض كسبا وشطرها * ورا ناطاب الكل ارضا وكسب
 بجيش على الالواح والماء يمتلئ * وجيش على الضمر السوابق ركب
 وجيش من الاحسان والعدل والحق * وذلك لعمر الله أغلى وأغلب
 فلامر صك الارز ين راكبا * ولارا كب الابه ازدان مركب
 ولا ربح الا وهو أهيف خاطر * ولا سيف الا هو أبيض فاضب
 فكم كتب خطيه ودوانه * ولم يقر خطا يغتدى وهو يكتب
 يتر على الابطال وهو مكانه * هزبروا بطل القوارس ررب
 وكم كاتب لا يشكر الطعن رحمه * خبير بأيام الا عارب معرب
 له من عيب الشعر بالقول أنشرب * وفي هامة القوم المضارب مضرب
 فها هو في الاقوال واش محبر * وها هو في الامثال ناو مجرب
 ومن صاحب بر دامن العلم والحق * عليه ذبول الداودية تحسب
 له صبغة في العلم جاءت بأصبغ * وشبهان فهم لم يشبهن أشهب
 فباصبر قد ضم أعلام عالم * به طاب في الدنيا لنا متقلب
 هم القشة العلباء والعشر الذي * اذا حبل شعبا فهو للحق مشعب
 لك الفضل في الدنيا على كل قاطن * ومرتحل أنى يجي ويذهب
 ويا مالكا عدا لارضا متورعا * مناقبه العلماء تتلى وتكتب
 شرعت من الاحسان فينا شريعة * تساوى بها تاهو من يتعرب

وأجبت أهل التسك اذ كنت منهم * ففك أخواتقوى قريب محترق
وأعلنت قدر العلم اذ كنت عالماً * فقبسه وفي طلائه لاله أرب
فدخل محتوج على ككل قائل * ومن ذا الذي يحصى الرمال ويحب
نقه ككم تعطى وتغلى ويتجنى * فلأبهر من كفيك قدم مع منسب
فلا ربح كالك في الأرض مزنة * يطلب بها الخلق مرعى ومشرب
ولازلت في علواء مجده راقا * وشانتك المدحوض ينكى وينكب
فوافى على أقصى أمانيك آمناً * فلا يرستحصى ولا ينصب

{ الخبير عن واقعة العرب مع السلطان أبي }
{ الحسن البصري و ما تشكّل من الأحداث }

كان هؤلاء الكعوب من بني سليم رؤساء البدو بأفريقية وكان لهم اعتبار على الدولة
لا يعرفون غيرة من ذوالها بل وما قبله اذ كان سليم هؤلاء منذ تغلب العرب من مضر على
الدول والممالك أول الاسلام اتبذوا الى الضواحي والقفار وأعطوا من مدقاتهم
عن عزة وادئاب الخلفاء بهم لذلك حتى لقد أوصى المصور ابنه المهدي أن لا يستعين
بأحدهم كاذكر الطبري فلما أشالت الدولة العباسية واستبدوا الى من العجم عليهم
اعتز بنو سليم هؤلاء بالقرى من أرض نجد وأجلوا على الحاج بالحرمين وقاتلهم منهم
معرات ولما انقسم ملك الاسلام بن العباسية والشعبة واختطوا القاهرة نفقت لهم
أسواق القننة والتعزز وساموا الدولتين بالهزيمة وقطع السابلة ثم أغراهم العبيدون
بالمغرب وأجازوا الى برقة على اثر الهالين فغربوا غراهم وأجرؤا في خلافتها حتى
اذا خرج ابن غانية على الموحدين وانتزى بالثغور الشرقية طرابلس وقابس واجتمع
معهم قراقرق الفزاري مولى بن أبو بسلوك مصر والشام وانضاف اليهم أخا ريق
العرب من بني سليم هؤلاء وغيرهم أجلبوا معه على الضواحي والامصار وصاروا
في جملتهم من أعق قننتهم ولما هلك قراقرق وابن غانية واستبد آل أبي حفص بأفريقية
وأعز الزاوية على الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص استظهر عليهم
بني سليم هؤلاء وزاحهم بنوا عنهم وأقطعهم بأفريقية ونقلهم عن مجالاتهم بطرابلس
وأزلهم البصريون فكان لهم من الدولة مكان وعليهم اعتبار ولما افتقر سلطان بن أبي
حفص واستبد الكعوب برئاسة البدو وضربوا بين أعياصها وسعوا في شقاقها
وأصابت منهم وأصابوا منها وكان بين مولانا الأمير أبي يحيى وبين حزة بن عمر أخى
الأمير تنازعة وقتن وحرب جمال اعانه عليهم اما كان من رغب بن عبد الواد الى افريقية
وطعهم في ذلك ثغورها فكان يستعجر جيوشهم لذلك وينصب الاعياص من بني أبي

حصص نراحمهم ثم غلبه مولانا السلطان أبو بكر آخر واستخبره الى الطاعة ما كان
 من قطع كافة اربون عن مولانا السلطان أبي يحيى وهلاك عدوه من اليفرمان سن
 يستغفله ويظهره السلطان أبي الحسن فأذن وسكن غرب اعترانه وجل بن سليم
 على اعلاء صدقاتهم فأعطوه ما كراهه ثم هلك باعتيال الدولة له فيليرعون وقام
 بالامر بنوه ولم يعرفوا عواقب الامور ولا بالواباعتساف الدولة ولم يعهدوا ولا جمعوا
 لسلفهم غير الاعتراز أخذتهم أنفسهم بالقسنة والاعتزاز على قائد الدولة وحاربوه
 فقتلوه وأجلوا على السلطان في ملكه ونازلوه بعقد داره سنة ثنتين وأربعين ولما
 ضامهم الامير ابن مولانا السلطان أبي يحيى الهضبة بعد مهلك أبيه نزعوا الى أخيه
 ولي العهد فقام الى تونس وملكها بعامهم اقصم عليه أخوه الامير أبو حفص فقتله
 وتقبض يوم اقصامه البلد على أبي الهول بن حمزة أخيه فقتله صرايا بداره بالقصبة
 فأستخرجهم ونزعوا الى السلطان أبي الحسن ورغبوه في ملك افرقية واستعدوه
 اليها ولما تقلب السلطان على الوطن وكانت حاله في الاعتراز على من في طاعته غير حال
 الموحدين وملكه البلد وغير ملكتهم وحين رأى اعترازهم على الدولة وكثرة ما أقطعهم
 من الضواحي والامصار ونكره وأداهم من الامصار التي أقطعهم الموحدون بأعطيات
 فرضاهم في الديوان واستكبر جبايتهم فتقصم الكثر منها وشكا اليه الرعية من
 الجور وما ينالونهم به من الظلمات والجور بشرض الاتاوة التي يسعون في الخفارة فقضى
 أيديهم عنها وأعزى الى الرعايا بمنعهم منها فأرتابوا ذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطأة
 الدولة عليهم فقرصوا لها وتسابع ذوبانهم وبواديهم بذلك فأغاروا على قباطين بنى
 حمرين ومسالهم بنغورافرقية وقرصوها واستاقوا أموالهم وكثرت كبرهم وأظلم
 الجور لهم بينهم وبين السلطان والدولة وفد عليه بتونس بعد مرجعه من المهدي وفد
 من مشيختهم كان فيهم خالد بن حمزة مستقبة الى افرقية وأخوه أحمد وخليفة بن عبد
 الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من أولاد القوس فأنزلهم السلطان وأكرمهم
 ثم رفع اليه الامير عبد الرحمن ابن السلطان أبي يحيى زكريا بن البعاني كان في جلته وكان
 من خبره انه وجع من المشرق بعد مهلك أبيه بمصر كما قد مناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا
 لنفسه بجهات طرابلس وتابعه اعراب ذباب وابيع له عبد الملك بن مكي صاحب قابس
 ونهض معه الى تونس في غيبة السلطان لتضرب ثامن يزدكت كما ذكرناه ففلكها اباما
 وأحسن يجمع السلطان فأجمل عنها ولحق عبد الواحد بن البعاني الى تلسان الى
 أن دلف اليها السلطان أو الحسن بعاصره فقارقم وخرج اليه فأحل محل
 التكرمة والمبرة واستقر في جلته الى أن ملك تونس ورفع اليه عن مقدم هذا الوفد

انهم دسوا اليه مع بعض شتمه وطلبوه في الخروج معهم لينصبوه ولا امر باقر بقة
 وتبرأ الى السلطان من ذلك فأحضره وأبالقصور وبجهم الحجاب علان بن محمد بن
 المعمود وأمرهم فحصبوا الى السجن ونفخ السلطان دوان العطاء وعسكر بسجون
 من ساحة البلد بعد قضائه من ذلك القطر من سقته وبث في المسالح والعساكر قوافل
 اليه واتصل الخبر بأولاد أبي الليل وأولاد القوس باعتقال وقدهم وعسكرة السلطان
 لهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتعاقدا على الموت وبعثوا الى اقاتلهم وأولاد
 مهلهل بن قاسم بن أحمد وصككوا بعيدهم هلك سلطانهم أي حصن قد لحقوا بالقتل
 وانتدوا عن افرقية فرار من مطالبة السلطان بما كانوا شبعة لعدوهم فأخذ
 السير اليهم أبو الليل بن حزم تظنار عليهم نفسه في الاجتماع على الخروج على السلطان
 فأجابوه وارتحلوا معه ونوافت احياء بني كعب وحكيم جميعا بنو زرين بلاد الجريد
 فهدروا الدماء بينهم وتداروا وارتابوا على الموت والتمسوا من أعياص الملك من
 ينصبونه للأمر فدلهم بعض سحابة الفتى على رجل من أعقاب أي دوس فربته بني
 مرزبان من خلفه بني عبد المؤمن يرا كش عندما استولى عليها وكان من خبره أن أباه
 عثمان بن ادريس بن أي دوس ملق بجهل أبيه بالاندلس ومحب هنالك مرغم بن صابر
 شيخ بني ذباب بمرشوفة فلما انطلق من أسرهم تبعه الى وطن ذباب بعد أن هددت برشوفة
 بينهم حلقا وأستدعاهما باسطول على مال التزام وتزل بضواحي طرابلس وجبال البربر
 بها ودعا لنفسه هنالك وقام يدعوهم كفة العرب من ذباب وقاتل طرابلس فامتنعت
 عليه ثم رابعه أحمد بن أبي الليل شيخ الكعب بافر بقة وأجلب به على تونس فلم يزم أمره
 لرسوخ دعوة الخفصين بافر بقة وانقطاع أمر بني عبد المؤمن منها وأثارهم منذ
 الاحوال العديدة والآن ما دام التقدم قسى أمرهم وهلك عثمان بن ادريس هذا
 بجزيرة ثم ابنه عبد السلام بعده وتزل من الولد ثلاثة أصغرهم أحمد وكان صناع الدين
 ولحقوا بتونس بعد ما طوحت بهم طوائع الاعتبار وغلنوا ان قد تنوى شأن أيهم
 فنقبض عليهم مولانا السلطان أبو يحيى وأودعهم السجن الى أن غرهم الى الاسكندرية
 سنة أربع وأربعين ورجع أحمد الى افرقية واحتل توزر رحمة فابا بالباطية تعيش
 فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت أهواؤهم ومن اتبعهم من احلافهم وأولاد
 القوس وسائر شعبو ب علاق وخروج اليهم من توزر فنبذوا للأمر وجوه الشبان من
 القساطط والآلة والكسوة الفاخرة والمقربات وأقاموا له رسم السلطان وعسكروا
 عليه بجملتهم وقباطينهم وارتحلوا المناجزة السلطان ولما قضى منسك الاضي من سنة
 ثمان وأربعين ارتحل من ساحة تونس يريدهم فوافاهم في القرع بين بسطة تونس وبسطة

القبروان المسي بالثمة فأخذوا أمامه وصدقوه القتال منهم زين وهو في اتباعهم الى
 أن حصل بالقبروان ورأوا أن لا ملجأ له قدامهم واتفقوا على الاستقامة ودرس اليهم
 من عسكر السلطان بنو عبد الواد ومغراوة وبنو قجين فقبلوا في مرين ووعدهم
 بالمناجرة مصيعة يومهم ليصيروا اليهم برأيهم وصبروا معسكر السلطان وركب اليهم في
 الآلة والتعبية فاختل المصاف وتغير اليهم الكثير ونجا السلطان الى القبروان
 فدخلها في القل من عاكزة ثامن المحرم سنة ثمان وأربعين وتداقت سقات العرب
 في اثره ونسابة الى المعسكر فاستهوه ودخلوا قسطا السلطان فاستولوا على ذخيرة
 والكثير من حرمه وأحاطوا بالقبروان وأحاطت حلهم بهاسيا جاقعاوت ذئابهم
 بأطراف البقاع وأجلب ناعق الفئنة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستحسن
 بالقصة أولياء السلطان وحرمه ونزع ابن تافرا كين من جلة السلطان بالقبروان اليهم
 ففقدوا له على حجة سلطانهم أحمد بن أيديوس ودفعوه الى محاربة من كان بالقصة
 بتونس وأعزها اليها السيرة واجتمع اليه أشياخ الموحدين وزعائن القروا والخند
 وأحاطوا بالقصة وعادوا القتال ونصب المختص لحصارها وصل سلطانه أجد على
 اثره فاستعيت عليهم ولم يغنوا فيها غناء واقترب أمر الكعوب وخالب بعضهم بعضا الى
 السلطان وتناقلوا اليه فتشفس مختق الحصار عن القبروان واختلفت اليه وسل
 أولاد مهمل وأحسن بهم أولاد أي السبل بن حزة بنفسه وعاهد السلطان على
 الاخراج ولم يفرا بعهد وداخل السلطان أولاد مهمل في الخروج معهم الى سوسة
 فعاهدوه على ذلك وأعز أسطولهم بمرساها وخرج معهم ليلاه على تعبلة فلق بسوسة
 وبلغ الخبر الى ابن تافرا كين بمكانه من حصار القصة فركب السفين ليل الى الاسكندرية
 وارتاب سلطانهم ابن أيديوس لما وقف على خبره فأنقض جمعهم وأفرجوا عن القصة
 وركب السلطان أسطولهم سوسة ونزل بتونس آخر جعادي واهتم في اصلاح
 اسوارها وادارة الخندق عليها وأقام لها من الامتناع والعصين رجاءت لهم بعده
 ودفع به في شعر عدوه واستقل من نكة القبروان وعثرتها وأخلص من هونها والله
 يفعل ما يشاء ولحق أولاد أي السبل وسلطانهم أحمد بن أيديوس بتونس فأحاطوا
 بالسلطان واستبلغوا في حصاره وخلصت ولاية أولاد مهمل للسلطان فقول عليهم
 ثم راجع بنو حزة رأيهم في طاعة السلطان فدخل كبيرهم عمر اليه في شعبان وتقضوا
 على سلطانهم أحمد بن أيديوس وقادروا الى السلطان استبلاغا في الطاعة والمحاضا
 للولاية فتقبل فيئتهم وأودع ابن أيديوس السجن وأصر الى عمر يانه أي الفضل ففقد
 له على بنته واختلفت أحوالهم في الطاعة والانحراف الى أن كان ما ذكره والله غالب

(هـ) الخبر عن اتحاقن الثغور الغربية ورجوعه إلى دعوة الموحدين هـ

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى لما تقدم على السلطان أبي الحسن بتلسان في زفاف شقيقته سنة سبع وأربعين بعدما اتصل به في طريقه مهلاً أي أجمع له السلطان كفه ومهد له جانب كرامته وورثه وجره فوجد في المظاهرة على ذلك أنه تهرى به من فقدته واربح السلطان إلى إفريقية والمولى الفضل يرجو أن يهمل سلطاته إليه حتى إذا استولى السلطان على الثغرين بحماية وقنطينة واربح إلى تونس عقده على مسكان أمارته أيام أيه سيونة قصره إليه فاقطع أنه وفده صغيره وطوى على البطحى إذا كانت نكبة القيروان عمالي التوثيق على ملتسقه وكان أهل قسنطينة وبجاية قد رموا من الدولة واستقلوا وطأة الالة لما اعتادوا من المالك الرقيق فاشترأوا إلى الثورة على بطفهم خبر النكبة وقد كان توافي بقسنطينة وكاب من المغرب في طوائف من الوفود والهاكر وكان فيهم ابن صغير من أبناء السلطان عقده على محكم من أهل المغرب وأومر إليه بالعاق تونس وفيهم أعمال المغرب قدموا عند رأس الحول بجبايتهم وحساباتهم وفيهم أيضاً فتمن زعماء التصاري بعثهم الطاغية بن أذفونس مع تاشفين ابن السلطان لما أطلقه من الأسر بعدما عقد السلم والمهادنة وكان أسيراً عندهم من لدن واقعة طريف كان كراهه وكان أصله من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية وهظم عنده الاتحاق والمهادنة وبلغه خبر السلطان وتلك إفريقية أطلق ابنه تاشفين ويعت معه هؤلاء الزعماء للثينة وفيهم أيضاً وفمن أهل مالى مالوك السودان بالمغرب أوقدهم ملكهم منسا سليمان للثينة بسلطان إفريقية وكان معهم أيضاً يوسف بن مزني عامل الزاب وأميره قدم بجباية عملها اتصل به خبر الركاب بقسنطينة فلفق مؤثرات ضحايتهم إلى سدة السلطان ووافقت هؤلاء الوفود جميعاً بقسنطينة وأعصوا صبروا على ولد السلطان فلما وصل خبر النكبة أشرأب الفوضىاء من أهل البلاد إلى الثورة وتخلت سفاههم إلى ما بأيديهم من أموال الجباية وأحوال الثورة فقموا عليهم سوء الملكة ودمس مستختم إلى المؤثر الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى بكاه من قوة وقد كشف القناع في الاتزاه على علمه والدعاء لنفسه فخطبوه للامر واستحثوه للقدوم فأغذا السيرة وتسامع صغره أولياء السلطان فحشى ابن مزني على نفسه وخرج إلى معسكره بجيلة أولاد يعقوب ابن علي أمير الزاودة ولما ابن السلطان وأولياءه إلى القنصبة ومكرهم أهل البلد في الدفاع دونهم حتى إذا طلت رايات المولى الفضل وشبوا بهم وبجزوهم إلى القنصبة

وأحاطوا بها حتى استزلوهم على أمان عقدوه لهم ولحقوا به يعقوب فحسروا بها
بعد أن نقض أهل البلاد عهدهم في ذات يدهم فاستصفوه وأشار عليهم ابن مرزني بالحاق
ببكرة لتكون ركابهم إلى السلطان فأوتوا جميعا في جوار يعقوب لما في تلك
الضواحي حتى ملقوا ببكرة ونزلوا منها على ابن مرزني خير نزل وكفاهم كل شيء بهم
على طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بهم كل واحد منهم حتى سار بهم يعقوب بن
على إلى السلطان وأوفدهم عليه في رجب من سنة وأقصل الخبر بأهل بجاية بالعله
التي قبل أهل قسنطينة فساجلوهم في الثروة وكنسوا منازل أولياء السلطان
وعمالها فاستباحوها واستلبوهم وأخرجوهم من بين ظهرانيهم عراة فلقوا بالمغرب
وطيروا الخبر إلى المولى الفضل واستخوه للقدم فقدم عليهم وعقد على قسنطينة ورونة
لمن أسكنه في من خاصته ورجالات دولته واحتل بجاية لشهر ربيع من سنة وأعاد
ملكه سلمة واستوسق أمر هذه الثغور إلى أن كان من خبره مع السلطان بعد خروجه
من بجاية ما ذكره الله

{ انظر عن انتزاع ولاد السلطان بالمغرب الأوسط }
{ والأقصى ثم استقلال أبي عنان بملك المغرب }

لما اتصل خبر التكية بالقبروان بالامير أبي عنان ابن السلطان وكان صاحب تلمسان
والمغرب الأوسط وثسا قاطا له القل من عسكر أبيه عراة زرافات ووسدا نانا وأرجف
التامع بهلك السلطان بالقبروان فطاول الامر أبو عنان للاستئثار بسلطان أبيه دون
البناء لما كان لمن الأيتار عند أبيه أصباة وعفافه واستظهاره القرآن فكان يعين
أبيه لما نالها وكان عثمان بن يحيى بن جرا من مشيخة بني عبد الواد وأولاد سند وكسر
ابن طاع الله منهم وكان له محل من الهوة كما ذكرنا عند أخباره وكان السلطان أذن له
في الرجوع إلى المغرب فرجع من عسكره بالمهدية ونزل بزاوية العباد من تلمسان
وكان مستأقورا جبهة خبر عن عافى حديثه وكان من جانيه الوقوف على الحدائق
وكان الامر أبو عنان منشوقا إلى خبر أبيه ففزع إلى عثمان بن جرا في تعرفها واستدعاء
وأمره وكان في قلبه مرض من السلطان فأودع أذن الامير أبي عنان ما وأدم
الاماني تورط السلطان في الملكة وبشره بمسير الامر اليه فصادف منه اذناواعة
واشتمل عليه ابن جرا من بعده وورد الخبر بتكية السلطان فأغراء ابن جرا ريات التوثب
على الملك وسؤل له الاستئثار به من دون اخوانه فبينما بهلك السلطان ثم وبعه الصدق
بارباف الناس بموت السلطان فاعتزم وشهد عزيمته في ذلك ما اتصل به من خلفه
السلطان منصور ابن الامير أبي مالك صاحب فاس وأعمال المغرب من الانتزاع على

عمله وأنه فتح ديوان العطاء واستلحق واستركب لقيبة بنى مرين عن بلادهم وخلد جوه
من عساكرهم وأظهر العسكر والحشد لاستنقاذ السلطان من هوة القبر وان يسد منها
حسوا في ارتفاعه وتغلطن لثأله الحسن بن سليمان بن رزيح كان عامل القبة بفاس
وصاحب الشرطة بالتواحي فاستأذنه بالحق بالسلطان فأذن له راحة من مكانه
وأحضره عمال المصامدة ونواحي مراكن ليستقدمهم على السلطان ببيبايتهم فلقى
بالامير أبي عنان على حين أمضى عزيمته على التوب والدعاء لنفسه فقبض أموالهم
وأخرج ما كان بموضع السلطان بالتصورية من المال في الذخيرة وجاهر بالدعاء لنفسه
وجلس للبيعة بمجلس السلطان من قصره في ربيع من سنة تسع فبايعه الملا وقرأ كتاب
يعتزم على الشهاد ثم بايعه العاقبة وانقض المجلس وقد عند سلطانه ورست قواعده ملكه
وركب في التعبية والآلة حتى نزل بقبعة الملعب وطعم الناس واتسروا وعقد على
وزارنه الحسن بن رزيح يكنى ثم لفارس بن ميجون بن ودار وجهه لرد بقاله وما ورفع
مكان ابن حدار عليهم واختص لولائه ومناجاة خلوه كاتبه أبا عبد الله محمد بن محمد بن
أبي عمرو وسند كرخبره ثم فتح الديوان واستركب من تساقط إليه من قلى آية وخلع عليهم
ودفع اليهم أعطياتهم وأراح عليهم وبينها هوريد الرحلة إلى المغرب بلة أن وتر ما ربن
عريف ولي السلطان وخالصة عرف بن يحيى وكان أمير زغبة له عهد ومقدما على
سائر البدو أنه قد جمع ليريد ح به وعلبه على ما صار إليه من الاتزاع والتورة على آية
وأنه قصد تلسان بمجموعه من العرب وزانة المغرب الأوسط ففقد الحسن بن سليمان
وزيره على ح به وأعطاه الآلة وسرحه للقائه وسرح معه من حنتر من بنى عامر
اقتال سويد وأرتحل في عسكره حتى احتل تالة وناجر وتزمارا الحرب فقلت جوعه
ومنحوا أكافهم واتبع الوزير عسكرهم واكتسح أموالهم وحللهم وعاد إلى سلطانه
بالفتح والقنائم وأرتحل الامير أبو عنان إلى المغرب وعقد على تلسان لعثمان بن جزار
وأثر له بالقصر القديم منها حتى كان من أمره مع عثمان بن عبد الرحمن ما ذكرناه
في آخرهم ولما انتهى إلى وادي الزيتون وشي إليه بالوزير الحسن بن سليمان أنه مضى
القتل به تازى تلقا إلى السلطان ووفاء بطاعته وأنه داخل في ذلك الحافد منصورا
صاحب أعمال المغرب بمكان يظهر من طاعة جده فارتاب الامير أبو عنان به
واستظهر وأشبهه على ذلك بكتابه فلما قرأه فقبض عليه وقتله بالمساخنة وأغذ السرا إلى
المغرب وبلغ الخبر منصور بن أبي مالك صاحب فاس فزحف للقائه والتقى الجمعان
بناحية تازى وبوادي أبي الجراف فاختلف مهاف منصور وروانهم زمت جوعه وخلق
بشاس وانحجر بالبلد الجديد وارتحل الامير أبو عنان في أثره وتسابل الناس على

طبقاتهم اليه وآتوه الطاعة وأما بحسب ما كرمه على البلد الجديد في ربيع الآخر سنة ثمان
وأربعين وأخذ مجنتها وجمع الأيدي والقلة على الأسلات لحصارها ولحين نزولها على
البلد الجديد وعزالي الوالي بـ ~~بـ~~ كانه أن يطلق أولاد أبي العلاء المعتقلين بالقصبة
فأطلقهم ولحقوا به فأقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال عزمه بها إلى أن ضاقت
أحوالهم واختلفت أهواؤهم ونزع اليه أهل الشوكة منهم ونزع اليهم عثمان بن
اذريس بن أبي العلاء فبين اليه من الحاشية بأذنه في ذلك سر اليمكن اليه فذهب اليه
وواعدوه الثورة بالبلد فتأهبوا واقصمها الأمير أبو عنان عليهم ونزل منصور بن أبي
مالك على حكمه فاعتقله إلى أن قلبه بعجسه واستولى على دار الملك ومات أعمال المغرب
ونسابت اليه وفود الامصار لاثنته بالبيعة ونسك أهل سنة بطاعة السلطان
والانقياد لقاؤهم عبد الله بن علي بن سعيد من طبقة الوزر وحسناتهم وتبوا به وعقدوا
على أنفسهم للأمير أبي عنان وقادوا عليهم اليه ونزل ~~بـ~~ كبر الثورة فيهم زعيمهم
الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن رافع من بيت أبي الشرف من آل الحسين كانوا
انتقلوا اليهم مقلبه واستوسق للأمير أبي عنان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من
بني مرين للامر وأقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحسن جناح أبيه عن الكثرة
على الكعوب لنا كثرين لهذه الناكين من طاعته فأقام بتونس ريجوا الايام ويؤمل
الكثرة والاطراف تنقض والثوار ج تحبذ إلى أن ارتحل إلى المغرب بعد اليأس
كاند كره ان شاء الله تعالى

{ المخرج من انتفاض التواحي وانتفاء بني عبد }
{ الواد بتلسان ومغراوة يثلف وتوجين بالرية }

لما كانت نكبة السلطان بالقروان واستمر ملك زمانه وانتفضت قواعد سلطانهم اجتمع
كل قوم منهم لبرام أمرهم والنظر في شأن جماعتهم وكانوا اجتمعوا إلى الكعوب
الخالدين على السلطان ونزوعهم تحت يدرة عليه ولحقوا بتونس مع الحاجب أبي
محمد بن تافراكين ليخلصوا منها بأعمالهم وكان في جله السلطان جماعة من أعيانهم منهم
عثمان واخوته الزعيم ويوسف وابراهيم ابنا عبد الرحمن بن يحيى بن يعقوب من بني زيان
سلطان بني عبد الواد صار في إيالة السلطان منذ فتح تلسان وانزل اليهم بالجزيرة للرباط ثم
رجعوا بعد استئثار الطاغية بهم من مكانهم من دولته وساروا إلى القروان تحت لوائه
ومعهم علي بن راشد بن محمد بن منديل وقد ذكرنا أخبارا به وانه ربي في إيالة السلطان
وجوز الدولة بديما وقلته فعمتهم منذ نشأه حتى كانه لا يعرف سواها فاجتمع بنوعيد
الواد بتونس وعقدوا على أنفسهم لعثمان بن عبد الرحمن لما كان كبير اخوته وأتوه

بيعتهم شرق المصلى العتيق المطل على سيعوم من ساحة البلد لهدى بهم يومئذ وقد
 وضعوا له درقة بالارض من المملأ جلسوه عليها ثم اذ جوامكين على يده يقبلونها
 للبيعة ثم اجتمع بعدهم مغراوة الى على بن راشد ويايعوه وحفوانه ونعاخذ بنوعبد
 الواد وسقراوة على الافقة واستقام الحكمة وهدر الدماء وارتحلوا الى اعمالهم بالقرب
 الاوسط فنزل على بن راشد قومه بموضع علمهم من ضواحي ثلث وقتلوا على امصاره
 واقتصروا تدلس وأخرجوا منها أولياء السلطان وعسكره وقتلوا القاضي بمازونة
 سرعان كان مقبلا بالدعوة السلطان ثم سولت لنفسه التوب والانتزاع فعدت لنفسه
 وقتله على بن راشد وقومه وأجاز عبد الرحمن وقومه من بني عبد الواد الى محل ملكهم
 بلسان فألفرا عثمان بن جراحا فأتى بها بعد منصرف الامير الى عنان ودعا لنفسه
 فتحبهم له الناس لتوحيه على المنصب الذي ليس لآبائه واستمسك بالبلد أياما ثم نزل زرع
 قومه اليه ثم زحف اليه بنوعبد الواد وسلطانهم فصد قوه الزحف وثار اليه القوماء
 وكسروا أبواب البلد وخرجوا الى السلطان فأدخلوه القصر واحتل به في جمادى من
 سنة تسع وتسابق الناس الى محله منق وفراوى ويايعوه البيعة العاتية ثم تفقد ابن
 جراح ثم أغرى به البعث فمترع عليه بعض زوايا القصر واحتل الى المطبق فأودع به الى
 أن صرب اليه الماهجات غرقا في هوبه وساهم السلطان أبو عبد عثمان أخاه أبا ثابت
 الزعيم في سلطانه وأشركه في أمره وأردفه في ملكه وجعل اليه أمر الحرب والنواحي
 والبدوك كلها واستوزر قريه يحيى بن داود بن مكن من ولد محمد بن شدوكس بن طاع الله
 واستوسق ملكهم وأفقدوا مشيختهم على الامير أبي عنان صاحب المغرب والسلطان بن
 مرين فنفقوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له عن أنفسهم دفاع السلطان اليه
 وزحفوا الى وهران من ثغور أعمالهم ونازلوا بها أولياء السلطان وعساكرهم وعاملها
 يومئذ عبد الله بن اجان من صنائع السلطان أبي الحسن الى أن غلده عليها واستنزله
 صلحا لاشهر من حصارها واستمسك أهل الجزائر بطاعة السلطان واعتصموا بها وعقد
 عليها قائده محمد بن يحيى بن العسكرى من صنائع أبيه بعنه اليهم من تونس بعد نكبة
 القيروان ونجم بلديه على ابن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي داعيا لنفسه وطالبا
 سلطان سلقه وامتنع عليه معقل مملكتهم بجبل وانشرس لمكان ولا عمر بن عثمان
 وقومهم من بني تغرين في رياسه وانحاش اليه اولاد عزير من بني توجين أهل ضاحية
 لمديه فقاموا بأمره واعصوا صوابه وكأنت يمينه وبين أبناء عمر بن عثمان بن انشرس
 حرب بجال الى أن هلك وخلص أمر بني توجين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبهم من
 طاعة السلطان وتعسكرهم بدعوته وهو مقيم خلال هذا بتونس الى أن أزمع لرحله

واحتل بالجزائر كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن رجوع النفور الغربية لامراء الموحدين بجاية وقسنطينة)

لما تولى الأمير أبو عنان على ملك أبيه وبويع بلسان وكانت للأمير أبي عبد الله محمد ابن الأمير أبي زكريا صاحب بجاية لديه خلعة ومصافاة من لدن بعثه اليه السلطان أمره من بجاية وأنزله بلسان فدعاه السابقة وأثره بالامارة وعقد له على محل امارته من بجاية وأمد به عارضة من المال والسلاح ودفعه اليه ليكون حمرادون السلطان يتوسن ضمن له هذا الأمير صدهن الخفوص اليه وسد المذاهب دونه وأوعز أبو عنان الي أساطيله بوهرا ن فر كتبها الأمير الى تدلس ودخلها ونزل اليه منها حاجة أهل صاحبة بجاية عن عمه الأمير أبي العباس الفضل تراعى صوابا عليه وقاموا بأمره لقد تم نعمته وسأل امارته أبيه ولما رحل الأمير أبو عنان الى المغرب رحل في جلته الأمير أبو زيد عبد الرحمن ابن الأمير أبي عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاقتسمهم يومئذ بتقريبه وخطبهم بنفسه فلما قلب الأمير أبو عنان منصور ابن أخيه أبي مالك على البلد الجديد واستولى على المغرب رأى أن يبعث موكبا الموحدين الى بلادهم ويدفع في صدور أبيه بمكانهم فشرح الأمير أبا زيد واخوته وكان منهم السلطان أبو العباس الذي جبر الله الصدح وتعلم الشمل فوصلوا الى موطن ملكهم ومحل امارتهم وكان مولاهم نبيل صاحب أبيهم قد تقدم الى بجاية ولحق بالامير أبي عبد الله من حصارها ثم تقدم الى قسنطينة فمما مولى من موالى السلطان التغلب عليها وهو الأمير أبو العباس الفضل فلهن اطلاله على جهاتها وشعروا بها بمكانة التي كانت منهم عزاء المودة وذكر واجبع الالة وأجمعوا التوثب اليهم واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فشرهت العامة الى امارته والقيام بدعوة مواله وتوثب أشياءهم على أولياءهم فأخرجوهم واستولى القائد نبيل على قسنطينة وأعمالها واقام دعوة الأمير أبي زيد واخوته كما كانت أول مرة بها وجاءوا من المغرب الى مراكر امارتهم ودعوتهم بها فآمنه ورايتهم على التحصنات خافعة فاحتلوا بها حلا الاساد بمرائنها والكواكب باقائهم ونهض الأمير أبو عبد الله محمد حين اجتمع اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلد بجاية فأجبر عنه بالبلد وأخذ يعضقها أياما ثم أخرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودرس اليه بعض أشياعه بالبلد وسرب اليه المال في الغوغا فواعدوه ففتح أبواب الرض في احدى ليالي رمضان سنة تسع وأربعين واقام بالبلد ولا الفضاء مديرتا ليهوب الناس من مراقدهم فزعين وقد ولج الأمير وقومه السلد ونجا الأمير الفضل الى شعاب الجبل وكواريه المطل على القصبة رايا لاحافيا فاختفى به الى أن عثر عليه ضحى النهار وسبق الى ابن أخيه فحن

عليه وأركبه السفين إلى محل إمارته من بونة وخلص ملك بجاية للامير أبي عبد الله هذا
واقعد سر رأياه بها وكتبوا للامير أبي عنان بالفتح وتجديد الخالصة والمزايا والعمل
عن مدافعة أبيه عن جهاته والله تعالى أعلم

{ ان خبر عن نبوض الناصر ابن السلطان ووليه }
{ عرف بن يحيى من تونس إلى المغرب الأوسط }

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتفاض أطرافه وتقلب الأعيان من قومه
وسواهم على أعماله ووصل إليه يعقوب بن علي أمير لرواقدة بولده وعلمه وقد فسد
في تلافى أمره بتسريح ولده الناصر إلى المغرب الأوسط لارتجاع ملكه ورحوا آثار
الطوارق من أعمالهم فنهض مع يعقوب بن علي وأخصمه وليه عرف بن يحيى أمير زغبة
ليستظهر به على ملك المغرب وقتله طليعة يزيد به وسار الناصر إلى بسكرة
واضطرب معسكرهم ثم فصل من بلاد رياح إلى بلاد زغبة واجتمع إليه أولياؤهم من
العرب ومن زناقة من بني توجين أهل وانشر يس وغيره وزحف اليهم الزعيم أبو ثابت
من تلمسان في قومه من بني عبد الواد وغيرهم للمدافعة والتقى الجمعان بوادي ورك
فانقضت جوع الناصر وانتهروا وارجع على عقبه إلى بسكرة وخلص عرف بن يحيى
إلى قومه وسويدهم قطع القفر إلى المغرب الأقصى ولحق بالامير أبي عنان فقتل منه أطفاف
محل ورجع الناصر إلى بسكرة وارتحل مع أوليائهم أولادهم لهل للمدافعة أولاد أبي
الليل وسلطانهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه وأحسوا به فنهض اليهم وفروا أمامه
إلى أن خلاص الناصر إلى بسكرة ثالثة واتخذها مشوى إلى أن طلق أبيه بالجزائر عند
رحلته من تونس كما ذكرناه شاء الله تعالى

{ ان خبر عن ربه السلطان أبي الحسن إلى المغرب وتقلب }
{ والمولى الفضل على تونس وما دعا إلى ذلك من الأحوال }

لما خلاص المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى من تكة بجاية واهتم عليه ابن
أخيه فلحق بمحل إمارته من بونة واقفه بها مشيخة أولاد أبي الليل وأفدهم عليه بنو حزة
ابن عمر يستحقونه ملك افرقية ورغبوه فيه فأجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء
نسك القطر من سنة تسع وأربعين ونزل بجلهم وأبغضوا بغيهم وركبهم على ضواحي
افريقية وجربوها ومعدوا إلى تونس فنازلوها وأخذوا بمنعقتها أياما ثم أخذوا بغيرتهم
عنها شعبة السلطان وأولياؤه من أولادهم لهل وابنه الناصر عند تقوله من المغرب
الأوسط مغاولا فدخلوهم وشرذموهم ثم رجعوا إلى مكانهم من حصارها ثم انقضوا عنها
وتحيزت إلى بن حزة إلى شعبة السلطان أبي الحسن مع أولادهم لهل وقيامه فاعتزوا به

وذهب عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه وأجفل أبو اللبل أخوه مع المرابي للفضل الى
 القفر حتى كان من دخول أهل الجريد في طاعته ما ذكره ان شاء الله تعالى وكان السلطان
 لما خلاص من القيروان الى تونس وفد اليه أحمد بن مكي مهنيا ومقاصفا بشأن النقر
 وطمع به من انتقاض الاطراف وقساد الرعية فندد السلطان أمره عند فواته
 بالتولية على أهل القطر من جنسهم استئلافا للكتابة واستبقا لمطاعهم فعقد على عمل
 قايس وبربة والحامة وماليه العبد الواحد بن السلطان زكريا بن أحمد النحاشي
 وأنفذ مع أحمد بن مكي الى عمله فهاك بيجر به الليال من مقدمه في الطاعون الحاريف
 عامته وعقد لاي القاسم بن عتوش المرحدين على توزر ونقطة وسائر بلاد الجريد بعد
 أن كان استخلصه بدمه قراي محمد بن تافرا كين قريبه وما أنصر من سود دخلته فترز
 بتوزر وجمع أهل الجريد على الولاية والمخالصة ولما نازل المولى أبو العباس الفضل
 تونس مرتين وشرقا ولاد مهلهل وامتنعت عليه عمدا الى الجريد سنة خمس مجاول فيه
 ملكا وخطب أبا القاسم بن عتوش كره عهد وعهد سلفه وحقوقهم قندكر وحسن رفتار الى
 ما ناله به السلطان من المثلة في اطرافه واستنار كامن حقه فافترج ووجل الناس على
 طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى فساروا الى الاحابيه وابيعه أهل توزر
 وقصه ونقطة والحامة ثم دعا بن مكي الى طاعته فأجاب اليه وابيعه أهل قايس وبربة
 أيضا وانتهى الخبر الى السلطان باستيلاء المولى الفضل على أمصار افرقية وأنه ناهض
 الى تونس فأهله الشأن وخشى على أمره وكانت بطاقته بوسوسون اليه لرحله الى
 المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع ملكه فأجابه اليه وبعث أساطيله بالاقوات وأزاح
 على المسافرين ولما قضى منسل القطر من سنة خسين ركب البحر أيام استفعال فصل
 الشتاء وعقد لايه أبي الفضل على تونس ثقة بما ينه وبين أولاد جرة من الصهر وثقاديا
 بكتانه من معرفة القوغا ونورتهم وأقلع من مرسى تونس ونجس دخل مرسى بجاية وقد
 احتاجوا الى الماء فذههم صاحب بجاية من الورد وأوعز الى سائرسوا حله عنهم
 فزحفوا الى الساحل وقاتلوا من صدتهم عن الماء الى أن غلبوهم واستقوا وأظفوا
 وعصفت بهم الريح ليلتذ ذر جاءهم الموج من كل مكان وألقاهم اليه بالساحل بعد أن
 تكسرت الاجفان وغرق الكثيرين بطاقته وعامة الناس وقذف الموج بالسلطان
 فألقاه الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زوا وقع بعض خشمه عرافة فكثروا اليهم
 وصحبهم حتى من الاساطيل كل قدسلم من ذلك العاصف فقر بوا اليه حين رأوه وقد
 تصايح به البربر من الجبال ونوايبوا اليه فاختطفه أوليا ومن أهل الجفن قبل أن
 يصل اليه البربر وقد فوا به الى الجزائر فترز بهم أولا ثم صدعه وخلع على من وصل من فل

الاسماعيل ومن خرج اليهم من اوليائه وخلق به ابنه الناصر من بكرة واقبل بالولي
 الفضل خبر رجله من تونس وهو يلا الجريد فأغذاه الى تونس ونزل بها على ابنه
 ومن كان بها من خلقه اوليائه فغلبوهم عليها واقبل أهل البلد بهم وأحاطوا بهم من
 بالقبة واستنزلوا ابن السلطان أما الفضل الامر بالقصة على الامان فخرج الى بيت أبي
 القيس بن حمزة وأخذ معه من أبلغه الحامنة فخلق بأبيه بالجزائر وبادر الى السلطان
 على بن يوسف المتري بلدي من بني عبد القوي فصار في جلته وخرج له من الامر وزعم
 أنه إنما كان قائما بدعوه فقبل منه وأقره على عمله وقد علمه أوليائه ومن العرب سويد
 والحارث والحسين ومن اليهم عن اجمع الى وليه وتر ما بن عريف الفضل بطاعته
 ووفد عليه أيضا على بن راشد أمير غزوة وأغزاه بن عبد الواد واشترط عليه اقراؤه
 بوطنه وعمله اذا تم امره فأبى من قبول الاشارة فطأ ضامعهده عن التكتف فزع عنه
 وصار الى مقاهرة بن عبد الواد وبعث أبو سعد عثمان صاحب لسان الى الامير أبي
 عثمان في المدد فبعث اليه بعسكر من بني مرز بن عقد عليهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن
 معطى من تبريعين وزحف الزعيم الواثبات الى حرب السلطان أبي الحسن فبين اجمع له
 من عسكر بني مرز وغزوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمحبة واحتشد
 وتر ما من سائر العرب بمحلتهم ووافاهم وارتحلوا الى شلف ولما التقى الجمعان بشد بونة
 صدقهم غزوة الجلة وصار بهم ابنه الناصر وطعن في الجولة فقتلوا واحتل مصاف
 السلطان واستنجم معسكره واتهب فساططه وخلص مع وليه وتر ما بن عريف وقومه
 بعد ان استنجمت حالهم فخرجوا الى جبل وانشرس ثم لحقوا بجبل راشد ورجع القوم
 عن اتباعهم واتكفوا الى الجزائر فغلبوا عليها وأخرجوا من كان بها من أوليائه
 السلطان ونحو آثار دعوته من المغرب الاوسط جلة والامر بيد الله فيمن يشاء

انظر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها
 وامام ابنه الى حراكس واستيلائه عليها وما تخلل ذلك

لما انقضت جوع السلطان بشد بونة وقل عساكره وهلك الناصر ابنه فخلص الى
 الصحراء مع وليه وتر ما بن وخلق يحمل قومه سويدا وطائهم قبله بجبل وانشرس وأجمع
 أمره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت غزه ودار ملكه وارتحل معه وليه وتر ما
 بالنازعة من قومه وخرجوا الى جبل راشد ثم بعدوا المذاهب وقطعوا القوافل والى
 سجلماسة في القفر فلما أطلوا عليها راعى أهلها السلطان ثم اقتوا عليه ثم أتت القراش
 وخرج اليه العذارى من وراء ستورها صاغية اليه وايتارا لآياته ونزل العاسل
 به سجلماسة الى محبته وكان الامير أبو عثمان لما بلغه الخبر قصد سجلماسة وارتحل اليها

في قومه وكافة عساكره بعد أن أراح عليهم وأفاض عطاهم فيهم وكان بين مرين ونفرون
السلطان وحذرين غائبة لجنايتهم بالتخاذل في الأوقات والقرار عنه في السداد ولما
كان يعدهم في الاسفار ويخصهم بهم الممالك فكانوا لذلك مجتمعين على منابذته ومخلصين
في مناصبه انبه منازعة فحالت السلطان أن جاء الخبر بوصولهم اليه في البعسكر
الضخمة مغذين السراي دقاعه وعلم من حاله انه لا يطيق دفاعهم وأجندل عنه وترمار
ونسه في قومه سويد وكان من خبره أن عريف بن يحيى كان نزاع الى الامير أي عنان
وأجله عمله المهور من تشر يقهم ولايتهم حتى اذا بلغه الخبر عناصحة وترمار للسلطان
ومظاهرة وقصده المغرب معه بناجته روى عنه وجه رضاه بعض الشيء وأقسم له
لئن لم تشارك السلطان لاوقعت بك وبابك عشر وكان معه في جله الامير أي عنان وأمره
بأن يكتب له بذلك فاتر وترمار رضا أيه وعلم أن غناهم عن السلطان في وطن المغرب قليل
فأجندل عنه ولحق قومه وألقى عصاه يسكرة فكانوا وهمها إلى أن لحق
بالامير أي عنان على ما ذكره ولا أجندل السلطان عن جعله ماسة دخل الامير أي عنان
اليها ونفق أطرافه وأسدفرو وجهها وعقد عليها ايج بن بن عمر بن عبد المؤمن كبير بني
ونكاسن وبلغه قصد السلطان الى مرا كش فاعتزم على الرحلة اليها واثنى عليه قومه
فرجع بهم الى فاس الى أن كان من خبرهم مع السلطان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استلاء السلطان على مرا كش ثم انهم زامه أملم }
{ الامير أي عنان ومهله كعبيل حسنة عفا الله عنه }

لما أجندل السلطان عن جعله ماسة احدى وخسين بين يدي الامير أي عنان وعسكر
بن مرين قصد مرا كش وركب اليها الاوعار من جبال المصامدة ولما شارفها تدارع
السماهل جهاتها بالطاعة من كل أوب ونسوا من كل حديد ولحق عامل مرا كش
بالامير أي عنان ونزع الى السلطان صاحب ديوان الجباية أبو محمد بن محمد بن أي مدين
بما كان في المودع من مال الجباية فاخصه واستكنبه وجعل اليه علامته واستركب
واستلحق وجبى الاموال وبث العطاء ودخل في طاعته قباثل العرب من جشم وسائر
المصامدة وثاب له مرا كش ملك أملمهه أن يستولى على سلطانه ويرتجع فارط أمره من
يد مبتزة وكان الامير أي عنان لما رجع الى فاس عسكرها احتوا وشرع في العطاء وازاحة
العلل وتقبض على كاتب الجباية يحيى بن حزة بن شعيب بن محمد بن أي مدين اتهمه
بما لا يفي مرين في الامالة عليه عن الحاق بتر كش من جعله ماسة وأثار سقطه في ذلك ما
كان من نزوعه أي الجدي الى السلطان بأموال الجباية ووسوس اليه في السعاية به
كاتبه وخالسته أبو عبد الله محمد بن أي محمد بن أي عمر لما بينهم من المنافسة فتقبض عليه

وامتنحه ثم قطع لسانه وهلك في ذلك الامتنحان واوتحل الامير أبو عثان وجوع بحى
 من بن الى مراکش وبرز السلطان الى لقائهم ومدافعتهم وانهى كل واحد من الفريقين
 الى وادى ثم ربيع وتربص كل بصاحبه اجازة الوادى ثم اجازته السلطان أبو الحسن
 وأصبوا جميعا فى التعبية والتقى الجمعان بناصر غوست فى آخر صفر من سنة احدى
 وخسين فاختل مصاف السلطان وانهزم عسكره وعلق به أبطال بنى مرين فرجعوا
 عنه حياء وهيبة وبكاه فرسه يومئذ فى مقره فسقط الى الارض والفرسان تحوم حوله
 واعترضهم دونه أبو دينا سليمان بن على بن أحمد أمير الزاودة ورد يفا أخيه يعقوب
 كان هاجر مع السلطان من الجزائر ولم يزل فى جلته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب
 وسار من ورانه ردأله وتقبض على حاجبه علال بن محمد فصار فى يد الامير أبى عثمان
 وأودعه السجن الى أن آمن عليه بعد مهلاك يبه وخلص السلطان الى جبل هنتانة
 ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن على فنزل عليه وأجاره واجتمع اليه الملا من قومه
 هنتانة ومن انضاف اليهم من المصلحة وناصريا وتعاهدوا على الدفاع عنه وبأي يده
 على الموت وجاء أبو عثان على اثره حتى احتل بئر كمش وأنزل عدا صكره على جبل
 هنتانة وترتب المسالح لحصاره وحر به وطال عليه نواؤه وطلب السلطان من ابنه الابقاء
 وبعث فى حاجبه محمد بن أبى عمر فحضر عنده وأحسن العذر عن الامير أبى عثمان والقس
 له الرضا منه فرضى عنه وكتب له بولاية عهده وأعز اليه بأن يعث له المالا وكما
 فسرح الحاجب بن أبى عمر باخراجه من المودع بدار ملكهم واعتل السلطان خلال
 ذلك فخره أولياؤه وخاصته واقتصد لاخراج الدم ثم باشر الماء لقصده لاطهارة قورم
 وهلك للبال قرية عض الله عنه اثلاث وعشرين من ربيع الثانى سنة ثنتين وخسين
 وبعث أولياؤه الخبر الى ابنه بمعسكره من ساحة مراکش ورفعه على أعواده المسه
 فنلقاه حافيا حاسرا وقبل أعواده وبكى واسترجع ورضى عن أولياؤه وخاصته وأنزلهم
 بالمحل الذى رضوه من دولته ووارى أباهم بكش الى أن نقله الى مقبرة سلقهم بشلالة
 فطريقه الى فاس وتلقى بأدينا بن على بن أحمد بالقبول والكرامة وأحله محل
 الحب والسعة وأسنى جوارته وخلع عليه وجهه وانصرف من فاس الى قومه يستخفهم
 للقاء السلطان أبى عثمان بلسان لما كان أجمع على الحركة اليها بعد مهلاك يبه ورضى
 لعبد العزيز بن محمد أمير هنتانة اجازته للسلطان واستقامته دونه فقتله على قومه
 وأحله بالمحل الرفيع من دولته ومجلسه واستبلغ فى تكريمه والله تعالى أعلم

{ التبرع عن حركة السلطان أبى عثمان الى لسان وابقاءه }
 { بينى عبد الواد بانكلا ودهلك سلطانهم سعيد }

لما هلك السلطان أبو الحسن وانقضى شأن الحصار ارتحل السلطان أبو عغان إلى قاس
وتقل: أبو عيسى إلى مقبرتهم بشالة قد فقهه مع من غنالك من سلقه وأخذ البر إلى قاس وقد
استبد بالامر وخلفت الدولة عن المنازع فاحتل بقاس وأجمع أمره على غزو بني همد
الواد لا رجماع ما بأيديهم من الملك الذي سعى الاستخلاصه ولما كان فتح سنة ثلاث
وخسين نادى بالعطاء وأراح العليل وعسكر بساحة البلد الجسدي واعترض العساكر
وارتحل يريد تلسان واتصل الخبر بأبي سعيد وأخيه فجفعوا قومهم ومن اليهم من
الاشماع والاحزاب من زناته والعرب وارتحلوا إلى لقائه ونزل السلطان بهساره
وادی سلوية وتلوم به أياما لا اعتراض الحشود والعرب ثم رحل على التعب حتى اذا
احتل ببسيط أنكد وراى الجمع انقض سرعان المعسكر ولحقوا بالعرب وركب
السلطان في التعب وشاخ بجر القتال وقد أظلم الحق به حتى اذا خلص اليهم من
غمره وشالطهم في صفوفهم ولوهم الادبار ومضوهم الاكاف واتبع بنو مرين
آثارهم فاستولوا على ~~بعض~~ عسكرهم واستباحوه واستباحوهم قتلوا وسبوا
وصدقوهم أسرى وغشيم الليل وهم متسايلون في اثرهم وتقبط على أبي سعيد
سلطانهم فسبق إلى السلطان فأمر باعتقاله وأطلق أيدي بني مرين من القيد على حبل
العرب من العقل فاستباحوهم واكتسحوا أموالهم جزا بجلشروا اليه من النهب
في الحمله في هبة ذلك الجبال ثم ارتحل على تعييته إلى تلسان فاحتل بهساريع من
سنته واستوت في ملكها قنمه وأحضر أبا سعيد فقتله ووجعه وأراه أعماله حسرة
عليها وأحضر الفقه وأرباب القضاة فأتوا بجرأته وقته فأمضى حكم الله فيه فذبح
في محبته لتاسعة من اعتقاله وجعله مثالا لآخرين وخلص أخوه الزعيم أبو ثابت إلى
قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره ان شاء الله تعالى واقه أعلم

{ الخبر عن شأن أبي ثابت وإيقاع بني مرين به }
{ بوادی شلف وتقبض الموحدین علیه ببجاية }

لما وقع السلطان بنى همد الواد انكد وتقبض على أبي سعيد سلطانهم خلص أبو ثابت
أخوه في قل منهم ومتر تلسان فاحتل حرمهم ومخلفهم وأجفل إلى الشرق فاحتل
بشلف من بلاد مغراوة وعسكر هناك واجتمع اليه وشاب من زناته وحدث نفسه
باللقاوع وعددها بالصبر والثبات وسرح السلطان وزيره فامس بن ميمون بن ودار
في عساكر بني مرين والجند فأخذ السير اليهم وارتحل من تلسان على اثره ولم تراه
الجمعان صدق الفريقان الجاهولة وخاضوا النهر بالقرع ثم صدق بنو مرين الجملة
واجتازوا النهر اليهم فأنكشوا واتبعوا آثارهم واستباحوهم واستباحوهم

والتفقوا. أموالهم ودوابهم ونساءهم وأرضهم وأبنائهم وكتب الوزير بالفتح الى
السلطان ومتر أبو ثابت بالجزائر طارعا وأجاز الى حاضرة المشرق فاعترضهم قبائل زواوة
وأرجلهم عن خيلهم واتهبوا أسلابهم ومتر واحفاد عراة واحتل الوزير بالجزائر
واسمولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فأتوا واحتل الوزير ببلدية وأغزى الأمير
بجاية المولى أبي عبد الله جافتمولا بالامير أبي يحيى مع وليه وترما وسالسته يعقوب بن
على بالتقيض على أبي ثابت فأذكروا العيون عليهم رقة حسد والهم بالمرصاد وعثر بعض
الحشم على أبي ثابت وأبي زيان ابن أخيه أبي سعيد ووزيرهم يحيى بن داود فرفعوهم
الى الأمير بجاية فاعتقلهم وارحل للقاء السلطان ببلدية وبعثهم مع مقدمته وجاء على
أثرهم ونزل على السلطان بمسكركه من بلدية خبر نزل بعد ان تلقاه بالمتر ووالا احتفاه
وركب للقاءه ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان بواله وأدع أبا ثابت السجين
وتوافى اليه وفود الزواوة بمكاته من بلدية فأكرم وفدهم وأسقى أعليتهم من
انلوع والحلان والذهب وانقلبوا خيرة. فواقته بمكاته ذلك بيعة ابن مرنى عامل
الزاب ووفدهم فأكرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شأن المغرب الأوسط وبت
العمال في نواحيه وشق اطرافه وبعث الى ملك افريقية كأنه ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن تلك السلطان أبي ثمان بجاية وانتقال صاحبها الى المنزب)

لما وصل السلطان أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي زكريا يحيى صاحب بجاية الى السلطان
بمكاته من بلدية في شعبان من سنة وأقبل السلطان عليه وبوأه كنف ترجمه وكرامته
خلص الأمير به نجما وشكا اليه ما يقامه من أهل علمه من الامتناع من الجباية والسعي
في الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية واستبداد البطانة وكان السلطان مشتوقا
لثله فأشار عليه بالنزول عنها وان يديه عنها بمائتة من بلاده فإرع الى قبول اشارته
ودس اليه مع حاجبه محمد بن أبي عمرو وأن يشهد بذلك على رؤس الملا ففعل ونقم عليه
بطائنه ذلك وفزع بعضهم من معسكره فلقوا بفر يقية ومنهم على ابن القائد محمد بن الحكيم
وأمره السلطان أن يكتب بخطه الى عامله على البلدية لنزول عنها وتكفي عمال
السلطان منها ففعل وعقد السلطان علمه لعمر بن علي الوطاسي من أولاد الوزير
الذي ذكرنا خبر انتمائهم بتازو من قبل ولما اقتضى السلطان حاجته من المغرب الأوسط
واستولى على بجاية آنس فأرجعا الى تلمسان لشهود الفطرية ما ودخلها في يوم
مشهود وحل أبا ثابت ووزير يحيى بن داود على جلين فخطوا انهم ما في ذلك المحفل بين
السماطين فكانا هرة ثلن حضروا بنما من الغدا الى مصارعهما فقتلا قصبا بالرماح وأرسل
السلطان المولى الأمير أبا عبد الله صاحب بجاية خيرة نزل وفرش له في مجلسه تكمرة

الى أن كل من ثوب صنهاجة وأهل بجاية يعمر بن علي مانحن ذا كروه ان شاء الله تعالى
(الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب اليماقي العساكر) *

كان صنهاجة هو لا من أعقاب ملكاثة ملوك القلعة وبجاية تزل أولوهم وادى بجاية
بن القبايل من برايتها الكأمين في مواطن بني وريا كل منذ أول دولة الموحدين
وأقطعوهم على العسكرة معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقتل عندهم انقروا
بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة وكان الأمير أبو عبد
الله هذا أقام أباب منهم لأقول أمره وقتل محمد بن عيسى من أكابر مشيختهم وكان صاحبه
فارس مولى ابن سيد الناس عريضا عليهم من عهد أبيه الأمير أبي زكريا وكان مستبدا على
المولى أبي عبد الله فلما نزل عن أمارته للسلطان أبي عثمان سقط ذلك ونقمه عليه وأسرها
في نفيه ولم يدها الكال وسرحه أميره مع عرب بن علي الوطاسي لينقل حرمة وتناحه
وما عود داره فوصل إليها وشكا إليه الصنهاجيون مغبة أمرهم في ثقل الوطاة وسوء
الملك فاشكاهم ودعاهم إلى الثورة بين مرسين والقيام بدعوة الموحدين للمولى أبي
زيان صاحب قسنطينة فأجابوه ونواعدوا بالقتل بعمر بن علي بعجله من القصة
وتولى كبره منصور بن الحاج من مشيختهم وبأكرهه على عادة الأمراء ولما أجب عليه
ليعلم أطرافه طعنه بختجته وقرأ في بيته جرحا فويلوا عليه واستلموه وثارن القوفا
من أهل البلد في ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وركب الحاجب فارس وهتف
الهايت بدعوة المولى أبي زيد صاحب قسنطينة وطربوا بالخبر واستدعوه فتناقل عن
اجابتهم وبعث مولى ابن الملعوى للقيام بأمرهم وبلغ الخبر إلى السلطان فأتهم المولى
أبا عبد الله عبد الله أخاه حاجبه فاعتقله بداره واعتقل وقد آمن ملا بجاية كان يلبه وثبت
آراء المشيخة من أهل بجاية وقتل رجالهم وأولو الرأى والشورى منهم في القتل
بصنهاجة والعلي ودخلهم القاتل هلال مولى ابن سيد الناس ونواعدوا بالقتل بشارح
يوم وصول النائب من قبل صاحب قسنطينة بخبره وأما الكبير على الحاجب ودعوه إلى
السجدة ليؤامره ونذر بأمرهم فاعتدأ رشح القسا أجد بن ادريس فاقصموا عليه
الداود بآثره مولا محمد بن سيد الناس فطعنوه وأشواهم ورمى بشاؤهم من سقف الدار
وقطع رأسه فبعثوا به إلى السلطان وقرئ منصور بن الحاج وقومه صنهاجة من البلد
وكان بالمرسى أجد بن سعيد القرموني من خاصة السلطان جاء في السفن لبعض حاجبه
من تونس ووا في مرسى بجاية يومئذ فأنزله وأصوبوا عليه وتنادوا بدعوة
السلطان وطاعته فأشار عليهم أجد القرموني أن يعثوا إلى قائد تدلس من مشيخة
بني مرسى بجاية بن عمر بن عبد المؤمن الونكاسي فاستدعوه ووصل إليهم في جملة من

العسكريو بعثوا بأخبارهم الى السلطان وانتظروا فلما بلغ الخبر الى السلطان أمر
عاجبه محمد بن أبي عمر بالنهوض الى بجاية فسكر بباحة تلمسان وانتفى له السلطان
من قومه وجنوده خمسة آلاف فارس أراح عليهم واستوفى أعطياتهم وسرّحه فنهض
من تلمسان بعد قضاء منسك الاضحية وأغذا السير الى بجاية ولم ينزل بيني حسن جمع له
صنهاجة ثم خاموا عن اللقاء ولحقوا بقسطنطينة وأجازوا منها الى تونس واحتل الحاجب
بعضهم من تيكلات وخرج اليه المشيخة والوزراء فقبض على القائد هلال
وأخضعه الى السلطان ودخل البلد على التعيبة واحتل بقصبتها المحرم فاتح أربع
وخسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن محمد بن سيد
الناس واسم غطهر بهم على أمره وقبض على جماعة من القوغاء وعلى من تحت أيديهم
من يتهم بالداخلية في الثورة يهازون مائتين واعتقلهم وأركبهم السفن الى المغرب
فودع الناس وسكنوا ونوافت وفرد الزوائد من كل جهة فأجرل صلاتهم واقتضى
الطاعة منهم ووصل عامل الزاب يوسف وسدّ فروجه وارتحل الى تلمسان أول جادى
لشهرين من مدخله وأغذا السير بمن معه من العرب والوزود وكنت يومئذ في جملتهم
وقد خلعت على وعلني وأجرل صليق وضرب الى القساطيط فودت في ركابه وقدم
تلمسان لأول جادى الاخيرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنبه من الجياد
والهدية وكان يوماً مشهوداً ثم أسنى السلطان جوّاً للوفد واختص يوسف بن مزني
ويصوب بن علي بن يزيد من البر والصلوة وخصوا بجماعة من الكرامة وأمرهم في شأن
افريقية ومنازلة قسطنطينة ورجع معهم الحاجب ابن أبي عمر على كرمته لئلا ذكر من
أخباره وانصرفوا الى مواطنهم لأول شعبان من سنة أربع وخسين وانقلب مع بعد
اسماء الجائرة والخلع والجلال من السلطان والوعد الجليل بتجديد ما الى قومه يلبده من
الاطماع والله أعلم

{ انصرف عن الحاجب ابن أبي عمر وما عقده السلطان }
{ على نفر بجاية وعلى منازلة قسطنطينة ونهوضه لذلك }

سلك هذا الرجل من أهل المهديين من أجواد العرب من عتيق بن افرقية وانتقل
جده على الى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيهاً عارفاً بالفتاوى والاحكام
وقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتب علامته في الرسائل والاوامر الكبرى
والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حالة من التجمله والمنصب وقلداً به عبد الله من بعده
العلامتين أيام أبي حفص عمر ابن الامير أبي زكريا كما كان لابييه فاضطلع لذلك وكان
أخوه أحمد بن علي مستناراً وقوراً متجلاً للعلم ونشأ ابنه محمد وقرأ بتونس ونفق على

مشيختها ولما التاثت أديهم وتلاشت أحبيهم غورج محمد بن أحمد بن علي مبدعاً
 للزرق والمعاش وطوحت به الدوايح إلى بلد القتل وكان متفحلاً للطلب والكتابة
 فاستعمل شاهداً يجرى القتل أيام رياسة الحاجب ابن أبي عمرو وكانت له محبة مع حسن بن
 محمد السبتي المتفحل بنسب الشرف وكانا يثقان في طامح اعتراهما فاضعياً له في مراقة
 الشهرة فأسعفا واتصلا بن أبي عمرو فقدمذا هبهما والمنازع الشريف عبد الوهاب زعيم
 تدلس إلى طاعة الموحد بن أيام التياث أبي جهور فخرج محمد بن يوسف عليه واحتلال
 الدولة ودخلها أمر ابن أبي عمرو وجنته فبعث محمد بن أبي عمرو وهذا وصاحبه إلى تدلس
 واستعمل حسن الشريف في القضاء ومحمد بن أبي عمرو في شهادة الديوان فلما برزت
 الدولة من مرضها واستعمل أمر أبي جهور وتقلب على تدلس وصار يرضى القضاة من
 الامام لا قضاء طاعتها وانقاداً لها على السلطان في الوفاء واستقر بتلكان يومئذ
 واستعمل في خلة القضاء متعاقبين أيام بن عبد الواد وأيام السلطان أبي الحسن
 وتغصب على ابن أبي عمرو أيام قضاة جماعة من مشيخة البلد وسعوا به إلى السلطان أبي
 الحسن وتطلوا فأشكاهم على علم براءته واختصه بأدب ولده فارس هذا وتعلمه
 فأفرغ وسعه في ذلك وروى ولده محمد هذا الحاجب مع السلطان أبي عنان يوماً ما وخطباً
 وألقى عليه محبته حتى إذا خلص له الملك رفع رتبة محمد بن أبي عمرو وهذا وقاده من منزلة
 إلى أخرى حتى إذا أرى على سائر المراتب وجعل الله الهامة والقيادة والحجابة
 والذارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر القاب دولته وخصوصيات داره
 فانصرفت إليه الوجوه ووقفت ببابه الاشراف من الاعيان والقبايل والشرفاء
 والعلماء وسرب إليه العمال أموال الحجابة ترفقا وطلأ أمره واستبلاؤه على السلطان
 ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤها ما أتاه من الحظ حتى إذا خلد لهم وجهه
 السلطان منه عندئذ وضعه إلى بجاية حاملاً أغراض السعاية على مكانه فقرطس وألقى
 السلطان أذنه إلى استماعه فلما رجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه
 في قبول وبقية سفاسباً فذكر له السلطان ثم تبحر بطلب الغيبة عن الدولة
 ويعتدله على بجاية فتوهما أن السلطان ضنينة فبادر السلطان إلى اسعافه وبداهام
 محتسب من الاعراض عنه ويرجع إلى الرغبة في الأمانة فلم يسعف وعتقه على حرب
 قبة طينة وحكمه في المال والجيش وأرجع في شعبان من سنة أربع وخمسين واحتل
 بجاية آخرها ونصب الموحدون تاسفين ابن السلطان أبي الحسن المعتقل عندهم من
 لدن عهد المولى الفضل واعتقله إياه فنهضوه للأمر لتقربى كلمة من مرين وجمعوا إليه الالة
 والقسايط وقام بأمره ميمون بن علي لما نسبته مع أخيه يعقوب وتسمع بخبره يعقوب

فأغذا السير بحالهم من بلاد الزاب و فرق جمعهم و ردهم على أعتابهم و أعجزهم بالبلد
ولما انصرم الشتاء و قضى منبسا الاخصى عسكر بياضة البلد و اغترض العساكر
و أراح عليهم و فرق أعطيائهم و ارتحل الى منازلة قسطنطينة و اجتمع اليه الزاودة
بجلهم و جمع المولى أوزيد صاحب قسطنطينة من كان على دعوته من أحماد قوبة و قديمون
ابن علي بن أحمد و شيعته من الزاودة و عقد عليهم الخاجبة نيل و سرتحه للقائد ابن أبي عمرو
و عساكره فأوقع بهم الخاجب الجادى من سنة خمس و خمسين و اكتسح أموالهم و نازل
قسطنطينة حتى تقاد و امنه بمكنهم من تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المنسوب للامير
فأقتادوه اليه و أشتخصه الى أخيه السلطان و أوفد المولى أوزيد ابنه على السلطان أبي
عنان فقبل وقادته و شكر مر اجسته و انكفأ الخاجب ابن أبي عمرو الى بجاية و أقام بها
الى أن هلك في الحرم سنة ست و خمسين فذهب جميع السيرة عند أهل البلد و تجميعوا
لهما لكة و بعث السلطان دراهم لاو يحال عماله و ولده و نقل شلوه الى مقبرة أبيه بلسان
و سرح ابنه أوزيد بن أبي عساكر بن مرين بن ابراهيم بن اوتقد على بجاية ليعبد الله بن علي بن
سعيد و يره فنهض اليه فى شهر ربيع من سنة ست و خمسين و استقر بمها و قبل ما حده
الناس من مذاهب الخاجب و سيرته فيساعلى ما ذكره و جهز العساكر الى حصار
قسطنطينة الى أن كان من فقهها ما نذكر بعد ان شاء الله تعالى

الخبر عن خروج أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن
في جبل السكسوى و مكر عامل درعة فيه و مهلكه

كان السلطان أبو عثمان بعد مهلك أبيه ملحق به فى جملة أخواه أبو الفضل محمد و أبو سالم
ابراهيم و تدبر فى ترشيحهما و قصد عليه مغيبته فأختصمهما الى الاناس و استقر اليها فى
الماله أبي الخاج ابن السلطان أبي الزيد بن الرئيس أبي سعيد ثم قدم على ما أتاه من ذلك
فلما استولى على تلسان و المغرب الاوسط و رأى أن قد استعجل أمره و اعتز بسلطانه
أغذا السير الى أبي الخاج أن يشخصمها اليه ليكون مقامه ماله أحوط للكلمة من أن
يعقد تقر يقترها ساسرة النتن رخشى أبو الخاج عليها ثا ثلثة فأتى من اسلم و هما اليه
و أبواب الرسل بأنه لا يخطر ذمته و جورا الى المين الجباة فدين فأخذ السلطان بكلمة و أوعز
الى حاجبه محمد بن أبي عمرو بان يحاط به فى ذلك بالتو بيج و الا لانه فكذب له كما باقر فيه
وقضى عليه الخاج ببيجاية أيام كوفى معه فقصت بعباده من فصوله و اغراضه و لما قرأه
أبو الخاج درس الى كبره على أبي الفضل بالحق بالطاعة و كانت بينهما محاولة
و مخالصة فمذممه لك أبيه الهنة على جبل القنطرة احدى و خمسين و سببعائة ففرغ
اليه أبو الفضل و وجهز بأسطولا الى مرابن المغرب و أئزله بياضة السوس فلقى

بالسكسوى عبد الله ودعا لنفسه وبلغ الخبر إلى السلطان بن مقدم حاجبه ابن
 أبي عمرو من فتح بجاية سنة أربع وخمسين فجهز عساكره إلى المغرب وعقد على حرب
 السكسوى لوزيره فارس بن جيون بن ودار وسرحه إليه فنض من تلمسان لربيع
 سنة أربع وخمسين وأغذ السير إلى السكسوى ووزل بجنته وأحاط به واحتطد مدينة
 لمعسكره وتجهيز كتابه بفتح جبله سماها القاهرة واستبد الحصار على السكسوى
 وأرسل إلى الوزير في الرجوع إلى طاعته المعروفة وأن يئذ العهد إلى أبي الفضل
 ففارقه وانتقل إلى جبال المصامدة ودخل الوزير فارس إلى أرض السوس فدوخ
 أقطارها ومهد الحال وسارت الولاية والجيش في جهاته ورتب المسالخ في ثغوره
 وأمصار مثل وتارودانت ونقف أطرافه وسد فروجه وسار أبو الفضل
 في جبال المصامدة إلى أن انتهى إلى صناكة وألقى بنفسه على ابن حمدي منهم مما يلي بلاد
 درعة فأجابه وقام بأمره ونأزله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزرداني من مشيخة
 دولة بني عبد الواد كان أصله السلطان أبو الحسن منذ تغلبه عليهم وفتح تلمسان
 سنة سبع وثلاثين فاستقر في دولتهم ومن جملته صنائعهم فأخذ يفتن ابن حمدي وأمره
 بوصول العاصم والوزراء إليه ودخله في التقبض على أبي الفضل وإن يذله
 في ذلك ما أحب من المال فأجاب ولا طف عبد الله بن مسلم الأمير أبو الفضل ووعد من
 نفسه الدخول في الأمر وطلب لقاءه فركب إليه أبو الفضل ولما استمكن منه عبد الله
 ابن مسلم قبض عليه ودفع لابن الحمدي ما اشترطه من المال وأخصه معتقلا إلى أخيه
 السلطان أبي عثمان سنة خمس وخمسين فأودعه السجن وكتب بالفتح إلى القاصية ثم قتله
 لئلا من اعتقاله خنقا يعجبه وانقضى أمر الخوارج وتمهدت الدولة إلى أن كان
 ما ذكره إن شاء الله تعالى

* (الخبر عن انتفاض عيسى بن الحسين بجبل القع ومهلكه) *

كان عيسى بن الحسين بن علي بن أبي الطلاق هذا من مشيخة بني مرين وكان صاحب
 شورا لهم بعده وقد كاف صنام من أخبار أبيه الحسن عند ذكر دولة أبي الربيع وكان
 السلطان أبو الحسن قد عقد له على ثغور عمه بالاندلس وأمره بجبل القع عندما أكمل
 بناءه وجعل البلد النظرفي مسالخ الثغور وتفرق العطاء على مسالحها فطال عهد ولايته
 ورشح عليهم أقدمه وكان السلطان أبو الحسن يبعث عنه في الشورى متى عنت وحضرة
 عند سفيره إلى أفر بقة وأشار عليه بالاقصا ر عنها وأراه أن قتال بني مرين لا يلقى
 أعداءهم عسالم الثغور إذا رتب شرقا وغربا وعدوة البحر وإن أفر بقة تحتاج من
 ذلك إلى أوفر الأعداد وأشد الشوكه لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالانقياد

فأعرض السلطان عن نصيحته لما كان شره إلى علكها وصرفه إلى مكان علمه بالفقور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان واتقوى الإبناء بقاس وتلسان أجازا لخير لحسم
الداء ونزل بقساسة ثم انتقل إلى وطنه تازي وجمع قومه بن عسكر السلطان
أبي عنان قد هزم عساكر ابن أخيه وأخذ بمنطقه فأجاب عليه وبيته بعد عسكر من
سلحة البلد الجديد وعقد السلطان أبو عنان على حربه لصنيعه سعيد بن موسى المجهسي
وأنزله بغير بلاد بنى عسكر على وادي بوحاوا ووافقا كذلك أبا ماضي فغلب السلطان
أبو عنان على البلد الجديد ثم أرسل عيسى بن الحسن في الرجوع إلى الطاعة وأبطأ عنه
صريح السلطان أبي الحسن بأفريقية فراجعهم واشترط عليه فتقبل وسار إليه فتلقاه
السلطان وامتناناً سروراً بتقديمه وأترله بصدوره وجعل الشورى إليه في مجلسه
واستقرت على ذلك حاله ولما حال ابن أبي عمرو وانفرد بجيلة السلطان ومناجاة به وحجه عن
الخاصة والبطانة أحفظه ذلك ولم يدها واستأذن السلطان في الحج فأذن له وقضى فرضه
ورجع إلى محله من بساط السلطان ستة وخمسين ولقي ابن أبي عمرو ببياية ونظارح
عليه في أن يصلح حاله عند سلطانه فوعده في ذلك ولما وفد على السلطان وجده قد استبد
في الشورى وتكرّر للخاصة والخلساء فاستأذنه في الرجوع إلى محله من التغر لا قامة
رسم الجهاد فأذن له وأجاز البحر إلى جبل القح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء
بالجبل يحيى القراقبي وكان مستظهر على الأعمال وكان ابنه أبو يحيى قدم برم بملكه
فلما وصل عيسى إلى الجبل اتبعه السلطان بأعطيات المسالمة مع مسعود بن كندوس
من منافع دولته فسرب القراقبي إلى الضرب على يده شأته مع ابنه أيام مضيه وأتف
عيسى من ذلك فتقبض عليه وأودعه المطبق ورد ابن كندوس على عقبه وأرصكه
السفين من ليلته إلى ستة وجاهر بالخلعان وبلغ الخبر إلى السلطان أبي عنان فطلب لذلك
وقام في ركابه وقعد وأوعز بجهيز الأساطيل ووطن أنه قد تدبر من الطاغية وابن الآخر
وبعث أجد بن الخياط قائد البحر بطبيعة صناع على شأنهم فوصل إلى مرسى الجبل وكان
عيسى بن الحسن لما جاهر بالخلعان غشت رجالان الثغر وعرفاه الرجل من غمارة الفزاة
الموطنون بالجبل ويتحدوا في شأنه وامتنعوا من الخروج على السلطان وتأمر وأخالفه
سليمان بن داود من عرفاه العسكر كان من خواصه وأهل شورا وكان عيسى قد تمكن
قومه عند السلطان واستعمله على ردة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب ظهر الغدر
خالفه سليمان هذا إلى طاعة السلطان وأنفذ كتيبه وطاعته واشتبه عليه الأمر
فقدم أذلم يكن بنى أمره على أساس من الرأي فلما احتل أبطلوا أجد بن الخطيب عيسى
الجبل خرج إليه وناسده الله والعهد أن يبلغ السلطان طاعته والعراة محاصن أهل

الجبل ونسبها اليهم فقتل ذلك خشي غماره على أنفسهم فناروا به ولبأ الى الحصن فاقصموه عليه وسدوه وابنه وثاقا وألقوه في أسطول ابن الخطيب وأترله بسنة رطب للسلطان بالتبخر فخلع عليه وأمر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزيره عبد الله بن علي وعمر بن العجوز قائداً لجنود النصارى فأحضروهما بدار السلطان يوم من من سنة ست ورجس لهما السلطان ووقضا بين يديه وتصالا واعتذرا فلم يقبل منهما وأودعهما السجن وشدد وثاقهما حتى قضى منسك الأحمى ولما كان ختم منته أمر بهما فحبسا الى مصارعهما وقتل عيسى قصاصا بالرماح وقطع إبهامه أبي يحيى من خلاف وأتى من مداراة قطعه فلم يزل يقبض فقدمه الى أن هلك لثلاثة قطعه وأصحابه ثلاثا في الأسرى وعقد على جبل القنص وسائر بقع الروادس لسليمان بن داود الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

« (الخبر عن غزو السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها) »

لما هلك الحاجب محمد بن أبي عمر وعقد السلطان على تغور بجاية وما وراءها من بلاد افرقية لوز بره عبد الله بن علي بن سعيد وسرحه اليها وأطلق يده في الجباية والعطاء وكانت جبال ضواحي قسنطينة قد تملكها السلطان لما كانت الزواويدة متعالية عليها وكان عامة أهل ذلك الوطن قبائل سدو يكش وعقد السلطان عليهم موسى بن ابراهيم ابن عيسى وأترله واوربرت آخر عمل بجاية وأخذ يخفق قسنطينة ثم ارتحل عنها الى ما عاقد من السلم على المولى الأمير أبي زيد أنزل موسى بن ابراهيم عميلة فاستقر بها ولما ولي الوز بره عبد الله بن علي أمر افرقية أعز الله السلطان بأزالة قسنطينة فترها سنة سبع وأخذ يخفقه وانصب المتخنيق عليها واشتد الحصار بأهلها وكادوا أن يلقوا باليد لولا ما بلغ العسكر من الأراجاف بهلك السلطان فأفرجوا عنها وطلق المولى أبو زيد بيوتة وأسلم البلد الى أخيه مولانا الأمير أبي العباس أيد الله تعالى عندما وصل اليه من افرقية كان يجمع العرب طالبا لملكهم تونس ومجلبا بهم على ابن تافراكين منذ نازلوا تونس سنة ثلاث وخمسين كما رغبنا جميع الآن الى قسنطينة مع خالدين حزة داخل المولى أبي زيد في خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا أبي العباس بقسنطينة فأجاب لذلك وخرج معه ودخل مولانا أبو العباس الى قسنطينة ودعا لنفسه وضبط قسنطينة وكان مدلا بأسه واقدمه ودخله بعض المخربين من بني مرين من أولاد يوسفيد وسدو يكش في تبليت موسى بن ابراهيم معسكره من ميلة فيتيوه واتهبوا معسكره وقتلوا أولاده وخلص الى ناوربرت ثم الى بجاية وطلق مولانا السلطان مغلولاً ونكر السلطان على وزيره عبد الله بن علي فارتفع موسى بن ابراهيم زانه قصر في امداده فسرح شعيب بن ميمون وتقبض عليه وأشخصه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية

مكلفه يحيى بن ميمون بن معصوم من صناعات دولته وفي خلال ذلك واسل المولى أبو زيد
 الحاجب أبا محمد عبد الله بن تافرا صكين المتقلب على عمه ابراهيم في الزول لهم على
 قومه والقديوم عليهم ثونس فقبلاه وأخافوه محل ولوا العهد واستعملوا على بونه من
 صناعاتهم ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم الى السلطان أيام التشرى من سنة سبع
 وخسين اعترزم على الحركة الى افر يقية واضطر بمعه كره بساحة البلاد
 الجديدو بعث في الحشد الى مرا كس وأوعز الى بنى مرين بأخذ الالهة للسفر
 وجلس للعطاء والاعتراض من لدن وصول الخبر اليه الى شهر ربيع من سنة ثمان
 وخسين ثم ارتحل من فاس وسرح في مقدته وزيره فارس بن ميمون في العساكر
 وسار في ساقته على التبعة الى أن احتل بجاية وتلوم لأزاحة العلل ونازل الوزير
 قسطنطينة ثم جهه السلطان على اثره ولما أطأت راياته وماجت الارض بعساكره دعر
 أهل البلدوا لقوا يديهم الى الاذعان وانقضوا من حول سلطانهم جهته الى
 السلطان وتجهز صاحب البلد في خاصته الى القصبة ووصل أخوه المدنى الفضل فطلب
 الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وأترلهم بمعه كره أياما ثم بعث السلطان
 في الاسطول الى سبتة فاعقه لهم الى أن كان من أمره ما ذكره بعد وعقد على قسطنطينة
 لمصورا بن الحاج خالوف البابانى من شحنة بنى مرين وأهل الشورى منهم وأترله
 بالقصبة في شعبان من سنة ووصل اليه بمعه كره من ساحة قسطنطينة بمعه يحيى بن ياول
 صاحب توزروية على بن الخلف صاحب نقطة ووفد ابن مكى سجد اطاعته ووصل اليه
 أولاده مهلهل أمراء الكعوب وأقبال بن أبى الليل يستخونه لملك تونس فسرهم معهم
 العساكر وعقد عليهم يحيى بن رحو بن ناشقين وبعث اسطوله في البحر مدد لهم وعقد
 عليهم الرئيس محمد بن يوسف الابكم وساروا الى تونس وأخرج الحاجب أبا محمد بن
 تافرا كين سلطانه أبو اسحق ابن مولانا السلطان أبى يحيى مع أولاد أبى الليل وجهز معه
 العساكر لما أحس بقدم عساكر السلطان ووصل الاسطول الى مرسى تونس فقاتلهم
 يوماً وبعض يوم وركب الليل الى المهديّة فخصم بها ودخل أولياء السلطان الى تونس
 في رمضان من سنة ثمان وخسين وأقاموا بها دعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبة
 وأنفذ الاوامر وكتبوا الى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك في أحوال ذلك
 وقبض أيدى العرب من رياح عن الاناوة التي يسمونها الخفاوة فارتابوا وطلبهم
 بالرهن فأجمعوا على الخلاف فأرهبهم حدهو
 يعقوب بن على أميرهم
 فخرج معهم ولحقوا معا بالزاب وارتحل في اثرهم وسار
 يوسف بن مزنى عامل الزاب بعض الطريق ألمه حتى دخل يسكرة ثم ارتحل الى طواقفة

تقبض على مقدمها عبد الرحمن بن أحمد بن باشادة بن مزني وخر ب حصون يعقوب
 ابن علي وأدخلوا إلى القصر أمامه ورجع عنهم وجن للملين مزني جباية الزايب بعد أن
 ردعائة معسكره بالقرى من الادم والخططة والحلان والعلوفة ثلاث لمال
 في ذلك وكلاء السلطان على صنيعه فخلع عليه وعني أهله وولده وأسنى جوائزهم
 ورجع إلى قسنطينة واعتزم على الرحلة إلى تونس وضاق ذرع العساكر بشأن
 التفقات والإمداد في المذهب وارتكاب الخطار في دخول أفر بقة فقتل رجالا منهم
 في الانقضاض عن السلطان ودخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم على ذلك وأذن
 المشيخة والنقباء لمن تحت أيديهم من القبائل في الحاق بالمغرب حتى يردوا وأنهى
 إلى السلطان أنهم تأسروا في قله ونصب إدريس بن أبي عثمان بن أبي العلاء اللامر
 فأمره باني نفسه وليدها لهم ورأى قله من معه من العساكر وعلم بانقضاضهم فكبر
 راجعا إلى المغرب بعد أن ارتحل عن قسنطينة مرحلتين إلى الشرق وأغذا السيرا إلى
 فاس واحتل بها غرقتى الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون
 اتهمه بخلافته بنى مرين في شأنه وقتله رابع أيام التشريق فقضا بالراح وتقبض
 على مشيخة بنى مرين فاستلجهم وأودع منهم السجن وبلغ إلى الجهات خبير
 رجوعه من قسنطينة إلى المغرب فأرتحل أبو محمد بن تافراكين من المهديّة إلى تونس
 ولما أطل عليها نار شيعته بالبلد على من كان بهم من عساكر السلطان وخاصوا إلى
 السفين فتمتوا إلى المغرب وجاء على أثرهم يحيى بن رجوع مع من العساكر من أولاد
 مهمل كنب ناحية البحر بدلتا جبايته واجتمعوا جميعا بياض السلطان وأرجأ
 حركته إلى العام القابل فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر إلى أفر بقة) •

لمارجم السلطان من أفر بقة ولم يستمقته هابقي في نفسه منها شي وخشي على ضواحي
 قسنطينة من يعقوب بن علي ومن معه من الزاودة المخالفين فأهمه شأنهم واستدعى
 سليمان بن داود من مكانه بغير الاندلس وعقده على وزارته وسرّحه في العساكر إلى
 أفر بقة فأرتحل إليها في ربيع من سنة تسع وخمسين وكان يعقوب بن علي لما كنف
 وجهه في الخلاف أقام السلطان مكانه أخاه ميمون بن علي منازعه وقدمه على أولاد محمد
 من الزاودة وأحل بكانه من رياسة البدو وانضواحي ونزع إليه عن أخيه يعقوب
 الكثير من قومهم وتمسك بطاعة السلطان طوائف من أولاد سباع بن يحيى وكبيرهم
 يومئذ عثمان بن يوسف بن سليمان فاتحاشوا جميعا للوزير وزلوا على معسكره بجلاهم
 وارتحل السلطان في أثره حتى احتل بتلسان فأقام بها المشاركة أحواله منها واحتل

الوزير سليمان بوطن قسطنطينة وأغذ السير الى عامل الزاب يوسف بن مزني بأن نكسون
 يده معه وأن يأمره في أحوال الزاودة لرسوخه في معرفتها فأرسل اليه من يسكرة
 ونازلوا بجبل أوراس واقتضوا جبايته ومغارمه وشردوا المخالفين من الزاودة عن
 العيث في الوطن فتم غرضهم من ذلك وانهى الوزير وعدا كسر السلطان الى أول
 أوطان افرريقية من آخر مجالات رياح وانكفأ راجعا الى المغرب ووافى السلطان
 بلسان ووصلت معه وفود العرب الذين أبلاوا في الخدمة فوصلهم السلطان وخلع عليهم
 وجعلهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به واقبلوا الى أهلهم ووفد على اثرهم أحمد
 ابن يوسف بن مزني وأفده يوم سبئية السلطان من النبل والريق والرقيق فتقبلها
 السلطان وأكرم وقادته وأزله واستعصبه الى فاس ليريه أحوال كرادته واستبلغ في
 الاحتناء واحتل بدار ملكه منتصف ذي القعدة من سنة تسع وخمسين والله أعلم

{ انظر عن مهلك السلطان أبي عثمان ونصب السعيد }
 { الأثر ما يستبداد الوزير حسن بن عمر في ذلك }

لما وصل السلطان الى دار ملكه بفاس احتل بهم بين يدي العبد الأكبر حتى اذا قضى
 الصلاة من يوم الاخمى أدركه المرض وأجعله طائف الوجع عن المجلس يوم العيد على
 العادة فدخل الى قصره ولزم فراشه واستبذبه وجعه وأطاف به التسامير ضنه وكان ابنه
 أبو زيان ولي عهده وكان وزيره يحيى بن موسى القفولي من صناع دولتهم وأبناء وزرائهم
 قد عقد له السلطان على وزارته واستوصاه به فتجمل الامر وداخل رؤس بني مرين في
 الانتماء الى أمرهم والقتال بالوزير الحسن بن عمر وداخله في ذلك عمر بن ميمون لعداوة
 بينهم ما وبين الوزير فغضب ما الحسن بن عمر على نفسه وفاوض عليه أهل المجلس بذات
 صدره وكانت نفرتهم عن ولي العهد مستحكمة لما أبلاهم سوء خلقه وشركته فاتفقوا
 على تحويل الامر عليه ثم غيى اليهم أن السلطان مشرف على المهلكة لا يحمله وأنه موقع
 بهم من قبل هلكة فأجمعوا أمرهم على التسلية والبيعة لاختيه السعيد طافلا خاسيا
 وباكر وادار السلطان فتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فتلقواهما
 وحلبوا للبيعة وأغرأوا وزيره مسعود بن حو بن ماسي بالقبض على أبي زيان من
 نواحي القصر فدخل اليه وتلف في اخرجه من بين الحرم وقاده الى أخيه فباع وتل
 الى بعض حجر القصر فألق فيه مهبته واستقل الحسن بن عمر بالامر يوم الاربعاء
 الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة تسع وخمسين والسلطان أثناء ذلك على فراشه يموت
 بنفسه وارقب الناس دفنه يوم الاربعاء والخميس بعده فلم يدفن فأرناوا وفشا
 الكلام وارتاب الجماعة فأدخيل الوزير زعموا اليه بمكانه من بيته من غطه حتى ألقه

ودفن يوم السبت وجب الحسن بن عمر الوالد المنسوب للأمر وأُغلق عليه بابه وتفرجه بالأمر والنهي دونه ولفى عبد الرحمن ابن السلطان أبي عثمان بجبل الكاكي يوم بيعة أخيه وكان أسن منه وانما آثره ملكان ابن عمه مسعود بن ماسي من وزارته فبعثوا اليه من لأظنه واستنزله على الأمان وبياه به إلى أخيه فاعتقله الحسن بالقصة من قاس وبعث على أنشاء السلطان الأصغر الأمر إماماً يخبره في المعتمد من مجلسه واستمع المعتمد بما راكش وكان به في كفالة عامر بن محمد الهنثاني استوصاه به السلطان وجعله هناك لنظره فنعى من الوصول وخبر به من مراكش إلى معقله من جبل هنتاة وبعث الوزير العساكر لحاوته ولم يزل هناك إلى أن استنزله عمه السلطان أبو سالم عند استيلائه على ملك المغرب كاند كره أن شاء الله تعالى وألقاهم

{ الخبير فتحه العساكر إلى مراكش ونهوض }
{ الوزير سليمان بن داود لحاربة عامر بن محمد }

كان عامر بن محمد بن علي شيخ هنتاة من قبائل المصامدة وكان السلطان يعقوب قد استعمل أباه محمد بن علي على جبايتهم والسلطان أبو سعيد استعمل عمه موسى بن علي وربي عامر هذا في كفالة الدولة وصار في جلاله السلطان إلى إفريقية وولاه السلطان أحكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر إلى المغرب أركب حرمه وحفاياها في السفن وجعلهم إلى نظر عامر بن محمد وأجاز البحر إلى الأندلس وبلغهم غرق السلطان أبي الحسن وعسكره فأقام بهم مكانه من المدينة ودعى للسلطان أبي عثمان فلم يجيب داعيه وفاء بيعة أبيه حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بداهم بالجبل دعاه لهم السلطان أبو عثمان وأحسن نزله ثم عقد له على جباية المصامدة سنة أربع وخمسين وبعثه له من تلمسان فأضطلع بهذه الولاية وأحسن الغناء فيها والكفاية عليهم حتى كان السلطان أبو عثمان يقول وردت لو أصبت رجلاً يكفني ناحية المشرق من سلطاني كما كفاني عامر بن محمد ناحية المغرب وأتودع ونافسه الوزاء في مقامه ذلك عند السلطان ورتبه وانفرد الحسن بن عمر آخر الأمر بوزارة السلطان واشتدت منافسته وانتهت إلى العداوة والسعاية وكان السلطان يبن يدي مهلكة إلى أبناءه الأصغر على أعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتمد على مراكش واستوزر له وجعله إلى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل الحسن بن عمر بالأمر ونصب السعيد الملك استقدم الأبناء من الجهات فبعث عن المعتمد من مراكش فأبى عليه عامر من الوفاة عليهم وصعده إلى معقله من جبل هنتاة وبلغ الحسن بن عمر خبره فجهز إليه العساكر وأزاح عنهم وعقد على حرب الوزير سليمان بن داود مصاهفة في القيام بالأمر وسرحه في الحرم سنة ستين وسبع مائة فأعذ النير إلى

مرا كس واستولى عليها وصعد الى الجبل فأحاط به وضيق على عامر وطاول منازلته
وأشرف على اقتحام معقله الى أن بلغه خبر افتراق بني مرين وخروج سنصور بن سليمان
من أعاصير الملائك على الدولة وأنه منازل للجبل الحديدي فأنقض العسكر من حوله
وتساقوا الى منصور بن سليمان فطبق به الوزير سليمان بن داود ونفس الحصار عن عامر
الى أن استولى السلطان أبو سالم على ملك المغرب في شعبان من سنة ستين واستقدم
عامر والمعتد بن أخيه من مكانهم بالجبل فقدم عليه وأسلمه اليه كإذ كردان شاء الله
نعمالي

{ الخبر عن ظهور أبي جو بنواحي تلمسان وتجهيز
{ العساكر لادافته ثم تغلبه وما حصل ذلك }

كان ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر اسن هؤلاء أربعة كما ذكرناه في أخبارهم ركان
يوسف كبيرهم وكان سكوتاً متحلياً لطرف الخليل لا يريد علواً في الأرض ولما هلك أخوه
عثمان تلمسان عقده على هذين وكان ابنه يوسف بن موسى متقبلاً مذهب في السكوت
والدعة ومجابهة أهل الشر ولما تغلب السلطان أبو عثمان عليهم سنة ثلاث وخمسين وقر
أبو ثابت الى قاصمة المشرق واستلهم قبائل زواوة وأرجلهم عن دخلهم دعوا على
أقداسهم وانتدب أبو ثابت وأبو زيان ابن أخيه أبي يعبد وورس ابن أخيه يوسف
وزريرهم يحيى بن داود ناحية عن قومهم وسلكوا غير طريقهم وتبعض على أبي ثابت
ويحيى بن داود ومحمد بن عثمان فخلص ورس الى تونس فنزل على الحاجب محمد بن
تافراكين وطمأنه خبر نزل وأجابهم معقل من قومه خلصوا اليهم وأسندوا جرياتهم
وبعث السلطان أبو عثمان فيهم الى ابن تافراكين فأتى من أسلامهم وجاهر بإجارتهم
على السلطان ولما استولت عداكر السلطان على تونس وأجفل عنها سلطانهم أبو اسحق
ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى خرج موسى بن يوسف هذا في جاشته ولما رجع
السلطان الى المغرب بعد المولى أبو اسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى وابن
أخيه المولى أبي زيد صاحب قسنطينة مع يعقوب بن علي وقومه من الزواوة الى
منازل قسنطينة وأرجعاهما ومارى جاشته موسى بن يوسف هذا فحين كان عنده من
زناة قومه وكان نوعاً من زغبة خارجين على السلطان أبي عثمان من غلبه نوعه
الوادع على تلمسان وكانت رياسته الى صغير بن عامر بن ابراهيم الحزبافر بنه في قومه
ورتلر اعلى يعقوب بن علي وجاوره بجبالهم وظعنهم فلما أفرجوا عن قسنطينة
بعد امتاعها واعترم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم صمراء الممراد دعوا موسى
ابن يوسف هذا الى الرحلة معهم ليستبوا ملامر ويحلوا به على تلمسان فخلق المرحلون

سبيده وأعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من آلة وقسطا وارتحل مع بني عامر وارتحل مع صولة بن يعقوب بن علي وزيان بن عثمان بن سابع من أمر الزواودة وصغار بن عيسى في حبل من سعيد إحدى بطون رياح وأغذوا السير إلى المغرب للعبث في نواحيه وجمع لهم أقبالهم من سويد أولياء السلطان والدولة والتقوا بقبله تلسان فانهزمت سويد وهلك عثمان بن وترمارك كبيرهم وكان مهلك السلطان في خلال ذلك ولما اتصل الخبر بوفاة السلطان بالغرب أغذوا السير إلى تلسان وملكو واضوا حيا وبهز الحسن بن عمر لها عسكر اعقد عليه وعلى الحامسة الذين هم السعيد بن موسى الجدي بن صنائع السلطان وسرحه إليها وسار في جملة أجدهن مرى فاصلا إلى علمه بعد أن وصله وخلع عليه وجمعه وسار سعيد بن موسى في العساكر إلى تلسان واحتل بها في صفر من سنة ستين ووزع اليه جوع بني عامر وسلطانهم أبو جهم موسى بن يوسف فغلبوهم على الضاحية وأحجزوهم بالبلد ثم نازروهم الحرب أياما واقتصموا عليهم الليال خلون من ربيع واستباحوا من كان بهم من العسكر ومثلاث أيديهم من أسلابهم ونهبهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان إلى حلة صغير بن عامر فأجابه ومن جاء على أثره من قومه وأوفد برالات من بني عامر نصبون له الطريق أمامه إلى أن أبلغوه آمنه من دار ملكهم واستولى أبو جهم على ملك تلسان واستأثر بالهدية التي أتى وجودها كان السلطان أبقاها وبعث بها إلى صاحب برشلونة ابن لقسط وبعث اليه فيها بقرس أدهم من مقرباته بركب وبلجام مذهين ثقيين فالتخذ أبو جهم ذلك القرس لركوبه وصرف الهدية في مصارفه ووجوه مذهبها والله غالب على أمره

{ الخبير عن نهوض الوزير مسعود بن ماسي إلى تلسان }
{ وتغلبه عليهم ثم انتفاضه وأضبه سليمان بن منصور للامر }

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلسان واستيلاء أبي جهم عليها جمع مشيخة بني مرين وأمرهم بالنهوض إليها فأبوا عليه من النهوض بنفسه وأشاروا بتجهيز العساكر وروعدوهم سيرهم كلفة فتفرغ ديوان العظام وقتزق الأموال وأسنى الصلات وأزاح العال وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم مسعود بن رحو بن ماسي وحمل معه المال وأعطاهم الآلة وسار في الألوية والعساكر وكان في جملة منصور بن سليمان بن مخلو وبن أبي مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجعون بأن سلطان المغرب صائر إليه بعدم هلك بني عثمان وشاع ذلك على السنة الثاس وذاع وتحدث به البحر والتدماخ وخشى منصور على نفسه لذلك فجاء إلى الوزير الحسن وشكا إليه ذلك فانهزمت أن يحتل بمفكره هذا الوسواس اتها را خلا من وجه السياسة فازجر واقتصر ولقد شهدت

هذا الموطن ورجعت ذلة انكساره وخضوعه في موقفه ودخل الوزير مسعود
 في التبعة وأفرج أبو جوع عن تلسان ودخلها مسعود في ربيع الثاني واستولى عليها
 ونخرج أبو حوالى الصراء وقد اجتمعت عليه جوع العرب من زغبة والمقل ثم
 خالفوا بنى مرين الى المغرب واحتلوا بالكاد بجملهم وطواعتهم وجزأ اليهم مسعود بن
 جوع سكر من جنوده اتقى فيه مشيخة بنى مرين وأمرهم وعقد عليهم أم امر بن
 نعمه عبو بن ماسي وسرّحهم فزحفوا اليه بساحة وجدة وصنّدهم العرب بالحلة
 فأنكشفوا واستنجد معسكرهم واستلبت مشيختهم وأرجلوا عن خيلهم ودخلوا الى
 وجدة عراة وبلغ الخبر الى بنى مرين تلمسان وكان في قلوبهم مرض من استداد الوزير
 عليهم وهجره لسلطانهم فكانوا يتربصون بالردة فلما بلغ الخبر رصاص الناس لها حصنة
 الحمر خلص بعضهم نجيا بساحة البلد واتفقوا على البيعة ليعيش بن على بن أبي زيان ابن
 السلطان أبي يعقوب فابيعوه وانتهى الخبر الى الوزير مسعود بن رجحو وكان
 السلطان منصور بن سليمان فأكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الابكم من بنى الاجز
 وفائد جند النصارى اقهر دور وتسايل اليه الناس وتسلمع الملا من بنى مرين بالخبر
 فهاووا اليهم من كل جانب وذهب يعيش بن أبي زيان لوجهه فركب العر وخطص الى
 الاندلس وافتقد الامر لمصور بن سليمان واحتل بنى مرين على كلته وارتمل بهم
 من تلسان يريد المغرب واعترضهم جوع العرب في طريقهم فأوقعوا بهم وامتلأت
 أيديهم من أسلابهم وطمعتهم وأغذوا المسير الى المغرب واحتلوا بسواقي منتصف
 جادى الاخيرة وبلغ الخبر الى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره بساحة البلد وأخرج
 السلطان في الآلة والتبعة الى أن أنزله بسطاطه ولما غشيهم الليل انقض عنه الملا
 الى السلطان منصور بن سليمان فأود الشموغ وأدكى النيران حوالى القسباط وجمع
 الموالى والجند وأركب السلطان ودخل الى قصره وانجبر بالبلد الجديد وأصبح
 منصور بن سليمان فارتحل في التبعة حتى نزل بكدية العرائس في الثاني والعشرين
 بجادى الاخيرة واضطرب معسكرهم وأعدا عليها القتال وبدعيا الحلات وامتنعت
 يومها جميع الأيدي على اقتداء الآلات للمصار واجتمعت اليه وفود الامصار بالمغرب
 للبيعة ولحقته كاتب بنى مرين التي كانت محجورة براكش لحصارها مع الوزير
 سليمان بن داود فاستوزره وأطلق عبد الله بن على وزير السلطان أبي عثمان من معتقله
 بسببة تخلف منه خلوص الابري بعد السبك وأمر منصور بن سليمان بتسريح
 السجون فخرج من كل بهم امن دعار بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استيلاء
 السلطان أبي عثمان على بلادهم وانطلقوا الى مواطنهم وأقام على البلد الجديد بغاديا

القتال وبراوحها ونزع عنه الى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بني مرين وخلق آخرون
ببلادهم واتفقوا عليه يتطرون ما آل أمره ولبث على هذه الحال الى غير ثمانين
فكان من قدم السلطان أبي سالم الملك سلفه بالمغرب واستيلائه عليه ما ذكره ان شاء الله
تعالى

{ الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستيلائه }
{ على ملك المغرب ومقتل منصور بن سليمان }

كان السلطان أبو سالم بعد مهلك أبيه واستقراره بالاندلس وخروج أبي الفضل
بالسوم لطلب الأمر ثم ظفر السلطان أبي عثمان به ومهلكه كما ذكرناه قد تودع وسكن
ثم لما هلك سلطان الاندلس أبو الجلاح سنة خمس وخمسين يوم القدر بمصر العبد طعنه
أسود مدسوس كان نسب الى أخيه محمد بن بعض ابناء قصرهم ونصبوا الامراء بنه محمد
وحجبه مولاه رضوان واستبد عليه وكان للسلطان أبي عثمان اعتراض كما ذكرناه وكان يؤتل
ملك الاندلس وأوعز اليهم عند ما طرقة طائف المرض سنة سبع وخمسين أن يعنوا اليه
طبيب دارهم إبراهيم بن زوروا الذي وامتنع من ذلك اليهودى واعتذر ورذوه فسكر
لهم السلطان ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة وافريقية قبض على وزيره
والمنجقة وقتلهم بتبنا عليهم اذ لم يداووا السلطان بنفسه أو صاحبه للهنشة وأظلم الخو
بينهم واعتزم على النهوض اليهم وكانوا منجاشين بالجملة الى الطاغية بطرقة بن أدفوش
صاحب قشتالة ثم هلك أبيه الهنشة على جبل الفخ سنة احدى وخمسين ثم استبد
رضوان على الدولة بعد مهلك أبي الجلاح فكانت له ساعة المظاهرها للنظر للمسلمين
بمناباة عدوهم وكان السلطان أبو عثمان يعتد ذلك عليهم وعلم أنه لا بد أن يذهب
بأساطيله ويدفعهم عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرقة وبين قص برشاونة قننة هلك
فيها أهل ملتهم فصرّف السلطان قصده الى قص برشاونة وخاطبه في اتصال السيد علي ابن
ادفوش واجتمع أسطول المسلمين وأسطول النصارى القمص بالزقاق وضربوا ذلك
للموعد وأتت السلطان بهدية سنوية من متاع المغرب ومعاونه ومركب ذهبي صنيع
ومقر من جباله فبلغت تلسان وهلك قبل وصوله الى حملها ولما هلك السلطان أبو
عثمان اقل اخوه المولى أبو سالم ملك أخيه وطمع في مظاهرة أهل الاندلس له على ذلك لما
كان بينهم وبين أخيه واستدعاه أشباع من أهل المغرب ووصل اليه من بينهم اليه بكانه
من غرناطة وطلب الأذن من رضوان في الاجازة فأى عليه فأحفظه ذلك ونزع الى ملك
قشتالة متفارسا بنفسه عليه أن يجهز له الاسطول للاجازة الى المغرب فاستقر عليه
وتقبل شرطه وأجاز له في أسطوله الى مراکش فامتنع عام من قبوله لما كان فيه من

التضييق والحصار بمحضرة سليمان بن داود كما ذكرناه فانكفأ راجعا على عقبه فلما حاذى
 طنجة بلاد غمارة ألقى بنفسه اليهم ونزل من المصقصة من بلادهم واشتلت عليه قبائلهم
 وقبائلها اليهم من كل جانب ويايعوه على الموت ومالك سنة وطلحة وجم أولئك السلطان
 أبو العباس بن أبي حفص صاحب قسنطينة لحقهم فابعد الخروج من اعتقاله بسنة
 كما ذكرناه فاختصه المولى أبو سالم بالعصبة والخلة والبواقي اقتربا به ذلك إلى أن استولى
 على ملكه وألقى بطنجة الحسن بن يوسف الوزناجي وكاتب ديوان الجند بأب الحسن بن
 علي بن البعود والشريف بأب القاسم التلياني سكان منصور بن سليمان أرتابهم
 واتهمهم بعد أخذه الوزير الحسن بن عمر بمكانه من البلاد الجديدة فصرقهم من معسكره
 إلى الأندلس فوافوا الأمير بأب الممعد استلانه على طنجة فصاروا إلى أيلته واستوزر
 الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته بأب الحسن على بن البعود واختص الشريف
 بالمجاهسة والمراكبة ثم قام أهل الثغور بالأندلس بدعونه وأجاز يحيى بن عمر صاحب
 جبل الفتح عن كان معه من العسكر وطالت المولى أبي سالم واتسع
 معسكره وبلغ الخبر إلى الثائر على البلاد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكر الدفاع
 وعقد عليه لآخويه عيسى وطلحة وأتزلهم أقصر كامة وقاتلوه فهزموه واعتصم بالجبل
 ونادوا بالحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث طاعته إليه ووعده بالتمكين من ديار ملكه
 ودخل بعض أشياع المولى أبي سالم منصور بن رحو بن ماسي وزير منصور في التزوع
 إلى السلطان ولكن قد ارتاب بمنصور وأبته على قفز ع واقض الناس من حول منصور
 وتحاذل أشياعه من بني مرين ولحق بإديس من سواحل المغرب ومشى أهل العسكر
 بأجمعهم في سافاتهم ومواكبهم على التبعية فلحقوا بالسلطان أبي سالم واستعدوا إلى دار
 ملكه فأخذ السير وخلق الحسن بن عمر سلطانه العيدين الأمر لثلاثة أشهر من خلافته
 وأسلمه إلى عمه وخرج إليه فبايعه ودخل السلطان إلى البلاد الجديد يوم الجمعة منتصف
 شعبان من سنة اثنين واستولى على ملك المغرب وفواقت وفود النواحي بالبيعات وعقد
 للحسن بن عمر على مراكش وجهزها إليها بالأساكرية بمكانه واستوزر منصور بن
 رحو بن ماسي والحسن بن يوسف الوزناجي واصطفى من خواصه خطيبا به الفقه
 أباعدا الله محمد بن أحمد بن مرزوق وجعل إلى موافق هذا الكتاب بوقفه وكتابه ستره
 وكنت نزعت اليه من معسكر منصور بن سليمان بكدية العرايس لما رأيت من اختلال
 أحواله ومصير الأمر إلى السلطان فأقبل على وأتزلني بحمل التنويه واستخلصني لكتابته
 واستوسق أمره بالمغرب وتقبض شعبة السلطان بإديس على منصور بن سليمان وأبته
 على وفاداهم مصنفين إلى سنده وأحضرهم ووجبهوا إلى مصارعهم فقتلوا

فصل الرابع آخر شعبان من سنة وجمع الابناء والقوا به المرشحين من ولد أبيه
 وأنضمهم إلى رخصتي نفورهم بالاندلس وروكل بهم من يترسهم ونزع محمد ابن أخيه
 أبو عبد الرحمن منهم إلى غرناطة ثم لحق منهم بالطاغية واستقر لديه حتى كان من غلته
 المغرب ما قصه ان شاء الله تعالى وذلك الباكون قرأ بالبحر بانهاز السلطان بذلك بعد
 مدته من سلطانه وأرسلهم السفن إلى المشرق ثم غرقهم وخلص المالك من الخوارج
 والمنازعين واستوسق له الامر والله تعالى على أمره واحتفل السلطان في كرامة مولانا
 السلطان أبي العباس وأثاب له وأوعز
 دارها من بن فخر الله وزير
 أبيه لثله ومهد له المجلس لضيق أريكمته ووعده بالمظاهرة على ملكه إلى أن بعثه من
 تلمسان عند استيلائه عليها كأنه كره ان شاء الله تعالى

هـ (الخبر عن خلع ابن الأحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان) هـ
 لما هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للامر واشتد عليه
 رضوان مولى أبيه وكان قد رشح ابنه الأصغر اسمعيل بما ألقى عليه وعلى أمه من محبته
 فلما عدلوا بالامر عنه جوه ببعض قصورهم وقد كان له صهر من ابن عمه محمد بن اسمعيل
 ابن الرئيس أبي سعيد في شقته فكان يدعوهم سرا إلى القيام بأمرهم في أمكنته فرمة
 في الدولة فخرج السلطان إلى بعض منتهاته برياضه فصعد سور الحمراء إليه سبع
 وعشرين من رمضان من سنة ستين في بعض أو شباب جمعهم من الطعام لثروته وعمل إلى
 دار الحجاب رضوان فاقهم عليه الداء وقتله بين حرمه وبناته وقرأوا إلى اسمعيل فربسه
 فركب فأدخلوه القصر وأعلنوا بيعته وقرعوا طبولهم بسور الحمراء وقرأ السلطان من
 مكانه بمنتهه إلى وادي آش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالسلطان المولى
 أبي سالم فامتعض لمهلك رضوان وخلع السلطان رعيها بالأسنن له في بجوارهم وأزعج
 لحينه أبا القاسم الشرير من أهل مجملته لاستقلاله فوصل إلى الاندلس وعقد مع أهل
 الدولة على اجازة الخلو ع من وادي آش إلى المغرب وأطلق من اعتقلهم الوزير
 الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقلوه لأول أمرهم لما كان رديفا لصاحب
 رضوان وركب الدولة الخلو ع فأوصى المولى أبو سالم اليهم باطلاقة فأطلقوه وعلق الرسول
 أبو القاسم الشرير بسلطانه الخلو ع وادى آش للاجازة إلى المغرب وأجاز لأذى القعدة
 من سنته وقدم على السلطان بفاس وأجل قدومه وركب للقائه ودخل به إلى المجلس
 ملكه وقد احتفل ترتيبه وغص بالمشقة والعالية وقتب وزيره ابن الخطيب فأنشد
 السلطان قصيدته الرائقة يستصرخه لسلطانه ويستجته لمظاهرة على أمره
 واستعطف واسترهم بما يكره الناس شققة له ورجة ونص القصيدة

سلاهل ليدتها من مظهره ~~فذكر~~ * وهل أعشب الوادي وتمته الزهر
 وهل باكر الوبي دارا على اللوى * عفت آيها الا التوهم والذ ~~فذكر~~
 بلادي التي علطت مشعولة الهوى * باسكتانها والعين فينان مخضر
 وجوى النوى ربي جناحي وكرو * فها اذا ما الى جناح ولاو ~~فذكر~~
 نفت بي لا عن جفوة ملاقة * ولا نسج الوصل الهوى لها هجر
 وليسكتها الدنيا قليل متاعها * ولذاتها دأبا تزود وتوزر
 فن لي بغير القرب منها ودوتنا * مدى ملال حتى يومه ضدنا شهر
 وقته منها من رآنا ولا نرى * ضرامه في ~~فذكر~~ جانحة جسر
 وقد تبت درة الموعود النوى * والين أنصبا يشق لها العسر
 بسكتنا على النهر السرور عشة * فعاد أجا جابعد ناذل النهر
 أقول لا تعلماني وقد عالها السرى * وأكسها الحادى وأوحشها الزبر
 رويدك بعد العسر يسر فأبشري * ياخياز وعد الله قد ذهب العسر
 وان تعين الايام لم تعين النوى * وان يخذل الاقوام لم يخذل العسر
 وان عركت عني الخلق بجرىا * نقابا تسوى عند الحلو والار
 فقهه جمت حودا صليته شقوما * وعزما ~~فذكر~~ ما تعنى المهنة البئر
 افا أنت بليتها مقزوت منى * فلا الصم حل ما جنت ولا الظهر
 زجونا بآراهم مثل همونا * فلما رأينا وجهه صدق الزبر
 عتخب من آل يعقوب بكلا * دجا الخطب لم ~~فذكر~~ لعزته بفر
 تلاقت الركبان طيب حديثه * فلما رأته صدق الخبر انسر
 ندى لحواء البصر لذمذاقه * ولم تعقب مدته أيدا جزر
 وبأس غد يرتاع من خوفه الردى * وترغل في اذباله القصة البكر
 أطاعته حتى العصم في قن الربا * وهشت الى تأمليه الانجم الزهر
 قصدنا لياموف الملول على النوى * لتصفنا بما جنى عبدك الدهر
~~فذكر~~ ففنا بك الايام عن غلوائها * وقد راينا منها التعف والكبر
 وعذنا بك الجهد فانصرف الردى * ولذنا بك العز فانهمز الشر
 ولما اتينا البصر زهب موجه * ~~فذكر~~ ناذلك الغمر فاحتر البصر
 خلاقتك العظمى ومن لم يدن بها * فأعيابه لغبو وعرفاته ~~فذكر~~
 ووصفك يهذى الملح قصد صوابه * اذا ضل في أوصاف من دونك الشعر
 دعتك قلوب الملبين وأخلصت * وقد طاب منها السر لله والجهر

ومدت الى الله الاكفر ضراعة * فقال له من الله قد قضى الامر
 وألبسها النعمى يبعثك الى * لها الطائر الميمون والمختار الحز
 فأصبح ثغرا تغريسم ضاحكا * وقد كان مما تابه ليس يفت
 وأمنت بالسلم البلاد وأهلها * فلا ضجة تعدو ولا روعة تعرفو
 وقد كان ولا نألول مصرعا * بأنك فى أولاده الولد السير
 وقد كنت حقا بالخلافة بعده * على الفور لكن كل شئ لم تعد
 فأوحشت من دار الخلافة أهلها * أحامت زمانا لا يروح بها البدو
 ورد عليك الله حقه اذ قضى * بأن تشعل النعمى ونسبل السرة
 وقاد اليك الملك رفقا بظلمه * وقد عدمواركن الامامة واضطروا
 وزاد لك التعصب عز اورفعة * وأجرا ولولا السبك ما عرف التسير
 وأنت الذى تدعى اذا هم الردى * وأنت الذى ترى اذا أخفق القطر
 وأنت اذا جاز الزمان بصركم * لك النقض والابرام والنهى والامر
 وهذا ابن نصر قد أفنى جناحه * كسر ومن عليك يلقى النصر
 غريب يرى منك ما أنت أهله * فان كنت تبنى الثغر قد جاك الثغر
 فقد يا أمير المؤمنين لبيعة * موثقة قد حل عقدتها القدر
 ومثل من يرى الدخيل ومن دعا * بالحر من جاء العز والنصر
 وشذ يا امام الحق الحق ثاره * فى ضمن ما أتى به العز والاجر
 وأنت له يا ناصر الحق فلقم * بمحق نماز يدبرجى ولا عمرو
 فان قيل مال مالك الدثرواقر * وان قيل جيش عندك العسكر الحز
 يكف بك العادى ويصياك الهدى * ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
 أعدده الى أوطانه عنك نانا * وقلده نعماك التى مالها حصر
 وعاجل قلوب الناس فيه يجيرها * فقد صدقهم منك التغلب والقهر
 وهم يرقبون الفعل منك وصفة * تحاولها منك ما بعدها خسر
 مرارك سهل لا يؤدك كفه * سوى أنه عرض له فى العلاظر
 وما العمر الا زينة مستعارة * تزد ولكن الثناء هو العمر
 ومن باع ما يفنى ياق مخلد * فقد أفنىج المسعى وقد ربح العير
 ومن دون ما يقبه بامالك العلا * جاد المذاكى والمجمل القر
 وراودوشة قرأضحت شباتها * فأجلس لها نبر وأجلها در
 وشهب اذا ما ضربت يوم غارة * مصممة غارت بها الانجيم الزهر

وأمر رد جال من مبرين أعزة * عماثها يسض وأساها سمر
 عليهم من المذى كل مضاضة * تدافع في أعطافها اللجج الخضر
 هم القوم ان هبوا الكشف لملة * فلا الملقى مصعب ولا المرتقى وعسر
 اذ اسئلوا أعطوا وان نوزعوا سطوا * وان وعدوا افوا وان عاهدوا برتوا
 وان سعوا العواء وافوا بأنفس * كرام على هلماتها في الورى البر
 وان مدحوا هزوا وان باحا كلتهم * نشاوى غشت في معاطفهم خر
 وتسم ما بين الوشيج تغورهم * وما بين قضب الدوح يتسم الزهر
 امولاى غاضت فكرتى وتذات * طباى فطابع يقينى ولا فسكر
 ولولا حنان منك داركتنى به * وأحييتنى لم يسق عسبن ولا أثر
 فأوجدت منى قائنا أى قانت * وأنشرت ميناضم اشلاء فبر
 بدأت بفضل لم يكن لعظيمه * بأهل فخل اللطف وانشرح الصدر
 وطوقنى النعما المضعة التى * يقبل عليها بنى الحمد والشكر
 وأنت بتقيم الصنائع كاذل * الى أن يعود العز والجاه والوسر
 جزال الذى أسنى مقامك رجة * تفك بها العانى وينس مضطر
 اذا نحن أنبتنا عليك بدحة * فهيات يحصى الرمل أو يحصر القطر
 ولكنا نأتى بما نستطيعه * ومن يدل المجهود حق له العذر
 ثم انقضى المجلس وانصرف ابن الأجر الى زله وقد فرشت له القصور وقرت له الجبال
 بالراكب المذهبة وبعت اليه بالكسا الفاخرة ورتب الجرايات له ولما اليه من
 المعلوجى وبطاته من الصنائع وانحفظ عليه رسم سلطانه فى الركب والرجل ولم يفقد
 من القباب ملكه الا الاداة أديامع السلطان واستقر فى حلمته الى أن كان من لحاقه
 بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين مائة كره ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن انتفاض الحسن بن عمرو وخروجه نادلا وغلب السلطان عليه ومهلكه) ***
 لما فصل الوزير الحسن بن عمرو الى مرا كثر واستقر بها تأمل بهم السلطان ورياسة نفسها
 أهل مجاس السلطان وسعوا فى تكرار السلطان له حتى أظلم الحق بينهم وشعر الوزير
 بذلك فارتاب بمكانه وخشى بادرة السلطان على نفسه ورحل من مرا كثر فى شهر صفر
 من سنة احدى وستين فطلق نادلا منخر فاعن الطاعة مرتكبا أمره وتلفاء بنو حارم من
 جنهم واعصوا وصوا عليه وأجبروه وجهر السلطان عساكره الى حربه ردة دعبلها للوربره
 الحسن بن يوسف وشرحه اليه فاحتل نادلا وحق الحسن بن عمر الحبل واعتصم به مع
 الحسين بن علي الوزيرين كبيرهم وأحاطت بهم اعساكر وأخذوا عنقهم وداحل الوزير

بعض أهل الجبل من مسناكة في الثروة بهم وسرب اليهم المال فناروا بهم وانقض
 جمعهم وتقضى على الحسن بن عمرو وقاده رتبته الى عسكر السلطان فاعةة له الوزير
 وانكفأ راجعا الى الحضرة وقدم بها على السلطان في يوم مشهود استركب السلطان
 فيه العسكر وجلس يبرج الذهب مقعده من ساحة البلد لا اعتراض عا كره وجل
 السلطان الحسن بن عمر على جل طيف به بين أهل ذلك المحضر وقرب الى مجلس السلطان
 فأومأ الى تقبيل الارض فوق جلته وركب السلطان الى قصره وانقض الجمع ولقد
 شهروا وصاروا عبرة من هرب الدنيا ودخل السلطان قصره فاقتعد أريكة واستدعى
 خاصته وجلسهم وأحضره فويجه وقرع عليه مر تصكبه فتلوى بالعاذير وفرغ الى
 الابتكار وحضرت هذا المجلس يومئذ فين حضره من العلية والخاصة فكان مقامات ليل
 فيه العيون رجة وعبرة ثم أمر به السلطان فذهب على وجهه وتفت طيته ونسرب
 بالعصى وتلى الى محبسه وقتل لاليل من احتقاله قصه بالرماح بساحة البلدة ونصب شلوه
 بسور البلد عند باب المحروق وأصبح مثالا في الآخرة

(الخبر عن وفد السودان هديتهم وأغرامهم فيها بالزرافة)

كان السلطان أبو الحسن لما أهدى الى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى
 هديته المذكورة في خبره اعتمل في مكافأته وجمع له اداة من طرف أرضه وغرائب
 بلاده وهلك السلطان أبو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى أقصى بقورهم من
 الارض وهلك منسا سليمان قبل فصولها واختلف أهل مالي واقترق أمرهم ونواب
 ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا زالة
 واستوسق له أمرهم ونظر في اعطاف ملكه وأخبر بشان الهدية واختزانها باللات فأمر
 بانفاذها الى ملك المغرب ونسب اليها حيوان الزرافة الغريب الشكل العظيم الهيكل
 المختلف الشبه بالحيوانات وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا الى قاس في صفر من سنة
 اثنتي وستين وكان يوم وقادتهم يوما مشهودا جلس لهم السلطان يبرج الذهب لمجلس
 العرض وفودي في الناس بالبرو زالى العصر اقبزوا ينسلون من كل حذب حتى خص
 بهم النساء وركب بعضهم بعضا في الازدحام على الزرافة اعجابا بخلقها وأنشد الشعراء
 في معرض المدح والتهنئة ووصف الحال وحضر الوفا بين يدي السلطان وأدوا
 رسالتهم بتأكيد الود والمخالصة والعذر عن ابطاء الهدية بما كان من اختلاف أهل
 مالي وقواشهم على الامر وتعظيم سلطانهم وما صار اليه والترجمان يترجم عنهم وهم
 يصدقونه بالتزعم في أوارقهم عادة معرفة لهم وحيوا السلطان يحثون التراب على
 رؤسهم على سنة ملوك العجم ثم ركب السلطان وانقض ذلك الجمع وقد طار به الذكر

واصحة ذلك ان في سنة ثمان مائة السلطان يفتخر بغيره وهلك السلطان قسبل انصرافهم
 قوه ولم يسم القاهم باله سر من سنة ووافر في الى اخر الحسكر واجازوا منها الى ذوى
 عصا في عري المعقل من القروض الخمسين يسالدهم ولحقوا من هالك بسلطانهم
 والامر في سنة ثمان مائة

في سنة ثمان مائة حركة السلطان الى تلسان واستقله عليها وابشار الى زبان سافد
 الى تاشفين على كها رجا كان مع ذلك من معرف امره الموسدين الى بلادهم
 لما احتقل السلطان بملك المغرب سنة ثمان مائة كزناه وكان العامل على درعة عبد الله بن
 مسلم الزرداني من اعتلاف بن عبد الواد وسبعة الى زبان احد طعنه السلطان ابو الحسن
 عند ثقله على تلسان واستقله ابو عنان بعد ذلك على بلاد درعة كاذ كزناه وثاقه
 المكرب باني المعقل ابن السلطان أبي الحسن حين خروجه على أخيه السلطان أبي عنان
 بجيبل ابن جسيدي فارتاب عند استقلال المولى أبي سالم بالامر وخشى بادرته لما رآه
 من حقد عليه بسبب أخيه إلى الفضل لما كان بينهما من لجة الاعتراق فدخل
 بطامة من عرب المعقل واحتل ذخائره وأمره وأهله وقطع القتر الى تلسان ولحق
 بالسلطان إلى حموا آخر سنة ثمان مائة فعمل منه خبر نزل وعقد له حين وصوله على وزارته
 وبأمره وبمكانه وفوض اليه في التدبير والحل والعقد فشرع ساعده في الخدمة
 وجأ بأجرب المعقل من موافقتهم رغبة في ولايته وابشار المكاتبه من الدولة ورهبة من
 سلطان المغرب لما كانوا ارتكبوه من موافقة بن مرين مرة بعد أخرى فاستقر وا
 بتلسان واتخاها جميعا الى بن عبد الواد وبعت السلطان أبو سالم الى أبي حو في شأن
 عاملهم عبد الله بن مسلم فلم يرجع له جوابا عنه وعرض عليه ولاية المعقل أهل وطنه فليج
 في شأنهم فأجمع السلطان أمره على التهوؤ اليهم واضطرب معسكره بساحة البلد
 وفتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالتغير الى تلسان وأزاح العليل وبعث الحاشدين
 من وزرا الى امرأ كثر فتوافقت حشود الجيوش وفصل من فاس في جمادى من سنة
 اخدى وستين وجمع أبو جهم في اياته وعلى التشيع لدولته من زنانه والعرب بن
 عامر والمعقل كافة ما عدا الغماره كان أميرهم الزبير بن طلحة متحيزا الى السلطان
 واحدوا عن تلسان وخرجوا الى العسراء ودخل السلطان الى تلسان ثالث رجب
 وخالفة أبو جهم وأشاعه الى المغرب فزلوا كرسف بلد وترما بن عريص وخروبه
 واكتسحوا عمارا جذا فيه حقد على وترما وروقه بولاية بن مرين وتخطوا الى واطا
 قهاوا في خواجسه وأنقلبوا الى انكاد وبلغ السلطان خبرهم قتلا في أمر المغرب
 وعقد على تلسان لحافد من حقد السلطان أبي تاشفين كان ربي في جهمهم وتمت

كفالة نعمتهم وهو أبو زياد محمد بن عثمان وشهرته بالفتى وأثره بالقصر القديم من تلسان
وعسكر عليه زناة الشرق كلهم واستوزله ابن عمه عمر بن محمد بن إبراهيم بن مكي ومن
أبناء وزرائهم سعد بن موسى بن علي وأعطاه عشرة أجمال من المال دنانير ودراهم
ودفع إليه الآلة وذكر حيث ذلولنا السلطان أبي العباس سوابقه وإلا فقه في المنزل
الخشين فنزل له عن محل أمارته قسطنطينه وصرف أيضا المولى أبا عبد الله صاحب بجاية
لاسترجاع بلده بجاية فعهدهما بذلك وخلفهما وخلع عليهما وأعطاهما جلعين من المال
وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها عنهم المولى أبو اسحق إبراهيم صاحب تونس
فكتب إلى عاملهم على قسطنطينه منصور بن الحاج خاوي أن ينزل عن بلدهم ولانا
السلطان أبي العباس أجد ويحكمه منها وودع هؤلاء الأمر وانكبوا راجعا إلى حضرته
لسد غور المغرب وحسم داء الهدوء قد دخل فأس في شعبان من سنته ولم يلبث أن رجع
أبو زياد على أثره بعد أن أجفل عن تلبان ويطوقوا نشر يس وتغلب عليه أبو جوح
وفرض جوعه فطبق بالسلطان واستقل أبو جوح بلك تلسان وبعث في السلم إلى السلطان
فعهده من ذلك ما رضيه كاذكرناه

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله
{ على ملك المغرب ونصبه للمولود واحد بعد واحد إلى أن هلك }

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره
أن سلفه من أهل رباط الشيخ أبي مدين كان جده قبا على خدمة قومه واستخدمه
واقبل القيام على هذا الرباط في عقبه وكان جده الثالث محمد مرقا بالولاية ولما مات
دفنه بغير اسن بالقصر القديم ليعين زوره بجده تبركابه وكان ابنه أجد أبو محمد هذا قد
ارتحل إلى المشرق وجاود الحرمين إلى أن هلك ورى ابنه محمد بالشرق ما بين الحجاز
ومصر وقتل إلى المغرب بعد أن أسر أشياء في الطلب وتشفقه على أولاد الامام ولما أتى
السلطان أبو الحسن مسجد العباد ولاد الخطاية به وجمعه بخطب على المنبر وقد أحسن
في ذكر والدعاه فلا يعينه واستخاضه لنفسه وأحل عمل القرب من نفسه وجعله
خطيبا حيث يصل من مساجد المغرب وسفر عنه إلى المولود ولما كانت نكبة القبر وان
خلص إلى المغرب واستقر برباط العباد بجبل سلقه بعد أحوال أضر بنا عن ذكرها
اختصارا ولما خلاص السلطان إلى الجزائر أدخله أبو سعد صاحب تلسان في الفارة
عنه إلى السلطان أبي الحسن وصلاحي ما بينهما فصار ذلك ونقمه أبو ثابت بنو عبد
الواد فكروه على سلطانهم وسرحو أصغير بن عامر في اتساعه فتقبض عليه
وأودعوه بالمطبخ ثم انفضوه بعد حين إلى الاندلس فاتصل بأبي الحاج صاحب

غرامة وولاه خطابه لما استمر به من اجله الخطبة للملوك برحمتهم وألف السلطان
أباسلم في مثنوى اعتز بهم من غرناطة وشاكره عند أبي الجراح فرعى السلطان ومات له
وبوآته القديمة والحديثة الى مقامه عند أبيه فلما استوسق له ملك المغرب استخضعه بولايته
وألقى عليه بحبس وعنايته وكان مؤامره ونجى خلوة والغالب على هواه فانتصرت اليه
الوجود وخضعت ووطئ بحقه الاشراف والوزراء وعطف على باب القواد والاحراء
وصار زمام الدولة بيده وكان يخاف من ذلك أكثر وأقاربه حذروا من سوء الخيرة ويزجر
من يتهم من في الشكاية ويوهم الى أصحاب المراتب والتسلط باب السلطان وهم
يعلمون انه قد ضرب على أيديهم فقموا اذلك وصنطوا الدولة من أجله ومرضت القلوب
أهل الحبل والعقمن قسمة ونفس عليه الوزراء ما ثبت له عند السلطان
من الخطة فقرر صواب الدولة وشمل هذا الاداء الخاصة والعامة وكان عمر بن عبد الله بن
علي بن الحظا أن يوه الوزير عبد الله بن علي في جندي سنتين عند استيلاء السلطان على
ملكه فحلبت شفاء أهل الدولة على ترأته وكان مفرقا فاستجاره بهم بآب من رزق وسأله
في تراث أبيه بعد أن حلوا السلطان على التبل منه والاهالة له فأجابه بهم ورفع عند
السلطان رتبته وسأله على الامهار اليه في أخته وقلده السلطان أمانة البلد الجديد دار
ملكه حتى عنت للارحلة عنها وأصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن ماضي ~~تسكينا~~
لروعه واستغلا صالوقته وسفر عن السلطان الى صاحب تلسان في شعبان من سنة
اثنين وستين ونفى عنه أنه داخل صاحب تلسان في بعض المكرفهم بشكيتته وقتله ودافع
عنه ابن من رزق وخلص من عقابه وطوى على البش وتصرف في الدولة وترى بص الدولة
وايعد الى مكانه من الامانة على دار الملك أول ذى القعدة من جمعه من تلسان لما كان
السلطان قد تحوّل عنها الى القصبة بناس واستخطاوا انما لم يلجوسه بها الضيق قصوره
بها فلما استولى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوئب وسأله ذلك ما اطلع عليه من
مرض القلوب والتكبير على الدولة لمكان ابن من رزق قد داخل هناك ليلتين في سنة
اقلول واتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة سنة اثنين وستين
ونخصوا الى تاشفين الموسوس ابن السلطان أبي الحسن بمكانه من البلد الجديد فخلعوا
عليه وألبسوه شارة الملك وقرّبوا له مركبه وأخرجوه الى أربكة السلطان فأقعدوه
عليها وأكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقا على البيعة له وجاهر بالانطباع
وقرعوا الطبول ودخلوا الى مودع المال فقرضوا العطاء من غير تقدير ولا حسابان
ولم يأت أهل البلد الجديد من الجنيد بعضهم في بعض واختطفوا ما وصلوا اليهم من العطاء
واتهموا ما كان بالخازن الخارج من النبل والعقده وأضرموا النار في بيوتهم واسترا

على ماضع منها وأصبح السلطان يحكمه من القصب فترك واجتمع اليه من حضر من
الاولياء والقبائل وغدا على البلد الجديد وطاف به باروم منها منفسدا فاستحب
واضطرب معسكره بكديّة العرائس لحصارها ونادى في الناس بالاجتماع اليه ويزل
عند قائلة المهاجرة بقسطاطه فتسابل الناس عنه الى البلد الجديد فوجبا بعد فوج برأى
منه الى أن سار اليها أهل مجلسه ونهاسته فطلب التجا بنفسه وركب في ليلة من القريسان
مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داود بمقدم الموالي والجند بياحه سليمان بن
نصار وأذن لابن مرزوق في الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيم الليل
انقضوا عنه ورجع الوزير الى دار الملك فقبض عليه سماعر بن عبد الله وسأله
غريسة بن أنطول واعتقلاهما متفرقين وأتخض علي بن مهدي ويديجين في طلب
السلطان فغتر عليه نائما في بعض المحاشر وادى ورقة وقد نزع عنه لباسه اختفاه
بشخصه ووارى على العيون بحكاه فقبض عليه وجعله على بغل وطهر الخيل الى عمر بن
عبد الله فأزجم تلقية شعيب بن ميمون بن وردار وفتح الله بن عامر بن فتح الله وأمرهما
بقتله وانقاد رأسه فلقيا به بخندق القصب ازاص كديّة العرائس فأمر بعض جنود
النصارى أن يولى ذبحه وحمل رأسه في محلاة فوضعه بين يدي الوزير والمشيخة
واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس شافقين بجوهبه على الناس وذوات الامور الى
غليتها ولكل أجل كآب

الخبر عن القتل بين أنطول قائد العسكر من
النصارى ثم خروج يحيى بن رحو وبني مرين عن الطاعة

لما قبض عمر بن عبد الله على الوزير كان معتقل سليمان بن داود بد او غريسة قائد
النصارى ومعتقل بن ماسي بد ارضنا به عن الامتحان بكان صهره ولما فيه من
الاستظهار بعصايتهم من الانباء والاخوة والقرواية وكان غريسة بن أنطول صديقا
لسليمان بن نصار فلما اجمع عن السلطان ليله انقضا ضهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر
فأناه صراوتقا وضاف اعتقال عمر وأقامه معتقلا سليمان بن داود في الوزارة لما هو
عليه من السن ورسوخ القدم في الامر ونفي الى عمر الخيرة فارتاب وكان خلوا من
العصاة ففرغ الى قائد المركب السلطاني من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم
البطريرجي أمره وبأيعه على الاستمانة فدونه ثم استقل عصايتهم ففرغ الى
يحيى بن رحو شيخ بني مرين وصاحب شورا هم فشكا اليه فأشكاه وبعده القتل بين
أنطول وأصحابه وانبرم عقدا بن أنطول وسليمان بن نصار على شأنهم وغدا الى القصر
وداخل ابن أنطول طائفة من النصارى للاستظهار بهم ولما افتتحوهم بن مجلس

السلطان على عاداتهم وهر بن عبد الله القائد بن أفلول بين يدي يحيى بن
رحو وقد أحضر البطروسي رجل الاندلسين فساله نحو بل جليل بن داود من داره
الى المصين فأبى ورض به من الالهة حتى سأل مثلها من ابن ماسي صاحبه فأمر عمر
بالتقبض عليه فكشفر في وجوه الرجال واختلط سكينه للمدافعة فتواتب بنو مرين
وقتلوه لمينته واستلموا من وجد بالدار من جند التصاري عند دخولهم وقرروا الى
معسكرهم ويعرف بالملاح جوار البلد الجديد وأرجف القوغا بالمدنية أن ابن أنطول
غدر بالو فبقتل جند التصاري حيث وجدوا من سكك المدينة وترأضوا الى الملاح
لاستلزام من به من الجند ووصكب بنو مرين لحماية جندهم من معرفة القوغاء واتهب
يومئذ الكثير من أموالهم وآيتهم وأمتعتهم وقتل التصاري كثير من الجنان كانوا
يعاقرون الخرب بالملاح واستبدعوا بالدار واعتقل سليمان بن وقصا الى الليل ونعش من
قلبه عجبته وحول سليمان بن داود ببعض الدور بدار الملك اعتقلها واستولى على
أمره ورجع في الشورى الى يحيى بن رحو وأعصوب بنو مرين عليه واعتزل على
الامراء والدولة وكان عدوا لخاصة السلطان أبي سالم حر يصاعن قتلهم وكان عمر يريد
استبقاهم لما أمله في ابن ماسي فخشفت صدورهم عليه ودبروا في شأنه وناطب هو عامر
ابن محمد في اتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بأبي الفضل بن السلطان أبي
سالم اعتقه عنده وأجبه تطلعه من ربيعة الحصار الذي هم به مشيخة بن مرين وكان
أبو الفضل هذا بالقصة تحت الرقبة والارصاد قفقه من مصكاته وأغلظ المشيخة
في العتب لعمر في ذلك فلم يستعقب وبذل اليهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنعهم من
الدخول اليه فأعصوبوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بواب القنوج وجأجؤا
بعد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان من خبره معه ما نذكره وأطلق هر بن عبد
الله مسعود بن ماسي من محبسه وسرجه الى مراكش وأوعده في الاجلاب عليهم ان
حاصروه كما نذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن وصول عبد الحليم بن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد) •

كان السلطان أبو الحسن لما قتل أخاه السلطان أبي علي وقضى الحق الذي له في ذمته على
بالحق الذي عليه في ذمته ولده ورحمه فكفلهم وغذاهم بنعمته وسأواهم بوالده في كلقة
شونهم وأكلهم أبايته تاحضرت العزيزة عليه عليها منم المكتبي بأبي ساوس ونزع عنه وهو
بالقيروان أيام التكببة وخلق بالعرب وأجلب معهم على السلطان بالقيروان وتونس ثم
انصرف سن افر بقة وخلق تلمسان ونزل على سلطانها أبي سعد عثمان بن عبد الرحمن
فبوأمره ثم شرع في الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان أبو عثمان قبل فصوله

فأنخصوه اليه فاعتقه ثم أحضره ووجهه على مرتكبه مع السلطان أبي الحسن ويحده
 حقه ثم قتله للقتل من شهورا حدى وخمين ولما هلك السلطان أبو الحسن ولحق
 بجلته من الخاصة والابناء بالسلطان أبي عثمان وأخص اخوته الى الاندلس وأخص
 معهم ولد الادريز على هوالة عبد الحليم وعبد المؤمن والمتصور والتاصر وسعيد ابن
 أخيهم زيان فاستقر بالاندلس في جوار ابن الاخر ثم طلب أبو عثمان اشخاصهم بعد كما
 طلب اشخاص أخيه فأجارهم ابن الاخر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من
 المناصب لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان أبو سالم الابناء المرشحين وكان برودة كما
 قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن علي بن أبي يفلوس الى غرناطة فلق بأعماله وكان
 السلطان أبو سالم يكرههم مستريبا أنهم حتى لقد قتل محمد بن أبي يفلوس بن
 أخته تاحضرت وهو في حجرها ويحجره استرا به عما في عنه ولما أجاز أبو محمد الله الخلوغ ابن
 أبي الحجاج الى المغرب ونزل عليه وصار الى ايماله ورأى ان قدمك أمره في هوالة
 المرشحين بفرناطة وأرسل الرئيس محمد بن اسمعيل عند توثبه على الامر اموا استلجامة
 أبناء السلطان أبي الحجاج فراسله في اعتقالهم ثم قدم ما بين الرئيس والطاغية وأخذ منه
 كثيرا من حصون المسلمين وبعث الى السلطان أبي سالم في أن يحل سبيل الخلوغ اليه
 فامتنع وقال الرئيس ثم دافع الطاغية عن نفوره بأن عاف طلبته فجهر الخلوغ وملا
 حقا به صله وأعطاه الآلة وأعرز الى أسطوله بسيفه فجهر وبعث علال بن محمد ثقة اليه
 فأركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخبر الى الرئيس بمكانه من ملك
 غرناطة وكان أبو جوح صاحب تلسان يرأسه في أولاد أبي علي وأن يجيزهم اليه ليجدهم
 زبوناه الى السلطان أبي سالم فبادر لحيته وأطلقهم من مكان اعتقالهم وأركب عبد
 الحليم وعبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيهما على أبي يفلوس في الاسطول وأجازهم الى
 مرسى هنيئ بن يدي مهلك السلطان أبي سالم فزولوا من صاحب تلسان بأعز جوار
 ونصب عبد الحليم منهم للث المغرب وكان محمد السبيع بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر
 ولحق بتلسان قوا في معهم وأخبرهم بمهلك السلطان وأدبع له واغراما لرحلة الى المغرب
 ثم تابعت وفود بن مرسى عثلهما فسترحه أبو جوح وأعطاه الآلة واستوزر له محمد السبيع
 وارتحل معه بقذا السير ولقي في طريقه محمد بن زكرا من أولاد علي من شيوخ بني وكاس
 أهل ديدوا وقرر المغرب منذ دخول في مرسى اليه فبايعه وحل قومه على طاعته وأغذ
 السير وكان يحيى بن رحو والمسيحة لما تبذ عمر بن عبد الله اليهم العهد وعسكر ويايب
 الفتح وأقدرا مسيحة منهم على تلسان لاستقدام السلطان عبد الحليم فوافوه بما زار
 ورجعوا معه وتلقته جماعة في مرسى يسبوا وزلوا على البلد الجديد يوم السبت سابع

محرم من سنة ثلاث وستين واضطرب معسكرهم بكديّة العرائس وغادوا البلد القتال وراحوها سبعة أيام وتسابعت وفودهم والحشود تسایل اليهم ثم أن عمر بن عبد الله قهره من السبت القابل في مقدمة السلطان أبي عمر عن معه من جند المسلمين والتصارى راحمة وناشبة ووكّل بالسلطان من جاء به في الساقية على التعبية المحككة وناشبهم الحرب فدلّقوا اليه فاستطردّ لهم ليمتكن الناشبة من عسكرهم من الاسوار حتى فشت فيهم الجراحات ثم صمم نحوهم وانفجّر القلب وانقضت الجوع وزحف السلطان في الساقية فاندفعوا في الجبهات واقترب بنو مرين الى مواطنهم ولحق يحيى بن زحواجرا كثر مع مبارز بن ابراهيم شيخ الخلل ولحق عبد الحليم واخوته يشاري بعد أن شهد لهم أهل المقام بصدق الخلافة وحسن البلاء في ذلك المجال وصابر عمر بن عبد الله قدوم محمد بن أبي عبد الرحمن كاذن كره ان شاء الله تعالى

{ الخمر عن قدوم الامير محمد بن الامير عبد الرحمن }
{ ويعتبه بالبلد الجديد في كفالة عمر بن عبد الله }

لم يتدبّر بنو مرين عهدهم واعصوا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة لابي عمر مع فقد العقل الذي هو شرط الخلافة شرعا وعادة ونقموا عليه آثم نفسه في نظره وقرعوا اليه الناس المرشحين فوقع نظره على حافدا السلطان أبي الحسن محمد ابن الامير أبي عبد الله التازع الاول دولة السلطان أبي سالم من رندة الى الطاغية وكان قد نزل منه بغير ميثاق فبعث اليه مولا مضيغا الخصى ثم تلاه بغيثان بن الساميين ثم تلاها بالريمس الأيكم من بني الاحمر في كل ذلك يستحث قدومه ويخاطب المخلوع ابن الاحمر وهو في جوار الطاغية كما اقتضاه قريب عهد بجوارده فخطبته في استعثائه واستغلاصه من يد الطاغية وكان المخلوع يرثي نفسه مغرلا من تغرر المسلمين لما قد بينه وبين الطاغية ورام التزوع عن اياته فاسترط على الوزير عمر الزول له عن رندة فتقبل شرطه وبعث اليه الصك كتاب بالنزول عنها بعد أن وضع الملا عليه خطوطهم من بني مرين والخاصة والشرقاء والفقهاء فصار ابن الاحمر الى الطاغية وساله تسريح محمد هذا الى ملكه وأن قبله دعوه الى ذلك فسرّحه بعد أن شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشيلة في شهر المحرم فاقع ثلاث وستين ونزل بسبته وبها سعيد بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله أرصده لقدومه فطير بالخبر اليه فخلع أبا عمر من الملك لعلم من يعتنه وأثر له بدار مع حرمه وبعث الى السلطان أبي زيان محمد بالبيعة والاكلة والقساطط ثم جهز عسكرا للقائه فتلقتوه بطنجة وأغذ السرايى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر بكديّة العرائس واضطرب معسكرهم بها و تلقاه الوزير يومئذ ويأبىه وأخرج فسطاطه فاضطرب به معسكره

وتولم السلطان هناك ثلاثاً ثم دخل في الرابع إلى قصره واعتقد أن بكنه وتودع ملكه
وعمر مبتدئ عليه لا يبقى إليه أمر ولا نهياً واستحل عند ذلك المأزغون أولاد أبي علي
كأنه كره أن شاء الله تعالى

{ الخبر عن السلطان عبد الحليم }
{ واخوته إلى سبيل ما بعد الواقعة عليهم مكالسة }

لما سمع عبد الحليم بقدوم محمد بن أبي عبد الرحمن من سبتة إلى فاس وهو بمكانه من تازي
سرح أخاه عبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيه إلى اعتراضه فأتتهوا إلى مكالسة وخاموا
عن لقائه فلما دخل إلى البلد الجديد أجليوا بالغارة على التواحي وكثرت العيث وأجمع
الوزير عمر على الخروج إليهم بالعساكر فبرز بالعصبة والآلة وبأدى التجاء ثم
أصبح على تعبته وأخذ السير إلى مكالسة فزحف إليه عبد المؤمن وابن أخيه عبد الرحمن
في جموعهما فجاولهما القتال ساعة ثم صم إليهم فدفعهم عن مكالسة وأنكسوا
فلحقوا بأخيه عبد الحليم تازي ونزل الوزير عمر بساحة مكالسة وأوفد
بالفتح على السلطان وكنت وإفده إليه يومئذ فعمت البشري واتصل السرور وتها
السلطان بملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل عبد المؤمن إلى أخيه عبد الحليم
بشازي مقلوا انتفض معسكره ونزعوا عنه إلى فاس وذهب لوجهه هو واخوته مع
وزيرهم السبع بن محمد بن كان معهم من عرب المقل فلحقوا بسبيل ما سة وكان
أهلها قد دخلوا في بيعتهم ودانوا بطاعتهم فاستعزوا بها وابتدوا رسم الملك والسلطان
إلى أن كان من خروجهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم عامر بن محمد وسعود بن مامي من مراکش }
{ وما كان من وزارة ابن مامي بحماسه في قداد عامر بمراكش }

كان السلطان أبو سالم لما استقل على المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية
مراكش محمد بن أبي العلامة بن أبي طلمة من أبناء العمال وكان مطلعاً بها وناقش الكبير
من ذوي عامر فأحفظه ذلك ورعا تكثر سعايته في عامر عند السلطان ولم يقبل
ولما بلغ إلى عامر مهلك السلطان أبي سالم وقيام عامر بالامر وكانت بينهما مالا يت محمد
ابن أبي العلامة تنقض عليه واعتصمه وقتله واستقل بأمر مراكش وبعث إليه الوزير
عمر بأبي الفضل بن السلطان أبي سالم يعتد به لما يقع من حصار بني مرين إياه أن يجلب به
عامر عليهم ويستنقذه كما ذكرناه ثم سرح مسعود بن مامي كما ذكرناه ولما لحاظ بنو
مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه من الجند والحشود وزحف بأبي الفضل بن
السلطان أبي سالم إلى ونزل بأدى أمر بيع ولما انتفض جمعهم من على

البلد الجديد ليقب به يحيى بن رحو وكان له صديقاً ملاطفاً متكرراً توفقه لعمر بن عبد الله وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم يشهد الجمع فذهب مغاضباً ولىق به جلوساً بالسلطان عبد الحليم وهلك في بعض حروب مع العرب ولما اتقن عبد المؤمن وأبطل عبد الحليم من تازى ولحقوا بسجل ماسة واستوسق الامر لعمر بن عبد الله وفرغ من شأن المنازعين ومضاهقتهم له رجع الى ما كان يؤتمله من الاستقلال على امره بمسعود ابن ماسي واخوته وأغار به لمكان الصهر الذي يشتمها فاستقدمه للوزارة مرضاة لثبني مرين لما كانوا عليه من اسقاماتهم لجميع المذاهب والاشغاف عما نالوه من الكتابة وكان عامر بن محمد مجعاً القديوم على السلطان فقدم في صحابة وزلا من الدولة بغير منزل وعقد السلطان لمسعود بن رحو على وزارته بإشارة الوزير عمر فاضطرب على امره فوجه عمر اليها استمالة اليه وثقة بذكائه واستظهاراً ببعضه وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاسمة المغرب من لحم وأدم رضيع وجعل إمارة مرا كس لابي الفضل بن السلطان أبي سالم اسعافاً بغير عامر بن محمد في ذلك وأصر عامر اليهم في فتنه ولما السلطان أبي يحيى التوفيق عن السلطان أبوعنان فخلوا أولياءها على العقد عليها رانكفاً راجعاً الى مكان عمله بما كثر يجر الدنيا وراءه عزاً وثروة وتابعاً بالجدادى من سنة ثلاث وستين وصرف عمر عزيمته الى تشريد عبد الحليم وأخيه من مجل ماسة كما ذكرناه شاء الله تعالى

• (الخبر عن رخص الوزير عمر بن عبد الله الى مجل ماسة) •

لما احتل عبد الحليم واخوته بسجل ماسة اجتمع اليهم عرب المعقل كافة بمجملهم واقضوا خراج البلد فوزعوه فيهم واتصوا على الطاعة رهنهم وأقطعهم جنات الختص بأمرها واعصوا بحوا عليه واستخضع يحيى بن رحو ومن هنالك من مشقة بني مرين الى النهوض للمغرب فأجمع أمره على ذلك وتدرى الوزير عمر أمره وخشى أن يضطره جموع فأجمع اليه الحركة ونلدى في الناس بالعباءة والحلة فاجتمعوا اليه وبث العطاء فيهم واعترض العساكر وأزاح العلل وأرتحل من ظاهراً فاس في شعبان من سنة ثلاث وستين وأرتحل معه ظهير مسعود بن ماسي وبرز السلطان عبد الحليم الى لقاءهم ولما تراءت القسايت شاذز وطت عند فوج الجبل المقتضى من ناول المغرب الى البحر امهموا باللقاء ثم واقفوا أماماً وعتت فيهم رجالات العرب في الصلح والتجبا في لعبد الحليم من مجل ماسة تراثاً يبه فيعقد يشتمها واقترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود الى البلد الجديد في رمضان من سنة ثلثهما سلطانها بأفواج المبرزة والسكرامة ونزع الوزير محمد بن السبيع عن السلطان عبد الحليم الى الوزير عمر وسلطانه تقبل وحل محل السكرمة وازدافة للوزارة واستقر كل

بمكانه ويؤادعوا أمرهم الى ما كان من خلق عبد المؤمن لاختيه عبد الحليم . ثم ذكره
ان شاء الله تعالى

***) الخبير عنبيعة العرب لعبد المؤمن ونزوح عبد الحليم الى المشرق *)**

لما رجع عبد الحليم بعد عقد السلم مع الوزير عمري الى مملعاسة واستقر بها وكان عرب
المعقل من ذوي منصور يرقن الاحلاف وأولاد حسين وكانت مملعاسة وطنا
للأحلاف وفي مجالاتهم منذ أوى أمرهم ودخلهم المغرب وكان من أولاد حسين في
مملعة الوزير عرماقتنا فكانت صاغية السلطان عبد الحليم الى الاحلاف بسبب
ذلك أكثر فأسف ذلك أولاد حسين على الاحلاف وتجددت تلك الفتنة وتزاحقوا
وأخرج السلطان عبد الحليم أخاه عبد المؤمن رقع ما بينهما من الخرق ولائته فلما قدم
على أولاد حسين دعوه الى البيعة والقيام بأمره فأبى كرهه عليها وبأبوه وحزقوا
الى مملعاسة في صفر من سنة أربع وسعين وبرز عبد الحليم اليهم في أوليائه من الاحلاف
وفواققوا ملنا وعقلوار واحلهم وانكشف الاحلاف وانهمزوا وهلك يحيى بن رحو
كبير المشيخة في ممر بن يومئذ في حريمهم وتغلبوا على مملعاسة ودخل اليها عبد
المؤمن وتحتل له أخوه عبد الحليم عن الأمر ونزح الى المشرق لقضاء فريضة فودعه
وفرده بآباد وأودار وتحل الى الحج وقطع المقازاة الى بلسمالى من السودان وصحب منها
ركاب الحج الى مصر ونزل على أميرها التغلب على سلطانها يومئذ وهو مليغ الحاصك
وأخفى خبره اليه وعرف بمكانه فاستبلغ في تكرمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه
وانصرف الى المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المؤمن
بأمر مملعاسة حتى كان من نهوض العسكر اليه ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبير عن نهوض ابن ماسي بالعساكر الى مملعاسة }
{ واستيلائه عليها ولحاق عبد المؤمن بجراكش }

لما اقترقت كلمة أولاد السلطان أبي عثمان وخلع عبد المؤمن أخاه تظاول الوزير عمري
التغلب عليهم ونزع اليه الاحلاف عدواً ولاد حسين وشيعة عبد الحليم المتنازع لجهز
العساكر ووث العطاء وأزاح العلل وسرح ظهيره من عود بن ماسي الى مملعاسة
فنهض اليها في ربيع من سنة أربع وتلقاه الاحلاف بجملهم وناجعتهم وأغذ السير
ونزع الكثير من أولاد حسين للوزير مسعود وبعث عامر بن مجد عن عبد المؤمن من
مملعاسة فردد كرها ولحق بعامر فتقبض عليه واعتقله بداره من جبل هنانة
ودخل الوزير مسعود الى مملعاسة واستولى عليها وأقلع منها جرثومة الشقاق باقتراف
دعوة أولاد أبي على منها وكر راجعا الى المغرب لشهرين من عمره كنه فاحتل بغاس الى

ان كل من خيرا استقامه على عمر وقاددات فيهما مائة كره ان شاء الله تعالى

*) (الخبر عن انتقام عامر ثم انتقام الوزير ماسي على اثره) *

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومرا كثر وما الى ذلك من الاعمال واستبد بها ونصب لاهر مابا الفضل ابن السلطان أبي سالم واستوزر له واستكفأ لاهره وصارت كانهما دولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بني مرير على الدولة وجوهمهم ويطوا اليه فأجارهم عن الدولة واجتمع اليهم منهم ملاء وأشاروا اليه باستقدام عبيد المؤمنين وأنه أبلغ نزيها من أبي الفضل نفسه وقيامه على أمره وصاغته بني مرير اليه فاستدعاه وأظهر لهم أمرهم بذلك مصلحته والمكر بعد المؤمنين ونما ذلك كله الى عمر فارنا بيه ونزع اليه آخر السبع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف القناع في بطائه وتجهيز العساكر اليه واستراب بأهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماسي اليه يخاطبه ويذلل له النصيحة فتقبض على حامله وأدعاه السجن فتسكر مسعود وأغراء صحبائه الملائشون له من بني مرير بالخروج ومنازعة عمر في الامر ووعده النصر منه فاضطرب معسكره بالزبون من خارج فأس مور بالتهذه ابان الريع وزحف الارض في شهر رجب من سنة خمس وبني أصحابه الفضايط في معسكره حتى اذا استوفى جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مهاجرا بالتحلف وعسكر بوادي التجابين كان معه بعده الخروج معه من بني مرير ثم ارتحل في مكاسة وكتب الى عبدالرحمن بن علي بن يثاوس يستقدمه للبيعة تادلا قد خرج بها بعد انصرافهم من حمل ماسة وتحتلف عن عبدالرحمن وبعض عامر اليهم بعضا فهزموه ثم لحق بني ونكاس قبعت اليه ابن ماسي وأصحابه فقدم عليهم وبايعوه وأخرج عمر سلطانه محمد بن أبي عبدالرحمن وعسكر بكديبة العرائس وبث العطاء وأزاح العلل ثم ارتحل الى وادي التجابين فبقيته مسعود وقومه فثبت هو وعسكره في مرا كرههم حتى انجبا الغلام وقتلوا أمامهم فأتعوا آثارهم وانقض جمعهم وبدا لهم بالاحتساب من اصفاف الناس على السلطان ووزيره وعروا عتصامهم بطاعته فادعروا ولحق مسعود بن ماسي بن رحو بتادلا ولحق الامير عبدالرحمن يلاذي ونكاس ورجع عمر السلطان الى مكانهم من الحضرة واستمال شقيقة بني مرير فرجعوا اليه وعقلهم عنها واستسلمهم وتمك أو بكر بن حليمه بدعوى عبدالرحمن بن أبي يثاوس وأقامها في فواحيه وبايعه عليها موسى بن سيد الناس من بني أهل جبل دبروا من بني ونكاس بما كان صهر الله وتآلفه قومه الى الحوزير وعروا وعدوه بالهوض الى أبي بكر بن حامة فنقض على بلاده واقسم حبسه انكأوان وفقره وصهر موسى

فَوَقَّعُوا عَلَيْهِمْ عَهْدَ الرِّجْنِ وَبَذَلُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُ وَرَجَعُوا إِلَى طَائِفَةِ خَبِيرٍ مِنْ مَدِينَةِ
 هُوَ يُسَمَّى رَنْزَلًا عَلَى السُّلْطَانِ أَيْ جَوْفًا مُتَلَفٌ فِي تَكَرُّبِهِ وَلَطْفٍ وَفُورِهِ مَسْعُودٌ بِنَ
 مَاسِيٍّ بِدَرٍّ وَانْزَلَ عَلَى أَمِيرِهِ مُحَمَّدٍ بَنَ زَكَرِيَّا صَاحِبَ ذَلِكَ الْفَرَسِ وَبَدَأَ إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ مِنْ تِلْكَانَ لِمَطَارِدِهِ لِمَرْصَةِ ظَنِّهِ فِي الْمَغْرِبِ يَنْتَهَزُهَا رَأْيُ عَلَيْهِ أَبُو جَوْهَرٍ ذَلِكَ
 فَرَسٌ كَبِيرٌ مَطِيَّةٌ الْفَرَسُ وَلَطْفٌ بِابْنِ مَاسِيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَتَصْبِرُ لِلْأَسْرِ وَأَجْلِبُوا عَلَى تَارِي
 وَنَهَضَ الْوَزِيرُ إِلَيْهِمْ فِي الْعَسَاكِرِ وَاحْتَلَبُوا تَارِي وَتَعَرَّضُوا لِلْقِتَالِ فَفُضِّ جُوعُهُمْ وَرَدَّ هَمُّهُمْ
 عَلَى أَهْلِيهِمْ إِلَى جَبَلٍ دَبَرُوا وَسِعَى بَيْنَهُمْ وَتَرَمَادٍ بِنَ عَرِيفٍ عَلَى الدَّوْلَةِ فِي قَبْضِ عُنَانِهِمْ
 عَنِ الْمَنَازَعَةِ وَالْجَبَابِ عَنِ طَلَبِ الْأَمْرِ وَأَنْ يَجِيزُوا إِلَى الْأَنْدَلُسِ لِلْجِهَادِ فَأَجَازَ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ بَنَ أَبِي يَفْلَوسٍ وَوَزِيرُهُ ابْنُ مَاسِيٍّ مِنْ غَسَّاسَةٍ فَأَقْبَحَ سَبْعَ وَسْتَيْزٍ وَخَلَا الْجُوعُ مِنْ
 أَجْلَابِهِمْ وَعَضَدَهُمْ وَرَجَعَ الْوَزِيرُ إِلَى قَاسٍ وَاحْتَشَدَ إِلَى مَرَاكِشٍ كَمَا تَذَكَّرَهُ أَنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى

• (الخبر عن خروج الوزير عمر وسلطانة إلى مراکش) •

لَمَّا فَرَغَ عَمْرٌ مِنْ ثَمَانِ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بَنَ أَبِي يَفْلَوسٍ صَرَفَ نَظْرَهُ إِلَى نَاحِيَةِ
 مَرَاكِشٍ وَاتَّيَّحَ عَامِرُ بَنَ مُحَمَّدِيٍّ وَأَجْعَأُ مَرَّةً عَلَى الْحُرُوكَةِ إِلَيْهِ فَأَقْبَضَ الْعَطَاءَ وَنَادَى
 بِالْقَرَامِي حَرْبٍ عَامِرٍ وَأَفْرَاحَ الطَّلَلِ وَارْتَحَلَ إِلَيْهِ لَرَجَبٍ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَصَعْدَ عَامِرُ
 وَسُلْطَانُهُ أَبُو الْفَضْلِ إِلَى الْجَبَلِ فَأَعْتَصَمَ بِهِ وَأَطْلَقَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ مِنْ مَعْقَلِهِ وَنَسَبَ لَهُ الْإِلَاقَةَ
 وَأَجْلَسَهُ عَلَى سَرِيرٍ حَذَامٍ رَأَى الْفَضْلُ بِهِ هَمُّهُ أَنْهُ قَدْ بَايَعَ لَهُ وَهُوَ أَنْهُ أَحْكَمُ أَمْرُهُ فَقَامَ
 بِذَلِكَ لَبِيٍّ مَرَّيْنًا لِيَعْلَمَ مِنْ صَاحِبَتِهِمْ إِلَيْهِ وَخَشِيَ مَغْبَةَ ذَلِكَ فَالَانَ لَهُ الْقَوْلُ وَلَا طَاقَةَ
 فِي التَّطَلُّبِ وَسَعَى بَيْنَهُمَا فِي الصِّلَحِ حُسُونُ بَنَ عَلِيٍّ الصَّبِيحِيِّ فَعَقَدَهُ عَمْرٌ ذَلِكَ مَا أَرْضَاهُ
 وَانْقَلَبَ إِلَى قَاسٍ وَرَجَعَ عَامِرُ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِلَى مَعْقَلِهِ وَأَمَرَ الْأَحْوَالَ عَلَى مَا كَانَتْ
 مِنْ قَبْلِهَا إِلَى أَنْ يُلْقِيَهُمْ قَتْلُ الْوَزِيرِ لِسُلْطَانِهِ كَمَا تَذَكَّرَهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

{ الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن }
 { وبيعة عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن }

كَانَ شَأْنُ هَذَا الْوَزِيرِ عَمْرٍ فِي الْأَسْتِبدَادِ عَلَى سُلْطَانِهِ هَذَا أَهْجَابًا حَتَّى يَبْلُغَ مَبْلَغُ الْعُجْرِ مِنَ
 السَّيِّئَاتِ وَكَانَ قَدْ جَعَلَ عَلَيْهِ الْعِيُونَ وَالرَّقَابَاتُ مِنْ حَرَمِهِ وَأَهْلِ قَصْرِهِ وَكَانَ السُّلْطَانُ
 كَثِيرًا مَا يَتَنَفَّسُ الصَّعْدَاءَ مَعَ نِدْمَانِهِ وَمِنْ يَحْتَصِمُ بِذَلِكَ مِنْ حَرَمِهِ إِلَى أَنْ حَدَّثَتْ نَفْسَهُ
 بِاعْتِبَالِ الْوَزِيرِ وَأَمْرِهِ بِذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ كَانُوا يَحْتَمُونَ بِفَتْنِي الْقَوْلِ وَأَوْسَلُ بِهِ
 إِلَى الْوَزِيرِ بَعْضُ الْحَرَمِ كَانَتْ عَيْنَاهُ عَلَيْهِ تَحْشَى عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ مِنَ الْأَسْتِبدَادِ وَالدَّوْلَةِ
 أَنْ يَحْجُبَ مَرْغُوعُهُ عَنْ خَلَوَاتِ السُّلْطَانِ وَحَرَمِهِ وَمَكَاشِفَةِ رَسْمِهِ فَخَلَصَ إِلَيْهِ فِي حَشَمِهِ

وهو صائر لخدمة فطردهم منه وتجاوز له خطا حتى فاض والقوى بحدود مصر
 القزلان واستدعا الخامة فأراهم مكانه وأنه سقط عن دابة وهو غل في تلك البئر وذلك
 في الحرم فأتهم عثمان وستين لستين من خلافة واستدعى من جند عبد العزيز بن
 السلطان أبي الحسن وكان في بعض الدور من القصة فأس تحت الرقابة والحراسة من
 الوزير لا كان السلطان محمد يوم القتل به غير منه على الملك لكان ترشيداً لحضر القصر
 وجلس على سرير الملك وقصص الأبواب لبي مرين والخاصة والعلة فأزدهوا على
 تقبيل يدهم على المسقة بطاعته وكل أمره وأدوا الوزير من حينه إلى تجهيز العساكر
 إلى مراکش ونادى بالصامو ففتح الدوان وكل الاعراض وأرجل بسلطانه من فاس
 في شهر شعبان وأخذ السير إلى مراکش ونازل عامر بن محمد بمحقله من جبل هنتاة
 ومعه الأمير أبو الفضل ابن السلطان أبي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان أبي علي أطلقه
 من الاعتقال أيضاً وأجلسه موازى ابن عمه وأخذ له الآلة يومه في شأنه الأول ثم سعى
 بنه وبين عمر في الصلح فانهقد بينهما وانكفأ راجعاً بسلطانه إلى فاس في شهر شوال
 فكان حقه أن ذلك كما ذكره الله تعالى والله أعلم

هـ (الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره)

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فغبر ومنعه من التصرف في شيء
 من أمره ومنع الناس من التماس له في شيء من أموره وكانت أمه حذرة عليه اتفاقاً
 وحبا وكان عمر لما ملك أمره واستبد عليه سما إلى الامهار الهم في بيت السلطان أبي
 عثمان واشترط له أن يعوا لولية أخيه الأمير ونما ذلك إلى السلطان وأن عمر مقالة للاحالة
 وقارن ذلك أن عمر أوعز إلى السلطان بالتحويل عن قصره إلى القصة فركب أسنة القدر
 لاضطراره واعتزم على القتال وأصم من بر وأباد به جماعة من الرجال وأعدهم
 بالتوبيخ ثم استدعاه إلى بيته المؤامرة معه فدخل معه وأغلق الموالى من
 الحصان باب القصر من ورائه ثم أغلظه السلطان بالقول وعقبه ودق الرجال إليه من
 زوايا الدار وقتلوا له بالسيف هرباً وصرخ بيطاته بحيث أسمعهم خفاوا على الباب
 تركوا الصلاة ألقوه مضرباً بعداً يقولوا الادبار وانقضوا من القصر وانصرفوا
 وخرج السلطان إلى مجلسه فقعده أن يكتمه واستدعى خاصته وعقد لعمر بن سعود
 ابن منديل بن جماعة من بني مرين وشعيب بن ميمون بن وردان من الحشم ويحيى بن
 ميمون بن المعمر ومن الموالى وكلت بعينه منصف ذى القعدة سنة ثمان وستين
 وتقبض على علي بن الوزير عمرو وأخيه وعمر وحاشيتهم وسرهم واعتقلهم حتى أتى القتل
 عليهم الليال واستأصل المكان شافهم وسكن وأمن وردان النافر بن بأمانه وبسط لهم بشرو

ثم قبض لا يام علي سليمان بن داود ومحمد السميع وكان في محاصرة هجر بجيلة فاعتقلهما
استرايةم حاولتني هـ عنهما وأودعهما السجن إلى أن هلكا واعتقل معهما عادل بن
محمد والنريخ أبا القاسم ودية بعضا منهم أمثن عليهم استقامه ابن الخطيب وزير ابن
الاجسر وأقصدهم ثم أطلق عنه في الاستبداد وقبض أيدي النخاسة والبطانة عن
التصرف في شئ من سلطانه الا ياذنه وعن أمره وهلك لاشهر من استبداد الوزير يعيب
ابن معيون ثم هلك يحيى بن معيون على ما ذكره ان شاء الله تعالى.

(الخبر عن اقتداء أبي الفضل بن المولى أبي سالم ثم فهو من السلطان اليه ومهلكه)

لما قتل السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سؤل لابي الفضل ابن
السلطان أبي سالم نفسه مثلها في عامي بن محمد ~~كان~~ استبداده عليه وأقره بذلك
البطانة وتوحيش لها عامر فقام رض بداه واستأذنه في الصعود إلى مقعده بالبلبل
ليرضه هناك فأراه به وحرمه وارتحل بجملته ويأس أبو الفضل من الاستئذان منه
وأغراه شتمه بالراحة من عبد المؤمن والبال من منصرف عامر عن أبو الفضل ذات
ليلة وبعث عن قائد الجند من التصاري فأمر بقتل عبد المؤمن بمكان معتقه من قسبة
مراكش فجاء برأسه اليه وطار الخبر إلى عامر فارتاع وجد الله اذ خلص من غائمه وبعث
يدينه إلى السلطان عبد العزيز وأغراه إلى الفضل ورغبه في ملك مراكش ووعده
بالظاهرة فأجمع السلطان أمره على التهنؤ إلى مراكش وادى في الناس بالعطاه
وقضى أسباب حركته وارتحل من فاس سنة تسع وستين واستبدأ أبو الفضل من بعد
مهلك عبد المؤمن واستوفى طلحة النوري وجعل علامته ل محمد بن محمد بن منديل
الصكك التي وجعل شوارب مباركة بن ابراهيم بن عطية الخطي ثم أشخص طلحة النوري
لعباية الدكاني فقتله واعتمد منزلة عامر ولما فصل لذلك من مراكش جاء الخبر بجيكة
السلطان عبد العزيز إليه فأنقض معسكره وعلق بتادلا لعصم بها في معقل بني جابر
وعاج السلطان بعضا كره من مراكش المهاجرة له وأخذ بمنجقه وقاتله قتل عسكره
وداخله بعض بني جابر في الاخلال بمصافه يوم الحرب على مال يعطيه لهم ففعلوا
واخزمت عساكر أبي الفضل وجوعه وقبض على أشباعه وسبق مباركة بن ابراهيم
إلى السلطان فاعتقله إلى أن قتله مع عامر عند مهلكه كاتذ كره وفقر الكافي إلى حيث
لم يعلم مسقطه ثم لحق بعاصم بن محمد وعلق أبو الفضل بقائل صناك من وراثتهم ودانهم
أشباع السلطان من بني جابر وبذلوا لهم المال الدثري في اسلامه فأسلوه وبعث السلطان
اليهم وزيره يحيى بن معيون فجاءه أسيرا وأحضره السلطان فربضه وقرعه واعتقله
بسطاط جواره ثم غط من الليل وكان مهلكه في رمضان من سنة ثمان مئتين من

أما ربه على مراكنه ويثبت السلطان إلى عامر يختبر طاعته بذلك فآبى عليه وياهر
بالخلاف إلى أن كان من شأنه ما ذكره أن شاء الله تعالى

• (الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن مجنون بن معمود ومقتله) •

كان يحيى بن مجنون هداماً من رجال دولته ورد في دولة السلطان أبي الحسن وكان
عنه علال عدو له بعد أوداه ولما اتزى السلطان أبو حنن علي ملكاً بدأ استخلص
يحيى هذا سائر أيامه وهلك عمر يوم مهلكه كما ذكرناه واستعمل يحيى هذا بجاية فلم يرزل
بها إلى أن قبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجاية من يده وساروا إلى تونس واعتقل
بها مدة ثم صرفوه إلى المغرب أيام عمر فاخص به ولما عقد له السلطان عبد العزيز علي
وزارته وكان قوي الشكبة شديد الحزم صعب العداوة مرهف الحدو وكان معه صلابه
بعد أن أطلقه السلطان من الاعتقال نكبه عن أذنه وأقامه منصرفاً بين يديه فألقى
إلى السلطان استبداد يحيى عليه وحذره من شأنه ورفع إليه أنه ير وم تحويل الدعوة
لبعض القرباء من آل عبد الحق وأنه داخل في ذلك قواد الخدم من التصاري وأصاب
الوزير وجع قعده عن مجلس السلطان فاختلف الناس إلى زيارته وعكف يبابه قواد
التصاري فاسترب بأمرهم ويتيقن الأمر بعكوفهم فأرسل السلطان من حشمه من
تقبض عليه وأدعاه السجن ثم جنب إلى مصر عنه من الغد وقتل قصاصاً بالراح وقتل
المهمون من القرباء وقواد الخدم واستلموا جميعاً وأصاروا مثلًا في الآخرين
والأمر لله

• (الخبر عن حركة السلطان إلى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفرية) •

لما فرغ السلطان من شأن أبي الفضل عقد على مراكنه على بني محمد بن أبا نا من
مناقب دولتهم وأمره إلى بالضيقة على عامر والاخذ بمنطقه والجائه إلى الطاعمة
وانقلب إلى فاس واعتزم على الحركة إلى تلمسان وينفاهو في الاستنفار لذلك أذجاءه
الخبر بأن علي بن أبا نا منض إلى عامر وحاصره أياماً وان عامر ازحف إليه ففض
معسكره وتقبض على بني أبا نا والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان في ذلك به
وقعدوا جميعاً أمره على النهوض إليه بكافة بني مرين وأهل المغرب فبعث في الحشود
وبث العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى الغرض وعقد على وزاونه لابي بكر بن
الغازي بن يحيى بن الكاس لمكان فيمن من محاليل الراسب وارفع محله وأوتقل سنة
سبعين فاحتل براكن ثم خرج إلى منازلة الجبل ونافله وكان عامر بن محمد قد نصب بعض
الاعاص من آل عبد الحق من واد أبي ثابت بن يعقوب اسمه تاشفين وخلق به على بن عمر
ويصلان من شيوخ بني ورتاجن كبير بني مرين وصاحب الشورى فيهم لهذه فاشتد

أثره به ووافق به كثير من الجنود النازعين عن السلطان رهبة من بأسه وخطه طاله
 أو رغبة فيما عند عامر فرجعهم وأمسك اقميده عن العطاء فلم تنس قطرة وماله ثوى
 السلطان بساحته وعلى حصاره ورتب المقاعد لل مقاتلة وغاد للقتال وراحوه تغلب
 على حصونه شافئاً الى أن تعلق بأعلى جبل تامسكروط وكان لا يكر بن غازي غناه
 مذكور ويثنى أصحاب عامر وأشياعه من عطاءه وقد ماينه وبين على بن عمر هذا
 قدس الى السلطان يطلب الامان ووثق لنفسه ثم نزع اليه وداخله فارس بن عبد العزيز
 أخى عامر في القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمله لما كان به من
 ادهاف الحق وتفضيل ابنه أبي بكر عليه فبلغ خبره الى السلطان واقضى له وشفقة من
 الامان والعهد بدت به اليه فثار بعمه واستدعى القبائل من الجبل فأجابوه واستحث
 السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجنود واستولت على معظم الجبل ولما
 استيقن عامر ان قد أحبط به وأعرض الى ابنه أن يلحق بالسلطان بمؤهبات التزوع فألقى
 نفسه اليه وبذل له الامان وألحقه بجملته واقتدع عامر عن الناس وذهب لوجه
 ليخلص الى السوس فردّه الثلج وقد كانت السماء أرسلت به منذ أيام برداً ولما حتى
 تراكم بالجبل بعتة على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق
 مراكبه وبما بين الهلكة العاجلة فرجع مخضباً اثره الى غاراوى اليه مع أدل ابدال لهم
 المال يسلكون به فظهر الجبل الى العسراء بالسوس وأقاموا يشترطون أمساك
 الثلج وأدام وأغرى السلطان بالبحث عنه فدلهم عليه بعض البربر عرفوا عليه
 فسيق الى السلطان وأحضره بين يديه ووجهه فاعتذر ونجى بالطاعة ورغب
 في الآفالة واعترف بالذنب فحمل الى مضرب بنى له اباراً من طاط السلطان واعتقل
 هنالك وتقبض يومئذ على محمد الكافى فاعتقل وانطلقت الايدي على معاقل عامر
 ودياره فاتهمن الاموال والاسلح والذخيرة والزروع والاقوات مالا عين رأت
 ولا خطر على قلب أحد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة
 احدى وسبعين لحول من يوم حصاره وعقد على هنتاة لفارس بن عبد العزيز بن محمد
 ابن على وأرسل الى فارس واحتل بها آخر رمضان ودخلها في يوم شهر ودرز فيه الناس
 وحمل عامر وسلفاته تاسفين على جبلين وقد أفرغ عليهم المارث وعبثت بهما أبدي
 الالهة فكان ذلك عبرة لمن راه ولما قضى منسك القطر أحضر عامر فقرعه بذوبه
 وأوى بكتابه بخطه يخاطب فيه أبا جود يستجيبه على السلطان فنهده عليه وأمر به
 السلطان فامتنع ولم يرزل يجلد حتى أثنى لجه وضرب بالامسى حتى ورمت أعضاؤه وهلك
 بين يدي الورعة وأحضر الكافى ففعل به مثله وحبس تاسفين سلطاناً الى مصرعه فقتل

فصل بالاربعين وبسبب بفرقة بن ابراهيم من بعده بعد الاعتقال فالحق بهم ولحق بالجل
كتاب وصفا. ثم السلطان من المنافع وفرغ لفرغ سلطان كما ذكره ان شاء الله تعالى

هـ) (البر عن اربيع الجزيرة الخضراء)

قد تقدم ذكر قلب الطاغية ابن الهشة على الجزيرة سنة ثلاث وأربعين وأنه نازل بعدها
بجبل القع سنة إحدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عندما استسلم أمره
واشدت شوكته وكفى الله شأنه وولى أمر الخلافة بعده ابنه بطرقة وعدا على سائر اخوته
وقرأ اخوه القمط بن حنظلة إليه السجدة بلغتهم الرقيق همزة الى قطر ثلثة فاجابه وأرسله
خبر نزول ولحق به من الرعايا المراكس بن خاتمه وغيرهم من اقطاعهم وبعث اليه بطرقة
ملك قشتالة في اسلام أخيه فأبى من اخفاج جوارره وحدثت بينهم بذلك الفتنة الطويلة
افتتح بطرقة فيها كثيرا من معاقل صاحب برثلثة وأوطأ عساكره فواجى أرضه وحاصره
بلقصة قاعدة شرق الاندلس مرارا وخف عليها بعساكره وملا البحر الهيا بأساطيله
الى أن ثقلت على النصرانية وطأنه وساءت فيها ملكته فانتصروا عليه ودعوا القمط
أخاه فزحف الى قرطبة وتارعى بطرقة أهل الشدية وتيقن صاغية النصارى اليه ففر عن
ممالكه ولحق ملك الأفرنج رورا بليقية في الجوف عنها وهو صاحب انكطرة واسمه
القلي غالس وقد عليه صريح سنة سبع وستين فجمع قومه وخرج في صريحه
الى أن استولى على ممالكهم ورجع ملك الأفرنج فعاد النصارى اليه فاجتمع
بطرقة وغلب القمط على سائر الممالك فحين بطرقة الى ثغوره مما يلي بلاد المسلمين
ونادى صريحا ببن الاحمر فاتهز فيها الفرصة ودخل بعساكر المسلمين فالتقى في
أرض النصرانية وخرب معاقلهم ومدنهم مثل ايرة وجيان وغيرهما من امهات
أصايرهم ثم رجع الى غرناطة ولم تزل الفتنة قائمة بين بطرقة وأخيه القمط الى ان غلب
عليه القمط وقته وفي خلال هذه الفتنة بقيت ثغورهم مما يلي أرض المسلمين عورة
وتشوق المسلمون الى اربيع الجزيرة التي قرب عهدهم بانتظامها في ملكة المسلمين
وكان صاحب المغرب في شغل عن ذلك بما كان فيه من انتفاض أبى الفضل ابن أخيه
وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس أن يرخص اليه بعساكره على أن عليه عطاءهم
وامدادهم بالمال والأساطيل على أن يكون مثو بفتحها ماله ماله فاجاب الى ذلك
وبعث اليه أجال المال وأعزالي أساطيله بنبه فعمرت وأقلت من مر من الجزيرة
لحصارها وخف ابن الاحمر بعساكر المسلمين على أثرها بعد أن قسم فيهم العطاء وأزاح
العلل واستعدت الآلات للعصار فثأرها أناما قلائل ثم أيقن النصارى بالهلكة لبعدهم
عن الصريح فياسهم عن مدمم لو كهم والقوا باليد وسألوا التزول على حكم السلم

فأجابه السلطان اليه وتزلوا عن البلد وأقامت فيها شعائر الاسلام ومرض اسمه ومجتمعت منها كلمة الكفر وطواغيت وكسبا لله أبرهات بن اخنس في معاملته وكان ذلك تسعين وولى ابن الاجر عليه من قبله ولم تزل تنظره الى أن قبض التتغر عن هدمها خشية لاحتلاء النصرانية عليها فهدمت أعوام ثمانين وأصبحت خاوية كان لم تكن بالامس والبقاه لله

{ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه }
{ عليها وعلى سائر بلادها وقرأ أي جوعتها }

كان حرب المقل موطنين بمصر إما المغرب من لدن السوس ودرعة وتاقيلات ومالوية وهما ويصنعان ونومنيو ومنهم أولاد حبيب والاحلاف محتصين بطاعة بني مرين فيقدمونهم وكانوا مفلولين للدولة فقتلهم من كان سلطانها ولما رجع بنو عبد الواد بطلبهم تلمسان على يد أي جو وكان الاحلاف بالمغرب عاث هؤلاء المقل وأكثروا في الوطن الفساد ولما استقالت الدولة من عثاها فخرجوا الى بني عبد الواد وأقطعهم في أوطانهم واستقروا هناك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم الصامل بدرعة الى أبي جو ووزاينة له وقصد ما بين سلطان المغرب وأي جو من جراء ذلك ونقض أبو جو سنة ستين إلى المغرب وعاث في وادي دبر واثغر المغرب فقتل لذلك نارا العداوة بينه وبين صاحب التتغر محمد بن زكرا كان كان داعيه بعد وصاحب المغرب به على الايام ولما استقبل السلطان عبد العزيز وهلك صاحبهم عبد الله بن مسلم وترددت الرسل بين أبي جو وبين السلطان عبد العزيز كان فيما اشترط عليه الصافي عن قبول حرب المقل حرب وطلبه لمبايقه من الاستكثار بهم عليه وأي عليهم أبو جو منها الاستظهار بهم على زغبة من أهل واديه وغيرهم وكثرت التلاحق في ذلك وأحفظ السلطان وهم بالهوض الممسة سبعة مائة وأقصر لما أخذ يجهز منه من خلاف عامر وصاحب التتغر محمد بن زكرا أثناء ذلك يجهز منه على الحركة الى أبي جو ويرغبه في ملك تلمسان ولم يقض السلطان حركة مما كثر وفرغ من شأن عامر ورجع الى فاس ولقي بها أبو بكر بن عريف أمير سويد في قومه من بني مالك بجلهم وناجعتهم صريحا على أبي جو ولما نال منهم وتقبض على أنعيم محمد رؤسا بني مالك جزا بما يصر فلهم ولسلطهم من ولاية صاحب المغرب ووفد عليه رسل أهل الجزائر يبيعهم يستحثون السلطان لاستئذانهم من لهوا ونواصر السلطان ذلك وله وترمارو محمد بن زكرا صاحب دبر وافزعوا بالقبض في ذلك واغترم على النهوض الى تلمسان وبعث الحاشدين الى مرا كس للاحتشاد ووفاه الناس به على طبقاتهم أيام منى من سنة احدى وسبعين وأفاض العطاء وأراح العلل ولم يقض

مفلك الاضحي اعترض العساكر ورجل الى تلسان واحتمل تنازوا بلغ خبره من وضة الى
 أبي جوح قمع من اليه من زنانة الشرق وبنى عامر من عرب المعقل وزغبة ووفات
 جوعه بساحة تلسان واضطرب هناك معسكره واعترض جنوده واعتزم على الزحف
 للقاء بنى مرين ثقة بكان المعقل ويحزم من كان معه من عرب المعقل الاحلاف وعبد الله
 الى السلطان عبد العزيز بمدخله ولهم وترمار واجتمعوا اليه وسرح معهم مسناتعه
 فارتحلوا بين يديه ويسلكوا طريق الصحراء وبلغ خبر تحيزهم واقبالهم الى أبي
 جوح فأجفل هو وجنوده وأشياءهم من بنى عامر وسلكوا على البطماء ثم ارتحلوا
 عنها وعاجوا على منداس وخرجوا الى بلاد الديلم ثم لحقوا بوطن رباح فنزلوا على
 أولاد سباع بن يحيى واحتمل السلطان عبد العزيز بتنازوا وقدم بين يديه وزيراً بأب
 بكر بن غازى قد دخل تلسان وملكها ورجل السلطان على اثره واحتمل بتلسان يوم
 عاشوراء من سنة اثنين وسبعين فدخلها فى يوم مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره أبي
 بكر بن غازى على العساكر من بنى مرين والجنود والعرب من المعقل وسو يدوسر حه
 فى اتابعه وجعل شواره الى وليه وترمار وفوض اليه فى ذلك فارتحلوا من تلسان آخر
 الحزم وكنت وافدا على أبي جوح فلما أجفل عن تلسان ودعته وانصرفت الى هين
 للاجالة الى الاندلس ووشى بعض المستدين الى السلطان بأبى احتفلت مالا لا تدلس
 فبعث جريدة من معسكره للقبض على ووافى بوادى الزبون قبل دخلى الى تلسان
 فأحضر فى ودأبى وثين كذب الوائى فأطلقى وخلع على ولما ارتحل الوزير فى اتباع
 أبى جوح استدعاه وأمر فى بالتهوض الى رباح والقيام فيهم بدعوته وطاعته وصرفهم
 عن طاعة أبى جوح وصريحه فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطماء وارتحلت معه الى
 وادى وولم من بلاد الطفاف فودعته وذهبت لوجهى وجعت رباح على طاعة
 السلطان ونسكت بهم عن طاعة أبى جوح فكبروا عنها وخرج أبو زيان من محل نزوله
 بمحصين فلقى بأولاد محمد بن على بن سباع من الزاودة وارتحل أبو جوح من المسيلة فنزل
 بالدوسن وتلقم بها وأوفدت من الزاودة على الوزير وترمار فكانوا أدلاهم فى التهوض
 اليه ووافوه بمكانه من الدوسن فى معسكره من زنانة ونحل بنى عامر والوزير فى التعبه
 وأمر زنانة والعرب من المعقل وزغبة ورياح مخيفه به فأجهضوه عن ماله ومعسكره
 فأتهم بأسره واكتسحت أموال العرب الذين معه ونجا بدمائه الى مصاب وفلاحه به
 ولده وقومه متفرقين على كل مكانة وتلقم الوزير بالدوسن أباما ووافاه بذلك لحاق بنى
 مرين وانقلب الى المغرب ومضى على قصور بنى عامر بالصحراء فاستباحها برشرهم عنها
 الى قاصية القفر ومرة الزفة العطش ولحق بتلسان فى ربيع الثانى ووفدت أنابال زاودة

على السلطان ورثهم أبودينار بن علي بن أكتدفير الساذن مقدمه ورعيه سابقه
عند اخيه وخلع عليه وخلق على الوفد كلفه وانصرفوا الى سواطهم وبعث
السلطان عماله على الامصار وعقد لنا قسمة على التواخي وبعث الكتاب مع وزيره محمد
ابن مسعود بن مندبل بن حمامة لحصار حمزة بن علي بن راشد من آل ثابت بن مندبل كان
ربى في حجر الدولة ونشأ في بؤنة نعمتها وخطط حاله اليهم فنزع الى وطن سلكه من مفرقة
ونزل بجبيل بن يوسف فاجاروه وباعوه على الميرتدونه وسرح السلطان وزيره الى
الاخذ بمخنة قهم فنزل عليهم وقا لهم وامتنعوا في رأس شاهقهم فأوطن الوزير بالخيس
من وادي شلف وأبهرهم بعصمهم ونوافت اليه الامداد من تلسان فجزعها كاتب
وبوأهم المقاعد للصاروأقام هناك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار
والاعمال وعقد عليها واستوسق له سلك المغرب الاوسط كما كان لسلفه والله تعالى اعلم

{ انظر عن اضطرار المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان
الى تيطرا واجلاب العرب بأبي جوع على تلسان الى
{ أن عليهم السلطان جميعا على الاعتراف واستوسق له الملك }

لما خلع أبو جوع من وقعة الدوسن هو وأحياء بني عامر أشباعه لمقوا بالصحراء
وأبعدوا عنها عن قصورهم قبله تجل راشد وجوع الوزير وتماز بن هريف بأحياء
العرب كافة من رغبة والمعقل وكان السلطان لما احتل تلسان طلب العرب منه
اطلاق أيديهم على ما قطعهم أبو جوع اياه من الوطن على الزبون والاعتزاز عليه
فاستكف من ذلك اعظم سلطانه واستبداد ملكه فحفظوا أحوالهم ورجوا أن يكون
لائي جوع ظهور ينالون به من ذلك لما أتلوه فلما انهمز وقلت عساكره وظهر السلطان
ظهورا لا كفاه له أجمع رحو بن منصور أمير الخراج من عبيد الله احدي بطون المعقل
الخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشايخهم لحق بأبي جوع وأحياء بني عامر
وكثروهم وقادوهم الى العيث في الاوطان فأجلوا على عمالك السلطان ونازلوا وحده
في رجب من سنة اثنين وسبعين وصعدت نحوهم العساكر من تلسان فأجفلوا وعاجوا
الى البطحاء فاكسحوا وأوطانهم ونض اليهم الوزير في العساكر ففروا أمامه وانبع
آثارهم الى أن أحصروا خلال ذلك حمزة بن علي بن راشد قيت معسكر
الوزير مكانه من حصار شلف فقص جوعه ولحق مقلولا بالبطحاء وبلغ الخبر الى حصين
وكانوا راهبين من السلطان لما اشتمر عنهم من الاجلاب على الدول والقيام بأمر
الخوارج فجأجوا بأبي زيان النائر كان عندهم من مكانه بأحياء أولاد يحيى بن علي بن
سابع من الزاودة فلقق بهم وأجلبوا على ضواحي المدينة ونازلوا عسكر السلطان

بها واضطرم المغرب الاوسط نائرا وانفعل ذلك وقد كان حنة ثلاث وسبعين استمال
 السلطان رعو بن منصور عن أبي جحر وبذل لها الا واقطعه اأحب من الفرواحى ونفل
 ذلك بسائرهم وملا صدورهم ترغيبا واعترم على تجهيز الفساکر معهم لحسم أدواء
 الفساد واخراج الثوار من التواحي واتهم وزيره عمر بن مسعود بالبلد الخشنة في أمر
 الفخراوي فسر من دولته من قبض عليه وانفضه الى حضرة مقيد او انقله بفاس
 وجهز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره أبي جحر بن غازي على حرب الثوار
 وانلوا راج فنهض من تلمسان في رجب سنة ثلاث وسبعين واعقد حجة على ابن راشد
 في مقعده بجبل بني بوعبيد وألح عليه بالقتال فعضت الحرب بناهم اودا خلهم الرعب
 وأقدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة وبذا العهد الى حزة فقد خلهم ما تشوه ولبق
 حزة بأبي زيان بكالة من حصن ثم خي عزمه عن ذلك ورجع الى ضواحي شلف وبنه
 بعض الحامية فقتلوا في مرأكرهم وانفض جمعه وقبض عليه وسبق الى الوزير فاعتقله
 وبعث الى السلطان في شأنه وعلق أشلاءهم بسور مليانة ثم زحف الى حصن فأنجزهم
 بعقلهم تيطرا واجتمعت اليه أحباءه زغبة كافة فأحاط بهم من كل جانب وطاولهم
 الحصار وعادوهم الحرب وخاطبني السلطان بكاني من الزاب وأوعز الى انفير رباح
 صكاكفة الى معسكر الوزير فاستزلهم بأحيائهم وناجيتهم ونازلنا الجبل من ناحية
 الصرار محاميلي ضواحي رباح فأصابهم الجهد ودخلهم الرعب وانقضوا من المعقل
 وانهب ما فيه واقتضى رهن حصن على الطاعة وقدر عليهم الوضائع والمخارم فأعطوها
 عن يدوكان أبو جحر في خلال ذلك قدأجلب على تلمسان فتمت الفرصة في ابتداء العسكر
 عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر أمير بني عامر من رغبة مريض الطاعة لما اتهم
 أبو جحر به من ولاية ردفه عبد الله بن عسكر بن مصر وقد دونه فأستخطه ذلك ودخل
 السلطان عبد العزيز في الانحراف اليه عن أبي جحر على مال جله فترغ عنه وجهز
 له السلطان عسكرا للحرب أبي جحر في ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين من غي
 عامر وأولادهم ومن المعقل وفقد عليهم لحمد بن عثمان من قرابة أبي بكر بن غازي
 وتعرضوا للقاتلهم فقبض جمعهم ومنعوا أكافهم وأحيط بعسكر أبي جحر وحل العرب
 فاكسح ما فيها واستولى بنو مرين على أمواله وحرمه وولده فاستاقوهم الى السلطان
 وأخصصهم الى فاس فأنزلهم بقصوره وقبض على مولاة عطية بن موسى صاحب
 شلف فامتن عليه وألحقه وبعث معه الادلاء الى تيكورارين من بلاد القلة فترزها
 وكان ذلك بين يدي فتح تيطر البالي واستوت قدم السلطان في ملكه واستولى على
 المغرب الاوسط ودفع الثوار وانلوا راج عنه واستمال كافة العرب الى طاعته فأوتوها

واغني رايهين وفد عليه للوزير أبو بكر بن عازي من فاصية الشرق ومعه مشيخة
العرب من كل حي من أحيائهم فوصلهم واحتفى بقدمهم وركب لقاء الوزير
وطلب المشيخة في الرهن على الطاعة والاستعانة لنشر يد أبي حو من تكور دارين
وأوسع حفايتهم وبرهم وانصرفوا إلى مشائهم معتملين في أسباب الحرصكة إلى
تيكوار بن إلى أن كان ما ذكره أن شاء الله تعالى

{ الخيرة من قدوم ابن الخطيب على السلطان بلبان }
{ نازعا اليه عن سلطانه ابن الأجر صاحب الأندلس }

أحصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي فيه
ساحتها المهي بالمرج على وادي سنجيل ويقال شميل المنصرف في ذلك البسيط من
الجنوب إلى الشمال كان له بها سلف معروفون في وزارتها واستقل أبو عبد الله إلى غرناطة
واستخدم مولاي بني الأجر واستعمل على مخازن الطعام ونشأ ابنه محمد هذا بغير غرناطة وقرأ
وتأدب على مشيختها واختص بعصبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم
الفلسفية وبرز في الطب واتجّل في الأدب وأخذ عن أشياءه وامتلا حوض السلطان
من قلمه وترجع انتفاء الجديته وبلغ في الشعر والترسل حيث لا يجاري قيمها وامتدح
السلطان أبا الجراح من مولاي بني الأجر وملا الدولة بعد أبيه وانتشرت في الأفاق
قدماء فرقاء السلطان إلى خدمته وأبنته في ديوان الكتاب يابيه مرسا إلى الحسن بن
الحباب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الأدبية وكاتب السلطان بقرناطة
من ابن أبا محمد الخلويع من سلفه عندما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر
في أخبارهم فاستبد ابن الحباب برياسة الكتاب من يومئذ إلى أن هلك في الطاعون
الطاويف سنة تسع وأربعين وسبع مائة فولى السلطان أبا الجراح يومئذ محمد بن الخطيب
هذا رياسة الكتاب يابيه ونشأ بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب
من الترسل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو ثم دخله السلطان في تولية العمال
على يديه بالمشابيات فجمع لها أموالا وبلغ به المخالصة إلى حيث لم يبلغ بأحد من قبله
وسفر عنه إلى السلطان أبي عثمان ملك بني مرين بالعدوة مغربا إليه السلطان أبي
الحسن فغلي في أغراض سفارته ثم هلك السلطان أبا الجراح سنة خمس وخمسين عدا
عليه بعض الزعائن يوم القطر بالمسجد في سجوده للصلاة وطمعته فأثواه لوقته وتعاورت
سبوق المراتي المجلوس في هذا القاتل فزقوه أشلاء ويبيع ابنه محمد بالامر لوقته وفانم
بأمره مولاهم وضوان الرايح المتقدم في قيادة عساكرهم وكفالة الأصغر من ملوكهم
واسبق بالدولة وأفراد ابن الخطيب بوزارته كما كان لايه واتخذ كتابته غيره وجعل ابن

الخطيب رديفاً له في أمره ونشأه كافي الاستعداد معاً فحزرت الدولة على أحسن حال وأقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيراً إلى السلطان أبي عثمان مسقدين له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الأندلس وقهاتهم استأذنه في انشاد ثني من الشعر يقدمه بين يدي نجباه فأذن له وأنشدوه قائم

خليفة الله ساعد لقدور * علاك ملاح في الدجا قمر
ودافعت عنك كفة قدرته * مالم يسطيع دفعه البشر
وجهك في التنايات بدوجا * لنا وفي الحمل كفك الممار
والناس طراً بأرض أندلس * لولائمنا وطنوا ولا عسروا
ومن به مذوصلت حبلهم * ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهمتهم نفوسهم * فوجهوني اليك وانتظروا

فأهتز السلطان لهذه الآيات وأذن له في المجلس وقال له قبل أن يجلس ما ترجع اليهم إلا بجميع عطائهم ثم أقبل كلهم بالاحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوقت لم يسعده فصرقني صفارته قبل أن يعلم على السلطان الا هذا ومكثت دوايتهم هذه بالأندلس خمس سنين ثم نازلهم بمحمد الرئيس ابن عم السلطان يشاركه في جده الرئيس أبي سعيد وتحين خروج السلطان إلى منترحه خارج الجراء وتوسر دار الملك المعروف بالجراف فأخرجوه وباع له وقام بأمره مستبداً عليه وأحسن السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالستان فركب بادياً إلى وادي آس وضبطها وبعث بالندب إلى السلطان أبي سالم أنهما استولى على ملك آبانة بالمغرب وقد كان مشواً أيام أخيه أبي عثمان عندهم بالأندلس واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة استحسنت أيام مقامه بالأندلس كما مر وكان غالباً على هوى السلطان أبي سالم فزين له استدعاء هذا السلطان الخلويع من وادي آس بعده فزبونا على أهل الأندلس ويكف به عادية الاقرباء المرشحين هنالك متى طبعوا إلى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخطب أهل الأندلس في تسهيل طريقهم من وادي آس إليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني وجهل مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقه فاطلق وصحب الشريف أبا القاسم إلى وادي آس وسافر كل السلطان وقدموا على السلطان أبي سالم فأهتز لقدوم ابن الأحمر وركب في الموكب لتلقيه وأجله أزاكرسه وأنشداً ابن الخطيب قصدته بكامر يستصرخ السلطان بنصره فوعده وقد كان يوماً مشهوداً وقد مر ذكره ثم أكرم

نشوء وأرضه نزل ووثر أوزاق النماصين في وكله تنصيره وأرضه يسي ابن الخطيب في
الجرابة والاطلاع واستأذن السلطان في الوصول إلى الجهات مرأكن والوقوف
على آثار الملك بها فأتى له وكتب إلى العمال بالصفاء قباذروا ذلك وحصل منه
على حظ وعند حماد بن يساق في قوله من مقره دخل مقبرة الملوك ليلة ووقف على قبر
السلطان أبي الحسن وأند قصيدته على روى الراى الموصولة بربه ويستبره
استرجاع ضياعه بفرناطة طامها

ان بان منزله وشطت داره * قامت مقام عمله أخباره

قسم زمانك صبرة أو غيرة * هـ ذا نراه وهذه آثاره

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك إلى أهل الاندلس بالشفاقة تشفوه واستقر هو بلا
متنبذ عن سلطانه طول مقامه بالهدوء ثم عاد السلطان محمد الخلويع إلى ملكه بالاندلس
سنة ثلاث وستين كما مر في أخباره ويث عن خلفه ويقاس من الأهل والولد والقائم
بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعمهم لتظرفس
السلطان بمقدمه وردّه إلى منزله كما كان مع رضوان كآله وكان عثمان بن يحيى عموش
الغزاة وابن أشياخهم قد طلق بالطاعة في وكتب إليه عندما أحس بالشئ من الرئيس
صاحب فرناطة وأجاز يحيى من هنالك إلى العدو وأقام عثمان بدار الحرب فصب
السلطان في مشرى اعتراه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته واشتر فواعن الطاعة بعد
ما يسوا من الفتح على يديه فصور لواعنه إلى شعور بلاد وخطبوا عمر بن عبد الله في أن
يكنهم من بعض النور القرية التي أطاعهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخطب
السلطان الخلويع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمة مريمة تأكدت فوفيت
للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وعلقه على أن يرده عليه مدينة وندة أذهى من ترأث
سلفه فقبل أشار في ذلك وتسورها السلطان الخلويع ونزل بها عثمان بن يحيى في جلته
وهو مقدم في بطائه ثم غزوا منها ما لفته فكانت وكأب الفتح وملكها السلطان واستولى
بعدها على دار ملكها بفرناطة وعثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة يعزق في
الخالية وله على السلطان دالة واستبداد على هواه فلما فصل ابن الخطيب بأهل السلطان
وولده وأعاد السلطان إلى مكانه من الدولة علة بده وقبل أشار به فأدر كنه الغيرة
من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء والتخوف من هؤلاء الاعاص على ملكه
فغذره السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباده واخونه في رمضان سنة أربع
وستين وأدعهم الملقين ثم عز بهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجوز وطلب على هوى
السلطان وأخذ ودفع إليه تدبير المملكة وخطب إليه بدمائه واهل خلوته وانقر دابن

الخطيب بالحبل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعلفت عليه الآمال وغشى بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فوافقوا على السعاية فيه وقد صم السلطان عن قبولها ونما الخطيب بذلك الى ابن الخطيب فشرعن مساعدته في التقويض عنهم واستقدم السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ملك العدو ومثذ في القبض على ابن عمه عبد الرحمن بن أبي يفلوس بن السلطان أبي علي كانوا قد صبوه شيعا على الفزاة في الاندلس لما أجاز من العدو بعد ما جاس خلالها الطلب الملك وأضرم بها نار الفتنة في كل ناحية وأحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بولي بني مرين فأخطرت الى الأجازة الى الاندلس فأجازهم ووزيره مسعود بن ماسي وزيروا على السلطان على الخواص أعوام سبع وستين فأكرم نزلهم ووقى على بني بدو الدين شيخ الفزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بعلي كع بعد قتله الوزير عمر بن عبد الله ففصل بماتله السلطان الخواص من ذلك ووقع انتقاض أمرهم منهم ووقف على مخاطبات ابن عبد الرحمن بيسر بها بن مرين وأغرى ابن الخطيب سسلطانه بالقبض على ابن أبي يفلوس وابن ماسي فتقبض عليهما وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدر فيه والعاية وبعما خيل أن السلطان مال الى قبولها وانهم قد أحفظوه عليه فأجمع النحول عن الاندلس الى المغرب واستأذنت السلطان في تفقد الثغور القريبة وسار اليها في ليلة من فرسانه ومعه ابنه علي الذي كان خالصة السلطان وذهب لطيبه فلما حاذى جبل القنق فرسنة المجاز الى العدو ومال اليه اذ ندين يديه فخرج قائدا لنيل لتلقه وقد كان السلطان عبد العزيز قد أعز اليه بذلك وجهر اليه الاسطول من حينه فأجاز الى سبتة وتلقاه بها بأنواع التكرمة وأمتثال الاوامر ثم سار لقصود السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمقامته من لسان فاهتزت له الدولة وأركب السلطان خاصته لتلقه وأحله بمجاسه بمحل الامن والقبطة ومن دولته بمكان الشرف والعزة وأخرج لوقته كاتبه أبي يحيى بن أبي مدين سفيرا الى الاندلس في طلب أهل وولده فجاه بهم على أكل الخالان من الامن والتكرمة ثم لفظ المتأفسون له في شأنه وأغروا سلطانه بتبجح عنترته وأبدوا ما كان كلشافي نفسه من سقطات دابته واحصاء عصا به وشاع على السنة أعذاته كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه ونسبوا اليه ووقعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فاستمرعاها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيته فيه وبعث القاضي أبو الحسن الى السلطان عبد العزيز يرفي الانتقام منه بتلك الصلوات وامضاء حكم الله فيه فصرم لذلك وأنف لزمته أن تحضر وبخواره أن يردى وقال لهم هلا اتقمتم وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه

وأما ما خلا بخلص إليه بذلك أحداً كان في جوارى ثم وفر الجارية والاطفال له ولقبته
ولبن جاسم فران الأندلس في جلته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين
ورجع بنو مرين إلى المغرب وتركوا تلمسان ساو هو في ركاب الوزير أبي بكر بن غازي
القائم بالدار ولا تنزل فاس واستكثروا من شراء الضاع وتأنق في بناء المساكن واعتزاز
الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله
على ذلك إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ انخرج عن مهلك السلطان عبد العزيز بنو بعة انه السعيد }
{ واستبداد أبي بكر بن غازي عليه ورجوع بنو مرين إلى المغرب }

كان السلطان منذ أول نشأته قد أزمته به الحصى بما أصابه من مرض التبول ولاجل
ذلك تخاف السلطان أبو سالم على احتمال المعاناة إلى الرنة ولما شب أفاق من مرضه
وصلح بدنه ثم عاوده وجهه في متوالة تلمسان وترأيد حوله ولما كمل الفتح واستفعل
سلطانه واشتد به الوجع وصار المرض وكمته عن الناس خشية الارجاب واضطرب
معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ولما كان ليلة الثاني والعشرين من ربيع الآخر
سنة أربع وسبعين قضى متوفاً بين أهله وولده ودس الحرم بالخبر إلى الوزير فخرج على
الناس وقد احتل محمد السعيد ابن السلطان على كتفه فعزى الناس عن خليفته لم سبع
سنين من خلافته وألقى ابنه بين أيديهم فازدحوا عليه باكين متبعين يعطونه الصفقة
ويقبلون يديه البيعة وأخرجوه للمعسكر ثم أخرج الوزير شلوا السلطان على أعواده
وأثره بفساططه وأيقظ الليل بحراسة المعسكر وأذن للناس بالرحيل فخرجوا أفواجا
إلى المحلة ثم ارتحلوا للثلاث وأغذوا السير إلى المغرب واحتلوا بزازانم وأغذوا السير
إلى فاس واحتل ابن السلطان بدا وملكه وجلس لبيعة العاتة بقصره ووافقت وفود
الامصار ببعثهم على العادة واستبد عليه الوزير أبو بكر بن غازي وحببه بقصره وجمعه عن
النصر في شيء من سلطانه ولم يكن في سن التصرف واستعمل على الجهات وجلس
بمجلس القصل واشتغل بأمر المغرب إراماً وقضا إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (انخرج عن استيلاء أبي جوع على تلمسان والمغرب الاوسط) *

لما فصل بنو مرين من تلمسان ازمه هلك السلطان عبد العزيز واحتلوا بزازانم اجتمع
المشغف وعقدوا على تلمسان لاراهم ابن السلطان أبي تاشفين كان ربي في كنفه
دواتهم منذ هلك أبيه فآثروا بذلك خلوصه وبعثوه مع رجول منصور أمير عبد الله
من المعقل وسرحوا معهما من كان بالمغرب من مفرأوة إلى وطن ملكهم بثلف
وعقدوا عليهم على من هرب من منديل بن عبد الرحمن وانصرفوا إلى بلادهم وكان

عطية بن موسى مولى أبي جوق قد صار إلى السلطان عبد العزيز وألحقه بجماعته وبعثاته فلما هلك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى إذا فصل بنو مرين من معسكرهم ظاهر البلد خرج من مكان اختفائه وقام بدعوة مولا أبي جوق واجتمع إليه شبة من أهل البلد مع من تشاب إليهم من القوم وأجلوا الخاصة على البيعة لأبي جوق ووصلهم إبراهيم بن أبي تاشفين مع رحو بن منصور وقومه من عبيد الله فقبضوه وامتنعوا عليه فرجع عنهم إلى المغرب وطيراً ولاديعموراً ولياً لأبي جوق من عبيد الله بالخبر إليه وهو يمشي من يسكرورار بن وأصل بأبنته تاشفين وهو عند يحيى بن عامر فدخل إلى تلمسان ومن معه من بني عبد الواد وتساقت إليه فلهم من كل جانب ووصل السلطان على أثرهم بعد اليأس منه فدخلها في جمادى من سنة أربع وربع وبعين واستقل بملكه وتقبض على بطائنه الذين أخفوه في أغترابه ونهى له عنهم السعي عليه فقتلهم ورجع ملك بني عبد الواد وسلطانهم ونهض إلى مغراوة وأوليا بني مرين بكانهم من شلف فطلبهم عليه بعد مطاولة وحروب بحال هلك فيها وجون بن هرون ويحيى دعوة بني مرين من ضواحي المغرب الأوسط وأما صاره واستقل بالامر حسبما ذكرناه في أخباره وأصل الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فهم يأنه ووض إليه ثم نفي عزمه ما كان من خروج الأمير عبد الرحمن ناحية بطوينة فثقل شأنه عن ذلك

{ الخبر عن إجابة الأمير عبد الرحمن بن أبي يفاوس }
{ إلى المغرب واجتماع بطوينة إليه وقيامهم بشأنه }

كان محمد الخلوغ ابن الأحمر قد رجع من ردة إلى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المنتزى على ملكهم سين هرب من غرناطة اليه وفاء به عهد الخلوغ وامتوى على كرسيه واستقل بملكه وخلق به كاسه وكتاب أبيه محمد بن الخطيب واستخلصه وعقد له على وزارته وفوض إليه في القيام بملكه فاستولى عليه وذلك هو وأما كانت عينه ممتدة إلى المغرب وسكناه إلى أن نزلت به آفة في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق عند ملوكه وكان لابناء السلطان أبي الحسن كلهم غيرة على ولدهم السلطان أبي علي ويخشونهم على أمرهم ولما خلق الأمير عبد الرحمن بالأندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لتجواه ورفع في الدولة زنته وأعلى منزلته وجل السلطان على أن عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بني عمة من الأعياص فكانت له أنار في الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمره واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعياً في مرضاته عند سلطانة قدس اليه بأعقاب عبد الرحمن بن أبي يفاوس ووزيره المطارد به مسعود بن ماسي وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وجعل

السلطان عليهم الى أن مطاعهم ما ابن الاجر واعتقلهما سائر أيام السلطان عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوصائل ومهد من السوابق فقدمه السلطان وأحله من مجلده محل الاصطفاء والقرب وناطب ابن الاجر في أهله وولده فبعثهم اليه واستقر في جله السلطان ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الاجر فرغب السلطان في ملك الاندلس وجعله عليه وثقأعدوا ذلك عند مرجعه من تلمسان الى المغرب ونفي ذلك الى ابن الاجر فبعث الى السلطان بهدية لم يسمع مثلها اتى فيم امن متاع الاندلس وما عثره او بقالها البازرة ومعلوجى السبي وجواربه وأوقد بهار له يطلب اسلام وزيره ابن الخطيب اليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولم يهلك واستبد الوزير ابن غازى بالامر تحت زاية ابن الخطيب وداخله وناطبه ابن الاجر فيه بمثل ما خاطب السلطان فلم يوب واستنكف ذلك رافض الرذ وانصرف بسلا اليه وقد رهب سطوته فأطلق ابن الاجر لحيته عبد الرحمن بن أبى ياقوس وأركبه الاسطول وقذف به الى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن مامى ونهض الى جبل الفتح فنازله بعساكره ونزل عبد الرحمن بطوية في ذى القعدة من سنة أربع وسبعين ومعه وزير مسعود ابن مامى فاجتمع قبائل بطوية اليه وبايعوه على القيام بدعونه والموت دونه واقتل الخبر بالوزير أبى بكر بن غازى فعقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبته وبعنه لسد ثغورها لما خشى عليها من ابن الاجر ونهض من فاس بالآلة والعساكر ونازل عبد الرحمن بطوية فقاتله أياماً ثم رجع الى تازا ثم الى فاس ودخل الأمير عبد الرحمن تازا واستولى عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو مجمع العودة الى تازا للتشريد عدوته الى أن جاء الخبر ببعة السلطان أبى العباس أحمد بن أبى سالم كنهذ كره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن بعة السلطان أبى العباس أحمد بن أبى سالم }
{ واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الأحداث }

لمنازل محمد بن عثمان بالثغر من سبته اسدقرو وجها ومدافعة ما يتخشى من عاديه ابن الاجر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح وأخذ يخنفه وتكررت المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعبله وقبح ما جاءه ابن عمه من الاستغلاظة فوجد ابن الاجر بذلك السبيل الى غرضه وداخله في البعة للسلطان أبى سالم من الإبناء الذين كانوا بطيعة تحت الرقبة والحوطة وأن يقعه للمسلمين سلطانا فيحوط سياجهم ويدافع عنهم ولا يتركهم فوضى هملاوي يجب بعة الصبي الذي لم تنعقد بعة شرعا واختص هذا السلطان من بين أولئك الإبناء وفاء بحق أبويه وعدها بالمظاهرة على ذلك واشترط

عليه أن ينزلوا منه الجبل إذا انعقد أمرهم ويخصروا ابن الخطيب متى قدر واصلوه
ويبعثوا اليه بقية الاناء والقرابة فقبل محمد بن عثمان شرطهم وكان سفره في ذلك
أحد المرغى من طبقات كباب الاشغال بسببه كان السلطان أبو الحسن يزوج أمته
لنيله أجازته من واقعة طريف واقفا دخلها حتى لحق به الحرم من فاس فردّها إلى
أهلها ونشأ المرغى في توهم هذه الكفالة فانتفع نحره لذلك وبمسببها واصله إلى أبناء
السلطان أبي الحسن وكان سفيرا بين محمد بن عثمان وابن الأجر فآثرت الرئاسة في هذه
الدولة ورصّب محمد بن عثمان من سنة إلى طنجمة وقصد مكان اعتقائهم واستدعى
أبا العباس أحمد بن السلطان أبي سالم من مكانه مع الاناء فبايع له وجعل الناس على
طاعته واستقدم أهل سنة بكتاب البيعة فقدموا وخطب أهل الجبل فبايعوا وأفرج
ابن الأجر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان بالنزول عن جبل القنق وخطبوا أهل
بالرجوع إلى طاعته فأرسل من مألقة اليه ودخله واستولى عليه ومجاهدة بني
مهرين معاروا البحر وأهدى للسلطان أبي العباس وأمه بعسكر من غزاة الاندلس
وجعل اليه مال الأمانة على أمرهم وكان محمد بن عثمان عند فصول من فاس وودعه الوزير
ابن عمه فأوضه في شأن السلطان وأن يقدم للناس اماما يرجعون اليه ويتولاه أمرهم
وأمره في ذلك ولم يفرقه على مريم من أمرهم فلما ارتكب هذا المركب وباء بهذا
الامر خاطب الوزير يريوه عليه بأنه فعل بمقتضى المؤامرة وأنه عن اذنه واقفه على عمار
بينهما وبلغ الوزير في تكذيبه والبراءة للناس بما رمى به ولا طقه في نقض ذلك الامر وردّا
العباس إلى مكانه مع الاناء تحت الحوطة وأبى محمد بن عثمان من ذلك ودفعه اجتماع
الناس عليه وانعقاد الامر وبينما الوزير يريهم ذلك جاءه الخبر بأن محمد بن عثمان أنشخص
الاناء المعتقلين كلهم إلى الاندلس وانهم حصلوا في كفالة ابن الأجر فوجهم وأعرض
عن ابن عمه وسلطانه ونهض إلى تازا البصرغ من عده اليهم فنزل الامير عبد الرحمن
وأخذ بمنطقه واحتل محمد بن عثمان القرّة في ملك المغرب فوصله له مدد السلطان ابن
الأجر وعسكره تحت رايته عقداه عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن أبي العلامن
مشيخة الغزاة المجاهد بن وعسكرا آخر من وجل الاندلس الناشبة بسبعامه وبعث ابن
الأجر رساله إلى الامير عبد الرحمن باتصال الديبان معه السلطان أبي العباس أحمد
ومظاهرة على ملك سلفه بفاس واجتماعهما لثأرتها وعقد بينهما الاتفاق والمواصلة
وأن يختص عبد الرحمن بملك سلفه قتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه إلى فاس
خالفوا البها الوزير واتهوا إلى قصر بن عبد الحليم وبلغ الخبر إلى الوزير بجمعه من
حصار تازا فانقض معسكره ورجع إلى فاس ونزل بكنة العرائس وانهى

السلطان أبو العباس أحمد إلى زرهون فقصده إليه الوزير بعد أن كرهه وصمم نحوه بمكانه من
قبة الجبل فاحتل مصافه وانهمزت ساقة العسكر من وراءه ورجع على عقبه فاولا
واتهب المعسكر ودخل إلى البلد الجديد وجأ بأبى العرب وأولاد حسين أن يصكروا له
بازيون ظاهر فأس ويخرج بجذوعه إلى حلهم فنهض اليهم الأمير عبد الرحمن من
تأذين كان معه من العرب الاحلاف وشترهم إلى العمراء وشارف السلطان
أبى العباس أحمد بجموعه العرب وزناته وبعثوا إلى ولي سلقهم وترماذين عرف بمكانه
من قصر مراده الذي اختطه بلبنة فجاءهم وأطلعوه على كامن أسرارهم فأشار عليهم
بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا وادى النجا وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على
اتصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى يمكن انقضاءه وارتحلوا بجمعهم إلى
كديبة العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير بعد أن كره
قدارت الحرب وحي الوطس واشتد القتال ملياً ثم زحف اليه العسكران بساقتهم
وألتهم فاحتل مصافه وانهمزت بجيوشه وجموعه وأحيط به وخلص إلى البلد الجديد
بعد غصن الربق واضطرب السلطان أبو العباس معسكره من كديبة العرائس ونزل
الأمير عبد الرحمن بازاً ثم هضر نواحي البلد الجديد سباً بالبناء للحصار وأزولوا بها
أنواع القتال والارهاق ووصلهم مدد السلطان ابن الأجر من رجال الناشبة
واحتكموا في ضياع ابن الخطيب فأس فهدموها وعافوا فيها ولما كان فاتح سنة ست
وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه أبابكر في النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان
لما كان الحصار قد اشتد ونس من الصريح وأعجزه المال فأجاب واشترط عليهم الأمير
عبد الرحمن التجاني له عن أعماله من كس وإن يديلوهم من مصلحاً ففقدوا على
كره وطووا على المكروخج الوزير أبو بكر السلطان أبي العباس أحمد وبايعه
واقضى عهده بالامان ويتخلد سبيله من الوزارة فبذله ودخل السلطان أبو العباس
أحمد إلى البلد الجديد سابع المحرم وارتحل الأمير عبد الرحمن يومئذ إلى مرأكنش
واستولى عليها وارتحل معه على بن عمر بن يعلان شيخ بني مرين والوزير ابن ماسي
ثم نزع عنه ابن ماسي إلى فاس لعهد كان قد أقضاه من السلطان أبي العباس وأجاز
البحر إلى الاندلس فاستقر بها في أيلة ابن الأجر واستقل السلطان أبو العباس ابن
السلطان أبي سالم على المغرب ووزيره محمد بن عثمان وفوض إليه شؤنه وغلب على هواه
وصار أمر الشورى إلى سليمان بن داود كان نزع إليه من البلد الجديد من جهة أبي بكر
ابن غازي بعد أن كان أطلقه من محبته واستخلصه وجعل إليه مرجع أمره فتركه
أخو ج ما كان إليه ولحق بالسلطان أبي العباس بمكانه من حصار البلد الجديد فلما

استوسق ملكه ألقى الوزير محمد بن عثمان مقاد الدولة له رسارا إليه أمر الشورى وبيعة
المسيحية واستحكمت المودة بينه وبين ابن الأجر وتأكدت المداخلة وجعلوا إليه
المرجع في نقضهم وإبرامهم لمكان الأبناء المرتضى من أبااته ولما ارتحل الأمير
عبد الرحمن إلى مراکش تذكروا إليه العهد وتعاووا عليه أن العقد الأول له إنما كان
على ملك سلفه ومرأش إنما الجأهم إلى العقد عليها الجاء وأهتروا على النهوض إليه
ثم أقصروا واقعته منهنما السلم سنة ست وسبعين وجعلوا القسم بينهما أن يروا عقدوا
على تغر الحسان الصبيحي فلم يزل عليها إلى أن هلك كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن مقتل ابن الخطيب)

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه فأتى تحت وسبعين
واستقل بسلطانه الوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود ديفاله وقد
كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأجر عند ما يبيع بطليجة على نكبة ابن
الخطيب واسلامه إليه لما نجي إليه عنه أنه كان يعزى السلطان عبد العزيز إلى الأندلس
فلما زحف السلطان أبو العباس من طليجة ولقي الوزير أبا بكر بن غازي بإساحة البلد
الجديد فهزمه السلطان ولأذنته بالحصار آوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد خوفا
على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام أياما ثم أغراء سليمان بن داود بالقبض
عليه فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطروا بالخبر إلى السلطان ابن الأجر وكان سليمان
ابن داود شديد الوداة لابن الخطيب لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الأجر على
مسيحية الغزاة بالأندلس حتى أعاده الله إلى ملكه فلما استقر له سلطانه أجاز إليه سليمان
سقرا عن عمر بن عبد الله ومقتضا عهده من السلطان فصدّه ابن الخطيب عن ذلك بأن
تلك الرأسة إنما هي لأعيان الملائكة من آل عبد الحق لأنهم يعسوب زناته فرجع أيسا
وحقق ذلك لابن الخطيب ثم جاور الأندلس بمحل أمارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه
وبين ابن الخطيب مكاتبات يتقاس كل منهما صاحبه بما يحفظه ما كن في صدد ورهما
وبعين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان بعث كتابه وو زهر بعد ابن
الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان أبي العباس وأخضر ابن
الخطيب بالمشورى في مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له
في كتابه فغظم عليه التكرير فيها فوجع ونكل وامتنع بالصذاب بمنه ذلك الملائكة
إلى محبته واشتوروا في قتله فقتل في تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء
فيه ودرس سليمان بن داود إليه بعض الأوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا
ومعهم زعاقفة جارا في أشف الخدم مع سقراء السلطان ابن الأجر وقتلوه خنفا في

عجبه وأخر جواسلوه من الغد فدفن في مقبرة باب المرقوم ثم أصبح من الغد على شافة
 قبره طربها وقد جعلت له أعواد واضرت عليه ناراً فاحترق شعره واسود شعره وأعيد
 إلى حفرة وكان في ذلك انتها محنته وعجب الناس من هذا السفاهة التي جأ بها
 سليمان واعتدروا من هناءه وعظم التكبر فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته والله الفاعل
 لما يريد وكان على الله عنه أيام امصانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فيتعيس هو واقفه
 بالشعر يكي نفسه (وما قال في ذلك)

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صعون
 واننا سناسك كنت دفعة * كهر الاله لئلا القنوت
 وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فهانحن قوت
 وكنا نتموس سماء العلا * عزيز فناحت عليها البيوت
 فكلم جزلت ذا الحسام الضبا * وذو البصم كم جذلته الصقوت
 وكلم سيق للقبر في خرقه * ففي ملئت من كساء النخوت
 فقل للعدا ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يقوت
 فمن كان يفرح منكم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

(الخبير بن ابي جازة سليمان بن داود الاندلسي ومقلعه الى أن هلك بها)

كان سليمان بن داود هذا منذ عضته الخطوب واختلفت عليه النكبات ورم القار
 بنفسه الى الاندلس للمقام مع غزاة المجاهدين من قومه ولما استقر السلطان ابن الاحمر
 بناس عند حلقه وفادته على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين وداخله سليمان بن
 داود في تأمل الكون عنده فعاهده على ذلك وأن يقدمه على الغزاة المجاهدين من
 قومه ولما عاد الى ملكه وفد عليه سليمان بن داود بفرناطة في سبيل السفارة عن عمر بن
 عبد الله سنة ست وستين وأن يؤكده عقده من السلطان فحال دون ذلك ابن الخطيب
 وما رأى السلطان عن ذلك بأن شياخة الغزاة مخصوصة بأعياص المالك من بني عبد
 الحق لما كان عسايتهم بالاندلس فأخفق أمل سليمان حينئذ وحقد هاعلى ابن الخطيب
 ورجع الى مواسله ثم كانت فكتبه أيام السلطان عبد العزيز فلم يخلص منها الا بعد
 مهلكة أطلقه أبو بكر بن غازي المتبذ بالامر من بعده له عضد بمكانه على شأنه فلما استبدت
 الحصار على ابن غازي خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان أبي العباس ابن المولى أبي سالم
 بمكانه من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من أسباب الفتح ولما دخل السلطان الى دار
 ملكه من البلاد الجديد فاتح سنة ست وستين واستوسق أمره رفع مجلس سليمان وأحله
 محل الشورى واعتضده وزير محمد بن عثمان واستخلصه كما ذكرناه وكن يرجع الى رايه

وهو في خلال ذلك يحاول الصالح بالندلس فكان من أول عمله التقرب إلى السلطان ابن الأحرار بغرء الوزير محمد بن عثمان بقتل ابن الوزير مسنويه فتم ذلك لاوّل الدولة وجرّت الأمور بعد هاعلى الاعتقال في مرضاته إلى أن حاول السفارة إليه في أغراض سلطانه سنة ثمان وستين في هجابه وترماز بن عريف فلقاهما السلطان ابن الأحرار بما يتلقى به أمثالهما وعزة في تكريمهما وأما وترماز فأنقلب راجعا لاوّل نادية الرسالة يتقاضى من السلطان خطه بقواد أسطوله بتسهيل الاجازة اليه متى رامها وخرج يتصيد فلحق موسى بمالقة ودفع أمر السلطان بخطه إلى قائد الأسطول فاجازته إلى سبتة ولحق بملكه وأما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الأحرار فأقام هناك خالصة ونجيا ومساورا إلى أن هلك سنة احدى وثمانين

الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازى وما كان من
تغريبه إلى مارقة ثم رجوعه واستقامته بعد ذلك

لما اشتد الحصار بالوزير أبي بكر بن غازى وفنيت أمواله وأموال السلطان وظن أنه أحبط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بمصاره في النزول من البلد على الامان والابتعا فآبأب وخرج إلى السلطان أبي العباس بن أبي سالم فعقد له أماتا بخطه وتحول إلى داره فباس وأسلم سلطانه المنسوب للامر قبله منه الوزير محمد بن عثمان واستبد في الاحتياط عليه إلى أن بعثه إلى السلطان ابن الأحرار فكان في جلة الاناء عنده ودخل السلطان أبو العباس إلى دار ملكه واقعد سريره ونفذت في الممالك وأمره وأقام أبو بكر بن غازى على حاله بداره وانخاصة بأكرونة والنفوس منطوية على تأميله فقص به أهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض عليه السلطان وأخصه إلى غساسة وركب منها السفين إلى مارقة آخرت وسبعين فأقامهم اشهرًا ومخاطبته متددة إلى الوزير محمد بن عثمان ثم عطفه عليه رحم فأذن له في القدوم إلى المغرب والمقامسة بغساسة فقدمها أوائل سنة سبع واستبد بامارتها بدله رأى في تأميل الوتبة وظاهر ما كان يحقيه لابن عمه من النافسة فخطب ابن الأحرار البحر ولاطفه بالتحف والهدايا فكتب إلى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعانته إلى مراكه دفع الفوائد فأبى من ذلك وادخله وترماز بن عريف في بعضا كذلك فلح في الامتناع وحل سلطانه على نبذ العهد لابى بكر بن غازى فتسكر له وأجمع المسير إليه بعساكر العرب فخرج من فاس سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر إلى أبي بكر بن غازى فاستنجش بالعراب وأحتمل للوصول فوصل إليه الأحلاف من المعقل وسرب فيهم أمواله وخرج من غساسة فألقى بينهم نفسه وعد إلى بعض الطارئين فنصبه للامر مشبها ببعض أبناء السلطان أبي الحسن

بازحف اليه السلطان حتى نزل تازا فأجفلت أحياء العرب أمام العباس كره بن
 سر بن الجند ونجاب بن غازي معهم يدماثة ثم دخله وترما بن عريف في الأذعان
 للسلطان عن شق الخلاف فأجاب ووصل به إلى سدة الملك فبعث به السلطان محتاطا
 عليه إلى فاس فأعقل بها ونزلت مقتدمات العباس كروادي ماو به ودخل صاحب
 تلسان منها رعب فأوقد على السلطان من قومه وكبار مجلسه ملاطفا مداريا فقبل منه
 وعقد السلم وأصد به كآبه وعهده بخطه وانسكفا أراجعا إلى حضرته بعد أن بث العمال
 في تلك النواحي على جبايتها فجمعوا اليه مائتا مائتي ولبسوا احتل يدار ملكه أنفذ أمره
 بقتل أبي بكر بن غازي فقتل بحسبه طهنا بالراح واستوسق السلطان أمره وأحكم
 العقد مع الأمير عبد الرحمن بن أبي يفاوس صاحب مراکش وتزددت المهاداة بينهما
 بعض إلى بعض وإلى صاحب الأندلس واليه منهما عامل المغرب وبث بسباطا وغبطا
 والحال متصله على ذلك لهذا العهد آخر سنة إحدى وعشرين أيام أشرافنا على هذا
 التأليف

{ الخبر عن اتفاق الصلح بين الأمير عبد الرحمن صاحب
 مراکش والسلطان أبي العباس صاحب فاس واستيلاء
 عبد الرحمن على ازموور ومقتل عاملها حسون بن علي }

كان علي بن عمر كبير بني ورتاجن وشيخ بني وعلان منهم قد تحيز إلى الأمير عبد الرحمن
 منذ أجازته إلى الأندلس واستيلائه على تازا وجهه إلى حصار البلد الجديد مع السلطان
 أبي العباس كما تر فوصل في بجلته إلى مراکش وصكك صاحب شواره وكبير
 دولته وكان ينقل علي خالد بن إبراهيم الهريجي شيخ جاجة من قبائل المصامدة ما بين
 مراکش وبلاد السوس وقد كان علي بن عمر اتفق على ابن غازي الوزير المستبد بعد
 السلطان عبد العزيز وطلق بالسوس ومريخا لدن إبراهيم هذا فاعترضه في طريقه وأخذ
 الكثير من أثقاله ورواحله وخلص هو إلى نجابة بالسوس وقد حقد ذلك لخالد ثم حث
 شيوخ العقول عندما أجازا الأمير عبد الرحمن من الأندلس إلى نواحي تازا بروم الحاق
 بهم فوفدوا عليه وسار معهم إلى أحيائهم وأقام معهم وهو في طاعة الأمير عبد الرحمن
 ودعوه إلى أن اتصل به بين يدي حصاره البلد الجديد مع السلطان أبي العباس فلما فتح
 السلطان البلد الجديد أقل سنة ست وسبعين واستولى على ملكهم بها وفضل
 عبد الرحمن إلى مراکش كما كان الوفاق بينهم وسار علي بن عمر في جملته السلطان
 عبد الرحمن إلى مراکش واستأذنه في قتل خالد صاحب فلم يأذن له فأحفظه ذلك وطوى
 عليه وبعد أيام صعد جبل وريكة في غرض من أغراض الدولة وتقدم إلى حافده عامر

يقتل خالد فقتله بظاهر مرأكش جده على بن عمر بور بكرة فتلطف له الأمير عبد الرحمن
ورأسه بالملائنة والاستعطاف ثم ركب اليه بنفسه واستصلحه ونزل به إلى مرأكش
فأقام معه أياماً ثم ارتاب وخلق بأزمور وعائلها يومئذ حسون بن علي الصبي فأغراه
بالاجلاب على عمل مرأكش وزحف واجيعاً إلى عمل صنهاتة وسرح الأمير عبد
الرحمن لما دفعتم كبر دولته يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور
ابن أبي مالك عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج في العساكر ومعه منصور ومولى
الأمير عبد الرحمن فلقوا على بن عرفه زموء وأخذوا سواده ولجأ إلى أزمور ثم وفد هو
يحسون بن علي إلى السلطان بفاس ووقعت أثناء ذلك المراسلة بين السلطتين واتفق
بينهما الصلح فأقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن علي إلى مكان عمله بأزمور
ثم انتفض ما بين السلطتين ثانياً وكان عند الأمير عبد الرحمن اخوان من ولد محمد بن
يعقوب بن حسان الصبيعي وهما علي وأحمد جرثومتا بني وفساد وعدا على كبره على
ابن يعقوب بن علي بن حسان فقتله واستدعى أخوه موسى عليه السلطان فاعده
وأذن له في أن يثأر منه بأخيه فقتله فخرج لذلك أحد أخوه على وهم يقتل موسى فاستجار
بموسى بن يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بني ونكاسن وسمي الأمير عبد الرحمن
وأقام أياماً في جواره ثم هرب إلى أزمور فطقت نار الفتنة ونهض الأمير عبد الرحمن
إلى أزمور فلم يطق حسان بن علي دفاعه فلكه عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر إلى
السلطان بفاس فنهض في عساكره واتهم إلى سلاور جمع الأمير عبد الرحمن إلى
مرأكش وسار السلطان في اتباعه حتى نزل بمحسن أكلهم من مرأكش وأقام هناك
ثغومان ثلاثة أشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطتين في الصلح فاصطلحا على
حدود العمالقات أولاً وانكحاً فأصبح فاس إلى عمله وبلده وبعث الحسين بن يحيى بن
حسون الصنهاجي عاملاً على الثغر بأزمور فأقام بها وكان أصله من صنهاتة أهل وطن
أزمور وله سلف في خدمة بني مرين منذ أول دولتهم وكان أبوه يحيى في دولة السلطان
أبي الحسن عاملاً في الجباية بأزمور وغيره وأهلك في خدمته بتونس أيام مقام السلطان
بها وترك ولده يستعمل في مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم إلى الجندبة فليس شأنتها
ونصرف في الولاية المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان أبي العباس لأول بيعته
بطنجة وكان يومئذ عاملاً بالقصر الكبيرة فدخل في دعوته وصار في جلته وشهد معه الفتح
واستعمله في خطط السفن حتى ولاء أزمور هذه الولاية فقام بها كما نذكره (وأما
الصبيحون) فالخبر عن أوليتهم أن جدتهم حسان من قبيلة صبيح من أفاريق سو يدجاء
مع عبد الله بن كندوز الكمي من بني عبد الواحد حين جاء من تونس وأوفد على السلطان

ابن عبد الحق ولقيه بكامله وكان حسان من دعاؤه فلما استقر عبد الله بن كندوز بناحية
مراكش وأقطعها السلطان يعقوب في أعمالها وكان الظاهر الذي يحصل عليه السلطان
متفرقا في سارية المغرب فجمعه وجعله لنظر عبد الله بن كندوز فجمع له الرعا وكبيرهم
يوسف حسان الصبي فكان يباشر السلطان في شأن ذلك الظاهر ويطلع عليه في مهماته
فحصلت له مداخلة أجلبت إليه الحظ حتى ارتفع وكبر ونشأ في ظل الدولة وغيرها
وتصرفوا في الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولا اتهامت وارتفعت فيهم منقسمة بينهم
لهذا العهد إلى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان حسان من الولد
على ويعقوب وطهدة وغيرهم ومن حسان هذا تفرعت شعوبهم في ولده وهم لهذا
العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظري وراجل
السلطان والظاهر الذي يحصل من الأبل ولهم مدد وكثرة وبهاية في الدولة وأما أعلم

{ الانتقال الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش }
{ ونهوض صاحب فاس إليه وحضارته ثم عودتهما إلى الصلح }

لما رجع السلطان إلى فاس على ما استقر من الصلح طلب الأمير عبد الرحمن أن يدخل
عماله منهاحية وذلك كله في أعماله كرسب السلطان إلى الحسن بن يحيى عامل أزموور تلك
العمالة بأن يتوجه إليه ويبدد المذهب في ذلك دونه وكان الحسن بن يحيى مصطفا على
الدولة فلما وصل إليه داخل في الخلاف وان علكة تلك العمالة فازداد الأمير عبد
الرحمن بذلك قوة على أمره واهل على صاحب فاس بأن يكون حذابين الدولتين وادام
ربيع واستقر صاحب فاس على الإباية من ذلك فنهض الأمير عبد الرحمن من مراكش
ودخل الحسن بن يحيى في طاعته فلكها وبعث مولاة منصورا في العساكر إلى انقضاء
فاستولى عليها وصادرا عنها نوا قضيا والها وبلغ الخبر إلى السلطان فنهض من
فاس في عساكره وانتهى إلى سلا فهرب منصور من انقضاء وتركها ولحق بعولاء عبد
الرحمن فأجفل من أزموور إلى مراكش والساكن في أزموور حتى انتهى إلى قنطرة
الوادى على غلوة من البلد وأقام خمسة أشهر يحاصرها واتصل الخبر بالسلطان ابن
الأحر صاحب الأندلس فبعث خالسته الوزيرا بالقاسم الحكيم الرندي إليه قد الصلح
بينهما فعقد على أن يستقر السلطان وأولاد الأمير عبد الرحمن من بني مرين وغيرهم
تزعوا عنه وكان محمد بن يعقوب الصبي اتى في طريقه مولى الأمير عبد الرحمن بجاهه
مكرا إلى السلطان وكان من التازعين أيضا يعقوب بن موسى بن سيد القاسم كبير بني
ونكاس وأبو بكر بن رحو بن الحسن بن علي بن أبي الطلاق ومحمد بن مسعود الأديس
وزيان بن عمر بن علي الوطاسي وغيرهم من المشاهير وقدموا على السلطان بسلافا فكرمهم

وورجل وابعد الى فاس والله أعلم

﴿ انتفاض على بن زكر باشيغ الهاكره على الامير عبد
الرحمن وقتله بولاده منصور ومقتل الامير عبد الرحمن ﴾

لم يرجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل في دولة الامير عبد الرحمن وانتفاض الناس عليه ما قدمناه نزع يده من التعويل على العساكر وشرع في تحصين البلد وضرب الاسوار على القصبه وحضر الخنادق وتبين بذلك اختلال امره وكان على بن زكر باشيغ هكورة وكبير المصامدة وكان في دعونه منذ دخل مراکش فتلاقى امره مع صاحب فاس ومد اليه يدا من طاعته ثم انتفض على الامير عبد الرحمن ودخل في دعوة السلطان وبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصور رايستاً فانه فأرصد اليه في طريقه من حاشيته من قتله وبعث برأسه الى فاس فنقض السلطان في عساكره الى مراکش واعتصم الامير عبد الرحمن بالقصبه وقد كان أفرادها عن المدينة بالاسوار وخذق عليها فالت السلطان المدينة ورتب على القصبه المقاتلة من كل جهة ونصب الاسلحة وأدار عليها من جهة المدينة حائطاً وأقام يحاصرها تسعة أشهر يغادر بها القتال ويراوحها وكان أحد بن محمد الصبيعي من الذين بووا المقادلة تالها فهم بالانتفاض وحدته نفسه بغدة السلطان والتوئب به وسعى بذلك الى السلطان فقبض عليه وجبه وبعث السلطان بالتقرير الى أعماله فتوافقت الامداد من كل ناحية وبعث اليه صاحب الاندلس مدداً من العسكر فلما اشتد القتال والحصار بالامير عبد الرحمن وتهددت الاقوات وأيقن أصحابه بالهلكة وأهمتهم أنفسهم وهرب عنه وزيره محمد بن عرشنج الهاصكره والمصامدة لعهد السلطان أبي الحسن وابنه وقد مر ذكره فلما لحق هذا بالسلطان وعلم انه انما جاء مضطراً قبض عليه وجبه ثم انتفض الناس عن الامير عبد الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان وأصبح في قصبته منقرداً وقد بات ليلته يراوض ولديه على الاسقانة وهما أبو عامر وسليم وركب السلطان من الغد في التعبئة وجاء الى القصبه فأقصمها بمقدمته ولقيهم الامير عبد الرحمن ولدها مباشراً الى الميدان بين ابواب دورهم فبالوا معهم جولة قتل فيها ولدها قتلهم على بن ادريس وزيره بن عمر الوطاسي وطال ما كان زيان يتريدى نعمهم ويجرحه خيلاً في جباههم فذهب مثلاً في كفران النعمة وسوء الجزاء والله لا ينظم مثقال ذرة وكان ذلك خاتم مجادى الآخرة سنة أربع وعشرين لعمري من امارته على مراکش ثم رحل السلطان منقلبا الى فاس وقد استولى على سائر أعمال المغرب ونظر بعدوه ودفع النازعين من ملكه والله أعلم

{ أجلب العرب على المغرب في عقب السلطان بقر يان من ولد أبي علي }
{ وأبي تاشفين بن أبي جوصا بن تلسان ويحيى أبي جوصا على أثرهم }

كان أولاد حسين من عرب المقل عتاقين على السلطان من قبل سيرة إلى
مراكش وكان شيخهم يوسف بن علي بن غانم قد حدث بينه وبين الوزير القائم
على الدولة محمد بن عثمان منافرة وقتنه وبعث العساكر إلى مملكة غرناطة فكل
لهم من العقار والأموال وأقام منتقضا بالقرعة فحاصر السلطان الأمير عبد الرحمن
بمراكش وأخذ بمنقحه أرسل أبا العشار بن عمه نحو والي يوسف بن علي وقومه
ليجلبوا به على المغرب وأخذوا بهجرة السلطان عن حصاره فاستأمن يوسف بن علي
يوسف ساربه إلى تلسان مستجيبا بالسلطان أبي جوصا ذلك القصد لما كان بينه
وبن الأمير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث أبو جوصا معهم ابنه أبا تاشفين في بعض
عساكره وسار في الباقيين على أثرهم وساروا أبو تاشفين وأبو العشار إلى أحياء العرب
فدخلوا إلى أحوال مكناسة وعانوا فيها وكان السلطان عند سفره إلى مراكش استخلف
على دار مملكة بفاس علي بن مهدي العسكري في جماعة من الجنود واستعبد بوترمان بن
عريف شيخ سويد وولى الدولة المقيم بأحياء ملوية فخالف بين عرب المقل واستألف
منهم العمارة والمباني وهم الاحلاف واجتمع مع علي بن مهدي وساروا المدافعة العدو
بنواحي مكناسة قصدوهم من مراكش ومنعوهم من دخول البلاد فأقاموا متواقفين
أياما وقصدا بوجو في مكناسة مدينة تازي وحاصرهم سبعة أشهر وقصر الملك هناك
ومسجد المعروف بقصر تازي وبيتهم على ذلك بلغ الخبر اليقين فخرج مراكش
وقتل الأمير عبد الرحمن فأجفلوا من كل ناحية وخرج أولاد حسين وأبو العشار
وأبو تاشفين والعرب الاحلاف في اتاههم وأجفل أبو جوصا عن تازي راجعا إلى تلسان
ومر بقصر ترمار في نواحي بطوية المسمى بمراة فهدمه ووصل السلطان إلى فاس
وقد تم له الظهور والفتح إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (نهوض السلطان إلى تلسان وفتحها وتحريرها) *

كان السلطان لما بلغه ما فعل العرب وأبو جوصا بالمراب لم يشغله ذلك عن شأنه ونظم على
أبي جوصا أناه من ذلك وأنه نقص عهدهم من غير داع إلى النقص فلما حلت بدار مملكة
بفاس أراح أياما ثم أجمع النهوض إلى تلسان وخرج في عساكره على عادتهم واتهم
إلى تاوريرت وبلغ الخبر إلى أبي جوصا فاضطرب أمره واعتزم على الحصار وجمع أهل
البلد عليه واستعدوا له ثم خرج في بعض تلك الليالي بولده وأهله وخامته وأصبح محبسا
بالصقصف وانقض أهل البلاد إليه بعضهم بعياله ولده مستكين به متقادين من مكره

هجوم العساكر فلم يرعه ذلك عن قصد وارتحل ذاهبا الى البطعاء ثم قصد بلاد مغراوة
 فنزل في بني بوسعد قريبا من ثلث وأتزل أولاده الاصغر وأدله بخصن تاجمومت
 وجه السلطان الى تلسان فلكها واستقر فيها أياما ثم هدم أسوارها وقصور الملك بها
 باغرا أوليه وترما جزاء بما فعله أوجو في تخريب قصر تازروت وخصن مرادة ثم خرج
 من تلسان في اتباع أي جو وزل على مر حله منها وبلغه الخبر هناك بأجازه لسلطان
 موسى ابن عمه أي عنان من الاندلس الى المغرب وأنه خالقه الى دار الملك فأنكفأ راجعا
 وأغذا السير الى المغرب كما نذكر ويرجع أوجو الى تلسان واستقر في ملكه بها كما ذكرناه
 في أخباره

{ أجازه السلطان موسى ابن السلطان أي عنان من الاندلس الى المغرب }
{ واستيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان أبي العباس وأزعاجه الى الاندلس }

قد تقدم أن السلطان محمد بن الاخر المخلوع كان له تحكم في دولة السلطان أبي
 العباس بن أبي سالم صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان بيعته
 وهو معتقل بطنجة ثم بما أذن من مدد العساكر والاموال حتى أمره واستولى
 على البلاد الحديد كما قد ناه في أول خبره ثم بما كان له من الزبون عليهم بالقرابة
 المرتشين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان أي العباس من أسباط السلطان
 أي الحسن من ولد أي عنان وأبي سالم والفضل وأبي عامر وأبي عبد الرحمن وغيرهم
 وكانوا متعاهدين في معتقلهم أن من أتاح الله له الملك منهم يخرجهم من الاعتقال
 ويجيزهم الى الاندلس فلما بوع السلطان أبو العباس وفي لهم بهذا العهد وأجازهم الى
 الاندلس فنزلوا على السلطان ابن الاخر أكرم نزل أنزلهم بقصوره لملك بالجزاير وترب
 لهم المراكب وأفاض عليهم العطاء ووسع لهم الخرابات والارزاق وأقاموا هناك
 في ظل ظليل فكان لهم به وثوب على ملك المغرب وكان الوزير القائم بهم محمد بن عثمان
 يشد له قدر ذلك فيجري في اغراضه وقصوده ويحكمه في الدولة ماشاء أن يحكمه حتى
 توجهت الوجوه الى ابن الاخر وراه البحر من أشياخ بني مرين والمغرب وأصبح المغرب
 صكائه من بعض أعمال الاندلس ولما نهض السلطان الى تلسان خاطبوه وأوصوه
 بالمغرب وترك محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد بن الحسن كان مصطنعا عنده من
 بنية شيخ الموحد بن بجاية فاخصه ورقاه واستغلفه في سفره هذا على دار الملك فلما
 انتهوا الى تلسان وحصل لهم من النفع ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الاخر مع
 شيطان من ذرية عبور قاسم المرواني كان يدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو
 كان يسمى بنفسه الى العظام التي ليس لها بأهل وتربص لذلك بالدولة وكان ابن الاخر

مع كثرة محكمهم فيهم يتقى لهم بعض الاوقات بما يأوتونه من تقصير في شفاعه أو مخالفة
في الامر لا يجدون عنها ولية فصطع لهم ذلك فاقدم عليه عبد الواحد هذا بغير الترخ
وقص عليه القصص دس له أن أهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومسدلون به
لوجوده وأبلغ من ذلك ما جعل ومالم يجعل وأشار له بجلاء المغرب من الحامية حلة وأن
دار الملك ليس به الا كاتب حضري لا يحسن المدافعة وهو أعراف به فاتهزأ الفرصة ابن
الاجر وجهز موسى ابن السلطان أبي عثان من الاسباط المقيمين عنده واستوزله
مسعود بن رحون حامى من طبقات الوزرا من بني مرين ومن بني قودون أحلافهم
وله في ذلك سلف وقد كان بعثه من قبل وزير اللا مير عبد الرحمن بن أبي يفاوس حين
أجاز إلى المغرب أيام استبداد أبي بكر بن غازي فلم يزل معه حتى كان حصار البلاد الجديد
واستيلاء السلطان أبي العباس عليها وذهب عبد الرحمن إلى مراکش فاستأذنه
مسعود في الانصراف إلى الاندلس فذن له ورجع عنه إلى فاس ثم فارقه وأجاز إلى
الاندلس متودعا ومتوددا الكل ومعول على ابن الاجر قتلا ما بالقبول وأوسع له التزول
والجراية وخطبه بنفسه وأحضره مع ندائه ولم يزل كذلك إلى أن جهز وزير
إلى المغرب مع السلطان أبي عثان وبعث معهم عسكرا ثم ركب السفين إلى سبتة
وكانت بينه وبين شرفائها وروساء الشورى بهامدا خلة فقاموا بدعوة السلطان موسى
وأدخلوه وقبضوا على عاملها رحون الزعيم المكدولي وجاؤا به إلى السلطان فلكلها
غزة صفر من سنة ست وثمانين وسلمها إلى ابن الاجر فدخلت في طاعته وسار هو إلى
فاس فوصلها أيام قريسة وأحاط بدار الملك واجتمع عليه القوعاء ووزل الدهس بعمد
ابن الحسن فبادر بطاعته ودخل السلطان إلى دار الملك وقبض عليه لوقته وذلك
في عشر ربيع الاول من السنة وجاء الناس بطاعته من كل جانب وأبلغ الخبر إلى
السلطان أبي العباس بمكانه من فواح تلسان بأن السلطان موسى قد نزل بسبتة فجهز
على بن منصور ورجحان الجند وجند التصاريح به مع طائفة منهم وبعثهم بأية لدار
الملك فاتهموا إلى تازاو بلغهم خبر قصصها فأقاموا هناك وأغذ السلطان أبو العباس
السرا إلى فاس فلقبهم خبر قصصها بناور يرت فتقدم إلى ملوية وتردد في رايه بين المسير إلى
سجلماسة من المغرب أو قصد المغرب ثم استقر عزمه ونزل بتازاو وأقام فيها أربعة
اشهر ثم تقدم إلى الركن وأهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتفاض عليه لئلا إلى ابن
عمه السلطان موسى المتولي على فاس ويوم أصبح من الركن أربحوا به ثم تقصوا عليه
طوائف قاصدين فاس ورجع هو إلى تازاو بعد أن اتهم بمسكرو وأضرمت النار
في خيامه ونزاعته ثم أصبح تازاو من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ الخبير من موالى

السلطان أبي الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولي الدولة وترمار بن عريف وأمره
 المغرب من المعقل ولم يدخل السلطان أبو العباس الى تارا كذب الى ابن عمه السلطان
 موسى يذكر العهد بينهما وقد كان السلطان ابن الأحمر عهد إليه أن يبعث به اليه
 أن نظره فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجوه بني عسكر أهل تلك
 الناحية وهم زكريا بن يحيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داود بن اعراب ومعهم
 العباس بن عمر الويساني فجاءوا به وأنزلوه بالزاوية بقدير الحصن بظاهر قاس فقصدها تلك
 ثم بعثه الى الاندلس موكلًا به مع عمر بن رحو أخو الوزير مسعود بن ماسي واستصحب
 ابنه أبا فارس وترك سائرهم بقاس وأجاز الصر من سنة فأنزله السلطان ابن الأحمر بقلعة
 ملكه الجراء وفك قيوده ووكّل به ووسع له في الحرية فأقام هناك محتاطًا به إلى أن كان
 ما ذكره ابن شدّ - رحمه تعالى

* (نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله) *

أصل هذا الوزير محمد بن الكاس إحدى بطون بني ورتاجين وكان بنو عبد الحق عند
 ما تأتوا لملكهم بالمغرب يستعملونه منهم في الوزارة ورجعوا وقت بينهم هناك وبين بني
 ادريس وبني عبد الله منافسة فتلوا فيها بعض بني الكاس منهم في دولة السلطان أبي
 سعيد وابنه أبي الحسن ثم استوزره السلطان أبو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى بن طلحة
 ابن محلى بحكّامة من حصار تلسان وقام بوزارته أياما وحضر معه وقعة طرف سنة
 إحدى وأربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشأ ابنه أبو بكر في نسل الدولة تمتعا
 بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت أمّه آتم ولد وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا
 الوزير قنشا أبو بكر في سجّره وكان أعلى رتبة منه بأولية أبيه وطفه حتى إذا بلغ أشده
 واستوى سمّته الحال وجال امصار الملوك في اختياره وترشيحه حتى استوزره
 السلطان عبدالعزير بك قنائه وقام بوزارته أحسن قيام وأصبح محمد بن عثمان هذا
 رديقه وهلك السلطان عبدالعزير فنصب أبو بكر ابنه السعيد لملك صيدا لم يشغره وكان
 من انتقاض أمره وحصاره بالبلد الجديد واستبلاء السلطان أبي العباس عليه
 ما قدّمناه قام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس مستبدًا عليه ودفع الأمور
 ملكه وشغل بلذاته فقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس من أمور الدولة
 ما عاهاه حتى كان من استبلاء السلطان موسى على دار ملكهم ملزمًا ونقض شوهرين
 عنه للسلطان أبي العباس كما ذكرناه ورجع الى تارا فدخلها السلطان أبو العباس
 وفارقهم محمد بن عثمان الى ولي الدولة وترمار بن عريف وهو مقيم بتارا وتذم له
 قبحهم له وترمار وأعرض عنه فصار بعد إلى أحياء المتبائن من عرب المعقل كانوا

هناك قبله تارالفتة صحابه كانت بينه وبين شيخهم أحمد بن عبوقتل عليه مندم
به نخاعه ويدهت بجذره الى السلطان فجهر اليه عسكرامع المزوا عبد الواحد بن محمد بن
عبو بن قاسم بن ورزوق بن يومر يعلت والحسن العوفي من الموالي قبرا منه العرب
والملوك الميم فخاؤه وأشهره يوم دخوله الى قاس واعتقل أيا ما وامن في سبيل
المصادرة ثم استغنى ثم قتل ذبحا بحبه والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بفمارة }
{ ونهوض الوزير ابن ماسي اليه بالعساكر }

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماسي بوزارته مستبدا عليه
وكان من تفرجه السلطان أبا العباس الى الاندلس وقتلهم وزيره محمد بن عثمان
واقتراف أشباع الوزير محمد بن عثمان وقرابته وبطائه فطلبوا بطن الارض ولحق
منهم ابن أخيه العباس بن المقداد بنونس فوجد هناك الحسن بن الناصر ابن السلطان
أبي علي قد خلق بهامن مقره بالاندلس في سبيل طلب الملك فثار له رأى في الرجوع به الى
المغرب لطلب الامر هناك فخرج به من تونس وقطع المقاوز والشاق الى أن انتهى الى
جبل غماره وزل على أهل الصفيحة منهم فأكرموا متواها وتقلبه وأعلنوا بالقيام بدعونه
واستوزر العباس بن المقداد وبلغ الخبر الى مسعود بن ماسي فجهر بالعساكر مع أخيه
مهدي بن ماسي فحاصره بجبل الصفيحة أيا ما وامن عليهم فجهر الوزير مسعود بن
ماسي بالعساكر من دار الملك ودار الحصار ثم رجع من طريقه لما بلغه من وفاة
السلطان بعده والله أعلم

* (وفاة السلطان موسى والبيعة المنتصر ابن السلطان أبي العباس) *

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماسي عليه
وداخل بطائه في الفتنة وأكثرا ما كان يفاوض في ذلك كاتبه وخالصته محمد بن كاتب
أبيه وخالصته محمد بن أبي عمر وكان للسلطان موسى ندمان يطلعهم على الكثير من أموره
منهم العباس بن عمر بن عثمان الوستافي وكان الوزير مسعود بن ماسي قد خلف أبا عمر على
أتمه وورث في حجره فكان يدلي اليه بذلك وينهي اليه ما يدور في مجلس السلطان في شأنه
فحصلت للوزير بذلك نفرة طلب لأجلها البعد عن السلطان وبادر للخروج لبدافعة
الحسن انقام بفمارة واختلف على دار الملك أخاه يعيش بن رحون ماسي فلما انتهى
الى القصر الكبير لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته في جادى الاخرى
طريقه المرض فهلك ليوم وليله ثلاث سنين من خلافته وكان الناس يرمون يعيش أبا
الوزير بأنه سمعه وبادر يعيش فنصب ابن عمه للملك وهو المنتصر ابن السلطان أبي

العباس واتكفأ راجعا لوزير مسعود من القصر وقتل السيد محمد بن موسى من طبة الوزرا وقد مر ذكره وذكر قومه وكان اعتقاله أيام السلطان موسى فقتله بعد وفاته واستمرت الدولة في استقلاله والله أعلم

• (إجازة الوائق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الاندلس والبيعة له) •

كان الوزير مسعود بن ماسي لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى وعبد الواحد المزوار إلى السلطان ابن الأحرى سألته إعادة السلطان أبي العباس إلى ملكه فأخرجه ابن الأحرى من الاعتقال وبعثه إلى جبل النخع يوم إجازته إلى العدو فلبث في السلطان موسى بد الوزير مسعود في أمره ودم للسلطان ابن الأحرى في رده وأن يعث إليه بالوائق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من القرابة المقربين عنده ورآه أباي الاستبداد والظفر فأسفه ابن الأحرى في ذلك ورده السلطان أحمد إلى مكانه بالجلاء وبعث بالوائق فحضر بجبل النخع عنده وفي خلال ذلك وصل جماعة من أهل الدولة وانتصروا على الوزير مسعود ولحقوا بسبته وأجازوا إلى السلطان ابن الأحرى وروهم بعيش ابن علي بن فارس وسيور بن يحيى بن عمر الوكاكسي وأحد بن محمد الصبي فوفد إليهم الوائق وجعوا به إلى المغرب على أنهم في خدمة الوزير حتى إذا اتهموا إلى جبل زرهون واعتصموا بجبلهم ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماسي وصاروا معهم يدا مثل طلحة بن الزبير الورعاني وسيور بن يحيى بن عمر الوكاكسي ومحمد التونسي من بني أبي الطلاق وفارح بن مهدى من معلوجي السلطان وأصله من موالي بني زيان ملوك تلمسان وكان أحد بن محمد الصبي حين جامع الوائق قد استطل على أصحابه وأظهر الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستخدمين ففصم به أهل الدولة وتبرؤا منه للسلطان الوائق فأظهر لهم البراءة منه فوثبوا به وقتلوه عند خيمة السلطان وتولى كبر ذلك بعيش بن علي بن فارس الباياني كبير بني مرين فذهب متلاقي الغابرين ولم يترك عليه سماء ولا أرض وصكان رذيق بن يوفى بعثت من موالي بني علي بن زيان من شيوخ بني ونكاسن من أعيان الدولة ومقتدى الجند قد انتقص على الدولة أيام السلطان موسى ولحق بأحباء وأولاد حسن من عرب المعقل المخالفين منذ أيام السلطان موسى ونزل على شيعتهم يوسف بن علي بن غانم أئمة صحابة بينهم من جوارهم في المواطن وكان معه في ذلك محمد بن يوسف بن علل كان أبا يوسف من مشايخ السلطان أبي الحسن ونشأ دولته استوحش من الوزير فلحق بالعرب لما جاء هذا السلطان الوائق قدما عليه فلقبهم بالسكرة وأحلهم في مقامهما من الدولة وخرج الوزير مسعود بن ماسي في العساكر ونزل قبائلهم بجبل مغيلة وقتلهم هناك أياما ودخل الذين مع

الوائق وامتثالهم وبعث عسكر الى مكثاسة فحاصروها وكان بها ابو ثعبد الحق بن الحسن بن يوسف الوزراحي فاستنفذ لهمنا وملكها وترددت المراسلات بينهما والوائق وأصحابه على أن يصبوه للامر ويبعث بالتصبر المنصور بعنده الى أبيه السلطان أبي العباس بالاندلس وقبض على جماعة ممن كان مع الوائق مثل المزور عبد الواحد وقتله وعلى فارح بن مهدي وحبيه وعلى الخليلي وعلى الأمير عبد الرحمن وامتنعه وعلى آخرين سواهم ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا داخلوه في القبض والقتل به فحبسهم وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاؤا مدد اللوائق وعلى قوادهم من معلوحي ابن الاحمر فأودعهم السجن ثم قبض على كتائب السلطان موسى بن أبي الفضل بن أبي عمر مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادته ثم خلى سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر التاريجيل الصفحة من غارة مع ادريس بن موسى بن يوسف البايبي فخاصه باستدعائه للملك والبيعة له فغذعه واستمره وجامه فاعتقله أياما ثم أجاز له الاندلس واستقر الامر على ذلك والله أعلم

{ التفتة بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الاحمر واجازة }
{ السلطان أبي العباس الى سبته لطلب ملكه واستيلائه عليها }

لم يبلغ الوزير ابن ماسي للوائق ورأى أنه قد استقل بالدولة ودفع عنها النواغب وصرف نظره الى ما فرط من أعمال الدولة واقترح أمره ببنته وقد كان السلطان موسى لاول اجازته أعطاها لابن الاحمر كما ترقيعت اليه الا ان الوزير ابن ماسي في ارتجاعها منه على سبيل الملاحظة فاستشاط لها ابن الاحمر وبلغ في الرد فنشأت الفتنة لذلك وجهز ابن ماسي العساكر لحصاوسه مع العباس بن عمر بن عثمان الوسافي ويحيى بن علال بن أمصمود والرئيس محمد بن أحمد الأبيكم من بني الاحمر ثم من بيت السلطان الشيخ فأنح امرهم ومحمد ودانهم وراسل السلطان اشيلية والجلالقة من بني أدفونش وراء البصر بأن يبعث اليهم ابن عم السلطان ابن الاحمر محمد بن اسمعيل مع الرئيس الأبيكم ليجلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سبته فحاصروها ودخلوها عنوة واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقبضة واتصلت الجولة بين الفريقين وسط البلد وأوقد أهل القصة النيران بالجليل علامة على أمرهم ليراه ابن الاحمر وكان مقبلا بمالقة فبادر بجهز الاسطول مشعورا بالمقاتلة مدد اليهم ثم استدعى السلطان أبو العباس من مكانه بالجرام اراكبه السفين الى القصة في غرة صفر سنة تسع وثمانين وأشراف عليهم من الغد وناداهم من السور ويدعوهم الى طاعته فلما رآه اضطربوا واقترعوا وخرج اليهم فتهب سوادهم ودخلوا في طاعته تسايين ورجع جهود العسكر

ومقدّموهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة سبتة وبعث اليه ابن الاجر
بالتزول عنها ورتها اليه فاستقرت في ملكه وكلت به بايعته وكان يوليه امر الاضياف
الواردين واقفه الى أعلم

{ صدر السلطان أبي العباس من سبتة لطلب ملكه }
{ بفاس ونهوض ابن ماسي لدفاعه ورجوعه منهزما }

ولما استولى السلطان أبو العباس على سبتة وتم له ملكها واعترفت على السيد لطلب ملكه
بفاس بأغراء ابن الاجر بذلك ووعدته بالمدد لما كان من مداخلة ابن ماسي لجماعة من
بطاته في أن يقتلوه ويملكوا الرئيس الايكم يقال ان الذي داخله في ذلك من بطانة ابن
الاجر يوسف بن مسعود البلنسي ومحمد بن الوزير أبي القاسم بن الحكيم الرندي وشعر
بهم السلطان ابن الاجر وهو يومئذ على جبل الفتح بطالع أمورا السلطان أبي العباس
فقتلهم جميعا واخوانهم ويقال ان ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولانا خالد كان
يفض بهم ويعاديتهم فأخفى عليهم هذه وقت سعايتهم بهم فاستشاط ابن
الاجر غضبا على ابن ماسي وبعث الى السلطان أبي العباس يستدفعه للرحلة
الى طلب ملكه فاستخلف على سبتة رحو بن الزعيم المكنى روي عاملها من
قبل كما مر وسار الى طنجة وعاملها من قبل الواثق صالح بن رحو البائلي ومعهما
الرئيس الايكم من قبل العساكر فحاصرها أياما وامتنعت عليه فحمر عنها الكتاب
وسارعها الى أصل فلا دخلت في دعوته وملكها ونهض الوزير من فاس في العساكر
بعد أن استخفف أخاه يعيش على دار الملك وسار ولحقته مقدمته بأصلا ففارقها
السلطان أبو العباس وصعد الى جبل الصقيفة فاعتصم به وجاء الوزير ابن ماسي
فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع عليه رماة الرجل من الاندلسيين الذين كانوا بطنجة
وأقام يحاصره بالصفحة شهرين وكان يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسن بن من
عرب المعقل محالفا على الوزير مسعود وداعة الى السلطان أبي العباس وشبعة له
وكان يرسل ابن الاجر في شأنه فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله الى فاس جمع أشياعه
من العرب ودخل في طاعته الى بلاد المغرب ما بين فاس ومكاسة وشن الفارات على
السايط واكسحها وأرجف الرعايا وأجفلوا الى الحصون وكان وتر مار بن عرف ولى
الدولة شعبة للسلطان وكان يكاتبه وهو بالاندلس ويكتب ابن الاجر بثأنه فلما اشتد
الحصار بالسلطان في الصقيفة بعث ابنه أبافارس الى وتر مار يكاتبه من نواحي تازا
ويحث معه سيور بن يحيى بن عمر فقام وتر مار بدعوته زساره الى مدينة تازا
وعاملها سليمان العودودي من قرابة الوزير ابن ماسي فلما تزلزل أبافارس ابن السلطان

دوا إلى طاعته وأمكنه من البلد واستوزر سليمان هذا ومارا إلى صنفه وواو معه وترمار
للاجماع بعرب المعقل وأسفهم إلى حصار قاس وكان محمد بن أدمفة عاملا على
ورقة فبعث إليه السلطان عسكريا مع العباس بن المقداد بن أخت الوزير محمد بن
عثمان فقتلوه وبأمر أسفه ونجم الخلاف على يعيش بالبلد الجديد من كل جهة وطرد الخبر
بذلك كله إلى أخيه بكنانه من حصار السلطان بالصفحة فأنقض عنه العساكر وأفل
راجعا إلى قاس ومارا السلطان في اتباعه ودخل في طاعته عامل مكثسة وجاء الخبر
موسى الأمير عبد الرحمن وقيمه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من أحياء العرب وماروا
جميعا إلى قاس وكل أبو قارس ابن السلطان قد دخل من تازا إلى صفرو والمقاومة
فاعتزله ابن ماسي في العساكر وجاء أن يثله وقيمه بيني باول فتزع أهل المعسكر إلى أبي
قارس ابن السلطان وهو مكثسة فارتقى زالسرا إلى قاس ومارا به أبو قارس لمقائه
على وادى القباوصجوا البلد الجديد فنزلوا عليه بجمعهم وقد احتضهم به الوزير في
أولياته وبطاعته ومعه بغير أسن بن محمد السالني ومراهن بن مرين الذين استترههم
عند مسيره للقاء السلطان بأصلا والله أعلم

(ظهر ودعوة السلطان أبي العباس في مراكنش وأتيلأوليانه عليها)

كان الوزير مسعود بن ماسي قد ولي على مراكنش وأعمال المصاعدة أحمه عمر بن
رحو وكانت منتظمة في طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطان إلى سبتة واستيلائه عليها
قامت رؤس أوليائه إلى اظهار دعوته تلك النواحي فقام بدعوته بجبل الهساكرة على
ابن زكركر باو بعث الوزير مسعود من مكان في حصار السلطان بالصفحة في إمداده
بالعساكر من مراكنش فتزحف إليه مخلوف بن سليمان الوزيري صاحب الأعمال ما بين
مراكنش والسوس وقعد الباقون عن نصره وتفرقوا وصعد أبو ثابت حافدا على بن عمر
إلى جبل الهساكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن علي الصيبي فاستدعى بن زكريا وجمع
إلى مراكنش مجلبا على بن رحوبها وكتب للسلطان بذلك وهو بمكثسة متوجها
إلى قاس فكتب إليه بأن يهله بعساكر مراكنش لحصار دار الملك لجمع العساكر
واستخف على قصبة مراكنش بعض بني عمه ولحق بالسلطان وأقام معه في حصار البلد
الجديد والله أعلم

(ولاية المنتصر بن السلطان أبي علي على مراكنش واستيلائه بها)

كان السلطان أبو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه المنتصر في الجرا إلى سلا
واستوزره عمه الحق بن يوسف الوزراجني وأقام ومريه رزوق بن توفير بط راجعا
من دكالة حين نزول السلطان على البلاد الجديد فتلطف في استدعائه ثم قبض عليه وبعث

به لاسمه مقداً فأودعته السجن وقتل بعد ذلك مجرميه ثم بعث السلطان إلى ابنه المنتصر بولاية مراكنش وأن يصير إليها فلما وصل إلى مراكنش امتنع النائب بالقصبة قدس عبدالحق وزير المنتصر أن نائب قدمه يقتله وحينئذ يمكن المنتصر من القصبة فأقبل بالمنتصر وصعد إلى جبل هكتانة وطير بالحرا إلى السلطان فتعير إلى ثابت وأمره أن يكاتب نائبه بتكليفه من القصبة واستوزره سعيد بن عبدون وبعثه بالكاتب وعزل عبدالحق عن وزارة ابنه واستدعاه لقاس فوصل سعيد بن عبدون إلى مراكنش ودفع إلى النائب بالقصبة كتاب مستحلفه إلى الامتثال وأمكنه من القصبة واعتزل عنهم فدخله أو بعث عن المنتصر من السلطان واستولوا عليها وقبضوا على نائب عامر الذي كان بها وزير شيعته وبطائه وامتنعهم واستصفوهم إلى أن كان مائة كرهان شاه الله تعالى

* (حصار البلد الجديد وقتها ونكة الوزير ابن ماضي ومقتله)

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع إليه سائر قبيله وأولياؤه وبطائه داخل الوزير مسعوداً الحق على بني مرين لا تنبأهم عنه فأمر يقتل أبناءهم الذين استهجنوهم على الوفا له فلاطفه بقمراسن السائي في المنع من ذلك فأقصر عنه وضيق السلطان مخنقه بالحصار ثلاثة أشهر حتى دعا إلى النزول والخاغة فبعث إلى المولى الدولة وتوما بن عريف وخالصته محمد بن علال فعقد لهم الامان لنفسه ولبن معه على أن يستعز على الوزارة ويعتد سلطانهم الوائق إلى الاندلس واستحلفهم على ذلك وخرج معهم للسلطان فدخل السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين ثلاثة أعوام وأربعة أشهر من خاذه ولحقه دخوله قبض على الوائق وبعثه معتقلاً إلى طنجة وقتل بها بعد ذلك ولما استولى على أمره قبض على الوزير ابن ماضي ليومين من دخوله واخوته وحاشيته وامتنعهم جميعاً فاهلكوا في العذاب ثم سلط على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه ونقم عليه ما فعله في دور بني مرين النازعين إلى الناطان فانه متى كان هرب عند أحدهم لم يعد إلى بيوتهم فأنهم السلطان به قايه في أطلاها فكان يوثق به إلى كل بيتينها فيضرب عشرين سوطلا إلى أن قتله العذاب وتجاوز الحد ثم أمر به فقطعت أربعته فهلك عند قطع الشاة فذهب ثلاث في الآخرين

* (وزارة محمد بن علال)

كان أبو يوسف بن علال من رؤساء الدولة وصانعة السلطان أبي الحسن وورث في داره ولم ينضم أمره سجاله إلى ولاية الأعمال فولد على درعة فانتزى وانتخب أولياء الدولة ثم ولما السلطان أبو عنان أمر طنجة ومائدته وضيقه واستمكن به في ذلك

وولاء أخوه أبو سالم بعده كذلك ثم بعثه إلى مملكة فغانى ثم إلى أمور العرب مشقة وعزله عنها وهاك بناس وكان له جماعة من الولد قد نشأ في ظل هذه النعمة وحدث له جماعة بمحمد المذکور منهم فلما استولى السلطان أبو العباس استعمل في أمور الضيوف والمائدة كما كانت لا يهيم ثم رفاه إلى المخالصة وخلطه بنفسه فلما خلع السلطان واستولى الوزير ابن ماسى على المغرب وكانت بينه وبين أخيه يعيس بن ماسى احن قدسية فسكر لصلوتهم حتى اذا اضطربت نار الفتنة بالمغرب وأجلبت عرب المعقل الخلاف فاسترحش محمد هذا فلقق باصحابهم مع رزوق ابن قور بعت كما مر ذكره ونزل على يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين وأقام معه في خلافه حتى اذا أجاز السلطان الواثق إلى الأندلس ووصل مع أصحابه إلى جبل رزهون وأظهر والخلاف على ابن ماسى بدر محمد هذا ورزوق إلى السلطان ودخل في طاعته متبرئ من النفاق الذي جعلهم عليه عداوة الوزير عما كان إلى أن انعقد الصلح بين الواثق وابن ماسى وسار به وأصحابه إلى فاس وحصلوا في قبضة ابن ماسى فعقلهم عما كان منهم واستعملهم في مهود ولايتهم ثم جاء الخبر بإجازة السلطان أبي العباس إلى سبتة فاضطرب محمد بن يوسف وذكر محالة السلطان ومنافرة ابن ماسى فأجمع أمره ولحق بنية قتلها السلطان بالكرامة وسر مقدمه ودفعه إلى القسام بأمر دولته فلم يزل متصرفا في يديه إلى أن نزل إلى البلد الجديد ولا يأم من حصارها خلع عليه الوزارة ودفعه إليها فلقم بها أحسن قيام ثم كان الفتح واستسلم أمر الدولة ومحمد هذا بصرف الولاية على أحسن أحوالها إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* ظهور محمد بن السلطان عبد الحليم لمملكة ماسية *

قد تقدم لنا ذكر السلطان عبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان يدعى بجلى وكفى بايع له بنو مرين وأجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين أيام بعثه للسلطان أبي عمر ابن السلطان أبي الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقتلهم فانهم نزلوا واقتربوا ولحق السلطان عبد الحليم سائرا وأخوه عبد المؤمن بمكاسة ومعه ابن أخيه محمد بن أبي يفاوس ثم بايعهم الوزير عمر بن عبد الله محمد بن أبي عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن فاستبدل به من أبي عمر ولما كان بنو مرين يرونه بالجنون والوسوسة فاستدعى محمد بن أبي عبد الرحمن من ملارح اعتبر به بأشيلية وباعه وخرج في العداكر لداقة عبد المؤمن وعبد الرحمن عن مكاسة فلقبها وأهزمهما ولحقا بالسلطان عبد الحليم سائرا وجميعا إلى مملكة فغانى فاقبها والسلطان عبد الحليم وقد تقدم خبر ذلك كله في أماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل وأولاد

حسين والاحلاف وخرج عبد المؤمن للاصلاح بينهم فبائع له أولاد حسين ونصوبه
 كره للملك وخرج السلطان عبد الحق اليهم في جوع الاحلاف فقاتلوه وهزموه
 وقتلوا كبار قومه كان منهم يحيى بن رحون تاشفين بن معلى شيخ بن تيريعن وكبير دولة
 بن مريد أنجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المؤمن البلد منفردا بالملك وصرف
 السلطان أخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه برغبته في ذلك فساد على طريق القفر
 مسلك الحاج من التكرور الى أن وصل القاهرة والمستبد بها يومئذ بلغة الخاصكى على
 الاشرف شعبان بن حسين أسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فأكرم وفادته ووسع
 منزله وجرأته وأدر لحاشيته الارزاق ثم أعانه على طريقه للسير بالازواد والاذنة والظهور
 من الكراع والخلف ولما انصرف من حجه لسفر المغرب وهلك بفروجة
 سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحرمه وولده وكان ترك محمد هذا
 رضى عنه فشبعت قدام الدولة من ملك الى آخر متبذاعن قومه بغيره السلطان أبى
 الحسن من بن عمهم السلطان أبى على وكان أكبر ما يكون مقامه عند أبى جوسلطان
 بن عبد الواد تلسان لما روم به من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بن مريد عنه فلما
 وقع بالمغرب من انتفاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماسى سنة تسع وثمانين
 واستمر على الخلاف اتهم أبو جوسلطان بالفرصة وبعث محمد بن عبد الحليم هذا الى
 المعقل ليجلبهم على المغرب ويمزقوا من الملك ما قد وعا عليه فخلق بأحاديثهم وذل على
 الاحلاف الذين هم أسرى وجانب جملامة وأقرب موطنهم وكان الوزير ابن ماسى
 قدولى عليهم أن أقاربه على بن ابراهيم بن عيو بن ماسى فلما ضيق عليه السلطان أبو
 العباس وضيق محتفه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريه على بن ابراهيم أن
 ينصب محمد بن السلطان عبد الحليم ويملكه جملامة ويجلب به على تخوم المغرب
 لياخذ بججرة السلطان أبى العباس عنه وينفسوا من حصاره ففعلوا ذلك ودخل محمد
 الى جملامة فلكها وقام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا استولى السلطان أبو العباس
 على البلد الجديد وقتل الوزير مسعود بن ماسى وبأخوته وسائر قرأته اضطرب على بن
 ابراهيم وقدم ما يشه وبين سلطانه محمد فخرج عن جملامة ودعا الى أبى جوسلطان
 تلسان كما كان ثم زاده وارتابه فخرج عن جملامة وتركها ولحق بأحياء العرب
 وسارت طائفة منهم معه الى أن بلغوا مأسه ونزل على السلطان أبى جوسلطان أن هلك
 فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان أبى العباس به مائة تسع وتسعين ولحق محمد
 ابن السلطان عبد الحليم بعد مهلك أبى جوسلطان ثم ارتحل بعد وفاة السلطان ابى
 العباس الى المشرق لحقه فرضه والله تعالى أعلم

• (نسبة ابن أبي عمرو هلكه وحر كات ابن حسون) •

لما استقل السلطان ملكه واقعد سمر بر مصر فطره الى ارض القسطنطينية ومن يرتاب منه ركان محمد بن أبي عمر قد تقدم ذكره وأوليت من جملته خواصه وأولاده وندمائه وكان السلطان يقسم له من غنائمه وجبل طهر ويرفعه عن نظرائه فلما ولي السلطان موسى ترغب اليه بوازع المخالصة لايه من السلطان أبي عثمان فقد كان أبوه أعز بطاقته كما تر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفعه على منابر اهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان لايه وكان يناوذه في مهماته ويرجع اليه في أموره حتى غص به أهل الدولة ونما عنه للوزير سعد بن ماضي أنه بداخل السلطان في نكبته ويرجع اليه عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان أجد فأتى عليهم النكال واقتل الكلمات كانت تجري بينهم وبينه في مجالسة المباداة عند السلطان حقد هالمهم فلما طفر بالمظن من سلطانه سعى بهم قتلهم وكان القاضي أبو اسحق اليزناسي من بطانة السلطان أجد وكان يحضر مع ندمايه فخذله ابن أبي عامر وأغرى به سلطانه فضر به وأذافه وجاهل انفعاء غربية في القبيح وضر عن سلطانه الى الاندلس وكان يترجم لجلس السلطان أجد وكان اعتداله وبعيا لبقاء فلا يل اليه ولا يجيبه ولا يوجب له حق فأحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من ابن ماضي قبض على ابن أبي عمر هذا وأودعه السجن ثم امتحنه بعد ذلك الى أن هلك بالسياط وحل الى داره وبينما أله يحضر رونته الى قبره واذا بالسلطان قد أمر بأن يسحب بنواحي البلاد ابلاغاً في التنبيل فخل من نغشه وقد ربط جيل برجله وسحب في المالدينة ثم أتى في بعض المزايل ثم قبض على حر كات ابن حسون وكان مجلباً في القسنة وكان العرب المخالفون من المعقل لما أجاز السلطان الى سنة وحر كات هذا تدارا ودوه على طاعة السلطان فامتنع أو لا ثم كرهوه وجاؤا به الى السلطان فطوى على ذلك حتى استقام أمره ومالك البلاد الجديد فقبض عليه وأمتحنه الى أن فلك والله واوث الارض ومن عليها

• (خلاف على بن زكر يا جيل الهسا كرهة ونكبته) •

لملك السلطان البلاد الجديد واستولى على ملكه وود عليه على بن زكر يا شيخ مسكون مستصفاً باقدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلاد الجديد واستدعاءه فقام يقومه وعساكر المصامدة على عادة الدولة في ذلك ثم وقدمه محمد بن ابراهيم المراري من شيوخ المصامدة وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علل على أخته فولاه السلطان مكان علي بن زكر يا فغضب لها واستشاط وبادر الى الانتقاض والخلاف ونصب بعض القرايين بن عبد الحق فجهر زاليه السلطان العساكر مع محمد بن

يوسف بن علال وصالح بن جوالباني وأمر صاحب درعة وهو يوسف بن عبد المؤمن بن عمران نهض إليه بعضاً كدرعته من جهة القلعة فساروا إليه وباصرفه في جبله وحاولوه مراتب نهزم في جميعها حتى غلبوه على جبله وساروا إلى إبراهيم بن عمران الصنائي المجاور له في جبله فاستدتمه وخشي إبراهيم معزة الخلاف والغلب ورغبه الوزير محمد بن يوسف بما بذله فأمكنه منه وقبض على الوزير وجأه إلى قاس فأدخله في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل في الاعتقال إلى أن هلك السلطان أبو العباس وأرتاب به أهل الدولة بعد مقتله كما ذكره إن شاء الله تعالى

{ وفادة أبي تاشفين على السلطنة أبي العباس صر بختا على }
{ أبيه وسير بالعاكر ومقتل أبيه السلطان أبي جوح }

كان أبو تاشفين ابن السلطان أبي جوح قد وثب على أبيه آخر عثمان وثمانين جملة الله لغيره من اخوته واعتقله بوهران وخرج بالعاكر لطلب اخوته المتصر وأبي زيان وغيرهم فامتنعوا عند حصن بجيل تطرى لحاصرهم أياماً ثم تذكرنا لله أبيه فبعث ابنه أبا زيان في جماعة من بطائمه منهم ابن الوزير عمران وعبد الله بن جابر الخراساني فقبضوا بعضهم ولده تلمسان ومضوا إليه وهو بمحسبه في وهران فلما شعر بهم أشرف من الحصن ونادى في أهل المدينة متمدعاً بهم فهرعوا إليه وتدلّى اليهم في حماته وقد احتزم بها فانزلوه وأحدقوا به وأجلدوه على ممره وتولى كبر ذلك خطيب البلدان حذورة ولحق أبو زيان بن أبي تاشفين ناجياً إلى تلمسان واتبعه السلطان أبو جوح فقتل منها إلى أبيه ودخل أبو جوح تلمسان وهي ظلال وأسوارها خراب فأقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فأجفل من تطرى وأغذ السيف دخلها واعتصم أبو جوح بمئذنة المسجد فاستتر له منها ويتجافى عن قتله ورغب إليه أبو جوح في رحلة الشرق لقضاء غرضه فأسعفه وأركبه السفين مع بعض تجار النصارى إلى الاسكندرية موكلاً به فلما ساذى مرسى بجاية لاطف النصراني في تخليته سبيله فأسعفه وملك أمره وبعث إلى صاحب الامر بجاية يستأذنه في النزول فأذن له وسار منها إلى الجزائر واستخدم العرب واستمع عليه أمر تلمسان فخرج إلى الصحراء وجاء إلى تلمسان من جهة المغرب فهزم عساكر ابنه تاشفين وملكها وخرج أبو تاشفين هارباً منها فلقى بأحباء السويد في مشائهم ودخل أبو جوح تلمسان في رجب سنة تسع وسمي بعمانه وقد تقدم شرح هذه الاخبار مستوعباً ثم وفد أبو تاشفين مع محمد بن عرفيف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صر بختا على أبيه ومؤملاً التكره بإمداده فبعث له السلطان وأجل عليه المواعيد وقام أبو تاشفين في انتظارها والوزير محمد بن يوسف بن علال بعده ويخبره ويحلف له على

الوقام بعث السلطان أبو جوالى ابن الاجر لما يعلم من استتالته على دولة بني مرين
كجا يتوسل اليه في أن يصدهم عن صريح أي تاشقين وأمداده قبل ابن الاجر
في ذلك وجعلهم أن هم حاجاته وخاطب السلطان أبا العباس في أن يجيز اليه أبا تاشقين
فتقبل عليه في ذلك بأنه استجار بآبائه أبي فارس واستذمه ولم يزل الوزير ابن علال يقتل
لسنطانه ولا بن الاجر في الذروة والغارب حتى تم آخره وأبجزل السلطان بالنظر وعده
ببعث ابنه الأمير أبا فارس والوزير ابن علال في العساكر صريخه له وانتهوا الى تازا
وبلغ الخبر إلى أبي جوجر فخرج من تلسان في عساكره واستألف أوليائه من عبيد الله
ونزل بالقيريان من وراء جبل بني راشد المطل على تلسان وأقام هناك مقصفا بالجبل
وجاءت العمون الى عساكر بني مرين تازا بكماله هو وأعرابه من القيريان فاجعوا
غزوه وسار الوزير بعلال وأبو تاشقين وسلكوا الطريق ودليلهم سليمان بن ناجي من
الاحلاف حتى صبحوا أبا جوجر ومن معه من أحياء الجراح في مكانهم بالقيريان
فخاولوهم ساعة ثم ولوا منهم زمين وكباب السلطان أبي جوجر سه فسقط وأدركه بعض
أصحاب أبي تاشقين فقتلوه قصاصا لرمح وياؤا برأسه الى أبي تاشقين والوزير ابن
علال فبعثوا به الى السلطان وحج مياينه عميرا سيرا فقام أخوه أبو تاشقين بقتله ففقه بنو
مرين أياما ثم أكنونه منه فقتله ودخل تلسان آخر إحدى وتسعين وخمسين الوزير
وعساكر بني مرين نظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى
المغرب وأقام أبو تاشقين بتلسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب
ويخطب له على منابر تلسان وأعمالها ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على
نفسه وكان أبو جوجر لملك تلسان ولى ابنه أبا زيان على الجزائر فلما بلغه مقتل أبيه
امتعض ولحق بأحياء حصين ناجيا وصريخا وجاءه وفد بني عامر من زغبة يدعونه
الملك فسار اليهم وقام بدعوتهم فخرجهم السعدون صغبر ونهضوا جميعا الى تلسان في
رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصرها أياما ثم سرب أبو تاشقين المال في العرب فاقتروا عن
أبي زيان وخرج اليه أبو تاشقين فهزمه في شعبان من السنة ولحق بالعصراء واستألف
أحياء المعقل وعاد حصار تلسان في شوال وبعث أبو تاشقين ابنه صريخا الى المغرب
فجاء بمدد من العساكر ولما انتهى الى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلسان وأجفل
الى العصراء ثم أجمع رأيهم على الوفاة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريخا فقتلوا
وزير مقدمه ووعده النصر من عذوقه وأقام هناك الى المهالك أبي تاشقين والله

أعلم

* (وفاة أبي تاشقين واستيلاء صاحب المغرب على تلسان) *

لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين مملوكا على لسان ومقيم فيها الدعوة صاحب المغرب أبي العباس ابن السلطان أبي سالم وموتيا الضريبة التي فرضها عليه من ثمنه وأخوه الأمير أبو زيان عند صاحب المغرب ينتظرو عده بالانصر عليه حتى تغفر السلطان أبو العباس على أبي تاشفين في بعض التزغات الملوكة فأجاب داعي أبي زيان وجهزه بالعاكس ملك تلسان فصار لذلك مستغف سنة خمس وتسعين وانتهى إلى تازا وكان أبو تاشفين قد طرقة مرض أزم من به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم بدولته أجد بن العزم منافعهم وكان فولى بعده كانه صليمان أنشأه وأقام بكفالة وكان يوسف بن أبي جو وهو ابن الزانية والباعلي الجزائري من قبل أبي تاشفين فلما بلغه الخبر أغذا السير مع العرب فدخل تلسان وقتل أجد بن العزيز الصبي المكفول ابن أخيه أبي تاشفين فلما بلغ الخبر إلى السلطان أبي العباس صاحب المغرب خرج إلى تازا وبعث هنالك ابنه أبا فارس في الساكر ورد أبو زيان بن أبي جو إلى فاس ووفى له وسار ابنه أبو فارس إلى تلسان فلكها وأقام فيها دعوة أبيه وقتدم وزيره صالح بن أبي حو إلى مليانة فلكها وما بعد هامن الجزائري وندلس إلى حدود بجاية واعتصم يوسف بن الزانية بحصن تاجومت وأقام الوزير صالح يحاصره وانقرضت دعوة بني عبد الواد من المغرب الأوسط والله غالب على أمره

وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي جو على تلسان والمغرب الأوسط

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل إلى تازا وبعث ابنه أبا فارس إلى تلسان فلكها وأقام هو تازا يشأرف أحوال ابنه ووزير صالح الذي تقدم فتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميرا ولاد حسين من المعقل قد ج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من التركة الملك الظاهر برقوق وتقدمت إلى السلطان فيه وأخبرته بمجلس من قومه فأكرم تلقيه وجده بعد قضاء محبة هدية إلى صاحب المغرب يطرفه فيها يتحف من بضائع بلده على عادة الملوكة فلما قدم يوسف بها على السلطان أبي العباس أعظم موقعها وجلس في مجلس حفل عرضها والمباها تميمها وشرع في المكافأة عليها بتخصير الجياد والبضائع والثياب حتى استكمل من ذلك مراضيه واعتزم على انقاذها مع يوسف بن علي حاملها الأول وأنه يرسله من تازا أيام مقامته تلك فطرقة هنالك مرض كان فيه حقة في محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه أبا فارس من تلسان فبايعوه بتازا وولوه مكانه ورجعوا به إلى فاس وأطلقوا أبو زيان بن أبي جو من الاعتقال وبعثوا به إلى تلسان أميرا عليها وأقام يدعو السلطان أبي فارس فيها

فسارا اليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزاينة قد اتصل بأحياه بن عامر يروم ملك
 تلسان والاجلاب عليها فبعث اليهم أوزيان عندما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيل
 على أن يعنوا به اليه فأجابوه الى ذلك وأسلموه الى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم
 بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم فبلدروا يقتله وجاؤا رأسه الى أخيه أبي زيان
 فسكنت أحواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت أموره وولته وهم على ذلك لهذا
 العهد والله غالب على أمره وهو على كل شيء قدير

{الخبر عن القرابة المرشدين من آل عبدالحق من القرابة المجاهدين}
{بالاندلس الذين هاسموا ابن الاخر في ملته وانفردوا برئاسة جهاده}

كانت الجزيرة الاندلسية وراء البحر منذ انقراض أمر بني عبد المؤمن وقيام ابن الاخر بأمرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله لعمل الجهاد من قبائل زنادة الموتلين كثر الملك والمقتحمين بممالك المغرب وخصوصاً بن مرين أهل المغرب الأقصى لاقصال عدوة الاندلس يسائطه ولتعدد القرائن بحرق الزقاق القريب العدوتين وما زال أهل الزقاق على قديم الزمان لاجل ذلك فريضة دون سواحل المغرب (ولما استولى) بنو مرين على ممالكهم وضائق أحوال المسلمين بالاندلس وأخذ يمتنعهم الطاغية حتى ألجأهم الى سيف البحر واستأثر بالقوسرة وماوراءها واستأثر بنو القمص أهل برنافة وقطلوسة بشرق الاندلس وانتشر في الاقطار ما كل من أمر قرطبة وأختها شيلية وبلقسية وامتعض لذلك السلجون وتنافسوا في الجهاد وامداد الاندلس بأموالهم وأنفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير أبو زكريا بن أبي حفص بما كان صاحب الوقت والموتل للكرتة فاستنفذ الكثير من أمواله ومقر بأه في امدادهم بعد ان آثروا الصيام بدهونه وأوفدوا عليه المشقة يبعثهم وكان يعقوب بن عبدالحق أمل في الجهاد وحرص عليه فاعتزم في سلطان أخيه أبي يحيى على الاجازة لذلك فتمعه ضنة به عن الاعترا ب عنه وأعزالي صاحب سبنة يومئذ أبي علي بن خلاص عنعه منها فو عمر له السيل وسد عليه المذاهب ولم يشب يعقوب بن عبدالحق أن قام بسلطان المغرب بعد أخيه أبي يحيى وشانه وأهله شأن ابن أخيه ادريس بن عبدالحق لما كان فيهم من الترشيح والمنافسة لبنينه واستأذنه عامر بن ادريس منهم في الجهاد بعد العدو فاعتنتها منه وعقد له من مطوعة زنادة على ثلاثة آلاف أوزن يدون وأجاز معه رجوا بن عمه ابن عبد الله بن عبدالحق وفضلوا الى الاندلس سنة احدى وستين خست آ ثارهم في الجهاد وكرمت مقاماتهم ثم رجع عامر ابن ادريس الى المغرب وكثرت اقتراض القرابة وناقسهم أهبال زنادة في مثلها فاجتمع أبناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد الملك بغير اسن بن زيان وعامر بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد بن عبد القوي فتعاقدوا على الاجازة الى الاندلس الى الجهاد وأجازوا فيمن خف معهم من قومهم سنة ست وسبعين وستمائة فامتلات الاندلس بأقال زنادة وأعباص الملك منهم وكان فيمن أجاز من أعباصهم بنوعيسى بن يحيى بن وساف بن عيون أبي بكر بن حمامة ومنهم سليمان وابراهيم وكانت لهما آثار في الجهاد ومقامات حمودة وكان موسى بن رجوح ليا نازله السلطان وبني أبيه عبد الله بن عبدالحق

فراولمن محله وعقد كان السلطان أبو يوسف حين انتقضوا عليه انخصهم الى الاندلس
فاجتمع منهم عند ابن الاحمر عصابة من أولاد عبد الحق كإقتلاه وأولاد يوسف وأولاد
برول وناشقين بن معطى كبير بن تيريعين من بني محمد وبعيهم أولاد محلى احوال السلطان
أبي يوسف وكان ابن الاحمر ~~ص~~ كثيرا ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناته تدار
الحرب فمقدأ والاموسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه
الى المغرب ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافهم معا كما قتلناه ثم رجعا فمقدأ لملوسى بن
رحو ثانية على أسنائه وأثبت له قدما فى الرئاسة ليحسن به دفاع السلطان أبي يوسف
عنه ثم تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمرتهم ورجعوا فمقدأ قبل ذلك أزمان الفتنة
ليعل بن أبي عياد بن عبد الحق فى بعض الغزوات وناشقين بن معطى فى أخرى سنة
تسع وسبعين وبعده طلحة بن محلى فاعتزوا الطاغمة دون حصر المسلمين ورجعوا كان
لهم الظهور ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أبي ناشقين وعقدا بن الاحمر فى بعض
حروبه معه ليعلى بن أبي عياد على زناته جميعا وحاشهم الى رايته فانقضت جوع أبى
يوسف وظهور واعليه وتقبضوا فى المعركة على انه متدبيل واستاقوا أسيرا الى أن
أطلقه السلطان ابن الاحمر فى سلم عقده بعدمهلكه مع أبيه يوسف بن يعقوب واستبد
موسى بن رحو من بعدها لامارة الغزاة بالاندلس الى أن هلك فوليه ابن بعده أخوه عبد
الحق الى أن هلك سنة تسع وسبعين وكان منظر الريبة على عدو المسلمين والمهلك
ولى من بعده ما بنه جو بن عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة فى بني رحو الى أن
انتقلت منهم الى اخوانهم من بني أبي العلاء وغيرهم واندرج حو فى جلة عثمان
ابن أبى العلاء من بعد حسان ذكر وأما ابراهيم بن عيسى الوستاقى فانه رجع الى
المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر
وبعد أن كبر وعمرى والله مالك الامور لا ريب غيره وكان مهلك ابن أبى عياد سنة
سبع وثمانين ومعطى بن أبى ناشقين سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين
والله أعلم

(الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس)

كان عبد الحق هذا من أعيان الملك المرنى وهو من ولد محمد بن عبد الحق ثاقب الامراء
على بني مرين بعد ابيهم عبد الحق وهلك أبوه عثمان بن محمد بالاندلس احدى أيام الجهاد
سنة تسع وسبعين ورجى عبد الحق هذا فى حصر السلطان يوسف بن يعقوب الى أن كان من
أمره روجه مع الوزير رحو بن يعقوب على السلطان أبي الربيع ما ذكرناه فى أخباره
وطى تلمسان وأجاز منها الى الاندلس وسلطانه يومئذ أبو الجيوش ابن السلطان

القصبة وشيخ ز ناته جو بن عبد الحق بن رحو وخاطبهم السلطان أبو سعيد ملائ المغرب في اعتقاله فأجابوه وفتر من محبسه ولحق بدار الحرب ولما انتقض أبو الوليد بن الرئيس أبي سعيد وابع لنفسه بمالقة وزحف الى غرناطة فنزلها ووقعت الحرب بظاهرها بين الفريقين فأخذ في بعض حروبهم ماجو بن عبد الحق أسيرا وسبق الى السلطان أبي الوليد وكان معه عمه أبو العباس بن رحو فأبى من اسار بن أخيه وخلعته فرجع الى سلطانه فأرتاب به لذلك وعقد على الفزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان استنداعه من مكانه بدار الحرب ثم غلبهم أبو الوليد على غرناطة وتحول أبو الجيوش على وادى آش على سلم انصقديتهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على شأه ثم وقعت بينه وبين أبي الجيوش مغاضبة حتى لا يلها بالباطنية وأجازا الى سبتة فاستظهر به أبو يحيى بن أبي طاب العزفي أيام حصار السلطان أبي سعيد السلم إيجي العزفي وأخرج عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان الى افرريقية ونزل بجاية سنة تسع عشرة على أبي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان أبي يحيى المستبد بالثغور الفريسية فأكرم نزله وأوسع قراره وضرب له القساطيل بانه من ساحة البلد استبلا غافي تكرهه وحله وأصحابه على مائة وخمسين من الخيل ثم أقدمهم على السلطان بتونس فبر مقدمهم وخط عبد الحق نفسه وأثره بالخلة والصباية وأحله بمكان الادب نظها ربه وبعضائه ولما عقد السلطان لمحمد بن سيد الناس على حجابته سنة سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه عظمت رياسته واستغلف حجابيه وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابيه فحفظها وذهب مغاضبا ودخل إلى أفاارس في الخروج على أخيه فأجابوه وخرج به من تونس فكان من خبرهم ومقتل أبي فارس وخلوص عبد الحق إلى تلمسان ونزوله على أبي تاشفين وغزوه إلى افرريقية مع عساكر بني عبد الواد سنة سبع وعشرين ما ذكرناه في أخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع بنو عبد الواد إلى تلمسان معدمولا السلطان أبو يحيى إلى تونس في آخر ثباته سنة وفتر ابن أبي عمران السلطان المنصوب بتونس من بني أبي حفص إلى أحياء العرب وقت قبض على أبي زريق ابن أخي عبد الحق بن عثمان في جملة من أصحابه فقتله قعصا بالرمح ورجع عبد الحق بن عثمان إلى مكانه من تلمسان فأقام عنده عند أبي تاشفين متبوتا من الكرامة والاعتزاز إلى أن هلك بجهلك أبي تاشفين يوم اقهم السلطان أبو الحسن تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك أبو تاشفين وبنام عثمان ومسهود وجاجيه وسبي بن علي ونزله عبد الحق هذا وأبو ثابت ابن أخيه فقطعت رؤسهم وتركت الشلاوهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين حسيما ذكرناه في أخبار

«(الخبر عن عثمان بن أبي العلامن أمره الغزاة المجاهد بن بالاندلس)»

كان أولاد دوط القسامن وولد عبد الحق أهل عصابة واعتاز على قومهم وهم أولاد
ادريس وعبد الله ابنيها الشقيقين كاذكرناه وكان مهلك ادريس الأكبر يوم مهلك
أبيه يتأفرطت ومهلك عبد الله قبله وخلف عبد الله ثلاثة من الولد شعب فيهم له
وهم يعقوب وروحو وادريس واستعمل أبو يحيى بن عبد الحق يعقوب منهم على سلا عند
افتتاحه أباها سنة تسع وأربعين ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان
وخمسين وكان من شأن ثورة التصاري به ما ذكرناه واستقامها يعقوب بن عبد الحق
ولحق يعقوب بن عبد الله ببلودان من بلاد غماره وامتنع بها ونزع على أثره أبا ناعه
ادريس وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير ولحق بهم كلفة أولاد دوط القسام
وطالبهم السلطان فلقوا بجبال غماره ونازلهم ثم استزلهم بعد ذلك على الأمان وعقد
لعامر على الغزو إلى الاندلس سنة ستين كما ذكرناه وأجاز معه روحو بن عبد الله ورجع
محمد بن عامر ومز إلى تلسان سنة ثمانين وأجاز منها إلى الاندلس ثم خرجوا على السلطان
يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وثمانين ومعهم ولد أبي عياد بن عبد الحق واعتصموا
ببلودان واستزلهم السلطان على الصاق بتلسان فلقوا بهم وأجاز أولاد دوط القسام
وأولاد أبي عياد كلفة إلى الاندلس واستقروا بها يومئذ ورجع عامر منهم ومحمد وكان
من خبر ما ذكر وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين في اغترابه بقتوله من رباط
الفتح قتله طلحة بن يحيى واستقر بنوهم أولاد دوط القسام بالمغرب وكان ابنه أبو ثابت
أميرا على بلاد السوس أيام السلطان يوسف بن يعقوب وأوقع بالركبة سنة تسع وتسعين
ولم ير له بنو بالمغرب من يومئذ وكان من أخوته أبي العلاء وروحو بن عبد الله بن عبد
الحق لشعب نسله فيهما وأجاز روحو إلى الاندلس مع عامر ومحمد ابن عمه ادريس ثم أجاز
موسى ابنه سنة تسع وتسعين مع أولاد أبي عياد وأولاد دوط القسام ثم رجع إلى محله من
الديلة وتزنا سنة خمس وسبعين إلى تلسان وأجاز منها إلى الاندلس واستقر بها وأجاز
أولاد أبي العلاء سنة خمس وثمانين مع أولاد أبي يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن عبد
الحق واستقروا بالاندلس وكانوا رجعوا في رياستهم الكبيرهم عبد الله بن أبي العلاء
وعقد له ابن الأجر على الغزاة من زناتة فعين كان يعقلهم من زناتة قبل استقرار المنصب
إلى أن هلك شهيدا في إحدى غزوات سنة ثلاث وتسعين وعقد الخلويع ابن الأجر لآخيه
عثمان بن أبي العلاء على حامة مألقة وغيرهما من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس أبي سعيد
فخرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر ولما غدر الرئيس أبو سعيد ببنه سنة خمس وثمانين

في مثلها الحيلة واخطر من ذلك الصدقة منه ويرى صاحب القصر بنحسب ان عثمان بعد
 الامر وأجازوه الى عمارة قناريهم اودع نفسه وتقلب على أصلا والرائش وكان
 ما ذكرنا الى أن غلبه أبو الريح سنة ثمانين ورجع الى مكانه بالاندلس ولم اعتم
 أبو الوليد بن الرئيس أي بعد على الخروج على أي الجيوش صاحب غرناطة داخل
 في ذلك شيخ الفزاة بمالقة عثمان بن أبي الصلاء فساعد عليه واحتفل أباه الرئيس
 أبا بعد ووقف الى غرناطة سنة أربع عشرة فلما استولى عليها اعتد لعثمان هذا على
 إمارة الفزاة المجاهد بن من زنادة وصرف عنها عثمان بن عبد الحق بن عثمان فلق
 بوادي اش مع أي الجيوش وصار جو بن عبد الحق بن رحو في جلته بعد ان
 كان شيخا على الفزاة كاقنائه واستمرت أيام ولاية عثمان هذا وبعدها مائة وعش
 صاحب القرب أبو سعيد بكانه ولما استصرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة اعتذر
 بكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم يكن ذلك فزال
 الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبنه في ذلك آثار مذكورة وأنما الله
 للمسلمين في التصراية على يد عثمان هذا وبنه مائة لمر على قلباً منهم فثأر
 اغتياض الدولة والمسلمين بكانهم الى أن هلك أبو الوليد سنة خمس وعشرين وسبع مائة
 باعتيال بعض الرؤساء من قرأه بعد أخيه عثمان هذا زعموا في غدره ونسب للامر
 انه محمد صديق الخلفاء وأقام بأمره وزير محمد بن المحروق من منافع دولتهم فاستبد
 عليه وألقى زمام الدولة بيد عثمان في التقص والابرام فاعتز عليهم وقاسمهم في الامر
 واستأثر في أعطيات الفزاة بكثر من أموال الجباية حتى خشي الوزير على الدولة
 وأدار الرأي في كبره على التغلب وقد ما بينه وبين
 الوزير ابن المحروق فالتقص عليه وخرج مغاضبا فاضطر بتفريطه بمرج غرناطة
 واعصوب جماعة الفزاة من قبائل زنادة عليه واعتمهم الوزير وأهل الدولة
 بالجرار وسعى الناس بينهما أيا ما أدار الوزير الرأي في أن ينصب له كفؤا من قرأه
 يجاذبه الحبل وبشله بشانه عن الدولة فجأ بجي بن عمر بن رحو وكان في جله عثمان
 وأصهر اليه في ابنته وعقد له على الفزاة ونسبوا اليه ورضع عثمان بمعكرو في عشيره
 وولده وأخذ همه السلم في أن يجيز الى المغرب وأوقد طائفة على السلطان أبي سعيد
 سنة ثمان وعشرين وارتحل من ساحة غرناطة في ألف فارس من ذويه وأما ربه
 وحشعه وقد تدرش ليعله افرضة لمجازته حتى اذا حذى تدرش وكان بينه وبين
 رؤسائه مسددا له خرجوا اليه مؤذنين حتى مبرته فغدر بهم وأرصب اليها فلكها
 وضبطها وأنزل بها حومه وأثقاله ودعا محمد بن الرئيس من شلوابة كان منزلا به الجاه

إليه ونصبه للامير وثق القارات على غرناطة سباحا وساء واضربت نار الفتنة وأستركب يحيى بن دحرج من قدر عليه من زناة وطالب الحزب بسنين حتى أذاقك السلطان محمد بن الأجر وزيره ابن الحروق استدعى عثمان بن أبي الدهر وعقد له السلم على أن يبعثه الى المغرب وليخلق بغرناطة لثأنه من رياسة الغزاة فم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك لسبع وثلاثين سنة من امواته على الغزاة والبقا قمو حده

«(الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصر أمرهم)»

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زناة عثمان بن أبي العلا قام بأمره وقومه ابنه أبو ثابت عامر وعقد السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد له على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه فعظم شأنه قوة وشكته وكثرة عصابة ونفوذ رأى وبالله وكان لقومه اعزاز على الدولة بما يجلبون من عودها وكانوا أولى بأمن وقوة فمواستبداد عليها وكان السلطان محمد بن أبي الوليد مستنكفا عن الاستبداد عليه في القتل والكفر فكان كثيرا ما يخرجهم بتسعة أراهم والتضييق عليهم في جاههم ولما وفد على السلطان أبي الحسن سنة ثنتين وثلاثين صريحا على الطاغية واستعدى ابنه الامير أmaalك لمة الزلة جعل الفتح اتهموهم بعدا فظلم السلطان أبي الحسن في شأنهم فقتلوا وأججوا القتل به وداخلوا في ذلك بعض صنائعه من كان متر بصال الدولة ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قد منا ذكره ورغف الطاغية فأناخ عليه وقصد ابن الأجر الطاغية في شبه راغب أن يرجع الى الحصن فرجع واقتربت عساكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الأجر الى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد عهدوا له بمرصد من طريقه ونحى الخبر اليه فدعا بأبطاله لكوب الجبل الى ما قلعة واستبق اليهم الخبر بذلك فتبادروا اليه ولقوه بطريقه من ساحل اضطربة فلاحوه وعاتبوه في شأن صنيعته عاصم من معاونيه وحاجهم عنه فاعتصموا عاصم بالرماح فشكل ذلك عليهم فألقوه به وخرصر يعان من كوابه وبعثوا الى أخيه يوسف فأعطوه بعتهم وصفقة أيمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو حزين منهم لقتلهم التي فعلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان أبو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمه الى الجهاد داخل ابن الأجر في ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده فصادف منه اسعافا وقبولا وتقبض على أبي ثابت واخوته ادريس ومنصور ولسطان وفرأخوهم سليمان فلقن الطاغية وكان له يوم أترقى الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن الأجر على أبي ثابت واخوته أودهم جميعا المطبق أياما ثم غرهم الى افرقة قتلوا بتونس على مولا السلطان أبي يحيى وأوعز اليه السلطان أبو الحسن بالتونق منهم

ان يتصلوا بنواحي المغرب ويحافظوه اليها أيام شغلهم بالجهاد في الاندلس فاعتقلهم ووافد
 أبا محمد بن تافرا كين إلى مدة السلطان أبي الحسن المقتبص عنهم قتل شفاعته
 وأحسن نزلهم وكرامتهم حتى إذا احتل بسبعة أيام حصار الجزيرة في سنة ثلاث
 وأربعين حتى بهم عندهم مقتبض عليهم واعتقلهم بمكة ولما اتى ابنه الأمير أبو عثمان
 على الأمر وهزم منصور ابن أخيه أبي مالك صاحب فاس ونازله بالبلد الجديد بعث
 فيهم إلى مكة فاطلقهم من الاعتقال وأفاض فيهم الإحسان واستظهر على شأنه
 وأحل أبا ثابت محل الشورى من مجلسه وداخل ادريس أخاه في المصكر بالبلد
 الجديد فزع إليها ومكر بهم وثار عليهم إلى أن نزلوا على حكم السلطان أبي عنان فعتق
 لاني ثابت على سبعة وبلاد الربيع ليشريف منها الاندلس محل أمانته وأطلق يده
 في المال والجيش وفصل لذلك نهلك بالاطاعون يومئذ تسع وأربعين معسكره أزا
 معسكر السلطان من حصار البلد الجديد واحتقر أخوانه في الإمالة السلطان أبي عنان
 بالمغرب الأقصى إلى أن كان من مفر أخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس
 منذ كره أن شاء الله تعالى

{ انظر عن يحيى بن عمر بن رحو وأما ربه على الغزاة }
 { بالاندلس أولا وثانيا وبمبدأ ذلك وتصاريفه }

كان رحو بن عبد الله كبير ولد عبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون وتشعب
 نسلهم منهم موسى وعبد الحق والعباس وعمر ومحمد وعلي ويوسف أجازوا كلهم إلى
 الاندلس مع أولاد سوط التمام من تلامذة كاتبة مناه وأقام عمر بعدهم بلسان مدة
 واتخذ بها الأهل والولد ثم لحقهم وولى موسى إمارة الغزاة بعد إبراهيم بن عيسى
 الوصافي وبعد أخوه عبد الحق على الغزاة فأقام بها مدة وأجاز إلى بنته مع الرئيس أبي
 سعيد وعثمان بن أبي العلاء سنة خمس وولى بعدها على الغزاة المجاهد بن ثم رجع إلى
 الاندلس ولم يلبس بها أن أجاز إلى المغرب ونزل على السلطان أبي سعيد فأكرم ثم رجع
 إلى الاندلس ولما ولى إمارة الغزاة عثمان بن أبي العلاء وكان بينهم من المنافسة ما يكون
 بين غزول الشول أنخص بن رحو جميعا إلى أفريقيا فنزلوا على مولانا السلطان أبي
 يحيى خير نزل اصطفاهم واستخلصهم واستظهر جمعهم في حروبه وهلك عمر بن رحو
 ببلاد الجزائر بوقبره يشري من تغزاة. هروفا وزع ابنه يحيى من بين أخوته عن مولانا
 السلطان أبي يحيى وصار في جملة ابن أبي عمران ثم لحق بزواوة وأقام في بني تراتسعين
 ثم أجاز إلى الاندلس واستقر بمكانه من قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وأصمر
 إليه يادته وخطبه بنفسه ولما قتل ما بينه وبين ابن المرقوق وزير السلطان بقرطاجنة سنة

جميعهم من بني ولعصو من بني الفزاة بمصر من مخرج غرناطة من اليه يورد
 ابن الحرورق الى يحيى هذا وعاد الى مكان عمله ليعبضه بذلك فاجاب وزع عن عثمان
 ونحوه الى ابن الحرورق وسلطانه وعنده على الفزاة تسايلاوا اليه من عثمان واقصرق
 الى الخديعة وكل من شأنه ما قصده في اخباره وأقام يحيى بن عرفة رباسته الى ان هلك
 ابن الحرورق بشككة سلطانه واستدعى عثمان بن أبي الطلائع رباسته فخرج اليها وصرف
 يحيى بن عمران الى وادي آش وعنده على الفزاة بها فأقام حينا ثم خرج الي مكانه بين
 غرومه واصطفاه عثمان بن أبي الطلاء وابنه أبا ثابت لما كانت أمه بنته موسى بن دحو
 فكانت تحبب لولته فيه ثم هلك عثمان وصحبا كان حاقدة مناه من شأن ولده وقتكهم
 بالسلطان الخالوع وتقبض أنحوهم أبو الجراح عليهم وأخضعهم الى افريقية وقرق
 حبان رباستهم وعنده على الفزاة مكانهم يحيى بن عرفة فاضطلع بها أحسن اضطلاع
 واستقر حاله وحضر مثله أبي الجراح مع السلطان أبي الحسن فظهرت كفايته وغناؤه
 ولما هلك أبو الجراح سنة خمس وخمسين طعننا بجمل العبد في آخر صدمته من صلاته
 يد عبد من عبيد اضطلع به صاب في عقله آخرى زعوا به وقتل لحينه هربا بالسيف
 وبيع لابنه محمد أخذه لبيعة على الناس ويثمدوا له رضوان من معلو بينهم
 حاجب أبيه وجهه وأقام بأمره واستدعيه وعجزه فقام يحيى بن عرفة في شأنه وذاكره
 في أمره وشدة أزد سلطانه حتى اذا تار بالجرأة الرئيس ابن عهم محمد بن اجميل بن
 الرئيس أبي سعيد فاعلم بدعوة اجميل بن أبي الجراح أخى السلطان محمد كان ما كان
 فاجرا وتجنوا ذلك مقبيل السلطان في منزله بروضة خارج الجرا من القصور اليها
 وكتبوها بالافتقار الحاجب المستبد رضوان وأجلس السلطان على سرير ملكه
 ولدوا بالناس الى بيعة ولما أصبح غد اعلمهم يحيى بن عرفة ان يسوا منه وخشوا
 غايته فأتاهم بيعة وأعطى عليها مفضته واقصرق الى منزله وبعد استلامهم
 استظفوا ادريس بن عثمان بن أبي العلاء كان وصل اليهم من دار الحرب برسالة
 كانت كرو ولوه امارة الفزاة واقروا في القبض على يحيى بن عرفة وبذلك تركب في
 حاشيته يوم دار الحرب من أرض اللالقة واتمه ادريس فين اليه من قومه فقاتلهم
 صديقه ورفض جمعهم ثم خلس الى تنقوم الاصرانية وخلق منها بسطة ملك المغرب
 اثر سلطانه الخالوع وهو من أبي الجراح وخلف ابنه أبا سعيد عثمان يدار الحرب ويزل
 يومئذ على السيلطان أبي سالم سنة احدى وستين ظا كرم متوا وأهل من مجلته محل
 الثوري والفرامة واستقر في جلته الى أن هلك قتيلا في السلطان الخالوع
 بأجارة ابنه أبي سعيد وبهذه في ذلك ليطلب به على أهل الاندلس بما تقصوا من عهده

وجوز السلطان أبوالمسلم سنة ثلاث وستين فصبه يحيى بن عمر هذا ولقبهم ابنه، وروجه
 محققاً وقاموا بأمر سلطنتهم واستولى على الأندلس وكان لهم آثام في ذلك ولما استولى
 على غرناطة سنة ثلاث وستين بمقدوني يحيى بن عمر على امرأة الغزاة كما كان وأبلى يده
 واستخلص عثمان لشورادمو خلطه سيطرته وناقسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب يحيى
 ففهم وأغرى السلطان بهم فتقبض عليهم سنة أربع وستين وأودعهم المظن ثم انتفض
 يحيى سنة ست وستين إلى المشرق وركب السفن من المدينة فقل بالاسكندرية ورجع منها
 إلى المغرب ونزل على عمر بن عبد الله أيام استبداده واستقر في كرامة وخبره قلمة ولم يزل
 بالمغرب على أعز الأحوال إلى أن هلك سنة ثنتين وثلاثين ثم استخلص ابنه أبو أحمد عثمان
 من الاعتقال سنة تسع وستين إلى أفر بقة ونزل بجاية على مولانا السلطان أبي
 العباس قائد مولانا السلطان أبي يحيى واستقر في جلته وحضر معه فتح تونس وأبلى فيه
 وأقطع له السلطان وأسنى الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه لشوراه وولته وهو لهذا
 العهد من عظماء مجلسته وظهوراته في مقامات حروبه واخوته بالاندلس على مراكز
 عزم وفي خذلان عديتهم مع قومهم وقد ذهب مواجد السلطان بالاندلس عليهم وصار
 إلى جمل رأيه منهم والله مال الملك ومقلب القلوب لا وب غيره

• الخبر عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء وامارته بالاندلس ومصار امره •

لما هلك أبو ثابت بن عثمان بن أبي العلاء سنة ثنتين وسبع مائة واستمر اخوته في جلته
 السلطان أبي عثمان ملك المغرب وأقطعهم وأسنى جراتهم وكان في ادريس منهم بقة
 الترشيح راء الناس به فلما مضى السلطان إلى فتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين وغل
 في جدار أفر بقة وخام قومهم من موافقها تحيلوا عليه في الرجوع به عن قصد منها
 وأذنت المشيخة لمن معهم من قومهم في الانطلاق إلى المغرب حتى خف المعسكر من أهله
 وقامه واذعوا في اعتسال السلطان والادالمة بادرس هذا وتذربذلك فكر راجعا
 كاذكرناه في أخباره ولما أشيع ذلك ركب ادريس ظهر القدر وغزم العسكر
 للجلائق وتونس ونزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب أبي محمد بن تافراكين خير نزل
 وأبره وركب السفن من تونس إلى العدو فقتل على ابن القمص صاحب برشونة
 في حشمه وذويه وأقام هناك إلى أن كان من مهلك رضوان الحاجب المشيد بالاندلس
 سنة ستين مائة مناه فزع إلى منبته من غرناطة ونزل على اسميل ابن السلطان أبي الطاج
 والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد بن حمه اسميل بن محمد الرئيس أبي سعيد فقومه برة
 وتكرعوا لوجوب الادالمة من يحيى بن حمه أسير الغزاة يومئذ كما كانوا يهتومونه به من
 عمالات الخلع صاحب الامر عليهم ولما نزح يحيى بن حمه إلى الطاغية ولحق بدار الحرب

سنة إحدى وستين عقد والادريس بن عثمان هذا على الفزاة مكانه وولوه خطه آية
وأخيه بدلتهم فأضطلع بها وما لا الرئيس محمد على قتل سلطانه اسمعيل بن الحاج
واستبد بالامر واستن من ولاته غلبه الخلو ع أبو عبد الله على الامر وزحف الهمن
زدة كان نزل بها بعد خروجهم من دار الحرب مغاضبا للطاغية وأذن له وزير المغرب
عمر بن عبد الله في نزولها فنزلها ثم زحف الى النائر بفرة ناطلة على ملصكهم الرئيس
وحاشيته فأجفلوا وخلق الرئيس محمد بن ادريس هذا يقتتله ونزلوا في جلتهم وحاشيتهم
على الطاغية فقبض عليهم وقتل الرئيس محمد وحاشيته جزاء بما أتوه من غدر وضوان
ثم غدر السلطان اسمعيل من بعده وأودع ادريس ومن معه من الفزاة السجن بأشيلية
فليرى في أسره الى أن تحيل في القرار بعد اخلاء مسلم من الاسرى أعتله فساأزاء معتذله
فقتل قتله ونقب البيت وأمتطى فرسه وخلق بأرض المسلمين سنة ست وستين وأتبعوه
تأجهم وجاء الى السلطان أبي عبد الله محمد الخلو ع فأكرم نزله وأحسن مبرته ثم
استأذنه في اللهاق بالمغرب فأذن له وأجاز الى سبتة وبلغ شأنه الى صاحب الامر
بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله فأعزاه الى صاحب سبتة بالتقبض عليه لمكان ترشيحه
وأودعه السجن بمكانة ثم قتله السلطان عبدالعزير الى سجن الغدر بقاس ثم تلوه
خنقاسه جعين والله وادث الارض ومن عليها

(الخبير عن امانة علي بن بدر الدين على الفزاة بالاندلس ومصابر امره)

قد ذكرنا ان موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان أجاز الى الاندلس مع محمد
وعامر ابني ادريس بن عبد الحق وقومهم أولاد سوط النمامنة تسع وستين ثم رجع
الى المغرب وفقر الى تلسان وأجاز منها الى الاندلس وولى امانة الفزاة بها الى أن
هلك بعد أن أصهر اليه السلطان يوسف بن يعقوب في ابنته ففقد له عليها وزها اليه
سنة تسع وسبعين مع وفد من قومها وكان لموسى بن رحو من الولاد جماعة أكبرهم
المحمدان جمال الدين وبدر الدين وضع عليهما هذين اللقبين على طريقة أهل المشرق
الشريف المكي الوافد على المغرب لذلك العهد من شرفاء مكة وكان هؤلاء الاعيان
من ملوكهم وقيادهم يعظمون أهل البيت النبوي ويلتصون الدعاء والبركة منهم
فيما تسمر من أحوالهم فحمل موسى بن رحو ولديه هذين عنده وضعهما الى الشريف
يحتكهما ويدعوا لهما فقال له الشريف خذ اليك جمال الدين وقال في الاسترخاء
ايك بدر الدين فاستعب موسى دعاهما هذين اللقبين تبركا بشيعة الشريفم ما
فاشتهر به هذين الاسمين ولما بلغا الاشد وشاركا بأههما في حل الرياسة وكان من
مهلكه ما ذكرناه وانخرقت رياسة الفزاة عنهم الى عجمها عبد الحق وابنه فلحق جمال

الدين منهما بالطاغية سنة ثلاث ثم أجاز البحر من قرطاجنة إلى السلطان يوسف
ابن يعقوب من معسكرهم من حصار تلان واستقر في جلته حتى إذا هلك السلطان
تصدى ابنه أبو سالم للقيام بأمره وكان مغلبا منعدا فلم يتم أمره وتناول الملك
أبو ثابت حاكم السلطان واستولى عليه وفر أبو سالم عنى مهلكا ومعه من
القرابة جلال الدين هذا وأعماله أنباس وعيسى ولى شورجون عبد الله فتقبض
عليهم في طريقهم بحدونة وسبقوا إلى السلطان أبي ثابت فقتل عمه أبو سالم وجمال الدين
ابن موسى بن زحروا وامتحن على الباقيين واستجباهم وانصرف السلطان بعدهما إلى
الاندلس فكانت له في الجهاد آثار كذا ذكرناه قبل وأما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع
قومه ومجملهم من الرياسة والتجمل محلهم من النسب إلى أن هلك فتنام بأمره من بعده وابنه
على بن بدر الدين من زناة القوي في الرياسة مباهايا في الترشيح وكان كثيرا ما يعقده لملوك
بني الأحمر على الغزاة من زناة المرابطين بالغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد
الاندلس مثل ما لقوة والمربة ووادي آش سبيل المرشحين من أهل بيته وكانت إمارة
الغزاة لاندلس مستأجرة بأمر السيف متاسمة للسلطان أكثر الجباية في الاعطية
والإزاق لما كانت الحاجة إليهم في مدافعة العدو وقارعة لك المغرب إلى ملك
الاندلس بغضون لهم عن استطالهم عليهم لمكان حاجتهم إلى دفاع العدو ترين حتى إذا
سكن ربح الطاغية بما كان من ثغله بقتة أهل دينه منذ منتصف هذه المائة وشغل
بنومرين أيضا بعد مهلك السلطان أبي الحسن وتناشوا عهد الغلب على أقتالهم
وجيرانهم وتناشوا عهد ذلك أجمع فاعتزم صاحب الاندلس على محو هذه الخطة من دولته
وأغرام بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على خلاء الجول فتنقبض على يحيى
ابن عمرو بنه سنة أربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة الجهادين لابنه ولى عهده
الأمير يوسف ومحمدا رسم الخطة أبني مرين بالجمل إلى أن توهم فناء الحامية منهم ففنا
بيوت العصبة الكبرى فراجع رأيهم في ذلك وكان على بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما
على الغزاة بوادي آش ولما طلق السلطان به ناجيا من النسيبة إليه موهل رضوان
مازح دونه وظاهره على أمره حتى إذا ارتحل إلى المنزب ارتحل معه ونزلوا جميعا على
السلطان أبي سالم سنة إحدى وستين كما ذكرناه ولما رجع إلى الاندلس رجع في جلته
فكان لذلك عهد وئمة رعاها السلطان له وكان يستخلصه ويتابعه فلما تقفد سكان
الامير على الغزاة ونظر من إليه عثر اختياره على هذا السابقه ووسائله واولاده من
نصه ووقوفه عند حده فعدله سنة سبع وستين على الغزاة كما كان أولو فتنام بها
واضطلع بأمرها واستمرت حاله إلى أن هلك حقيق أنه سنة ثمان وستين وبقى وجهه

{ الخبر عن اماره عبد الرحمن بن علي أبي يفاوس ابن
السلطان أبي علي على الغزاة بالاندلس ومصار امره }

كان أولاد السلطان أبي علي قد أجازوا إلى ان طلب الامر وكان من أمرهم ما نرى حناه
إلى أن أجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المصادر به مسعود بن رحو بن مامي سنة ست
وستين من عساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب الاستبد بأمره يومئذ عمر بن عبد الله
ونزل عبد الرحمن هذا بالنسب وكان السلطان يومئذ معسكرهم اقتلقاه من البر بما
يناسبه وأكرم ثوابه وأسنى الجزية له ولوزيريه وطاشيته واستقرت رافق جله الغزاة
المجاهدين حتى اذا هلك على بن بدر الدين سنة ثمان وستين نظر السلطان فحين يولي
أمرهم فعترا اختياره على عبد الرحمن هذا لما عرف به من السالة والاقدام ولقرب
الرشايع بينه وبين ملك المغرب يومئذ التي هي ملالك الترشيح لهذه الخطة بالاندلس
كما قد مناهما كانت رشايع ولد عبد الله بن عبد الحق قد بعثت بأصال الملك في عود
نسب صاحب المغرب دون نسبهم فآثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الغزاة
المجاهدين سنة ثمان وستين وأضفى عليه لبوس الكرامة والتجلة وأقعد به مجلس الموازة
كما كان الامراء قبله واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز ابن السلطان
أبي الحسن فغضب وكانه ونوهم أن هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة للملك وكانت
لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخلة مع صاحب المغرب بما أتل أن يجعله فئة
لاعتصامه فأوعز اليه بالتحيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس لمجده في ذلك
جهده ونسب عليه وعلى وزيره مسعود بن مامي إلى عظماء القبيل وبهض البطانة
من أهل الدولة التحب والدعوة إلى الخروج على صاحب المغرب فأحضرهم السلطان
ابن الاجر وأعطاهم كتابهم فشهد عليهم وأمرهم فاعتقلوا في المطبق سنة سبعين
واسترضى صاحب المغرب بقلته فيهم ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك إلى السلطان
عبد العزيز وبين السلطان مكره واحب الله عليه في شأنهم ولما هلك عبد العزيز وأعطى
الجووين صاحب الاندلس وبين القائم بالدولة أبي بكر بن غازي وامتعض ابن الاجر
للمسلمين من القوضى اطلق عبد الرحمن بن أبي يفاوس ووزيره مسعود بن مامي من
الاعتقال وجهز لهما الاسطول فأجازوا فيه إلى المغرب ونزلوا بمرسى عساسة على بطوية
داعيا لنفسه فقاموا بأمره وكان من شأنه مع الوزير أبي بكر بن غازي ما قصصناه
واستقر آخر اجرا كش وتقاسم عمال المغرب وأعماله مع السلطان أبي العباس اجد بن
أبي سالم صاحب المغرب لهذا العهد وصار الختم بينهما وادى ملوية وقف كل واحد

ولما شئت في حضرموت من حرب اليمن الى وائل بن حجر من اقبال العرب بمصر وفيه
 حجة قال أبو محمد بن حزم في كتاب الجهر وهو وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل
 ابن النعمان بن ربيعة بن الحرث بن عوف بن عدي بن مالك بن نرحيل بن الحرث
 ابن مالك بن نثرة بن جبر بن زيد بن الحضرى بن عمر بن عبد الله بن عوف بن جرم بن جرم
 ابن عبد شمس بن زيد بن لؤي بن شيب بن قدامة بن أهب بن مالك بن لؤي بن قحطان
 وابنه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن علقمة بن وائل وفيه ذكره أبو عمر بن عبد البر في حرف
 الواو من الاحتجاب وأنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فبسطه رداءه وأجلسه عليه
 وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده الى يوم القيامة وبعت معاوية بن أبي
 سفيان الى قومه يعلمهم الاسلام والقرآن فكان له بذلك صحابة مع معاوية ووفد عليه
 لازل خلافة فاجاز مفرده عليه باثرته ولم يقبلها ولما كانت وقعة حجر بن عدي بالكوفة
 بجمع رؤس أهل اليمن فيهم وائل هذا فكلوا مع زياد بن أبي سفيان عليه حتى أوثقوه
 وبأوايه الى معاوية فقتله كما هو معروف وقال ابن حزم وفيه ذكره خلدون الاشيلدون
 من ولده جد ههم الداخل من المشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هاني بن
 اخطاب بن كريت بن عبد بكر بن الحرث بن وائل بن حجر قال ابن حزم وأخوه محمد
 كان من عقبه أبو العاصي عمرو بن محمد بن خالد بن محمد بن خلدون وترك أبو العاصي
 محمدا وأجدو عبد الله قال وأخوه عثمان له عقب ومنهم الحكيمة المشهورة بالانديس
 تليد مسلمة الجريطي وهو أبو مسلم عمر بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أبي بكر بن خالد بن
 عثمان بن خلدون الداخل وابن ههم أجد بن محمد بن عبد الله قال ولم يبق من ولده كريت
 الرقيم المذكور الا أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كريت انتهى
 كلام ابن حزم (علقه بالانديس) ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا الى الانديس نزل
 بخرموة في رده من قومه حضرموت ونشأت بنسبه بها ثم انتقل الى اشيلية وكانوا
 في جسد اليمن وكان لصكريت من عقبه وأخيه خالد الثورة المعروفة بأشيلية أيام
 الامير عبد الله المرواني فثار على أبي عبيدة وملكها من يده أعوام ثم ثار عليه عبد الله بن
 حجاج بأهل الانديس فقتله وذلك في أواخر المائة الثالثة (وتخلص الخيرة من قوته)
 ما خلفه ابن سعيد عن البخاري وابن حبان وغيرهما يتفاوتونه عن ابن الاشبته مؤرخ
 في المائة أن الانديس لما اضطرت بالقتل أيام الامير عبد الله قتلوا رؤساء اشيلية الى
 الثورة والامتداد وكان رؤسها المتطاولون الى ذلك في ثلاثة سوت بت أبي عبيدة
 وورثهم وورثهم في أبي عبيدة وكان عبد الرحمن الداخل والى اشيلية
 في حمالها أبا عبيدة وكان حاقدا مائة من أعلام الدولة بقرطبة ولونه المائل الغضبية

ويبت بن خلدون ورثهم كريت المدكور ورثه خالد أخوه قال ابن حبان ويبت بن خلدون إلى الآن في أشيلة نهاية في النباهة ولم تزل أعلامه بين رياسة مطلانية ورياسة عليية ثم يبت بن حجاج ورثهم يومئذ عبد الله قال ابن حبان هو من نلم ويثتم إلى الآن في أشيلية ثابت الأصل ثابت القرع موسوم بالرياسة السلطانية والعليية فلما عظمت الفتنة بالاندلس أعوام الثمانين ومائتين وكان الأمير عبد الله قدولى على أشيلية أمية بن عبد الغافر وبعث معه ابنه محمد وأوجله في كفالته فأججع هؤلاء النفر وناروا بمحمد ابن الأمير عبد الله وبأمية صاحبهم وهو عيالهم على ذلك ويكتب ديان الأمير عبد الله وحاصره حتى طلب منهم الخاق بأية فأخرجوه واستبد أمية بأشيلية ورس على عبد الله بن حجاج من قتله وأقام أخاه إبراهيم مكانه وضبط أشيلية واسترهن أولاد بني خلدون وبني حجاج ثم ناروا به وهم يقتل أناسهم فراجعوا طاعته وحلقوا له فأطلق أناسهم فقتض ثانية وحاربوه فاستمات وقتل حرمة وعفر خيوله وأحرق موجوده وقتلهم حتى قتله مقبال غير مدبر وعائت العامة في رأسه وكتبوا إلى الأمير عبد الله بأنه خلع فقتلوه فقبل منهم مداواة وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرأته فاستبدوا عليه وقتلوا بانه وولى كبر ذلك كريت بن خلدون واستقل بامارتها وكان إبراهيم بن حجاج بعد ما قتل أخوه عبد الله على ما ذكره ابن عبد عن الحجازي سمع نفسه إلى التفرق فصار ابن حصفون أعظمهم نوار الاندلس يومئذ وكان بمالقة وأعمالها إلى رند فكان له منه رده ثم انصرف إلى مداواة كريت بن خلدون وملا بسنة فردد في أمره وأشركه في سلطانه وكان في كريت تحامل على الرعية وتعصب فكان يصهم لهم ويغلق عليهم وابن حجاج يسألهم الرفق والتلطف في الشفقة بهم عنده فأخفوا عن كريت إلى إبراهيم ثم دس إلى الأمير عبد الله بطلب منه الكتاب بولاية أشيلية ليسكن إليه العاتية فكتب إليه العهده بذلك وأطلع عليه عرفاء البلد مع ما أشربوا من حبه والتفرة عن كريت ثم أجمع الثورة وهاجت العاتية بـ كريت فقتلوه وبعث برأسه إلى الأمير عبد الله واستقر بامارة أشيلية قال ابن حبان وحسن مدينة قرمونة من أعظم معاقل الاندلس وجعلها مارتبطاً لخليله وكان ينتقل بينها وبين أشيلية واتخذ الخندورتيهم طبقات وكان يصانع الأمير عبد الله بالمال والهدايا وبعث إليه المدد في الطوائف وكان مقصوداً بمحاربة أعداء أهل البيوتات فوصلهم ومدحه الشعراء ومدحه أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد وقصده من بين سائر الثوار فعرف حقه وأعظم جأزته ولم يزل يبت بن خلدون بأشيلية كاذكره ابن حبان وابن حزم وغيرهما سائر أيام بني أمية إلى زمان الطوائف وأنهت عنهم الإمارة بمذهب لهم من الشوكة ولما غلب ابن عباد على

اشيلية واستبدل على أهلها استوزر من بني خلدون هؤلاء واستعملهم في رتب دولته
 وحضر وابعه وقعة الجلالة كانت لابن عباد وليوسف بن تاشفين على ملوك الخلافة
 فاستشهد فيها ثلثة من بني خلدون هؤلاء في الجولة مع ابن عباد فاستلحموا في ذلك
 الموقعا كان الظهور للمسلمين ونصرهم الله على عدوهم ثم تغلب يوسف بن تاشفين
 والمرابطون على الاندلس واضلعت قبائل العرب زفت قبائلهم * (سلفه باقرية) *
 ولما استولى الموحدون على الاندلس وملكوهم من يد المرابطين وكان ملوكهم عبد
 المؤمن وبنيه وكان الشيخ أبو حفص كبير هتانة زعيم دولتهم ولوه على اشيلية وغرب
 الاندلس مراراً ثم ولوا ابنه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم ثم ابنه أبا زكريا كذلك
 فكان لسنة ثمانية اشيلية اتصال بهم وأهدى بعض أجدادنا من قبل الاتهامات ويعرف
 بالمتحسب للأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص أيام ولايته عليهم جارية من
 سبي الجلالة اتخذها أم ولد وكان لها منها ابنه أبو زكريا يحيى ولي عهده الهالك في أيامه
 وأخوه عمر وأبو بكر وكانت تلقب أم الخلفاء ثم انتقل الأمير أبو زكريا إلى ولاية
 إفريقية سنة عشرين وستمائة ودعا نفسه بها وخلع دعوة بني عبد المؤمن سنة خمس
 وعشرين واستبدل باقرية واتخذت دولة الموحد بن بالاندلس ونار عليهم ابن هود ثم
 هلك واضطربت الاندلس وتكاثرت الطاغية عليها وتردد الغزو إلى القرطبة تسبب
 قرطبة واشيلية إلى جيان ونارا بن الأحمر من غرب الاندلس من حصن أرجونة يرجو
 التملك بجاني من الاندلس وفأوض أهل الشورى يوء ثذبا شيلية وهم بنو الباجي وبنو
 الجند بنو الوزير بنوسيد الناس وبنو خلدون وداخلهم في الثورة على ابن هود وأن
 يتجافوا عن الطاغية عن القرطبة وتمسكوا بالجلال الساحلية وأما صهارها المتوعدة من
 مالقة إلى غرناطة إلى المرية فلم يوافقوه على بلادهم وكان مقدمهم أبو مرwan الباجي
 فنبذهم ابن الأحمر وخلع طاعة الباجي وبايع مرة لابن هود مرة له صاحب مرأش من
 بني عبد المؤمن ومرة للأمير أبي زكريا صاحب إفريقية ونازل غرناطة واتخذها دار ملكه
 وبقيت القرطبة وأما صهارها صاحبة من ظل الملك نخشي بنو خلدون سوء العاقبة من
 الطاغية وارتحلوا من اشيلية ونزلوا سبتة وأجلب الطاغية على تلك الثغور فلك قرطبة
 واشيلية وقرمونة وجيان وما الهالك مدة عشرين سنة ولما نزل بنو خلدون بسبتة
 أصبر إليهم العز في بانيائه وبناته فاختلط بهم وكان لهم معهم صهر مذكور وكان جدنا
 الحسن بن محمد وهو سبط ابن المتحسب قد أجاز فيمن أجاز إليهم فذكر واسواب سلفه عند
 الأمير أبي زكريا فقصده وقدم عليه فأكرم قدومه وأرجل إلى المشرق فقصي
 فرضه ثم رجع ولحق بالآب أبي زكريا إلى بونة فأكرمه واستقر في ظل دولته ومرعى

نعمته وفرض له الارزاق وأقطع الاقطاع وهلك هنالك فدفن بيوت سنة سبع وأربعين
وولى ابنه المستنصر محمد فأجرى جدنا أبابكر على ما كان لابنه ثم شرب الدهر شرباً به
وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين وولى ابنه يحيى وجاء أخوه الأمير أبو إسحق من
الاندلس بعد أن كان قزالياً امام أخيه المستنصر فخلع يحيى واستقل هو على أفرقة
ودفع جدنا أبابكر محمد على عمل الأشغال في الدولة على من عظماء الدولة الموحد بن قها
قبله من الانفراد بولاية العمال وعزاهم وحسب انهم سم على الحباية فاضطلع بتلك الرتبة ثم
عقد السلطان أبو إسحق لابنه محمد وهو جدنا الأقرب على حباية ولى عهد ابنه أبي
فارس أيام أن أقصاه إلى بجاية ثم استعفى جدنا من ذلك فأعفاه ورجع إلى الحضرة ولما
غلب الدعي بن أبي عمارة على ملكهم سوس اعتقل جدنا أبابكر محمد وأصدره على
الاموال ثم قتله خنثا في محبسه وذهب ابنه محمد جدنا الأقرب مع السلطان أبي إسحق
وأبناؤه إلى بجاية فتمقبض عليه ابنه أبو فارس وخرج مع العساكر هو وأخوه لمدا فاعة
الدعي بن أبي عمارة وهو يشبه بالنفل بن الخلو ع حتى إذا استلحموا بمرجحة خلص
جدنا محمد مع أبي حفص ابن الأمير أبي زكريا من المحمة ومعهما الفازازي وأبو الحسن
ابن سيد الناس فاستنكف من أيشال الفازازي ولما استولى أبو حفص على الأمور ورعى
له سابقته وأقطعه وظلمه في جهلة القراود مراتب الحروب واستنكف في الكثر من
أمر ملكه ورشحه لحباية من بعده فكان من بعده حافداً أخيه المستنصر
أبو عبيدة وأوصطى لحباية محمد بن إبراهيم الديباغ كاتب الشازازي وجعل محمد بن
خلدون رديقه له في حباية فكان كذلك إلى أن هلك السلطان وجاءت دولة الأمير خالد
فأبقاه على حاله من التبعة والكرامة ولم يستعمله ولا عقده إلى أن كانت دولة أبي يحيى
ابن الجبائي فأصطنعه واستنكف به عند ما قبضت عروق التغلب من العرب ودفعه إلى
حباية الجزيرة من لاج إحدى بطون سليم الموطنين بتواحيما فكانت له في ذلك آثار
مذكورة ولما انقرضت دولة ابن الجبائي خرج إلى الشرق وقضى فرضه سنة ثمان عشرة
وأظهر التوبة والاقلاع وعاول الحجة سنة ثمان مائة ثلاث وعشرين ولزم كسريته وأبني
السلطان أبو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان يده من الاقطاع والجراية ودعا إلى
حباية مراراً فامتنع (أخبرني) محمد بن منصور بن مري قال لما هلك الحاجب بن محمد
ابن عبد العزيز الصكردي المعروف بالزوار سنة سبع وعشرين وسبع مائة استدعى
السلطان جتلة محمد بن خلدون وأراد على الحباية وأن يفرض إليه أمر دقاني واستعفى
فأعفاه وأمره فحين بوليه حباية فأمر عليه بما أحب فخر بجاية محمد بن أبي الحسن بن
سيد الناس لاستحقاقه ذلك بكنائيه واضطلاعاه واقديم حباية بن سلقه ما سوس

واشييلة من قبل وقال له هو أقدر على ذلك بما هو عليه من الحاشية والدين فحصل
 السلطان على اشارته واستدعى ابن سيد الناس وولاه سبحانه وكان السلطان أبو يحيى
 اذا خرج من تونس يستعمل جدنا محمد اعلمها وتوفى بقطره الى أن هلك سنة سبع وثلاثين
 ونزع ابنه وهو الذي محمد بن أبي بكر عن طريقة السيف والخدمة الى طريقة العلم
 والباطل ما نشأ عليه في حجر أبي عبد الله الرندي الشهير بالقصبه كان كبير تونس له هذه
 في العلم والفتيا واتحال طرق الحولية التي ورثها عن أبي حسين وعنه حسن الولدين
 الشهيرين وسكان جدنا رحمه الله قد لا زمه من يوم نزوعه عن طريقه وأزيمه ابنه
 وهو الذي رحمه الله فقرا وتفقده وكان مقدما في صناعة العربية وله بصير بالشعر وفنونه
 عهدي بأهل البلديتصا كون اليه فبه ويعرضون عليه وهلك في الطاعون الجارف سنة
 تسع وأربعين وسبعمائة * (أما ثانياً) * فأنى ولدت تونس في غرة رمضان سنة اثنين
 وثلاثين وسبعمائة وريت في حجر والدي رحمه الله الى أن أقيمت وقرأت القرآن العظيم
 على الأستاذ أبي عبد الله محمد بن نزال الانصاري أصله من جالة الاندلس من أعمال بلنسية
 أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها وكان اماما في القراءات وكان من أشهر مشيخه
 في القراءات السبع أبو العباس أحمد بن البطوي وشيخته فيها أبو أيمنه معروفه
 وبعد أن استظهرت القرآن العظيم عن حفظي قرأته عليه بالقراءات السبع
 المشهورة افرادا وجمعا في إحدى وعشرين ختمه ثم جمعته في ختمه واحدة أخرى ثم
 قرأت برواية يعقوب ختمه واحدة جمعا بين الروايتين عنه وعرضت عليه رحمه الله قصيدة
 الشاطبي اللامية في القراءات والرائية في الرسم وأخبرني بهما عن الأستاذ أبي
 عبد الله البطوي وغيره من مشيخه وعرضت عليه كتاب التفسير لاحاديث الموطا لابن
 عبد البر حذابه حذو كتاب التمهيد على الموطا مقتصر على الاحاديث فقط ودرست
 عليه كتابا جمعا مثل كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر ابن الخطيب في الفقه ولم أكملهما
 بالحفظ وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي وعلى أستاذي تونس منهم
 الشيخ أبو عبد الله محمد العربي الحصارى وكان اماما في التصور له شرح مسـ توفى على
 كتاب التسهيل ومنهم أبو عبد الله محمد الشواش المازاني ومنهم أبو العباس أحمد بن
 القصار كان عمما في صناعة التصور له شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح
 الجناب النبوي وهو حي لهذا المعهد تونس ومنهم امام العربية والادب تونس أبو
 عبد الله محمد بن بجر لازمته مجلسه وافقدت عليه وكان بجر آخر افي علوم اللسان وأشاد
 على بحفظ الشعر حفظت كتب الاشعار السنة والحاشية للاعلام وشعر وطائفة
 من شعر المتنبي ومن أشعار كتاب الاعاني ولا زمت أيضا مجلس امام المحدثين تونس

لدين أبي عبد الله محمد بن جابر صاحب الرحيق وسمعت عليه كتاب مسلم بن
 الحجاج وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره وبعثنا من الاتهامات الخمس
 ونأولها كتاباً كثيرة في العربية والفقه وأجازني إجازة طاعة وأخبرني عن
 مشايخه المذكورين أشهرهم ثونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن القصار
 أنظر رجياً وأخذت الفقه ثونس عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 الحنبلي وأبو القاسم محمد القصير قرأت عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البراءدي
 مختصر المدققة وكتاب المالكية وتفقهت عليه وكنت في خلال ذلك أستاذ مجلس
 شيخنا الامام قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام مع أخي عمر راحة الله عليهما
 وأقدت منه وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطأ للامام مالك وكانت لهما طرفة عالية عن
 أبي محمد بن هرون الطائي قبل اختلاطه إلى غير هؤلاء من مشيخة ثونس وكلهم سمعت
 عليه وكسبني وأجازني ثم جدوا كلهم في الطاعون الجارف وكان قدم علينا في جملة
 السلاطين أبي الحسن عندما ملك إفريقية سنة ثمان وأربعين جاعتم من أهل العلم كان
 يلزمهم شهود مجلسه ويتجمل بكتانهم فيه فتم شيخ القضاة بالمغرب وامام مذهب مالك
 أبو عبد الله محمد بن سليمان السطلي فكنت أستاذ مجلسه وأقدت عليه ومنهم كاتب
 السلطان أبي الحسن وصاحب علامته التي وضع أسفل مكنوباته امام المقتدين
 أبو محمد عبد المهيمن الحضري لازمه وأخذت عنه معاً إجازة الاتهامات وكتاب الموطأ
 والسر لابن اسحق وكتاب ابن الصلاح في الحديث وكتابا كثيرة سررت عن حفظي
 وكانت بضاعته في الحديث والفقه والعربية والادب والمصقول وسائر الفنون
 مضبوطة كلها مقابلة ولا يتخلو ديوان منها عن ضبط بخط بعض شيوخه المعروفين
 في سنده إلى مؤلفه حتى الفقه والعربية الغريبة الاسناد إلى مؤلفها في هذه العصور
 ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزاوي امام المقرب قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع
 الكبيرين القراآت السبع من طريق أبي عمر والداني وابن شريح لم أكملها وسمعت
 عليه عدة كتب وأجازني بالإجازة الطاعة ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد
 ابن ابراهيم الأبل أصله من تلسان وبها نشأ وقرأ كتب التعليم وصديق فيه وصله
 الحصار الكبير بتلسان أعوام المائة السابعة فخرج منها ورجع إلى اعلام المشرق
 يومئذ فلم يأخذ عنهم لأنه كان محتطاً بعارض عرض في عقله ثم رجع من المشرق وأفاق
 وقرأ المنطق والاصول على الشيخ أبي موسى عيسى ابن الامام وكان قرأتونس مع
 أخيه أبي زيد عبد الرحمن على تلميذ أبي زيتون الشهير المذكور جالساً إلى تلسان يعلم كثير من
 المنقول والمعقول فقرأ الأبل على أبي موسى منها كما قلناه ثم خرج من تلسان هارباً

الى المغرب لان سلطانها الجاهل يومئذ من وادي فمراسين بن زيان كان يحكمه على التصرف في أعماله وضبط الجباية بحسبانه فقرا الى المغرب ووطنهم اكرس ولازم العالم الشهير الذي كثر بالعباس بن الينافصل عن سائر العلوم العقلية وورث علمه فيها ثم صعد الى جبل الهسأكة بعد وفاة الشيخ باستدعاء علي بن محمد بن ترويت ليقرأ عليه فأقاده وبعد أعوام استقر له ملك المغرب السلطان أبو سعيد وأمكنه بالبلد الجديد معه ثم اختصه السلطان أبو الحسن وقطعه في جلة العلماء يجلسه وهو في خلال ذلك يعلم العلوم العقلية وينهاين أهل المغرب حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصاره وألقى الأصاغر بالأكابر في تعليمه ولما تقدم على تونس في جلة السلطان أبي الحسن برسته وأخذت عنه العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكيمة والتعليمية وكان رجحه انقلبه الى يشهد له بالتبريز في ذلك ومن قدم في جلة السلطان أبي الحسن صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي كان يكتب عن السلطان ويلزم خدمة أبي محمد عبد الله رئيس الكتاب يومئذ وصاحب العلامة التي وضع عن السلطان أسفل المراسم والمخطبات وبعضها يضعه السلطان بخطه وكان ابن رضوان هذا من معاصر المغرب براءة خطه وكثرة علمه وحسن بهته ورجاهته في فقه الوثائق والبلاغة في الترسيل عن السلطان وحول الشعر والمخطبات على المنابر لانه كان كثيرا ما يصلي بالسلطان فلما تقدم علينا تونس صحبتته واعتبطت به وان لم اتخذ شيئا لمقاربة السن فقد أفدت منه كما أفدت منهم وقدمه صاحبنا أبو القاسم الرحوي شاعر تونس في قصيدة على روى التون يرغب منه أن يذكره لشجته أبي محمد عبد المهيمن في إيصال مدحه للسلطان أبي الحسن في قصيدة على روى الباق وقد تقدم ذكرها في أخبار السلطان وذكر في مسند ابن رضوان أعلام العلماء القدامين مع السلطان وهي هذه

عرفت زمانى حين أنكرت عرفانى * وأيقنت أن لاحظ في كف كيوان
وأن لا اختصار في اختيار ومقوم * وإن لا قيراع بالقران لاقران
وإن ظلام الشكلى أكل قلمه * لأضعاف قاضى الدليل برهان
وإن اقتدار المرمن قسراته * ومن فضل يفتى الليب بأوزان
الى آخرها ثم يقول في ذكر العلماء القدامين

هم القوم كل القوم أمانا - لهم * فاربع من طودى شير ونيان
فلا طيش بعلمهم وأما علومهم * فاعلامها تديك من غير نيران
ثم يقول في آخرها

وهامت على عبد المهيمن تونس * وقد ظفرت منه بوصل وقران
وما علقت من الضمائر غيره * وان هويت كلابجب ابن رضوان
وكتب هذا الشاعر صاحبنا الرحوى يذكر عبد المهيمن بذلك
لهي النفس بالكتاب ويسى * وهو الصم في آتاه وفي
وأرى الناس بين ساع لرشد * يتوخى الهدى وساع لفي
وأرى العلم للبرية زينا * فتز يامن به بأحسن فري
وأرى الفضل قد يجمع كلا * في ابن عبد المهيمن الحضري
ثم يقول في آخرها

يبقى القرب من مراقى الامانى * والترقى للبانب العلوى
فأ نلها مرا مهماستهلا * كل دان يسى وكل قصي

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقبروان فاتح تسع وأربعين فشقوا عين ذلك
ولم ينقصر هذا الرحوى بطلت ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بجانبه وهلك
عبد المهيمن فبين هلك ودفن بقبرة قسطنطين خلفه كانت بينه وبين والدي رحمه الله
أيام قدومهم علينا فلما كانت وقعة القبروان ثار أهل تونس بمن كان عندهم من أشباع
السلطان أبي الحسن فاعتصموا بالقصبة دار الملك حيث كان ولد السلطان وأهل
واقتض عليه ابن تافرا كين وخرج من القبروان إلى العرب وهم به اصرون السلطان
وقد اجتمعوا على أبي دؤوم وابيعوا له كما مر في أخبار السلطان فبعثوا ابن تافرا كين إلى
تونس فحاصر القصبة وامتنعت عليه وكان عبد المهيمن يوم ثورة تونس ولقد مع الهبة
خرج من بيته إلى دارنا فاختفى عند أبي رحمه الله وأقام محضاً عندنا نحو من ثلاثة
أشهر ثم فجأ السلطان من القبروان إلى سوسة وركب البحر إلى تونس وقز ابن تافرا كين
إلى المشرق وخرج عبد المهيمن من الاختفاء وأعاده السلطان إلى ما كان عليه من
وظيفة الولاية والكتابة وكان كثيراً ما يخاطب والدي رحمه الله ويشكره على مولائه
وما كتب إليه وحفظته من خطه

محمد والملك كرام قد ثاني * فعال شكره أبداً عنائي
جزى الله ابن خلدون حياة * منعمة وخلدا في الجنان
فكم أولى ووالى من جيل * ويرى أفعال وباللسان
وراعى الحضرمية في الذي قد * جنى من ودم ورد الجنان
أيا بكر شأواً طول دهرى * أر د باللسان وبالجنان
وعن عليك ما انتقت حياتي * أ كفتح بالحسام وباللسان

فثقل أفدت خلاست دهرى • أراعى حبه آتقى عنائى

وهؤلاء الاعلام الذين ذكرهم الزحوى في شعره هم سباق الحلبة في مجلس السلطان
أبى الحسن اصطفاهم لخصائمه من أهل المغرب فأما ابنا الامام منهم فكانا اخوين من
أهل برشك من أعمال تلسان واسم أكبرهم أبوزيد عبدالرحمن والاصغر أبوموسى
عيسى وكنان أبوهما أمانا يعرض مساجد برشك واتهمه المتغلب يومئذ على البلد
زيرم بن جاد بأن عنده ودعة من المال لبعض أعدائه فطالبه بها ولأنه لا امتناع وبينه
زيرم لينتزع المال من يدمقه فافعه وقتل وارتحل ابناه هذان الاخوان الى تونس
فى آخر المائة السابعة وأخذ العلم بها عن تليذ بن زيتون وتفقها على أصحاب أبى
عبدالله بن شعب الدكلى وانقلبوا الى المغرب بمجذوا وفرن العلم وأما الجزار بن
العلم بها الامتناع برشك عليهما من أجل زيرم المتغلب عليها والسلطان أبى يعقوب
يومئذ صاحب المغرب الاقصى من بنى مرين جأثم على تلسان يحاصرها الحصار الطويل
المشهور وينتهبها جوشه فى نواحها وغلب على الكثر من أعمالها وأمصارها ومالك
عمل مغراوة وشلف وحصر مليانة بعث اليها الحسن بن أبى الطلاق من بنى عسكر وعلى
ابن محمد بن النخعي من بنى ورتاجين ومعهما الضبط الجباية واستخلاص الاموال الكاتب
منديل بن محمد الكاتى فارتحل هذان الاخوان من الجزائر وأخذ اعليه فلبا يعين
منديل الكاتى فقتلهم واصطفاهما واتخذهما التعليم ولده محمد فلما هلك يوسف بن
يعقوب سلطان المغرب بمكانه من حصار تلسان سنة خمس وسبع مائة على يد خصم
من خصائمه طعنه فأشوا وهلك وأقام بالملك بعده ما فنده أو ثابت بعده أمور ذكرناها
فى أخباره ووقع بينه وبين صاحب تلسان من بعده يومئذ أبى زيان محمد بن عثمان بن
بغمراسن وأخيه أبى جوا العهد المتأكد على الافراج عن تلسان ورد أعمالها عليه فوفى
لهم بذلك وعاد الى المغرب وارتحل ابن أبى الطلاق من شلف والكاتى من مليانة
راحمين الى المغرب ومروا بتلسان فأوصى لهما أبو جوا وأخى عليهما حلة بمقامهما فى
العلم واغتنب بهما أبو جوا بنى لهما المدرسة المعروفة بهما وأقاما عنده على مجرى أهل
العلم وهلك أبو جوا وكانا كذلك مع ابنه أبى تاشفين الى أن زحف السلطان أبو الحسن
الى تلسان وملكها عنوة سنة سبع وثلاثين وكانت لهما شهرة فى أقطار المغرب أسست
لها عقيدة مباحلة فاستدعاهما حين دخوله وأذن مجلسهما وشاد بصرهما ووقع
بجاههما على أهل طبعتهما وصار يجمل بهما مجلسه متى مر بتلسان ووقد اعليه فى
الاولى التى نعرفها اصحاب بلادهما ثم استنفرهما الى القزو وحضر معه واقعة طرب
وعاد الى بلدهما ووفى أبوزيد منهما انزل ذلك وبني أخو موسى منو تاما شام من غلال

تلك الكرامة ولما سار السلطان أبو الحسن إلى إفريقية سنة ثمان وأربعين كما مر في أخباره استعصم أبو موسى بن الإمام معه ~~مكة~~ ما موقرا على المحل قرب المجلس منه فلما استولى على إفريقية سرحه إلى بلده فأقام بها يسيرا وهلك في الطاعون الجوارف سنة تسع وأربعين وبقي أعقابها ببلسان دارحين في مسالك تلك الكرامة موقرين فيها طبقا على طبق إلى هذا العهد وأما السطى واسمه محمد بن سليمان من قبيلة سطة من بطون أوربة بنواحي فاس فنزل أبو سليمان مدينة فاس ونشأ محمد فيها وأخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن الصغير إمام المالكية بالمغرب والظاهر بالذكر وقاضي الجماعة بفاس وتفقه وقرأ عليه وكان أحفظ الناس لمذهب مالك وأقربهم فيه وكان السلطان أبو الحسن لعظم همة وبعدهاؤه في الفضل يشوف إلى تزيين مجلسه بالعلماء واختار منهم جماعة لصنائه وبجالاته كان منهم هذا الإمام محمد بن سليمان وقدم عليا بن تونس في جلته وشهدا وفور فضله وكان في الفقه من بينهم لا يجارى حفظا وفهما عديدي به رجة الله تعالى وأخى موسى بقرأ عليه كآب التبصرة لأبي الحسن النعمي وهو يصحبه عليه من أملانه وحفظه في مجالس عديدة وكان هذا حاله في أكثر ما يعاين في جلته من الكتب وحضر مع السلطان أبي الحسن واقعة القبر وان خاص معه إلى تونس وأقام بها نحو من ستين واتقضى المغرب على السلطان واستقل به ابنه أبو عثمان ثم ركب السلطان أبو الحسن في أساطيله من تونس آخر سنة ثمان ومتر ببيعة فأدركه الفرق في سواحلها ففرقت أساطيله وغرق أهلها وأكثر من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم وروى به البحر بعض الجزر هناك حتى استنفذه منها بعض أساطيله ونجا إلى الجزائر بعد أن تلف موجوده والكثير من عماله وأصحابه وكان من أمره ما مر في أخباره وأما الأيلي واسمه محمد بن إبراهيم فتشوه ببلسان وأصله من جالية الأندلس من أهل أيلة من بلاد الجوف منها أجاز بأبيه وعمه أجدفا مستخدمهم بغير راس ابن زبان وولده في خندهم وأصهر إبراهيم منها إلى القاضي بلسان محمد بن غلبون في ايمته فولدت له محمدا هذا ونشأ بلسان في كفاة جده القاضي فتشأ له بذلك ميل إلى اتقان العلم عن الهندية التي كانت متقل أيه وعمه فلما يقع وأدرك سبق إلى ذمته محبة التعاليم فبرز بها واشتهر ~~مكة~~ الناس عليه في تعلمها وهذا في سن البلوغ ثم أظلم السلطان يوسف بن يعقوب وخيم عليها يحاصرها وسير العساكر إلى الأعمال فاقتنع أكثرها وكان إبراهيم الأيلي قائد اثنين مرسى بلسان في لبة من البحر فلما لم ~~مكة~~ يوسف بن يعقوب باعتقل من وجدهم من أشياخ بني عبد الواد واعتقل إبراهيم الأيلي وشاع الخبر في بلسان بأن يوسف بن يعقوب يستترهن أبناءهم

ويطلقهم فتشرف انه محمد الى العاق بهم من أجل ذلك وأغراه أهل العزم عليه فتصور
الاسوار وخرج الى أبيه فلم يجد غير الاسترهان صحبها واستخدمه يوسف بن يعقوب قائدا
الى الجند الاندلسيين الاندلسيين بتاوريرت ففكره المقام على ذلك ونزع عن طوره وليس
المسوح وسار قاصدا الى الحج وانهى الى رباط العباد محتضيا في حبة الفقرا فوجد
هناك رئيسا من أهل كربلاء من بني الحسين جاء الى المغرب بروم قاطمة دعوتيه فيه وكان
مغفلا فلما رأى عسا كري يوسف بن يعقوب وشدة غلبه أيس من مرأه ونزع عن ذلك
واعترى على الرجوع الى بلده فسار شيخنا محمد بن ابراهيم في جلته قال رحمه الله وبعد
حين انكشف لي حاله وما جاء له واندرجت في جلته وأصحابه وتابعه قال وكان تلقاه
في كل بلد من أصحابه وأشياعه وخدمه من يأتيه بالازداد والنفقات من بلده الى أن
ركبنا البحر من تونس الى الأسكندرية طال واشتدت على الغلة في البحر واستقيمت من
كثرة الاعتسالى لكان هذا الرئيس فأشار عني بعض بطاته بشرب الكافور
فاغترفت منه غرة فشر بها فاخترطت وقدم الدير المصيرية على تلك الحال وبها
يومئذني الدين بن دقيق العيد وابن الرفعة وصني الدين الهندي والتبري وغيرهم
من فرسان المعقول والمنقول فلم يكن قصاراه الا تيمر أشتافهم اذا ذكرهم لئلا يكن به
من الاستسلام ثم جمع ذلك الرئيس وسار في جلته الى كربلاء فبعث به من أصحابه من
أوصله الى أمته ببلاد زوا ومن أطراف المغرب وقال لي شيخنا رحمه الله كان معي
ذناير كثيرة تزودتها من المغرب واستبطنتها في حبة كت البسماء فلما نزل بي منازل
اتتبعهما حتى اذا بعث أصحابه يشعوني الى المغرب دفعها اليهم حتى اذا وصلوا في الى
الأمين أعلفوني اباهما وأشهدوا على في كتاب جلاومهم الى كآمرهم ثم قارن وصول
شيخنا الى المغرب بمهلك يوسف بن يعقوب وخلاص أهل تلسان من الحماة ارفعاد الى
تلسان وقد أفاق من استسلامه وانجنت همته الى تعلم العلم وكان ما تلا الى العقليات
فقرأ المنطق على أبي موسى بن الامام ورجله من الاصليين وكان أبو جوحا فاحتى بفاس
قد استعمل ملكه وكان ضابط الامور وبلغه عن شيخنا تقدمه في علم الحساب فدفعه
الى ضبط أمواله ومشارفة أحواله وتفاذى شيخنا من ذلك فأكرهه عليه فأعمل الحيلة
في التخلص منه ولحق بفاس أيام السلطان أبي الربيع وبعث فيه أبو جوحا فاحتى بفاس
للتعاليم من اليهودي خليفة المغلي فاستوفى عليه فنونها وحذق وخر يستوار من
فاس فلقن عمرا كش أيام عشر وسب مائة نزل على الامام أبي العباس ابن البنا شيخ
المعقول والمنقول والمبرز في التصوف علما والافترسه وأخذ عنه وتصلع في علم المعقول
والتعاليم والحكمة ثم استدعاه شيخ الهاكرة علي بن محمد بن تروميت ليقرأ عليه

وكان في طاعة السلطان فدخل إليه شقيقنا وأقام عنده مدة قرأ عليه فيها وحصل
 واجتمع عليه طلب العلم هناك على الشيخ فكثرت افادته واستفادته وعلى ابن محمد ذلك
 على محبته وتلقاه واستال اشارته فقلب على هواه وعظمت رياسته في تلك القبائل
 ولما اعتزل السلطان أبو سعيد على بن زرويت من جيله نزل الشيخ معه وسكن بغلس
 واستال عليه طلبه العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره فلما فتح السلطان
 أبو الحسن تلسان ولقي أبا موسى ابن الامام ذكره له ما طيب الذكر ووصفه بالتقدم
 في العلوم وكان السلطان معتقيا بجميع العلماء يجلسه كما ذكرناه فاستدعاه من مكانه
 بغلس ونظمه في طبقة العلماء يجلسه وعكف على التدريس والتعليم ولزم صحابة
 السلطان وحضر معه واقعة طريق وواقعة القبروان بأفريقية وكانت قد حصلت
 بينه وبين والدي رحمه الله خلافة فكانت وسيلتي اليه في القراة عليه فازمت مجلسه
 وأخذت عنه العلوم العقلية بالتعاليم ثم قرأت المنطق والاصول والعلوم المحكمة
 وعرض أثناء ذلك ركوب السلطان أساطيله من تونس الى المغرب وكان الشيخ في زرتنا
 وكفالتنا فأشرفت عليه بالمقام وطنا عن السفر فقبل وأقام وطالبنا به السلطان
 أبو الحسن فأحسنابه العذر فقبضنا عنه وكان من حديث غرقه في البحر ما اقتضاه
 وأقام الشيخ تونس ونحن وأهل بلدنا جدها تساجل في غشيان مجلسه والاذعنه
 فلما هلك السلطان أبو الحسن يجبل هتاته وفرغ ابنه أبو عنان من شواغله وملك تلسان
 من بنى عبد الواد كتب فيه يطلبه من صاحب تونس وسلطانها أبو محمد أبو اسحق ابراهيم
 ابن يحيى في كفالة شيخ الموحدين بن نافرأ كين فأسله الى سفيرو وركب معه البحر
 في أسطول أبي عنان الذي جاء فيه السفيرة ورجعنا به ودخلها وأقام بها ثم راحني قرأ
 عليه طائفة العلم بها مختصرا بن الحاجب في أصول الفقه برغبتهم في ذلك منه ومن
 صاحب الأسطول ثم ارتحل ونزل بمرسى هنين وقدم على أبي عنان تلسان وأحل محل
 التكرمة وقطعه في طبقة أشياخه من العلماء وكان يقرأ عليه ويأخذ عنه الى أن هلك
 به أسنة سبع وخسين وسبع مائة وأخبرني رحمه الله أن مولده بتلسان سنة احدى
 وثمانين وسقائة (وأما عبد المهين) كاتب السلطان أبي الحسن فأصله من سنة وثمانين بها
 قديم ويعرفون بني عبد المهين وكان أبوه محمد قاضيا بأيام بني العزفي وثنا ابنه عبد
 المهين في كفايته وأخذ عن مشيختها واختص بالاستاذ أبي اسحق الغافقي ولما هلك
 عليهم الرئيس أبو سعيد صاحب الاندلس سنة وتقبلني بني العزفي مع جله أعيننا الى
 غرناطة ونقل معهم محمد بن عبد المهين استكمل قراءة العلم هناك وقرأ على مشيختها
 ابن الزبير ونظرائه وتقدم في معرفة كتاب سيويه وبرزفي علو الاسناد وكثرة المشيخة

وكتبه أهل المغرب والاندلس واستكتبه وليس الاندلس يومئذ الوزير أبو عبد الله
 ابن الحكيم الرندي المستبد على السلطان المخلوع ابن الأحمر فكسب عنه ونظمه في طيعة
 الفضلاء الذين كانوا يجعلونه مثل المحدث أبي عبد الله بن سيد القهرى وأبي العباس أحمد
 العزفي والعالم الصوفي المتبرد أبي عبد الله محمد بن جيس التلساني وصحبا بالايديا ريان
 في البلاغة والشعر إلى غير هؤلاء ممن كان محتسبا به وقد ذكرهم ابن الخطيب في تاريخ
 غرناطة فلما كتب الوزير ابن الحكيم وعادت سنة إلى طاعة بني مرين عاد عبد المهيمن
 إليها واستقر بها ثم ولي الأمر أبو سعيد وغلب عليه ابنه أبو علي واستبد بحمل الدولة
 تشوق إلى استعادة الفضلاء وتجهل بمكانهم فاستقدم عبد المهيمن من سنة واستكتبه
 سنة ثلث عشرة ثم خالف على أربع عشرة وأمنع بالبلد الجديد وخرج منها
 إلى جبل جاسا لعل يهضم مع أبيه فتمسك السلطان أبو سعيد عبد المهيمن واتخذ كتابا
 إلى أن دفعه إلى رئاسة الكتاب ورسم علامته في الرسائل والأوامر فتقدم لذلك سنة
 ثمان عشرة ولم يزل عليها سائر أيام السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وسار مع أبي
 الحسن إلى إفريقية وتختلف عن واقعة القيروان لما كان به من علة التقرس فلما كانت
 الهجمة بتونس ووصل خبر الواقعة وتغير أولاء السلطان إلى القصة مع حرمه
 تسرب عبد المهيمن في المدينة مستبذا عنهم ووزاري في مينا خشيعة أن يصاب معهم
 بأكروهم فلما انحلت تلك الغيابة ورجع السلطان من القيروان إلى سوسة وركب منها
 البحر إلى تونس أمر من عن عبد المهيمن لما مضى غيبته عن قومه بالقصة وجعل العلامة
 لابي الفضل ابن الرئيس عبد الله بن أبي مدين وقد كانت من قبل مقصورة على هذا
 البيت ولتعام عبد المهيمن عطلا من العمل شهرا ثم اعتبر السلطان ورضى عنه ورد إليه
 العلامة كما كان ثم توفي لانيام قلات بتونس بالطاعون الحار ف سنة تسع وأربعين
 ومولده سنة خمس وسبعين من المائة قبلها وقد استوعب ابن الخطيب التعريف به في
 تاريخ غرناطة فليطالع هنا لمن أحب الوقوف عليه (وأما ابن رضوان) الذي ذكره
 الرحوي في قصيدته فهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البصري أمله من
 الاندلس نشأ بحالقة وأخذ عن مشيختها وحذف في العربية والادب ونفث في العلوم
 ونظم ونثر وكان مجيدا في الترسيل ومحسنا في كتابة الوثائق وأرجل بعد واقعة طريق
 ونزل سنة ولقي بها السلطان أبا الحسن ومدحه وأجازه واختص بالقاضي إبراهيم بن
 يحيى وهو يومئذ قاضي العساكر وخطيب السلطان وكان يستنبيه في القضاء والخطابة
 ثم نظمته في جلة الكتاب ياب السلطان واختص بخدمته عبد المهيمن رئيس الكتاب
 والاخذ عنه إلى أن رحل السلطان إلى إفريقية وكانت واقعة القيروان وانحصر

بالقضية بنونس مع من انحسب جهل من أشباعهم أهل وحرمه وكان السلطان قد خلف
 ابن رضوان في بعض خدمته فخلا عند الحصار لم يخلص لهم من المكاتبات وتولى كبر
 ذلك فقام فيه أحسن قيام إلى أن وصل السلطان من القيروان فرعى لمحق خدمته
 تانيا وقربا وكثرة استعمال إلى أن رحل من تونس في الأسطول إلى المغرب سنة
 خمسين كما تزواستخلف بنونس ابنه أبا الفضل وخلف أبا القاسم بن رضوان كاتبا له فأما
 كذلك أمانهم عليهم على رزق سلطان الموحدين الفضل ابن السلطان أبي يحيى ونجا
 أبو الفضل إلى أبيه ولم يطق ابن رضوان الرحلة معه فأقام بنونس حولهم ركب البحري
 الاندلس وأقام بالمرية مع جله من هنالك من أشباع السلطان أبي الحسن كان فيهم عامر
 ابن محمد بن علي شيخ هنتاة كفل لحرم السلطان أبي الحسن وابنه أركهم السفين معهم من
 تونس عندما ارتحل فخلص إلى الاندلس ونزلوا بالمرية وأقاموا بها تحت جارية سلطان
 الاندلس فلحق بهم ابن رضوان وأقام معهم ودعا أبا الحجاج سلطان الاندلس إلى أن
 يستكبه فامتنع ثم هلك السلطان أبو الحسن وأوتحل محلقه الذين كانوا بالمرية ووفدوا
 على السلطان أبي عنان ووفد معهم ابن رضوان فرعى له وصاله في خدمة أبيه واستكبه
 واتصه بشهود مجلسه مع طلبة العلم بحضرته وكان محمد بن أبي عمرو يومئذ رئيس
 الدولة ونجى الخلو وصاحب العلامة وحسبان الجبائية والعساكر قد غلب على هوى
 السلطان واختص به فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بئمة ولاية وصحبة واستقام
 في السمر وغشيان المجالس الخاصة وهو مع ذلك يدينه من السلطان وينفق سوقه عنده
 ويستكنى به في موافق خدمته إذا غاب عنها لما هو أهم فلا يعين السلطان ونهت عنده
 فضائه فلما أرا أبو عمرو في العساكر إلى بحماية سنة أربع وخمسين انقرد ابن رضوان
 بعلاء الكتاب عن السلطان ثم رجع ابن أبي عمرو بالسلطان فأقصاه إلى بحماية وولاه
 عليها وعلى سائر أعمالها وعلى الموحدين بقسنة طينة وأفراد بن رضوان بالكتابة وجعل
 اليه العلامة كما كانت لابن أبي عمرو فاستقل بهم موافرا لاقطاع والاسهام والجاه ثم
 منخطة آخر سبع وخمسين وجعل العلامة لمحمد بن أبي القاسم بن أبي مدين والأبناء
 والتوقيع لابي اسحق ابراهيم بن الحجاج الغرناطي فلما كانت دولة السلاطين أبي سالم
 جعل العلامة لعل بن محمد بن مسعود صاحب ديوان العساكر والانشاء والتوقيع
 والسر لولف الكتاب عبد الرحمن ابن خلدون ثم هلك أوسالم سنة اثنين وستين واستبد
 الوزير عمر بن عبد الله على من كلفه من أبنائه فجعل العلامة لابن رضوان سائرا بأماه
 وقتله عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن واستبد بلكة فلم ير ابن رضوان على العلامة
 وهلك عبد العزيز وولى ابنه العبيد في كفاالة الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس

وابن رضوان على حاله ثم غلب السلطان أحمد على الملك وانتزع من السعيد وأبى بكر بن غازي وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس مستبداً عليه والسلامة لابن رضوان كما كانت إلى أن هلك بأزمور في حركة السلطان أحمد إلى مراکش لحصار عبد الرحمن بن أبي يقول بن ابن السلطان أبي علي وكان في جلة السلطان أبي الحسن جماعة كثيرة من فضلاء المغرب وأعيانه هلك كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس وغرق جماعة منهم في أسطوله لما غرق وتخلت النكبة منهم آخرين إلى أن استوفوا ما قدر من آجالهم (ومن حضر معه بافريقية) الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزواوي شيخ القراء بالمغرب أخذ العلم والعريضة عن مشيخة فاس وروى عن الرحالة أبي عبد الله بن رشيد وكان أماً في القراءات وصاحب ملكة فم الأيجاري وله مع ذلك صوت من مرامير آل داود وكان يصلي بالسلطان التراويح ويقرأ عليه بعض الأحيان حزبه (ومن حضر معه) بافريقية الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ من أهل مكناسة مبرز في المعقول والمنقول وعارفاً بالحديث وبرجاله وأماً في معرفة كتاب الموطأ وإقرانه أخذ العلوم عن مشيخة فاس ومكناسة ولقي شيخنا أبا عبد الله الأبي ولازمه وأخذ عنه العلوم العقلية فاستند ببقية طلبة عليه فبرزوا وأخبروا السلطان بجلسته واستدعاه ولم يزل معه إلى أن هلك غريقاً في ذلك الأسطول (ومنهم القاضي أبو عبد الله) محمد بن عبد الله ابن عبد التور من أعمال ندرومة ونسبه في صناجة كان مبرزاً في الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس تفقه فيه على الأخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الإمام وكان من جلة أصحابهما ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من منزلة ابني الإمام واختصهم بالمشورة في بلدهما وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ويحري لهم الأرزاق ويعمر بهم مجلسه فطلب يومئذ ابن الإمام أن يختار له من أصحابه من يتعلمه في فقهاء المجالس فأشار عليه بابن عبد التور هذا فأذناه وقرب مجلسه وولاه قضاء عسكره ولم يزل في جلته إلى أن هلك بالطاعون بتونس سنة تسع وأربعين وكان قد خلف أحماء علماء بافريقية في تدريس ابن الإمام لأنه أقصر بإعانه في الفقه فلما خلع السلطان أبو عثمان طاعة أبيه السلطان أبي الحسن ونهض إلى فاس استقره في جلته وولاه قضاء مكناسة فلم يزل بها حتى تغلب عمر بن عبد الله على الدولة كما مقرر في القضاء فمضاه فسرعه فخرج حاجاً سنة أربع وستين فلما قدم على مكة وكان به بقية مرض هلك في طواف القدوم وأوصى أمير الحاج على ابنه محمد وأن يبلغ وصيته بالإمير المتقلب على البياز المصرية يومئذ في الخلاص فكفى فأحسن خلافته فيه وولاه من وظائف الفقه ما سنده خلته وصان عن سؤال الناس وجهه وكان له عفا الله عنه كلف بعلم

الشيخيا ما بالبلن غلط ذلك وأمثاله فلم ير ليعاني من ذلك ما يورثه مع الناس في دينه وعرضه إلى أن دعت الضرورة للرحل عن مصر وطلق بيغداد وناله مثل ذلك فطلق بماردن واستقر عند صاحبها فأحسن جواره إلى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك هناك حقا ثم هوالبقاء لله (و منهم شيخ العالم) أبو عبد الله محمد بن التمار من أهل تلمسان أخذ العلم ببلده عن مشيختها وعن شيخنا الأبي وبرز عليه ثم ارتحل إلى المغرب فلقى بسنة إمام العالم أبا عبد الله محمد بن هلال شارح الجسطى في الهيئة وأخذ برا كس عن الإمام أبي العباس ابن البناء وكان إماما في علم النجاسة وأحكامها وما يتعلق بها ورجع إلى تلمسان بعلم كثير واستنصته الدولة فبلى هلك أنو تاشفين وملاك السلطان أبو الحسن نظمته في جلته وأجرى له ورزقه فحضر معه بأفريقية وهلك في الطاعون (و منهم) أبو العباس أحمد بن شعيب من أهل فاس برع في الأدب واللسان والعلوم العقلية من الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها ونظمه السلطان أبو سعيد في جله الكتاب وأجرى عليه رزق الأطباء لتقدمه فيه فكان كاتبه وطيبه وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده فحضر بأفريقية وهلك بها في ذلك الطاعون وكان له شعر سابق في الفصول من المتقدمين والمتأخرين وكانت له إمامة في نقد الشعر وبصر به وما حضري الآ من شعره لأقوله

دار الهوى نجيد وساكتها * يدرا أمان النفس من نجيد
هل باكر الوسمي ساكتها * واستن في قيعانها الجرد
أوبات معتل القسيم بها * مستن قبا بالبلن والرند
تلاو أحاديث الذين همهم * قصدى وإن جاروا عن القصد
أيام يمر ظلالها وطني * منها ورزق مياها ووردى
ومطارح النظرات في وشا * أحوى المدامع أهيف القصد
يرنو اليك بعين جارية * قتل المحب بها على عمد
حتى أجد بهم على عجل * ريب الخطوب وعائر الجدة
فقد وافتا وأيك بعدهم * عيشى شنى الاعلى القصد
وغد وادفنا قد نغمسه * بطن الثرى وقرارة اللحد
ومشردا من دون رؤيته * قذف التوى وتنوفة البعد
أجرى على العيش بعدهم * أتى جرعت جميعهم وحدى
لا تلحنى بأصاح في نجس * أخفت منه فوق ما أبدى
بالقرب إلى سكن يوقنى * من ذكره شهد على شهد
فرخان قد تركا بضبعة * رزقت عن الرضا والرقد

(ومتهم) صاحبنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق من أهل تلسان كان
سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد وماتين خدعة تربته من لدن جد هدم خادمه
في حياته وكان جدّه الخامس أو السادس واسمه أبو بكر بن مرزوق معرقاً بالولاية بهم
ولما هلك دقته بغمر اسن بن زيان السلطان تلسان من بن عبد الواد في التربة بقصره
ليدين بأزانه في قدر وفاته ونشأ محمد هذا بتلسان ومولده فيها أخيراً سنة عشر
وسبع مائة وأدخل مع أبيه إلى المشرق سنة ثمان عشرة ومئتين بعباية فتبع بها على الشيخ
أبي علي ناصر الدين ودخل الشرق وجاوراً بوجه الحرمين الشريفين ورجع هو إلى
القاهرة وأقام بها وقرأ على برهان الدين السقاقي المالكي وأخيه وبرع في الطلب
والرواية وكان يصيد الخططين ثم رجع سنة ثلاث وثلاثين إلى المغرب وولى السلطان أبا
الحسن بمكانه من حصار تلسان وقد شيد بالعباد مسجداً عظيماً وكان همه ابن مرزوق
خطيباً به على عادتهم في العباد ووفى قولاه اللسان خطابة ذلك المسجد مكان همه
وسمعه يخطب على المنبر ويشهد بذكره والثناء عليه فلا يعينه واختمه وقربه وهو مع
ذلك يلازم مجلس الشيخين أبي الإمام ويأخذ نفسه بلقاء الفضلاء والأكابر والأخذ
عنهم والسدادان كل يوم يزيد ترقبه وحضر معه واقعة طريف التي كان فيها تمخير
المسلمين فكان يستعمله في السفارة عنه إلى صاحب الأندلس ثم سفر عنه بعد أن ملك
أفريقية إلى ابن ادقونش ملك قشتالة في تقرير الصلح واستنقاذ ابنه أبي عرشا شفيذ
كان أسير يوم طريف فغاب في تلك السفارة عن واقعة القيروان ورجع ناشئاً مع
داوقة من زعماء النصرانية جاوراً في السفارة عن ملكهم ولقيهم خبر واقعة القيروان
بقسنطينة من بلاد إفريقية وبها عامل السلطان وحليفه فنار أهل قسنطينة بهم
جميعاً ونهبوهم وخطبوا للفضل ابن السلطان أبي يحيى وراجموا دعوة الموحدين
واستدعوا لحاء إليهم وملك البلد وانطلق ابن مرزوق عائداً إلى المغرب مع جماعة من
الاعيان والعمال والفرسان الملولو وفد على السلطان أبي عثمان مع أمة عظيمة أبي
الحسن والدته كانت راحلة إليه فأدركها الخبر بقسنطينة وحضرت الهيئة وتوئب
إنها أبو عثمان على ملك أبيه واستبلاه على فاس فرجعت إليه وابن مرزوق في خدمتها
ثم طلب الحاق بتلسان فسر حوله إليها وأقام بالعباد مكان حلقه وعلى تلسان يومئذ أبو
سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن بغمر اسن بن زيان قد بايع له قبيلة بن عبد الواد بعد
واقعة القيروان بتونس وابن تافرا هككين يومئذ محاصر للقصبة كما مر في أخبارهم
وانصرفوا إلى تلسان فوجدوا أبا سعيد عثمان بن جراد قد استعمله عليها السلطان
أبو عثمان عند انتحاضه على أبيه ومسيره إلى فاس واتقضى ابن جراد من بعده ودعا

لنفسه ومحمد بن عبد الرحمن ومعه أخوه أبو ثابت وقومهما فلكوا تلسان
 من يد ابن جرار وحبسوه ثم قتلوه واختبأ أبو عبد الله تلسان فأخوه أبو ثابت يردفه
 وركب السلطان أبو الحسن البحرين ونس وغرق أسطوله ونجاها إلى الجزائر فاحتل
 بها وأخذ في الحشد إلى تلسان فرأى أبو سعيد أن يكف عنه عواصله فتعطيها
 واختار لذلك الخطيب ابن مرزوق فاستدعاه وأمر إليه بما يليقه عند السلطان أبي
 الحسن وذهب لذلك على طريق الصحراء وأطبل أبو ثابت وقرمه على الخيرة فنكرهه على
 أبي عبد وعابوه فأنكر فبعثوا صغيرين عامرين في اعتراض ابن مرزوق فجاء به وحبسوه
 أياماً ثم أجازوه البحر إلى الأندلس فنزل على السلطان أبي الحجاج بن زناطة وله إليه وسيلة
 منذ اجتماعه به بمجلس السلطان أبي الحسن بسنة اثروا قصة طريق فرعى له أبو الحجاج
 قصة تلك المعرفة وأذناه واستمع له في الخطابة بجماعته بالجرار فبرز خطيبه إلى أن
 استدعاه السلطان أبو عنان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستبلاه على تلسان
 وأعماله فأنقذه عليه ورعى وسائله ونظمه في أكبر أهل مجلسه وكان يقرأ الكتب بين
 يديه في مجلسه العلوي ويدرس في فوته مع من يرضى في مجلسه منهم ثم بعثه إلى تونس عام
 ملكها سنة ثمان وخمسين ليعضد له أئمة السلطان أبي يحيى فردت تلك الخطبة وأخيف
 بنونس ورشى إلى السلطان أبي عنان أنه كان مطلعاً على مكانه فمضاه ذلك ورجع
 السلطان من قسنطينة فنار أهل تونس عن كان به من عماله وحاشيته واستقدموا أبا
 محمد بن تافراكين من المهدي بن تافراكين وركب القوم الأسطول ونزلوا بجرجاس
 تلسان وأوعز السلطان باعتقال ابن مرزوق وخرج لذلك يحيى بن شعيب من مقدمي
 الحجاب ببابه فلقبه بأمانت ففسده ذلك وجاء به فأحضره السلطان وقرعه ثم
 حبسه مدة وأطلقه بن يدي ماله واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عنان
 وبيع بعض بني مرزوق لبعض الأعيان من بني يعقوب بن عبد الحق وحاصر والبلد
 الجديد وبها أئمة السعيد ووزيره المستبد عليه الحسن بن عمر وكان السلطان أبو سالم
 بالأندلس غربه إليها أخوه السلطان أبو عنان مع نعيمهم ولد السلطان أبي علي بعد وفاة
 السلطان أبي الحسن وحصولهم جميعاً فاقبضته فلما توفي أراد أبو سالم أن يهوى للملك
 بالمغرب فتعنه رضوان القاسم يومئذ تلك الأندلس مستبدت على ابن السلطان أبي الحجاج
 فلقق هو بأشيدية من دار الحرب ونزل على بطرقة ملكهم يومئذ فهالقه الشق وأجازه
 إلى العدة فنزل بجبل الصفحة من بلاد غماره وقام يدعو به يومئذ بنومئذ
 أهل ذلك الجبل منهم ثم أمد به واستولى على ملكه في خبر طويلاً ذكرناه في أخبار
 دولته وكان ابن مرزوق يداخله وهو بالأندلس ويستخمد له ويأوضه في أموره وربما

كان يكافئه وهو يجبل الصفحة ويدخل زعماء قومه في الاخذ بعونه فلما ملك
السلطان أبو سالم رعى له تلك الوسائل أجمع ورفع على الناس وألقى عليه محبته وجعل
زمام الامور يده فوطئ الناس عقبه وغشش أشراف الدولة بانه وصرفت الوجوه
اليه فرضت لذلك قلوب أهل الدولة وتقموه على السلطان وتر بصوابه حتى وثب
عبد الله بن عمر بالبلد الجديد واقترب الناس على السلطان وقتله عمر بن عبد الله
آخر اثنين وستين وخمس ابن مرزوق وأغرى به السلطان الذي نصبه محمد بن أبي عبد
الرحمن بن أبي الحسن فامتحنه واستصفاه ثم أطلقه بعد أن رام كثير من أهل الدولة
قتله فغضبهم وطلق بنو سن سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبي اسحق
وصاحب دولته المستبد عليه أبي محمد تافرا كين فأكرموا نزله وولوه الخطبة بجامع
الموحدين بنو سن وأقام بهم إلى أن هلك السلطان أبو اسحق سنة سبعين وولى ابنه خالد
وزحف السلطان أبو العباس حفيد السلطان أبي يحيى من مقره بقسنطينة إلى تونس
فلما قتل خالد سنة ثنتين وسبعين وكان ابن مرزوق يسترب منه لما كان عميل وهو
بقاس مع ابن عمه محمد صاحب بجاية ووثقه عند السلطان أبي مالم عليه فعزله السلطان
أبو العباس عن الخطبة بنو سن فوجه لها وأجمع الرحلة إلى المشرق وسرحه السلطان
فركب السفن ونزل بالإسكندرية ثم رحل إلى القاهرة ولقي أهل العلم وأمرء الدولة
ونفقت بضاعتهم عندهم وأوصلوه إلى السلطان وهو يومئذ الأشرف فكان يحضر يومئذ
مجلسه وولاد الوظائف العلية فكان يتجمع منها معاشه وكان الذي وصل حبله بالسلطان
أسنداد ربه محمد لقبه أول قدومه خلا بعيته واستظرف جلته فعي له
وأنتج سعائته ولم يرل مقبلا بالقاهرة موقرا لربه معروف الفضيلة مرشحاً للقضاء
المالكية ملازماً للتدريس في وظائفه إلى أن هلك سنة إحدى وعشرين هكذا ذكر من
حضره من جلة السلطان أبي الحسن من أشخاصنا وأصحابنا وليس موضوع الكتاب
الاطالة فلنقتصر على هذا القدر ونرجع إلى ما كفايه من أخبار المؤلف

{ ولاية العلامة بنو سن ثم الرحلة بعد هالي }
{ المغرب والكتابة على السلطان أبي عثمان }

ولم أزل منذ نشأت وناهرت مكابلي تحصيل العلم حرصا على اقتناء الفضائل متقلبا بين
دروس العلم وحلقائه إلى أن كان الطاعون الجارف وذهب الاعيان والصدور وجميع
المسجدة وهلك أيواى رجهما الله ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الايلي وعكفت على
القراءة عليه ثلاث سنين إلى أن بعض الشيء واستدعاه السلطان أبو عثمان
فارتحل اليه واستدعاني أبو محمد تافرا كين المستبد على الدولة يومئذ بنو سن إلى كاية

العلامة عن السلطان أبي إسحق مذموض اليه من قسطنطينة صاحبها أبو زيد محمد
السلطان أبي يحيى في عساكرهم مع العرب وألادهم للذين استجدوه لذلك شرج
ابن تافراكين وسلطانه أبو إسحق مع العرب وألادهم للذين استجدوه لذلك شرج
له المراتب والوظائف وتعلل عليه صاحب العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر
بالاستزادة من العطاء فغزله وأدلى منه فكثبت العلامة عن السلطان وهي الحديقة
والشكر لله بالقلم الغليظ ما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم ونجرت
معه أول سنة ثلاث وخمسين وقد كنت منطوي على الرخلة من أفرقية لما أصابني من
الاستحياء لذهاب أشياخي وعيالي عن طلب العلم فلما رجعت يوم رزني إلى مصر أكرهم
بالمغرب وانحسرت أروهم عن أفرقية وأكثر من كان معهم من الفضلاء بصحابة وأشياخي
فاعتزمت على العاقبة بهم وصدتني عن ذلك أختي وكبرى محمد رحمه الله فلما هدأت إلى
هذه الوظيفة سارعت إلى الإجابة لتحصل غرضي من العاقبة بالمغرب وكان ذلك قالما
خرجنا من تونس نزلنا بلاد هواردة وزحف العساكر بعضها إلى بعض فبعض مرماجنه
وانهم زم صفنا ونجوت أنا إلى أبة فأقمت بها عند الشيخ عبد الرحمن الوستائي من كبار
الراياطين ثم تحولت إلى سوسة ونزلت بها على محمد بن عبدون صاحبها فأقمت عدة ليالي
حتى هب إلى الطريق مع رفيق من المغرب وسافرت إلى قصبة وأقمتهم أياما حتى قدم
عليها بها القبة محمد بن الرئيس منصور بن مزني وأخوه يوسف بن يوسف صاحب الزاب
وكان هو تونس فلما حاصرنا الأمير أبو زيد خرج إليه فكان معه فلما بلغهم الخبر بأن
السلطان أبا عنان ملك المغرب نهض إلى تلوان فخلصها وقتل سلطانها عثمان بن
عبد الرحمن وأخاه أبا ثابت وأنه انتهى إلى المرية وملك بجاية من يد صاحبها الأمير أبي
عبد الله من حفصة السلطان أبي يحيى وراءه عندما أطل على بلده فساد إليه ونزل له
عنها وصار في مجلسه وولى أبو عنان علي بجاية عمر بن علي شيخ بني وطاس من بني
الوزير شيوخهم فلما بلغهم هذا الخبر أجفل الأمير عبد الرحمن من مكانه عن حصار تونس
ومر بقنصة فدخل الناصح بن مزني ذاهبا إلى الزاب فراقته إلى بسكرة ودخلت إلى
أخيه هنالك ونزل هو بعض قرى الزاب تحت جاية أخيه إلى أن انصرم الشتاء وكان
أبو عنان لما مات بجاية ولى عليها عمر بن علي ابن الوزير من شيوخ بني وطاس فجاء فارج
مولي الأمير أبي عبد الله لنقل حرمه وولده فدخل بعض السفها من صنهاجة في قتل
عمر بن علي فقتله في مجلسه ووثب هو على البلد وأرسل إلى الأمير أبي زيد يستدعيه من
قسنطينة فقتلت رجالا من البلد بينهم خشية من سطوة السلطان ثم نارا وبشارح فقتلوه
وأعادوا دعوة السلطان كما كانت وبغيتوا عن عامل السلطان بندلس يحيى بن عمر بن

عبد المؤمن من شيوخ بني دنكل من بني مرين فلكوه قياهم وبعثوا الى السلطان
بطاعتهم فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبي عمرو واكتشف له الجند وصرف معه وجره
دولته وأعان بطاقته واراحت من ~~بكرة~~ وفاداعلى السلطان أبي عثمان بلسان
فلقبت ابن أبي عمرو بالبطاعه وتلقا في من الكرامة بعالم أحسبه ورزقني معه الى بجاية
فشهدت الفتح وتسانلت وفود افرقية اليه فلما رجع الى السلطان وفدت معهم فتالني
من كرامته واحسانه ما لم أحسبه اذ كنت شابا لم يطر شاربي ثم انصرف مع الوفود
ورجع ابن أبي عمرو الى بجاية فأقت عنده حتى انصرم الشتاء وأخر أربع وخمسين
وعاد السلطان أبو عثمان الى فاس وجمع أهل العلم للتحقيق بمجلسه وجرى ذكرى عنده
وهو ينتقى طلبة العلم للمذا ~~كرة~~ في ذلك المجلس فأخبره الذين لقيتهم بتونس عني
وصرفوني في مكتب الى الحاجب يستعذني فقدمت عليه سنة خمس وخمسين وقطعتني
في أهل مجلسه العلوي وأزمني شهود الصلوات معه ثم استعملني في كتابته والتوقيع بين
يديه على كرمي اذ كنت لم أعهد مثله لاني وعكفت على النظر والقراءة وتلقاه
المشجعة من أهل المغرب ومن أهل الاندلس الوافدين في عرض السفارة وحصلت من
الافادة منهم على البغة وكان في جلته يومئذ الاستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل
حرا كثر امام القراء آن لوقته أخذ عن مشيخة المغرب وكبيرهم شيخ المحدثين
الرحالة أبو عبد الله محمد بن رشيد القهري سيد أهل المغرب وكان يعارض السلطان
القرآن برواية السبع الى أن توفي (ونهم) قاضي الجماعة بفاس أبو عبد الله
محمد المغربي صاحبنا من أهل بلسان أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد الساوي
ورد عليه من المغرب خواص المعارف ثم دعتهم الى التحلي بالعلم فعكف في بيته
على مدارسة القرآن حفظه وقرأه بالسبع ثم عكف على كتاب التسهيل في
العربية فحفظه ثم على مختصر ابن الحاجب في الفقه والاصول فحفظهما ثم لازم الفقه
عمران المشد الذي من تلمذ أبي علي ناصر الدين وتفقه عليه وبرز في العلوم الى حيث
لم تلق نجليه وبني السلطان أبو تاشفين مدرسة بلسان فقدّمه لتدريس بها ايضا في به
أولاد الامام وتفقه عليه بلسان جماعة كان من أنفهم سها في العلوم أبو عبد الله
المغربي هذا ولما شيد أبو عبد الله الايلي الى بلسان عند استيلاء السلطان أبي
الحسن عليها وكان أبو عبد الله الساوي قد قتل يوم فتح بلسان قتله بعض أشياع السلطان
لذنب أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بسجاسة قبل اتصاله العلم كان السلطان توعدده
عليه فقتل باب المدرسة فلزم أبو عبد الله المغربي بعده مجلس شيخنا الايلي ومجالس بني
الامام واستبحر في العلم ولما انتقض السلطان أبو عثمان سنة تسع وأربعين وخلع أباه نديه

إلى كتب السبعة فكتبها وقرأها على الناس في يوم مشهود وأرجل مع السلطان إلى قاس
 فلما كتبها عزل قاضيها الشيخ المعمر أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه فلم ير
 قاضيا إلى أن أسخطه لبعض الترتبات الملوكة فعزله وأدال منه بالقبة أي عبد الله
 القشتالي آخر سنة ست وخمسين ثم بعثه في سفارة إلى الأندلس فاستمع من الرجوع
 وقام السلطان لها في ركابه ونظم على صاحب الأندلس بكماله وبهت إليه في مقدمه
 فلا ذابن الأجر بالشفاعه فيه واقتضى له كتاب أمان بخط السلطان أي عنان وأوفده
 في جماعة من شيوخ العلم بفراطة القاطنين بهم منهم شيخنا أبو القاسم الشريف السبي
 شيخ الدين بجلالة وعلما وقارا ورياسة وإمام اللسان فصاحة وبياناً وقد كان في قلمه
 وبثره وترسلاته وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البقسي من أهل المرية
 شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والوفية والخطباء بالأندلس وسيد أهل العلم بإطلاق
 المتفنن في أساليب المعارف وآداب العناية للملوك فمن دونهم فوفدوا به على السلطان
 شفيعين على عظيم تشرفه للاقام ما قبلت الشفاعه وانجحت الوسيلة حضرت بمجلس
 السلطان يوم وفادتهم مائة سبع وخمسين وكان يوما مشهودا واستقر القاضي المغربي في
 مكانه بباب السلطان عظاما من الولاية والجرية وجرى عليه بعد ذلك محنة من السلطان
 وقعت بينه وبين أقرابه امتنع من الحضور معهم عند القاضي القشتالي فقدم السلطان
 إلى بعض أكتابر الوزعة يباه أن يسجبه إلى مجلس القاضي حتى تذهب حكمه
 فكان الناس بعد ونها محنة ثم ولاء السلطان بعد ذلك قضاء العساكر في دولته عند
 ما ارتحل إلى قنطينة فلما اقتضتها وعاد إلى دار ملكه بفاس آخر غان وخمسين اعتل
 القاضي المغربي في طريقه وهلك عند قدومه بفاس * (ومنهم صاحبنا) * الإمام العالم
 القدوة فارس المعقول والمنقول وصاحب القروع والأصول أبو عبد الله محمد بن
 أحمد الشريف الحسني ويعرف بالعلوي نسبة إلى قريته من أعمال تلمسان تسمى
 العلويين فكان أهل بلده لا يدافعون في نسبهم وربما تغمس فيه بعض الفجرة عن لاروعه
 دينه ولا عرقه بالانساب بعض من اللغو لا يلتفت إليه نشأ هذا الرجل بتلمسان
 وأخذ العلم عن مشيختها واختص بأولاد لامام وتفقه عليهم في الفقه والأصول
 والكلام ثم رزق شيخنا أبا عبد الله الإيل وقضغ من معارفه فاستبحر وتفكرت ناسيع
 العلوم من مداركه ثم ارتحل إلى تونس في بعض مزاياه سنة أربعين ولقي شيخنا القاضي
 أبا عبد الله بن عبد السلام وحضر مجلسه وأفادته واستظم رتبته في العلم وكان ابن
 عبد السلام يصني إليه ويؤثر محله ويعرف حقه حتى اقدروا أنه كان يتغلبه في بيته
 فقرا عليه فصل التصوف من كتاب الاشارات (١) لابن سينا لما كان هو حكيم ذلك

الكتاب على شيخنا الأبي وقرأ عليه كثيرا من كتاب الشفاء لابن سينا ومن تالخيص كتب
 أرسطو ومن الحساب والهندسة والفرائض علاوة على ما كان يصحله
 من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة وكانت له في كتب الخلافات يد طولى وقدم
 عليه يعرف له ابن عبد السلام ذلك كله وأوجب حقه وانقلب إلى تلسان واتصّب
 لتدريس العلم وبشبهه إلا المغرب معارف وتلمذا إلى أن اضطرب المغرب بعد واقعة
 القيروان ثم هلك السلطان أبو الحسن وزحف أبو عثمان إلى تلسان فلكلها سنة ثلاث
 وخمسين فاستخلص الشريف أبي عبد الله واختاره لجلسه العلّي مع من اختارهم من
 المشيخة وزحف به إلى فاس فقبضه الشريف من الاعتراض وردد الشكوى وعرف
 السلطان ذلك وارتاب به ثم بلغه أن شاء ذلك أن عثمان بن محمد الرحمن سلطان تلسان
 أو صاه على ولده وأودع له ما لا يحسد به من الأعيان من أهل تلسان وإن الشريف
 مطلع على ذلك فانتزع الوديعه وخط الشريف بذلك ونسكه وأقام في اعتقاله أشهراً
 ثم أطلقه أولست وخمين وأقصاه ثم أعياه بعد فتح قسنطينة وأعادته إلى المجلس
 هلك السلطان آخرتسع وخمين ومك أبو جوين يوسف بن عبد الرحمن تلسان من يد
 بني مرين واستدعى الشريف من فاس فسرّحه القاسم بالأمير يومئذ الوزير عبد
 الله فانطلق إلى تلسان وأطلقه أبو جوين وأصره له في إبقائه فزوجه إياها وبقي له
 مدرسة جعل في بعض جوانبها مدرّس في علم الدين وأقام الشريف يدرس العلم إلى أن
 هلك سنة إحدى وسبعين وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشرة (ومنهم صاحبنا) *
 الكاتب الفاضل أبو القاسم محمد بن يحيى البرقي من برجة الاندلس كان كتاب
 السلطان أبي عثمان وصاحب الانشاء والسرف في دولته وكان محتسبه وأثير إليه
 وأصله من برجة الاندلس نشأ بها واجتهد في العلم والتحصّل وقرأ مع وتفقه على
 مشيخة الاندلس واستبحر في الأدب وبرز في النظم والنثر وكان لا يجارى في كرم الطباع
 وحسن المعاشرة ولين الجانب وبذل البشر والمعروف وارتحل إلى بجاية في عشر الأربعين
 وسبعائة وبها الأمير أبو زكريا ابن السلطان أبي يحيى منفردا بمملكته على حين أقفر من
 رسم الكتّابة والبلاغة فبادرت أهل الدولة إلى اصطفاؤه وإثارة بحظّة الانشاء والكتّاب
 عن السلطان إلى أن هلك الأمير أبو زكريا ونسب ابنه محمد مكانه فكتب عنه على رحمه
 ثم هلك السلطان أبو يحيى وزحف السلطان أبو الحسن إلى إفريقية واستولى على
 بجاية ونقل الأمير محمد بأهله وشأسته إلى تلسان كما تقدّم في أخبار قتل أبو القاسم
 البرقي تلسان وأقام بها وأصل خبره بأبي عثمان ابن السلطان أبي الحسن وهو يومئذ
 أميرها ولقيه فوق من قلبه بمكان إلى أن كانت واقعة القيروان وخلع أبو عثمان واستبدّ

بالامر فاستكتبه وجهه الى المغرب ولم يسم به الى الصلابة لانه آثر بهما محمد بن أبي عمر
بما كان أبوه بعلمه الآن وبنى محمد بن ابراهيم قوله الصلابة والبرجى من ادفله
في رياسته الى أن انقرضوا جميعا وملك السلطان أبو عنان واستولى أخوه أبو سالم على
ملك المغرب وغلب ابن مروقي على هواة كافتة ناه فنقل البرجى من الكتابة واستعمله
في قضاء العساكر فلم يزل على القضاء الى أن هلك سنة ١١٠٠ وعثمان وأخبرني رحمه الله
أن مولده سنة عشر ١٠٠٠ (ومتهم شيخنا المعمر الرحالة) * أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق
شيخ وقته جلالة تربية وعلم وخبرة بأهل بلده وعظمة فهم نشأ به اس وأخذ عن
مشيخها وارتحل الى تونس فلقى القاضي أبي اسحق بن عبد الرقيق والقاضي أبي عبد الله
النقراوى وأهل طبقتهم وأخذ عنهم ونفعه عليهم ورجع الى المغرب ولازم سنن
الاكابر والمشايخ الى أن ولاء السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك
الى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة القيروان وخلعه فعمله فقوله بالقصبة
أبي عبد الله المغربي وأقام عطلة في بيته ولما جع السلطان مشيخة العلم لتعليق
بجلمه والافادتهم واستدعى شيخنا أبي عبد الله بن عبد الرزاق فكان يأخذ عنه
الحديث ويقرأ عليه القرآن ويأبىه في مجلس خاص الى أن هلك رحمه الله بين يدي
ملك السلطان أبي عنان الى آخره وآخرين من أهل المغرب والاندلس كلهم لم يمت
وذاكرت وأفدت منه وأجازني بالاجازة العاتية

• (حديث النكبة من السلطان أبي عنان) •

كان اتصالي بالسلطان أبي عنان آخر سنة ست وخمسين وقرئني واذناني واستعملني
في كتابته واختصني بمجابه المناظرة والتوقيع عنه فكثر المناسون وارتفعت
العباءات حتى قويت عنده بعد أن كان لا يغير عن صفائه ثم اعمل السلطان آخر سبع
 وخمسين وكان قد حصلت بيني وبين الامير محمد صاحب بجاية من الموحدين هذا خلعة
أحكمهما ما كان لسلتي في دولتهم وغفلت عن التحفظ من مثل ذلك فكنى غيرة السلطان فما
 هو الا أشعل بوجهه حتى نبي اليه بعض العداة أن صاحب بجاية معقل في الفرار
لسترحم بلده وبها يؤيد وزيره الكبير عبد الله بن علي فانبعث السلطان لذلك وبادر
بالقبض عليه وكان فيما نني اليه أني داخلته في ذلك فقبض علي وأخصني وجبسي ثم
أطلق الامير محمد وما زالت أنا في اعتقاله الى أن هلك وخاطبته بين يدي مهلكه بقصيدة
عبدني أي حال للدي اعانني * وأني صروف الزمان أعانني
كني حزنا ناتي على القرب نازح * وأني على دعوى شهوى غائب
وأني على حكم الحوادث نازل * نسا لني طورا وطورا تحارب

(وإنها في التثوق)

سلوهم الا انك كاهم ماهد * لها في الليالي القابرات غرائب
وان نسيم الريح منهم يسوقني * اليهم وتصيف البروق اللوابع
وهي طويلة نحو ما تقي بيت ذهبت عن حفضي فكان لها منه موقع زهر لها وكان
بئس ان فهد بالافراج عني عند حلوله بقاس ونفس لبال من حلوله طرقه الوجع وهلك
نفس غشمة ليلته في رابع وعشرين من ذي الحجة خاتم تسع وخمسين وبادوا القاتم بالدولة
الوزير الحسن بن عمر الى الجلائق جماعة من المعتقلين كنت فيهم فخلع على وجلي
وأعادني الى ما كنت عليه وطلبت منه الانصراف الى بلادى فأبى على وعلمني
بوجوه كرامته ومذهب احسانه الى أن اضطر بأمره وانقض عليه بنومرين
وسكان ما قدمناه في أخبارهم

(الكاتب عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء)

ولما أجاز السلطان أبو سالم من الأندلس لطلب ملكه ونزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة
وكان الخطيب ابن مرزوق يقاس فشتد عوته سرا واستعان بي على أمره عما كان بيني
وبين أشياخ بني مرين من الحبسة والامتلاف فحملت الكثير منهم على ذلك وأجابوني
اليه وأنا يومئذ اكتب عن القسام بأمر بني مرين منصور بن سليمان بن منصور بن عبد
الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وقد نصبوه لملك وحاصروا الوزير حسن بن عمر
وسلطانه السعدي بن أبي عنان بالبلد الجديد فقصدني ابن مرزوق في ذلك وأوصل الى
كتاب السلطان أبي سالم بالخص على ذلك واجال الوعد فيه وألقى على جلته فتمت به
وتقدمت الى شيوخ بني مرين وأمراء الدولة بالعرض على ذلك حتى أجابوا وبعث
ابن مرزوق الى الحسن بن عمر يدعو الى طاعة السلطان أبي سالم وقد فخر من الحصار
فبادر الى الاجابة واتفق رأي بني مرين على الانقضاض عن منصور بن سليمان
والدخول الى البلد الجديد فلما تم عقدهم على ذلك نزعت الى السلطان أبي سالم في طائفة
من وجوه أهل الدولة كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس المستبد بعد ذلك بملك
المغرب على سلطانه وسكان ذلك التزوع مبدأ خطه وخطة مسعاده بسعائتي له عند
السلطان فلما قدمت على السلطان بالصفيحة بما عندي من أخبار الدولة وما أجمعوا
عليه من خلع منصور بن سليمان بالوعد الذي ضربوه لذلك واستبصته فارتحل ولقيتنا
البشر بأجفال منصور بن سليمان وفراره الى نواحي باديس ودخل بني مرين الى البلد
الجديد واطهار الحسن بن عمر دعوة السلطان أبي سالم ثم لقيننا بالقصر الكبير قبائل
السلطان وعساكره على رأياتهم ووزير منصور بن سليمان مسعود بن رحون ماضي

فلقاه السلطان الكرامة كما يحب واستوزره عوضاً عن الحسن بن يوسف بن علي بن محمد الورناجي السابق الى وزارته لقيه ببنته وقد فتر به منصور بن سليمان الى الاندلس فاستوزره واستكفاه ولما اجتمعت العساكر عنده بالقصر معد الى قاس ولقيه الحسن بن عمر نظارها فأعطاه طاعته ودخل الى دار الملك وانا في ركابه خمس عشرة ليلة من زروعي اليه منتصف شعبان سنة ثنتين وسبع مائة ففرعني الى السابعة واستعملني في كتابه سره والترسل عنه والانشاء لطافته وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل بدون أن يشاركني أحد من يتحمل الكتابة في الاجماع لضعف اتصالها وخفاء المعاني منها على أكثر الناس بخلاف غير المرسل فان قدرت به يومئذ وكان مستغراً بائعاً من هم من أهل هذه الصناعة ثم أخذت نفسي بالشعر واتتالي على منه بصور توسعت بين الاجادة والقصور وكان مما أنشدته اياه ليلة المولد النبوي من سنة ثلاث وستين

أسرفن في هجرى وفي تصدي * وأطلن موقف عبرتي ونحيبي
 وأبين يوم الين موقف ساعة * لعودت مغوف الفؤاد كئيب
 لله عهد الطاعين وقد غدا * قلبي رهين مسجاة ووجيب
 غربت ركابهم ودمعي سافح * فشربت بعدهم بما غروب
 يا ناقعا للعب غله شوقهم * رجال في عندي وفي تأنيبي
 يستعذب السب الملام واتى * ماء المدام لدى غير شروب
 ما حاجني طرب ولا اعتاد الجوى * لولا تذكري منزل وحيب
 أصبوا الى اطلال كانت مطلا * للسدر منهم أو كاس ريب
 عبت به ابدي البلى وترددت * في عطفها للتدهر أي خطوب
 تسلي معاهدها وان عهدا * ليبرها وصني وحسن نبي
 وإذا الديار تعرضت لتسيم * هزنت لذكراها أولى التشيب
 ايه على الصبر الجليل فانه * ألوى برين فؤادي المنسوب
 لم أنسها والدمع يثني صرفه * وبفض طرفي حاسد وريب
 والدار موقفة بما لبست من لا * يام تجلوها بـكـل قـتـيب
 يا سائق الانطعان بعثف القلا * بتواصل الاسناد والتأويب
 متهاقعا من وحل كل مدلل * نشوان من آن ومس لغوب
 تجاذب التفعات فضل ردائه * في ملتقاها من صبا وجنوب
 ان هام من ظما الصبا بصبغيه * نهوا بمورود معه المسكوب
 ان تعترض مسراهم سدف الدجى * صدعوا الدجى بقرامه المشبوب

في كل شعب نية من دونها * هجر الاماني اولقا شعوب
هلا عظمت صدورهن الى التي * فيها الغاية اصين وقلوب
فتنم من أكاف يثرب ما منا * يكفيك ما تخشاه من ثريب
حيث النبوة آتيا بمجلاوة * تلومن الا تاركل فريب
مر عجيب ليس بحجة الثرى * ما كان سرا لله بالمحجوب
ومنها بعد تعديد معجزاته صلى الله عليه وسلم والاطناب في مدحه

اني دعوتك واثقا جاتي * يا خير مدعو وخير محجب
قصرت في مدحى فان بك طيبا * فيالذ كرل من أريج الطيب
ماذا عسى ينغي المليل وقد حوى * في مدحك القرآن كل مطيب
يا هل تلتقى اللالي زورة * تدف الى القوز بالمرغوب
أحمو خطيا في باخلاصى بها * وأحط أو زارى واصردنوى
في قبة هجروا المني وتعزدا * انفاء ككل تحية ونحيب
يطوى صحائف ليلهم فوق القلا * ماشئت من خب ومن تقر يب
ان رنم الحادى بذكرك رددا * أنفاس مشتاق اليك طروب
أوغر دارك ب الخلى بطيبة * حنا للمقاها حنين التيب
ورنوا اعتساف البدين آياتهم * اوث الخلافة في بنى يعقوب
الظاعنون الخليل وهى عوابس * يغشى مشار القع كل سيب
والواهبون المقرات صوانا * من كل خوار العنان لعوب
والمناعون الجار حتى عرضه * في سدى الأعداء غير معيب
تخشى بوادرهم ويرجى حلمهم * والعزيمة مر بجى ومهيب
ومنها في ذكر اجازته البصر واستيلائه على ملكه

سائل بنى طامى العباب وقد سرى * ترجيه ربح العزم ذات هبوب
تهديه شهب أسنة وعزائم * يصد عن ليل الحادئ المرووب
حتى انجلى ظلل الظلام بعيه * وسط الهدى بفرقه المغلوب
أبى الاولى شادوا الخلافة بالتقى * واستأثروا بتاجها المفضوب
جعوا لحفظ الدين أى مناقب * كرموا بها في مشهد ومعيب
لله مجدك طارفا أو تالدا * فلقد شهدنا منه كل عجيب
كم رهبة أو غيبة لك فى العلا * تقتاد بالترغيب والترهيب
لازلت مسرورا بأشرف دولة * يدو الهدى من أفقها المرغوب

وهو في شدة خطبته بهيئته وصلى عليه ملك السودان الميموني الحيوان الغريب
المنجي بالزوافة

قلعت به الاشواق من زدي * وحفت بقلبي زفرة الوجد
ونبتت سلاوي على ثقة * بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله * فاحضنت منه بولم الصد
لا عهد عند الصبر اطلبه * ان القرام اضاع من عهدي
يلقي العمدول فاعطفه * وأقول ضل فأتني رشي
وأعارض التفحات أسماها * برد الحنري فتزيد في الوجد
يهدى الغرام الى سالكها * لتعلي بضعف ما تهدي
باسائق الانطلاق معتسقا * طي الصلاة لطيفة الوجد
أرح الركاب في الصبانأ * يغني عن المستنة الجرد
وسل الربوع براحة خيرا * عن ما كني فجد وعن نجد
مالي يلام على الهوى خلق * وهي التي تأتي سوى الجم
لايت الا الرشد قد وضحت * بالمستعين معالم الرش
نم الخليفة في هدى ونبي *
نجل السرفة القسرا منهم * كسب العلا بمرآب الوجد
ومنها في ذكر خلوصي اليه وما ارتكبه فيه

لله مكنى اذ تأو بنى * ذكراء وهو يشاهق فرد
شهم يقل بوازا قضا * وجوع أقبال أولى البت
أوديت زبد العزم في طلي * وقضيت حق المجد من قصدي
ووردت عن طها مناهله * فرويت من عز ومن رقد
هي حنة المأوى على كفت * آماله بطالب المجد
لولم أغل يمد كوزها * ما قلت هذي حنة الخلد
من مبلغ قومي ودونهم * قذف النوى وتنوفا البعد
اني أنفت على رجائهم * وملكت عز جديهم وحدي
ورقية الاعطاف حالية * موشية بوشائح البرد
وحشية الانساب ما أنست * في موحن البيداء بالفرد
تعو بجيد بالغ معدا * شرف الصروح بغير ما جهد
طالت رؤس الشائحات به * وربما قصرت عن الوهد

قطعت اليك تنائفا وصلت * أسادها بالقهد والوخد
 تحدى على استصفا ثم ذللا * وتبت طوع القن والقند
 لسعودك اللاقى ضمن لها * طول الحياه بعيشة رغد
 جاءتك فى وفد الاحباش لا * رجون غيرك مكرم الوفد
 وافولك انضاء تقليم * أيدى السرى بالغور والتبد
 ينون بالحسنى التى سبقت * من غير انكار ولا يجد
 ورون حظك من وفادتهم * نفرا على الاتراك والهند
 بامستعينا جل فى شرف * عن رتبة المنصور والمهدى
 جازالزبك عن خليفته * خيرا لجزء قنم من يمدى
 وبقت للدنيا وساكنتها * فى عزرة أبدا وفى سعد

وأنشدته فى سائر أيامه غيرها تين القصيدة تين كثيرا لم يحضر فى الآن شئ منه ثم غلب ابن
 مرزوق على هواه وأقر بجخالسه وكبح الشكائم عن قربه فانقبضت وقصرت الخطومع
 البقاء على ما كنت فيه من كذبة سره وانشاء مخاطباته ومراءاته ثم ولانى آخر الدولة
 خطة المظالم فوقيتها حقها ودفعت لأكثير عمأرجو ثوابه ولم يل ابن مرزوق أخذا
 فى سعاته وبإمانالى من أهل الدولة غيرة ومنافسة الى أن انتقض الامر على السلطان
 بسببه وثار الوزير عمر بن عبد الله دار الملك فصار اليه الناس وبذوالسلطان وبعته
 وكان فى ذلك هلاكة على ما ذكرناه فى أخبارهم ولما قام الوزير عمر بالامر أقرنى على
 ما كنت عليه وقرأ قطاعى وزاد فى رايى وكنت أسمو بطغان الشباب الى أرفع
 مما كنت فيه وأدلى فى ذلك بسابق مودة معه منذ أيام السلطان أبى عنان وصحابه استحکم
 عقدها بينى وبين الامير أبى عبد الله صاحب بجاية فكان ثالث آثافينا ومصل
 فكاهنا واشتدت غيرة السلطان كما مر وسطا بنا وفاقبل عن عمر بن عبد الله لكان أليه
 من نعر بجاية ثم جلنى الادلالة عليه أيام سلطانه وما ارتكبه فى حقى من القصور بى
 مما أسعوا اليه الى أن هجرته وقعدت عن دار السلطان مقاضا له فتسكروا وأقطعنى
 جانباً من الاعراض فطلبت الرحلة الى بلدى بافريقية وكان بنوعيد الواد قد واجهوا
 ملكهم بئلسان والمغرب الاوسط فنعنى من ذلك أن يقتبط أوجو صاحب بئلسان بمكانى
 فقيم عنده وألح فى المنع من ذلك وأيت أنا الى الرحلة واستجرت فى ذلك برديفه وصهره
 الوزير مسعود بن رجون ماسى ودخلت عليه يوم القطر سنة ثلاث وستين فأنشدته

هنبا الصوم لاعداء قبول * وبشرى لعبد أنت فيه منيل
 وهنبا ناسن عزرة وسعادة * تابع أعوام بها وفصول

سقى الله دهرًا أنت إنسان عينه * ولا مس رماني حال محمول
فصرك ما بين البالي مواسم * له غمر وضاحة وجول
وجابتك المأمول للبود مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
عساك وإن ضن الزمان منوى * فرسم الأمانى من سواك محمول
أجرني فليس الدهر لي بمسالم * اذ لم يكن لي في ذراك مقبل
وأوليتني الحسنى بما أنا أمل * فذلك يؤى راجيا ونيل
وواقعته طامت الترحل عن قلى * ولا مضطعة للعش فهو عزيل
ولا رغبة عن هذه الدار أنها * لظل على هذا الانام ظليل
ولكن نأى بالشعب عنا حباب * شعاعه خطب والقراق طول
بسميح بين الوجسد انى نازح * وإن فؤادى حيث هن حلول
عز يزعمين الذى قد لقيته * وإن اعترابنى في البلاد يطول
وأرت بائى البقاع ككأنى * تحطفت أو غالت ركابى غول
ذكرتك يا مغنى الابهة والهوى * فطارت لقلبي أنه وعويل
وحيت عن شوق ربك كأنما * يذسل لي فيهما وطول
أحبابنا والعهد بينى وبينكم * كرم وما عهد الكرم يحول
إذا أنا لم ترض الجول مذمعى * فلا قربتنى للقاء جول
إلا مقلقى حيث لم ترد العلاء * مرادى ولم تعط القناديل
ويذهب بي ما بين يأس ومطمع * زمان ينيل المعالوات بحيل
تعلقى منه أمان خوادع * ويؤتى منه أمان مطول
أما للبالى لا ترد خطوبها * ففى كبدي من وقعهن فلول
بروقى عن صرفها كل حادث * تكادله صم البلاد نزول
أدارى على رغم العداة بريئة * يصانع واش جوفها وعذول
وأعدو بأشجاني عيلا كأنما * تجود بنفسى زفرة وغسيل
وانى وإن أصبحت فى دار غربة * تحيل اللبالي سلوقي وتديل
ومسدتنى الأيام عن خبر منزل * عهدت به أن لا يضام نزول
لا علم أن الخبير فاش مكثر * وإن هان أنصار وبان خليل
فأعانى الوزير معود عليه حتى أذن لي فى الانطلاق على شريطة العدو لى عن تلسان فى
أى مذهب أردت فاخترت الاندلس وصرفت وادى وأهمهم الى أشغالهم وأولاد القائد
محمد بن الحكيم بقسطنطينة فاتح أربع وستين وجعلت أنا طريقى على الاندلس وكان

سلطانهم أبو عبد الله المخلاوع وحسين وفد على السلطان أبي سالم بفاس وأقام عنده حصلت
 لي معه سابقة وصلة خدمة من جهة الوزير أبي عبد الله بن الخطيب لما كان يفي
 وينه من العناية فكنت أقوم بخدمته واعتل في قضاء حاجاته في الدولة ولما أجاز
 باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه حين قدم ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوئب عليه
 بالاندلس من قرأته خلقته فيما تزلزل من عياله وولده بفاس خبر خلف في قضاء حاجاتهم
 وأداروا رزاقهم من المتولين لها والاستخدام لهم ثم فسد ما بين الطاغية وبينه قبل
 ظفرو عليه برجوعه عما ارتد له من التصافي عن حصون المسلمين التي تملكها بالاجلاب
 فنذره إلى بلاد المسلمين باستجبة وكتب إلى عمر بن عبد الله يطلب مصرا من أمصار
 الاندلس الغربية التي كانت ركاما للولاة المغرب في جهادهم وخاطبني أنا في ذلك فكنت
 لهم الوسيلة عند عمر حتى تم قصد من ذلك وتحياتي له عن رذلة وأعمالها فزلقها وتعلقها
 وكانت دار هجرة وكاب فتحه وملك منها الاندلس أو اسط ثلاث وستين واستوحشت
 أنا من عمر أن ذلك كآمر وارحلت إليه معولا على سواني عنده فقرب في المكافاة كما
 نذكر ان شاء الله تعالى

« (الرحلة إلى الاندلس) »

ولما اجتمعت الرحلة إلى الاندلس بعثت باهلي وولدي إلى أخوالهم بقسنطينة وكتب
 لهم إلى صاحبها السلطان أبي العباس من حدة السلطان أبي يحيى وباني أمر على
 الاندلس وأجيز عليه من هنالك وسرت إلى سببة ففرضه الجواز وكبيرها يومئذ أبو
 العباس أحمد بن الشريف الحسني ذوالنوب الواضح السالم من الريه عند كافة أهل
 المغرب انتقل سلفه إلى سببة من مقلية وأكرمهم بنوا العزفي وأولوا صاهروهم ثم عظم
 صيتهم في البلد فشنكروا لهم وغتر بهم يحيى العزفي آخرهم إلى الجزيرة فاعتزتهم
 مراكب النصارى في الزقاق فأمرهم واتدب السلطان أبو سعد إلى فديتهم رعاية
 لشرفهم فبعث إلى النصارى في ذلك فأجابوه وفادى هذا الرجل وأباه على ثلاثة آلاف
 دينار ورجعوا إلى سببة وانقرض بنوا العزفي ودواتهم وهلك والد الشريف وصدره
 إلى رياسة الشورى لما كانت واقعة القبر وان وئلع أبو عنان أباه واستولى على المغرب
 وكان بسببة عبد الله ابن علي الوزير السابق قبل السلطان أبي الحسن فتمسك بدعوته
 ومال أهل البلد إلى السلطان أبي عنان وأمكنوه من بلدهم فولى عليهم من عظماء
 دولته سعد بن مرسى العجيسي كان كافل تربيته في صغره وأقر هذا الشريف برياسة
 الشورى في سببة فلم يكن يقطع أمرادونه وفد على السلطان بعض الأيام فلقاه من
 المبرة بما لا يشاكره فيه أحسن وفود الملوك والعظماء ولم يزل على ذلك سائرا أيام السلطان

وبعد وفاته وكان معظما وقررا للجلس هـز اللقاء كرم الوفاة متعلبا بالعلم والادب
متخللا للشعر فمابة في الكرم وحسن العهد وسدا حلقه النفس ولما امرت به سنة أربع
وستين أنزلى بيته ازاء المسجد الجامع ورأيت منه ما لا يقدر مثله من الملوك وأركبني
الحراقة ليله سقري يساشر دحرجتها الى الماء يدها غرابا في الفضل والمساهمة وسططت
بجبل الفخ وهو يومئذ لصاحب المغرب ثم خرجت منه الى غرناطة وكنت للسلطان ابن
الاجر ووزير ابن الخطيب بشاني وليله بت يقرب غرناطة على بريده بها قضيت كتاب
ابن الخطيب يهني بالقدم ويؤنسني ونصه

حلت حلول الفيت في البلد المحل * على الطائر المعون والرحب والسهل

يمينا بن تمنوا الوجوه لوجهه * من الشيخ والطفل المعصب والكهل

لقد نشأت عندي للقلب غبطة * تنسى اغتباطي بالثبية والاهل

وودي لا يحتاج فيه لشاهد * وتقريري المعلوم ضرب من الجهل

أقيمت عن حجت قرين لبيته وقبر صرفت أومة الاحياء لميته (١) وفور ضربت الامثال
بعشكانه وزيت لو خبرت أبا الحب الحبيب الذي زيارته الامنية السنة والعارفة
الوارفة والطفة المطفة بن رجح الشباب يقطر مأوه وبرق غماؤه ويفازل
عميون الكواكب فضلا عن الكواكب اشارة واما بحيث لا ألقى حظا لم يساج
لمه أو يقدح ذباله في ظلمته أو يقدم حواريه في ملته من الاحايش وأتمه وزمانه
روح وراح ومغدى في التعم ومراح ونصب صراح ورنم وجرار واتخاب
واقترح وصدر ما به الانشراح ومسرات يردنها افراح وبين قدومك خليع
الرسن ممعا والحمد لله بالبقظة والوسن محكا في نك الحنيد أوفك الحسن ممعا
بطرف المعارف مالتا ألق الصيارف ماحيا بأقوار البراهين شبه الزنارف لما
اخترت الشباب وان شاقني زمينه وأعلماني غمه وأجرت معاب دمي دمنه فالحمد لله
الذي وفأحنوم اغتراني وملكني أومة آرائي وغبطني على وترابي ومألف آرائي
وقد أغصني بلا يذسراي ووقع على سطوره العتبة اضراي وبجحت هذه غبطة
بناخ المطية وملتقى السعدود غير البطية وتني الآمال الوثيرة الوطيه فاشتت من
نفوس عاطشة الى ريك متجمله بريك عاقله خطي سمهريك ومولى مكارمه مشيدة
لامثال ووضان منالك وسصدق انلبر ما هنالك ويسع فضل مجيئك في التخلف عن
الاصهار لابل اللقاء من وراء البحار والسلام ثم أصبحت من الغد قادم على البلد
وذلك ثامن ربيع الاول عام أربعة وستين وقد اهتز السلطان لقدومي وهباني المنزل من
قصوره بفرشه وماعونه وأركب خاصته للقائي تحفا وبراب مجازاة بالحسنى ثم دخلت

عليه فقا بلقي بما يناسب ذلك وخلع وانصرفت وخرج الوزير ابن الخطيب فشمعني الى مكان نزلي ثم نظمني في عليه أهل مجلسه واختصني بالنباه في خلونه والمراكية في ركوبه والمواكلة والمفاكهة في خلوات أنسه واقت عنده وسفرت عنه سنة خمس وستين الى الطاغية ملك قشتالة يومئذ بطرقة بن الهنشة بن ادفونس لانعام عقد الصلح ما بينه وبين مالوك العدو بهدية فاخرته من ابواب الحرير والحياد والمقربات بمراكب الذهب الثقيلة فلقبت الطاغية باشييلة وعانت آثار ملتي بها وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه وأظهر الاعتبار بمكاني زعم أولية سلفنا باشييلة وأثنى عليّ عنده طبيب به ابراهيم ابن زروور اليهودي المقدم في الطب والجمامة وكان لقبني بمجلس السلطان أبي عثمان وقد امتدعاه بطعنه وهو يومئذ ادا ابن الاجر بالاندلس ثم زرع بعده ملك رضوان بن القائم بدولتهم الى الطاغية فأقام عنده ونظمه في أطبائه فلما قدمت أنا عليه أثنى عليّ عنده فطلب الطاغية حينئذ المقام عنده وان رد عليّ ترانسلني باشييلة وكان يسد زعماء دولته فتفاديت من ذلك بما قبله ولم يرزل عليّ اغتباطه الى أن انصرفت عنه فزودني وحلي واخصني بغيره فارهة بركب ثقيل ولجام ذهبيين أهديتهما الى السلطان فأقطعني قرية البيرة من أراضى السقي بمرج غرناطة وكتب لي مانشورا كان نصبه

ثم حضرت ليلة الموالد النبوي لخامسة وكان يحتفل في الصنيع فيها والدعوة وانشاد الشعر اقتداً بمالوك المغرب فأنشدته ليلئذ

سبي المعاهد كانت قبل تصيبي * بوصف الدمع برميها وتضميني
ان الاولى نزلت داري ودارهم * تحملوا القلب في آثارهم دوني
وقفت أنشد صبراً بعد هم * فيهم فأسال رسماً لانا جيني
أمثل الربع من شوقي فألثمه * وكيف والفكر يدينه ويقصيني
وينهب الوجس مني كل لؤلؤة * ما زال قلبي عليه غرياً موني
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم * بالدمع وقف على اطلاله الجوني
قد كان القلب عن داعي الهوى شغل * لو أن قلبي الى السلوان يدعوني

أحبنا للوهد الوصل مذكر * وهل نسيته منكم تحييني
 مالى وللطيف لا يتاد زائره * وللتسيم عبيلا لايدا وبني
 بأهل نجد وما نجد وساكنتها * حننا سوى جنة القردوس والعين
 أعنوكم أنى ما مژذركم * ثبت نفسى كأن الراح يحييني
 أصبوا الى برق من انحاء أرضكم * شوقا ولولا ما كان يصيبني
 يا نازعا والمسى تدنيه من خلدي * حتى لأحسبه قريبا يناجيني
 أسلى هوالت فؤادى عن سوالى وما * سوالى وما بهال عنك يسلمني
 ترى اللالى أنستك اذ كاريها * من لم تكن ذكره الايام تسييني
 ومنها فى وصف الايوان الذى بناه الخوصه بين قصوره

يامعنا شئت منه للعودجى * لا يطرق الدهر بيننا بتهوين
 صرح بحارلدي الطرف ملتبا * فيما يرومك من شكل وتلوين
 بعد الايوان كسرى ان قصرك الساي لا عظم من تلك الايوان
 ودع دمشق ومضاهاقه صرلذا * أشهى الى القلب من أبواب جبروني
 ومنها فى التعريض عنصرفى من العدة

من مبلغ عنى العصب الاولى نزلوا * ودى وضاع جامهم اذ ضاعونى
 انى أوبت من العليا الى حرم * كادت مهائيه بالشرى تحييني
 واننى ظاعن لم ألن بعدكم * دهر أثنائى ولا خلايشا كيني
 لا كلتى أخفرت عهدى لى الى اذ * أقلب الطرف بين الخوف والهون
 سقيا ورعيا لا يابى التى ظفرت * يداى منها يحفظ غسبر مغبون
 أرتاد منها مليا لا يما طاني * وعددا وأرجو كرم لا يعنيني
 وهالك منها قواف طيهاكم * مثل الازاهر فى طي الرياحين
 تلوح ان جليت درزا وان تليت * تشنى عليك بأقمار الباتين
 عاتيت فيها يجهدى كل شاردة * لولا سعودك ما كانت قواتي
 بمائع الفكر عنها ما تقسمه * من كل حزب بلى الصدر مكثون
 لكن بسعدك ذلت لى شواردها * فرضت منها تعجبر وترزين
 بقيت دهرك فى أمن وفي دعة * ودام ملكك فى نصر وتكسين
 وأنشدته سنة خمس وستين فى اعذار ولده والصنع الذى احتفل لهم فيه ودعا اليه
 الحفام من فواحي الاندلس ولم يحضر لى منها الا ما ذكره
 خصا الشوق لولا عبرة ونحيب * وذكرى تجدد الوجد حين تنوب

وقاب أبي الالفاء بعسده * وان نحت داروبان حيب
 والله منى بعسده السوى * فؤادك كبر العهود طروب
 بوترقه طيف الخيال اذا سرى * وتذكر حشاه نفعه وهبوب
 خليلي لاتستعديا قد دعا الاسى * فاني لما يدعو الاسى لهيب
 الماعلى الاطلال نقض حقوقها * من الدمع فياض الشون سكوب
 ولا تعذلاني في البكاء فانها * حشاشه نفسي في الدموع تذوب
 وسنها في تقدم ولده للاعذار من غير نكول

فيم منه الحفل لامتعاس * ولانكس عند اللقاء هبوب
 وراح كراح الحسام من الوغى * زوق حلاه والقرند خضب
 شواهد هدت منك شمائل * وخلق بصوف الجدمك مشوب

وسنها في النماء على ولديه

هما التبران الطالعان على الهدى * بايات فتح شأنن عجيب
 شهابان في الهيجان عامان في الثوى * نسع المعالي منهم انصوب
 يدان لبسط المكرمات نماهما * الى المجد فياض اليدين وهوب

وانشدته لله المولد الكريم من هذه السنة

أبا الطيف أن يعتاد الا نوهما * غننى بأن ألقى الخيال المسلما
 وقد كنت أستهديه لو كان نافي * واستعطر الاجضان لوتطر الطما
 ولكن خيال كاذب وطماعه * تعلل قلب بالاماني متما
 أبا صاحبي نجوى والحب لوعة * يبيع بشكواها الضمير المكتما
 خذ الفؤادى الهدى من نفس الصبا * وطلى النقا والبان من أجمع الحبي
 الاصنع الشوق الذى هو صانع * صحن مقسم أقسم الشوق أوسما
 وانى ليدعوى السلوق تعللا * وتنهاني الا شبعان أن أتقدما
 لمن دمن أققرن الاهوائف * تردد في المطلا لهن الترمنا
 عرفت بها سماء الهوى وتنكرت * فحمت على آياتها متومما
 وذو الشوق يعتاد الربوع وارسا * ويعرف اثار الديار نوهما
 تووقى والبلى بينى وبينه * ويمض بأطراف الننايا نضرمما
 أحبتى العهد القديم كأنه * أشار بسد كار العهود فأفهما
 عجت لمرئع الجواشخ خافق * بكت له خلف الدجا وتبما
 وبث أرويه كؤوس دما معى * وبات بعاطف الحديث عن الحى

وصالحته عن يوم داربى الفضى * لبت بها نوب الشيعة معلما
 لمهدي بها تدفى الطلبة أو انبا * وتطلع في آفاقها الفيد أفعما
 أحسن لها حيث سارى الهوى * وأخذ رحلى في البلاد وأتتها
 ولما استقر القرار وأطاعت الدار وكان من السلطان الاختياط والاستبشار
 وكثر الحنين الى الأهل والتذكى * أمر لاستقدام أهلى من طرحتهم من
 قسطنطينة بعث اليهم من جاءهم الى تلسان وأمر قائد الاسطول بالمرة قسار في اجازتهم
 في أسطوله واختاروا بالمرة واستأذنت السلطان في تقيمهم وقدمت بهم على الحضرة بعد
 أن هبات لهم المنزل والبستان ودمنة القلم وسائر ضروريات المعاش وكتبت الى الوزير
 ابن الخطيب عندما قاربت الحضرة وقد كتبت اليه أستأذنه في القدوم وما اعتمده
 في أحواله سدى قدمت بالطرا ليماني وعلى البلد الامين واستضفت الرفاء الى
 البتين ومتعت بطول السنين - وصلتني البراءة المعربة عن كتب اللقاء ودنو المزار
 وذهاب البعد وقرب الديار واستفهم سدى عما عئدى في القدوم على المقدم واجب
 أن يستقدمنى سدى الى الباب الكريم في الوقت الذى يجيد المجلس الجمهورى لم يقض
 عجبهم ولم يصم بهمهم ويصل أهل بعده الى المحل الذى هبته السعادة لاستقرارهم
 واختاره المين قبل اختيارهم والسلام ثم لم يثب الأعداء وأهل العبايات أن
 جهلوا الوزير ابن الخطيب من ملاسقى السلطان واشغله على حركو الهجود الغيرة
 فتشكر ونعمت منه رائحة الاقباض مع استبداده بالدولة وتحكمه في سائر أحوالها
 وجاءتني صكتب السلطان أبى عبد الله صاحب بحاية بأنه استولى عليها في رمضان
 سنة خمس وستين واستدعاني اليه فاستأذنت السلطان ابن الأحمر في الارتحال اليه
 وعمت عليه شأن ابن الخطيب ابقاه للمودة فارتضى لذلك ولم يسهه الا الاسعاف فودع
 وزود وكتب لى مرسوما بالتشجيع من املاء الوزير ابن الخطيب نصه هذا ظهر كرى
 تضمن تشيعة وترقيعا واكراما واعظاما وكان لعزل الصنيع ختاماً وعلى الذى أحسن
 تاما وأشاد به للمعتمد الذى راق قساما ووقر قساما وأعلق بالقول أن نوى بعد
 القوى رجوعا وآثر على الظعن المزمع مقاما أمر به وأمضى العمل بمقتضاه وحجبه
 الأمير أبو عبد الله محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبى الحاج ابن مولانا أمير المسلمين أبى
 الوليد بن نصر أيد الله أمره وأعز نصره وأعلى ذكره لولوى المجلس الحلقى المكين المقرب
 الأودا ابن الفقيه الجليل الصدر الأوحده الرئيس العالم الفاضل الكامل الموقع الامين
 الاظهر الارضى الاخلاص الاصفى أبى زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الجليل الحبيب
 الاصيل المرفع المعظم الصدر الأوحده الامشى الافضل الموقر المبرور أبى يحيى ابن الشيخ

الجليل الكبير الربيع المنجد القائد الحظي المغنم الموقر المبرور المرحوم أبي عبد الله
 ابن خلدون وصلاته الله أسباب المساعدة بلغم من فضله أنصبي الإفادة أعلن بماعته أيد
 الله من الاعتقاد الجليل في جأبه المرفع وإن كان غنبا عن الاعلان وأعرب عن معرفة
 متدبرة في الحساب العلماء الرؤساء الوعاة وأباداتصال رضاء عن مقاصده البرة
 وشبهه الحسان من لدن وقد على بابه وفادة العرا الراخ البنين وأقام المقام الذي عين
 له رفعة المكان واجلال الشان إلى أن عزم على قد وطنه أبلغه الله في نسل الامن
 والامان وكفالة الرحمن بعد الاغتياط المربي على الخير بالعين والتمسك بجوارحه بجهده
 الامكان ثم قول عذره بما جلبت الانس عليه من الحنين إلى المعاهد والاطمان بعد
 أن لم يدخر عنه كرامة رفعة ولحمحب عنه وجه صمعه فولاء القيادة والسبادة
 وأجله جليسا معتقدا بالاستشارة ثم أضحى تشييعا بشهد بالفتنة بفرقه وجمع لهبر
 الوعاة من جميع آفاقه ويجعل يده رتبة خنصر ووقفة سامع أو مبصر مهمالوى إلى
 هذه البلاد بعد قضاء وطره وتخليه من نهمة سفره أو نزعه بحسن العهد وحسن الودة
 فصدر العناية به مشروح وباب الرضا والقبول مفتوح ومعه من المظفرة والبر
 ممنوح فما كان القصد في مثله من امجاد الاولياء التحول ولا الاعتقاد الكريم التبذل
 ولا الزمن الاخير ان ينسج الاول على هذا فليطو شعيه وليرد مشاعره ومن وقف
 عليه من القواد والاشياخ والخذام برا وجرا على اختلاف الخطط والرتب وتباين
 الاحوال والتب أن يعرفوا حق هذا الاعتقاد في كل ما يحتاج اليه من تشييع
 ونزول واعانة وقبول واعانة وصول إلى أن يكمل الغرض ويؤتى من امتثال هذا
 الامر الواجب المقرض بحول الله وقوته وكتب في التاسع عشر من جمادى الاولى عام
 ست وستين وسبع مائة وبعد التاريخ العلامة بخط السلطان ونصها ص هذا

(الرحلة من الاندلس إلى بجاية وولاية الحجابة بها على الاستبداد)

كانت بجاية تغرا افرريقية في دولة بني أبي حفص من الموحدين وما صار أمرهم
 للسلطان أبي يحيى منهم واستقل تلك افرريقية ولى في تغر بجاية ابنه الامير أبو زكريا
 وفي تغر قسنطينة ابنه الامير أبو عبد الله وكان أبو عبد الواد مولد لتلسان والمغرب الاوسط
 بناز عنه في أعماله ويحجرون الكتاب على بجاية وولم يكون على قسنطينة إلى أن
 تمسك السلطان أبو بكر بركة من السلطان أبي الحسن ملك المغرب الاوسط والاقصى
 من بني مرين وله الشفوف على سائر ملوكهم وزحف السلطان أبو الحسن إلى تلسان
 فأخذ عنته هاستتن أو أزيد وملكها عنوة وقتل سلطانها أبا تاشفين وذلك سنة سبع
 وثلاثين وخف ما كان على الموحدين من أمر بني عبد الواد واستقامت دولتهم ثم هلك

أوعده الله ابن السلطان أبي يحيى بقسطنطينة سنة أربعين وخلف سبعة من الأولاد
كبيرهم أبو زيد عبد الرحمن ثم أبو العباس أحمد فولى الأمير أبو زيد مكان أبيه في كفاية
نيل مولاهم ثم توفى الأمير أبو بكر بإيجابة سنة ست وأربعين وخلف ثلاثة من الأولاد
كبيرهم أبو عبد الله محمد وبعث السلطان أبو بكر ابنه الأمير بأخصص عليهم أقال أهل
بجاية إلى الأمير أبي عبد الله بن زكريا وأنخر فواعن الأمير عمر وأخرجوه وبادر
السلطان ففرق هذا الخرق بولاية أبي عبد الله عليهم كما طلبوه ثم توفى السلطان أبو بكر
منتصف سبع وأربعين وزحف أبو الحسن إلى إفريقية فملكها ونقل الأمر إلى
بجاية وقسطنطينة إلى المغرب وأقطع لهم هناك إلى أن كانت حادثة القبروان وخلع
السلطان أبو عثمان أباه وأرسل من تلسان إلى فاس فنقل معه هؤلاء الأمر أم أهل بجاية
وقسطنطينة وخططهم بنفسه وبالغ في تكريمهم ثم حصرهم إلى تغورهم الأمير بأعبد الله
أولاد أخوته من تلسان وأبازيد وأخوته من فاس ليستبدوا بنفوسهم ويخذلوا الناس
عن السلطان أبي الحسن فوصلوا إلى بلادهم وملكوها بعد أن كان الفضل ابن
السلطان أبي بكر قد استولى عليهم يدبى مريين فانتزعوها منه واستقر أبو عبد الله
ببجاية حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بجبال المصامدة وزحف أبو عثمان إلى تلسان
سنة ثلاث وخمسين فهزم ملوكهم من بني عبد الواد وأبادهم ونزل المرية وأطل
على بجاية وبادر الأمير أبو عبد الله للقائه وشكاه الله ما بقاه من زبون الجند والعرب
وقله الجبابة وخرج لهم تغرب بجاية فلكها وأرسل عماله بها ونقل الأمير بأعبد الله
معه إلى المغرب فلم يزل عنده في كفايته وكرامة ولما قدمت على السلطان أبي عثمان سنة
خمس وخمسين واستخلصني منه نصبت عروق السابقين سلفي وسلف الأمير أبي عبد الله
واستدعاني لاجتماعه فأسرعت وكان السلطان أبو عثمان شديد الغيرة من مثل ذلك ثم
كثر المناقسون ورفعوا إلى السلطان وقد طرقة مريض أرجف له الناس فرفعوا
له أن الأمير بأعبد الله اعترفت على الفراء إلى بجاية وأني عاقده على ذلك على أن
بوليني بجاسته فأنبت له السلطان وسطاينا واعتقلني نحوا من متبني إلى أن هلك وجاء
السلطان أبو سالم واستولى على المغرب ووليت كتابته سره ثم نهض إلى تلسان وملكها
من يدبى عبد الواد وأخرج منها أبا جوموسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن زعيم اسن
ثم اعترفت على الرجوع إلى فاس وولى على تلسان أبا زيان محمد بن أبي سعيد عثمان ابن
السلطان أبي تاشفين وأمسده بالأموال والعساكر من أهل وطنه ليدافع أبا جوموسى
تلسان ويكون خالصة له وكان الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية كاذرناه والأمير
أبو العباس صاحب قسطنطينة بعد أن كان بشومريين خاصروا أخاه أبازيد بقسطنطينة

أعواما تباعا ثم خرج لبعض مذهبهم إلى بونة ونزل أخاه أبا العباس ثم انقلبه واستبد بالامر وخرج إلى العساكر الجعفرة عليهم بنى مري بن فزهمهم وأنجن قيسم ونهض السلطان اليهم من فاس سنة ثمان وخمسين قبرا آمنه أهل البلد وأسلوه فبعثه إلى سبتة في البحر واعتقله بها حتى إذا ملك السلطان أبو سالم سنة عند إجازته من الأندلس سنة ستين أخلقه من الاعتقال وبعثه إلى دار ملكه وبعده برز بلده عليه فلما ولي أبو زبان على تلمسان أشار عليه خاصته ونصاؤه بأن يبعث هؤلاء الموحدين إلى ثغورهم فبعث أبا عبد الله إلى بجاية وقد كان ملكها عمه أبو إسحق صاحب تلمسان ومكفول بن تافراكين من يد بني مريين وبعث أبا العباس إلى قسنطينة وبها زعيم من زعماء بني مريين وكتب إليه السلطان أبو سالم أن يفرج له عنها ففعلها الوقت وسار الأمير أبو عبد الله إلى بجاية فقاتل أجلا به عليها ومعاودته حصارها وألح أهلها في الامتناع منه مع السلطان أي إسحق وقد كان في المقام المحمود في بعت هؤلاء الأمراء إلى بلادهم وبوليت تكبر ذلك مع خاصة السلطان أبي سالم وكتاب أهل مجلسه حتى تم القصد من ذلك وكتب إلى الأمير أبو عبد الله يخطه عهدا لولاية الحجابة متى جعل على سلطانه ومعنى الحجابة في دولتنا بالمغرب الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته لا يشركه في ذلك أحد وكان لي أخ صغير اسمه يحيى أصغر مني فبعثه مع الأمير أبي عبد الله حافظا للرسم ورجعت مع السلطان إلى فاس ثم كان ما قدمته من انصرافي إلى الأندلس والمقام بها إلى أن تنكر الوزير ابن الخطيب وأظلم الجويني وبينه وبيننا نحن في ذلك وصل الخبر باستيلاء الأمير أبي عبد الله على بجاية من يد عمه في رمضان سنة خمس وستين وكتب لي الأمير أبو عبد الله يستقدمني فاعتزمت على ذلك ونكر السلطان أبو عبد الله بن الآخر ذلك مني لانتفذه سوى ذلك إذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب فأمنيت العزم ووقع منه الاسعاف والبر والالطاف وركبت البحر من مرسى المرية منتصف ست وستين ونزلت بجاية لخامسة من الاقلاع فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقدومي وأركب للقائي وتمافت أهل البلد على من كل أوب يسعون أعطاني ويسبقون يدي وكان يوم مشهودا ثم رصت إلى السلطان فبارفدي وخلع وحل وأصبحت من الغد وقد أمر السلطان أهل الدولة بعبارة تباري واستقلت بملكه واستقرت جهدي في سياسة أموره وتدير سلطانه وقدمتني للخطابة بجامع القصة لا انتفك عن ذلك ووجدت بينه وبين ابن عمه السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة فتنة أخذتها المشاحة في حدود الأعمال من الرعايا والعمال وشئت نار هذه الفتنة بعرب وطنهم من الزواودة من رباح تنقيب السوق الزبون يعمرون به أموالهم فكأنوا في أهم شقة يجمع بعضهم

لجنته فالتقى استنيسه بن حيدر بن حيدر وعاقبهم العرب طعما وكان يعقوب بن علي
مع السلطان أبي العباس فأنهم من السلطان أبو عبد الله رجع إلى بجاية فمات بعد ذلك
كثرت بجاية أمور الاستكسارية التي جرت في العرب ولم يسمع وأمره في الفتنة
خرجت بتتبع إلى الجبال البربر بالجلال المتخمين من المغاربة منسحبين فدخلت بلادهم
وأصبحت حكامهم وأخذت رجسهم على الطاعة حتى استوفيت منهم الجباية وكان لنا
في ذلك عهد واطاعة ثم بعث صاحب تلمسان إلى السلطان يطلب منه العسر فأمره
بذلك ليل يذهب على ابن عمه ووجه ابنته ثم نهض السلطان أبو العباس مستعجبا
ويستبق هيباس وأطان بجاية وكاتب أهل البلد وكانوا وجليين من السلطان أبي عبد الله
لما كان يرفخ الحد لهم وبثد وطأ عليهم فأجابوه إلى الانصراف عنه وخرج الشيخ
أبو عبد الله برزم مدافعه ونزل بجيل ابن زمخشري فبينما فيه السلطان أبو العباس
فجاءه كره ووجع الأعراس من أولاد محمد بن رياح بكاه ذلك ماغراء ابن حضر وقبائل
سدو بكشر وكبش في محبه ودر كض هاريا فلقته وقتله وسأله إلى البلد جو احده أهل
وبه في الخبر بذلك وألحقهم قصبة السلطان بقصوره وطلب في جملتهم من أهل البلد
القيام بالامر والبيعة لبعض أبناء السلطان فتقادت من ذلك وخرجت إلى السلطان
أبي العباس فأكره في وحياله وأمكنه من بلده وأجرى أحوالها كلها على معهودها
وكرمت السعاية عنده في التصدير من مكاني وشعرت بذلك فطلبت الأذن في الانصراف
بعهد كان منه في ذلك فأذن لي بعد ما أتيت وخرجت إلى العرب ونزلت على يعقوب بن علي
ثم دله الشان في أخرى وقبض على أخي واعتقله بيوتة وكبس يوتن فخلق بها ذخيرة
وأمره ألا يخلق ظنه ثم ارتحل من أحياء يعقوب بن علي وقصدت بكرة لعصاة يمين
وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مرزني وبين أبيه فأكرم وبرواهم في الحنة نعمة
وبجاءه واقته أعلم

• (متابعة أبي حوصاحب تلمسان) •

كان السلطان أبو جوقد اتهم ما بينه وبين السلطان أبي عبد الله صاحب بجاية بالصهر
في ابنته وكانت عنده تلمسان فلما بلغه مقتل أبيها واستيلاء السلطان أبي العباس ابن
عمه صاحب قسنطينة على بجاية أظهر الامتناع لذلك وكان أهل بجاية يفتخرون
الخليفة من سلطانهم بأمره فاحده وثدة بطنه وسطوته فاهم فواضه باطناء كانوا
ابن عمه بقسنطينة كذا كزاد وسوا السلطان أبي حوصاحب تلمسان يريون الخلاص من
صاحبهم بأحد هذا فلما استولى السلطان أبو العباس وقتل ابن عمه رأوا ان جرهم قد
انحل وجاجتهم قد قضيت فاعصوا وصوا عليه وأظهر السلطان أبو جوقد الامتناع

للواقعة يسر منها حسوا في ارتقاء ويجعله ذريعة للاستيلاء على بجاية لما كان يرى نفسه
 كذأها بعدده وعديده وماسلف من قومه في حصارها فاسار من تلسان بجير الشول
 والمدر حتى خيم بالرشة من ساحتها ومعه أحياء زغبة يجموهم ونطعا منهم من لدن
 تلسان إلى بلاد حصين من بني عامر وبني يعقوب وسويد والديالم والعطاف وحصين
 وانحصر أبو العباس بالبلد في شردمة من الجند أجمع له السلطان أبو جوص من استكمال
 الحشد ودافع أهل البلد أحسن الدفاع وبعث السلطان أبو العباس عن أبي زياد بن
 السلطان أبي سعيد عن أبي جوص من قسطنطينة كان معتقلا بها وأمر مولاه وهاند
 عسكره بشرا أن يخرج معه في العساكر وساروا حتى نزلوا بني عبد الجبار قبالة معسكر
 أبي جوص وكانت رجالا زغبة قد وجوا من السلطان وأبلغهم التذير أن ملك بجاية
 اغتلقهم بهافر اسأوا أبا زياد وركبوا إليه واعتقدوا معه وخرج رجل البلد بعض
 الأيام من أعلى الحصن ودفعوا شردمة كانت مجرة نازا ثم فاقتلوا أخصاءهم وأسأوا
 من تلك العقبة إلى بسط الرشة وعما ينهم العرب بأقصى مكانهم من المعسكر فاجتأوا
 وتتابع الناس في الانحقال حتى افردوا السلطان في مخيمه فحمل رواده وسار وعصت
 الطرق بزحاهم وتراكم بعضهم على بعض فهلك منهم عوالم وأخذهم سكان الجبال من
 البر بالتهب من كل ناحية وقد غشيه الليل فتركوا أزوادهم ورجالهم وخلص
 السلطان ومن خلس منهم بعد غص الريق وأصبحوا على منجاة وقدقت بهم الطرق من
 كل ناحية إلى تلسان وكان السلطان أبو جوص قد بلغه خبر خروجي من بجاية وما أحدثه
 السلطان بعد في أهلي ومخلفي فكتب إلى يستقدمني قبل هذه الواقعة وكانت الامور
 قد اشتبهت فتفاديت بالأعداء وأقت بأحياء يعقوب بن علي ثم ارتحلت إلى بسكرة فتأقت
 بها عند أمرها أجد بن يوسف بن مني فلما وصل السلطان أبو جوص إلى تلسان وقد
 جزع للواقعة أخذ في استتلاف قبائل رباح ليحلب بهم مع عساكره على أوطان بجاية
 وتطأطأ في ذلك لقرب عهدي باستبأ عنهم وملك زمامهم ورأى أن يقول على في ذلك
 واستدعاني فخافته وعلامته وكتب بخطه مدرجة في الكتاب نصها الحمد لله على ما أنعم
 والشكر لله على ما وهب لي علم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون حفظه الله
 الفاتصل إلى مقامنا الصكر بمما خصصناكم به من الرتبة المنبئة والمثلة المنبئة وهو
 فلم خلافتنا والانتظام في سلك أوليائنا وقد علمنا كم بذلك وكتب بخطه يد عبد الله
 المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخار له وبعده بخط الكتاب ما فيه
 تاريخ السالبع عشر من شهر رجب الفرد من عام تسع وستين وسبع مائة عرفنا الله
 خيره ونص الكتاب الذي هدم مدرجته وهو بخط الكتاب أكرمكم الله بانيه بأزيد

وإلى رعايتكم أنا قد ثبت عندنا وصح لينا ما انظر ويتم عليه من المحبة في مقامنا
والانقطاع إلى جنابنا والتسبيح قديما وحديثا لنا مع ما نعلمه من محاسن اشتملت عليها
أوصافكم ومعارف فقم فيها نظراكم ورسوخ القدم في القنون العلية والآداب
العرفية وكانت خطة الحجابة بيننا على أسماء الله إلى درجات أمثالكم وأرفع
الخطوط لنظرناكم قربا منا واختصاصا ببقائنا وإطلاعا على خفايا أسرارنا آثراكم
بها إنارا وقدمناكم لها اصطفا واختيارا فاعملوا على الوصول إلى بابنا العلي أسماء
الله لئلا لكم فيه من التنويه والقدر التنبه حاجبا على بابنا ومستودعا لأسرارنا
وصاحبنا الكريم علامتنا إلى ما شاكل ذلك من الانعام العظم والخير الجسيم والاعتناء
والتكريم لا يشارككم مشاركتي في ذلك ولا يزاكم أحد وان وجد من أمثالكم فاعملوه
وعولوا عليه والله تعالى يولاكم ويصل سراءكم ويوالي احتفاءكم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وتأتى إلى هذه الكتب السلطانية على يد سفير من وزراءه
إلى أشيخ الزاودة في هذا الغرض فقامت له في ذلك أحسن قيام وشايعته أحسن
مشايعة وجلهم على إجابة داعي السلطان والبدار إلى خدمته وانحرف كبراهم عن
السلطان أبي العباس إلى خدمته والاعتمال في مذهبه واستقام غرضه من ذلك وكان
أخي يحيى قد خلس من اعتقاله وقدم على يسيرة فبعثته إلى السلطان أبي جو
كالنائب عني في الوظيفة متفاديا عن تحشم أهوالها بما كنت نزعتم عن غواية الرب
وطال على اغفال العلم فأعرضت عن الخوض في أحوال الملوك وبعث المهمة على
المطالعة والتدريس فوصل إليه الأخ فاستكنى به ذلك ودفعه إليه ووصلني مع هذه
الكتب السلطانية كتاب رسالة من الوزير أبي عبد الله ابن الخطيب من غرناطة يشوق
إلى وتأتى إلى تلمسان على يد سفير السلطان ابن الأحمر فبعث إلى من هنالك ونصه

بنفسى وما نفسى على رخصة * فستزنى عنها المكاس بأثمان
حبیب نأى عني وصم لا تثنى * وراش سهام البين عدا فاضناني
وقد كان هم الشيب لا كن كالأ * فقد أدنى لما ترحل همان
سرعت له من دمع عيني موردا * فكدر شرقي بالقرق وأظمانى
وأرعبته من حسن عهدى حمة * فأجذب آمالي وأوحش أزمانى
حلقت على ما عنده لى من رضا * قيا بما بعثنى فأخضت أيمانى
وانى على ما نالني منه من قلا * لا شتاق من لقاء نعمة ظمان
سألت جنوني فيه تقرب عرسه * فقست بحز الشوق جن سليمان
إذا ما دعا دأع من القوم بأسه * وثبت وما استبث شعبة هيمان

وثاقه ما أصفيت فيه لعاذل • تعامت حتى اصرى وقطع ليله
 ولا استشرت قضى برجة هبلد • تطل يوم أمته عبد من
 ولا شرت من قبله • بثوق • يحلل يوم أمته عبد من
 أما الشوق فحدث عن البصر ولا حرج وأما الصبر فله أبعاد
 اللوا والمتعرج لكن الشقة تفتق القرج والمؤمن يفتق من روح الله الأريج
 وأنى الصبر على إر الزبر لأبل الضرب الهبر ومطولة اليوم والشهر تحت حجبكم
 القهر ومن الدين أن تساووا القصر عن أنساها المجر أو تذهل ذهول الزاهد من
 سرها الراني والمناشد وفي الجسد مضغة يصلح إذا صلت فكيف حاله ان
 رحلت عنه أو ترحت وإذا سكن الفراق هو الحام الأول فعلام المعول أعيت
 مراوضة القراق على الرواق وكادت لوعة الاشتياق ان تقضى الى السباق

تركتوني بعد تشيعكم • أوسع أمر الصبر صيانا
 أقرع سقى ذماتاة • وأستج الدع احسانا
 وربما تعالت بغشيان المعاهد الخالية وحذت رسوم الاسى بما كره الرسوم البالية
 أسائل نوى النوى عن أهليه وهيام المرقد المهجور عن مصطلبه وثامه الألفاق
 المنثلة من منازل الموحدين وأحاريين تلك الاطلال حيرة المدين لقد ضلت اذا
 وما أنامن المهتدين كفت لعمرك الله بسائل عن جفوى الموزقة ونائم عن شعوى
 الجمعية المتفرقة طعن عن ملال لامتير ما بشر حال وكدر الوصل بعد صفاته
 وشرح النصل بعد عهد وفاته

أقل اشتياقا إليها القلب انما • رأيتك قضى الود من ليس جازيا
 فما أنا بكى عليه بدم أساله وأندب في ربع القراق أساله وأشكر السهمال
 قلب صدعه وأودع من الوجد ما أودعه لما خدعه ثم قلاه وودعه وأنشق وياه
 أنت ارباب قد جدعه

خليلي فيما عشقه رأيتنا • قتل بكى من حب قاتله قبل
 فلو ألقى الرجا ولعله لأبل شفاعته أهل الذى حله فشرت ألوية العقب وبثت
 كلابها كميناً في شعاب الكتب ثم زمن اللقات وما حاز الاسنة وفوز من التونات
 أمثال القسي المبرنة وتقود من يجرع الطرس والتقرى بلقا تردى في الالهنة
 ولكنه أوى الى الحرم الامين وتقنا للال الجوار المؤمن من معرفة الفوار عن
 الشعل واليمن حرم لخلال المزينة والظلال الزينة والهيم النية والشم التي
 لا ترضى بالودن ولا بالدينة حيث ارفد المنوح والطير الميامن يزجولها النوح

والنوى الغواليه مهماتقارع الكرام على التسكن حول جوالي المطلقين
الجنوح

نسب كان عليه من نهر النوى • نورا ومن تلقى الصباح عروها
ومن حل تلك المائة فقد اطمان جنبه وقصد الصوفيه (وقد قال القائل)
فوحقه لقد ادبت لوصفه • بالفضل لولا أن حساده
بلد منى أذكره هيج لوصى • وإذا حدث الزندار سراره
الهم فقرأوا نقرأه الفضل من منوى القلب الفضل ومكفبه الخيل وأين فائمة
هجر من متبرئ من الخلد ونجر

من أنكر ضمت مسودة • في الارض بنو بمنقلها
فبنان بن مسزن مزن • تنهل بلطف مصرها
مزن منحل يسكرة • وما نطق بصعها
سكوت حق بصارتها • وبمشاها وبأمرها
وشكرت الدنيا من عرفت • مزن فيها يصيرتها

بل نقول لا محل للولد لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد لقد حل منك عرى
البلد وخلد الشوق بصلتنا إن خلدون في الصميم من الخلد غيا الله زمانا شقيت
في قريك زمانه واحتلت في ذروة مجدك جاسه وبامن لشوق لم يقص من طول
خلتك لباته وأهلا بروض أضلت شباب معارفك باته لحماه بعلك تندب
فيا عدها الجندب وفواجمه رقيقتهاشي وعشباته تنافت وتلاشى وأدواحه
في ارتباك وجامه في مأتم ندى اشتباك كان لم تكن قره هالات قباهه ولم يكن أنسك
شارع بابك الى صفوة الضرب ولبابه ولم يسبح انسان عينك في ما شياه فلهما
عليك من درة اختلسها يد النوى ومطل بردها الدهر ولوى ونفق غراب ينهاني
ربوع الهوى وطق بالزجر فاطنق عن الهوى وباى تقي يقاض منك أيتها الرماض
بعد أن طمانهرك الحياض وفهقت الحياض ولا كان الشافي المشنوه والحرب المهنوه
من قطع ليل أغار على الصبح فاحقل وشارك في الامر الناقه والجل واستأنز جنحه
يسد والتادى لما كل فشرع الشراع قراع وواصل الاسراع فكأ ثما هو قساح
ضابق الاحباب في البرهه واختطفهم من الشطره العين وعين
الزهره ولججها والعيون تنخر والعيون عن الاسباع تنظر فلم يقدر الاعلى الالاف
والقحاح الاثر المتسفف والرجوع على العيبه من الخليه وقر الحيرة من الحيرة
انتمسكوا الى الله البت والحزن وسقط من المزن وبسبب الرجا حصول اذا

شرعت للباس أسنة ونصول

ما أقدر الله أن يبدى على شحط * من داره الحزن من داره صول
فإن كان كلام القراق رغبيا لما قرب مغيبا وحلت الوقت الهني تشغيبا فلعن
المتقي يكون قريبا وحديثه روى صحيفا غريبا إيه سدى كيف حال تلك السعاب
الزهره الخبايل والشيم الهامة الديم هل يمر بالهمن راعت بالبعداله واجدت
بعاصف البين ذباله أوترى لموق شأتهما سكب لا يفتر وشوقيت حبال المشوق وبتر
وضى تقصر عن حلاله الفاتكة صنعاء وتسرى والامر أعظم والله بستر وما الذى يصيرك
صير من يفتح السموم بضر ك بعد أن أضمرت وأشعلت وأوقدت وجعلت وفعلت
فعلت كالتى فعلت ان تترقى بذماء أوترى بنبغة ماء رماق ظماء وتعاهد المعاهد
بعمسة عليها شذا انفاسك أوترى النيامن البعد بقله حوراء من ياحصر قرطاسك
وسواد انفاسك فرماقت الانفس المحبة بخيال يزور وتعلت بنوال منذور
ورضيت للم تصد العنقاء برز زور

يا من ترحل والرياح لاجله * نشأت ان يعقب شذاريها
تجها النفوس اذا بعثت نجمة * واذا قرأت ترى ومن أحياها
ولئن أحببت بما أفيما سلف نفوسنا تفديك والله الى الخير يهديك فحين نقول معشر
موتيك تن ولا تجعلها بيضة الديك وعذرا فاني لم أجترئ على خطابك بالفقره الفقيرة
وأدلت لدى محرابك برفع العقيرة عن نشاط بعث مرسومه ولا اتخطا بالادب
الابساسه تسوسه أوفى على القتره ناموسه وانما هو نفاق نفثة المصدر وهناء
الجرب المجدور وان تعلق به مخارق فتم قياس فارق والذي هيا هذا القدر
وسيه وسهل المصكره الى منه وجيبه ما اقتضاه الصنويحي أمدا لله
حنانه وحرس من الحوادث جهانه من خطاب ارتشف لهذه القرية بحجة العديده
بلائها بعد أن رضى غلالها ورسخ الى الصهر الحضرى سلالها فلم يسع
الاسعافه بما أعافه فأملت مجيبا ما لا يعذنى يوم الرهان نجيبا وأجمعه وجيبا لما
ساجلتهم هذه الترهات صرا عيبا حتى اذا ألف القلم العربى فسبحه وبيح برزون
الغزاة فلم ألق كبحه لم أنق من غمره غلوه وموقف شلوه الا وقد تجزى الى فثقت مقتررا
بل معتبرا واستقبلها ضاحكا مقتررا وهش لها بزا وان كان من الغل مصفرا وليس
بأول من هجر فى الناس الوصل من هجر أو بعث القمى الى هجر وأى نسب يبنى
اليوم وبين زخرف الكلام واجالة تجياد الاقلام فى محاوره الاعلام بعد أن حال
الجريض دون القريض وشغل المريض عن التعريض وغلب الشوق الكسل

ونشرت الشعرات البيض كأنها الاسل تروع برقط الحيات سرب الحياة وتطرق
بنوات الغرور والشباب عند البسات والشيب الموت العاجل والمختار الاجل واذا
استقل الشيخ بغير معاده حكم في الظاهر بابعاده وأسروا الله عاده فأغض أبصاره
الله وأسمع لمن قصر عن المطمع وبالعين الكليّة فالج وأغصم بئس ثوب الثواب
واشف بعض الجوى بالحوار **ولذلك الله فيما استفتت وملة** ولا بعدت
ولا هلكك وكان لك آية سلكت ووسلك من السعادة أو وضعت السمات وأتاح لقاءك
من قبل الممات والسلام الكريم بعمد جلال ولدى وساكن خلدى بل أخى وان
انقبت عنه وسدى ورجة الله وبركاته من حجة المشتاق اليه محمد بن عبد الله ابن
الخطيب في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني من عام سبعين وسبع مائة وكان قد قدمه
قبل هذه الرسالة كاتب آخر الى بعت به الى تلسان قنّا خرو صوله حتى بعت به أخى يحيى
عند وفادته على السلطان ونص الكتاب باسمى اجبالا واعتادا وأخى
ودا واعتادا ومحل ولدى شقة حلت منى قزادا طال على انقطاع أبنائك واختفاء
أخبارك فريحت أن أبلغ المنية بهذا المكتوب اليك وتتحرق الموانع دونك وان
كنت في مواليك كالعاطش الذى لا يروى والا كل الذى لا يشبع شأن من تجاوز
الحدود الطبيعية والعوائد المألوفة فانا بعد انتهاء النسخة المطبولة الروض بقاء الدموع
وتقرير الشوق القديم للزيم وشكوى العباد الاليم والانهال فى اتاحة القرب قبل
القوت من الله ميسر العسير ومقرب البعيد أسأل عن احوال السؤال أبعد الناس بمجالا
فى مجال الخلاص لديك واستقر اربك على النبطة بك باللبا الى تلك الربة
الزكية الكريمة الاب الشيرة الفضل المعروفة القدر على البعد حرسها الله لمجا القضاة
ومحجال رجال العلماء ومهابط الطيب النناء بحوله وقوته وقاربت كل ساح السلامة
فاجدوا الله على اخلاص وقاربوا فى معاملته الآمال وضنوا تلك الذات الغاضلة
عن المشاق واجملوا بها عن المتالف فملاب الحريص على الدنيا خيس والموانع
الحافضة والحاصل حسرة وما قل سعى محمد حلة العاقبة والعاقل لا يستكبحه
للاستغراق فيما آخره الموت انما سال منه الضروى ومثلك لا يجزمع الناس
العاقبة اضعا فمارجى به العمر من المآكل والمشرى وحسن الله وان تشوقت
لحال المحب تلك السادة للربة والبنوة البرة فالحال حال من جعل الزمام بيد القدر
والسيف فى مهيح الغفلة والسبح فى تيار الشواغل ومن وراء الامور غيب محبوب
وأجل مكتوب يؤمل فيه عادة السر من الله الآن الصبر الذى تعلمونه حفظه الناس
لما تجز الحيلة وأعوز الناصر وسدت المذاهب والشأن اليوم شأن الناس فيما

. ربه من الاعتدال وفيما يرجع الى السلطان ولله على اضعاف ما باشر سبدي
 من الاغياخ في البر ووصل سبب الالتصام والاشتمال مع الاحكام وما به من متعود
 الظهور والجلد لله وفيما يرجع الى الاحصاء: الاولاد فعل ما علمت الآن الشوق
 بخامر القلوب وتصور اللقاء بما رخص في الوطن وما ضلتم سبي الله ذلك على أفضل
 حال وبسر قبل الارتحال من دار الحلال وفيما يرجع الى الوطن فأحوال النائم خسبا
 وهذه وظهور على الصدوق وحسبك باقتناع حصن آس وبرعة القاطعة بين بلاد
 الاسلام ووبرة العارين وبيعة وحسن السهلة في عام ثم دخول بلاد اطريرة بنت
 اشيلة عنوة والاستيلاء على ما بناه خمسة آلاف من السبي من فتح دار الملك وبلدة
 قرطبة ومدينة جيان عنوة في اليوم الاغر المجمل وقتل المقاتلة وسبي الذرية وقبضة
 الامانة حتى لا يلطم بها العمران ثم اقتناح مدينة وندة التي تلف جيان في ملائمتها دار النهر
 والرافهة والبنات الحافلة والنعم الثرة تسأل الله جل وعلا أن يصل عوائد نصره ولا
 يقطع عنايب رحمة وأن يتفهم بما أعان عليه من السبي في ذلك والاعانة عليه ولم يتبد
 من الحوادث الا ما علمت من اخذ الله لسبب السوء وشبث الارض المسلوب من أثر
 انظر عمر بن عبد الله وتحكم شر المنة في نفسه واتان النكال على حاشيته والاستصصال
 على نفسه والاضطراب مستول على الوطن بعده الآن القريب على علاقه لا يرجعه غيره
 والاندلس اليوم شيخ غزاتها عبد الرحمن بن علي بن السلطان أبي علي بعد وفاة الشيخ أبي
 الحسن علي بن بدر الدين رحمه الله وقد استقر بها بعد انصراف سدي الامير المذكور
 والوزير مسعود بن رحو وعمر بن عثمان بن سليمان والسلطان ملك النصارى بطرقة قد
 عاد الى ملكه باسبيلية وأخوه محجب عليه بنفسه الله وقرطبة بخاتمة عليه قائمة بطاعة
 من كبار النصارى الخاضعين على أنفسهم دواعي لائحته والمسلمون قد اعتنوا هويوب هذه
 الرجح ونزف الله لهم عوائد في باب الظهور والظهر لم تكن تخاطر في الآمال وقد تلقب
 السلطان بأبيه الله يعقب هذه المكنتات بالغنى بالله وصدرت عنه مخاطبات بمجمل
 القنوح ومفضلها بعظم الحرص على ايصالها الى تلك القضايا لو أمكن وأما ما يرجع
 الى ما ينشرف اليه ذلك الكمال من شغل الوقت فصدت تقايد وتفاصيل يقال فيها بعد
 ما اعتقلت تلك السيادة بالانصراف ما ابراهيم ولا ابراهيم اليوم منها ان كتابا رجع الى
 السلطان في الحجة من تصنف ابن أبي حنبل من المشاركة فعارضته وبعثت الموضوع
 أشرف وهو بحجة الله بخاف كتابا ادعى الاحصاء قرائنه وقد وجهه الى الشرق وحسبه
 كتاب غرناطة وغيره من تأليني وتعرف تحييه بخاتمة سعد الله من مصر واتثال
 الناس عليه وهو في لطافة الاعراض مكلف اغراض المشاركة من مله

لمن لمصر في الهوى من بلد * بهديه هو أدها لى استنشق

من رشكر دعوى نقل عني * تنكبي امرأة العزيز من عشاقه

والله يرزق الاعانة في اتساخه وتوجيهه وصدر عني جرس فيه الغيرة على أهل الحيرة
وجرسه سبته حلا للجهرى على السن المشهور والاكاب على اختصار كتاب الجوهرى
ورده جملة الى مقدار الخس مع حفظ ترتيبه السهل والله المبين على مشقة تقطع بها هذه
البرهة القرية البداة من التهمة والاحول ولا قوة الا بالله والمطلوب المثارة على تعريف
يصل من تلك السبادة والبنوة اذ لا يتعدو وجود قافل من حج وألا حتى يتلمس ان يعنها
السيد الشريف منها فالفس شديدة التعطش والقلوب قد بلغت من الشوق
والاستطلاع الخناجر والله أسأل أن يصون في العبد وديني مثل ليدى ويلبسك العافية
ويخلصك وايام من الورطة ويحملنا أجمعين على الجادة ويحتملنا على عادة والسلام
الكرهم عود على يد ورحة الله وبركاته من الحب المشوق المذكور الداعي ابن الخطيب
في الثاني من جادى الاولى من عام تسعة وستين وسبع مائة انتهى (فأجيبته) ونص
الجواب سدى مجد اودعوا وواحدى ذخرا من جوا ومحل والدي برا وحقوا ما زال
الشوق. فذنا تى وبك الدار واسخكم بننا العادى سمى أبناءك ويحبل الى من
أبدي الرياح تشاول رسالتك حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع وعهد غير مضاع
ووقدى أجناس وأنواع قنشر بقلبي ميت السلو وحشر أنواع الممرات وقدر للقاتك
زنادا لامل واقه أسأل الامتناع بك قبل القوت على ما رضىك وبسى أمانىك وأمانيك
وحيتة تحية الهائم لموقع الغمام والمذلل الصباح المنبج وأمل على معترض الاولياء
خصوصا منك من الممتنان الحال وحسن القرار وذهاب الهواجر وسكون النقرة
وعومافى الدولة من رسوخ القدم وهبوب دريح النصر والطهور على عداوقه
باسترجاع الحصون التى استتذوها فى اعتلال الدولة وتخريب المعازل التى هى قواعد
النصرانية غريسة لا تبت الا فى الحلم وآية من آيات الله وان خباء هذا الفتح فى طي
العصور والسافة الى هذه المدة الكريمة دليل على عناية الله بتلك الذات الشريفة
حيث أظهر على يدنا خوارق العادة وما تجد آخر الايام من معجزات المله وكل فيها
والله قد تحسن التدبير وعين التبعية من جيد الاثر ونال الذكر طرا فى حلة الخلافة
النصرية وتاج فى مفسر الوزارة كتبه الله لك فيمار ضاه الله من عباده ووقفت
عليه الاشراف من أهل هذا العصر المحروس وأذعته فى الملاسور والعز الاسلام
واظهار الانعمة واستطرد الذكرك الدولة المولو بعمالة تحقه من طيب الشناء
والتماس الدعاء والتحديث بنعمتها والاشادة بفضائلها على الدول السالفة

والخالفه وتقصدتها فأنشروا الصدور وجبا وامتلأت القلوب اجلالا وتعظيما
وحسنت الاثام واعتقادا ودعاء وكان كتاب سيدى لشرف تلك الدولة عنوانا
ولماعداء يستجهم من نعتي في مناقبها ترجاما فإذاه من فضله وأمتع المسلمين سكون
الغريب من الشوق المزيج والحيرة التي تكاد تذهب بالنفس أسفا لتعاقب عزمها عن
الامن والتقويض عن دار العزيز المولى المنعم والسيد الكريم والبلد الطيب
والاخوان البررة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان تشوقت السيادة
الكرعة الى الحال فعلى ما علمت سيرامع الامل ومغالبة الايام على الحظ واقطاعا للقفلة
جانب العمر

هل ناعى والجذفى صبب * مدى مع الآمال في صعد
رجع الله بنا اليه ولعل في عظمتكم النافعة شفاء من هذا الداء العباء ان شاء الله
وان لطف الله مصاحب من هذه الرئاسة المزينة وحسبك بها عليه عصمة وافية صرفت
وجه القصد الى ذخري التي كتبت أعنتها منهم كما علمت حين تقاضم الخطب وتلون الدهر
والافلات من مظان النكبة وقد رقت حولها بعد ما جزته الحادثة بمهلك السلطان
المرحوم على يد ابن عمه قر بعه في الملك وقسمه في النسب والتباث الجاء وتغير السلطان
واعتقال الاخ المخلف والمأس منه لولا تكيف الله في نجاته والعيب بعده في المنزل
والولاد واعتصاب الضباع المقتناة من بقايا ما متعت به الدولة النصرانية بأبقاها الله من
النعمة فاوى الى الوكر وساهم في الحادث وأشرقت في الجلاء والمال وأعان على فوائب
الدهر وطلب الوتر حين رأى الدهر قلاني وأتمل الملوله استخلاصى وتجاوزوا في التحافى
والله المخلص من عقال الآمال والمرشد الى بندهم الحفظ المورطة وأبناى سيدى
بما صدر عنه من التصانيف الغريبة في هذه الفتوحات الحليّة وبوذى لوقوع
الانتصاف بها أو بعضها فلقد عاودنى الندم على ما فرطت وأما أخبار هذا القطر فلا
زيادة على ما علمت من استقرار السلطان أبى اسحق ابن السلطان أبى يحيى تونس
مستبداً بأمره بالحضرة بعد مهلك شيخ الموحدين أبى محمد بن تافراكين القسام بأمره
رحمة الله عليه مضايقا في خيانه الوطن وأحكامه بالعرب المستظهرين بدعوتهم مصانعا
لهم بوفرة على أمان الرعايا والسابله لو أمكن حسن السياسة جهد الوقت ومن انظام
بجباة محمل دولتنا فى أمر صاحب قنطينة وبونه خلافاً كما علمت بمجمل الدولة بصرامته
وقوة شكيته فوق طوقهما من الاستبداد والضرب على أيدي المستقار من الاعراب
منقص الطاعة أكثر أوقانه لذلك الاما شغل البلاد من تغلب الغرة ونقص الارض من
الاطراف والوسط وخود ذبال الدول في كل جهة وكل بداية الى غمام وأما أخبار المغرب

الاقصى والادنى فليدرككم طلعه وأما المشرق فأخبر الحاج هذه السفنة من اختلاله
 واتقاض سلطانه وانتزاع الجفافة على كرسه وفساد المصانع والسقايات المعدة وفقد الله
 وطح يتسه ما يسهن العين ويطليل البسحق زعوا أن الهيعة اتصلت بالقاهرة أياما
 وكذا الهرج في أزقتها وأسواقها لما وقع بين سندم المرتقلب بعد بلوغ الخراسكي وبين
 سلطانه ناهر القلعة من الجولة التي كانت دائرتهم عليه أجلت عن زهاء الخمسمائة قتلى
 من حاشيته وحوال إلى بلدها وتقبض على الباقيين فأودع منهم السجون وطلب الكثير وقتل
 سندم في محبسه وألحق زمام الدولة بيد كبير من موالى السلطان فقام بهم استبدا
 وقادهم مستعلا ويناد الله تصاريف الامور ومظاهر القيوب جل وعلا ورغبني من
 سيدى أبقاه الله أن لا يغيب خطابه عني متى أمكن أن أصل منه الجملة وأن يقبل عني
 أقدام تلك الذات المولوية ويعرفه بما عتدى من انتشيع السلطانه والشكر لنعمة
 وأن ينهي عني الحاشية وأهل اختصاصه التحية المختلصة من أنقاس الراس كبيرهم
 وصغيرهم وقد تأذى منى إلى حضرته الكريمة خطاب على يد الحاج نافع سلمه الله تناوله
 من الأخ محبي عند لقائه بآه بلسان بحضرة السلطان أبي جوايد الله فر بما يصل
 وسيدى يوضح من ثنائى ودعائى ما عجز عنه الكتاب والله يتقاكم ذكر المسلمين وملاذا
 للاملين بفعله والسلام الكرم عليكم وعلى من لا ذنبكم من السادة الاولاد
 المناجيب والاهل والحاشية والاصحاب من المحب فيكم المعتد بكم شيعه فضلكم ابن
 خلدون ورحمة الله وبركاته عنوانه سيدى وعمادى ورب الصانع والابادى
 والفضائل الكريمة الخواتم والمبادئ امام الامة علم الائمة تاج الدلائل تفر العلماء
 عماد الاسلام مصطفى الملوك الكرام كلل الامامة تاج الدول أمير الله ولى أمير
 المؤمنين الغنى بالله أيده الله الوزير أبو عبد الله ابن الخطيب أبقاه الله وقوى عن
 المسلمين جزاه (وكتب) الى من غرناطة بأسيدى وولى وأخى ومجل ولدى كان الله لكم
 حيث كنتم ولا أعدمكم لطفه وعنايته لو كان مستقر كم بحيث يتأقى اليه ترديد رسول
 والله اذ تم قطع أو توجيه نائيل رخصت على تسمى بالائمة في اغفال حقهكم ولكن العذر
 ما علم واحد والله على الاستقرار فى كشف ذلك الفاضل الذى وسعكم كفه وشدكم
 فضله شكر الله حسبه الذى لم يخاف وشده الذى لم تكد روائى اعتنت سفر هذا الشيخ
 وافدا الحرمين بمجموع الفتوح فى ابصال كلابى هذا وبودى لوقفتهم على ما لديه من
 البضاعة التى أنتم رؤسها وصدره فيكون لكم فى ذلك بعض أنس وريحان تأذى ذلك
 فى بعضه عالم يحتم عليه وظواهر الامور تجل عليه فى تعرفكم بها وأما البواطن فما
 لا تاتى كثره وبجامة رخص ما أظن تشوقكم السحال فاعلموا انى قد بلغنى

المله الربى واستولى على سوء المزاج المنصرف ونوات الاحراض وأجزوا الشفا عطفه
 السبب والهجز عن دفعه وهى هذه المداخله جنى الله عاقبتهم الى خير ولم أترك وجههم من
 وجوه الحيله إلا بذلتها أغنى عنى شيئا ولولا أن بعد كم شغلت الفكر بهذا التأليف
 مع الزهد وبعد العهد وعدم الامناع عطفه الكسليم تنمى من طريق فساد الفكر الى
 هذا الحد وأخر ما صدر عنى كاش بعينه باستزال اللطف الموجود فى أسرار الوجود
 أملت به فى هذه الايام التى أقيم فيها رسم النيابة عن السلطان فى سفره الى الجهاد بؤدى
 لو وقفت عليه وعلى كفاى فى المحبة وعسى الله أن يسردك ومع هذا كله والله ماقصرت
 فى الحرص على إيصال مكنوب اليكم امامن جهة أخيكم أو من جهة السيد الشريف
 أبى عبد الله حتى من المغرب اذا جمعت الكعب متوجهانهم فلا أدري هل بلغكم شئ
 من ذلك أم لا والاحوال كلها على ما ذكرتها عليه وأحبابكم بغير على ما علمت من
 الشوق والتشوق والارغاض على مقارقتكم ولأحوال ولا قوة إلا بالله والله
 يحفظكم ويتولى أموركم والسلام عليكم ورحمة الله من المحب الواحش ابن
 الخطيب فى ربيع الثانى من عام احدى وسبعين وسبع مائة ويا طمعه مدروحة نصها
 سيدى رضى الله عنكم استقر بلسان فى سبيل قلب ومسارة مزاج تعرفونه ما حبنا
 المقدم فى الطلب أبو عبد الله الشقورى فاذا اتصل بكم فأعينوه على ما يقف عليه
 اختياره وهذا لا يحتاج معه الى مثلكم عنوانه سيدى ومجل أخى الفقيه الجليل الصدر
 الكبير المعظم الرئيس الحاجب العالم الفاضل الوزير ابن خلدون وصل الله سعده وحرس
 مجده بنيه وانما طولت بذكر هذه الخطابات وان كانت فيما يظهر خارجة عن غرض
 الكتاب لان فيها كثيرا من أخبارى وشىء حالى فيستوفى ذلك منها ما يتشوق اليه من
 المطالعين للكتاب ثم ان السلطان أباجولم يزل معتقلا فى الاجلاب على بجاية واستتلاف
 قبائل رباح لذلك ومعو لا على مشايخى فيه ووصل يده مع ذلك بالسلطان أبى اسحق ابن
 السلطان أبى بكر صاحب تونس من بنى أبى حفص لما كان بنيه وبين أخيه صاحب
 بجاية وقسنطينة من العداوة التى تقتضيهامقاومة السبب والمالك فكان يوقد رسله عليه
 فى كل وقت ويترى بى وأيا يسكره فأكد الوصلة بمخالطة كل منهم ما كان أو زيان
 ابن عم السلطان أبى جو بعد احقاله عن بجاية واختلال معسكره قد سار فى أثره الى
 تلمسان وأجلب على نواحيها فلم ينظر بشئ وعاد الى حصين فأقام بينهم واشتالوا عليه ونجم
 الاتفاق فى سائر أعمال المغرب الاوسط ولم يزل يستألفهم حتى اجتمع له الكثير منهم فخرج
 فى عداكره متصف تسع وستين الى حصين وأبى زيان واعتصموا بجبل يطرى وبعت
 الى فى استنفار الزواودة لآخذ بحجزتهم من جهة الصحراء وكتب يستدعى

أشياهم يعقوب بن علي كيرا وألاد محمد وعثمان بن يوسف كبيراً وألاد سابع بن يحيى
وكتب إلى ابن مرن في قسدة وطنهم بامدادهم في ذلك فأتمهم وسرنا مفرق إلى يهقي
نزلنا القطفنا بل تطرى وقد أحاط السلطان به من جهة التل على أنه إذا فرغ من شأنهم
سار معنا إلى بجاية وبلغ الخبر إلى صاحب بجاية أبي العباس فسكر عن استأنف من بقايا
قبائل رياح وعسكر بطرف ثمة القطفنا المقضية إلى المسيلة ويتناخض على ذلك اجتمع
الخالفون من زغبة وهم خالد بن عامر كبير بن عامر وألاد عريف كبير أمسود
ونهموا البنات بكنا من القطفنا فأجملت أحياء الزواودة وتناخروا إلى المسيلة ثم إلى
الزاب وسارت زغبة إلى تطرى واجتمعوا مع أبي زيان وحسين وهمجوا على معسكر
أبي حوققله ورجع منهزماً إلى تلسان ولم يزل من بعد على استتلاف زغبة ورياح
يؤتل القطر بوطنه وابن عمه والكثرة على بجاية عامافعما وأنأ على حال في مشايته
وإلا فمأينه وبين الزواودة والسلطان أبي اسحق صليج وثمن وابنه خالد من
بعده ثم دخلت زغبة في طاعته واجتمعوا على خدمته ونهض من تلسان لشقاء نفسه من
حسين وبجاية وذلك في آخر أيام إحدى وسبعين فوجدت عليه بياضه من الزواودة
أولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لتشارف أحواله وقطاعه بمارس له في خدمته فلقيناه
بالبطاع وضرب لناموعدا بالجزائر أنصرف به العرب إلى أهلهم وتخلقت بعدهم
لقتضاب بعض الأغراض والعائق بهم وصلت به عبد القطر على البطاع وشطبت به
وأشدته عند أقصرافه من المحلى تهنته بالعيد وغرضه

هذي الديار غيبت صباحاً * وقف المطايا بين من طلالها
لا تسأل الاطلال ان لم تروها * عبرات عينك واكفامتها
فلقد أخذت على جفونك موثقا * أن لا يرين مع البعاد تصالها
ايه على الحى الجميع وربما * طرب القوادذ كرههم فارتاحا
ومنازل للظاهنين استجمعت * حزننا وكأنت بالسرو رفصا

وهي طويته ولم يبق في حقلها منها الا هذا ويتناخض في ذلك اذ بلغ الخبر بأن السلطان
عبد العزيز صاحب المغرب الأقصى من بني مرن قد استولى على جبل عامر بن محمد
الهنتا بن جرا كش وكان أخذ بمنطقه منذ حول وساقه إلى فاس فقتله بالذاب وأنه عازم
على النهوض إلى تلسان لمسلم من السلطان أبي جوارح أنما حصار السلطان عبد العزيز
لعامر في جبله من الاجلاب على نفور المغرب ولحين وصول هذا الخبر أضرب
السلطان أبو جوع على ذلك الذي كان فيه وسكرت راجعاً إلى تلسان وأخذ في أسباب
النزوح إلى العصار مع شعبة بن عامر من أحياء زغبة فاستأنف وجمع وسدد الرجال

وقضى عبد الاضحى وطلبت منه الاذن في الاذراف الى الاندلس لتعذر الوجهة الى بلاد ريباطية وندأ ظلم الجوف بالفسنة وانقطع السبل فأذن لي وجلي رسالة الى السلطان ابن الاحمر فأنصرفت الى المرسى بهين وجاءه ابنه بنزول صاحب المغرب تازا في عساكره فأقبل بعض من تلسان ذاهبا الى الصحراء على طريق البطحاء وتعذبوا على ركوب البحر من هنين فأقصرت وتأنى الخبر الى السلطان عبد العزيز بأنى مقيم بهين وأن معي ودبعة احتملت الى صاحب الاندلس تخيل ذلك بعض الغواة وكتب به الى السلطان عبد العزيز فأفهمه وقته سره من تازا وتعزى لاسترجاع تلك الوديعة واستمر هو الى تلسان ووافى السرية بهين وكشفوا الخبر فلم يقفوا على صحته وجاؤنى الى السلطان فلقيته تريمسان تلسان واستكشفت عن ذلك الخبر فأعلمته ببقية وعنفى على مفارقة دارهم فاعتذرت له لما كان من عمر بن عبد الله المستبد عليهم وشهدلى كبير مجلسه وولى آية وابن وليم وترمار بن عريف ووزره عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة واحقت اللطاف وسألتنى في ذلك المجلس عن أمرهم بحاجه وأفهمنى أنه روم فألكها فهاهوت عليه السبل في ذلك فسرته وأقت تلك السبله في الاعتقال ثم أطلقنى من القيد فعدت الى رباط الشيخ الولي أبى مدين وولت بجوارمه وثر اللخل والانتطاع للعالم لوتركت له

• (مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بنى عبد الواد) •

ولما دخل السلطان عبد العزيز الى تلسان واستولى عليها وبلغ خبره الى أبى جحو وهو بالبطحاء فأجمل من هنالك وخرج في قومه وشيعته من بنى عامر ذاهبا الى بلاد ريباط فسرّح السلطان وزره أبابكر بن غازى فى العساكر لاتباعه وجع عليه أحياء زغبة والمعقل باستلاف وليم وترمار وتنبيره ثم أعمل السلطان نظره ورأى أن يقبض على أمامه الى بلاد رباح لا وطن أمره وأجلهم على مناصره وشقاء نفسه من عدوه بما كان السلطان أيسر من استبعا رباح وتصر يفهم فيما يريد من مذاهب الطاعة فاستدعانى من خلوقى بالعبادة عند رباط الولي أبى مدين وأأقدا أخذت في تدريس العلم واعتزمت على الانقطاع فالتقى وترى ودعانى لمذهب الله من ذلك فلم يعنى الا اجابته وخلع على وجاتى وكتب الى شيوخ الزواودة يتأهل أمرى وما ألقه اليهم من أوامره وكتب الى يعقوب بن على وابن مزنى يساعدى على ذلك ونجوا ولو اعى استخلاص أبى جحو من بين أحياء بنى عامر ويحوله الى حتى يعقوب بن على فودعته وانصرفت في عاشوراء سنة ثنتين وسبعين فخلعت الوزير فى عساكره وأحياء العرب من المعقل وزغبة على البطحاء ولقيته ودفعته اليه كآب السلطان وتقدمت أمامه وشيعته وترمار

ومثذوا وصاني بأخيه محمد وقد كان أبو جوقبض عليه عندما أحس منهم بالخلاف
 وأنهم يرمون الرحلة إلى المغرب وأخرجهم معه من تلمسان مقبدا واحتله في معسكره
 فلما كد على وترما في المحاولة على استخلاصه بما أمكن وبعث في ابن أخيه عيسى
 في جماعة من سويديسدر وفي تقدم إلى أحياء حصين وأخبرهم فرج بن عيسى بوصية
 عمه وترما إليهم فنبدوا إلى أبي زبان عهده وبعثوا معه من أوصله إلى بلاد رياح
 ونزل على أولاد يحيى بن علي بن سباع وفعلوا به في القفر واستمرت ذهابا إلى بلاد رياح
 فلما انتهت إلى المسيلة ألقى السلطان أبا جو وأحياء رياح معسكرين قرب مسالمتها
 في وطن أولاد سباع بن يحيى من الزواودة وقد تسايلاوا إليه وبذل فيهم العطاء ليجتمعوا
 إليه فلما هو إيمان من المسيلة جازا إلى فحلمتهم على طاعة السلطان عبد العزيز
 وأوفدت أعيانهم وأشياخهم على الوزير أبي بكر بن غازي فلقوه ببلاد الدنالم عند شهر
 واصل فأثروا طاعتهم ودعوه إلى دخول بلادهم في اتباع عدوه ونهض معهم وتقدمت أنا
 من المسيلة إلى بسكرة فلقيتهم بعقوب بن علي واتفق هو وابن منزي على طاعة
 السلطان وبعث ابنه محمد اللقضاء أبي جو وأمر بني عامر خالد بن عامر بدعوتهم إلى نزول
 وطنه والبعد به عن بلاد السلطان عبد العزيز فوجهه متديلا من المسيلة إلى الصحراء
 ولقيه على الدوسن وبات ليلته بدمرض عليهم التحول من وطن أولاد بن سباع إلى
 وطنهم بشرقي الزاب وأصبح يومه كذلك فزارهم آخر النهار لانتشار الحاج خارجا إليهم
 من أفواه الثنية فركبوا يستشرفون واذابهم وادى الخليل طالعته من الثنية وعساكر
 بني مرين والمقل وزغبة مثالة أمام الوزير أبي جكر بن غازي قد دل بهم الطريق
 وقد أولاد سباع الذين بعثهم من المسيلة فلما أشرفوا على الخيم أغاروا عليه مع
 غروب الشمس فأجفل بنوعا وانهب تخيم السلطان أبي جو ورحلوا أمواله ونجا
 بنفسه تحت الليل وتفرق شمل ولده وخرمه حتى خلصوا إليه بعد أيام واجتمعوا بقصور
 مصاف من بلاد الصحراء وامتلات أيدي العساكر والعرب من نهبا بهم وانطلق محمد بن
 عريف في تلك الهيئة أطلقه الموكلون به وجاء إلى الوزير وأخيه وترما ونلقوه بما يجب
 له وأقام الوزير أبو جكر بن غازي بالدوسن أياما مراح فيها وبعث إليه ابن منزي
 بطاعته وأرغله من الزاد والعلاوة وأرتحل راجعا إلى المغرب وتخطت بعده أياما
 عند أهلي بسكرة ثم ارتحلت إلى السلطان في وفد عظيم من الزواودة بقاهم أبوي سار
 أخو يعقوب بن علي وجماعة من أعيانهم فسابقنا الوزير إلى تلمسان وقد سنا على
 السلطان فوسعنا من جباهه وتكرمه ونزله ما بعد العهد بمثلته ثم جاء من بعده الوزير
 أبو بكر بن غازي على الصحراء بعد أن مرت بقصور بني عامر هناك فخر بها وكان يوم قدومه

على السلطان يوم مشهود واذن بدمه الفود الزاودة في الانصراف الى بلادهم وقد
كلن يتظرهم قدوم الوزير ووليه وزمار بن عريف فودعوه بالغ في الاحسان
وانصرفوا الى بلادهم ثم أجعل قظه في اخراج أي زبائن من أحياء الزاودة لما
مغشى من رجوعه الى حديد فاصرفني في ذلك وأطلقني اليهم في محاولة انصرفه عنهم
فانطلقت لذلك وصكان أحياء حصين قد قوسوا الخليفة من السلطان وشكر واله
وانصرفوا الى أهلهم بعد صبر جهمهم من غزاتهم مع الوزير وبادروا باستدعاء أي زبائن
من مكانه عند أولاد يحيى بن علي وأتزلوه بينهم واشتالوا عليه وعادوا الى الخلاف الذي
كانوا عليه أيام أبي حمو واشتعل المغرب الاوسط ناراً ونجم صبي من بيت الملك في مغرارة
وهو حجة بن علي بن راشد من معسكر الوزير ابن غازي أيام مقامه عليها فاستولى على
شلف وبلاد قومه وبث السلطان وزيره عمر بن مسعود في العساكر لئلا يزله وأما
داره وانقطعت أبايسكرة وحال ذلك ما بين وبين السلطان الا بالكتاب والرسالة
وبلغني في تلك الايام وأبايسكرة مفتر الوزير ابن الخطيب من الاندلس حينئذ وجس
الخليفة من سلطانه بما كان له من الاستبداد عليه وكثرة السهاية من البطانة فيه فأغل
الرحلة الى الثغور لفرصة لمطالعتها باذن سلطانه فلما حاذى جبل الفتح قبل العرضة
دخل الى الجبل ويده عهد السلطان عبدالرزاق الى القادر بقبوله وأجاز البحر من
حينه الى سبعة وسار الى السلطان بلسان وقدم عليه في يوم مشهود وتلقاه السلطان
من الخطوة والتقريب وادار الهم على اليعبد بئله وكتب الى من تلسا يعرفني بخبره
ويل بعض العتاب على ما بلغه من حديدني الا قبل بالاندلس ولم يحضرني الا ان كتابه
فكان جوابي عنه مانسه الحمد لله ولا قوة الا بالله ولا راد لما قضى الله يا سيدي ونعم
الذخر الابدی والعروة الوثقى التي أعطتكم يدي أسلم عليكم سلام القدوم على الخدم
والخضوع للملك المتبوع لابل أحبيكم تحية المشوق للمعشوق والمذلل للصباح
المتميل وأقرز ما أنتم أعلم بصحيح عقدي فيه من حبي لكم ويعرفني بمقداركم وذهابي
الى أبعد الغايات في تعظيمكم والثناء عليكم والاشادة في الاتفاق بيننا فبكم ديننا
معروفاً وصحبة راسخة يعلم الله وكفى بالله شهيداً وهذا كما في علمكم أسنى ما اختلف أولاً
ولا آخر ولا شاهد اولاً ولا آخر وأنت أعلم بما تعني نفسي وأكره ما ادة في خفايا خبري
ولو كنت ذلك فقد سلف من حقوقكم وجعل أخذكم واجتلاب الحظ لوهية القدر
لمساعدكم وإيادى المكان من سلطانتكم ودولتكم ما يستلن معاطف القلوب ويستل
مخاض الهواجس فأنا أحاسيكم من استعارة نبوة أو اخفاء وطن ولو تعلم معلق
ساق حرز زور في شاش الله أن يقدح في الخلوص لكم أو يرجح سواكم انما هي خسة

الفخر إلى الحشر واللقاء والله وجميع ما يقدم به ما طلع على مستكنه من غير صديقي
 وصديقكم الملابس كل لي ولكم الحكيم الفاضل أبي عبد الله الشقور أبي عزه الله
 نفثتم صدور ومبانيه خلوص إذا بأعلم الناس بحكامه منكم وقد علم ما كان مني حين
 مفارقة تلسان واضعلال أمر من أجاج الأمر على الرحلة اليكم والخندق إلى
 حاضرة البحر للإجازة إلى عدوتكم تعرضت فيهم للثبم ووقفت بجبال الظنون حتى
 تورطت في الهلكة رولا حسن رأي به في وثبات بصيرته لكنني في الهالكين الآخرين كل
 ذلك: وقال لي لسانكم وتمثالنا نسكم فلا تظنوا بي الظنون ولا تصدقوا التوهامات
 فانامن قد علمتم صداقة رسداجة وخلوصا واتفاق ظاهرو باطن أثبت الناس عهدا
 وأخذظهم غيبا وأعرفهم بوزان الاخوان ومن أيا الفضلاء ولا مر ما أخر كما بين
 تلسان فأني كنت استشعر من استضاف في ريسا بخطاب سوا مخصر صا جهنم لتقديم ما بين
 الدولتين من الالة ادوا المظاهرة واتصال الدمع ان الرسول ترد إلى وأعلن اعتمامكم
 واهتمام السلطان لولاء الله باستكشاف ما أمهم من حالي فلم أترك شأما أعلم تشوقكم
 إليه الا وكشفت له قناعه وأمنت على ابلاغه ولا أزل بعد داياس المولى الخليفة لدماني
 وجنبه بصبجي ما بجاني بيار الشواغل كانت القاطعة حتى عن التكر وسقطت إلى
 محل مجد خدمتي من هذه القاصية أخبارا خلوصكم إلى المغرب قبل فصول را حلتى إلى
 الحضرة غير خلة ولا ملتمة ولم تعين ملتي العسا ولا مستقر التوى فأرجأت الخطاب إلى
 استبجاليها وأقدت من كتابكم العزيز الجاري على نين افضل ومذاهب المجد ما كنهه
 القدر من يدبع الحال لا يكم وعجيب تأني أم لكم لشارد فيه كما كنت تبعده عند
 المناوضة فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدول على أحسن الوجوه وأجل
 الخارج المجددة العواف في الدنيا والدين المائدة بحسن المال في الخلف من أهل
 وولد ومنازع وأثر بعد أن رضتم جوح الأيام بوقلتم قلل الذوق قدم الدنيا بجزا فبرها
 وأخذتم بإساق السماء على أهلها وهنيأ فتدنا نات نفسكم التوقاة أبعدها ما نهام
 نافت إلى ماعد الله وأنتم دلى ألهمتم للاعراض عن انشيا و نزع البدن خطا مها عند
 الاصحاب والاقبال ونهى الآمال الاجنبا وعناية من الله وحبا وإذا أراد الله أمرا
 يسر سبيلنا وتصلب ما كان من تخفى السيادة المولوية بكم واهتز والدولة لتدرككم
 ومثل هذه الخلافة أيدها الله من ينابر على المناخر وينابر بالاخيار وليت ذلك عند
 اقبالكم على الحظ وأنسكم باحتلاء الآمال حتى يحسن المتاع ويجعل السرير
 المذكر بكماتكم فالظن ان هذا الباعث الذي هزم الآمال وبهذا المظوظ
 الفارق العزيز رؤسكم الله حتى يأخذ بيدكم إلى فضاء المجاهدة ويستوى بكم على جدد

ان رياسته والله يهدي التي هي اقوم وكافى بالاقدام ثقلت والبصائر بالهام الحق صقلت
 والمقامات خلقت بعد ان اصبحت قلب والعرفان شجرة اثماره وبقاؤه والوصول
 انكشفت حقايقه لما ارتفعت عوائقه وأما حالى والظن بكم الالهتام بها والبحث عنها
 فغير خفية بالباب المولوى اعد الله مظهرها في طاعته ومصدقها عن أمره
 وقصارية بها في خدمته والزعيم أتى في المقام المحمود في التبع والالتحاق واستقالة
 الكافة الى المناجحة ومخالصة القلوب للولاية وما يشوقه محمدكم ويطلع اليه فضلكم
 وأما اهتمامكم في خاصتهم من النفس والولد بجهينة خبره موذى كتابي اليكم ناشئ تأدي
 وغمره تربي فلهواله الاذن والبنو اله جانب التجوى حتى يؤذى ما عندكم وما عندى
 وخذوه بأعقاب الاحاديث ان يقف عنده باديها واقنوه على ما تحذون فليس يضمن
 على السر وتشتوي بما يرجع به اليكم سدى وصديق وصديقكم المقرب في الجود والفضل
 المساهم في الشدائد كبير المغرب وظهير الدولة أبو يحيى بن أبي مدين كان الله في شأن
 الولد والمخلف تشوق الصديق لكم التشرين على الايام بقلاصة الطاهر من ذات يدكم
 فأطلعوه وطلع ذلك ولا يهكم بالقراق الواقع حسن فالسلطان كبير والازجمل والعدو
 الساعى قليل حقير والنية صالحة والعمل خالص ومن كان له كان الله واستطلاع
 الرياسة المرتبة الكفالة كفا الله بيه البيضاء عني وعنكم من أحوالكم
 استطلاع من يسترج وزانكم ويشكر الزمان على ولائه بمنالكم وقد قزرت من علو
 مناقبكم وبعد شأركم وغريب مضاكم ماشهدت به آثاركم الشائعة الخالدة في الرياسة
 المتأدية على السنة الصادر والوارد من الكافة من جل الدولة واستقامة السياسة
 ووقفته على سلامكم وهو راجعكم بالتحية ويساهمكم بالدعاء وسلامي على سيدي
 وفلذة كبدي ومحل ردى الفقيه الزكى الصدر أبى الحسن فجلكم أعزه الله وقدر وقع
 منى موقع البشرى حالوه من الدولة بالمكان العزيز والريسة النامية والله يلحقكم جميعا
 ردا والعباقرة والسترو يهدلكم محل الغبطة والامن ويحفظ عليكم ما أسبغ من نعمته
 ويحجركم على عوائط لطفه وعنايته والسلام الكرم يخصكم من الحب الشاكر الداعي
 الشائق شيعه فضلكم عبد الرحمن ابن خلدون ورحمة الله وبركاته في يوم القطر عام اثنين
 وسبعين وسبع مائة وكان بعث الى مع كتابه نسخة كتابه الى سلطانه ابن الاحمر صاحب
 الاندلس عند ما دخل جبل الفتح وصار الى ابالة بنى مرين فخطبه من هنالك بهذا الكتاب
 فرأيت أن أكتبه هنا وان لم يكن من غرض التأليف لقربا به ونهايته في الجوده وأن مثله
 لا يمل من مثل هذا الكتاب مع ما فيه من زيادة الاطلاع على أخبار الدول في تفاصيل
 احوالها ونص الكتاب

بأفراجه يستكان يا كيايكي * هذى وكتب السرى بلا شك
 فن فاهور الركاب معسلة * الى بطون الرنى الى الفلك
 تصدع الشمل مثل ما الحديث * الى صوب جواهر الملك
 من النوى قبل لم أزل حذرا * هذا النوى جعل مالت الملك

مولاي كان الله لكم وولي أمركم أسلم عليكم سلام الوداع وأدعوا لله في سبيل اللقاء
 والاجتماع من بعد التفريق والانصداع وأقرر لكم بأن الإنسان أسير الاقدار
 مسلوب الاختيار متقلب في حكم الخواطر والافكار وأن لابد لكل أول من آخر
 وأن التفريق لنزيم كل اثنين بموت أو حياة ولم يكن منه بد كل خير أو أواءه الواقعتين
 الاحباب ما وقع على الوجوه الجملة البرثة من الشرور ويعلم مولاي حال عبده منذ
 وصل اليكم من المقرب بولدكم ومقامه لديكم بحال قلق ولولا تعليلكم ووعدهم وارتياب
 اللطائف في قلب قلبكم وقطع نواحل الايام حريصا على استكمال سنكم ونموض
 ولدكم واضطلاعكم بأمركم وعنكم هدية وطنكم وما تحمل في ذلك من ترك غرضه
 لغرضكم وما استقر به من عهدكم وأن العبد الان تسبب لكم في الهدنة من
 بعد الظهور والعز ونجح السعي وتأني لسنين كثيرة الصلح ومن بعد أن لم يبق لكم
 بالانفس مشغب من القرابة وبترك المطالعة الثغور الغربية وقريب من فرضة الجحاز
 واقصا الارض بلاد المشرق لطرقته الافكار وزعت صبره رياح الخواطر وتذكر
 اشراف العمر على القيام وعواقب الاستغراق وسيرة الفضلاء عند شمول البياض
 فقلبت له حال شديدة هزمت التعشيق بالشمل الجميع والوطن المايح والجلاء الكبير
 والسلطان القليل النظر وعمل بعتضى قوله مولوا قبل أن تقولوا فان صحت الحال
 المرجوة من امسداد الله تنقلت الاقدام الى امام وقوى التعلق بغيره الله الوفي وان
 وقع العجز أو اقنعج العزم فالله يعاملنا بلطفه وهذا المركب مرام صعب لكن سمله
 على أمور منها ان الانصراف لما يكن منه بدم يتعين على غير هذه الصورة اذ كان
 عندكم من باب المحال ومنها ان مولاي لو سمح لي بغرض الانصراف لم تكن لي قدرة على
 موقف وداعه لا والله ولكن الموت أسبق الى وكفى بهذه الوسيلة الحسنة التي يعرفها
 وسيدته ومنها حري على أن يظهر صدق دعواي في ما كنت أهتف به وأظن اني
 لا أصدق ومنها اعتنام المفارقة في زمن الامان والهدنة الطويلة والاستغناء اذا كان
 الانصراف المفروض ضروريا فيمحيى غير هذه الحال ومنها وهو أقوى الاعتذار اني
 مهمالم أطق تمام هذا الامر أو ضاق ذرعى به العجز أو مرض أو خوف طريق أو نفاد
 زاد أو شوق غالب رجعت رجوع الاب الشفيق الى الولد البرارى اذ لم أخلف وراني

ما تمنع من الرجوع عن قول قبيح ولا فعل بل خلفت الوسائل المريحة والآثار الخالدة
 والسرايا الجليلة وانصرفت بقصد شريف فقت به أشياء وكثرت وطى وأهل طورى
 وترككم على أتم ما أَرْضَاهُمُ ثَمَنًا عَلَيْكُمْ دَاعِيَاكُمْ وَأَنْفَسَحَ اللَّهُ فِي الْأَمَدِ وَقَضَى
 الْحَاجَةَ فَأَمَلَى الْعُرْدَةَ إِلَى وَادَى وَتَرَبَّنَى وَأَنْ قَطَعَ الْأَجَلَ فَأَرْجَوَانُ أَكُونُ مِنْ وَقَعِ
 أَجْرِهِ عَلَى اللَّهِ فَإِنْ كَانَ قَصْرٌ فِي صَوَابِهَا وَجَارِيَا عَلَى السَّادِ فَلَا يَلَامُ مِنْ أَصَابٍ وَأَنْ كَانَ
 عَنْ حَقٍّ وَفَسَادَ عَقْلٍ فَلَا يَلَامُ مِنْ اخْتَلَفَ عَقْلُهُ وَفَسَدَ مِنْ أَجْهِ بَلْ يَعْذَرُوهُ بِشَقِّ عَلَيْهِ
 وَيَرْحَمُوهُ وَإِنْ لَمْ يَعْطِ مَوْلَايَ أَمْرِي حَقَّهُ مِنَ الْعَدْلِ وَجَلِبَتْ الذُّنُوبُ وَتَثَرَتْ بَعْدِي
 الْهَيُوبُ خِذَاؤُهُ وَتَنَاصَفَهُ شُكْرُ ذَلِكَ وَيَسْتَحْضِرُ الْحِسَابَ مِنَ التَّيْبَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَخُدْمَةِ
 السَّافِ وَيَتَخَذِدُ الْآثَارَ وَتُسَمِّعُ الْوَلَدَ وَتَلْقِبُ السُّلْطَانَ وَالْإِرْشَادَ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
 وَالْمَدَاخِلَةِ وَالْمَالِيبَةِ لَمْ يَغْضَلْ ذَلِكَ خِيَانَةً فِي مَالٍ وَلَا سِرًّا وَلَا غَشًّا فِي تَدْبِيرٍ وَلَا تَعْلَانَةً
 مَخَارِجًا وَلَا كِدْرَةً نَقَصَ وَلَا حُلَّ عَلَيْهِ خَوْفٌ مِنْكُمْ وَلَا طَمَعٌ فِيمَا يَسُدُّكُمْ وَأَنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ
 دَوَاعِي الرِّعَى وَالْوَصْلَةِ وَالْإِبْقَاءِ فَفِيمَ تَكُونُ بَيْنَ بَنِي آدَمَ وَأَنَا قَدْ رَحَلْتُ فَلَا أَوْصِيَتُكُمْ
 بِمَالٍ فَهُوَ عِنْدِي أَهْوَنُ مَتْرُوكٌ وَلَا يُولَدُ لَهُمْ رِجَالُكُمْ وَخُدَمَاكُمْ وَمَنْ يَحْرُسُ مِنْكُمْ عَلَى
 الْأَسْمَةِ كَثَرَتْ مِنْهُمْ وَلَا بَعِيَالُ فِيهِ مِنْ مَرْبِيَاتٍ يَنْتَكُمُ وَخَوَاصُ دَارِكُمْ انْمَأَا وَصِيَكُمُ يَقْرَى
 اللَّهُ وَالْعَمَلُ لَعْدٌ وَقَبْضُ عَنَانِ اللَّهِ فِي مَوْطِنِ الْخَلْقِ وَالْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ الَّذِي مَحْصُ وَأَخَالُ
 وَأَعَادُ النِّعْمَةَ بَعْدَ زَوَالِهَا لِنَظَرِ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَأَطْلُبُ مِنْكُمْ مَوْضِعًا مَزُورَةً عَلَيْكُمْ مِنْ
 زَادِ طَرِيقٍ وَمَكَانَةً وَأَعَانَةً زَادَ اسْمَ لَا عَلَيْكُمْ وَهُوَ أَنْ تَقُولُوا إِلَى غُفْرَانِهِ لَمْ مَاضِعَتْ مِنْ
 حَقِّي خَطَأًا أَوْ عَمْدًا وَإِذَا عَلِمْتُ ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيتُ وَاعْلَمُوا أَيْضًا عَلَى جِهَةِ النَّصِيحَةِ أَنَّ ابْنَ
 الْخَطِيبِ مِنْهُمْ وَرَفَى كُلَّ قَطْرٍ وَعِنْدَ كُلِّ مَلِكٍ وَاعْتَقَادَهُ وَبِرِّهِ وَالسُّؤَالَ عَنْهُ وَذَكَرَهُ بِالْجَمِيلِ
 وَالْإِذْنَ فِي زِيَارَتِهِ خِدَانَةً مِنْكُمْ وَسَعَهُ دَرْعًا وَفَانِمَا كَانَ ابْنُ الْخَطِيبِ يُوَلِّتُكُمْ
 مَحَابِلَ قُدْرَةٍ تَزَلُّ ثُمَّ أَقْشَعَتْ وَتَزَلُّ الْأَزَاهِرُ تَفُوحُ وَالْمَحَاسِنُ تُلُوحُ وَمِنْهَا مَعَكُمْ
 مِثْلُ الْمَرْضَعَةِ أَرْضَعَتْ السِّيَاسَةَ وَالتَّدْبِيرَ الْمَيُومَنُ ثُمَّ رَفَعَتْكُمْ فِي مَهْدِ الصَّلَاحِ وَالْإِيمَانِ
 وَغَشَّكُمْ بِقَنَاعِ الْعَافِيَةِ وَانْصَرَفَتْ إِلَى الْجَهَامِ تَغْسِلُ اللَّيْنَ وَالْوُضْرَ وَتَعُوذُ فَانَ وَجَدَتْ
 الرُّضِيعَ حَسَنًا أَوْ قَدْ أَتَيْتَهُ فَلَمْ تَرَكَ إِلَّا فِي حِدَا الْإِنْفِطَامِ وَفُتِحَتْ هَذِهِ الْعِزَّاتُ بِالْخَلْفِ
 الْأَحْكَمِ أَنِّي مَا تَرَكْتُ لَكُمْ وَجْهَ نَصِيحَةٍ فِي دِينٍ وَلَا فِي دُنْيَا أَوْ قَدْ وَفَيْتُ لَكُمْ
 وَلَا فَارَقْتُكُمْ الْأَعْنَ عِزٍّ وَمِنْ ظَنِّ خِلَافٍ هَذَا فَقَدْ ظَلَمْتُ وَظَلَمْتُكُمْ وَاللَّهُ يَرْشِدُكُمْ وَيُوتِي
 أَمْرَكُمْ وَيَعُولُ خَاطِرَكُمْ فِي رُكُوبِ الْجَرَائِثِ نَسَخْتُ نَسْخَةَ الْكُتُبِ وَفِي طَلِبِهَا هَذِهِ الْآيَاتُ
 صَابَ مِنْ الدَّوْعِ مَنْ جَفَنَ صَبِيكَ * عِنْدَمَا سَتَرُوحُ الصَّبَا مِنْ مَهْمَلِكٍ
 كَيْفَ يَسْأَلُونِي حَتَّى عِنْدَكَ * كَأَنْ قَبْلَ الْوُجُودِ جُنَّ بِجَبَلِكِ

تقبل كونه، فإنا نشاء ال * ورحمته يسلك الشهى وقربك
 أريدني بذلك المنصب مع مجاه * السموه الا الى بيتك
 أولي جندى الرضى فاجتنب دعا * ذمت والفضل والرضى من دالك
 واذا ما ادعيت كز بافتدى * أين كرى وودشتى من كرك
 وادى فى ذرك وكرى فى دو * حلك لجدى وترقى فى تربك
 بازمانا أفرى القراق بدهلى * ليتنى أبقى أخذت لجربك
 أركبني صروفك الدعب حتى * جئت بالدين وهو أصعب صعبك

وكتب آخر النسخة يخاطبني هذا ما تيسر والله، وللى الخيرة لى ولكم من هذا الخطا
 الذى لانسبة منه وبين أولى الكمال رزنا الله اليه وأخلص توكلنا عليه وصرف
 الرضى على ماله وفى طي * النسخة، مدرجة فقم ارضى الله عن سيادتكم وأونسكم
 بما صدره نى أثناء هذا الواقع مما استحضره الولد فى الوقت وهو يسلم عليكم بما يجب
 لكم وقد حصل من عطفة هذا المقام الكريم على حظ وافر وأجرل احسانه ونوه
 بجراسه وأثبت القرسان خلفه والجلد لله ثم اتصل مقامى بيسكرة والمقرب بالابسط
 مضطرب بالفتنة الماتعة من الاتهال بالسلطان عبد العزيز وحزبه راشد يلا دعغراوة
 والوزير عمر بن مسعود فى العسائر بمحاصرة بمحصن تاجوت وأوزبان العبد الوادى
 يلا دحجن وهم مشغولون عليه وقائمون بدعوته ثم يحط السلطان وزيره عمر بن مسعود
 ونكر منه تدهصيره فى جزيرة وأصحابه فاستدعاه الى تلسان وقبض عليه وبعث به الى
 فارس معقلا فحبس هنالك وجر العسائر مع الوزير ابن غازى فنهض اليه وحاصره
 ففتن الحصن ولحق بعلامة مجتازا علميا فأذنبه عاملها فقبض عليه وسقى الى الوزير
 فى جماعة من أصحابه فضررت أعناقهم وصلبهم عظة ومن دجر الاهل القشة ثم أوعز
 السلطان بالمسير الى حصين وأبى زيان فسار فى العسائر واستنفر أحياء العرب من
 زغبة فأوعبهم ونهض الى حصين فاستنعدوا بجبل تيطرى ونزل الوزير بعساكره ومن
 معه من أحياء زغبة على جبل تيطرى من جهة التل فأخذ يخفهم وكاتب السلطان
 أشياخ الزواودة من رياح بالمسير الى حصن تيطرى من جهة القبلة وكاتب أحد بن
 من زى صاحب بكرة بامدادهم بأعطياتهم وكتب الى بأمرى بالمسير بهم لذلك فاجتمعوا
 على وسرت بهم أول سنة أربع وسبعين حتى نزلنا بالقطن فى جماعة منهم على الوزير
 بمسكنهم من حصن تيطرى فخذلهم حدود الخدمة وشارطهم على الجزاء ورجعت الى
 أحبائهم بالقطفا فاشتدوا فى حصار الجبل والجوهم بسوامهم ونظروهم الى قتله فهلك
 لهم الخلف والحافر وضاق ذرعهم بالحصار من كل جانب وراسل بعضهم فى الطاعة خفية

فارتاب بعضهم من بعض وانقضوا البلاد من الجبل وأوزيان معهم ذاهبين الى الصحراء واستولى الوزير على الجبل بحافيه من محلقهم ولما بلغوا أمانهم من القفر نزلوا الى أبي زيان عنده فلقى بجبال غمرة وقد أعانهم على السلطان عبد العزيز بلسان وفاء الى طاعته فقبل طاعتهم وأعادهم الى أوطانهم وتقدم الوزير من أمر السلطان بالسير مع أولاد يحيى بن علي بن سباع للقبض على أبي زيان في جبل غمرة وفاء بحق الطاعة لأن غمرة من رعائهم فضينا لذلك فلم يجده عندهم وأخبرونا انه ارتحل عنهم الى بلد واركلا من مدن الصحراء فترقى على صاحبها أبي بكر بن سليمان فأنصرفا من هناك ومضى أولاد يحيى بن علي الى أحياتهم ورجعت أنا الى أهل يسكرة وخاطبت السلطان بما وقع في ذلك وأتت منتظرا أو أمره حتى جاني استدعاه الى حضرته فرحلت اليه

* (العودة الى المغرب الاقصى) *

ولما كنت في الاعمال في متابعة السلطان عبد العزيز ملك المغرب كما ذكرت تفاصله وأما مقيم يسكرة في جوار صاحبها أحمد بن يوسف بن منى وهو صاحب زمام رياح وأكثرت عطائهم من السلطان مفروض عليه في جباية الزاب وهم يرجعون اليه في الكثير من أمورهم فلم أشعر الا وقد حدثت المنافسة منه في استبعاغ العرب ووغر صدره وصدق في جنونه وذهابته وطاوع للفساة فيما وردون على سعة من القول والاختلاف وجاش صدره بذلك فكتب الى وترمار بن عريف ولي السلطان وصاحب شوره ينتقص الصعداء من ذلك فأنهاه الى السلطان فاستدعاه لوقته وارتحت من يسكرة بالاهل والوالد في يوم المولد الكريم سنة أربع وسبعين متوجها الى السلطان وكان قد طرقة المرض فلهو الآن وصلت مليانة من أعمال المغرب الاوسط لقيت هناك خبر وفاته وأن ابنه أبا بكر السعيد نصب بعده للامر في كفاية الوزير أبي بكر بن غازي وانه ارتحل الى المغرب الاقصى مع هذا السير الى فاس وكان على غلبانة يومئذ على بن حسون بن أبي علي الهساطي من قواد السلطان وموالي بيته فارتحت معه الى أحياء العطف وزلنا على أولاد يسقة وب بن موسى من أمرائهم يدرني بعضهم الى حلة أولاد عريف أمرهم و يد ثم لحق بنا بعد أيام على بن حسون في عساكره وارتحلنا جميعا الى المغرب على طريق الصحراء وكان أبو جوق قد رجع بعد هلاك السلطان من مكان ابتذاه بالقصر في تسكويراين الى تلسان فاستولى عليها وعلى ساثر أعماله وأزعزالي بن يغور من شيوخ عبيد الله في المعقل أن يعتزونا بجهدود بلادهم من رأس العين فخرج وادى صا فاعتزونا هناك فنجما من فجلنا على خيولهم الى جبل ديدوا وانهوا جميع ما كان معنا وأرجلوا الكثير من الفرسان وكنت فيهم وبقيت يومئذ

في قعره مناجاعار بالي أن حصلت الى العمران و لفتني بأصحاى بجبل ديد و اوقع
 في خلال ذلك من الألفاظ ما لا يعبر عنه ولا يسع الوفا بشكره ثم سرت الى فاس و وفدت
 على الوزير أبي بكر و ابن عمه محمد بن عثمان بفاس في جادى من السنة و كان لي معه قديم
 صحبة و اختصاص منذ نزع معي الى السلطان أبي سالم بهيل الصقيجة عند اجازة من
 الاندلس لطلب ملكة كاترت في غير موضع من الكتاب فلقيني من برا الوزير و كرمته
 و توفير جراته و اقطاعه فوق ما احتسب و أقت بمكائى من دولتهم أثرا لجل ثابت الرتبة
 عظيم الجاه منقوه الجلبس عند السلطان ثم انصرف فصل الشتاء و حدث بين الوزير أبي
 بكر بن غازى و بين السلطان ابن الأحمر منقرة بسبب ابن الخطيب و مادها اليه ابن
 الأحمر من ابعاده عنهم و أفت الوزير بمن ذلك فأظلم الجو بينهم ما و أخذ الوزير في تجهيز
 بعض القراية من بنى الأحمر ليشغله و نزع ابن الأحمر الى اطلاق عبد الرحمن بن أبي
 ياقوس من و لد السلطان أبي على و الوزير بر مسعود بن رجوبن ماسى كان حبسهما أيام
 السلطان عبد العزيز و أشار بذلك ابن الخطيب حين كان في وفارتهما بالاندلس فأطلقهما
 الآن و يصحح الطلب الملك بالمغرب و أجازهما فى الاسطول الى سواحل عساسة
 فنزلوا بها و لحقوا بقبائل بطو به هناك فاستقبلوا عليهم و قاموا بدعوة الأمير عبد الرحمن
 و نهض ابن الأحمر من غرناطة فى عاكر الاندلس فنزل على جبل الفتح فحاصره و بلغت
 الاخبار بذلك الى الوزير أبي بكر بن غازى القائم بدعوة بن مرين فوجه لمعينه ابن عمه
 محمد بن عثمان بن الكساس الى سبتة لامتداد الحامية الذين لهم بالجبل و نهض هو
 فى العاكر الى بطو به لقتال الأمير عبد الرحمن فوجه قدمك نازا فأقام عليها
 يحاصره و كان السلطان عبد العزيز قد جمع شبابا من بنى أبيه المرشعين فحبسهم بطجة
 فلما و افى محمد بن الكساس سبتة وقعت المراسلة بينه و بين ابن الأحمر و عبت كل منهما
 صاحبه على ما كان منه و اشتد عذل ابن الأحمر على اختلاهم الكرى من كفتنه و نصبهم
 العبد بن عبد العزيز بمصيا لم يشرفا لستعجب له محمد و استقال من ذلك فغله ابن الأحمر
 على أن يسابع لاحد الأبناء المحبوسين بطجة و قد كان الوزير أبو بكر أوصاه أيضا ليلانه
 ان تضائق عليه الأمر من الأمير عبد الرحمن يفرج عنه بالسعة لاحد الأبناء
 و كان محمد بن الكساس قد استوزره السلطان أبو سالم لأبيه أحد أيام ملكه فبادر
 من وقته الى بطجة و أخرج السلطان أحد بن السلطان أبي سالم من محبته و بايع له
 و سار به الى سبتة و كتب لابن الأحمر يعرفه بذلك و يطلب منه المدد على أن ينزل له
 عن جبل الفتح فأمد بمعايشا من المال و العسكر و استولى على جبل الفتح و حصنه
 بحاميته و كان أحد بن السلطان أبي سالم قد تعاهد مع بنى أبيه فحبسهم على أن من

صاحبه انك منهم في عسكر الباقين الى الاندلس فلما بيع له ذهب الى الوفاء لهم بمعهدهم
 و انما عسكرهم بمعهدنا فاستولوا على السلطان ابن الاخر فاكرمهم و فرج اربابهم
 و بلغ الخبر بذلك كله الى الوزير أبي بكر بمكانه من حصار الامير عبد الرحمن فأنهذه الفقيه
 المتبحر من فقهه ان عمه و كثر راحا الى دار الملك و عسكر بكديه الصرا من فاس
 و من هناك ابن عمه محمد بن عثمان فاعتذروا له امثله وصيته فاستشاط و تهدده و اتسع الخرق
 بينهما و ارتحل محمد بن عثمان بسلطانه و مدده من عسكر الاندلس الى ان احتل بجبل
 زوكون المثل على مكاسه فعسكر به و اشتقوا عليه و زحف اليهم الوزير أبو بكر و معه
 الجبل فقاتلوه و هزموه و رجع الى مكانه بظاهروا الملك و كان السلطان ابن الاخر قد
 أصبح محمد بن عثمان بالاستعانة بالامير عبد الرحمن و الاعتصام به و ساعته في جانب
 من أعمال المغرب و ببيتة بنفسه فراسله محمد بن عثمان في ذلك و استدعاه و استقبله
 بكماله و ربه أبو بكر و عرفه و لم يسلطهم قد أظلم الحق يشعرون الوزير أبي بكر لسانه
 و هو يصاحف تارافى الصلح مع الامير عبد الرحمن فامتنع و اتهمه بما اختل و الميل له
 فاعتز على القبض عليه و دس اليه بعض عيونته فركب الدل و لحق بأحياء الاحلاف
 من المعتقل و كانوا شعبة للامير عبد الرحمن و معهم على بن عمار و يغلقى كبير بن و رباح
 كان اتفق على الوزير ابن غازي و لحق بالسوس ثم خاض التفرق الى هذه الاحلاف
 فنزل بينهم فمقابلة الدعوة للامير عبد الرحمن فجاههم و زما رفقا من حباله الوزير أبي بكر
 و حرمهم على ما هم فيه ثم بلغهم خبر السلطان أحمد بن أبي سالم و وزيره محمد بن عثمان
 و جاءهم و افاد الامير عبد الرحمن يستدعهم و يخرج من تارافلقهم و نزل بين أحبابهم
 و رحلوا جميعا الى أمداد السلطان أبي العباس حتى انتهوا الى صفروى ثم اجتمعوا جميعا
 على وادى الصا و تعاقدوا على شأنهم و أصبحوا غدا على التعبئة كل من ناحيته و ركب
 الوزير أبو بكر لقتالهم فلم يطق و لم يمتز ما فأتجهر بالبلد الجديد و خيم القوم بكديه
 الصرا ثم حاصروا من له و ذلك أيام عيد القطر من سنة خمس و سبعين فحاصروا ثلاثة أشهر
 و أخذوا و بمنعقها الى ان جهدا الحصار و الوزير من معه فاذعن للصلح على خلع الصبي
 المنسوب السعيد ابن السلطان عبد العزيز و خروجه الى السلطان أبي العباس ابن عمه
 و البيعة له و كان السلطان أبو العباس و الامير عبد الرحمن قد تعاودا و عند الاحتجاج
 بوادى الصا على التعاون و التناصر على أن الملك للسلطان أبي العباس بشار أعمال
 المغرب و أن الامير عبد الرحمن ببلد بمكاسه و درعة و الاعمال التي كانت بيده السلطان
 أبي علي أخى السلطان أبي الحسن ثم بدا للامير عبد الرحمن في ذلك أيام الحصار و اشتط
 يطلب من اكرس و أعمالها فأغصوا في ذلك و شارطوه على ذلك حتى يتم لهم الفتح فلما

انفق دما بين السلطان أبي العباس والوزير أبي بكر وخرج اليهم من البلد الجليلي وخرج
 سلطانه المسمى المنصور و دخل السلطان أبو العباس الى دار الخلافة فاجتمعوا بين
 وارتحل الأمير عبد الرحمن يغذ السير الى مراکش وبدا السلطان أبي العباس ووزيره
 محمد بن عثمان في شأنه فسرّحو العساكر في اتباعه واتبهوا خلفه الى وادي بهت
 فوافقوه مساعمة من غير أن يجمعوا عنه وولوا على راياتهم وسار هو الى مراکش ورجع
 عنه ووزيره مسعود بن ماسي بعد أن طلب منه الاجازة الى الاندلس يتوعد بها فسرحه
 لذلك وسار الى مراکش فلكها وأما أنا فكانت مقبلا فاس في ظل الدولة وعنايتها منذ
 قدمت على الوزير سنة أربع وسبعين كما مرّ على قراءة العلم وتدريسه فلما
 جاء السلطان أبو العباس والأمير عبد الرحمن وعسكروا بكسبة العرائس وخرج
 أهل الدولة اليهم من الفقهاء والكتّاب والجنّاد وأذن للناس جميعا في مباركة أبواب
 السلطان من غير تكبر في ذلك فكانت أباكرهما معا وكان بيني وبين الوزير محمد بن
 عثمان ما مرّ ذكره قبل هذا فكان يظهر لي رعاية ذلك ويكرّم المواعيد وكان الأمير
 عبد الرحمن يميل الىّ ويستدعي أكثر أوقاته ويشاورني في أحواله فنص بذلك
 الوزير محمد بن عثمان وأغرى سلطانه فقبض على وسمع الأمير عبد الرحمن بذلك وعلم
 اني انما أتيت من جهة خلف ليقوض خيامه ويغت وزيره مسعود بن ماسي لذلك
 فأطلقني من القيد ثم كان اقترافهما الثالثة ودخل الأمير أبو العباس دار الملك وسار الأمير
 عبد الرحمن الى مراکش وكنت أنا يومئذ مستوحشا فصبغت الأمير عبد الرحمن معتزما
 على الاجازة الى الاندلس من ساحل آسني مهولا في ذلك على صحابة الوزير مسعود بن
 ماسي لهواي فيه فلما رجع مسعود بن ماسي هزمي في ذلك ولحقنا بوترمار بن عريف بكناته
 من فواحي كسيف لتقدمه وسيله الى السلطان أبي العباس صاحب فاس في الجواز الى
 الاندلس ووافينا عنده داعي السلطان فصبغناه الى فاس واستأذنه في شأننا فأذن لي
 بعدمطاولته وعلى كرمه من الوزير محمد بن عثمان داود بن اعراب ورجال الدولة وكان الاخ
 يحيى لما رحل السلطان أبو جو من تلمسان رجع عنه من بلاد غنية الى السلطان عبد
 العزيز فاستقر في خدمته وبعده في خدمة ابنه السعيد المنصور بكناته ولما استولى
 السلطان أبو العباس على البلد الجديد استأذن الاخ في الحاقه بتلمسان فأذنه وقدم
 على السلطان أبي جو فأعاده لكتابة سرّة كما كان أول أمره وأذن لي أنا ببعده فانطلقت
 الى الاندلس بقصد القرار والدعة الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الاجازة الثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان والحقاق }
 { بأجابه العرب والمقامة عند أولاده عريف }

ولما كان ما قصصه من تنكر السلطان إلى العباس صاحب قاسم والدين مع الأمير
عبد الرحمن ثم الرجوع عنه إلى وتر مارين عريف طلبا للوسيلة في انصرافه إلى الأندلس
بقصد القراو الصكوف على قراءة له لم تتم ذلك ووقع الاسعاف به بعد الاستماع
وأجرت إلى الأندلس في ربيع سنة مئة وسبعين وفتح السلطان بالكرامة وأحسن
التزول على عادته وكنيت لقبه بجبل الفتح فكاتب السلطان ابن الأحمر من بعد ابن
الخطيب الفقيه أباعبد الله بن زمر لئذا عبا إلى قاس في غرض التهنئة وأجاز إلى بيعة
في اسطوله وأوديته بإجازة أهلى وولدى إلى غرناطة قبل وصل إلى قاس وتحدث مع أهلى
في إجازتهم تنكروا لذلك وساء لهم استقرارى بالأندلس واتهموا إلى رعا أجل السلطان
ابن الأحمر على الميل إلى الأمير عبد الرحمن الذى اتهموا فى بلباسته ومنعوا أهلى من
التساقى وخطبوا ابن الأحمر فى أن يرهبهنى المهم فأبى من ذلك فطلبوا منه أن
يخبرنى إلى عدوة تلسان وكان مسهودين مامى قد أدوا له فى اللياق بالأندلس فخلوه
مشافهة السلطان بذلك وأبدوا له أنى صاعا فى خلاص ابن الخطيب وكانوا
قد اعتقلوه لا قول استيلائهم على البلد الجديد ونظرهم به وبعت انه ابن الخطيب
مستصرخاب ومتوسلا فخطبت فى شأنه أهل الدولة وعزلت فيه منهم على وتر مارين
مامى فلم تنجح تلك السعاية وقتل ابن الخطيب بمحبسه فلما قدم ابن مامى على السلطان
ابن الأحمر وقد أعزوه إلى الذى السلطان ما كان مامى فى شأن ابن الخطيب فاسترحش
من ذلك وأسعفهم بإجازة إلى العدو ونزلت بمنين والحويين وبين السلطان أبى جو
مظلم عما كان مامى فى احلاب العرب عليه بالراب كما مر فآو عز بمقامى بمنين ثم وفد عليه
محمد بن عريف فعدله فى شأنى فبعث عني إلى تلسان واستقررتهم بالعباد وطلقني أهلى
وولدى من قاس وأقاموا معي وذلك فى عبد القطر ستة ست وسبعين وأخذت فى بث
العلم وعرض للسلطان أبى جو رأى فى الزواودة وحاجة إلى استئلافهم فاستدعاني
وكلنى السفارة المهم فى هذا الغرض فاستوحشت منه ونكرته على نفسى لما أثرته من
التفلى والاقطاع وأجبتة إلى ذلك ظاهرا وخراحت مسافرا من تلسان حتى انتهت
إلى البلطعا فعدلت ذات اليمين إلى مئداس ولحقت بإحباء أولاد عريف قبله جبل
كزول فلقوني بالتخف والكرامة وأقت بينهم أياما حتى بعثوا عن أهلى وولدى بتلسان
وأحسنوا العذر إلى السلطان عني في التجزع قضاء خدمته وأنزلوني بأهلى فى قلعة
أولاد سلام من بلاد بنى توجين التى صارت لهم باقطاع السلطان فأقت بهم أربعة
أعوام مضيا من الشواغل وشرعت فى تأليف هذا الكتاب وأما قديمها وأكلت
المقدمة على ذلك النحو الغرب الذى اهدت إليه فى تلك الخلو فسال فيها شائب

الكلام والمهاني على الفكر حتى امتحنت فبدتها ونالفت نتائجها وكانت من بعد ذلك
النسبة الى تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى

*(القصة الى السلطان أبي العباس تونسي) *

ولما تزلت بقلعة ابن سلامة من أحياء أولاد عريف وسكنت بقصر أبي بكر بن عريف
الذي اختطه بها وسكان من أحفاد المساكين وأوقفها ثم طال مقامي هناك
وأنا مستوحش من دولة المغرب وتلسان وعاكف على تأليف هذا الكتاب وقد فرغت
من مقدمته الى أخبار العرب بالبربر وزانة وتشوقت الى مطالعة الكتب والدواوين
التي لا توجد الا بالمصارى بعد ان أملت الكثير من حفظي وأردت التنقيح والتصحيح
ثم طرقتي من ضاربي على النية لولا ما تدارك من لطف الله فحدث عندي ميل الى
مراجعة السلطان أبي العباس والزحلة الى تونس حيث قرأت آياتي ومساكنهم
وأثارهم وقبورهم فبادرت الى خطاب السلطان بالقصة الى طاعته والمراجعة فما كان
غير بعيد واذا بخطابه وهو دة بالاذن والاستحسان لا قدوم فكان الخلق والرحلة
فقطعت عن أولاد عريف مع عرب الاجص من بادية رياح كانوا هناك يتجشون الميرة
بنداس وارثلتنا في رجب سنة ثمانين وسلكا القفر الى الدوسن من أطراف الزاب
ثم صعدت الى التل مع حاشية يعقوب بن علي وجدتهم يشرقا فارابسة التي اختطها
بالزاب فرحلت معهم الى أن نزلنا عليه بضاحية قسنطينة ومعه صاحبها الامير ابراهيم
ابن السلطان أبي العباس بخيمه ومعكرو فحضرت عنده وقسم لي من بره وكرامته
فوق الرضا وأذن لي في الدخول الى قسنطينة واقامة أهلي في كفالة احسانه ونيما أصل
الى حضرة أبيه وبعث يعقوب بن علي معي ابن أخيه أبي دينار في جماعة من قومه
وسرت الى السلطان أبي العباس وهو يومئذ قد خرج من تونس في العساكر الى بلاد
الجريد لاستئصال شيخها عن كراسي القننة التي كانوا عليها فوافيته بظاهر سوسة فغيا
وفادتي و برمتدي وبالتيق تأيسى وشاورني في مهمات أموره ثم ردتني الى تونس
وأعزاني نائبه سامو لاه فأرح بهيئة المنزل والكفالة من الجراية والعاقبة وجزيل
الاحسان فرحت الى تونس في شعبان من السنة وأوت الى ظل ظليل من عناية
السلطان وحرمة وبعثت الى الاهل والولد وبعثت شملهم في مرضي تلك النعمة
وألقيت عصا التسيار وطالت غيبة السلطان الى أن افتتح أمصار الجريد وذهب فاهم
في التواحي وخلق زعيمهم يحيى بن عاقل ونزل على صهره ابن مزي وقسم السلطان بلاد
الجريد بين ولده فأنزل ابنه حمدا المتصبر وتوزر وجعل قطعة ونفراؤه من أعماله وأنزل
ابنه أبا بكر بقصة وعاد الى تونس مقلرا من هرا فأقبل على واستدنا لي بالهالة والنجاة

في خلقه ففقد طمأنينه من ذلك وأفاضوا في الامانيات هذا السلطان فلم تعجب وكالوا
يحتجون على امام الجليل وشيخ القضاة محمد بن عرفة وكان في قلبه نكسة من القسوة من
لبن اجتماعنا في المرسى بمجالسة الشيوخ فكثيرا ما كان يظهر شغفه عليه وان كان
أستسنى الناس وقت تلك النكسة في قلبه ولم تفارقه وناقضت تونس ائثال على طلبة العلم
من اخصائيه وسواهم يطلبون الافادة والاستفاد واستعظم بذلك فعظم عليه وكان يسر
التدبر الى الكتب بينهم فلم يقبلوا واشتدت غيرة ووافق ذلك اجتماع البطانة اليه
فانفقوا على شأنهم في التأييد والسعاية في السلطان خلال ذلك معرض عنهم
شأنه وقد بقي بالاكاب على تأليف هذا الكتاب لتشوقه الى المعارف والاخبار
واقصاه الفناء في ما كلف منه اخبار البربر وكتابة وكتب من اخبار الدولتين وما قبل
الانكسار ما وصل الى منها وأكملت منها نسخة رفعتها الى خزانته وكان مما يغرون به
السلطان فيعزى عن امتداحه فاني صككت قد أهملت الشعر واتصله بجهة
وتفرقت للعلم فقط فكثروا يقولون له اعزتك ذلك استهانة بسلطانك لكثرة امتداحه
للأنبياء فلبسوا بغيره ففقدت ذلك عنهم من جهة بعض الصديقين بطاعتهم فلما رفعت له
الكتاب وتوجهت باسمه أنشدته في ذلك اليوم هذه القصيدة امتدحه وأد كرسيه
وقد وعاهه واستدبرني اتصال الشعر واستعطفه بديه الكتاب اليه فقلت

على شمس يابك للغريب مؤتمل * أو عن جنباتك للاماني معدل
شبهت بهت السك على النوى * عزما كما بهذا الحسام الصقل
تبعوا انيسا ر منتجع المنا * والقيت حيث العارض المثل
صيت القصود والراهرات منيفة * تغزلها زهر النجوم وتحمل
حيث انشيام البين ترفع للقرى * قد فاح في أرجائها المنديل
حيث الخس في الصفر في ساحاته * ظل أفاءه الوشج الذليل
صيت الزمان يكاد يورق عودها * مما تعسل من الدماء وتنهل
حيث الجياد أمان في صحن الوعى * مما أطاوا في النار وأغلوا
حيث الرجوه الفرق قفها الحيا * والبشر في صفعاتها يتهلل
سيف المولى الصيد والثرافى * عرايفونه بهم والمنزل
في شعبة المهدي بل من شعبة التسويد جامه الكتاب مفصل
نار وأعلى التقوى صبا عزهم * فلهما دوا بذلك وأسلوا
بل شعبة الرحمن ألى بهم * في خلقه فسموا بذل وفضلا
قوم أرحمهم أب لهم وما * أدراك والقاروق جندا ول

نسب كما اضطردت أنابيب القنا * وأنى على تقويم مصدل
 سام على هام الزمان كأنه * للغير تاج بالبدور صمدل
 فضل الأنام حديثهم وقد بهم * ولأن أن نصبر أعز أن نضل
 وبنوا على قلال التقوم ووطدوا * وبنوا على العلى أشدوا طول
 ولقد أقول لخافض بحر العلا * واللعل مدثر الجوانب اليل
 ماض على غول الدجال يتقى * منها وذا به ذبال مضل
 متقلب فوق الرماح كأنه * طيف بأطراف المهام موكل
 يبقى منال التور من طرق الغنى * ويرود مخصبها الذى لا يجهل
 أوج الركاب فقد نظرت واهب * يعطى عطاء المعصمين فيجزل
 لله من خلق كريم فى السدى * كل روض حياه ندى مختل
 هذا أمير المؤمنين امامنا * فى الدين والدنيا اليه الموئل
 هذا أبو العباس خير خليفة * شهدت له الشيم التى لا تبهل
 مستنصر بالله فى قهر العدا * وعلى اعانة ربه متوكل
 سبق المسألة الى العلم مهلا * لله مشك السابق المتهل
 فلانت أعلى المالكين وان غدوا * يسابقون الى الصلاوى كل
 فابس قديما منهم بشديكم * فالأمر فيه واضح لا يجهل
 دانوا لقومكم بأفروم طاعة * هى عروة الدين التى لا تفصل
 سائل نلسا بها وزانة * وميرى قبلهم حكماء قد ينقل
 واسأل بأندلس مدائن ملكها * بفكر حين امتانساوا واستأجلا
 واسأل بذا مرا كشاقصورها * فلقد تحجب رسومها من سأل
 يا أيها الملك الوفى يا ذا الذى * ملاء القلوب وفوق ما يتنسل
 لله منك مؤيد عزماته * تحضى كما يحضى القضاء المرسل
 حيث الزمان تحت أعظم حته * فافتقر عنه وهو على أعطل
 وأثمل من أنبائه متصدع * وعلا خلافتهم مضاعف
 وانخلق قد سرفوا اليك قلوبهم * وبجوا اصلاح الخلال شك نأبلا
 فجلبته لما اتسدت لامره * بالأس والعزم الذى لا يهيس
 ذلت منه جاهجا لا ينسى * مهلت وعرا كساد لا يسهل
 وأنت من سوس العتاة وذدتهم * عن ذلك الحرم الذى قد سئلوا
 كانت اصوله صولة وقومسه * يعدودو يربها وتبطل العقل

ومهللني تسدي وتلم في التي * ما حكموها فهي بعد مهلهل
والمراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حجة أولاد أبي نسل وذوي هراين عنه أحد بن
حجة والمقل فريق من العرب من أحلافهم ومهلل هم بنو مهلهل بن قاسم أنظارهم
وأقتالهم ثم رجع إلى وصف العرب

عجب الانام لشأنهم يادون قد * قدفت بهم المطى الذلل
رفعوا القباب على العماد وعندها ليجرد السلاهب والرماح العسل
في كل طامى الرب منعقد الحصا * تهدي للبيته الظلما قسسهل
حتى شراهم السراب ورزقهم * ربح روح به الكفى ومنصل
حتى حلول بالعراء ودونهم * قدف الذوى ان ينظعنوا ويقبوا
كأنوا يرون الماولك ببلدوا * وغدت ترفه بالعيم وتفضل
فبدوت لانيوى على دعة ولا * تأوى إلى ظل القصور وتهزل
طورا يصاغلك الهجير وتارة * نيه يهتفك البنود قطل
واذا تعاطى الضمر في يوم الوغى * كئاس التبع فبالصيل تطل
مختوشنا في العز معقله * في مثل هذا يحسن المستعمل
تقرى حتى البداة لا يبرى بها * وكف ولا يهدى اليها يحفل
وتجترأ ذبال الكتاب فوقها * تحتال في السمر الطوال وترفل
ترسم سسم منها بكل مدح * شاكى اللاح اذا استعار الا عزل
وبكل أسمر غصنه متأود * وبكل أيسر طه متهدل
حتى تفترق ذلك الجمع الألى * عصفت بهم ربح الجلا فزروا
ثم استقلتهم بنعمتك التي * خضعوا العزل بعدها وتذلوا
ونزعت من أهل الجر يدغوبة * وقطعت من أسبابها ما وصلوا
وقطعت من أمصاره ونغوره * للملك عقدا بالفتوح يفصل
فسدت مطلع النفاق وأنت لا * تنبؤ طباك ولا العزيمة تنكل
بشككة مرهوبة وسياسة * تجرى كما يجرى فرات سلسل
عذب الزمان لها وانسداقه * من بعد ما قدرتمنه الخنظل
فضوى الانام لعزأروع مالك * سهل الخليفة ما جد متفضل
وتمايقت فيه الطلوب على الرضا * سيان منها الطفل والمتكهل
بأمال الكاوسع الزمان وأهله * عدلا وأمان فوق ما قد أمثلا
فلا رضى لا يحشى بها غول ولا * يعدو بساحتها الهز بر المشبل

والسرب يجتأون كل تنوفة * سرب القطا ما راعهن إلا جمل
سبحان من يعلاك قدأجا المنا * واعاد حل الجبد وهو معطل
فكلأنا الدتياه روس تجتلى * فقمس في حلل الجمال وترفل
وكان مطبقة البلاد بعده * عادت فسيها ليس فيها مجهل
وكان أنوار الكواكب ضوعفت * من نور غزته التي هي أبجل
وكانما رفع الجباب لنا طسرى * فرأى الحقيقة في النى يتخيل
ومنها في العذون مدحه

مولاي غاضت فكرى وتبلدت * متى الطباع فكل شئ مشكل
تسمو الى ذلك الحقائق همى * فأصدعن ادراكهن وأعزل
وأجذلي في امتراء قريحى * فتعود غورا بعدما تسترسل
فأيت يجتلي الكلام بضاطرى * والنظم يشرد والقوافي تجفل
وإذا امتريت العقومنه بجاهدا * عاب الجها بذصنه واستردلوا
من بعد حول اتقبه ولم يكن * في الشعر لى قول بهاب وعهل
فأصونه عن أهله متواريا * أن لا يضحهم وشعرى محفل
وهي البضاة في القول نفاقها * سبان فيه الفصل والمطافل
وبنات فكرى ان أتت كلملة * زهراء تحظر في القصور وتخطل
فلها الفخار اذا منحت قبولها * وأناعلى ذلك البليغ المقول
ومنها في ذكر الكتاب المؤلف بجزائه

والبك من سبر الزمان وأهله * عبرا يدين بفضلها من يعدل
صحف ترجم عن أحاديث الأولى * درجوا فاجمل عنهم وتفصل
تبدى التبايع والعمالق سرها * وغود قبلهم وعاد الاقل
والقائمون بعله الاسلام من * مضروبر بهم اذا ما حصوا
نلصت كتب الاولين بجمعها * وأيت أولها بما قد أعضوا
وأنت حوثنى الكلام كأنما * سرد اللغات بها لتعاقبوا
وجعلته لسوار ملك مضمرا * يهوى التمدى به ويرهبوا الخفل
والله ما أسرف فيما قلته * شيا ولا الاسراف مني يجمل
ولانت أوسع في المعالى رسة * من أن يموت عنده متطفل
فلاك شكل فضله وحقيقه * الناس تعرف فضله ان بدلوا
والحق عندك في الأمور مقدم * أبدأ اذا بدعيه الميطل

واقه أهلك التي لافوقها * فاحكم عاتري فانت الاعدل
أبلاك ربك للعباد ترحم * قاله يخلقهم ورعيك يكتفل
وكتلت انصرفت من معسكره على سوسة الى تونس بلقنى وأنامقيم بها أنه أصابه
في طريقه مرض وعقبه برنفاطبتهم هذه القصيدة

ضجكت وجوه الدهر بعد عبوس * وتخللت نار حمة مسن بوس
وتوضعت غرور البشر بعد ما انتبهت فأطلعها حدة العيس
صدعوا به البيل الهموم كأنما * صدعوا الظلام بجذوة المقبوس
فكانهم جئات عدن في الورى * نشرت لها الآمال من مرموس
قرت عيون انطلق منها بالى * شربوا التعميم لها بغير كوس
يتبايلون من المسرة والرضا * ويقابلون أهله بشعرس
من راصب وافي يحيى راكبا * وجلس أنس فاده للجلس
ومشفع لله يؤنس عنده * أثر الهنئى في المعهد المأوس
يعقد منها رجة قدسية * فيبوء للرحمن بالتقدس
طبة بأخضر الدعاء وأنه * يشقى من الداء العيا والبوس

والمعنى به امام الجامع الاعظم جامع الزيتونة بتونس

يا ابن الخلافة والذين بنوهم * نهجت سبل الحق بعد دروس
والناصر الدين القويم يعززه * طردت امامتها بغير عكوس
هجر المنا فيها ولذات المنا * في لذة التهجير والتغليس
حاطل الرياضة بالسياسة فانطوت * منه لاصكرم مالك وسيوس
أسد يحياى من حى اشباله * حتى ضروا منه لا تمنع خيس
قسم الجوشى البطاح وقد غدت * تحتال زهوا في ثياب عروس
والمائلات من الحنايا جثما * باليد من طسم وفن جديس
ونزالى منها الفوارب والذرى * فلققت حذرا بالعيون الشوس
لبقاك حوز لا نام وعصمة * وحياة أرواح لنا ونفوس
ولانت ككافل دينا بحماية * لولاء ضميم عهدا وتوسى
الله أهلك التي لافوقها * وجباك حظا ليس بالركوس
تعنوا الوجوه اليك قبل وجوها * سيمان من رأس ومن مرموس
فاذا أتت فان رعيك راحل * يجمي على الاعداء كل وطيس
واذا وحلت فللسعادة آية * تقنادها في موكب وخيس

وإذا الأدلة في الكمال قطابقت * جاءت بمجموع لها ومقتضى
 فاقم بملك دولة عادية * تشفى الاعادي بالهذاب اليس
 واليكها منى على نجل بها * عذراء قد سلطت بكل قيس
 عذراء قد طمس الشهاب ونوره * وأضاء صبح الشيب عند طوس
 لولا عنا ينك التي أوليتنى * ما كنت أعنى بعدها بطروس
 والله ما أبت عمارة النوى * متى سوى رسم أمزدر يس
 أخنى الزمان على في الأدب الذي * دارسته بجماع مع وديوس
 فسطا على فرعى ورزع، أمى * واجتث من دوح التشاطغ روى
 ورضا لى حتى أعتدها * تحبى منا نفسى وتذهب بوسى

ثم كثرت سعاية البطانية بكل نوع من أنواع السعابات وابن عرفة يزيد في أغرائهم
 متى اجتفوا إليه الى أن أعروا السلطان بسفرى معه ولقنوا النائب تونس القائد
 فآرخ من موالى السلطان أن يتقضى من مقامى معه خشية على أمره منى برزعه
 وتوأموا على أن يشهد ابن عرفة بذلك السلطان حتى شهده في غيلة منى ونكر السلطان
 عليهم ذلك ثم بعث الى وأمره بالسرعة فأسرعت الى الامتثال وقد شق ذلك على
 الآتى لم أجد محيصا فخرجت معه واتهمت الى تبسة وسط وطن تلون افرقية وكان
 متقدرا في عسكره ووابعه من العرب الى توزلان ابن يلول أوجب عليه اسنة ثلاث
 وثمانين واستبقدها من يدايه فصار السلطان اليه وشرده عنها وأعاد اليه وأولاه
 ولما نهض من تبسة رجعي الى تونس فأثقت بضعة الرابحين من نواحي الضم زواعتى
 بها الى أن قتل السلطان ظافرا منصورا فصيحته الى تونس ولما كان شهر شعبان من
 سنة أربع وثمانين أجمع السلطان الحركة الى الزاب عما كان صاحبه ابن مزنى قد
 أوى ابن يلول اليه، وهذه في جواره فخشيت أن يعود في شأنى ما كان في السنة قبلها
 وكان بالمرسى سفينة لتجار الاسكندرية قد شحنها التجار بأمتعتهم وعروضهم وهى
 ملعة الى الاسكندرية فتطارحت على السلطان وقولت اليه في تحلة سبيل القضاء
 فرضى فأذن لي في ذلك وخرجت الى المرسى والناس متسايلون على أثرى من أعيان
 الدولة والبلد وطلبة العلم فلم يردعهم وركبت البحر منتصف شعبان من السنة وقوضت
 عنهم بحيث كانت الخيرة من الله سبحانه وتفرغت لتجديدا ما كان عندى من آثار العلم
 والله ولى الامور سبحانه

(الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر)

ولما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة أربع وثمانين اتفاني البحر نحو ما

زرين ليله ثم واقبنا حرمى الاسكندرية يوم التظهير واشر لبال من جالوس الملك
 التظهير على التفت واقعدا كرسى الملائكة اهل بي قلاوون وكاعلى ترقب ذلك لما
 كان يؤثر بقاصصة البلاد من سموة لذلك وتقيمه له واقب بالاسكندرية بشهر الهيمه
 أسباب الحج ولم يقدر عامدفا تنقلت الى القاهرة أو لى ذى العقدة قرأت حاضرة الدنيا
 وبستان العالم وعشر الامم ومدوح الذرمين البشر واوان الاسلام وكرمى الملك تالوج
 القصور والاولاين فى جوقه وترهرا نظرائى والمدارس والكواكب باقاه وتفضى
 البدور والكواكب من علمائه قدمثل يشاطئ التيل نهر ومدفع مياه السماء يسقه
 العلل والتيل يسجه ويحيى الهمم الثمرات والخيرات نجه وحررت فى سلك المدينة تفص
 برظم المارة وأسواقها ترزخر بالنعم وما زلتا تصدث بهذا البلاد وبصدماء فى العمران
 واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم
 وتاجرهم فى الحديث عنه سألت صاحبنا كبيرا للجامعة بفاس وكبير العلماء بالغرب أبا
 عبد الله المقرئ فقلت له كيف هذه القاهرة فقال من لم ير عالم يعرف عز الاسلام وسألت
 شيخنا أبا العباس بن ادريس كبيرا العلماء ببجاية مثل ذلك فقال كانما انطلق أهل من
 السحاب يشرب الى كثرة أعمه وأمنهم العواقب وحضر صاحبنا قاضى العسكر بفاس
 الفقيه الكاتب أبو القاسم البرنجى يجلس السلطان ألى عثمان منصرف من السفارة
 عنه الى مالط مصر وتأدية رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة ست وخمسين
 فسألت عن القاهرة فقال أقول فى العبارة عنها على سبيل الاختصار انا الذى يفضله
 الانسان فأنعم امدون الصورة التى تخيلها الاتساع الخيال عن كل محسوس الا القاهرة
 فانها أوسع من كل ما يتخيل فيها فأنعم السلطان والحاضرون اذلك ولما دخلتها أتت
 أياما واتثال على طلبة العلم يأتون الافاد مع قلة البضاعة ولم يوسعوا فى عذرا
 فجلست للتدريس بالجامع الازهر منها ثم كان الاتصال بالسلطان فأبرز مقاضى وأنس
 الغرب وفوزة راجية من صدقانه شأنه مع أهل العلم واتظرت لحاف أهلى وولدى من
 تونس وقد صدقهم السلطان هنالك عن السفر اغتباطا بعودى اليه فطلب من السلطان
 صاحب مصر الشفاعة اليه لتخليه سيلاهم فخطبه فى ذلك ثم هلك بعض المدرسين بعبوسة
 القصة منصرف من وقف صلاح الدين بن أيوب فولانى تدريسها مكانه ويبقى أنافى ذلك
 ازمنه السلطان قاضى المالكة فى دولته لبعض الترفات فمزله وهو رابع أربعة
 بعدد المذاهبي يدعى كل منهم قاضى القضاة تميزا عن الحكماء بالنسبة عنهم لاتساع
 خطة هذا المعمور وما يرتفع من الخصومات فى جوانبه وكبر جماعتهم قاضى الشافعية
 لعموم ولايته فى الاعمال شرقا وغربا وبالصيد والصيد واليوم واستقله بالنظر فى أموال

الثاني والورثانية... يقال بأن سياسة السلطان قد عييا بالولاية إنما كانت تكون له
 قبل أن يولد هذا القانون، الخ لا يكتفي سنة ست وثمانين اختصني السلطان بهذه الولاية تأهلا
 لمكانة وجاهه الذي كان يرى وشافهته بالتناهي من ذلك فأبى الامضاء وطلع على تأويله
 وبحث في كتاب الخلاصة من أفتدني مجلس الحكم بالدراسة الصالحة بين القصرين
 فذهب إلى ما أطلعني عليه من ذلك المقام المحمود ووقفت جهدي بما أمنت عليه من أحكام الله
 لا فأغتنف في الله لومة ولا يرغبني عنه جاه ولا سطوة مسويين الخمين آخذ الحق
 الضعيف من الحكمين معرضين الشفاعات والوسائل من الجانبين جليها إلى التثبت
 في معام اليثبات والنظر في عدالة التخصيص لعمل الشهادات فقد كان البر منهم محتظا
 بالفاجر والطيب ملتصبا بالخير والحكام بمسكون عن اتقادهم متجاوزون عما يظهر
 عليهم من هناتهم لما يجهلون به من الاعتصام بأهل الشوكه فان غالبهم يحتفلون بالامراء
 معلون للقرآن وأتمه في الصلوات يلبسون عليهم بالعبد المفضنون بهم الخيرو يسهون
 الحظ من الجاه في تركيتهم عند القضاة والتوسل لهم فأعزل داؤهم وفشت المفسد
 بالترور والتدليس بين الناس منهم ووقفت على بعضها فاصابت فيه وجع العقاب
 ومولم النكال وتأذى لعلى الجرح في طائفة منهم فتمتعهم من تحمل الشهادة وكان منهم
 كتاب الدواوين للقضاة والتوقيع في مجالسهم وتدرؤوا على املاء الدعوى وتسجيل
 المحكومات واستخدموا الامراء فيما يرض لهم من العقود بأحكام كتابتها وتوقيع
 شرطها فصار لهم بذلك شقوف على أهل طبقتهم وغر به على القضاة بها هم يذرعون به
 مما يتوقعونه من مغبتهم تعرضهم لذلك بفعلاتهم وقد يسلط بعض منهم قلمه على العقود
 المحكمة فيوجد السبل إلى حلها بوجه فتعفى أو كافي ويادر إلى ذلك مقادعا
 اليه داعي جاه أو منحة وخصوصا التي جاوزت حدود النهاية في هذا المصرا لكثرة
 عوالمها أصبحت خافية الشهرة بجهولة الاعيان عرضة للبطلان باختلاف المذاهب
 المنصوبة للأحكام بالبلد في اختار فيها أوتعلكنا شوطه وأجابوه مقناتين فيه على
 الأحكام الذين ضرروا فيه سدا للخطر والتمنع حجابة عن التلاعب وضمن ذلك الضرر
 في الأوقاف وطرق العقود والاملاك فعاملت الله في حسم ذلك بما أسقطهم
 على وأحقدهم ثم التفت إلى أهل القبا بالمذهب وكان الحكماء منهم على جانب الخبرة
 لكثرة معارضتهم وتلقينهم الخصوم وقيامهم بعد نفوذ الحكم وإذا فهم أصاغر
 فينبأهم تشبثون بأذيال الطب والعبدالة ولا يكادون إذا بهم ظهوروا إلى مراتب
 القبا والتدريس فأقتدوها وتناولوها بالجفاف وأجازوها من غير مرئ ولا مسند
 للاهلية ولا مخرج إذا الكثرة فيهم بالغة ومن كثره الساكن مشتقة وقلم القضاة في هذا

المصرطلق وصنائعهم لمرسل يعاقب كل الخصوم منهم لرسا ويتناول من حاقته شقا يروم به
الفتح على خصمه ويستظهر به لارغامه فيعطيه الملقى من ذلك مل ورضاء وكفاً أمينه
متبعها اليه في شغب الخلاف فتعارض الفتاوى وتتناقض ويعظم الشغب ان وقعت
بصدقوا بالحكم والخلاف في المذاهب كثير والانصاف متعذروا اليه الملقى وشهرة
الاقتصاصنا فلا يكاد هذا المدي ينقسم ولا الشغب يتقطع فصدعت
في ذلك بالحق وكفحت أئمة أهل الهوى والجهل وردتهم على أعقابهم وكان فيهم
ملتقطون سقطوا من المغرب يشعرون وهناك ولا ينفقون الى شيخ
معروف مشهود ولا يعرف لهم كتاب في فن اتخذوا الناس حزوا وعقدوا المجالس مثلبة
للأعراض ومنايه للصرم فأرغمهم ذلك مني وملاهم حسدا وحقدوا على وخسوا الى
أهل جلدتهم من سكان الزوايا المتصلين للعبادة ليسترونها الجاه ويختاروا به على الله
وربما اضطر أهل الحقوق الى تحكيمهم فيحكمون بما يلقى الشيطان على ألسنتهم
يتعرضون به الاصلاح لأبرعهم الذين من التعرض لاحكام الله بالجهل قطعت الجبل
في أيديهم وأهضت حكم الله فيمن أجازوه فلم يغنوا عن الله شيئا وأصبحت زواياهم
مبهورة وبثرتهم التي يتناحون منها معاملة وانطلقوا براطون السفهاء من النيل
في عرضي وسوا الاحدثة عني بمختلف الافك وقول الزور يشونه في الناس ويدسون
الى السلاطين التظلم مني فلا يصح اليهم وأنا في ذلك محتسب على الله ما منيت به في هذا
الامر ومرض فيه عن الجاهلين وماض على سبيل سوى من الصرامة وقوة الشكينة
وتحرزى العدالة وخلاص الحقوق والشكب عن خطة الباطل متى دعت اليها وصلاحية
القدوس الجاه والاعراض متى غزني لاسمها ولم يكن ذلك شأن من واقعته من
القضاة فتكبروا مني ودعوني الى متابعتهم فيما يصطلحون عليه من مرضاة الا كابر
ومراعاة الاعيان والقضاء للجهلاء بالصور الظاهرة أو دفع الخصوم اذا تعذرت بناه
على أن الحاكم لا يتبع عليه الحكم مع وجود غيره بهم يعلمون أن قد قضاوا عليه وليت
شعري ما عذرهم في الصور الظاهرة اذا علموا خلافها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
من قضيت لهم حق أخيه شيئا فاعنا أنقضى لمن النار فأيت من ذلك كله الاعطاء
العهد حقا والوفاء لها وان قلديها فأصبح الجميع على "الباولين ينادى بالتأنيب في
عواوفي التذكير على أئمة وأسماعوا الشهود الممنوعين أن قد قضيت فيهم بغر وجه
لا اعتماد على علي في المرح وهي قضية اجاع وانطلقت اللسان وارتفع الغضب
وأرادني بعض على الحكم بغرضهم وقفت وأغروا بي الخصوم فتنادوا بالتظلم عند
السلطان بجمع القضية وأهل القباة في مجلس جعل للنظر في ذلك فخلصت تلك

الحكومة من الباطل شارح الأبريز وسين أمرهم للسلطان وامضيت فيها حكم الله تعالى أرغاماً لهم فنشدوا على عرذ قادين ودسوا الأولياء السلطان وعظماء الدولة يقعون لهم أهمل جاههم ورد شفاعاتهم معوهين بأن الحامل على ذلك جهل المصطلح وينتقون هذا الباطل بغطائهم نسبونهم إلى تبع الحليم وتقرى الرشيد يستبشرون صفائهم على ويشمرونهم البغضاء إلى والله يحجزهم وساتلهم فكثرت الشغب على من كل جانب وأظلم الحق بيني وبين أهل الدولة وتوافق ذلك مصابي بالاهل والولاد وصلوا من المغرب في السفين فأصابها قاصف من الريح ففرقت وزهد الموجود والسكن والمولود فغظم المصاب والجزع ورجع الزهد واعتزمت على الخروج عن المنصب فلم يوافقني عليه النصيح عن استشره خشية من تكبر السلطان ومضطه فتوقفت بين الورد والصدر على صراط الرجاء والياس وعن قريب تداركني اللطف الرباني وشملتني نعمة السلطان أيد الله في النظر بين الرجة وتحطية سبيل من هذه العهدة التي لم أطق حلها ولا عرفت كما زعموا مصطلحها فردها إلى صاحبها الأول وأنشأتني من عقابها فأنطلقت جديلاً ثم شيعا من الكفاية بالأسف والدعاء وجيد البناء لتحطى العيون بالرجة وتتأجج الآمال في بالعودة ورتعت فيما كنت راتعا فيه قبل من مراعى نعمته وظل رضاه وعنايته بالعافية التي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه عاكفا على تدريس علم وأوقامة كآب وأعمال قلم في تدوين أو تالف مؤتملا من الله قطع صباية العمر في العبادة ومحور عائق السعادة بفضل الله ونعمته

* (السفر لقضاء الحج) *

ثم مكنت بعد العزل ثلاث سنين واعتزمت على قضاء القرية فودعت السلطان والامراء وزودوا وأعانوا فوق الكفاية وخرجت من القاهرة منتصف رمضان سنة تسع وعشرين إلى مرسى الطور بالجانب الغربي من بحر السويس وركبت البحر من هنالك عاشر الفطر وصلنا إلى ينبع لشهر روافينا الحمل ورافقهم من هنالك إلى مكة ودخلنا ثاني ذي الحجة فقضيت القرية في هذه السنة ثم عدت إلى ينبع فأقلت بها بخسين ليلة حتى تمها لتركوب البحر ثم سافرت إلى أن قاربنا مرسى الطور فاعترضتنا الرياح فاصعدنا الاقطع الجري إلى جانبه الشرقي ونزلنا بساحل القصير ثم بند وقننا مرسنا مع اعراق تلك الناحية إلى مدينة قوص قاعدة الصعيد فأرعبنا أياما ثم ركبتنا في بحر الجبل إلى مصر فوصلنا إليها الشهر من سفرنا ودخلنا في جمادى سنة تسعين وقضيت حق السلطان في لقائه واعلام بما اجتهدت فيه من الدعاء له فتقبل ذلك بقبول حسن وأقت فيما عهدت من وعائته وظل احسانه وكنيت لما نزلت إلى ينبع لقبها

القصيد الأديب المتقن أبا القاسم بن محمد بن شيخ الجماعة وفارس الادب ومنفق سوق
 البلاغة إلى اصحق ابراهيم الساعني المعروف بـ"شاعر دله" وهو رقيق في حيا وفي محبته
 كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم كاتب سر السلطان ابن الاحرار صاحب
 قرطاجة الحظي لديه أبي عبد الله بن زمرل خطيب فيسه بنظم ونشر شرق ويذكر
 بعهود الحجة نصه

سألو البارق التهدي على عمل فهدى * تبسم فاستبكي جفوني من الوجـد
 أجاد ربوي باللوى ذلك اللوى * وصح به صوب القمام من بعد
 ويا زاجر الاظلمان وهي ضواهر * دعوها تردها مطاشا على فهد
 ولا تشقوا الاتقاس منها مع الصبا * فان زفير الشوق من مثلها يعدي
 براها الهوى يرى القصداح وحملها * سزون على صفيح من القفر عمد
 هجت لها أني تجاذبي الهوى * وما شوقها شوق ولا وجدها وجد
 لئن شاقها بين العذيب وبارق * مياه نقي القفل للبان والرد
 تخاشقني الابدور خندور ها * وقد لحني يوم النفر في قصب ملد
 فككم في قباب الحى من شمس كاة * وفي فلك الازرار من قر سعد
 وكم صارم قد سل من لظ أحور * وكم ذابل قد هزم من ناعم القد
 خذوا الحذر من سكران رامة انها * ضيعات كسر الحظ تنفك بالاسد
 مهمام جفون من قيسى حواجب * يصلب بهم قلب البرى على حمد
 وروض جال ضاع عرف نسجه * وما ضاع غير الورد في صفحة الخلد
 وفرج من لظ أنسل الدمع لؤلؤا * فوشى به الورد وروض من الورد
 وكم خفن قد عاتق الصفن مثله * وكل هلى كل من الشوق يستعدى
 قبيح وداع قد جلا لعيوتنا * محاسن من روض الجبال بلاعد
 رعى الله ليلى لوعلت طريقها * فرشت لاختفاف المطى به اخذى
 وما شاقنى والطيف يرب آدمى * ويسجى في بحر من الليل مزبد
 وقد سسل خضاق الذوايب بارق * كمال لماع الصقال من الغمد
 وهزت محلاميد الشوق في الدجا * خل الذى أزمتم للصبر من عقد
 وألق خضاق الجوايح نسمة * تنم مع الاصباح خافقة البرد
 وهب عليـل لطفى بروده * أحاديث أهداها الى الغور من فهد
 سوى صادق في الايك لم يدبرها الهوى * ولكن دعامنى الشجون على وعد
 فهل عند ليلى نعم الله ليلها * بأن جفوني ماتم من السهد

ولسلة اذوافي الحجج الى مسنى * وفى الى المني منها لما شئت من قصد
 تقصيت منها فوق ما احسب المسنى * برد عفاف صاته الله من برد
 وليس سوى لخط خفى بجيلة * وشكوى كما ارفض الجان من القصد
 عقرت لدهرى بعدها كل ماجنى * سوى ما حشى وفد المشيب على فودى
 عرف بهذا الشيب فضل شيبتي * وما زال فضل الضدي عرف بالضة
 ومن نال في ليل الشباب ضلالة * سير قطه صبح المشيب الى الرشد
 اما الهوى ما حدث عن سن الهدى * ولا جرت في طرق الصبا عن قصد
 تجاوزت حد العاشقين الا ولى مضوا * وأهقر ربع القلب الامن الوجد
 البسك انا زيدا شكاة رفعتها * وما أنت ممن عمر ولى ولا زيد
 بعيشك خبرنى وما زلت مفضلا * أعند لمن شوق كئيل الذى عندي
 فككم نار بي شوق البسك برح * قفلت يد الاشواق تقدح من زندي
 وصفق حق الرمح فلم الرمي * وأشفق حتى الطفل فى كبد المهد
 يقابل منك الصباح بوجنة * حكي شفاقيه الحياه الذى تبدي
 ونوهنى الشمس المنيرة غرة * بوجهك صان الله وجهك عن ردة
 محمال اجلي فى العيون من الضنى * وذكرك احدى فى الشفا من الشهد
 وما أنت الا الشمس فى علوا فقها * نقتل من قرب وتلطف من بعد
 وفى غمة من لا ترى الشمس عينه * وما تنفع نور الشمس فى الاعين الرمد
 من القوم صانوا المجد صون عيونهم * كما قد ابا حوا المال ينهب للرفد
 اذا ازدد حوا وما على الماء اسوة * فما ازدد حوا الا على مورد المجد
 ومهما اثاروا متجددين صريحهم * يشبون نارا الحرب فى القور والتجد
 ولم يقتنوا بعد التناذخيرة * سوى الصارم المصقول والصابغ النهد
 وما انقسم الافعال الاممذح * ملاها باعراف المطهمة الجرد
 أنسى ولا تنسى ليلنا التى * خلستنا العيون من جنه الخلد
 ركبنا الى اللذات فى طلق الصبا * مطايا السالى وادعين الى حدة
 فان لم ندر فيها الكثر فانا * وردنا بهم اللائس مستعذب الورد
 لقمتك فى غرب وأنت زبسه * وبالك للاعسلام يجمع الوفد
 فأنست حتى ما شكوت بغربة * واليت حتى لم أجد مفضل القصد
 وعدت لقطرى شاكر ما بالونه * من الخلق المحمود والحسب العتد
 الى أن أجزت البحر بالبحر نحوفا * وزرت مزار الغيب فى عقب الجهد

أَلَمْ يَنْصَبْنِي عَلَىٰ حَالٍ نَاقِئَةً * وَأَشْهَىٰ مِنَ الْوَيْسِلِ الْهَيْتَىٰ عَلَىٰ صَدِّ
 وَلَوْ سَاءَ أَنْ تَقْرُضَ رَحْلَكَ بِالْتَوَى * وَعَوَضَتْ مِنْهَا بِالزَّمِيلِ وَالْوَلُوحِ
 لَقَدْ سَرَنِي أَنْ لَحْتُ فِي أَفْقِ الْعَسَلِ * عَلَى الطَّائِرِ الْمَيَّوْنِ وَالطَّالِعِ السَّعْدِ
 طَلَعَتْ بَاقِي الشَّرْقِ نَجْمٌ هَدَايَةَ * فَتَحَتْ بَعْدَ الْأَوَّلِ رَفِيعَةً عَلَى وَعْدِ
 يَمِينٍ تَسْرِي الْمَطَىٰ مَرَاهِمَ * عَلَيْهِمْ هَامٌ قَدِ رَوَيْتَ حُدُودَ الْقَصْدِ
 إِلَىٰ بَيْتِهِ كَمَا تَزُورُ مَعَاهِدَا * بِأَرْقِيهَا جَبْرِيلُ عَنْ حُكْمِ الْعَهْدِ
 لَا تَلْتَمِزْنَاهُمَا بِالسَّلِ مُشْكِلٌ * قَدِمَتْ بِهِ لِلتَّوَرِ وَارِثَةُ الرِّزْدِ
 وَحَيْثُ اسْتَعْقَلْتُ فِي كَلْبٍ لَطِيفِهِ * نَاقَتُ عَنِّي التَّغْيِيرَ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعْدِ
 وَالْوَاقِ بِأَيْدِ الْمَلِكِ مَعْتَمِدَتِي * مَدَّ يَدَ تِلْكَ الْأَحْيَاءِ مَصْقُفَ الْعَقْدِ
 أَتَبَهَّرُ بِالْإِنْشَاءِ كُلِّ كَتَبَةٍ * مِنْ الْكُتُبِ وَالْكَتَابِ فِي عَرْضِهَا بَعْدِي
 نَافِئُ مِنَ الْوَلِيِّ الْأَمَامِ مُحَمَّدٍ * يَظَلُّ عَلَى نَهْرِ الْمَسِيرَةِ مُمْتَدَّةً
 إِذَا قَاضَىٰ مِنْ عَيْنَاهُ بَصِيرَةً * وَعَمَّ بِهِ الطُّوفَانُ فِي الْقُبْدِ وَالْوَهْدِ
 وَكَيْتَا إِلَى الْأَحْسَانِ فَيَسْفِنُ الرَّجَا * يَحْوِي رَعَاهُ لَيْسَ تَزْجُرُ عَنْ صَدِّ
 فِي مَبْلَغِ الْأَنْصَارِ عَنِ الْوَكَّةِ * مَفْلُحَةٌ فِي الصَّدَقِ مُغْبِرَةٌ الْوَعْدِ
 بِأَيَّةٍ مَا أَعْطَى الْخَلِيقَةَ سَعْدَهُ * مُفَاتِحُ فَتْحِ سَلَاكِهَا سَائِقُ السَّعْدِ
 وَدَوْلَتُ مَنْ يَوْضَعُ الْحَمْدَ تَحْتَهُ * تَقُورُ إِذَا مَضَى السَّيْدُ مِنَ الْتَدِّ
 ثَنَاهُ يَقُولُ الْمَسْلُوكُ إِذَا عَرَفَهُ * أَمَا لَكَ مِنْ نَدَائِكَ مِنْ نَدِّ
 وَمَا لَكَ فِي جَوْهِ السَّحَابِ مَرْوَعَا * بَأْظَهَرَاتٍ مِنْكَ فِي كَفِّ الْمَهْدِ
 فَكَيْفَ وَقَدْ حَلَّتْ أَسْرَاهَا الْجَلَا * وَبَاهَتْ بِكَ الْأَعْلَامُ بِالْعِلْمِ الْقَرْدِ
 وَمَا أَلْطَلَ فِي ثَغْرِ مِنَ الزُّهْرِ بِاسْمِ * بِأَصْقَى وَأَذَى مِنْ ثَانِي وَمِنْ وَدَى
 وَلَا الْبَدْرُ مَعْصُومًا يَتَلَحَّجُّ لِمَنْ * بِأَجْمَرَ مِنْ وَدَى وَأَسِيرَ مِنْ حُدَى
 بِقِيَّتِ ابْنِ خُلْدُونِ أَمَامَ هَدَايَةِ * وَلَا زِلَازَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي خِنَةِ الْخُلْدِ

ووصلها بقوله سيدي شيخ الاعلام كثر رؤساء الاسلام مشرف حلة السيوف
 والاقلام جمال الخواص والظهور أثير الدول خالصة الملوكة بجنتي الخلفاء سر العلاء
 أوحده الفضلاء قدوة العلماء بجة اللغات أبقاكم الله بقاء جملا بعقد لواء التفرغ ويعلي
 منار الفضل ويرفع عماد المجد ويوضع معالم السيادة ويرسل أشعة السعادة ويقبض
 أنوار الهداية ويطلق السنة المحمدية ويرافق المعارف ويعذب مورد العناية
 ويتردد من النهاية ولا نهاية بأسي النجات أفا تحل وقدرك لأعلى ومطلع فضل أو وضع
 وأبلى ان قلت مقصية كسرى في النشأة قبح فأترك لا يبقني ولا ينبع تلك تحية بعماء

لا تسبق ولا تسبق وزمزمة فافرها لسان العربي المين وعذجهها لجهلاء لا يطبق
على حرفها الاستعلاء قد عجزوا سوما الخفاء وعلى آثار دمنها الفقاء وان كانت
التصيان طلباً وأجيبهما الركب وقع البريد ولكن أين يقان بما أريد تحية
الاسلام أصلاً في الفخر نسباً وأوصل بالسر سباً فالاولى أن نحيد عما أحبا الله
في كتابه رسله وأنبأه وحيث به ملائكته في جواره أولياءه فأقول السلام عليكم يرسل
من رحمة الله غماما ويفتح من الطروس عن أزهار الحمد كما ويستحب من البركات
ما يكون على التي هي أحسن من ذلك مقاما وأجود السؤل عن الحال الحالية بالعلم
والدين المسقطة من أنوارها سرج المهتدين زادها الله صلاحاً وعرفها نجحاً ينبع
فلاها وأقر ما عندي من تعظيم الرقي كل أوفه شرفه واعتقاد جهل برفع عن وجه البدر
كفه وشاء أنذر بيلك البيضاء صحفه وعلى ذلك أيها السيد المالك فقد تشعبت
على في مخاطبتك المسالك أن أخذت في تقرير فضل العيم ونسك الصميم فوالله
ما أدري بأى يعة لتعزل تدفع الظلم وفي أى تبحر من ثنائك يسبح القلم الأمر جل
والشمس تكبر على حلى وحلل وان أخذت في شكاة الفراق والاستعداد على
الاشواق وأسلة الرياح تخضب عفارق الطروس بصيغ الحب المراق وغزل عن
ترصص في مخاطبته جبار الرياح في مجال الرفاع مستولية على أمد الأبداع
والاختراع فأنما هو يثبكي وفراق يشكي فبعل الله مرضى عن أن أثنافه من
أثباتك تغور البروق البواسم وأن أحللت الرسائل حتى مع سفراء التواسم وأن اجتلى
غري ذلك الجين في محيا النارق ولمح البارق ولقد وجهت إليك جملة من الكتب
والقصائد ولا كالفصيدة الفريدة في تأيين الجواهر اللاتي استأثرن من البحر قدس الله
أرواحهم وأعظم الله أجر لقيمهم فأنها أفاقت على مائة وخمسين بيتاً ولا أدري هل بلغكم
ذلك أم غاله الضياع وعذرو صولة بعد المسافة والذي يطرق في سوء الظن بذلك ما صدر في
مقابله منكم فاني على علم من كرم قصدكم ومن حين استعرت بنا كم بذلك الاقن الشرق
ليرسلني منكم كتاب مع على بضائع اثنين منهم ما هذا الاقن الغربي اه وفي الكتاب
اشارة الى أنه بعث قصيدة في مدح الملك الظاهر صاحب مصر ويطلب منى رفعها
الى السلطان وعرضها عليه بحسب الامكان وهي على روى المهزوة ومطلها

أمدامع منله آم لؤلؤ * لما استهل العارض التلائي

وبعث في طي الكتاب واعتذر بأنه استناب في نسخها فكتب همزة رويها ألقا قال
وحقها أن تكتب بالواو لانهم تبدل بالواو وتسهل بين الهمزة والواو وحرف الاطلاق
بسوقها واوا هذا مقتضى الصناعة وان قال بعض النيوخ تكتب ألساعلى كل حال

على لقمة من لا يسمل لكنه ليس بشئ وأذن لي في نسخ القصيدة المذكورة بالخط المشرق
تسمل قراءتها عليهم فتسقط ذلك ورفعت النسخة والاصل للسلطان وقرأها
مكتوبه ولم يرجع الي منها شي ولم أستجد أن أنسخها قبل رفعها الى السلطان
فصاعت من يدي وكان في الكتاب فصل عرفت في فيه بشأن الوزير مسعود بن رحو
المستقبلاً من المغرب لذلك العهد وما جاء به من الانتقاض عليهم والكفران لصنيعهم
يقول فيه كان مسعود بن رحو الذي أقام بالاندلس عشرين عاماً قبلك التميم
ويقود الدنيا ويغير العيش والجماء قد أجبر بحجة ولد عثمان كما تعرفتم من نسخة كتب
انشاءه بجبل القنح لاهل الحضرة فاستولى على المملكة وحصل على الدنيا وانفرد
برياضدار المغرب لضعف السلطان ووجه الله ولم يكن الا ان كثرت الحقوق وحظلت
نقلته الصقوق وشق على سواد جلده سواد العقوق وداخل من سبته فاقصت
طاعة أهلها وغلنو أن القصبة لا تثبت لهم وكان قائد لها الشيخ الابهة قل الحصار وجلى
القتال ومحش الحرب أوزكر يا بن شعيب فنت للصدمة وتورلاندلس فياديه المدد
من الجبل ومن مالمقة وتوالت الامداد وخاف أهل البلد ورجع شرافه ودخلوا القصبة
واستعاث أهل البلدين باورهم وجاههم المدد أيضاً ثم دخل الصالحون في رغبة هذا
المقام ورفع القتال وفي أثناء ذلك غدروا ثانية فاستدعى الخال اجازة السلطان المخلوع
أبي العباس لتبادوا القصبة به ويتوجه منها الى المغرب لرغبة في مدين وغيرهم فيه وهو
ولد السلطان المرحوم أبي سالم الذي قلده كم رياسة داره وأوجب لكم المزية على أوليائه
وأقصاره وبعده فصل آخر يطلب فيه كتاباً من مصر يقول فيه والمرغوب من سیدی
أن یسئلنى ما أمکن من كلام فضلاء الوقت وأشیاءهم على الفاتحة اذ لا یمكن بعث
تفسیر كامل لانی أبیت فی تفسیرهما أرجو به النفع عند الله وقد علمت أن عندی
التفسیر الذى أوصله عثمان التیمانی من تألیف الطیبی والسفر الاول من تفسیر أبی
حیان ومخلص اعزابه وکتاب المغنی لابن هشام وسمعت عن براءة تفسیر الامام بهاء الدین
ابن عقیل ووصلت الى براءة من كلام الاسرى رضى الله عن جميعهم ولكنى
لم اصل الا اليسر وذكرك أبو حیان فی صدر تفسیره أن شخه سلمان الثقیب أبا
سلمان لا أدري الا أن صنف كتاباً فى البیان فى سقرین جعله مقدمة لكتاب تفسیره الكبير
كان أمکن سیدی توجيهه لأبأس انتهى وفى الكتاب فصول أخرى فى اغراض متعددة
لا حاجة الى ذكرها ههنا ثم ختم الكتاب بالسلام وكتب اسمه محمد بن يوسف بن زمرك
في تاريخه العشرین من محرم سنة تسع وثمانین (وكتب الى) فاضل الجماعة
بقرناطة أبو الحسن على بن الحسن البنى المجد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا

محمد رسول الله يأسدي وواحدى وذاوحيا ونحي الروح بعدا وقربا أيضا كم الله
وفوبسبادتكم صايغ وقرسعادتكم كلما قلت الاقاربانغ أسلم بامر سلاى
عليكم وأقر بعض مالى من الاشواق اليكم من حضرة غزاةلة مهدها الله
عن ذكرلكم بتضوع طيبه وشكر لا يذوى وان طال الزمان رطبه قد كان يبلغ ماجرى
من تأخيركم عن الولاية التى تقلدت امرها وتعلمت مرها فتمت بما قاله شيخنا أبو
الحسن بن الجباب عند انفصال صاحبه الشريف أبى القاسم عن خطه القضاء

لامر حبا بالناس أنصارك * انجهلت رفعة مقصدارك

لو أنها قد أوتيت رشدها * ما برحت تعشوا الى نارك

ثم تعرفت كيفية انفصالكم والله كان عن رغبة من السلطان المؤيد هناككم فرددت
وقد توهمت مشاهدتكم هذه الايات

لك الله يا در السماحة والنشر * لقد سرت في الاحكام منزلة النضر

ولم يكنك استغيت عنها نورعا * وتلك سبيل الصالحين كما تدرى

جريت على نهج السلامة فى الدى * تحسرت للشر منك وللعشر

وحق بأن العلم ولا خطه * من العز لا تنفك عنها مدى العمر

تريد على مر الجديدين جنة * وتسرى التجوم الزاهرة ولا تسرى

ومن لاحظ الاحوال وازن بينها * وكل لذوى الدنيا الدنية من خطر

وأسمى لانواع الولات نابذا * ففكرت أن واجه بالسكر

فبينك وبينك الذى أنت أهله * من الرهد فيها والتوفى من الوزر

ولا تكترث من حاسديك فانهم * حصا والحصا لا يرتقى مرتقى الدر

وهن عامل الاقوام بالله مخلصا * له فيهم نال الجزيل من الاجر

بقتل رفع المجد تسمى ذماره * وخار لك الرحمن فى كل ما يجرى

ايه سدى رضى الله عنكم وأرضاكم أطنبت في كتابكم فى التناء على السلطان الذى أنعم

بالاعفاء والمساعدة على الانفصال عن خطه القضاء واستوهبت الدعاء لمن الاواباء

وقد ركرم فى التنبيه على الارشاد الى ذلكم فالدعاء لمن الواجب الذى فيه استقامة

الامور وصلاح الخاصة والجمهور وعند ذلك ارتفعت أصوات العلية والعلماء

بهذا القدر وله ولكم بجعل الدعاء أوجب الله فيكم أحسنه وأجله وبلغ كل واحد

منكم ما قصده وأتمله وأنتم أيضا من أهل العلم والخلافة والفضل والاصالة وقد

بلغتم بهذه البلاد الغاية من التوبة والخط الشريف التنبيه لكن أراد الله سبحانه

أن يكون لحاسنكم فى تلك البلاد العظيمة ظهور وتحدث بعد الامور أمور وبكل

اعتبار فالربان بكم حيث كنتم مبياه والمجاهد بمجموعة لكم جمع شانه ولما وقف
عليكم مكتوبكم مولانا السلطان أبو عبد الله أ. ال الله الشانه على مقاصدكم وتحقق
جبل وودادكم وصحح اعتقادكم وعمر مجلسه يومئذ بالشانه عليكم والشكر لما
لديكم ثم ختم الكتاب بالسلام من كاتبه على بن عبد الله بن الحسن مؤرخا بفرسة
تسعين وفي طمعه مدوحة بخطه وقد قصر فيها عن الاجادة فصها سدى رضى الله عنكم
وأوضحكم وأظفركم بمناكم أعتمدركم من الكتاب المدرج به هذا غير خطي فاني في ذلك
الوقت بحال مرض من عيني ولكم العاقبة الواقعة في معنى سمعكم وربما كان
لديكم تشوق بمنازل في هذه المدة بالمغرب من الهرج أماطه الله وآمن بلاد المسلمين
والموجب أن الحصة الموجهة في خدمة أميرهم الواثق ظهوره ولوزيره ومن ساعده على
رأيه اسما كهارهينة وجعلهم في التسود الى أن يقع الخروج لهم على مدينة سبعة وكان
القائد على هذه الحصة النبطي المدعو المهند وصاحبه الفتى المدعو نصر الله وكثير التردد
في القضية الى أن أبرز القدر فوجه السلطان أبي العباس تولاه الله بحبة فرج بن
رضوان بحصة ثانية وكان ما كان حسانا لقيته من الركن هذا ما وسع الوقت من
الكلام ثم ختم الكتاب وانما كتبت هذه الاخبار وان كانت خارجة عن غرض هذا
الكتاب المؤلف لانه في الحقيقة هذه الوقائع وهي مذكورة في أما كهنا غير مختصا
التاخر الى حقيقةهما من هذا الموضع وبعد قضاء الفريضة رجعت الى القاهرة بمحفوظا
بسريرة الله واطفقه ولقيت السلطان فتلقاني أيده الله بجمعهم ودمعته وعنايته ولقيت
السلطان التكب التي محصه الله فيها وأقاله وجعل الى الخريفها عاقبة وما له ثم
أعادها الى كرسية للتظرف في مصالح عباده وطوقه القلادة التي ألبسه كما كانت فأعاد
لي ما كان أجرا من نعمته ولزمت كسر البيت ممتعا بالعافية لا يسارد العزلة كما
على قراءة العلم وتدريبه لهذا العهد فاقح سبع وتسعين والله يعترفنا عوارف لطفه
وعمة علينا ظل ستره وبختم لنا بصلح الاعمال وهذا آخر ما انتهيت اليه وقد تجز
القرض مما أردت ارادة في هذا الكتاب والله الموفق برحمته للصواب والهادي الى
حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والاصحاب والمجد
تهدب العالمين

يقول المتوكل على من رصف نعمه بالاسباغ الفقير الى الله تعالى
(محمد الصباغ مصحح دار الطباعة الخديوية بيروت مصر المعزبة)

تبارك الذي كل النوع الانساني وجمع ما تفرق في العالم من المعاني وحلاه بتبسيحه

الى عرب وعجم وبربر وجعل في خلال ذلك عرا تظن وقصا يدعيها غير تدرك
 بذلك الموت خديوان المبتدا والخبر واستدل على أنه سبحانه المصنف صفات الكبر
 الواجب صفات الجلال وصلى الله وسلم على النبي العظيم الذي قص عليه من
 الاخبار أنفسها ومن الامار بالبيعة أحسنها وعلى آله الذين اجروا أمره وعبه
 الذين أوتوا سيده (وبعد) فقد أتم الله نعمه وجوده وكرمه بطبع هذا
 الكتاب العجيب المشتمل على كل خير غريب الموسم بكتاب العبر ودوان المبتدا
 والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر وغير
 اسم طابق معناه ولقد تحقق معناه فلقدين الحيات ودل على الآيات المعاني
 وأخبار عما كان حتى كانه حاضر للبيان وحكى من السير ما لم يقصبه وأخبار
 باخبار الملوكة الى حسن السيادة والى فعل كيفية الفراسة اشهر فضله ولم يره
 فغيرت عن ناسم الحكمة آثاره وقاضت بعوارف المعارف بحارها وانجبت
 بطيور مطاها وغنت أطماره وفقحت أزهاره وطابت غاربه ولقد كان عزى حتى
 لا يسع الا حبه وأشبه بطلانية رسمه فأحيا موانى لطف الطبع وأقام أوده حسن
 الوضع حتى عرف طيبه العبر ووصلت اليه بدلتى والتقى والفقر وهو من الحسنات
 التى أشرق شمسها على صفحات الطروس وترتبت بجلالها النفوس فى ظل صاحب
 السعادة وحلف المجد والسيادة من جبلت على حبه الطلوب فرفعت أكتف
 السؤال من علام الغيوب أتتدبى له النصر والعزى خديو مصر العزيز بن العزيز
 ابن العزيز سعادة أفندي المحروس بعناية به العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد بن
 لازالت الديار مشرقة بكوكب سعده طلعته زيات بحمد ناطقة بالتناء على أسبابه
 الكرام غرة جين المالى والايام ثم ان هذا الطبع الطريف والوضع اللطيف
 بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة
 التى أنشدت الكتب من أسرار التعريف وأطلقتها عن قيد التعصيف فليست ثوب
 الثغار وتوجت تابع الاعتبار فسر برؤيتها الناظر وبشرحها الخاطر مؤنة
 بنظر ناظرها الثمر عن مساعد الجهد والاجتهاد فى تدبير فاضارها من لائزها ليمه
 أخلاقه اللامع ثنى حضرة حين بك حسنى لازال موقفا للغيرات صديا لأنواع
 المبرات ثم ان التعجب بعد التمتع ماعدا ببعض الجزء السادس والثانى بحقيقة
 العبد القانى الفقير الى الله محمد الصباغ أسخ الله عليه التمتع أم اسباغ ولما سطر بد
 تمامه وفاح مسك ختامه أرتخه الاستاذ فريد الزمان ونادى الاوان من ألفت اليه
 البلاغة مقاليدها ومملكته الفضائل طارفاها وتليدها الذى اشهر فضله فى الامصار

السيد عبد الهادي نجف خريار فقال أحسن مثال

زها ابن خلدون وتم طبعا * وواف حسنا ثم فاق جمعا
كأنه روض أغنى أزهرت * أفتاه بكل قرن وضع
أنباء أنباء الزمان فيسه * تروق جمعا وتثوق سمعا
ندم أنس متحف بكل ما * ينعم أرواح التديم نفعا
يسر بالذي يسر كل من * حدث يحسن الحديث ونعا
يهديه من طرائف الاخبار ما * يلهمه عما يشتهي طبعا
ألفاظه تطرب كل سامع * كأنها صوت الحمام جمعا
تلعب بالعقل كأنها الصبا * تلعب بالأغصان حين تسجي
فأعكف عليه غير ناظر إلى * سواء أذ هو الاجل قطع
من منة الله على الأنام أن * كثير الطبع بفيل وقع
وأشدد الحال مؤثما له * زها ابن خلدون وتم طبعا

١٣ ٥٢ ٠ ٦٩ ٤٤٦ ٨٢

١٢٨٤هـ

وكان فصلا طبعه وتمام وضعه آخر ربيع

الثاني من العام المشار اليه في الايات من

هجرة عليه أفضل صلوات وأزكى

تحيات وعلى أصحابه وآله

وكل ناسج على

منواله

تم

(فهرسة الجزء السابع من تاريخ الامام ابن خلدون)

- ٢٠٢ الخبر عن زناته من قبائل البربر وما سكن بين أجيالهم من الغزو والظهور
وما عاقبهم من الدول القديمة والحديثة
- ٢٠٣ الخبر عن نسب زناته وذكر الخلاف الواقع فيه وتعدد شعوبهم
- ٢٠٧ فصل في نسبه زناته ومعنى هذه الكلمة
- ٢٠٧ فصل في أولية هذا الجبل وطبقاته
- ٢٠٨ الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناته وشأنهم مع المسلمين عند القمع
- ٢٠٩ الخبر عن مبتدا دول زناته في الاسلام ومصير الملك الهم بالمغرب وأفر يقية
- ٢١١ الطبقة الاولى من زناته وتبدأ منها بالخبر عن بني يفرن وأنسابهم وشعوبهم
وما كان لهم من الدول بأفر يقية والمغرب
- ٢١٢ الخبر عن أبي يفرة وما كان لقومهم من الملك بلسان ومبدأ ذلك ومصاير
- ٢١٣ الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الجمار من بني يفرن ومبدأ امره مع الشيعة
ومصاير
- ٢١٧ الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب الاوسط والاقصى ومبدأ أمورهم
ومصايرها
- ٢١٨ الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بلسان المغرب الاقصى وأولية ذلك
وتصايريه
- ٢٢٣ الخبر عن أبي نور بن أبي يفرة وما كان لهم من الملك بالاندلس أيام الطوائف
- ٢٢٣ الخبر عن مريحيصة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم
- ٢٢٤ الخبر عن مغراوة من أهل الطبقة الاولى من زناته وما كان لهم من الدول
بالمغرب ومبدأ ذلك وتصايريه
- ٢٢٨ الخبر عن الزيري بن عطية ملوك قاس وأعمالهم من الطبقة الاولى من
مغراوة وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك والدولة ومبدأ ذلك وتصايريه
- ٢٢٧ الخبر عن خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى من مغراوة وأولية
ملكهم ومصاير
- ٢٢٩ الخبر عن ملوك طرابلس من بني خزرون بن فلقول من الطبقة الاولى وأولية
أمرهم وتصايرهم وأحوالهم
- ٢٤٤ الخبر عن بني يعلى ملوك لسان من آل خزر من أهل الطبقة الاولى والامام

- يبيض دولهم ومصايرها
 ٤٦ الخبر عن أمر اءاعملت من مغراوة
 ٤٦ الخبر عن بني سنجاس وريفة والاغواط وبني ورا من قبائل مغراوة من
 أهل الطبقة الاولى وتصاريف أحوالهم
 ٤٩ الخبر عن بني ريسان اخوة مغراوة وتصاريف أحوالهم
 ٥٠ الخبر عن وجديجين وأومرت من قبائل زنانة وميادى أحوالهم وتصاريقهم
 ٥١ الخبر عن بني واكلام بطون زنانة والمصر المتسوب اليهم بصحرا افريقية
 وتصاريف أحوالهم
 ٥٢ الخبر عن دهر من بطون زنانة ومن ولي منهم بالاندلس وأولية ذلك ومصايره
 ٥٣ الخبر عن بني برزال احدي بطون دهر وما كان لهم من الحال بقرونة
 وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومصايره
 ٥٤ الخبر عن بني وماووا بني يابو من الطبقة الاولى وما كان لهم من الملك
 والدولة بأعمال المغرب الاوسط ومبدأ ذلك وتصاريقه
 ٥٧ أخبار الطبقة الثانية من زنانة وذكر انسابهم وشعوبهم وأوليتهم
 ومصاير ذلك
 ٦١ الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريف أحوالهم
 الى أن غلبوا على الملك والدول
 ٦٣ الخبر عن أولاد منسديل من الطبقة الثانية وما أعادوا القومهم مغراوة من
 الملك بموطنهم الاول من ثلب وما اليه من فواحي المغرب الاوسط
 ٧٢ الخبر عن بني عبدالواد من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم بلسان وبلاد
 المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصاير
 أحوالهم
 ٧٦ الخبر عن تلسان وما تأتى اليها من أحوالها من الفتح الى أن تأسل بها
الملك بن عبدالواد ودولتهم
 ٧٨ الخبر عن استقلال يعمراس بن زيان بالملك والدولة بلسان وما اليها وكيف
 مهد الامر لقومه وأصاره ترانالنيه
 ٧٩ الخبر عن استيلاء الامير أبي زكريا على تلسان ودخول يعمراس في دعوته
 ٨١ الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش وذهاب زلته يعمراس بجبل

- ٨٣ الخبر عما كان بينه وبين بني مرين من الاحداث ساو رأيه
- ٨٤ الخبر عن كاتبة النصارى واقاع يغمرا من بهم
- ٨٥ الخبر عن تغلب يغمرا من على حطماة ثم مصيرها بعد الى ابالة بني مرين
- ٨٥ الخبر عن حروب يغمرا من مع يعقوب بن عبد الحق
- ٨٦ الخبر عن شأن يغمرا من مع مقر او و بن توجين وما كان بينهم من الاحداث
- ٨٨ الخبر عن انتراء الزعيم بن مكني بلد مستغانم
- ٨٩ الخبر عن شأن يغمرا من في معاقده مع ابن الاجر والطاغية على قسنة يعقوب ابن عبد الحق والاخذ بهجرته
- ٨٩ الخبر عن شأن يغمرا من مع الخلفاء من بن أبي حفص الذي كان يقيم بلسان دسنيهم وبأخذ قومه بطاعتهم
- ٩١ الخبر عن مهلك يغمرا من بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان في دولته من الاحداث
- ٩٢ الخبر عن شأن عثمان بن يغمرا من مع مقر او و بن توجين وغلبه على معاقلم والكثير من أعمالهم
- ٩٣ الخبر عن مناوأة بجاية ومادعا اليها
- ٩٤ الخبر عن معاودة القسنة مع بني مرين وشأن بلسان في الحصار الطويل
- ٩٥ الخبر عن مهلك عثمان بن يغمرا من وولاية ابنه أبي زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته
- ٩٧ الخبر عن السلطان أبي زيان بعد الحصار الى حين ملكه
- ٩٨ الخبر عن مجو الدعوة الحفصية من منابر بلسان
- ٩٨ الخبر عن دولة أبي جو الاوسط وما كان فيها من الاحداث
- ٩٩ الخبر عن استئزال زير من حاد من ثغر برشك وما كان قبله
- ١٠٠ الخبر عن طاعة الجزائر واستئزال ابن علان منها وذكرا وليته
- ١٠١ الخبر عن حركة صاحب المغرب الى بلسان وأولية ذلك
- ١٠٢ الخبر عن مبداء حصار بجاية ونشر الداعية اليه
- ١٠٣ الخبر عن خروج محمد بن يوسف لادبي توجين وحروب السلطان معه
- ١٠٤ الخبر عن مقتل السلطان أبي جو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده

تکلیف

١٠٦ الخبير من مهنه من السلطان ابي تاشفين محمد بن يوسف بجعل وانتم من
واستغلا وتمت له

١٠٧ الخبر عن عصار مجابية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حقه
وذهب سلطانه وانقرض الامر من قومه برهمن الدهر

١٠٩ الخبر عن معاودة القنصلية بين بني هاشم ونحو حصارهم لسان ومقتل السلطان
أى ناشقين ومصار ذلك

۱۱۱ انصاری عن رجال دولته وهم موسی بن علی و یحیی بن موسی و مولاه لال
 و اولیہم و مصابرا و موسی و احمد صاحبہم بالک کر لہا من شہرتہم و ارتفاع
 صیتہم

١١٤ الخبر عن انتزاع عثمان بن جراح على ملك تليسان بعد نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبني زيان

١١٥ الخمر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يغمور اسن وما فيها من الاحداث

١١٧ الخبر عن لقاء أي ثابت مع الناصر بن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها

١١٨ الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجيزة ومعاداريفه
وبين أبي ثابت من الحروب ولحقه بعد الهزيمة بالمغرب

١١٩ انخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بن علي اثر ذلك

١٢٠ الخبر عن استيلاء السلطان أبي عنان على تلمسان وانقراض أمر بني عبد الواد
ثانية

١٢٢ الخبر عن دولة السلطان أبي جواد الأخير مبدل الدولة بتلسان في الكثرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فهم من الأحداث لهذا العهد

١٢٣ الخبر عن ابقال أبي حمزة عن تلمسان أمام عساكر المغرب ثم عوده اليها

١٢٣ الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان غلبه دعوة ونزولهم من ايلة بني حمرين الى ابي حمزة وتقليد اياه الوزارة وذكرا أوليته ومصاير أمور

١٢٤ الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب بعد أن
ولى عليها أئوزبان حفيد السلطان أبي تاشفين وما آل أمره

١٢٥ الخبر عن قدوم أبي زيان بن السلطان أبي سعيد من المغرب يطلب ملكه وما كان من أحواله

- ١٢٦ الخبر عن قدوم أبي زيان حافدا السلطان أبي تاشفين ثانية من المغرب الى
تلسان لطلب ملكها وما كان من أحواله
- ١٢٧ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع الى ثغور المغرب
- ١٢٨ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع الى بجاية ونكبتة عليها
- ١٣٠ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصر وتغلبه على المرية
والجزائر وملائقة وما كان من الحروب معه
- ١٣٢ الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلسان واستيلائه عليها ونكبتة أبي
جوع بن عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تطرا الى أحياء
رياح
- ١٣٣ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط وجوع أبي زيان الى تطرا واجلاب
أبي جوع على تلسان ثم انخرامهما وقشر يدهما على سائر النواحي
- ١٣٤ الخبر عن عود السلطان أبي جوع الى تلسان الكرة الثالثة لبني عبد
الوادى الملك
- ١٣٥ الخبر عن وجوع أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصين ثم خروجه
عنها
- ١٣٦ الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير واتقاض أبي بكر بن عريف ويعتصما
للأمير أبي زيان ورجوع أبي بكر الى الطاعة
- ١٣٦ الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت بينهما وبين
سويد وأبي تاشفين هلك فيما عبد الله بن صغير واخوانه
- ١٣٧ الخبر عن اتقاض سالم بن ابراهيم ومظاهرة خالد بن عامر على الخلفاء
ويعتصما للأمير أبي زيان ثم هلك خالد ومرا بعة سالم الطاعة وخروج أبي
زيان الى بلاد الجريد
- ١٣٩ قصة السلطان للأعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس
- ١٤٠ وثبة أبي تاشفين يعصم بن خلدون كاتب أبيه
- ١٤١ حركة أبي جوع الى ثغور المغرب الاوسط ودخول ابنه أبي تاشفين الى جهات
مكثاة
- ١٤١ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب الى تلسان واستيلائه عليها
واعتماد أبي جوع بجبل تاجموت

- ١٤٢ وجوع السلطان أبي العباس إلى المغرب واختلال دولته ووجوع السلطان
أبي جوالى ملكة بلسان
- ١٤٣ تجدد المنافسة بين أولاد السلطان أبي جوع ومجاهرة أبي تاشفين بذلك لهم
ولاه
- ١٤٤ خلع السلطان أبي جوع واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله أباه
- ١٤٤ خروج السلطان أبي جوع من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريه إلى المشرق
- ١٤٥ نزول السلطان أبي جوع بجبايته من السفين واستيلائه على تلسان ولحاق أبي
تاشفين بالمغرب
- ١٤٦ نهوض أبي تاشفين بعساكر بني مرين ومقتل السلطان أبي جوع
- ١٤٧ مسير أبي زيان بن أبي جوع لحصار تلسان ثم إفضاله عنها ولحاقه بصاحب
المغرب
- ١٤٧ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلسان
- ١٤٨ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي جوع على تلسان
والمغرب الأوسط
- ١٥٠ الخبر عن بني كمي أحد بطون بني القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا إلى بني
مرين وما صار لهم من أحوالهم وأرض السوس من الرئاسة
- ١٥٢ الخبر عن بني راشد بن محمد بن يادين وذكر أوليتهم وقصاريف أحوالهم
- ١٥٤ الخبر عن بني توجين من شعوب بني يادين من أهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة
وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الأوسط وأولية ذلك ومصابره
- ١٦٣ الخبر عن بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤساء بني يديلتن من بطون توجين
من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم ومصابره
- ١٦٥ الخبر عن بني برنان من إحدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم
من الثقل والامارة وذكر أوليتهم ومصابره
- ١٦٦ الخبر عن بني مرين وأنسابهم وشعوبهم وما تأثروا بالمغرب من السلطان
والدولة التي استعملت سائر زناتة وانتظمت كراسي الملك بالعدوتين وأولية
ذلك ومصابره
- ١٦٩ الخبر عن إمارة عبد الحق بن محيو المستقرة في فيه وإمارة ابنه عثمان بعده ثم
أخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيهما من الأحداث

- ١٧١ الخبر عن دولة الامير أبي يحيى بن عبد الحق مدبل الامر بقومه بن مرير بن وفاق
الامصار ومقيم الرسوم الملوكية من الآلة وغيرها الى بعده من امرائهم
- ١٧٥ الخبر عن تغلب الامير أبي يحيى على مدينة سلا واربعاءها من يده وهزيمة
المرقضي بعدها
- ١٧٦ الخبر عن فتح مجمل ماسة وبلاذ القبلة وما كان في ذلك من الاحداث
- ١٧٧ الخبر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الاسداث التي تمحضت عن
استعداد اخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر
- ١٧٨ الخبر عن خجاة العدو مد بتسلا واستنقاذها من أيديهم
- ١٧٩ الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مرأ كش دار الخلافة وعنصر
الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع أبي دبوس اليه وكيف نفسه للامر وكان
مهلك المرقضي على يده ثم اتقضى عليه
- ١٨٠ الخبر عن وقعة قلاغين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان
باغرام أبي دبوس وقفرية
- ١٨٠ الخبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب بن عبد الحق
وبين المتصرف الخليفة تونس من آل أبي حفص
- ١٨٢ الخبر عن فتح مرأ كش ومهلك أبي دبوس وانقراض دولة الموحدين من
المغرب
- ١٨٣ الخبر عن عهد السلطان لابنة أبي مالك وما كان عقب ذلك من خروج القرابة
عليه أولاد أخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس
- ١٨٤ الخبر عن حركة السلطان أبي يوسف الى تلسان وواقعة على يغمراسن
وقومه بابسيلي
- ١٨٥ الخبر عن اقتناح مدينة طنجبة وطاعة أهل سبتة وفرض الاتاوة عليهم وما قارن
ذلك من الاحداث
- ١٨٧ الخبر عن فتح مجمل ماسة الثاني ودخولها عنوة على بن عبد الواد والمببات من
عرب المعقل
- ١٨٩ الخبر عن شأن الجهاد ونظهور السلطان أبي يوسف على النماري وقتل زعيمهم
ذتة وما قارن ذلك
- ١٩٤ الخبر عن اختطاط البلاد الجديدة فاس وما كان على سبيل ذلك من الاحداث

- ١٩٥ الخبر عن اجازة أمير المسلمين ثانية وما كان فيها من الفزوات
- ١٩٧ الخبر عن تملك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشبالقة
- ١٩٨ الخبر عن قظاهر ابن الاجر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف من اجازة ابن الاجر واصفاق بنمراس بن زيان معهم من وراء البحر على الاخذ بحجزه عنهم وواقعة السلطان على يغمرا بن بخرزوة
- ٢٠٥ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف سر حائل طاغية لمروج ابنه شالقة عليه واقتراف كلمة النصرانية وما كان في هذه الاخبار من الفزوات
- ٢٠٥ الخبر عن شأن السلم مع ابن الاجر وتجا في السلطان له عن مالقة ثم تجدد الفزو بعد ذلك
- ٢٠٦ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف اربعة ومحاصرة شريس وما تخلل ذلك من الفزوات
- ٢٠٩ الخبر عن وفادة الطاغية شالقة وانقضاء السلم ومهالك السلطان على تفتيته ذلك
- ٢١٠ الخبر عن دولة السلطان وما كان فيها من الاحداث وشأن الخوارج لآل دولته
- ٢١٢ الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاجر
- ٢١٢ الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مراکش ثم فتيته الى الطاعة
- ٢١٣ الخبر عن تجديد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها
- ٢١٥ الخبر عن انتفاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه
- ٢١٦ الخبر عن انتفاض ابن الاجر ومظاهره للطاغية على طريق اعادها لله للمسلمين
- ٢١٦ الخبر عن وفادة ابن الاجر على السلطان والتقايمها بطبقة
- ٢١٧ الخبر عن اتراء الوزير الواسطي بحسن نازو طامن جهات الريف واستئزال السلطان اياه
- ٢١٨ الخبر عن نزوع أبي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات غماره
- ٢١٩ الخبر عن حصار تلمسان الكبير وما تخلل ذلك من الاحداث
- ٢٢٠ الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث

- ٤١١ الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما احتل ذلك من الأحداث
- ٤١٢ الخبر عن افتتاح بلاد توسية وما احتل ذلك
- ٤١٤ الخبر عن مرسله ماولا افرقية بونس وبجاية قرطنة وأحوالهم معهم
- ٤١٦ الخبر عن مرسله ماولا المشرق الأقصى ومهاداتهم ووفاة أمراء الترك على السلطان وما تمثال ذلك
- ٤١٨ الخبر عن انتفاض ابن الأمير واستيلاء الرئيس سعيد على مينة وخروج عثمان ابن العلاء في غماره
- ٤٢٠ الخبر عن انتفاض بني كتي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس
- ٤٢١ الخبر عن منلة المشيخة من المصاحبة بتليس أبي الملباني
- ٤٢٣ الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب
- ٤٢٤ الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت
- ٤٢٦ الخبر عن غزاة السلطان لدافعة عثمان بن أبي العلاميلاد الهبط ومهلكه بطخبة بعد ظهوره
- ٤٢٧ الخبر عن دراية السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الأحداث
- ٤٢٩ الخبر عن ثورة أهل سبتة بالاندلسين ومر اجعهم طاعة السلطان
- ٤٤٠ الخبر عن يعة عبد الحق بن عثمان بمالالة الوزير والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم يهلكه باثر ذلك
- ٤٤١ الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيها من الأحداث
- ٤٤٢ الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد الى تلمسان أولى حركاته اليها
- ٤٤٣ الخبر عن انتفاض الأمير أبي علي وما كان بينه وبين أبي يمن الواقات
- ٤٤٥ الخبر عن نكبة منديل الكفاي ومقتله
- ٤٤٦ الخبر عن انتفاض العز في سبتة ومنزلته ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد ذلك
- ٤٤٧ الخبر عن استقدام عبد المهيمن للخاية والعلامة
- ٤٤٨ الخبر عن صريح أهل الأندلس ومهلك بطرعة على غرناطة
- ٤٥٠ الخبر عن ضم الموحسين والحركة الى تلمسان على أثره وما احتل ذلك من الأحداث
- ٤٥١ الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عثمانا اقتبسه وولاية السلطان أبي الحسن

وماقتل ذلك من الاحداث

٢٥٢ الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن الى مجلعة وانكناها عنها الى تلسان

بعد الصلح مع أخيه والاتفاق

٢٥٤ الخبر عن استقااض الامير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن اليه وظفره به

٢٥٤ الخبر عن منازلة جبل الفتح واستئثار الامير أبي مالك والمسلمين به

٢٥٦ الخبر عن حصار تلسان وتغلب السلطان أبي الحسن عليها وانقراض أمر بني

عبد الواد بهلك أبي تلمقين

٢٥٨ الخبر عن نكبة الامير عبد الرحمن بمتيجة وتقبض السلطان عليه ثم مهلكة آخره

٢٥٩ الخبر عن خروج ابن هيد وروتيه بأبي عبد الرحمن

٢٦١ الخبر عن واقعة طريف وتخصيص المسلمين

٢٦٢ الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبمقتضى نسخ المحقق من خطه الى الحرمين

والقدس

٢٦٦ الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالي من السودان المجاورين للمغرب

٢٦٦ الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

٢٦٧ الخبر عن حركة السلطان الى افرقية واستيلائه عليها

٢٧٢ الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وماقتلها من

الاحداث

٢٧٧ الخبر عن التقاض النغور المغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين

٢٧٨ الخبر عن انتزاع أولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال أبي

عنان بملك المغرب

٢٨٠ الخبر عن استقااض النواحي انقراض عبد الواد بلسان ومصر وبشلف

وتوجين بالمغرب

٢٨٢ الخبر عن رجوع النغور المغربية لأمير الموحدين بجاية وقسطانية

٢٨٣ الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه غريب بن يحيى من تونس الى

المغرب الاوسط

٢٨٣ الخبر عن رحلة السلطان أبي الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على

تونس وما دنا الى ذلك من الاحوال

٢٨٥ الخبر عن استيلاء السلطان على مجلعة ثم فرار عنها امام ابنه الى مراكش

- واستبدله عليهم وامتثل ذلك
 ٢٨٦ الخبر عن استيلاء السلطان على مصر اكش ثم اخبره امام الامير ابي عثمان
 ومهلكه بئيل هشانة عفا الله عنه
 ٢٨٧ الخبر عن حركة السلطان ابي عثمان الى تلمسان واقطاعه بين هيدالواديانكاد
 ومهلك سلطانهم سعيد
 ٢٨٨ الخبر عن شأن ابي ثابت واقطاعه بن مرين بن برادى شق وقبض الموحدون
 عليه بجاية
 ٢٨٩ الخبر عن تلك السلطان ابي عثمان واستقال صاحبها الى المغرب
 ٢٩٠ الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الخاحب اليها في العساكر
 ٢٩١ الخبر عن الخاحب بن ابي عمر وماعقده السلطان على ثغر بجاية وعلى منازلة
 قسنطينة ونهوضه لذلك
 ٢٩٢ الخبر عن خروج ابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن بجبل الكسيوى ومكر
 عامل درعة ومهلكه
 ٢٩٤ الخبر عن اتقاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه
 ٢٩٦ الخبر عن نهوض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها
 ٢٩٨ الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر الى افريقية
 ٢٩٩ الخبر عن مهلك السلطان ابي عثمان ونصب السعيد للامير باستبداد الوزير
 حسن بن عرف ذلك
 ٣٠٠ الخبر عن تجهيز العساكر الى مصر ونهوض الوزير سليمان بن داود
 لمحاربة عامر بن محمد
 ٣٠١ الخبر عن ظهور ابي جوينواقي تلمسان وتجهيز العساكر لداقته ثم تغلبه وما
 تخال ذلك
 ٣٠٢ الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن طاي الى تلمسان وتغلبه عليها ثم اتقاضه
 ونصبه سليمان بن منصور بالاض
 ٣٠٤ الخبر عن نزول المولى ابي سالم ببسال تخامرة واستيلاءه على ملاك المغرب ومقتل
 منصور بن سليمان
 ٣٠٦ الخبر عن خلق ابن الاجر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على
 السلطان

- ٢٠٩ الخبر عن اتقااض الحسن بن عمرو ووجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه
- ٢١٠ الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغراهم فيها بالرافة
- ٢١١ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها واشارأى زيان حافداً بى تاشفين بملكها وما كان مع ذلك من صرف أمراء الموحد بن الى بلادهم
- ٢١٢ الخبر عن مهلك السلطان أبى سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على ملك المغرب ونصبه للماوله واحدا بعد واحد الى أن هلك
- ٢١٤ الخبر عن القتلى بآبى أنطول قائد العسكر من الصانرى ثم خروج يحيى بن زحو وفى ممر بن عن الطاعة
- ٢١٥ الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد
- ٢١٧ الخبر عن قدوم الأمير محمد بن الأمير عبد الرحمن ويخته بالبلد الجديد فى كفالة عمر بن عبد الله
- ٢١٨ الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسه ودين ماسى من مرا كش وما كان من وزارة ابن ماسى واستبداد عامر بمرا كش
- ٢١٩ الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة
- ٢٢٠ الخبر عن رجة العرب لجد المؤمن وخروج عبد الحليم الى المشرق
- ٢٢٠ الخبر عن نهوض ابن ماسى بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه عليها ولحاق عبد المؤمن بمرا كش
- ٢٢١ الخبر عن اتقااض عامر ثم اتقااض الوزير ابن ماسى على أثره
- ٢٢٢ الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانه الى مرا كش
- ٢٢٢ الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبى عبد الرحمن ويعة عبد العزيز ابن السلطان أبى الحسن
- ٢٢٣ الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره
- ٢٢٤ الخبر عن اتزاء أبى الفضل ابن المولى أبى سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه
- ٢٢٥ الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن مصمود ومقتله
- ٢٢٥ الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم النظر به
- ٢٢٧ الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء
- ٢٢٨ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار

أى جوعتها

٣٣٠ الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط وجوع أبي زياد إلى تطرأ واجلاب العرب بابي جوعلى تلسان إلى أن غلبهم السلطان جميعا على الأمر واستوسق له الملك

٣٣٢ الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بتلسان فأزاع إليه عن سلطانه ابن الآخر صاحب الاندلس

٣٣٦ الخبر عن مهلك السلطان عبدالعزيز وبيعة ابنه السعيد واستبداد أبي بكر بن غازى عليه وجوع بنى مرين إلى المغرب

٣٣٦ الخبر عن استيلاء أبي جوعلى تلسان والمغرب الأوسط

٣٣٧ الخبر عن إجازة الأمير عبدالرحمن بن أبي يفاوسن إلى المغرب واجتماع بطوية إليه وقيامهم بشأنه

٣٣٨ الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الأحداث

٣٤١ الخبر عن مقتل ابن الخطيب

٣٤٢ الخبر عن إجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه إلى أن هلك بها

٣٤٣ الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازى وما كان من قهره إلى ما برقه ثم وجوعه وانتفاضه بعد ذلك

٣٤٤ الخبر عن انتفاض الصليح بن الأمير عبدالرحمن صاحب مراکش والسلطان أبي العباس صاحب فاس واستيلاء عبدالرحمن على أزموور ومقتل عاملها حسون بن على

٣٤٦ الانتفاض الثانى بين صاحب فاس وصاحب مراکش ونهوض صاحب فاس إليه وحصاره ثم عودهما إلى الصليح

٣٤٧ انتفاض على بن زكرايا شيخ الهسكرة على الأمير عبدالرحمن وقتل بمولاه منصور ومقتل الأمير عبدالرحمن

٣٤٨ اجلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغربة من ولد أبي على وأبي تاشفين بن أبي جوصاحب تلسان بجي ١٠٠٠٠٠ أبي جوعلى أثرهم

٣٤٨ نهوض السلطان إلى تلسان وقتلها وتفرق بها

٣٤٩ إجازة السلطان موسى ابن السلطان أبي عثمان من الاندلس إلى المغرب

واستبلاه على الملك ونظروا بن عمه السلطان أبي العباس وأجابوه الى

الاندلس

٢٥١ نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

٢٥٢ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بغماره ونهوض الوزير ابن ماسي اليه

بالعساكر

٢٥٣ وفاة السلطان موسى والبيعة للمنتصر ابن السلطان أبي العباس

٢٥٤ اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الاندلس

والبيعة له

٢٥٥ القسبة بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الاثير واجازة السلطان أبي

العباس الى سبتة لطلب ملكه واستبلاه عليها

٢٥٥ مسير السلطان أبي العباس من سبتة لطلبه لملكه بن تارن بن ابن دلي

لدفاعه ورجوعه منه زما

٢٥٦ ظهور دعوة السلطان أبي العباس في مراکش واستبلاه وأبانه عليها

٢٥٦ ولاية المنتصر ابن السلطان أبي علي على مراکش واستبلاه بها

٢٥٧ حصار البلد الجديد وقبضها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله

٢٥٧ وزارة محمد بن علال

٢٥٨ ظهور محمد ابن السلطان عبد الحليم بسجلماسة

٢٦٠ نكبة ابن أبي عمر ومهلكه وحرق كات ابن حصون

٢٦٠ خلاف علي بن زكريا بجبل الهسأكة ونكبته

٢٦١ وفاة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريح على أبيه وهو يسيره بالعساكر

ومقتل أبيه السلطان أبي جو

٢٦٢ وفاة أبي تاشفين واستبلاه صاحب المغرب علي قلستان

٢٦٣ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستبلاه أبي زيان بن أبيه وهو يسيره في تلمسان

والغرب الأوسط

٢٦٦ الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من القرابة المجاهد بن بالاندلس

الذين قاموا ابن الاصح في ملكه وانفردوا برياسة جهاده

٢٦٧ الخبر عن موسى بن روح فاتح هذه الرياسة بالاندلس وخبراً أخيه عبد الحق من

بعده وأبانه جو بن عبد الحق بعدهما

صفحة

- ٣٦٨ الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الفزاة بالاندلس
- ٣٧٠ الخبر عن عثمان بن أبي العلامن أمراء الفزاة المجاهدين بالاندلس
- ٣٧٢ الخبر عن رئاسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصابر أمرهم
- ٣٧٢ الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو وأمارته على الفزاة بالاندلس أولاً وثانياً ومبدأ ذلك وقصار يومه
- ٣٧٥ الخبر عن إدريس بن عثمان بن أبي العللاء وأمارته بالاندلس ومصابر أمره
- ٣٧٦ الخبر عن أمارته على بن بدر الدين على الفزاة بالاندلس ومصابر أمره
- ٣٧٨ الخبر عن أمارته عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس ابن السلطان أبي علي على الفزاة بالاندلس ومصابر أمره
- ٣٧٩ التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب
- ٣٩٨ ولاية العلامة شونس ثم الرحلة بعدها إلى المغرب والكتابة عن السلطان أبي عنان
- ٤٠٣ حديث التسمية من السلطان أبي عنان
- ٤٠٤ الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء
- ٤١٠ الرحلة إلى الاندلس
- ٤١٦ الرحلة من الاندلس إلى بجاية وولاية الخجاية بها على الاستبداد
- ٤١٩ مشايعة أبي جو صاحب تلمسان
- ٤٣٢ مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد
- ٤٤٠ العودة إلى المغرب الأقصى
- ٤٤٣ الاجازة الثانية إلى الاندلس ثم إلى تلمسان والحق بأحياء العرب والمقامة عند أولاد عرف
- ٤٤٥ الفتيحة إلى السلطان أبي العامر ، ته نس
- ٤٥١ انزحلة إلى المشرق وولاية القضاء بتونس
- ٤٥٥ السفر لقضاء الحج

